

مجلة الباحث



مجلة فصلية ، تخصصية ، محكمة
تعنى بدعم الفكر الإنساني، ونشر الأبحاث والدراسات الإنسانية.
تصدرها كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء.

العدد الثالث والثلاثون (٣٣)

٢٠١٩ م

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

الرقم الدولي: ٣٠٠٢-٢٢٢٢-Issn:

رقم الإيداع في دار الوثائق والكتب : ١٥٧٢

توجه: جميع المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان الآتي:

مجلة الباحث- كلية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة كربلاء- محافظة كربلاء- العراق

هاتف: ٠٧٨١٨١١٦٠٦١ (٠٠٩٦٤)

E-mail : Al_Bahith_Quarterly@yahoo.com

مدير التحرير

أ.د جنان منصور الجبوري

الهيئة الاستشارية

أ.د محمد حسين علي الصغير

أ.د حسن عيسى الحكيم

أ.د عبود جودي عبود

أ.د حاكم حبيب الكريطي

أ.د محمد عبد الحسين الخطيب

أ. عزيز كاظم نايف

هيئة التحرير

أ.د. هاشم ناصر حسين الكعبي (رئيسا)

أ.د. أحمد صبيح محيسن الكعبي

أ.د علي كاظم محمد المصلاوي

أ.د ميثم مرتضى مصطفى

أ.م.د. سعد جويد كاظم الجبوري

أ.م.د. مؤيد عمران جواد

أ.م.د. عدي فاضل عبد الكعبي

المقوّم اللغوي (اللغة العربية)

م.د فلاح رسول حسن

تنسيق: م.مدير

أسيل محمد داخل

طباعة وتنضيد المجلة:

م.مبرمج سيف علي حسين العرداوي

شروط النشر في مجلة الباحث:

- ١- أن يكون البحث غير منشور أو مقبول للنشر في أي مجلة أو إصدارات سابقة.
- ٢- أن يكون البحث المقدم الى المجلة العلمية ضمن نطاق عمل المجلة, وفي مجالات (اللغة العربية وآدابها، القران الكريم وعلومه، التربية وعلم النفس، الفنون، التربية الرياضية، طرائق التدريس، التاريخ، الجغرافيا، العلوم الإقتصادية وفروعها، العلوم السياسية والدراسات الإستراتيجية، القانون، البيئة والتلوث البيئي، البحوث الفكرية والفلسفية والإجتماعية، التخطيط والتنمية، الطاقة والنفط، السياحة والآثار، الدراسات الحضرية، الإعلام، الطفل، الدراسات المستقبلية، والدراسات الأخرى التي تقع ضمن نفس الاتجاه).
- ٣- يقدم الباحث أو الباحثة بحثه بما لا يزيد عن (٢٥ صفحة) ولا يقل عن (١٠ صفحات) من ضمنها (الملخص، المصادر والهوامش، الجداول، الأشكال، الخرائط، الصور... والى غير ذلك)، مع ثلاث نسخ من البحث مطبوعة على ورق (A٤) ومحفوظة في قرص مرن (CD) بنظام الـ (DROW٢٠٠٣) وتكون الكتابة بحجم خط (١٦) للعناوين و (١٤) للمتن، ونوع الخط (Simplified Arabic) في النصوص العربية و (Times New Roman) في النصوص الانكليزية، مع حدود للصفحة بمقدار (٢سم) من كل جهة (اليمنى، اليسرى، العليا، الدنيا)، وبمسافة (١سم) بين سطر وآخر، مع ملخصين أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانكليزية، مع عنوان البحث باللغة الانكليزية، وبما لا يزيد على صفحة واحدة لكل منهما.
- ٤- توضع الهوامش والمصادر والملاحق والخرائط والصور والأشكال والجداول مع ترقيمها في خاتمة البحث؛ لضمان اخراج البحث بالشكل الأمثل.

ملاحظات هامة للباحثين:

١. المجلة فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر.
٢. يرسل البحث إلى مقومين علميين اثنين من ذوي الاختصاص والخبرة العلمية؛ لغرض الحصول على التقييم المطلوب.
٣. المدة المحددة لإعلام الباحث بنتيجة التقويم هي (٦٠) ستون يوما من تاريخ استلام البحث من قبل المجلة.
٤. على الباحث أو الباحثة كتابة الاسم الثلاثي وعنوان البحث مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية ، مع ذكر محل عمله وهاتفه المحمول (النقال) والبريد الإلكتروني (إن وجد)، لتسهيل الاتصال به.
٥. لا يخضع ترتيب وموقع البحث في المجلة إلى أية اعتبارات، وتنشر بحسب التسلسل.
٦. تنتقل حقوق الطبع ونشر البحث إلى المجلة حالة إشعار الباحث بقبول بحثه للنشر.
٧. لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
٨. تلتزم المجلة بالنشر باللغتين العربية والإنجليزية فقط .



المحتويات

رقم الصفحة	أسم الباحث	عنوان البحث
٤٨-٧	إ.م. د. حيدر محمد عبد الله الكربلائي	كتاب تأليف الأرواح (معرفة الأرواح)
٧٠-٤٩	أ.د. أحمد عبد الحسين الازيرجاوي محمد فؤاد عبد علي عباس	الأمن الوجودي لدى طلبة جامعة كربلاء
٩٣-٧٢	أ.د. حيدر صبري شاكر الخيقاني هديل حسن قاسم الياسري	الاضاع الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة في المدن الصناعية البريطانية (١٨٤٨-١٨٨١)
١١٨-٩٥	م. م. فاتن كامل شاهين	انجازات الدولة الرسولية (بني رسول) (٦٢٦-٨٥٨ هـ / ١٢٢٩ -١٤٥٤ م) في اليمن على مستوى النواحي التنظيمية والادارية
١٣٤-١٢٠	م. د. حوراء أحمد عبود هديل خالد عبد الجبار	من مظاهر الاعلال في شعر السيّد نصر الله الحائري
١٥١-١٣٦	م. م. ثائر جاسم محمد	صراع الأسرة العلوية على السلطة في مصر (الملك فؤاد والخديوي عباس حلمي أنموذجاً)
١٨٧-١٥٣	أ.م.د. عارف عبد الكريم مطرود	ابن الحكيم الرنديّ العرناطيّ وزير الدولة النصريّة ((سيرته وما تبقى من نتاجه الأدبي))
٢١٣-١٨٩	أ.م.د. علاء عبد الحسين شبيب	المهارات التحريرية والشفوية لدى طلبة الصف الرابع في أقسام اللغة العربية في كليات التربية وعلاقتها بالاتجاه نحو مهنة التدريس
٢٤٨-٢١٥	أ.م.د. عروبة حاتم عبيد الكروي	الفكر العقائدي للإمامة عند الجاحظ في ضوء كتابه العثمانية/ دراسة تحليلية مقارنة مع الفكر العقائدي للإمامية الإثني عشرية
٢٦٦-٢٤٩	أ.د. جنان منصور كاظم الجبوري وفاء عبد محمد الوائلي	قرينة التخصيص وأثرها في فهم النص القرآني
٢٩٥-٢٦٨	أ.م.د. عدنان مارد جبر زينب مسلم حنون	التفكير الاختراقي لدى رؤساء الأقسام "بحث مستل من رسالة ماجستير"
٣٠٥-٢٩٧	أ.م.د. مسلم مالك الأسدي مروة خضير عباس الغزالي	الحجاج اللغوي في السور القصار (السلام الحجاجية مثلاً)
٣١٣-٣٠٧	أ.د. علي كاظم محمد علي المصلاوي الطالب ضياء ريجان منشود	الصورة البيانية في كتاب الدخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق لأبي الحسن سلام بن عبد الله الباهليّ الشبليّ (ت ٥٤٤ هـ)
٣٣١-٣١٥	م.م. هند عبدالمهدي كريم العبدلي	أهمية البخور وأنواعه في بلاد اليمن قبل الإسلام
٣٤٩-٣٣٣	أ.د. انتصار لطيف سبتي م.م. سوسن عباس مطر	اثر الموالي في الجوانب الادارية حتى نهاية سنة ١٣٢ هـ
٣٦٩-٣٥١	د. عزام فرحان الربيعي	الاسلوب العاطفي و الوجداني في الخطاب القرآني
٣٨٧-٣٧١	أ.د. فاروق محمود الحبوبى م.م. عاد كامل صابر	عتبة المقدمة في كتب التراث النقدي الأندلسي الأهمية والوظائف



٤٠٤-٣٨٩	أ.د. رياض محمد علي المسعودي الباحث علي كاظم جواد الخزاعي	الاحتياجات المائية لزراعة محصول القمح في المنطقة الصحراوية في محافظة كربلاء
٤١٢-٤٠٦	أ.د. حربي نعيم محمد الشبلي بشار لطيف جواد	سرديّة الحدث العجائبي في الشعر الشيعي (١٣٢ هـ - ٤٤٧ هـ)
٤٣٠-٤١٤	ا.م.د. حكمه لفته صكر	الدور الجهادي للمرأة في وقعة صفين (دراسة تاريخية)
٤٤٥-٤٣٢	م.د. مناف فتحي الجبوري	الذكاء الوجداني وعلاقته بالتوافق الزوجي لدى طلبة الجامعة
٤٦١-٤٤٧	أ.م.د. ليث قابل عبيد ضياء عباس عبد	دلالة حروف الجر عند الزركشي في البرهان في علوم القرآن دلالة (من) مثالا
٤٧٥-٤٦٣	أ.د. عمار محمد زكريا أ.م.د. خالد عبد الكريم عبد الرزاق	رحلة الضؤ (محاولة بناء نموذج كمي في الدراسات التاريخية) رحلة الامام الحسين (عليه السلام)انموذجا
٤٩٣-٤٧٧	م. د. الاء خليل جوده	شعر محمد صالح العلوي- من شعراء القرن الرابع الهجري (دراسة فنية)
٥٠٢-٤٩٥	ا.د. اياد عبد الحسين صيهود الخفاجي فرات عبد الرضا جواد معة	نظافة الانسان وبيئته في كتاب السنن الكبرى للبيهقي (ت: ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م)
٥١٤-٥٠٤	م . أحمد كاظم جواد	نظرية الجبر الجغرافي وأثرها في حركة التاريخ لجزيرة العرب قبل الاسلام دراسة في نموذجين
٥٢٨-٥١٦	أ.د. حسين جبار شكر م.د. فلاح حسن كزار	محور برلين – روما – طوكيو
٥٦٠-٥٣٠	أ.م. عبدالامير عبدكاظم زوين	تأثير الاستراتيجيات الحسية في تنظيم البرامج السياحية (دراسة ميدانية في شركة طريق الافق للسياحة والسفر)
٥٧٤-٥٦٢	إشراف ا. م. د فهد نعيمة البيضاوي رنا طارق عبيس	الأنا في شعر وزراء العصر العباسي (١٣٢ - ٤٤٧ هـ)
٥٩١-٥٧٦	أ.د. علي كسار غدير الغزالي م.م. رشا قاسم محسن عباس السهلاني	الآثار الاجتماعية لمعارك وحروب قبائل شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام

كتاب تأليف الأرواح (معرفة الأرواح)

تأليف

الداعي الإسماعيلي أبو يعقوب السجستاني
(ت ٣٦١ هـ / ٩٧٢ م)

دراسة وتحقيق

إ. م. د. حيدر محمد عبد الله الكربلائي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبي الرحمة، منقذ البشرية من الضلال وعلى آله الطيبين الأطهار عدل القرآن واليهم يرجع المآل ...

شغل المجتمع المكي من قبل المجتمعات الأخرى في الجزيرة العربية. وما جاورها من دول وإمبراطوريات ومن شد الرحال من غيرهم لزيارة بيت الله في مكة المكرمة – مسألة الروح: جمع أرواح

– حتى نزل قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

(^١) وهذه الآية المباركة نزلت في مكة بعد أن اختلف الناس في حقيقة الروح، لذا قال أكثر أهل السنة من المفسرين الأوائل في القرون الأولى للعصر الإسلامي: أن تمسك المقال عنها، ونكف في البحث فيها وأنها مما أستاذ الله بعلمه ولم يطلع عليه أحد من خلقه، وفي ضوء ذلك قال أحد الشعراء، بيتاً من الشعر:

والروح ما أخبر عنها المجتبي

فتمسك المقال عنها أدباً (^٢)

والأمر الذي يبقى عالقاً في ذهن الإنسان منذ بدء الخليقة حتى قيام الساعة هو الموت والذي يُعد – هو – مفارقة الروح للبدن لذا ذكر أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أبصر جماعة يحفرون قبوراً، فبكى حتى بل الثرى، وقال: إخواني لمثل هذا فأعدوا – أي تاهبوا للموت بعد مفارقة الروح واتخذوه عدة (^٣).

ذكر البكري الدمياني (ت ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م) (^٤). إن الخائضين في (الروح) اختلفوا فيها على أكثر من قول، فقد قال جمهور المتكلمين هي جسم مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر وهو باق

لا يفنى، وفي قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (^٥) تقديره حين موت أجسادها.

وقال جمع من العلماء: هي عرض – وتعني الحياة التي صار البدن بوجودها حياً. وذكر الصوفية والفلاسفة على أن الروح تعلق التدبير وليس داخل فيه ولا خارجاً عنه. وذكر بعض علماء العقائد في الديانات المختلفة قبل الإسلام وبعده بتناسخ الأرواح والتناسخ: هو من النسخ أي التحول من حال إلى حال ويعنون بها انتقال الروح من البدن بعد موته إلى بدن آخر وفصلوا في ذلك كثيراً.

كما قسم بعض العلماء الأرواح على خمسة أقسام: أرواح الأنبياء، وأرواح الشهداء، وأرواح المطيعين، وأرواح العصاة، وأرواح المؤمنين، وأرواح الكفار، وقالوا: إن أرواح الأنبياء تخرج عن أجسادها وتصير على صورتها مثل المسك والكافور، وتكون في الجنة وتأكّل من ثمارها وتشرب من مائها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، وقالوا كذلك: مثل أرواح المؤمنين في عليين منتعمة ونورها متصل بالجنة كمثل الشمس في السماء الرابعة ونورها في الأرض (^٦).

وأما أرواح الشهداء فقد ذكروا: إذا زل الشهيد عن فرسه بطعنة أو ضربة لم يصل إلى الأرض حتى يبعث الله عز وجل إليه زوجته من الحور العين فتبشر بما أعد الله له من الكرامة، وإذا وصل إلى

الأرض، تقول له الأرض: مرحباً بالروح الطيب التي أخرجت من البدن الطيب أبشر فان لك مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الله تعالى : انا خليفته في أهله ومن أَرْضاهم فقد أَرْضاني ومن أسخطهم فقد أسخطني^(٧).

وقالوا أيضاً ان أرواح المطيعين من المؤمنين: فهي في رياض الجنة لا تأكل ولا تنعم لكن تنظر في الجنة فقط، واما أرواح العصاة من المؤمنين فبين السماء والأرض والهواء. وذكر أيضاً عن أرواح الكفار في قواهم هي في اجواف طيور سود في السجين وسجين تحت الأرض السابعة، وهي متصلة بأجسادها فتعذب أرواحهم فيتألم بذلك الجسد^(٨).

والكتاب الذي نحن بصده يُعد ثمرة من ثمار جهود علماء المسلمين في التأليف والكتابة في موضوع طالما اختلف العلماء في تفسيره الا وهو موضوع "الأرواح" ومعرفتها وتصنيفها وتأليفها وتألفها والرد على الملحدّين والذين يعتقدون بتناسخ الأرواح أو تناسلها أو حتى غير هؤلاء، والاحتجاج عليهم بمصدري التشريع والروايات الصحيحة المنقولة من المصادر الموثوقة، صنفه احد اعلام الفكر الإسماعيلي وكبير دعايتها أبو يعقوب السجستاني (ت ٣٦١ هـ / ٩٧٢م) وأسماه "بتأليف الأرواح" أو " معرفة الأرواح" ويُعد هذا الكتاب من الكتب التي تناولت مادة موضوع علم الكلام ممزوجاً بالفلسفة الإسلامية، فضلاً عن علم الظاهر والباطن فقد عالج موضوع الأرواح بتفصيل دقيق مستفيض ينم عن اطلاعه على ما جاء في كتب الأولين ومن عاصرهم.

اقتضت حاجة الدراسة تقسيمها إلى فصلين تسبقهما مقدمة وتتلوهما قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت بالتحقيق، فقد خصص الفصل الأول لدراسة " التعريف بالمؤلف وكتابة المخطوط " وقد انتظم بمبحثين خصص المبحث الأول لدراسة " حياة المؤلف ودوره في الدعوة الإسماعيلية "، اما المبحث الثاني فقد تناولت فيه " البناء المنهجي والتبويب الداخلي للمخطوطة " ، أما الفصل الثاني فقد خصص لتحقيق النص ودراسته وتخريج ما ورد فيه من آيات شريفة من الذكر الحكيم وأحاديث نبوية، فضلاً عن ذلك ترجمة الأعلام ومقارنة الروايات الواردة وفقاً للمناهج الحديثة في التحقيق.

وفي الختام أرجو ان أكون قد وفقت في كل ما كتب ، من غير ادعاء بالكمال، لأن الكمال لله وحده سبحانه وتعالى، وحسبي وجهدي واجتهادي في ذلك، والله الموفق.

الفصل الأول التعريف بالمؤلف وكتابه المخطوط المبحث الأول حياته ودوره في الدعوة الإسماعيلية أولاً: حياته:

اتكأ الفاطميون في قيام دولتهم على الدعوة والدعاة، وبذلوا كل جهد من أجل نجاحها قبل قيام دولتهم وأثناء قيامها، وصرفوا عناية فائقة بتنشئة دعائهم، وتربيتهم لصقل مواهبهم من النواحي الدينية والعقلية والعلمية والبدنية وغير ذلك^(٩).

ورواية المقرئ (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)^(١٠)، دليل آخر على النهج الذي سلكه الفاطميون لاعداد دعائهم وتهينتهم، فهو يذكر مدى اهتمام الدولة الفاطمية بوظيفة (داعي الدعوة)^(١١)، والتي تُعد مفردة هامة من مفردات الدولة وركناً من أركان دعوتهم التي استندوا اليها متخذين منها قاعدة رئيسة لبث أفكارهم وحشد المؤيدين حولها. لاسيما وان الفاطميين حرصوا على ان لا يخلو بلدٌ من دعائهم، وخير دليل على ذلك ما ذهب اليه المعز لدين الله^(١٢)، عند مخاطبته للحسن القرمطي^(١٣) بقوله: "فما من جزيرة في الأرض، ولا إقليم، الا ولنا حجج يدعون اليها ويدلون علينا بتصاريف الألسن وفي كل جزيرة وإقليم رجال منهم يفقهون وعندهم يأخذون".

كانت بلاد فارس من البلدان التي اخذ منها الدعاة يسهمون في نشر الفكر الإسماعيلي لأنها تعد الأرض الخصبة لقيام مثل هذه الحركات، فقد استطاع هؤلاء الدعاة ان يسهموا في النهضة الإسلامية العقلية في ذلك الحين، فلم يكونوا كغيرهم من علماء المذاهب الأخرى في عزلة عن الحياة الثقافية التي تحيط بهم، ويظهر أن مجالس الدعوة التي عقدها الخليفة الفاطمي عبد الله المهدي^(١٤) كان لها دور كبير في تعزيز هؤلاء بالحيوية والمبادئ التي تساعد الناس على الانجذاب اليهم^(١٥). ومن هؤلاء الدعاة الذين كان لهم المكان المكين في الدعوة الإسماعيلية في بلاد فارس الداعية أبو يعقوب السجستاني.

فعلى الرغم من الدور الذي قام به هذا الداعية في نشر مبادئ الدعوة في فارس وما خطه قلمه من مؤلفات أصبحت هي الركيزة الأساسية في الفكر والعقيدة الإسماعيلية، إلا أن حياته أصابها الغموض فلا تزال ترجمة السجستاني عند ذوي الاختصاص في الدراسات الفاطمية، ترجمة ناقصة، وظل شيء من الغموض يكتنف بعض جوانب حياته، فلا نعرف نشأته الأولى، ولا كيف اخذ من الشيوخ، ولا ندري ما كانت منزلته عند ذوي العلم، ولا نعرف عن حياته الا اشارات خاطفة في بعض المصادر غير الإسماعيلية، واما المصادر الإسماعيلية، فلا نجد عندها عناية بحياة الدعاة الأوائل عامة، وليس فيها أي معلومات عنهم، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى "مبدأ التقية"^(١٦)، الذي سلكه هؤلاء الدعاة وكل ما نعرفه عن السجستاني.

هو أبو يعقوب اسحاق بن احمد السجستاني السجزي^(١٧) واحد من الشخصيات المؤثرة في الفكر الإسماعيلي وأحد أعمدتها، أما تاريخ ميلاده فلا توجد لدينا سوى معلومات ضئيلة لا تتعدى كونها افتراضات أو تخمينات ومنها ما ذكره مصطفى غالب "دون اثبات انه ولد سنة (٢٧١ هـ / ٨٨٤ م)، في سجستان^(١٨) وعرف بها "بصاحب سجستان"^(١٩) وكذلك الأسفرايني ذهب انه من سجستان واقام دعوته فيها^(٢٠)، في حين ان ابن النديم "اثناء حديثه عن بني حماد، كأسرة دعاة إسماعيلية في الجزيرة ذكر أبا يعقوب انه كان مقيم بالري^(٢١) بقوله: "وهؤلاء كانوا أصحاب الدعوة بالجزيرة وما والاها من قبل أبي يعقوب خليفة الامام المقيم كان بالري"^(٢٢) وذهب بهذا الرأي أيضاً نظام الملك^(٢٣)، فمن هذا يتبين ان جذوره فارسية الأصل اما "مصطفى غالب" فيرى انه من اصل عربي بقوله: "إنه من أصل عربي، جاء جده من الكوفة، وقطن في سجستان، حيث ترعرع في مدارس الدعوة في اليمن"^(٢٤) وأيده في ذلك الزركلي^(٢٥) إلا أن هذا الرأي غريب، ولم نجد ما يعزز من وثائق، الأمر الذي ساعد على عدم قبولنا له، ونحن نرجح أنه عاش معظم حياته في سجستان ولا يتعارض مع كونه مولوداً فيها.



لقب أبو يعقوب بالكثير من الألقاب منها السجستاني والسجزي، وأضفى عليه البغدادي لقب " ببندانة " بقوله " أبا يعقوب السجزي المعروف ببندانة " ^(٢٦) كان من دعاة الباطنية في المناطق الشرقية التي تسمى ما وراء النهر ^(٢٧) والمرجح أن هذا اللقب هو تحريف للكلمتين الفارسييتين (بنبة دانه)، والتي تعني بذور القطن ^(٢٨) وربما كان يتاجر بالقطن أو بذوره، أو لعله كان مزارعاً أو مالكاً لأحدى مزارع القطن ^(٢٩)، أما معاصره الزيدي المعتزلي أبو القاسم البستي عند تناوله لبعض كتب السجستاني ورده عليه فقد ذكر اسمه " الخيشفوجي السنجري " ^(٣٠) تارة و " صاحب سجستان " الملقب بالخشفوج ^(٣١) تارة أخرى " ولا ندري لأي سبب أطلق البستي على السجستاني هذا اللقب، أما المؤرخ المحدث " حسن إبراهيم حسن " وتبعه فريق من الباحثين المحدثين فقد ذكر أنه لقب " دندان " بقوله " أبو يعقوب إسحاق بن أحمد السنجري أو السجستاني، ويلقب " دندان " ^(٣٢)، ومن المرجح أن هذا اللقب هو تحريف للقب الذي أورده البغدادي.

على الرغم من كثرة ألقابه إلا أنه اشتهر بلقب أبو يعقوب السجستاني السجزي وعرف فيه. أما كنيته فقد اتفق على أنه كُني بأبي يعقوب السجستاني ^(٣٣).

ثانياً: دوره في الدعوة الإسماعيلية (خراسان وما وراء النهر):

لم تختلف خراسان ^(٣٤) عن غيرها من المدن في بلاد فارس ^(٣٥) فقد انتشرت بها الدعوة الإسماعيلية، إلا أن تأسيس الدعوة لم يتم إلا أبان العقد الأخير من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ^(٣٦)، فقد سبق " للداعي غياث " ^(٣٧) أن دعا إلى الإسماعيلية في هذه المناطق ^(٣٨)، واستطاع من كسب الاتباع والأنصار، ولكن بعد عودته إلى الري ثانية، تولى أمر الدعوة في هذه المناطق الداعية الإسماعيلي " أبو عبد الله الخادم " ^(٣٩) فقد كان موفداً من المغرب إلى خراسان من قبل الخليفة الفاطمي " عبد الله المهدي " ليتولى مهام الدعوة في هذه المناطق، وبموته استخلف " أبا سعيد الشعراني " ^(٤٠). فيذكر ابن النديم (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م) ^(٤١) قائلاً " كان عبد الله المهدي قد أرسل سنة سبع وثلاثمائة، أبا سعيد الشعراني إلى خراسان فموه على القواد بذكر التشيع، واستغوى خلقاً كثيراً، ويؤيد المقرزي (ت ٤٥٨هـ/١٠٤١م) ^(٤٢) ما ذهب إليه ابن النديم بقوله " فاستخلف أبو عبد الله الخادم عند موته أبا سعيد الشعراني، وصار منهم خلقاً كثيراً هناك من الرؤساء وأصحاب السلاح، وظهر هذا الداعي في مدينة نيسابور ^(٤٣) وهي المدينة التي ظهر فيها أبو عبد الله الخادم أيضاً " إلا أن كلا الداعيتين لم تتجاوز رتبتهما المأذون المطلق ^(٤٤) ومهمتها اخذ العهد ^(٤٥)، والميثاق على المستجيب ^(٤٦). وبمقتل أبي سعيد تولى أمر الدعوة "الحسين بن علي المروزي" ^(٤٧) الذي دخل الدعوة عن طريق داعي الري " غياث " أثناء هروبه إلى خراسان ^(٤٨).

تولى المروزي تصريف شؤون الدعوة في خراسان فيذكر رشيد الدين الهمداني (ت ٧١٨هـ/ ١٣١٩م) ^(٤٩) هذا الداعي قائلاً " أن المروزي استطاع أن يضم إلى صفوف الدعوة الإسماعيلية الأمير نصر بن أحمد الساماني " ^(٥٠)، وبدخول هذا الأمير إلى جانب الإسماعيلية قويت شوكتهم وأصبحت لهم قوة يحسب لها الحساب، بعدما كانت مجرد فرقة مستضعفة غير قادرة على كسب انتباه رجال ينتمون إلى الطبقات الحاكمة ^(٥١)، ولكن عندما قاربت حياة المروزي على الانتهاء فوض أمر الدعوة الإسماعيلية إلى العالم الإسماعيلي والفيلسوف الكبير " النسفي " ^(٥٢) وجعله نائباً له وأوصاه ببذل جهده، وترك نائباً عنه في خراسان وبتجه صوب " نهر جيحون " ^(٥٣) ويذهب إلى بخارى ^(٥٤) وسمرقند ^(٥٥)، ويدعو الناس بها إلى المذهب، وأن يركز جل اهتمامه إلى اجتذاب بعض الأعيان في بلاط الأمير الساماني ^(٥٦)، وفعلًا تم ذلك فقد استطاع وبفترة وجيزة أن يكسب ويتقرب إلى الأمير الساماني (نصر بن أحمد) وأن يؤدي مهمته على أكمل وجه ^(٥٧)، ويجذب إلى المذهب الإسماعيلي كثيراً من أهالي خراسان، بل تعدى ذلك إلى نشر دعوته في بخارى حيث عبر " نهر جيحون " بفضل مساعدة أكثر الأمراء الذين دخلوا في مذهبه ^(٥٨) واصبح صاحب الأمر والنهي في دولة " نصر الساماني " ^(٥٩).

استغل النسفي هذا المركز وضاعف جهده في جذب الناس إلى المذهب الاسماعيلي سرّاً وجهرًا^(٦٠) بل تعداه إلى أكثر من ذلك حينما طالب الأمير الساماني بدية مقتل أستاذه المروزي والتي كان مقدارها (١١٩) ألف درهم ليرسلها إلى الامام الإسماعيلي يوم ذاك واستجاب الأمير لطلبه^(٦١) مما أثار حفيظة كبار رجال الدولة السامانية من السُّنة المخالفين للإسماعيلية بالفكر والعقيدة وخصوصاً بعض القواد والعلماء الذين أخذوا يكيدون له ولأنصار المذهب الاسماعيلي^(٦٢)، فيذكر نظام الملك (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) ^(٦٣) " أن قواد نصر من السُّنة دبّروا مؤامرة خطيرة على العرش الساماني لانضمام صاحبه " أي نصر " إلى المذهب الإسماعيلي، وتقربه اليهم، ولستقر رأيهم على اغتصاب ملكه، ووضع العرش في يد كبير قواده، وأقام المتآمرون حفلاً كبيراً، يعلنون فيه ثورة جامعة، إلا أن أحد المجتمعين، تمكن من الفرار وأفشى سر هذه المؤامرة لنصر وإبنة نوح فتحايلاً على كبير القواد وقتلاه".

غير أن العلاقة لم تدم طويلاً فيذكر ابن النديم (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) ^(٦٤) "أن نصر بن أحمد الساماني ندم في اخريات حياته على اندفاعه وراء النسفي" وبوفاة نصر الساماني سنة (٣٣١هـ/ ٩٤٢م) تولى ابنه نوح فجمع الفقهاء، والعلماء وأمرهم بمنابرتهم فلما أقحموه، قتله وقتل جميع من معه من رؤساء الدعاة ووجوههم من قواد " نصر " الذين دخلوا في المذهب الاسماعيلي^(٦٥) حيث سميت هذه المحنة " بمحنة الفاطميين " ^(٦٦) أو المحنة العظمى، فمن هذا يتبين اهتمام الدعوة الإسماعيلية في فارس بالطبقة الحاكمة أكثر من اهتمامها بالعامّة من الناس خلاف الاتجاه الذي سلكه الإسماعيليون في مناطق السواد إذ اتكأوا على العامة من الناس ونشر دعوتهم بينهم.

وبمقتل النسفي على يد " نوح الساماني " سنة (٣٣١هـ/ ٩٤٢م) تولى أمر الدعوة الإسماعيلية في تلك المناطق تلميذه وساعده الأيمن أبو يعقوب السجستاني، الذي استخدم الفلسفة سلاحاً ضد خصوم الإسماعيلية ونقاد المذهب^(٦٧)، فقد كان علماً من أعلام الدعاة الإسماعيلية وأحد المفكرين الذين نهضوا بالفكر الإسماعيلي^(٦٨)، وآخر يثبت بدعوته في سجستان^(٦٩) والري وقد انتهج منهجاً دعوياً مختلفاً عن معاصريه من دعاة الإسماعيلية في خراسان أبان تسلمه رئاسة الدعوة مما سبب له معارضة شديدة من قبل الدعاة خصوصاً من ابن أستاذه النسفي " مسعود " الذي خلق فيما بعد السجستاني في منصب الدعوة، فيذكر " ناصر خسرو " أن الخلاف ظهر بين مسعود والسجستاني وذلك من خلال طرح الخلاف في تفسير كل من الطرفين لمفهوم " البرزخ " واتهام مسعود للسجستاني بأنه يتبنى عقيدة " التناسخ"^(٧٠) مما أدى إلى انقسام الإسماعيلية إلى مجموعتين: مجموعة السجستاني ومجموعة النسفي التي قادها ابنه " مسعود " ^(٧١) وتطور هذا الخلاف حتى أصبح فتنة جعلت السجستاني نفسه يرفع شكواه إلى الإمام الإسماعيلي فيذكر البستي ذلك قائلاً " ... وقد رأيت في رسالة الخيشفوج اعتراضاً على هذا الكلام، ولم يكن يرتضيه، وذكر انه يُعرّف مولاه هذه المسألة ويشكو من قائلها"^(٧٢) ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن السجستاني كان له حق مراسلة الامام شخصياً وهذه الصلاحية لا يتمتع بها الا من كانت رتبته رتبة " داعي الدعوة " ، وما فوق ذلك في سلم مراتب الدعوة الإسماعيلية.

فضلاً عن ذلك ان السجستاني لم يقتصر على بلاد فارس في نشر الدعوة الإسماعيلية خصوصاً في خراسان وما وراء النهر، فقد ساهم في نشر الدعوة خارج هذه المناطق، ففي كتابه " الافتخار " أورد لنا إشارة عن عمله الدعوي في العراق مستغلاً موسم الحج فأخذ يناقش الناس ويدعوهم للدعوة أبان الحكم العباسي بقوله: " لقد كنت بالعراق عند منصرفي من الحج والقاهر قد كحل " قتل " وأجلس الراضي فكان في أهل العراق ولولة وتوجع ، فقلت لهم: ما هذه الولولة وما هذا التوجع فقالوا: ان الخليفة يعنون الراضي دعى بابن أبي عمر القاضي وكان أمرد جميل ... " ^(٧٣) ، ويضيف قائلاً: " لقد بلغني عن بعض خلفائهم المهديين بزعمهم، ان قارئاً قرأ بين يديه سورة من القرآن، فقال له الخليفة من أي ديوان هو؟ فظن انه شعر ولم يعلم انه قرآن، فكيف لو سئل عن متشابهاته، هذه صورة خلفائكم الذين إليهم سياستكم"^(٧٤) ، وهذه دلالة واضحة على ان السجستاني أخذ ينتقل في البلدان لغرض نشر ما كلف به من الخلافة الفاطمية واخذ يتدرج في المناصب حتى أصبح " صاحب سجستان " وبقي بهذا المنصب إلى أن قتل على يد خلف بن أحمد ^(٧٥) في خراسان ^(٧٦).

ثالثاً: وفاته:

تعددت آراء العلماء القدامى منهم والمحدثين والمستشرقين حول وفاة أبي يعقوب السبحاني. يذهب الإسماعيلي المحدث "مصطفى غالب" أثناء تحقيقه لكتاب "الينابيع" وكتابه اعلام الإسماعيلية أنه توفي سنة (٣٣١ هـ / ٩٤٢ م) في تركستان^(٧٧) وتبعه في ذلك جمهرة من المحدثين^(٧٨) إلا أنه يخالف هذا الرأي وكأنما لم يذكره. ففي أثناء تحقيقه لكتاب الافتخار يقول أن وفاته كانت بعد سنة (٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م)، بقوله: "يرى بعض الذين تناولوا ترجمة السجستاني أمثال ... أنه مات مقتولاً سنة ٣٣١ هجرية، وهذا يخالف ما أورده السجستاني بالذات في هذا الكتاب، حيث يذهب إلى أنه وضعه سنة ثلثمائة ونيف وخمسين وهذا يعني أنه كان على قيد الحياة بعد هذا التاريخ"^(٧٩) وهذا الشيء ليس بالغريب على الدكتور مصطفى غالب فنرى تناقضات كثيرة في تحقيقاته في حين أن المستشرق الروسي (Ivanow)^(٨٠) يرى أن وفاته كانت بعد سنة (٣٦١ هـ / ٩٧١ م)، مستنداً في ذلك إلى بعض الإشارات التي أوردها الداعية نفسه في كتابه الافتخار بقوله: "خرج الرسول ﷺ من العالم ومضى بعد ثلاثمائة ونيف وخمسين سنة"^(٨١) وقوله، وليس الأمر كما توهمه بعض الناس بأن هذه الآيات نزلت في أثناء غزوات رسول الله ﷺ حين عز وجود الماء، لأنه لو كان الأمر كما حسبه الجهال فأى فائدة في قراءة هذه الآية وقد مضى زمنها وناسها، وأى حكمة في ذلك بعد مضي ثلاثمائة ونيف وخمسين سنة"^(٨٢). وبما أن الرسول توفي عام (١١ هـ / ٩٣٢ م)، فلا بد أن يكون الافتخار كتب سنة (٣٦١ هـ / ٩٧١ م)، ويذهب بهذا الرأي أيضاً "Walker" في كتابه "Early Philosophical shiam"^(٨٣).

أما بوناوالا الذي اهتم بتحقيق ونشر التراث الاسماعيلي. فانه يعطي أكثر من رأي حول وفاة السجستاني ففي كتابه "Biobibliographical" يرى أن وفاة السجستاني تنحصر ما بين (٣٨٦-٣٩٣ هـ / ٩٦٦-١٠٠٣ م)، مستنداً في ذلك إلى أن السجستاني ذكر في مقدمته كلاً من كتابيه "رسالة الموازين، والمبدأ والمعاد" الحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٨٦-٤١١ هـ / ٩٦٦ م) وهذه دلالة على أنه توفي بعد سنة (٣٨٦ هـ / ٩٦٦ م) ويتفق معه الدكتور سالم عبد الجادر بهذا الرأي^(٨٤)، غير أن "Walker" اعترض على ما ذهب إليه "بوناوالا" بقوله "ان تلك المقدمتين، قد ألفتا كما يظهر بعد خلافة الحاكم بأمر الله وأضيفتا إلى الكتابين"^(٨٥).

أما الراي الذي قال به "بوناوالا" أثناء تحقيقه لكتاب "الافتخار" فيذهب أن السجستاني قتل بعد سنة (٣٥٢ هـ / ٩٩٣ م)، وقبل سنة (٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م)، مستنداً في ذلك إلى الاشارتين التين أوردتهما هذا الداعية في كتابه هذا^(٨٦)، أما الرأي الثالث الذي قال به "بوناوالا" فقد أثبت أنه توفي سنة (٣٦١ هـ / ٩٧١ م)، أثناء تحقيقه لكتاب (المقالييد الملوكوتية)^(٨٧) فمن خلال الرويات الأنفة الذكر نرجح أن مقتل السجستاني كان سنة (٣٦١ هـ / ٩٧٢ م) لسببين الأول هو أنه قتل على يد (علي بن خلف) وهو من حكام الدولة الصفارية الثانية الذين تولوا حكم خراسان للمدة (٣٥٢-٣٩٣ هـ / ٩٦٣-١٠٠٣ م)، أما السبب الثاني هو أن السجستاني يلفت نظر القارئ في أكثر من كتبه إلى مصنفاته الأخرى، حيث عالج، أو سيعالج الموضوع بالتفاصيل في الكتب التي ألفها فيما بعد^(٨٨)، ففي كتابه الافتخار الذي ألفه سنة (٣٦١ هـ / ٩٧٢ م) وكتابه (تأليف الأرواح).

لم نجد له أي إشارة في مؤلفاته السابقة ومن المحتمل أن يكونا آخر مؤلفين كتبهما أبو يعقوب.

رابعاً: مؤلفاته:

تميز أبو يعقوب بجهد علمي وتصانيف منظمة قل نظيرها في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية فهو المنظر والمشرع، والمحاجج، والمدافع عن الدعوة، فلا بد والحالة هذه أن يكون ملماً بعلوم عصره، بارعاً في محصوله العلمي بين أقرانه مما يلقي على الاسماع وما يكتب وما يصنف.

مع إن الروايات لا تحصى ما نسب للرجل من مصنفات وماخط ببراعة من مؤلفات، فإن ما وصل إلينا دل دلالة واضحة على غيض من فيض وقليل من كثير في شتى مجالات الثقافة والمعرفة

والعلوم أبانت عن فكر قادم، وذكاء وقاد، ومعرفة قل نظيرها، كما انه ليس أدل على تفوقه في مجال الفلسفة من الكتب التي تركها بعده وأكثرها وضع باللغة العربية والقليل منها باللغة الفارسية^(٨٩)، فمن أبرز هذه المؤلفات:

أولاً: المؤلفات المطبوعة أو قيد الطبع:

- ١- اثبات النبوءات^(٩٠): قُسم هذا الكتاب إلى سبع مقالات في كل مقالة اثني عشر فصلاً، تناول فيه " اثبات النبوءات " من جميع المراحل، الطبيعية والروحية، وتعرض بالذكر للأمور التي اتفق عليها الرسل، والأدلة على إثبات نبوة سيد المرسلين النبي محمد ﷺ، كذلك تناول فيه ما اسماء عجائب القرآن والشريعة^(٩١).
- ٢- كتاب الافتخار^(٩٢): هو كتاب عقائدي فلسفي، قسّمه إلى اثني عشر باباً، تناول فيها مواضيع مختلفة منها المعرفة، والتوحيد، ومعرفة أمر الله (جل جلاله) والرسالة والوصاية والامامة، ومعرفة القيامة والبعث والثواب، والعقاب، والصوم، والحج، والزكاة^(٩٣).
- ٣- تأليف الارواح: ويُعرف أيضاً " بمعرفة الأرواح " أو " تألف الأرواح " والتي هي محور دراستنا.
- ٤- تحفة المستجيبين^(٩٤): وعرفت أيضاً بتحفة المستجيب^(٩٥)، وهي عبارة عن قطعة أدبية رائعة موجزة ومعبرة أو قصيدة نثرية زاخرة بروائع الحكمة، وحقائق العلم، وقد وضعت بأسلوب شيق خال من كل أثر للتعقيد، خصصت هذه الرسالة لطبقة المستجيبين والطلاب الذين تهمهم مثل هذه الدراسات العلمية، فقد تناول فيها مواضيع مهمة في الفكر الإسماعيلي، كالإمامة، والعقل، ورتب المأذونين، والمستجيبين للدعوة^(٩٦).
- ٥- الرسالة الباهرة^(٩٧): وهي من أهم الرسائل الفلسفية التي تبحث بأهم المواضيع الماورائية، فهو يرد على السائل النازعة نفسه للوقوف على " القيامة الكبرى " ، وأحوالها وكيفياتها، فبدأ الإجابة بشرح طبيعة الكون المؤلف من كونين، كون طبيعي (مادي) ، وكون نفسياني (روحي) ويشرح أثر كل منهما على المواليد، بعدها ينتقل لشرح أمر القيامة وأحوالها لغة وعقيدة عارضاً لآراء أغلب التوجهات الفكرية دينياً (كالقدرية، والدهرية والمعتلة ... الخ) حتى يصل إلى إثبات أن " شأن القيامة إنما هي تغيرات نفسانية لا تغيرات طبيعية " ^(٩٨).
- ٦- كشف المحجوب^(٩٩) من المرجح أن الكتاب ألف باللغتين العربية والفارسية إلا أن أصله العربي فقد وبقي الفارسي ، وهو على سبع مقالات ، الأولى في التوحيد والثانية في الخلق الأول، والثالثة في الخلق الثاني، والرابعة في الخلق الثالث، والخامسة في الخلق الرابع، والسادسة، في الخلق الخامس ، أما المقالة السابعة والأخيرة فهي في الخلق السادس وكل مقالة من هذه المقالات الست تقسم إلى سبعة مباحث في الوجود^(١٠٠).
- ٧- معارف النجاة^(١٠١): وعرف أيضاً بإسم " سلم النجاة " ^(١٠٢) قسم هذا الكتاب على ثمان أبواب عالج فيها موضوعات مهمة من الفكر الإسماعيلي وهي معرفة الايمان بالله، معرفة الايمان بالملائكة، معرفة الايمان بكتب الله تعالى، معرفة الايمان بالرسول والرسالة، معرفة الايمان باليوم الآخر، معرفة الايمان بالبعث بعد الموت والحياة، معرفة الأبنية السبعة وآخرها كان معرفة عهد الله وميثاقه^(١٠٣).
- ٨- المقاليد الملكوئية^(١٠٤): ورد تحت عدة عناوين منها " المقاليد في معنى الأمر " و " المقاليد الملكوئية " و " المقاليد الملانكية " ^(١٠٥) ويتألف هذا الكتاب من سبعين إقليد كل إقليد من هذه الاقاليد اختص بموضوع معين كالظاهر والباطن، والعقل، والشرح في معاني الخالق، والتوحيد، والنفس وغيرها^(١٠٦).
- ٩- الينابيع^(١٠٧): قسم السجستاني كتابه هذا إلى اربعين ينبوعاً، جعل كل ينبوع مشابهاً لحد من الحدود الدينية المعروفة بالنظام الاسماعيلي، ففي الينبوع الأول بحث معنى الينبوع، ثم تناول

هوية المبدع في الينبوع الثاني ، ثم بحث كيفية عالم العقل، وعالم النفس، ثم أثبت في الينبوع الخامس أن العقل أول مبدع " (١٠٨) وغيرها في باقي الينابيع.

ثانياً: المؤلفات المخطوطة :

- ١- كتاب الإكسير^(١٠٩): ويعرف أيضاً باسم " الغريب في معنى الإكسير " (١١٠)، وهو عبارة عن رسالة فلسفية في العقائد الإسماعيلية، فقد رد فيه هذا الداعية على بعض الفلاسفة والأطباء المخالفين له في العقيدة وشبههم بالمرضى، وذكر الكون وعلاقته بالأشياء وذكر الرسول الكريم محمد ﷺ وآل بيته الكرام الفكرية^(١١١).
- ٢- خزائن الأدلة: وهي عبارة عن ثمان وعشرين خزانة وكل خزانة تشمل نوعين من الأسلحة^(١١٢).
- ٣- رسالة مسلية الأحزان: ألفها أبو يعقوب في الصبر على المحنة والمصاب، مبيناً أن المحنة التي تخلق الابدان خير من المحنة النفسانية التي تخلق الأديان وأن فيها حكمة من الله^(١١٣).
- ٤- الرسالة الواعظة: وتسمى أيضاً بـ " الواعظ " (١١٤) و " المواعظ بالاخلاق " (١١٥)، وهي عبارة عن رد وتحريم على من أنكر أهل زمانه، اتباع الشهوات، وارتكاب المحرمات، ثم بين العلة التي لأجلها ظهر ما ظهر من المنكرات والأفعال الشنيعة^(١١٦).
- ٥- كتاب الموازين: وهي عبارة عن تسعة عشر ميزاناً، وكل ميزان من هذه الموازين اختص بقضية فلسفية عقدية مثل " سلب مخالفة الحق وإيجاب السعادة، وإيجاب معرفة المبدع، وإيجاب التوحيد بالتقريب، والعقل والنفس والأئمة، والحج وغيرها من الموضوعات " (١١٧).
- ٦- كتاب النصر: وهو عبارة عن شرح لكتاب أستاذة النسفي والموسوم " بالمحصول " والذي رد فيه على كتاب " الإصلاح " (١١٨) لأبي حاتم الرازي، في موضوعات متعددة كالعقل، والنفس، والحاجة اليهما، والمبدع، والحركة، والسكون، والهيولي والصورة وغيرها " (١١٩)، وقد حاول الداعي الكرمانى (ت ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م) التوفيق بين الرأيين فالف كتاب " الرياض " (١٢٠)، وينسب البعض أن هذا الكتاب أي " النصر " من تأليفات الكرمانى^(١٢١).

ثالثاً: المؤلفات المنسوبة ومؤلفات أخرى مفقودة:

وله مؤلفات أخرى كثيرة بعضها نسب له والبعض الآخر ما يزال في زوايا النسيان لم يرى النور منها كتاب " سرائر المعاد والمعاش " وكتاب " أسس البقاء " وكتاب " تأويل الشريعة " وكتاب " أساس الدعوة ". وكتاب " المبدأ والمعاد " وكتاب " مؤنس القلوب " ورسالة " الأمن من الحيرة " وكتاب " البشارات " (١٢٢).

المبحث الثاني

البناء المنهجي والتبويب الداخلي للمخطوطة

امتاز العلماء المسلمون برحلاتهم العلمية، وصلاتهم الثقافية مع الأمم التي جاورت الجزيرة العربية، وبعد الفتح الإسلامي لها وكان ضمن هذه الأمم من يؤمن بديانات سبقت البعثة النبوية الشريفة حتى إذا شاء الله، وبدأت الجيوش الإسلامية بفتح هذه البلاد المجاورة دخل مَنْ دَخَلَ مَنْ أبنائها في دين الحق الا انهم ظلوا على ثقافتهم التي نشأوا عليها وكانوا قد شابوا وتأثروا بها وحتى اذا عرض عليهم مذهب يوافق ثقافتهم اعتنقوه، وأخذوا يناصرونه ويؤلفون في موضوعه ويدرسونه ويدعون إلى اعتناقه، بعد انتشاره، إلا أن كثيراً من العلوم الإسلامية لم تصبح ذات رصانة الا بعد الاحتجاج الذي عمل به العلماء بعد تمسكهم بمصدرى التشريع " القرآن والسنة "، واستخدامهم للعقل والمنطق والمناظرات، واعتمادهم على آراء أئمة الهدى (عليهم السلام) ومن والاهم من الصحابة والتابعين والنابعين من العلماء الذين ساروا على نهجهم.

والكتاب الذي نحن بصده يُعدّ ثمرة من ثمار جهود علماء المسلمين في التأليف والكتابة في موضوع طالما اختلف العلماء في تفسيره ألا وهو موضوع الأرواح ومعرفتها، وتصنيفها، وتأليفها وتآلفها، والرد على الملحدين والذين يعتقدون بتناسخ الأرواح أو تناسلها أو حتى غير هؤلاء، والاحتجاج عليهم بمصدري التشريع والروايات الصحيحة المنقولة من المصادر الموثوقة.

ونذكر ما امتاز به هذا المخطوط، وأهميته، وسبب تأليفه إذ ينقل المؤلف بالورقة ٣٣-٣٥ والأخيرة من المخطوطة قوله: ونهى النبي ﷺ وأصحابه التعمق في الدين، فكل من رجع إلى الإيمان والتسليم وترك النظر فيما نهى عنه يسلم بإذن الله إن شاء الله وكل من تخطى إلى ما ليس له وتعمق في نظر ما قد نهى عنه ولم يرجع إلى الإيمان والتسليم هلك، يقول النبي ﷺ "هلك المتعمقون" فكل من تفرد بعلم النظر في الباطن ولم يعتقد باحكام الظاهر يستخرجه نظره إلى الباطل، الاستغناء عن علم الظاهر، لأن كل باطن لا يُقيمه ظاهره فهو باطل وهم على الضلال فيما اظهروا من البدع في العلم خاصة، وقد ركبوا أهواءهم وأراءهم حتى خرجوا في الدين وادّعوا لأنفسهم من الحقيقة من غير تحقيق يتزينون بها عند الخليفة يسلبون به عقول الناس لا بصر لهم، ويدّعون مع ذلك الدعاوى الباطلة التي لا شاهد بها من عالم الظاهر من الأفعال والأخلاق المحمودة، فمنهم يظهر الغش الذي وصفنا في كتابنا هذا. فمن أجل ذلك وضعت هذا الكتاب وبيّنت فيه أقوالهم، حتى يحذرهم كل من يعرف ما هم لهذه الصفة، ونحن نتصفح هذا الكتاب يبدو لنا أنه يصنف ضمن الكتب التي تناولت مادة وموضوع علم الكلام، ممزوجاً بالفلسفة، فضلاً عن علم الظاهر والباطن.

ويبدو لي وأنا اتصفح المخطوط أن أبا يعقوب السجستاني تأثر بأستاذ استاذته النسفي (ت ٣٣١ هـ / ٩٥٣ م) أبي علي الحسين بن علي المروزي (كان حياً سنة ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م)، والذي ألف كتاباً اسماء "سلوة الأرواح" (١٢٣) والذي تناول فيه قضية الخلق الأول للإنسان فقد ذكره "البستي" ونقل منه نصوصاً عندما تطرق إلى الخلاف بين مفكري الإسماعيلية في المفردات بقولهم: "هل ان الأجرام هي هذه المفردات وعناصرها؟" أم "ان الأجرام هي الموجبة للمفردات؟" (١٢٤).

ففي هذا الرأي يتفق كل من المروزي والسجستاني وأبي ايوب القيروان (١٢٥) على رأي واحد في قولهم بأن المفردات حصلت نتيجة من الاجرام (١٢٦). فمن المرجح إما أن يكون أبو يعقوب قد تأثر بالمروزي لتطابق الآراء فيما بينهم حسب ما ذكر البستي الذي نقل نصوصاً من كتاب "سلوة الأرواح"، أو أن أبا يعقوب رد على أستاذ استاذته كما سبق أنه ردّ على الرازي عندما انتقد أستاذته النسفي.

وقد حذا حذو المؤلف في التأليف بالموضوع نفسه أو من غير أن يختار ضمن موضوعه علم الظاهر والباطن، واستغلال العنوان نفسه ولكن في موضوع آخر مختلف، أو معاكساً الكثير من العلماء والمفكرين سواء كانوا من الدعاة الإسماعيليين أو غيرهم من أصحاب المذاهب الإسلامية الأخرى.

فمن دعاة ومفكري الدعوة الإسماعيلية الذين كتبوا في هذا الموضوع الداعي المؤيد في الدين الشيرازي (ت ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م)، في كتابه "تأويل الأرواح" (١٢٧) وكذلك ألف الأمير الصليحي المكرم بن علي (ت ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م)، كتاباً اسماء "حادثة الأرواح في تأليف الأرواح" (١٢٨)، أما الداعي شهريار بن الحسن (من اعلام القرن الخامس الهجري) فقد ألف كتاب "اثبات العالم الروحاني" (١٢٩) وذكرت أيضاً باسم "الرد على من ينكر العالم الروحاني" (١٣٠)، وذكر "Ivamow" في كتابه "AGuide to Ismili Liter" (١٣١) كتاباً لمؤلف مجهول بعنوان "معرفة الروح ونص أبي طالب على النبي ﷺ. ومن دعاة البهرة السليمانية كتب الداعي سليمان بن الحسن (ت ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٧ م) كتاباً

اسماء "تحفة الأرواح" (١٣٢). وكذلك ألف ابنه الداعي جعفر بن سليمان، كتاب "حياة أرواح أهل الإيمان" (١٣٣). كذلك ألف الكثير من المفكرين الإسماعيليين عن النفس وعلاقتها بالروح ككتاب "رسالة النفس" للداعي الخطاب بن الحسن بن أبي الحافظ (ت ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م) (١٣٤)، و"رسالة النفس" للداعي الذؤيب علي كاظم عبيد بن حنظلة بن أبي سالم (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) (١٣٥).

أما علماء المسلمين من غير الإسماعيلية فمن الجدير بالذكر إذا أردنا أن نتصفح تراثنا العلمي في هذا الباب فإن القائمة تطول إذا استقصينا، واطنينا، واستنتقنا جميع الفهارس وكتب الرجال، لذا كانت لنا

وقفة قصيدة، على ذكر بعض المؤلفات وفي مختلف القرون وقد اخترنا ما احتواه كتاب الفهرست لابن النديم (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م)، لأنه مشتهر بمؤلفات القرون الأولى، ولأهميتها تصفحت أوراقه وتعرضت لكتاب ذكره بعنوان "ترويح الأرواح" لجرباب الدولة أبي العباس أحمد بن محمد بن علوجة السنجري (من أعلام القرن الثالث الهجري) وهذا الكتاب سمي أيضاً باسم آخر "النوادر والمصاحيك في سائر الفنون والنوادر"، والأصل في اسم الكتاب "ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح" ^(١٣٦) والغرض من ذكر هذا الكتاب أيضاً لأنه يمتاز بمادة موضوعه المخالفة لتعريف الأرواح وتصنيفها وتأليفها. وألف ابن هلال أبو نصر أحمد بن هلال البكيل (من أعلام القرن الرابع الهجري) كتاباً اسماء "كتاب الروح المتلاشية" ^(١٣٧)، فضلاً عن هذين المؤلفين عن الأرواح ذكر لنا ابن النديم كتاباً آخر حمل عنوان "حمل النور والحياة والأرواح" ^(١٣٨).

أما البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م)، فهو من العلماء المحدثين الذين اهتموا في كتب الفهارس وخصوصاً في كتابه "إيضاح المكنون"، وهذا الكتاب عبارة عن ذيل لكتاب "كشف الظنون" لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م)، وكتابه الآخر "هدية العارفين"، فقد أورد في هذين المؤلفين عدداً غير قليل من الكتب التي الفت عن الأرواح والنفوس، وسأقتصر على ذكر نماذج من هذه المؤلفات وليس جميعها تلافياً للإسهاب، فقد ذكر كتاب "تنزيل الأرواح في قوالب الأشباح" للشيخ أحمد بن علي بن يوسف البوني المعروف بتقي الدين أبو العباس القرشي (ت ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م) ^(١٣٩)، وله كتاب آخر موسوم بـ "قوت الأرواح ومفتاح الأفراح" ^(١٤٠). وبالعودة أيضاً إلى كتاب إيضاح المكنون، يذكر كتاب "أرواح الأشباح في الكلام عن الأرواح" للشيخ مرعي بن يوسف الكرمللي المقدسي (ت ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م) ^(١٤١) وكتاب "الاصباح في شرح مراح الأرواح" لشمس الدين محمد بن علي كاظم عبيد بن هلال الحلبي النحوي (ت ٩٣٣ م / ١٥٢٦ م) ^(١٤٢)، وكتاب "ريحان الأرواح في شرح المراح" لمؤلفه ابن كمال بابايش الرومي الحنفي (ت ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م) ^(١٤٣). وكتاب "راحة الأرواح في رفع عاهة الأشباح"، للمؤلف ذاته ^(١٤٤) وغيرها.

أولاً: تبويب المخطوط:

لم يعتمد المؤلف أبو يعقوب في التبويب الداخلي للمخطوطة على وحدة بنائية خاصة "مصطلح" كالباب، أو الفصل، أو غيرها، مما تعارف عليه أو مستحدثة من قبل المؤلفين الذين سبقوه، بل كان يسترسل في حديثه ويذكر مثل قوله في الورقة الأولى من المخطوطة: الأرواح تتصرف على ثلاث: "روح الحركة ... ثم يسترسل بالتعريف والشرح، ثم يعود ويقول: روح الحياة ... روح روحانية. وفي الورقة التالية يقول: ثم تتصرف الأرواح على خمسة وجود في مقاماتها ... وهكذا ...

ثانياً: وصف المخطوطة المعتمدة:

شرعنا في تحقيق المخطوطة بعد أن حصلنا على نسخة فريدة موسومة بـ (كتاب معرفة الأرواح)، ومشتهرة أيضاً باسم آخر "تأليف الأرواح" لابي يعقوب السجستاني المتوفى سنة (٣٦١ هـ / ٩٧٢ م)، وقيل غير ذلك، وهذه المخطوطة من خزانة الدكتور "مصطفى غالب" وقد أهداها إلى جامعة "توبنكن"، ألمانيا، وعلى المخطوطة تملكات واختام، وقد وضعت جامعة توبنكن رقماً خاصاً بالمخطوطة يظهر على الورقة الأولى "Mavi ٣١٥".

لم ندخر جهداً بالاتصال مع المراكز الثقافية العالمية المختصة بفهارس المخطوطات داخل العراق وخارجه وبخاصة المؤسسات والأفراد المهتمين ب ذخائر علماء الإسماعيلية ودعاتهم، كذلك عن طريق شبكة "الانترنت"، وهي أوسع شبكة اتصالات بالربط العالمية، الا اننا لم نوفق بالحصول على نسخة ثانية أو أكثر.

تكونت المخطوطة من خمس وثلاثين صفحة من القطع المتوسط "نوع وزيري"، كتبت بخط واضح "خط الثلث" وعلى ورق أصفر، يبلغ طول المخطوطة وعرضها (١٦ سم × ١٣ سم)، طول

السطر (١٠) سم عدد الاسطر: (٨-٩) أسطر ما عدا الورقة الأخيرة (١١) سطرأ والورقة الأولى (٧) أسطر عدد الكلمات (٧-٨) كلمات، علماً ان المخطوطة كاملة وليس فيها نقص.
والنسخة كتبت بخط الناسخ " فيض الله سيدي محمد علي " وتاريخ نسخها (٢٢) محرم ١٣٣٠ هجرية، ولم يذكر الناسخ في أي مدينة وأي مكان كان النسخ وقد ذكر بيتاً شعرياً في ختام نسخها:
سبقي خطوطي بعد موتي برهة على انها تبقى وتبقى اناملي

وقد حوت المخطوطة على تعاريف خاصة " للروح " عند مختلف الأديان والمذاهب، وكان منهج المؤلف مختصراً، وليس موسوعياً، ومن دون شواهد، ولم يؤكد المؤلف على مصدر المعلومات التي ذكرها خلال طرحه لفكرة كان يؤكد على طرحها الا أنه كان يذكر الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة، والروايات عن الامام علي عليه السلام والائمة عليهم السلام من بعده ، كقوله تعالى وهو

يستشهد بآية من الذكر الحكيم ﴿وَمَا كَانَ لِشِرِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا

فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾^(١٤٥) وهذه الآية استشهد بها وهو يعرف الأرواح بقوله: والأرواح كلها ثابتة عند الله داخله في علم الله غير منفصلة ولا متصلة ... خلقها الإله من الملكوت ، كما خلق جسم آدم من التراب، وكما ألبسها الله وكساها من أنوار معرفة أبواب ذاته لا من نور ذاته، لان الذات مما تجلى به لموسى عليه السلام على الجبل، وأنوارها الضياء: وهي بصائر الهدى من الله في قلوب المؤمنين، والملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين ومن دونهم من الصديقين (صلوات الله عليهم) ، واستشهد كذلك بآية من

الذكر الحكيم، وهي في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ

إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١٤٦) وهذه الآية استشهد بها ليرد على الملحدّين لادعائهم معرفة الروح، فقال: برده عليهم، فاكذب الله قلوب الملحدّين، حين طلبوا معرفة إدراكه.

كان مستوى لغته عالٍ جداً، فهو يمتلك من الأسلوب البليغ ما جعله يقتصر على المفيد، ومن قوله بعد أن ذكر أنواع الأرواح وصفاتها، وأقوال علماء الديانات والمذاهب فيها: " والذي عندنا من أمر الروح والله أعلم أن ابن آدم روح واحدة هو أمر الله تعالى كما ذكر في كتابه، وهي مخلوقة غير خالقة، ولا متناصلة، ولا بينها وبين الله سبب من ذاته، ولا تدخل في جسم وتخرج من غيره ولا يقع عليها وصف رؤيا وإحاطة، ولا تشاهد الا بالعقول ".

واستشهد بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق " ، وفي قول آخر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: " ولا تفكروا في الله " ، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " انه نهى عن النظر في القدر والنجوم " وكان استشهاده بهذه الرواية وذلك في مساوي أصحابه وكذلك نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن التعمق في الدين، وقد أكد على إن كل من رجع إلى الايمان التسليم وترك النظر فيها نهى عنه، يسلم بإذن الله إن شاء الله، ذلك من تخطي إلى ماليس له وتعمق في نظر ما قد نهى عنه ولم يرجع إلى الايمان والتسليم هلك وذلك لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " هلك المتعمقون ".

ثالثاً: أسم الكتاب المخطوط ونسبته للمؤلف:

هنالك مجموعة من الشواهد التي نستدل بها على نسبة الكتاب للمؤلف، النوع الأول هي الاشارات الداخلية في كتب المؤلف ذاته التي يشير بعضها إلى بعض، فنجد ان السجستاني يلفت في أكثر كتبه إلى مصنفاته الأخرى حيث عالج أو سيعالج الموضوع بالتفصيل، وهذا ما نجده واضحاً في مؤلفاته فقد ذكر كتاب "البشارة " وكتاب " المقاليد " في كتابه " الافتخار " وأشار كذلك إلى كتاب "المقاليد" في كتاب " سلم النجاة " وغيرها، فنجد السجستاني يشير عادة إلى مؤلفاته السابقة في الكتب الذي ألفها فيما

بعد^(١٤٧) ولكننا لم نجد لهذا الكتاب ذكراً في مؤلفاته المطبوعة وربما ذكره في مؤلفاته التي لاتزال في زوايا النسيان حاله حال كتاب "الاقتحار" الذي لم يرد ذكره أيضاً، ومن المحتمل أن يكون آخر مؤلفين الفهرس قبل وفاته.

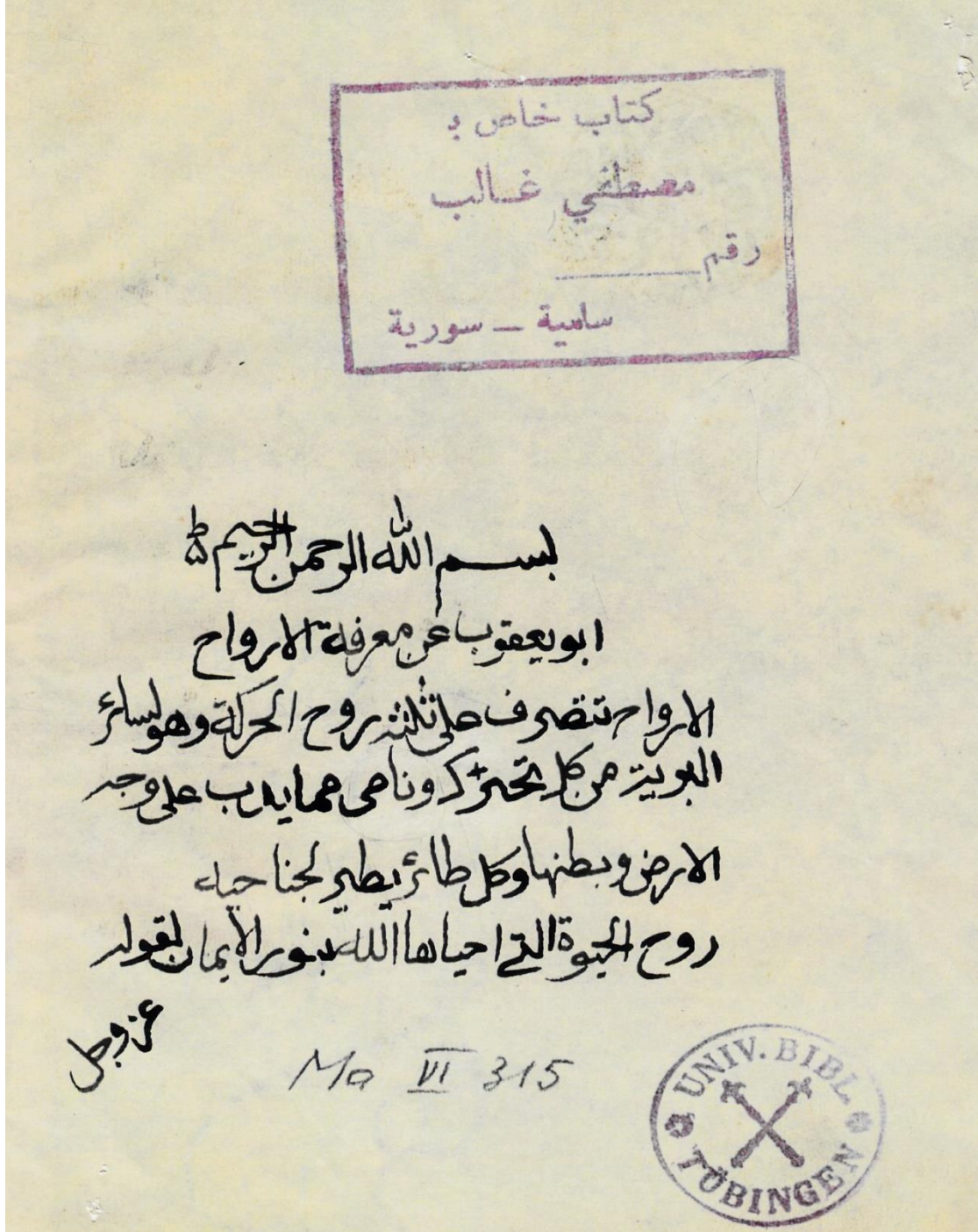
اما النوع الثاني من الشواهد على نسبة الكتاب للمؤلف هو أدلة الكتاب الإسماعيليين ، وغيرهم الذين ذكروا هذا الكتاب وأسندوه للسجستاني فقد نسب المستشرق الروسي " Ivanowv " في كتابه " AGuide to Ismaili Liter " ويعد هذا الكتاب بمثابة فهرست للكتب والرسائل الإسماعيلية، وقد ضمت فهرسته لكتب ورسائل لم يذكرها صاحب " الفهرس " مجدوع الإسماعيلي (ت ١١٨٣ هـ/ ١٧٦٩ م)، إلى مؤلفها أبي يعقوب وذكره بإسم "تأليف الأرواح"^(١٤٨)، وذهب بهذا الرأي أيضاً " Walker " ^(١٤٩)، في حين ان " مصطفى غالب " ذكر الكتاب بأكثر من مسمى فقد ذكره بإسم " الأرواح " ^(١٥٠)، وتارة يسميه " تأليف الأرواح " ^(١٥١)، وتارة أخرى " تألف الأرواح " ^(١٥٢)، وذهب بهذا الرأي ابنه " مهدي مصطفى غالب " اثناء تحقيقه لكتابه " الرسالة الباهرة "، و " سلم النجاة "، فقد ذكره بأسم " تألف الأرواح " ^(١٥٣)؛ اما الدكتور عارف فقد ذكره أيضاً بأسم " تأليف الأرواح " ^(١٥٤).
والراجح بأن اسمه " تأليف الأرواح " وهذا ما ثبتته ناسخ المخطوط أيضاً في آخر ورقة من المخطوط بقوله : " تم كتاب تأليف الأرواح، كتبه أقل عباد الله فيض الله بن سيدي، على الرغم من أن الناسخ في الورقة الأولى من المخطوط اسماء " معرفة الأرواح " بقوله : " أبي يعقوب عن معرفة الأرواح " ولكن شهرة هذا الكتاب حسب ماورد أعلاه هو تأليف الأرواح.
فضلاً عما سبق ذكره في نسبة الكتاب للمؤلف هو توافق الكتب الأخرى المشار إليها فيما سبق للسجستاني فالعقائد الدينية والنظريات الفلسفية التي وردت في هذه الكتب متممة بعضها بعضاً، وبالتالي يدل على صحة نسبة هذا الكتاب لمؤلفه أبي يعقوب السجستاني.

رابعاً: منهج تحقيق المخطوطة:

وتابعاً للمنهجية العلمية تم تحقيق المخطوط على وفق الخطوات التالية:

- ١- استخراج الآيات القرآنية.
- ٢- استخراج الأحاديث النبوية الشريفة والرجوع إلى أمهات الكتب الحديثية عند مختلف الفرق الإسلامية.
- ٣- استخراج الروايات الواردة في متن المخطوط والرجوع إلى المصادر الأولية التي ذكرتها.
- ٤- مراجعة المخطوط متناً ونسخه خوفاً من ورد خطأ، وتصحيح ما ورد من أخطاء في الآيات القرآنية.
- ٥- تصحيح الأخطاء الإملائية الواردة في المتن ووضعها بين قوسين معقوفين والإشارة إليها بالهامش.
- ٦- تكملة الجملة الوارد فيها حذف ووضع الكلمة المحذوفة بين قوسين معقوفين والإشارة إليها في الهامش.
- ٧- توخي ضبط النص وتقويمه وتنبيته على وفق ما أورده المؤلف بعد الحصول على نسخة (جامعة توينكن) في ألمانيا وتفحص مفرداتها وبيان دلالاتها وتوضيح الكلمات التي شابها الغموض، وننوه أيضاً بأن المخطوطة اشتملت على بعض الأخطاء الإملائية.
- وفي الأخير نذكر ان المؤلف والناسخ أيضاً استعمل في كتابة المخطوطة الياء اللينة بدل الهمزة، وكذلك لم يستعمل الالف ككلمة: ثلاثة فاثبتناها: ثلاثة وغيرها من الكلمات.

نماذج من المخطوطة المعتمدة



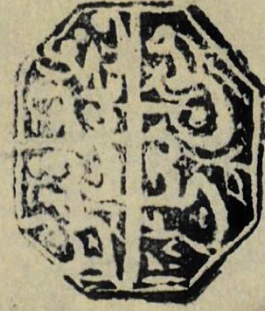
الورقة الأولى من المخطوط ويظهر عليها اختام وتملكات

بصائر الهدى من الله للمؤمنين المحققين في
الدين على السنة بالصدق والاخلاص فاذكرنا
من علم الوصال فهو على كلية موجود موصول
بالقلب بذكر الله تعالى على شرفها نظر الله بمحقق
الايان وموصول الجوارح باحكام العلم في
شاهد الطاهر ولا يصح لاحد الوصال حتى يكون
موصولاً بحكم العلم والوصو بالتوحيد مع اليقين
من التوحيد بالسقاط الشكوك والتقصير وسو^{الظنون}
والانصاف بالذكر سلامة القلب من الغل والمحقق
الحسن

الورقة (٩) من المخطوط

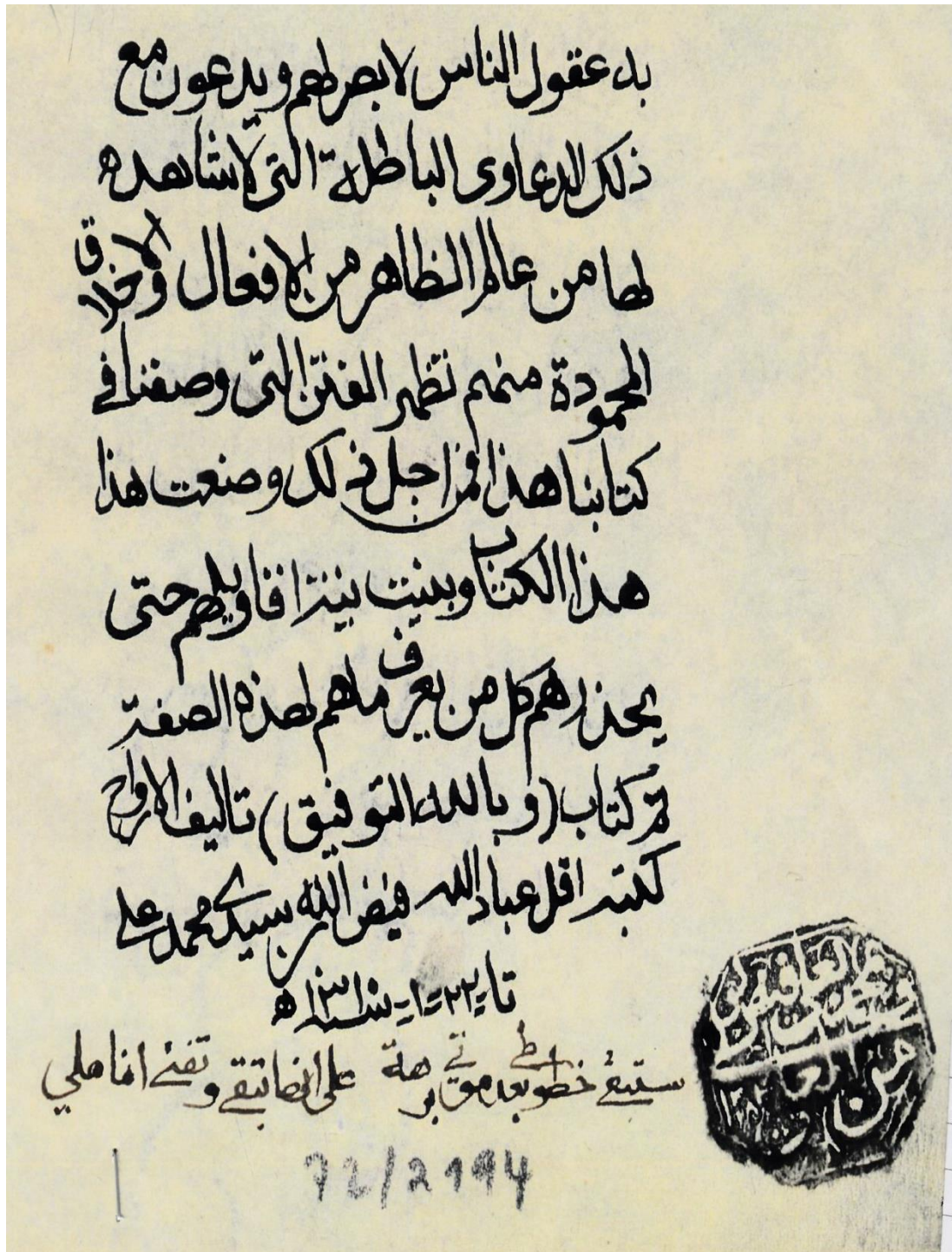
لله والخلق ينبق منه نباتا وهم الدهرية
بعضهم الله هو الروح حال في الاشياء كلها
من اطاعه رضى عنه واطاع له كل شئ ومن عصا
فغضب عليه والزمنة الاحكام بعضهم
الروح نور من نور الله من سبب فاذا اتصل
النور بالنور سقط العبد من الوسط وصا
الله بلا عبد بعضهم الارواح كلها من
ذات الله منقسمة في الاجسام من عرف
روح بشاهد ناطق اعتق من العبودية و
دخل

الورقة (١٣) من المخطوط



من الامر والنهي من يقول انما
الاحكام على اهل الظاهر حتى يعرفوا
الباطن فاذا عرفوا الباطن جرحوا من
احكام الظاهر من يقول بالتناسخ
فيذهبون الى ان الواح تناسخ من جسم
الجسم حتى تظهر وتصفوا بما عليها
من النقل والادراك فاذا خرجت الى غير
الصفاء يباح لها كل شئ في الدنيا تنعم
فيها على قدر علمها ويدهبون الى ان
الحكمة

الورقة (١٧) من المخطوط ويظهر بأعلى الصفحة ختم بأسم ناسخ المخطوط



الصفحة الأخيرة من المخطوط وبأسفل الصفحة ختم يتضمن اسم الناسخ (فيض الله بن سيدي محمد علي)

الفصل الثاني تحقيق النص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبو يعقوب عن معرفة الأرواح، الأرواح تتصرف على ثلاثة^(١٥٥)؛ روح الحركة وهو لسائر البرية من كل متحرك ونامي مما يدب على وجه الأرض وبطنها، وكل طائر يطير بجناحيه. روح الحياة التي أحيها الله بنور الايمان لقوله ﷺ: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ

فِي النَّاسِ﴾^(١٥٦)، وهو نور الايمان بعد الظلمة، ظلمة الكفر، والكافر ميت بكفره، والمؤمن حي بايمانه يمشي به في الناس. روح روحانية تجول في ملكوت القدرة وتلوذ بقرب الله وتستأنس إلى الله وهي تسير في بروج الله، وهي روح اليقين وهذه صفة أرواح الأنبياء والصديقين والشهداء. ثم تتصرف الأرواح على خمسة^(١٥٧) وجود في مقاماتها، روح دنائية يعيش بها أهل الدنيا في دنياهم موتى عن الله (عز وجل) بكفرهم وجهلهم وطول غفلتهم، روح هوائية يعيش بها أهل الايمان بالله، والخبر فيه عن النبي (صلى الله عليه وآله)^(١٥٨): (ان الأرواح تلتقي في الهواء فتشام^(١٥٩) كما تشام الخيل فما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها إختلف)^(١٦٠)، وأرواح المؤمنين تسمو إلى الله وتُسَمُّ روح الايمان لعبد الله من عند الله، وكل روح بلا إيمان معها فلا روح لها من عند الله الا من روح الدنيا. روح ملكوتية وهي التي تجول في الملكوت وتلوذ بالملائكة وتغش بأنوارهم وتنفذ باعراض الروحانية وهي أرواح الشهداء عند الله. روح الصديقين المتعلقة بالعرش والخبر فيه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): (ان أرواحهم متعلقة بالمحل الأعلى)^(١٦١)، في حديث كميل [بن]^(١٦٢) زياد من الأرواح أرواح الأنبياء الطاهرة [المطهرة]^(١٦٣) المقدسة التي أيدها الله بروح القدس جبرئيل^(١٦٤) (عليه السلام)^(١٦٥) وجعل عيشها بعلم الوحي وهي معلقة عند قرب

القرب من الدليل فيه من كتاب الله قوله عز من قائل: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ

وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(١٦٦) فمن رحل معهم من القوم أو أحبهم فهو معهم وان لم يعمل باعمالهم وكان محباً لهم على ديانتهم والخبر فيه عن النبي ﷺ: (المرء يحشر مع من أحب)^(١٦٧) فهؤلاء موصولون بعضهم لبعض على درجات الفضل وقد أوصل الله جل ذكره أرواح الأنبياء بحياة من حياته وجعل عيشهم بعلم الوحي والناس دونهم الأقرب فالأقرب ممن وضعنا يسقون من فضل عيشهم وكلهم موصولون بالتوحيد^(١٦٨) على قدر مقامهم من الله ولولا ما وصلهم به من علم التوحيد ما وصلوا ولا ثبتوا ولكن الله جل ذكره يثبتهم ويتولاهم له بما لهم فيهم

دليله من كتاب الله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(١٦٩)

والأرواح كلها ثابتة عن الله داخله في علم الله غير منفصلة ولا متصلة، والأرواح كلها بسبب وصي أمر من الله مخلوقة خلقها الله من الملكوت كما خلق جسم آدم^(١٧٠) من التراب، وكما ألبس الله الأرواح وكساها من أنوار معرفة أبواب ذاته لا من نور ذاته لأن الذات مما تجلا به لموسى^(١٧١) (عليه السلام) على الجبل وأنوارها الضياء وهي بصائر الهدى من الله في قلوب المؤمنين والملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين ومن دونهم من الصديقين (صلوات الله عليهم) يتصنون بأنوار البهجة، محجوبين عن البهجة بنور حقيقة البهجة، ومعنى البهجة: الذات، ومعنى أنوارها: العلم، ومن العلم ما لا يقوم الواحد من الخلقة لولا ان الله تعالى جل [ذكره]^(١٧٢) حجب نور حقيقة بهجته وهي ذاته بأنوار [بهجته]^(١٧٣) لم يلبث شيء لشيء من لدن العرش إلى قرار الأرض السابعة السفلى من نور



حقيقة ذاته في الدنيا ولمحق كل شيء، وتلاشى ولم يقر قراره كما لم يستقر الجبل حين بدأ عليه من نور حقيقة الذات وتقطع قطعاً ﴿وَحَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾^(١٧٤) وذلك قوله ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ

يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾^(١٧٥)، وما ذكرناه من أنوار معرفة الذات فهو ما ألبس الله القلوب والصور والأرواح وكساها من أنوار المعرفة والايان واليقين، فكل ما ظهر من العلم والحكمة^(١٧٦) فهي بصائر الهدى من الله للمؤمنين المحققين في الذين على أسننته بالصدق والاخلاص، فما ذكرناه من علم الوصال فهو على كلية موجود موصول بالقلب بذكر الله تعالى على شهادة نظر الله بحقائق الايمان وموصول الجوارح باحكام العلم في شاهد الطاهر ولا يصلح لأحد الوصال حتى يكون موصولاً باحكام العلم والوصول بالتوحيد مع اليقين من التوحيد بإسقاط الشكوك والتهمة وسوء الظنون، والاتصال بالذكر سلامة القلب من الغل والحقد والحسد، والوصول في الاحكام سلامة القلب والجوارح من الآثام، فهذا معرفة الوصال، وما كان بغير هذا فهو المخالط^(١٧٧).

وقال: عند نسب روحه إلى ذات الله تستخرجه إلى تعليل الصورية ثم بعد ذلك يدعى الالهية ويخرج عن الإسلام إلى الكفر، ومن العلم إلى الجهل وهو لا يشعر، وحكم الجهل والكفر أن يصحبه الفجور ونعوذ بالله من الضلالة، وقال: فتنة الفروع إبطال الأصول وتضييع أحكامها وبعض العبودية ومخالفة أحكام علم الظاهر، وقال: حقيقة الايمان في كماله مردود إلى ظاهر الإسلام محدود باحكامه، فكل من لم يرجع في حقيقة إيمانه إلى ظاهر الإسلام ويتمسك بأحكامه خرج إلى الزندقة^(١٧٨) وهو لا يشعر ولا يرى بأنه زنديق، والذين نسبوا الأرواح إلى ذات الله هم أهل الحلول الذين أشاروا إلى غير الصغار وخرجوا بها إلى الاباحة وأحذروهم [والضلال]^(١٧٩) صفا لهم الكفر حين زال عنهم الايمان وخرج من قولهم فانسبوا إلى المعصية فادعوا لانفسهم حقيقة ان أمييت أرواحنا من اكدار النفوس فقد اتصلنا وحلت بنا روح الذات وصرنا إخواناً، ووضعت عنا الاحكام وأبيح لنا كل شيء من اللذات من النساء والأموال، وهم زنادقة هذه الأمة [مرقوا]^(١٨٠) من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يستهزون بالإسلام ويتزينون للناس بظاهر العلم وهم خارجون عن الدين، والذين قالوا بالظاهر والصفاء غير هذه الجملة ذهبوا إلى ظاهر الاجسام من الاثم وصفاء القلوب من الغل والحقد والحسد والشكوك والتهمة وسوء، وصفاء الأرواح بلطيف الحكمة ورقة المناجاة كان هذا معناهم لا غيره، لأن أرواح هؤلاء تطرق عن المباح وهو الحلال وكيف يكونون إلى غيره فاعرفوه الفارس بمذاهبهم فان فيهم البريء والسقيم، ولا تغلطوا على أهل الصحة لعلة أهل السقم، فان الحق في كل زمان لم يزل في قلة من أهله وقد غرَّ اليوم [أكثرهم]^(١٨١).

وقال: لما [أراد]^(١٨٢) تعالى ان يجمع روح آدم (عليه السلام) وبدنه أمر الله الروح أن يدخل جسم آدم (عليه السلام) سرا وذلك لما أراد الله (تعالى)^(١٨٣) فكن (تعالى) علمها عن الحق مستورا ستر عنهم من يليها علمه في خوض الخائضين منها ثم رد علمها اليه، فقال جل ذكره:

﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١٨٤) فاكذب الله

قلوب الملحدين حين طلبوا معرفة إداركه قال بعضهم أن الروح من ذات الله حالة من الجسم منيرة فيه فمن أجل ذلك كفى الله علمها عن الخلقة، وقال بعضهم الروح لله والخلق [ينبت]^(١٨٥) منه نباتاً وهم الدهرية^(١٨٦)، وقال بعضهم: الله هو الروح حال في الأشياء كلها فمن أطاعه رضي عنه وأباح له كل شيء ومن عصاه غضب عليه وألزمه الاحكام، وقال بعضهم: الروح نور من أنوار الله من سبب فإذا اتصل النور بالنور سقط العبد من الوسط وصار الله بلا عبد، وقال بعضهم: الأرواح كلها من ذات الله منقسمة في الأجسام فمن عرف روحه بشاهد ناطق أعتق من العبودية ودخل في الحرية، وقال بعضهم: اذا غلبت انوار أرواحنا ظلمة صفاتنا زالت عنا الاحكام البشرية ووضعت عنا العبودية، وقال بعضهم بالمزاج وذهبوا إلى أن الله ممتزج بالأشياء مختلط، فإذا غلب الأنوار صفاتنا



فلا وصلة بيننا وبينه في حال وكلما [نفعله] ^(١٨٧) فإله يفعل الذي يفعله حكمه فينا سقوط الذم عتاً في حال النهي، وقال بعضهم هذا من الباطن الذي يخالف أحكام الظاهر ^(١٨٨) ويتناولون الخضر وموسى في قوله لموسى ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ ^(١٨٩) ، [وبعضهم] ^(١٩٠) يقول: بالظلمة والنور ^(١٩١) ويذهبون إلى أن النور هو الروح ويعنون بالظلمة: النفس، وإذا غلبت نور الروح ظلمة النفس فهو الله بسقوط العبودية، [ومنهم من] ^(١٩٢) يقول: إذا وصل العبد واتصل صار روحانياً وزالت عنه اسم العبودية ووضعت عنه الأحكام وصارت على غيره، [وبعضهم] ^(١٩٣) يقول ما شاهد العبد نفسه مع الله فهو عبد يلزمه أحكام القبول به فإذا غاب عن [الشهادة] ^(١٩٤) سقط عنه كل حكم وأُبيح له كل شيء، [ومنهم من] ^(١٩٥) يقول: إذا وثقنا بالله سقط عتاً الأمر والنهي وصارت الأحكام على غيرنا فهم الذين يشتركون، [وبعضهم] ^(١٩٦) يقول: متى بقي للعلم ^(١٩٧) فيه أثر فهو مربوط بأحكام العلم فإذا أمحيت [أثار] ^(١٩٨) من العلم صار هو وسقط عنه كل حكم من الأمر والنهي، [وبعضهم] ^(١٩٩) من يقول: إنما الأحكام على أهل الظاهر حتى يعرفوا الباطن، فإذا عرفوا الباطن خرجوا من أحكام الظاهر، [وبعضهم] ^(٢٠٠) من يقول: بالتناسخ ^(٢٠١) فيذهبون إلى أن الأرواح تتناسخ من جسم إلى جسم حتى تظهر وتصفوا بما عليهم من النقل والاكدار فإذا خرجت إلى غير الصفا أُبيح لها كل شيء في الدنيا تتنعم فيها على قدر حملها، ويذهبون إلى أن الجنة في الدنيا إذا صفت لهم من غير المعصية فيها من الأبرار، وهذا عندنا محض الكفر، وهي جنة الدنيا على ما يقولون لقول النبي ﷺ: ((الدنيا) ^(٢٠٢) سجن المؤمن وجنة الكافر والمنافق) ^(٢٠٣)، والدنيا لاتصفو من [الدرن] ^(٢٠٤) والاكدار حتى يفارقها، [وبعضهم] ^(٢٠٥) يقول: الروح روحان: لاهوتية وناسوتية، فأما اللاهوتية عندهم فهي البارئة الخالقة القاهرة التي يظهر سلطانها بالقدرة والمعجزات، والناسوتية عندهم: الإنسانية التي في سائر البرية، [وبعضهم] ^(٢٠٦) من يقول: متى ما فرق بين الطاعة والمعصية والكفر والإيمان فهو عبد وعليه العبودية، [وبعضهم] يقول: الطاهرة المطهرة المقدسة خمسة في أهل البيت: يعنون محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ^(٢٠٧)، ثم تنقل في الأئمة من أهل بيتهم الذين [يقتدى] بهم وآخرهم عندهم مكنى فمن عرفهم وتولاهم واحبهم فقد عرف الله بحقيقة الإيمان ودخل في شيعتهم ^(٢٠٨)، ومن جهلهم ولم يتولهم فهو على كفر وضلال وهم الذين يقولون بالإمامة ^(٢٠٩)، [وبعضهم] ^(٢١٠) من يقول: الأرواح ثلاثة: روح دنائية يعيش بها أهل الدنيا كعيش البهائم [موتى] ^(٢١١) عن الله بقلوبهم، وروح روحانية يعيش بها أهل الإيمان بالله، وروح اللاهوتية: وهي الباري التي تخلق وترزق وتقرر وتغلب وتظهر للناس والمعجزات، وهو علم الشياطين وطرق من السحر يكسبون به عقول العوام، [وبعضهم] يقول: الروح روحان: روح من الذات، وروح الإنسانية، روح الذات فهي حلت في عيسى بن مريم ^(٢١٢) (عليه السلام) وهي البارية التي تخلق وترزق وتحيي وتميت وهي تنتقل في الاجسام ويظهر سلطانها بالقدرة والآيات والمعجزات وهو قول: النصارى وروح الإنسان عندهم روح الجسم التي بها قوام الجسم وإليه، وتناسل منها الخلق، وكل صنف منها من هؤلاء يحتج لنفسه ما تشاء به من القرآن [برأيه] ^(٢١٣) ويعطل ويحرف الكلم عن مواضعه ويقس القرآن [برأيه] ^(٢١٤) ويعطل الآثار والاخبار ولا يقتدي بالعلم الا بما يوافق المنقول، وهؤلاء كلهم ضلال زنادقة هذه الأمة يبتغون الأهواء والآراء فأزاغ الله قلوبهم بعد الهدى، وأجبتهم: بانهم أولياء الشيطان وحزبه يعملون على إبطال الدين ونقض أحكام الإسلام ليستحلوا ما حرم الله وزين لهم سوء عملهم وتركهم في طغيانهم يعمهون ويحسبون انهم مهتدون ألا ساء ما يعملون ﴿وَمَكْرُوا وَمَكْرًا﴾ ^(٢١٥) وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿﴾ ^(٢١٦) .

والذي عندنا من أمر الروح والله اعلم ان ابن آدم روح واحدة هو أمر الله تعالى كما ذكر في كتابه، وهي مخلوقة غير خالقة ولا متناصلة ولا بينها وبين الله سبب من ذاته ولا تدخل في جسم وتخرج من غيره، ولا يقع عليها وصف رؤيا وإحاطة ولا تشاهد الا بالعقول ^(٢١٧) ودليل العلم،



[انها]^(٢١٧) قوام البدن وبها استنار العبد وأبصر وأسمع وتكلم وعرف وعقل وفهم وعرف الضر والنفع، فإذا خرجت عن البدن تعطل عن الحركة وأظلم كل شيء منه على شاهد العيان في الظاهر وما وضعنا في أول الكتاب أن الأرواح من الثلاثة وتصرف على خمسة أوجه فقد ذكر ذلك عن ابن عباس (رضوان الله عليه) انه قال: (الأرواح خمسة) ثم وصف منازلها ومقاماتها من جهة ما كشف له من الفهم، وكان سهل بن عبد الله (رضي الله عنه) يتكلم في الأرواح يقول: (الأرواح ثلاثة)، ويتكلم فيها من جهة الفهم وقد شرحناها في الكتاب على ثلاثة مقامات فإذا رجعت إلى الأصل فهي روح واحدة في الجسم ثم تتصرف في الفروع على قدر منازلها من الله وقربها ومقاماتها وأنواعها، على قدر السبب من المعرفة والايان واليقين وهي بصائر الهدى من الله لأهل الايمان بالله، فأرواح الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وآله) هي بأقرب القرب من الله، والصديقين دونهم والشهداء دونهم، والصالحين دون الصديقين، والصالحين دون الشهداء، وأولئك، الذين اتبعوهم بإحسان دون الصالحين في المنزلة، وكل إنسان منزلته عند الله على قدر تقواه وبغيته، وفرق كل ذي علم عليهم، وكل من ألهمه الله [معرفة]^(٢١٨) الأشياء ونطق بها على موافقة الكمال والسنة لم يرد عليه في قوله، وكل من نطق على غير موافقة السنة رد عليه ولم يقبل منه، وهو علم المعقول لا علم الإلهام، وكل من علم الإلهام وافق السنة فهو من الله وخالف النية فهو من الشيطان نعوذ بالله العظيم من الضلالة بعد الهدى [و] ^(٢١٩) كل ما كنى الله عنه رد اليه فسلم فيه ولا تفش عنه فهو سر الله الذي أسره عن خلقه، مثل ما ذكرنا عن موسى (عليه السلام) وعزير وعيسى بن مريم (عليهم السلام) حين سألوا عن سر القدرة [فأبى]^(٢٢٠) أن يطلعهم عليه وكذلك في علم إدراك الروح، سألوا اليهود النبي ﷺ

في الروح^(٢٢١) فأنزل الله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ

إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢٢٢) وكذلك في معرفة أدراك ذات الله، لم يطلع الله أحداً من خلقه على معرفة أدراك كنهه^(٢٢٣) تعرف كنهه الإحاطة به [عن]^(٢٢٤) النبي ﷺ انه قال: (تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق)^(٢٢٥)، [وقول]^(٢٢٦) آخر: (ولا تفكروا في الله)^(٢٢٧) وكما قال: (قد نهى النبي ﷺ عن النظر في القدر والنجوم)^(٢٢٨) في مساويء أصحابه ونهى: (عن التعمق في الدين) فكل من رجع إلى الايمان والتسليم وترك النظر فيما نهى عنه يسلم بإذن الله ان شاء الله، وكل من تخطى إلى ما ليس له وتعمق في نظر ما قد نهى عنه ولم يرجع إلى الايمان والتسليم هلك، يقول النبي ﷺ: (هلك المتعمقون)^(٢٢٩) فكل من تفرد بعلم النظر في الباطن ولم يعتقد بأحكام الظاهر يستخرجه نظره إلى الباطن الاستغناء عن علم الظاهر بالباطن الا أن يعصمه الله سبحانه فيعطل عليه نظره [ويعيده]^(٢٣٠) إلى ظاهره، لان كل باطن لا يقيمه ظاهره فهو باطل وهم [على]^(٢٣١) الضلال فيما [اظهروا]^(٢٣٢) من البدع في [العلم]^(٢٣٣) خاصة قد ركبوا [اهواءهم]^(٢٣٤) و[آراءهم]^(٢٣٥) حتى خرجوا [من]^(٢٣٦) الدين الدين وأدعوا لانفسهم من [الحقيقة]^(٢٣٧) من غير تحقيق، يتزينون بها عند الخليقة، يسلبون به عقول الناس، لا بصر لهم، ويدعون مع ذلك الدعاوى الباطلة التي لا شاهد لها من عالم الظاهر من الأفعال والأخلاق المحموده، منهم تظهر الفتن التي وصفنا في كتابنا هذا، فمن أجل ذلك وضعت هذا [هذا]^(٢٣٨) الكتاب وبيّنت فيه أقاويلهم حتى يحذرهم كل من يعرف ما هم لهذه الصفة.

تم كتاب (وبالله التوفيق) تأليف الأرواح كتبه أقل عباد الله فيض الله بن سيدي محمد علي تـ = ٢٢ = ١ سنة ١٣١٠ هـ

ستبقى خطوطي بعد موتي برهة على أنها تبقى وتغنى أنا ملي

الهوامش

- (١) سورة الاسراء، آية ٨٥.
- (٢) البكري الدمياطي، أبو بكر بن محمد، حاشية إعانة الطالبين، ط١ (بيروت: دار الفكر، ١٤١٨ هـ)، ج٢، ص ١٢٢.
- (٣) النينوي، محي الدين، المجموع، (بيروت: دار الفكر، دت)، ج٥، ص ١٥؛ الهيثمي، أبو الحسن بن أبي بكر الشافعي، مجمع الزوائد، (بيروت: دار الكتب، ١٤٠٢ هـ)، ج٣، ص ٤٢.
- (٤) إعانة الطالبين، ج٢، ص ١٢٢.
- (٥) سورة الزمر، الآية ٤٢.
- (٦) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، (بيروت: دار صادر، دت)، ج١، ص ٢٦٦؛ البيهقي، أحمد بن الحسين، اثبات عذاب القبر، تحقيق: شرف محمود، ط٣، (الأردن: دار الفرقان، ١٤١٣ هـ)، ص ٩٧.
- (٧) الامام زيد، زيد بن علي بن الحسين، مسند زيد، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، دت)، ص ٤٩٢.
- (٨) الدمياطي، إعانة الطالبين، ج٢، ص ١٢٢.
- (٩) الكربلائي، حيدر محمد عبد الله، المشرع الإسماعيلي أبو حنيفة القاضي النعمان القيرواني المغربي، عصره دوره في الدولة الفاطمية كتيبه ومؤلفاته، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠٠٧م)، ص ٧.
- (١٠) المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف " بالخطط المقرئزية "، (القاهرة: بلا، دت)، ج٢، ص ٢٧٧ ومابعد.
- (١١) داعي الدعاة: هي مرتبة تلي مرتبة قاضي القضاة، وكثيراً ما كانت الوظيفتان تسندان لرجل واحد، وساعد داعي الدعاة في نشر التعاليم الفاطمية اثنا عشر نقيباً وله نواب ينوبون عنه في البلاد، وبذلك يعد الصلة بين الخليفة وأتباعه، ومن أهم أعماله، هو رئاسة الدعوة الإسماعيلية، وأخذ العهد على المريدين اما مباشرة أو بواسطة نوابه في مصر وغيرها من البلاد التي ساد فيها المذهب الإسماعيلي والاشراف على محاضرات المجالس وتنقيحها، وعرضها على الخليفة لأقرارها وتنفيذها، ومن = واجبات هذا المنصب أيضاً جمع النجوى وتدوين من يدفع أكثر من المال المقرر، ولخطورة هذا المنصب أسند اليه منصب رئاسة دار الحكمة ودار العلم الملحق به. ابن الطوير، أبو محمد المرتضى بن عبد السلام القيسراني، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، تحقيق: ايمن فؤاد السيد، ط١ (شتوتغارت: جميعة المستشرقين الألمانية، ١٩٩٢م)، ص ١١٠؛ حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد المغرب، ط١، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨م)، ص ٣٤٥.
- (١٢) المعز لدين الله: هو معد بن أبي تميم بن إسماعيل المنصور بالله بن القائم بن عبد الله المهدي، تولى الخلافة الفاطمية بعد وفاة والده سنة (٣٤١ هـ / ٩٥٢م) واستمر بالخلافة إلى سنة (٣٦٥ هـ / ٩٧٥م)، حيث توفي ودفن بالقاهرة. الصنهاجي، أبو محمد عبد الله، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: جلول أحمد البدوي، ط١، (الجزائر: مؤسسة العطية للكتاب، دت)، ص ٣١؛ المقرئزي، اتعاط الحنفا باخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد حلمي، ط١، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٦م)، ج٣، ص ٣٥٧؛ حسن وشرف، المعز لدين الله الفاطمي (امام الشيعة الإسماعيلية)، ط١ (القاهرة: مكتبة النهضة: ١٩٦٣م)، ص ٥ ومابعد.
- (١٣) الحسن القرمطي: هو الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الحنابي الملقب بالاعسم، تولى زعامة القرامطة سنة (٣٥٩ هـ / ٩٧٠م)، بعد ان فتك أبوه بأبناء ابي طاهر الحنابي صنيعة الفاطميين وحليفهم، ثار على المعز لدين الله وابنه العزيز وكاد أن يسيطر على مصر ولم تخمد ثورته الا بعد انتصار العزيز عليه سنة (٣٦٦ هـ / ٩٧٧م) ويموته سنة (٣٦٧ هـ / ٩٧٨م) عاد القرامطة إلى حضيرة الفاطميين من جديد. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، ط١ (القاهرة: ادارة الوطن للمطبوعات، ١٢٩٩ هـ)، ج٢، ص ١٦٧؛ حسن، وشرف، عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، ط١ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧م)، ص ٨٩ هامش رقم (١).
- (١٤) عبد الله المهدي، هو مؤسس الخلافة الفاطمية بارض المغرب سنة (٢٩٧ هـ / ٥٦٧م)، وقد اشتهر باسم عبيد الله، بقي في منصب الخلافة حتى وفاته سنة (٣٢٢ هـ / م) وبوفاته تولى أمر الدعوة ابنه القائم بامر الله. القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، تحقيق: وداد القاضي، ط١، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٠م)، ص ٥٢؛ الداعي إدريس، عماد الدين بن الحسن بن عبد الله القرشي، الدولة الفاطمية بالمغرب (المهدي - القائم - المنصور - ثورة أبي يزيد)، تحقيق، فرحات الدشراوي، (تونس: بلا، ١٩٧٩م)، ص ٢٤ ومابعد؛ للتفصيل أكثر انظر: حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص ١١ وما بعد.
- (١٥) كباشي، غينة ياسر، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية (٢٩٧-٥٦٧ هـ / ٩٠٩-١١٧١م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية التربية (ابن رشد)، ٢٠٠٧م)، ص ٣٨١.

- (١٦) التقيّة: لغة هي الحيلة والحذر من الضرر والاسم: التقوى وأصلها أوتقى، يوتقي، فقلبت الواو إلى ياء للكسرة قبلها، ثم بدلت إلى تاء وأدغمت فقل: اتقى، يتقى (الزبيري، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، (بيروت: مكتبة الحياة، د.ت)، ج١، ص ٢٣٦. أما التقيّة اصطلاحاً: تعني التحفظ عن ضرر الغير بموافقة عن قول وفعل ودل على وجوبه العقل، إذ كان لدفع الضرر الواجب ويؤكد هذا الجانب قوله ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ تعالى سورة آل عمران، آية ٢٨، واستندت الإسماعيلية في وجوب التقيّة إلى قول الامام الصادق: "التقيّة ديني ودين آبائي من لاتقيّة له لا دين له". الداعي إدريس، عيون الاخبار وفنون الآثار، تحقيق: مصطفى غالب (بيروت: دار الأندلس، ١٩٧٣م)، ج٤، ص ٢٥٥، للتفصيل أكثر حول التقيّة انظر: الاسترأبادي النحوي، الشجر رضي الدين محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، محفوظ: محمد نور الحسين ومحمد الزقراق، (بلا: د.ت)، ج٤، ص ٤٩٦؛ العميدي، ثامر هاشم، واقع التقيّة عند المذاهب والفرق الإسلامية غير الشيعة الأمامية، (القاهرة: مطبعة النهضة المصرية، ١٩٩٥م)، ص ٢١.
- (١٧) السجستاني، نسبة إلى مقاطعة سجستان، وهي ناحية كبيرة، وولاية واسعة، بينها وبين هراة، عشرة أيام. وسجز بكسر اوله وسكون ثانيه وآخره زاي اسم لسجستان. ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت)، م٢، ج٤، ص ٤٩٢.
- (١٨) السجستاني، الينايع، ص ٤٦ مقدمة المحقق.
- (١٩) البستي، أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، كشف اسرار الباطنية وغوار مذهبهم، تحقيق: عادل سالم عبد الجادر، ط١ (الكويت: سلسلة البحوث والدراسات: ٢٠٠٢م)، ص ٤٦ مقدمة المحقق. ويتبين أن البستي يستخدم كلمة "صاحب" كمرادف لكلمة "سيد" أو "حاكم" فقد كان يصف عبد الله بـ(صاحب المغرب" أو "صاحب القيروان وكذلك يصف الجبراني بانه "صاحب الجبال". المصدر نفسه، ص ١٥٥ هامش (١).
- (٢٠) شاهفور بن طاهر بن محمد، التبصر في الدين وتميز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، تقويم: محمد زاهد الكوثري، ط١ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٥٠م)، ص ١٢٥.
- (٢١) وهي مدينة مشهورة من امهات البلاد وأعلام المدن وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين سابور مائة وستون فرسخاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٢، ج٤، ص ٤٦١.
- (٢٢) أبو الفرج بن ابي يعقوب، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، ط١ (طهران: بلا، ١٩٧١م)، صص ٢٤٠-٢٤١.
- (٢٣) الحسن بن علي، سياسة نامه، تحقيق: أ.ي. بكار، ط٢ (قطر، ١٩٨٧م)، ص ٢٦٢.
- (٢٤) اعلام الإسماعيلية، ص ١٥٤.
- (٢٥) خير الدين، الاعلام، ط٢، (القاهرة: ١٩٥٤)، ج٢، ص ٢٩٣.
- (٢٦) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، (القاهرة: مكتبة دار التراث، ٢٠٠٧م)، ص ٢٩١.
- (٢٧) المصدر نفسه، ص ٢٩١.
- (٢٨) البستي، كشف الاسرار، ص ١٥٣ هامش (١).
- (٢٩) المصدر نفسه، ص ٢٢٦ هامش (٤).
- (٣٠) الخشفوجي، الكلمة غير منقوطة في الأصل ومعناها حب القطن، والخشيفوج العشر، وقيل: هو نبات يتقصّف ويتثنّى، والخشفوجي السكان، وقيل رجل السفينة، وقيل موضع. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط١، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٥م)، م٢، ص ٢٥٥ مادة خسفج.
- (٣١) البستي، كشف الاسرار، ص ١٥٥ المقدمة.
- (٣٢) حسن إبراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٤٧٢؛ حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص ٢٥١؛ غالب، مقدمة الينايع، ص ٤٦.
- (٣٣) البستي، كشف الاسرار، ص ١٥٣؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٩١؛ الكرمانى، أحمد حميد الدين، راحة العقل، تحقيق: محمد كامل حسين، ط١ (القاهرة: ١٩٥٢م)، ص ٢٢؛ مجدوع الإسماعيلي، الشيخ إسماعيل بن عبد الرسول الاجيني، فهرست الكتب والرسائل ولمن هم من العلماء والأئمة والحدود والافاضل، تحقيق: عليقي منزوي، ط١ (طهران: ١٩٦٦م)، ص ١٤٠؛ حسن وشرف، عبد الله المهدي، ص ٢٥١؛ غالب، مقدمة الينايع، ص ٤٦.

- (٣٤) خراسان: وهي بلاد واسعة وحدودها مما يلي العراق ازاوار قصبه جوين وبيهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وهي اربعة ارباع " الأول إيران شهر وهي نيسابور وقهستان والطبسان وهرات وطوس والربع الثاني مرو والشاهجان وسرخس ... والربع الثالث هو غربي النهر والجوزجان ... والربع الرابع ما وراء النهر بخارى والشاش ... " . ياقوت الحموي، ٢، ج٣، صص ٢١٨-٢١٩.
- (٣٥) ليس هناك تاريخ محدد حول ظهور الإسماعيلية في بلاد فارس فالمسعودي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٦م) يذهب انها ظهرت سنة (٢٦٠ هـ / ٨٧٤م). التنبيه والاشراف، (لیدن: سلسلة الكتب الجغرافية، ١٨٩٣م)، ص ٣٩٥، اما نظام الملك فانه لم يعط تاريخ ظهورها، وانما اكتفى بالقول انها ظهرت في " الري " سياسة نامه، ص ٢٣٣. = = وان هذه المنطقة تحولت إلى المذهب الشيعي على يد شخص يدعى " أحمد بن الحسين المارداني " وجعلها مركزاً شيعياً سنة (٢٧٥ هـ / ٨٨٨م). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢، ج٤، ص ٤٦١. ويميل نظام الملك إلى إعتبار هذا التاريخ بداية لظهور الإسماعيلية في تلك المناطق . إلا أن المصادر الإسماعيلية ترى رأياً مخالفاً لما ذهب اليه مخالفوهم في الفكر والعقيدة الداعية إدريس (ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧م) يذهب ان الدعوة الإسماعيلية ظهرت في زمن سبق تلك الفترة بحدود القرن أي سنة (١٧٠ هـ / ٧٨٦م) الداعي إدريس، عيون الاخبار، ج٤، ص ٣٥٢، ومن أبرز دعاة هذه المنطقة " الداعي خلف ، والداعي غياث والداعي الاسماعيلي صاحب المؤلفات المشهورة أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٢م)، للتفصيل أكثر حول الدعوة الإسماعيلية في بلاد فارس انظر: جمال الدين، محمد السيد، دولة الإسماعيلية في إيران، ط١، (القاهرة: الدار الثقافية، ١٩٩٩م)، ص ٧٥ وما بعدها؛ دفتري، فرهاد، مختصر تاريخ الإسماعيلية، ترجمة: سيف الدين القصير، (دمشق: دار الثقافة، ١٩٩٨م)، ص ٨٧؛ الكربلائي، حيدر محمد عبد الله، الداعي الاسماعيلي المؤيد في الدين الشيرازي ودوره السياسي والفكري والعقائدي في الدولة الفاطمية (٣٩٠-٤٧٠ هـ / ٩٩٩-١٠٧٧م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠١١م)، ص ٤١ وما بعدها.
- (٣٦) دفتري، مختصر تاريخ الإسماعيلية، ص ٨٧.
- (٣٧) الداعي غياث : هو أحد دعاة الإسماعيلية خلف الداعي خلف في منصب الدعوة في الشمال الغربي من فارس كان عارفاً بالأدب والنحو، طعم غياث الدعوة بايات من القرآن الكريم وأخبار الرسول ﷺ وألف كتاباً أسماه " البيان ذكر فيه المعنى اللغوي للصلاة والصوم والطهارة وكتابه هذا أشبه بكتاب الزينة لابي حاتم الرازي. نظام الملك سياسة نامه، ص ٢٣٤؛ جمال الدين ، الإسماعيلية في إيران، ص ٤٧.
- (٣٨) جمال الدين، الإسماعيلية في إيران، ص ٤٨.
- (٣٩) سُمي بالخادم لانه كان يخدم الخليفة الفاطمي عبد الله المهدي، أول داعية اسماعيلي بعث في خراسان، وكان أول ظهور له بنيسابور فبدأ بنشر الدعوة ، في خراسان ما بين (٢٩٩-٣٠٠ هـ / ٩١١-٩١٢م). البستي، كشف الاسرار، ص ٢٣٦٠؛ الداوداري، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك، كنز الدرر وجامع الغرر " الدرر المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية" ، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف، ١٩٦١م)، ج٦، ص ٩٥.
- (٤٠) أبو سعيد الشعراني، وهو الداعي الذي خلف أبا عبد الله الخادم بمنصب الدعوة في خراسان، أقام في نيسابور وبقي فيها إلى أن قتل في ولاية ابي بكر بن محتاج، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص ١٩٦؛ الداوداري، كنز الدرر، ص ٩٥؛ جمال الدين ، الإسماعيلية في إيران، ص ٦٧.
- (٤١) الفهرست، ج٥، ص ٢٣٩.
- (٤٢) المقرئزي، اتعاط الحنفا، تحقيق: محمد جمال الدين الشيال، ط١ (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية)، ج١، ص ٦٦.
- (٤٣) نيسابور: وهي مدينة عظيمة طولها خمسة وثمانون وعرضها تسع وثلاثون، سميت بهذا الأسم نسبة إلى سابور. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤، ج٨، ص ٤٢٣.

(٤٤) المأذون المطلق: تناول فلاسفة الإسماعيلية هذه الدرجة بالايضاح والبيان ولكنهم اختلفوا حول أقسام المؤذنين، فالسجستاني (ت ٣٦١ هـ / ٩٧٢م) يجعلهم ثلاثة اقسام وهو مأذون مطلق ومأذون محدود ومأذون. تحفة المستجيبين، ص ١٩. اما الكرمانى (٤٠٨ هـ / ١٠٨٨م) فيقسمها إلى قسمين، مأذون مطلق ومأذون محدود . الكرمانى، راحة العقل، ص ٢٥٦. والراجح انها قسمان وأنهم غير المكاسرين فيذهب الحامدي (ت ٥٥٧ هـ / ١١٦١م) بقوله " ان الاحاد والافراد اذا استجاب الواحد منهم صار مؤمناً ثم صعد فصار مكاسراً ثم صعد فصار مأذوناً ثم صعد فصار داعياً. حاتم بن إبراهيم، زهر بذر الحقائق، جمع وتحقيق: عادل العوا، (دمشق: الجامعة التونسية، ١٩٥٨م)، ص ١٦٩. اما الداعي ابن الوليد (٦١٢ هـ / ١٢١٥م) فانه يلحق رتبة المأذون برتبة المكاسر بقوله: " ان المؤمن يلحق برتبة المكاسر والمكاسر على أفق المأذون المطلق " . علي، رسالة الايضاح والتبيين في كيفية تسلسل ولادة الجسم والدين، تحقيق: شنور طمان ، (دمشق: خزانة التراث، ٢٠٠٩م)، ص ١٥٤ وما بعدها وهناك مؤلف مجهول يقول " هناك

- ثلاث خطوط هي تدل على رتبة المأذونين والمؤمنين والمكسارين والمأذونين المطلقين (رسالة الاسم الأعظم، تحقيق: ستورطمان، (دمشق، خزان التراث، ٢٠٠٩م)، ص ١٨٤ ومن هذا يتبين أن مهمة المأذون هو العمل مع الأشخاص المستجيبين الذين لهم رغبة في التزود بالتأويلات الباطنية بإشراف الامام أو ما ينوب عنه، وللتفصيل أكثر عن طريق دخولهم الدعوة انظر: الكرمانى، اسبوع دور الستر، تحقيق: عارف تامر، نشرت ضمن كتابه أربعة رسائل إسماعيلية (بيروت: منشورات دار الحياة، ١٩٧٨م)، ص ٤٠ ومابعدها؛ الداعي الطيبي، شمس بن أحمد بن يعقوب، الدستور ودعوة المؤمنين، نشرت ضمن كتاب أربعة رسائل إسماعيلية، (بيروت: دار الحياة، ١٩٧٨م)، ص ٥٠ ومابعدها.
- (٤٥) العهد: هو القسم السري للانخراط في الدعوة الفاطمية، كليم، قيرنيا، مذكرات العالم ورجل الدولة والشاعر المؤيد في الدين الشيرازي، ترجمة: شار شهوان، ط ١ (بيروت: دار الساقى، ٢٠٠٥م)، ص ١٨٧. فيذكر النيسابوري (توفي في القرن الرابع الهجري) انه ينبغي على الداعية أولاً ان يكسر ايمان المتدرب السابق ويكسر عنده اعتقاده، فلا يبقى لديه حجة بقوله: حالما قد يكون كسراً ايمانه السابق ويود ان = يمنحه العهد تقول السنة ان يحصل ذلك بعد ان يكون المتمرن قد صام لمدة ثلاثة أيام، إذ ينبغي عليه هو والداعية ان يكونا نقيين وينبغي عليهما ان يصليا ركعتين لاتمام تطهيرهما، بعد ذلك يبدأ عليهما بالبسملة والحمدلة ويعظم الله ورسوله وأوصيائه والائمة عليهم السلام ومبايعة امام زمانه ويحثه الداعية على الايمان بالله وملائكته والائمة الاطهار ووصيه أو ممثل الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم أي علي ابن ابي طالب عليه السلام أول امام شيعي إلى بلوغ الامام الحاضر كما يدعوه إلى نهل العلم الظاهر والباطن، ومساندة الامام وعدم خيانتة وعدم فضح اسرار الدين إلى الأشخاص غير المناسيين أو الذين لم يأخذوا بعد العهد، وينبغي عليه ان يصادق أصدقاء الامام ويكون عدو أعدائه وينقض الحلف مع أعدائه ويكون صادقاً مع الله، ومع رفاقه، ومتى نقض قسمه أصبح في عداد الملحدين والخونة. الرسالة الموجزة في ادب الدعاة، نشر: قيرنيا كليم، ترجمة شار شهوان، ط ١، (لندن: دار الساقى، ٢٠٠٥م)، ص ١٨٨؛ الداعي الطيبي، الدستور، ص ٥١.
- (٤٦) المستجيب: هم الذين يقضون دور التدريب ويدخلون بمدارس خاصة في سن مبكر ويتلقون التعليم على أيدي كبار المقدمين ويشرف الامام بنفسه أو ما ينوب عنه على تدريسيهم وتعليمهم. للتفصيل أكثر انظر: السجستاني، الينابيع، ص ٢٣ مقدمة المحقق، الداعي جعفر، منصور بن حوشب، العالم والغلام، تحقيق: مصطفى غالب، نشر ضمن كتاب أربع كتب حقايقية، ط ٢، (بيروت: المؤسسة الجامعية، ١٩٨٧م)، ص ١٧؛ النيسابوري، الرسالة الموجزة، ص ١٨٦.
- (٤٧) الحسين بن علي المروزي: هو الداعي الذي خلف الداعي أبا سعيد الشعراني في منصب الدعوة في خراسان، اعتنق الدعوة على يد غياث " اثناء هروبه إلى خراسان، عمل في البداية كقائد بجيش أبي نصر أحمد بن إسماعيل الساماني، ولكن بموت الأخير، انفصل وأعلن العصيان بهرات سنة (٣٠١ هـ / ٩١١م). الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك، زين الاخبار، تعريب: محمد تاويت، ط ١ (فاس: بلا، ١٩٧٢م)، ص ٢٤٠؛ فيما يذهب رشيد الدين الهمداني (ت ٧١٨ هـ / ١٣١٩م)، انه كان قرمطياً. فضل الله بن عماد الدولة أبو الخير، جامع التواريخ (قسمت اسماعيليان وفاطميان ونزاريان وداعيان ورفيقان)، اهتمام، محمد تقى دانش ومحمد مدرس = زنجانى (طهران، بلا، ١٣٣٨هـ) ص ٢٠. اما العالم الزيدى البستي يذكر انه كان مؤلفاً ومن أشهر كتبه " سلوة الأرواح "، كشف الاسرار، ص ١٤٢.
- (٤٨) جمال الدين، الإسماعيلية في إيران، ص ٦٧.
- (٤٩) جامع التواريخ، ص ٢٢.
- (٥٠) نصر الساماني: هو الأمير الثالث في البيت الساماني، ولقبه السعيد، تولى الحكم سنة (٣٠١-٣٣١ هـ / ٩١٤-٩٤٣م)، وقد انتشرت الدعوة الإسماعيلية في عهده انتشاراً واسعاً في المشرق بعد أن كان من أكبر معارضي المذهب الاسماعيلي. النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر، تاريخ بخارى، تعريب: امين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥م)، ص ٢٤١؛ القزويني، حمد الله بن أحمد بن نصر، تاريخ كزيدة، تعريب: أحمد امين عبد المجيد ونصر الله الطرازي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥م)، ص ١٤١؛ زمباور، ادواردفون، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، اخرج: زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، اشترك في ترجمة بعض فصوله، سيده إسماعيل كاشف، ط ١ (بيروت: دار الرائد، ١٩٨٠م)، ص ٣٠٦.
- (٥١) يذكر مسكوية (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠م) والمقريزي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م)، نصاً مفاده ان نصر بن أحمد الساماني امير خراسان بعث إلى المهدي بكتاب يعترف فيه بسلطته الروحية، ويعده بامداده بالرجال، بقوله: " انا في خمسين ألف مملوك يطيعونني، وليس على المهدي بهم كلفة، ولا مؤنة، فان أمرني بالمسير سرت اليه ووقفت بسيفي ومنطقي بين يديه وامتلئت أمره ... "، تجارب الأمم، ج ١، ص ١٦٧؛ المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط ٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٦م)، ج ٢، ص ٨.



- (٥٢) هو عبد الله بن أحمد النسفي النخشي الملقب بالشيخ الشهيد ولد في قرية برذا ولهذا أضفى عليه المؤرخون لقب البرذعي، صاحب مؤلفات مشهورة في الفكر الفلسفي الاسماعيلي أبرزها كتاب "المحصول" قتل سنة (٣٣١ هـ/ ٩٤٢م) على يد السامانيون. البستي، كشف الأسرار، ص ١٤٥؛ نظام الملك، سياسة نامه، ص ٢٣٨؛ ناصر خسرو، ابا معين القاذباني، جامع الحكمتين، ترجمة: إبراهيم الدسوقي، ط ١ (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧٤م)، صص ١٧١-١٧٢؛ حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص ٢٤٨.
- (٥٣) نهر جيحون: يبدأ من بلخ في الجزء الثامن من الإقليم الثالث، هناك عيون كثيرة تجلب إليه انهار عظام، يذهب إلى الشمال ويمر ببلاد خراسان ثم يخرج منها إلى بلاد خوارزم في الجزء الثاني من الإقليم الخامس. ابن الفقيه الهمداني، أبو بكر أحمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط ١، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٦م)، ص ٦١٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، م ١، ج ٢، ص ٤٨.
- (٥٤) بخارى: هي من أعظم مدن بلاد ما وراء النهر وأجلها، بينها وبين جيحون يومان، كانت قاعدة لملك السامانيين. الحموي، ياقوت الحموي، معجم البلدان، م ١، ج ٢، ص ٢٠٨.
- (٥٥) سمرقند: بلد معروف ومشهور قيل أنه من أبنية ذي القرنين، فيما وراء النهر وهي قصبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد تقع في الإقليم الرابع طولها ثلاثون درجة ونصف. المصدر نفسه، م ٣، ج ٥، ص ٦٦.
- (٥٦) جمال الدين، الإسماعيلية في إيران، ص ٦٨.
- (٥٧) السجستاني، الينابيع، ص ٢٩ المقدمة.
- (٥٨) المصدر نفسه، ص ٢٩ المقدمة، حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص ٢٤٩.
- (٥٩) حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص ٢٤٩.
- (٦٠) المصدر نفسه، ص ٢٤٩.
- (٦١) السجستاني، الينابيع، ص ٣٠ المقدمة.
- (٦٢) نظام الملك، سياسة نامه، ص ٢٤٩.
- (٦٣) المصدر نفسه، صص ٢٤١-٢٤٢.
- (٦٤) الفهرست، ج ٥، ص ٢٣٩.
- (٦٥) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٣٩.
- (٦٦) لم نعثر على تفاصيل هذه المحنة بصورة واضحة ومفصلة سوى في كتاب "سياسة نامه"، ص ٢٣٩؛ حتى أن النرشخي الذي تحدث فيه عن عهد تصريف أحمد الساماني وولده نوح، لم يشر إلى هذه الواقعة، لاسيما إذا علمنا أن هذا المؤرخ عاصر عهد نصر بن أحمد الساماني وأحداثه، وكذلك الكرديزي، المتوفى في أواسط القرن الخامس الهجري فإنه لم يشر إلى تلك الواقعة المهمة في عهد "نصر الساماني". النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٢١٧؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص ٢٤.
- (٦٧) السجستاني، الينابيع، ص ٤٦ المقدمة؛
- Ivanow, Aquide, P. ٣٣.
- (٦٨) الكرمانى، الرياض، ص ١٠؛ حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص ٢٥٢.
- (٦٩) البستي، كشف الأسرار، ص ١٥٣ المقدسة.
- (٧٠) خوان الاخوان، تحقيق: يحيى الخشاب، ط ١ (القاهرة: ١٩٤٠م)، ص ١١٢.
- (٧١) هنا يقصد بمجموعة النسفي الأبن "مسعود" وليس والده الداعي النسفي فلم يكن السجستاني على خلاف يصل لحد الانشقاق معه بل على العكس كان يدافع دفاع المستميت عنه لكونه تلميذه وصديقه في الوقت نفسه ويشهد على ذلك كتاب "النصرة" الذي تبني فيه وجهة نظر النسفي والدفاع عن ما ورد من آراء ذكرها في كتاب المحصول. البستي، كشف الأسرار، ص ١٦٧ المقدمة.
- (٧٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٩.
- (٧٣) السجستاني، الافتخار، ص ١٧٦.
- (٧٤) المصدر نفسه، ص ١٧٦.
- (٧٥) هو ولي الدين، خلف بن أحمد بن محمد بن الليث أحد حكام الدولة الصفارية الثانية الذين تولوا حكم خراسان واستمر حكمه (٣٥٢-٣٩٣ هـ/ ٩٦٣-١٠٠٣م)، البستي، كشف الأسرار، ص ١٥٨.
- (٧٦) المصدر نفسه، ص ١٥٨؛ حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص ٢٥١.
- (٧٧) السجستاني، الينابيع، ص ٤٨؛ اعلام الإسماعيلية، ص ١٥٦.
- (٧٨) حسن وشرف، عبد الله المهدي، ص ٢٥١؛ كباشي، المكونات، ص ٣٥٨.



- (٧٩) الافتخار، (بيروت: دار الأندلس، د.ت)، ص ١٣.
- (٨٠) Studies In Early Persian Ismailism, (Leiden, ١٩٤٨), P. ١١٩;
وأيد عارف تامر هذا الرأي أثناء تحقيقه لكتاب اثبات النبوءات.
- (٨١) الافتخار، ص ٨٢.
- (٨٢) المصدر نفسه، ص ١١١.
- (٨٣) Walker, Paul, Early Philosophical shiism the Ismaili Neoplatonism of Abu Yaqub al-Sijisani (Cambridje), ١٩٩٣, P. ١٨.
- (٨٤) Poonawala, Ismail, Biobliography of Ismaili Literature (Clifornia, ١٩٧٧), P. ٨٣;
مقدمة كتاب كشف الاسرار للبستي، ص ٣٦٦.
- (٨٥) Early Philosophical, P. ١٨.
- (٨٦) السجستاني، الافتخار، ص ١٣.
- (٨٧) السجستاني، المقاليد، مقدمة المحقق.
- (٨٨) السجستاني، الافتخار، ص ١٨.
- (٨٩) السجستاني، اثبات النبوءات، ص ح المقدمة.
- (٩٠) حقق من قبل الدكتور عارف تامر، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٦م).
- (٩١) المصدر نفسه، ص ٨ ومابعد.
- (٩٢) صدر بتحقيقين التحقيق الأول كان من قبل الدكتور مصطفى غالب (بيروت: دار الأندلس، د.ت) وحقق أيضاً من قبل الدكتور إسماعيل قريال حسن بوناوالا، (تونس: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠م).
- (٩٣) المصدر نفسه، ص ٧١ ومابعد.
- (٩٤) حققت من قبل الدكتور عارف تامر، ونشرت ضمن كتاب ثلاث رسائل إسماعيلية، (بيروت: دار الافاق، ١٩٨٣م).
- (٩٥) مجدوع الاسماعيلي، الفهرست، ص ١٩٣.
- (٩٦) السجستاني، تحفة المستجيبين، ص ١٧ ومابعد.
- (٩٧) حققت من قبل مهدي مصطفى غالب، ط١، (سلمية: دار التراث، ١٩٩٥م).
- (٩٨) المصدر نفسه، ص ١٨ ومابعد.
- (٩٩) حققه هنري كوربان ونشر باللغة الفارسية، ط١، (طهران: ١٩٤٩م).
- (١٠٠) المصدر نفسه، ص ٤ ومابعد؛ السجستاني، الرسالة الباهرة، ص ١٥.
- (١٠١) حقق من قبل مهدي مصطفى غالب، ط١، (سلمية: دار الغدير، ٢٠٠٢م).
- (١٠٢) مجدوع الاسماعيلي، الفهرست، ص ١٩٦.
- (١٠٣) المصدر نفسه، ص ١٩٦.
- (١٠٤) حقق من قبل الدكتور إسماعيل قريال حسين بوناوالا، ط١، (تونس: دار الغرب الاسلامي، ٢٠١١م).
- (١٠٥) السجستاني، الرسالة الباهرة، صص ١٦-١٧.
- (١٠٦) السجستاني، المقاليد، ص ٣٧ ومابعد.
- (١٠٧) صدر في طهران بإعتناء شتروطمان عام ١٩٣٥م، ثم حققه الدكتور مصطفى غالب، ط١، (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر، ١٩٦٥م).
- (١٠٨) السجستاني، الينابيع، ص ٧ ومابعد؛ حسن وشرف، عبيد الله المهدي، ص ٢٥٢.
- (١٠٩) نسخة خطية مصورة في مكتبة الباحث.
- (١١٠) مقدمة كتاب اثبات النبوءات، ص ح؛
- Ivanow, AGuid, P. ٣٥.
- (١١١) السجستاني، الاكسير، ورقة (٢) ومابعد.
- (١١٢) Ivanow, AGuid, P. ٥٣.
- (١١٣) مجدوع الاسماعيلي، الفهرست، ص ٥٥؛ السجستاني، اثبات النبوءات، ص ح المقدمة.
- (١١٤) مجدوع الاسماعيلي، الفهرست، ص ٥٤.
- (١١٥) السجستاني، اثبات النبوءات، ص ح المقدمة.
- (١١٦) مجدوع الاسماعيلي، الفهرست، ص ٥٤.



- (١١٧) السجستاني، الينابيع، ص ٤٧؛ حسن وشرف، عبد الله المهدي، ص ٢٥٢؛ مجدوع الاسماعيلي، الفهرست، ص ١٨٩.
- (١١٨) صدر هذا الكتاب بتحقيقين الأولي تحقيق: حسن مینوچهر ومهدي محقق (طهران ١٣٨٣ هـ)، اما التحقيق الثاني فصدر بتحقيق: حسام جمال خضور، (سليمة: دار الغدير، ٢٠١١م).
- (١١٩) الرازي، الاصلاح، ص ١٢ مقدمة المحقق.
- (١٢٠) صدر هذا الكتاب بعنوان الرياض في الحكم بين " الصادين " صحابي الاصلاح والنصرة" بتحقيق: عارف تامر، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٠م).
- (١٢١) حسن وشرف، عبد الله المهدي، ص ٢٥٢.
- (١٢٢) Ivanow, AGuid, P.٣٥-٣٦;
- مصطفى غالب، اعلام الاسماعيلية، ص ١٥٦؛ السجستاني، اثبات النبوات، ص ٢ المقدمة؛ السجستاني، الرسالة الباهرة، ص ١٧؛ حسن وشرف، عبيد الله المصري، ص ١٧.
- (١٢٣) البستي، كشف الاسرار، ص ١٩٩.
- (١٢٤) المصدر نفسه، ص ١٤٤ المقدمة.
- (١٢٥) أبو أيوب القيرواني: يعد كتاب كشف الاسرار هو المصدر الوحيد الذي ذكر اسم هذا الداعي، وقد ذكره كمؤلف لكتاب " حدث العالم، والذي يبدو ان موضوعه في الخلق وتكوين العالم، ووضع البستي في قائمة مفكري الاسماعيلية الذين قالو " ان الاجرام هي الموجبة للمفردات" وليس لدينا أي معلومات تفيدنا عن نشاطه في الدعوة، وربما تقودنا النسبة ان هذا الداعي من القيروان، او ربما كان مملوكاً مغربياً او ربما كان خادماً لعبد الله المهدي أول خلفاء الفاطميين في المغرب . البستي، ص ١٧٤.
- (١٢٦) المصدر نفسه، ص ١٤٤.
- (١٢٧) Ivanow, AGuid, P.٣٥-٣٦;
- غالب، اعلام الاسماعيلية، ص ٦٠٤؛ حسين، مقدمة الديوان ، ص ٥٨.
- (١٢٨) مجدوع الاسماعيلي، الفهرست، ص ٢٨٠.
- (١٢٩) المصدر نفسه، ص ١٣٠.
- (١٣٠) حققها مصطفى غالب بهذا العنوان ونشرها ضمن كتاب مجموعة رسائل الكرمانى، (بيروت: المؤسسة الجامعية، ١٩٨٣م).
- (١٣١) AGuide, P.٨٠.
- (١٣٢) المصدر نفسه ، ص ٨٥.
- (١٣٣) المصدر نفسه ، ص ٨٥.
- (١٣٤) مجدوع الاسماعيلي، ص ١٩٨. توجد نسخة خطية مصورة من هذه الرسالة في مكتبة الباحث .
- (١٣٥) المصدر نفسه، ص ٢٠١.
- (١٣٦) الفهرست، ص ١٧٠.
- (١٣٧) الفهرست ، ٣٧١.
- (١٣٨) المصدر نفسه ، ص ٣٥٨.
- (١٣٩) هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (اسطنبول: وكالة المعارف، ١٩٦٥م)، ج ١، ص ٩٠.
- (١٤٠) المصدر نفسه، ج ١، ص ٩٠.
- (١٤١) ايضاح المكنون في الذي على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (بيروت: دار احياء التراث، د.ت، ج ١، ص ٦٤٨.
- (١٤٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٩؛ هدية العارفين، ج ٢، ص ٤٣٠.
- (١٤٣) هدية العارفين، ج ١، ص ١٤١.
- (١٤٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٤١.
- (١٤٥) سورة الشورى ، آية ٥١.
- (١٤٦) سورة الاسراء ، آية ٨٥.
- (١٤٧) الاقتحار، صص ١٨-١٩.
- (١٤٨) AGuide, P.٣٥.
- (١٤٩) Early Philosol Phical, P.
- (١٥٠) مقدمة كتاب الينابيع، ص ٤٧.



- (١٥١) اعلام الاسماعيليه، ص ١٥٦.
- (١٥٢) اعلام الاسماعيليه، ص ١٥٦.
- (١٥٣) الرسالة الباهرة، ص ١٧؛ سلم النجاة، ص ١٦.
- (١٥٤) مقدمة كتاب اثبات النبوءات، ص ح؛ مقدمة تحفة المستحيين، ص ٨.
- (١٥٥) وفي كتابه الآخر " اثبات النبوءات " قسّم النفس إلى ثلاثة أيضاً بقوله: " لما كانت النفس منقسمة إلى ثلاث أنفس: هي النامية والحسية والناطقة، وأن لكل نفس منها أشخاصاً تحل فيها، فإن النامية منها تحل في أشخاص النبات والحيوان والناس، والحسية لا يزل في النبات بل تحل في الحيوان، والناطقة تحل في الإنسان دون الحيوان والنبات ... "، ثم قال أن للنفس خمس حواس بقوله: " وكما أن النفس الناطقة لها خمساً من الحواس، روحانية والظاهرة من الحواس جسمانية، فالروحانية للعلم الروحاني وأستخراج جواهره، والجسمانية للعلم الجسماني، وقوام مصالحه ومنافعه، وكذلك الرسالة متوسطة بين حدود عشرة: خمسة روحانية وخمسة جسمانية، فالحدود الروحانية: على الاصلين والجد والفتح والخيال وهم أسباب وبهم يكمل حد الناطق وبهم يصل إلى حظه من الوحدة ومن قبلهم يطلع على خزائن العلوم الملكوتية والحدود الجسمانية: على الأساس والمتمم، واللاحق، واليد، والجناح، وهم أسباب وبهم يكمل دونه وعليهم يدور رحى الدين، ومن قبلهم يستقيم أمور المرتادين واليهيم الرجوع في المعضلات فقد ثبت النبوءة من جهة النفس اذا وافقتها في الضمة فاعرفه " . السجستاني، صص ١٢٧-١٢٨. أما الحدود الجسمانية والروحانية عند السجستاني عشرة، العقل، والنفس، والجسد، والفتح، والخيال من العالم الروحاني، والناطق، والاساس، والامام، واللاحق، والجناح، في العالم الجسماني. الينابيع، ١٤.
- (١٥٦) سورة الانعام، الآية ١٢٢.
- (١٥٧) قالت الامامية أن الأنبياء والرسول والائمة (عليهم السلام) فيهم خمسة أرواح: روح القدس، روح الايمان، روح القوة، روح الشهوة، روح المدرج، وفي المؤمنين اربعة أرواح هي: روح الايمان، وروح القوة، وروح الشهوة، وروح المدرج، وفي الكافرين والبهائم ثلاث أرواح: روح القوة، روح الشهوة، روح المدرج. وذهبوا ان النفوس هي الأرواح التي بها الحياة وأنها الخلق الأول، مستندين في ذلك إلى قول الرسول الكريم ﷺ: " ان أول ما ابدع الله ﷻ هي النفوس المقدسة المطهرة، فانطقها بتوحيده، ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه"، وقالوا أيضاً انها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء، لقول النبي ﷺ " ما خلقتهم للفناء بل خلقتهم للبقاء وإنما تنقلون من دار إلى دار " . الشيخ الكليني، محمد بن يعقوب، اصول الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، طه، (طهران: مطبعة دار الكتب، ١٣٦٣ ش)، ج ١، ص ٢٧١؛ الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، الاعتقادات في دين الامامية، تحقيق: عصام عبد السيد، ط٢، (بيروت: دار المفيد، ١٩٩٣م)، صص ٤٧-٤٨؛ أما الشيخ المفيد فعرفها بقوله: " أن الروح عبارة عن معان: أحدها الحياة، والثاني: القرآن، والثالث ملك من ملائكة الله تعالى، والرابع جبرائيل (عليه السلام) محمد بن محمد بن النعمان العكبري، تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد، تقديم: هبة الدين الشهرستاني، ط١، (قم: منشورات الرضي، ١٣٦٣ هـ)، ص ٦٤.
- (١٥٨) وردت في الأصل (صلعم).
- (١٥٩) التشام: قال ابن منظور " الشامة، شامة تخالف لون الفرس على مكان يكره وربما كانت في دوائرها. لسان العرب، م ١٢، ص ٣٢٩. وفي حديث الخيل قال ابن الاثير الجزري " الشبة كل لون يخالف لون الفرس وغيره، وأصله من الوشي، والهاء عوض عن الواو المحذوفة كالزنة والوزن. يقال: وشيت الثوب اشبه وشياً وشيه. والوشى: النقش. أراد على هذه الصفة وهذا اللون من الخيل. الامام مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث، تحقيق: محمود محمد الطناحي وطاهر احمد الزاوي، ط١ (بيروت: المكتبة الإسلامية، ١٩٦٣م)، ج ٢، ص ٥٢٢.
- (١٦٠) ورد الحديث بصيغ مختلفة للمقارنة. انظر: ابن حبان، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن حبان الاصبهاني، الأمثال في الحديث النبوي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، ط١ (بومباي: سلسلة مطبوعات الدار السلفية، ١٩٨٢م)، ج ٢، ص ٩٦؛ ابن حمدون، محمد بن الحسن بن علي بن حمدون، التذكرة الحمدونية، تحقيق: احسان عباس وبكر عباس، ط١، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٦م)، ج ١، ص ١٣٨؛ ابن أبي الحديد المعتزلي، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (القاهرة: دار احياء الكتب العربية، دت)، ج ٣، ص ١٥٢؛ الكاشاني، الشيخ عبد الرزاق، شرح فصول الحكم، ط٤، (قم: مطبعة امير، ١٣٧٠ ش)، ص ١٢٤؛ ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، كتاب الأرواح، تحقيق: محمد اجمل أيوب الاصلاحى وكمال بن محمد قالمي، ط١، (جدة: دار عالم الفوائد، دت)، ص ٩٠؛ المجلسي محمد باقر، بحار الأنوار، تحقيق: محمد باقر البهبودي، ط٢، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م)، ج ٥٨، ص ٦٤.

ويعد الشيخ المفيد الحديث الذي روي عن الرسول الكريم " ان الأرواح خلقت قبل الفتي عام قبل الأجساد فما تعارف منها انتلف وما تنكر منها اختلف " من أحاديث الأحاد وخبر من طرق الافراد وله وجهة غير ما ظنه من لا علم له بحقائق الأشياء، وذهب في ذلك أن الملائكة خلقت قبل البشر بالفي عام . تصحيح الاعتقاد، ص ٦٤.

(١٦١) الإمام علي، نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، ط٤، (قم: مطبعة النهضة، ١٤١٢ هـ)، ج٤، ص ٣٨؛ الشيخ الكليني، أصول الكافي، ج١، ص ٣٣٥؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (قم: مؤسسة النشر، ١٤٠٥ هـ)، ص ٢٩١؛ الشيخ المفيد، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، ط٢، (بيروت: دار المفيد، ١٩٩٣م)، ج١، ص ٢٢٨؛ ابن طاووس، السيد رضي الدين علي بن موسى، سعد السعود، ط١، (قم: مطبعة امير قم، ١٣٦٣ ش)، ص ٢٦٩.

(١٦٢) وردت في أصل المخطوط (ابن) والصواب ما اثبتناه.

(١٦٣) وردت في أصل المخطوط (المطهر) والصواب ما اثبتناه.

(١٦٤) يقول الداعي الاسماعيلي الحامدي " ان الامام نفس وجيرانه هو عقل المكنى عنه بالخيال " إبراهيم بن الحسن، كنز الولد، تحقيق مصطفى غالب، ط١ (قيسبان: دار النشر الإسلامي، ١٩٧١م)، ص ١٦٥.

(١٦٥) وردت في اصل المخطوط (ع . م).

(١٦٦) سورة النساء، آية ٦٩.

(١٦٧) الشيرازي: صدر الدين محمد، المبدأ والمعاد، تحقيق: جلال الدين الإشتياني، ط٣ (قم: مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي، ١٤٢٢ هـ)، ص ٥٨٢؛ النراقي، جامع السعادات، تحقيق: محمد كلانتر، ط٤، (النجف: مطبعة النعمان، ١٩٦٣م)، ج٢، ص ١٦٤.

أما ابن العربي فقد أورد الحديث بتصريف بقوله " المرء يحشر مع من أحب حتى لو أحب أحدكم حجراً حشر معه"، محي الدين، تفسير ابن عربي، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، ج١، ص ٤٢.

(١٦٨) التوحيد: يذهب الفاطميون أن توحيد الله ينفي عنه جميع ما يليق بمبدعاته التي هي الالهيان الروحية ومخلوقاته التي هي الصور الجسمانية من الاسماء والصفات والحدود ويتصور انه ما كاد ينقذ لأحد مكر فيه ﷻ الا وذلك الفكر مثل المفكر ومصنوع ومحدث وأن الله ﷻ صانعها ومحدثها ولا يناسب شيئاً منها (الداعي المؤيد، المجالس المؤيدية، ج١، ص ١٧٦)، أي ان توحيد الفاطميين هو تنزيه الله تعالى عن جميع ما يوصف به خلقه من الصفات والنعوت لان مدة النعوت كلها موجبه للأنداد والأضداد (الداعي المؤيد، الديوان، ص ٨٩)، وأضاف قائلاً: " ان الدين له فرع وأصل، وأن أصل الدين معرفة الله (المجالس، ج١، ص ٤٥)، وقالوا ان توحيد الله يكبر عن تحصره النفوس أو تدركه العقول (المصدر نفسه، ج١، ص ٦٠)، اما الحامدي فيقول: " ان توحيد الله ومعرفة أسمائه، فمن عرفهم ووحده من قبلهم نجا، ومن جهلهم ولم يتصل بهم ضلّ وغوى " (كنز الولد، ص ٣؛ وصرحوا ان اخلاص التوحيد لا ثبت الا ثبوت الوصاية والامامة، وبها الابانة عن مقامات الحدود الروحانية والجسمانية وتزليل الحق عن صفات هؤلاء الحدود (الداعي المؤيد، المجالس، ج١، ص ١٦٤) للتفصيل أكثر عن التوحيد. انظر: السجستاني، الافتخار، ص ٨١ ومابعداها؛ السجستاني، الينابيع، الينبوع الثاني، الكرمان، راحة العقل، السور الثاني.

(١٦٩) سورة إبراهيم، آية ٦٩.

(١٧٠) يقسم الإسماعيلية الدور إلى نوعين: دور كبير ودور صغير، فالدور الكبير هو يبتدئ من آدم (عليه السلام) إلى القائم، أما الدور الصغير فهو بين ناطق وناطق ويتخلل الدور سبعة أئمة مستقرين الا في الفترات التي تحدث لعلل وأسباب. السجستاني، اثبات النبوءات، ص ١٨١ مستندين في ذلك إلى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ

فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ سورة طه، الآية ١١٥.

(١٧١) يذهب السجستاني ان نبي الله موسى (عليه السلام) قام برسالة تقضي بتأليف شريعة جديدة ينسخ بها شريعة الناطق إبراهيم (عليه السلام) وألف شريعته وأبان فرائضها وأوضح سنناً وجاهد ممن تخلف عنها، ويعد هو أول ناطق من بيت اسحق (عليه السلام) ... ثم يقول " ان أباهم قام ببناء الكعبة وجعلها أربعة أركان مثلاً ودليلاً ... فركنان منها دليل على موسى وعيسى وهما ناطقان والركن الأيمن دليل على محمد والقائم المنتظر وهما من ولد إسماعيل. إثبات النبوءات، صص ١٨٧-١٨٨.

(١٧٢) وردت في أصل المخطوط (ذكرهم) والصواب ما اثبتناه.

(١٧٣) وردت في أصل المخطوط (بهجة) والصواب ما اثبتناه.

- { ۳۷ }

الذي رآه ليعرفه قدرته وبشّره باتصال نسله وكثرتهم، فقال آدم (عليه السلام): يارب مالي أرى على بعضهم نورا لا يشوبه ظلمة وعلى بعضهم ظلمة لا يشوبها نور وعلى بعضهم ظلمة ونور.

فقال تبارك وتعالى: أما الذين عليهم نور بلا ظلمة فهم أصفيائي في ولدك الذين يطيعونني ولا يعصوني في شيء من أمري فأولئك سكان الجنة، وأما الذين عليهم ظلمة لا يشوبها نور فلكم من ولدك الذين يعصوني فأولئك حطب جهنم، وأما الذين عليهم نور وظلمة فأولئك الذين يطيعوني من ولدك ويعصوني يخلطون أعمالهم السيئة بأعمال حسنة فهؤلاء أمرهم إلي إن شئت عذبتهم فبعدلي وأن شئت عفوت عنهم بفضلتي، فأنبأه الله بما يكون من بلده وسببهم بالدر ... ويحتمل أن يكون ما أخرجه من ظهره أقول أمام ذريته دون أرواحهم " تصحيح الاعتقاد، ص ٦٥ هامش (١).

(١٩٢) لم ترد في أصل المخطوط وتم إضافتها لتتناسق الجملة.

(١٩٣) لم ترد في أصل المخطوط وتم إضافتها لتتناسق الجملة.

(١٩٤) وردت في أصل المخطوط (شهادة) والصواب ما أثبتناه.

(١٩٥) لم ترد في أصل المخطوط وتم إضافتها لتتناسق الجملة.

(١٩٦) لم ترد في أصل المخطوط وتم إضافتها لتتناسق الجملة.

(١٩٧) عالم العلم هو عالم روحاني أو عالم الإبداع يقول الكرمانى، " لذات الابداع انه بجملتها حي وبجملتها قادر، وبجملتها عالم ... فبكونه ابداعاً وأولاً في الوجود ... هو الحاوي للفضائل كلها الثابتة في هذه الصورة ... وهو الوجود الأول وهو الموجود الأول ... وهو العقل الأول، وهو المعقول الأول، وهو العلم، وهو العالم". راحة العقل، ص ٨٢.

(١٩٨) وردت في أصل المخطوط (اثا) والصواب ما أثبتناه.

(١٩٩) لم ترد في أصل المخطوط وأضيفت لتتناسق الجملة.

(٢٠٠) التناسخ: " هو رد الروح إلى بدن غير البدن الأول " ابن سينا، ابو علي الحسين بن عبد الله، رسالة اصخوبة في أمر المعاد، تحقيق: سليمان دنيا، ط ١، (القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٤٩)، ص ٥٨؛ ويرجع البعض ان التناسخ فرغ من مبدأ الحلول بقولهم " ويؤدي هذه النحلة " الحلول " إلى التناسخ وهو مذهب عتيق يقول به أهل الهند " المعري، أبو العلاء احمد بن عبد الله، رسالة الغفران، تحقيق: بنت الشاطي، ط ١، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦١)، ص ٣٩٧؛ وإلى جانب جذور التناسخ الهندية هذه امتد التناسخ إلى جذور ثنوية ويونانية بقولهم " ويضمون إلى السمنية أيضاً المانوية، ويبدو ان الديانات الشرقية في غالبيتها تقوم على فكرة التناسخ وأن المسلمين عرفوا = تلك الفكرة من كتبهم ... أما الفلاسفة فقد وصل إلى المسلمين فكرة التناسخ عندهم عن مصادر مختلفة من الفلسفة اليونانية وفيثاغورث، وافلاطون وسقراط النشار. علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ص ١٢٩؛ السامرائي، عبد الله سلوم، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، ط ١، (بغداد: دار واسط للنشر، دت)، ص ١٢٩. فيما يرجح البعض ان فكرة التناسخ من أساس فرعوني. ابن الجوزي، تبليس ابليس، ص ٨٥. والناسخ واحد من اهم مبادئ الغلو ويراد به " ان الأرواح تتناسخ من شخص إلى شخص آخر ... اما اشخاص بني ادم واما اشخاص الحيوان " الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق: محمد فتح الله بدران، ط ١، (القاهرة: مطبعة الأزهر، ١٩٤٧م)، ج ١، ص ٢٠٢؛ وقال البعض انهم يقولون: ان الأرواح تنسخ في الأجساد كما ينسخ الكتاب من واحد إلى واحد. الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد، مفاتيح العلوم، ط ١، (القاهرة: بلا، دت)، ص ٢٥. اما مراتب التناسخ فهي أربع (النسخ والمسخ والنسخ والرسخ) فالنسخ خروج الروح من جسم آدمي إلى جسم آدمي آخر، والمسخ خروج الروح من آدمي إلى حيوان، والفسخ خروج الروح من آدمي إلى حشرة من الحشرات، والرسخ خروج الروح من آدمي إلى الشجر والنبات. الرازي، أبو حاتم احمد بن حمدان، كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية، تحقيق: عبد الله سلوم السامرائي، ط ١، (بغداد: دار واسط، دت)، ص ٣٠٨ ومابعدهما؛ ابو المعالي، محمد بن عبيد الله الحسني، بيان الأديان، ترجمة: يحيى الخشاب، نشر: مجلة كلية الآداب، جامعة الكويت، العدد ٢٤، ج ١، ١٩٥٧م، ص ٢٩؛ السامرائي، الغلو، ص ١٣٠.

(٢٠١) لم ترد في أصل المخطوط وأضيفت لتتناسق الجملة.

(٢٠٢) ورد هذا الحديث بصيغ مختلفة للمقارنة . انظر: الشيخ الصدوق، فقه الرضا، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع)، ط ١، (قم: مؤسسة آل البيت (ع)، ١٤٠٦ هـ)، ص ٣٣٩؛ الراوندي، قطب الدين، الدعوات (سلوى الحزين)، ط ١، (قم: مطبعة امير قم، ١٤٠٧ هـ)، ص ٢٨٠؛ الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى بن محمود الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسين، ط ١، (قم: مكتبة امير المؤمنين، (طبعة افست، ١٤٠٤ هـ)، ج ٤، ص ٢٦.

(٢٠٣) وردت في أصل المخطوط (الأول) والصواب ما أثبتناه.

(٢٠٤) لم ترد في أصل المخطوط وتم إضافتها لتتناسق الجملة.

(٢٠٥) لم ترد في أصل المخطوط وتم إضافتها لتتناسق الجملة.

(٢٠٦) قال ابن قيم الجوزية: قال صنف من الروافض: " ان روح آدم مثل ذلك انه غير مخلوق، وتأولوا قوله تعالى : ژ

فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٠٦﴾ قوله: ﴿ثُمَّ سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٠٧﴾ فرغموا ان روح آدم ليس بمخلوق، كما تأول من قال: ان النور من الرب غير مخلوق، وقالوا: ثم صار بعد آدم في الوصي بعده، ثم هو في كل نبي ووصي إلى أن صار في علي، ثم في الحسن والحسين، ثم هو في كل وصي وإمام، فبه يعلم الامام كل شيء ولا يحتاج ان يتعلم من احد". الأرواح، ص ٤٢٣.

(٢٠٧) الشيعة: في اللغة هم الاتباع والانصار، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (القاهرة: المطبعة الحسينية، دت)، ج ٢، ص ٤٥؛ ويطلق هذا اللفظ في عرف الفقهاء على أتباع الامام علي (عليه السلام) وأبناءه، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٦م)، ص ٢١٥. أما البعض فيرجع سبب التسمية إلى مخالفة طلحة والزبير للإمام علي (عليه السلام) عندما أبيا الا الطلب بدم عثمان فصار إليها ليقابلهما فتسمى من إتبعه على ذلك شيعة (ابن النديم، الفهرس، ج ٥، ص ٢٢٣؛ أما الرأي الشيعي على اختلاف فرقهم فيذهبون ان بذرة الشيعة وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب. كاشف الغطاء، محمد حسين، اصل الشيعة وأصولها، (القاهرة: بلا، دت)، ص ٤ ومابعدا.

(٢٠٨) يقول الكرمانى (ت ٤١١ هـ / ١٠٢٠م) تلميذ أبو يعقوب: " ان الوصي اول المنصوص عليه في الدور والدعوة إلى التوحيد فهو حديث كونه كاملاً لا فرق بينه وبين الناطق " راحة العقل، ص. مستنديين في ذلك إلى آية المباهلة

﴿مَعَالُوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ سورة آل عمران/ آية ٦١.

فالإمامة عند الإسماعيلية هي كما وصفها النيسابوري (من أعلام القرن الخامس الهجري) بقوله " هي قطب الدين وأساسه، والتي يدور عليها جميع أمور الدين والدنيا، وصلاح الآخرة والأولى، وينظم منها أمور العباد وعماراة البلاد وقبول الجزاء في دار المعاد وكما يصل إلى معرفة التوحيد والرسالة والحجة والبرهان والدلالة لمعرفة الشريعة ومعانيها وبيانها، لان في إثبات الامامة اثبات الرسالة"، احمد بن إبراهيم، اثبات الامامة، تحقيق: مصطفى غالب، ط ١، (بيروت: دار الأندلس، ١٩٩٦م)، ص ٢٦.

(٢٠٩) لم ترد في أصل المخطوط.

(٢١٠) وردت في أصل المخطوط (موتا) والصواب ما أثبتناه.

(٢١١) إن نبي الله عيسى بن مريم (عليه السلام) هو صاحب الدور الخامس عند الاسماعيلية وتعد دعوته هي ناسخة لشريعة موسى (عليه السلام)، الداعي السجستاني، اثبات النبوءات، صص ١٨٨-١٨٩.

(٢١٢) وردت في أصل المخطوط (برائه) والصواب ما أثبتناه.

(٢١٣) وردت في أصل المخطوط (برائه) والصواب ما أثبتناه.

(٢١٤) وردت في أصل المخطوط (مكر) والصواب ما أثبتناه.

(٢١٥) سورة آل عمران، الآية (٥٤).

(٢١٦) العقل: يعتقد الاسماعيلية بنظرية الحلول، ويقولون أن العقل يمكن أن يحل في أشخاص الانبياء او الرسل الذين يسميهم الاسماعيلية " النطقاء " فالناطق عندهم هو العقل الكلي ويرون أن آدم عقل علي (عليه السلام) ومحمد (صلى الله عليه وآله) عقل علي (عليه السلام) وكذلك يعتقدون مثل ذلك في النفس الكلية فيرون أن النفس تحل في أشخاص الأئمة وأن هاتين الصفتين النطق والإمامة قد اجتمعتا في اشخاص ائمتهم فأصبحوا جميعاً رمزاً لحلول العقل الكلي والنفس الكلية. الداعي جعفر، منصور اليمين جعفر بن حوشب، اسرار النطقاء، تحقيق: مصطفى غالب، (بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٤م)، ص ٢٦٣؛ السجستاني، تحفة المستجيبين، ص ١٧. واضاف السجستاني في كتابه المقاليد " بأن النفس جوهر متحرك باق، وكانت الكلمة اذ سمت بالليس، أعني بأنها لا آيس مما لا يحتمل أن يقال لها : انها ساكنة او متحركة" المقاليد، ص ١٣٤.

أما التأييد من حيز العقل فيقول السجستاني " إن التأييد من حيز العقل ... ويكون ابتداء التأييد بالمؤيد اذا صار قادراً على إستنباط الاشياء عن طريق الحواس التي هي الأصول، والاستدلال، بالظواهر على الخفيات ... والفرق بين العالم والمؤيد ان العالم مضطرب في حفظ علومه وحكمه إلى المحسوسات الهيولانية، والمؤيد يستغني عنها، يتصور في خاطره ما يعجز العالم ان يستخرجه من جهة الاستدلال بالدلائل الحسية " الينابيع، صص ٩٤-٩٥.

(٢١٧) وردت في أصل المخطوط (انما) والصواب ما أثبتناه.

(٢١٨) وردت في أصل المخطوط (المعرفة) والصواب ما أثبتناه.

(٢١٩) لم ترد في الأصل وأضيفت لتناسق الجملة.

- (٢٢٠) وردت في أصل المخطوط (فابا) والصواب ما اثبتناه.
- (٢٢١) ذكر لنا ابن قيم الجوزية رواية عن ابن عباس قائلًا: " ان قریشاً اجتمعت، فقال بعضهم لبعض: والله ما كان محمد يكذب، ولقد نشأ فينا بالصدق والامانة، فارسلوا جماعة إلى اليهود، فسألوهم عنه وكانوا مستبشرين به ويكثرون ذكره، ويدعون نبوته، ويرجون نصرته، موقنين بأنه سيهاجر اليهم، ويكونون له انصاراً، فسألوهم عنه فقالت لهم اليهود: سلوه عن ثلاث: سلوه عن الأرواح. وذلك انه ليس في التوراة قصته ولا تفسيره الا ذكر اسم الروح ". الأرواح، ص ٤٤٥.
- (٢٢٢) سورة الاسراء، آية ٨٥.
- (٢٢٣) الكنهه لغة: جوهر الشيء وأصله وقدره وحقيقته وغايته، والكنة تأتي بمعنى الوقت. اليسوعي، الاب لويس معلوف، المنجد، ط ١٠، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، دت)، ص ٧٤٦.
- (٢٢٤) لم ترد في أصل المخطوط وأضيفت لتناسق الجملة.
- (٢٢٥) ورد في صيغ مختلفة للمقارنة. انظر: الرازي، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن، تحقيق: اسعد محمد الطبيب، ط ١، (بيروت: دار الفكر، دت)، ج ٣، ص ٨٤٢؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، كنز العمال، تحقيق: بكري حياتي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م)، ج ٣، ص ٢٠٧؛ السيوطي، الدار المنشور في التفسير المأثور، (بيروت: دار المعرفة، دت)، ج ٢، ص ١١٠.
- (٢٢٦) لم ترد في أصل المخطوط وأضيفت لتناسق الجملة.
- (٢٢٧) الرازي، التفسير، ج ٣، ص ٨٤٢؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٢، ص ٢١٠.
- (٢٢٨) الخطيب البغدادي، رسالة في علم النجوم، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ)، ص ٤٩؛ وأورده الاصبهاني عند ترجمته لعمر بن ميمون الأزدي بتصرف قال "ثلاثة ارفضوهن ولا تكلموا فيهن القدر والنجوم..."، أبو نعيم احمد بن عبد الله حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٠م)، ج ٤، ص ١٤٩.
- (٢٢٩) الصنعاني، عبد الرزاق، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، (بيروت: منشورات المجلس العلمي، دت)، ج ٨، ص ٤٣٦؛ أبو طالب المكي، الشيخ محمد بن علي بن عطية، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق: باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج ١، ص ١٦٩.
- (٢٣٠) وردت في أصل المخطوط (ويغيد) والصواب ما اثبتناه.
- (٢٣١) وردت في أصل المخطوط (علاء) والصواب ما اثبتناه.
- (٢٣٢) وردت في أصل المخطوط (اظهرو) والصواب ما اثبتناه.
- (٢٣٣) وردت في أصل المخطوط (علم) والصواب ما اثبتناه.
- (٢٣٤) وردت في أصل المخطوط (اهواء) والصواب ما اثبتناه.
- (٢٣٥) وردت في أصل المخطوط (وراء) والصواب ما اثبتناه.
- (٢٣٦) وردت في أصل المخطوط (في) والصواب ما اثبتناه.
- (٢٣٧) وردت في أصل المخطوط (حقيقة) والصواب ما اثبتناه.
- (٢٣٨) مكررة في أصل المخطوط والصواب ما اثبتناه.

قائمة المصادر ومراجع التحقيق

- القرآن الكريم
أولاً: المصادر الأولية:
١- المخطوطات:
الداعي إدريس، عماد الدين بن الحسن بن عبد الله (ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٤م)
١- نزهة الأفكار، نسخة خطية مصورة في مكتبة الباحث.
الداعي الخطاب، الخطاب بن الحسن بن أبي الحافظ (ت ٥٣٣ هـ / ١١٣٨م)
٢- رسالة النفس، نسخة خطية مصورة في مكتبة الباحث.
السجستاني، أبو يعقوب اسحاق بن أحمد السنجري (ت ٣٦١ هـ / ٩٧٢م)

٣-رسالة الاكسير، نسخة خطية مصورة في مكتبة الباحث.

٢- المصادر المطبوعة:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) ٤-الكامل في التاريخ، (المطبعة الاميرية، ١٣٥٠ هـ).
- ٥-الكامل في التاريخ، (بيروت: دار الكتب العربي، ١٩٨٠ م).
- ابن الأثير الجزري، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦ هـ / ١١٥٧ م)
- ٦- النهاية في غريب الحديث، تحقيق: محمود أحمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي ، ط١ (بيروت: المكتبة الإسلامية ، ١٩٦٣ م).
- الأستر آبادي، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن (ت ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م)
- ٧- شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسيني ومحمد الزقزاق، (بلا: دت).
- الأسفرائيني، شاهفور بن طاهر بن محمد الشافعي (ت ٤٧٢ هـ / ١٠٢٦ م)
- ٨- التبصر في الدين وتميز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين ، تقويم: محمد زاهد الكوثري، ط١ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٥٠ م).
- الأصبهاني ، أبي نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م)
- ٩- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٠ م).
- البستي، أبي القاسم إسماعيل بن أحمد (من اعلام القرن الخامس الهجري)
- ١٠ - كشف اسرار الباطنية وعوار مذهبهم، تحقيق: عادل سالم عبد الجادر، ط١ (الكويت: سلسلة البحوث والدراسات، ٢٠٠٢ م).
- البغدادي، أبي منصور عبد القاهر (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م)
- ١١ - الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١ (القاهرة: مكتبة التراث، ٢٠٠٦ م).
- البيهقي، أحمد بن الحسين (٤٥٨ هـ / ١٠٧١ م)
- ١٢ - اثبات عذاب القبر، تحقيق: شرف محمود ، ط٣ (الأردن: دار الفرقان، ١٤١٣ هـ).
- الداعي جعفر، جعفر بن منصور اليمن بن فرج بن حوشب (ت: ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م).
- ١٣ - أسرار النطقاء، تحقيق: مصطفى غالب ، ط١ (بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٤ م).
- ١٤ - العالم والغلام، نشر ضمن كتاب اربع كتب حقانية ، تحقيق: مصطفى غالب، ط٢ (بيروت: المؤسسة الجامعية، ١٩٨٧ م).
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الله بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م)
- ١٥ - تبليص ابليس، ط١، (حيدر آباد الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٩ هـ).
- الحامدي، إبراهيم بن الحسن (ت ٥٥٧ هـ / ١١٦١ م)
- ١٦ - كنز الولد، تحقيق: مصطفى غالب، ط١ (قيسبان: دار النشر الإسلامي، ١٩٧١ م).
- الحامدي، حاتم بن إبراهيم الحسن (ت ٥٩٦ هـ / ١١٧٩ م)
- ١٧ - زهر بذر الحقائق، نشر ضمن كتاب منتخبات إسماعيلية ، تحقيق: عادل العوا، ط١ (دمشق: الجامعة السورية، ١٩٥٨ م).
- ١٨ - المجلس الأزهر في فضل صاحب الكوثر وذكر العيد الأزهر في يوم النص الاشهر، تحقيق: حيدر محمد عبد الله الكربلائي، نشر ضمن مجلة "الارك" جامعة واسط، العدد (٣٣) لسنة ٢٠١٩.
- أبن حبان، أبو محمد عبد الله بن جعفر (ت ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م)

- ١٩- الامثال في الحديث النبوي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، ط١ (بومباي: سلسلة مطبوعات الدار السلفية، ١٩٨٢م).
- ابن أبي الحديد ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م)
- ٢٠- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (القاهرة: دار احياء التراث، د.ت).
- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن علي (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦م)
- ٢١- التذكرة الحمدونية، تحقيق: أحسان عباس وبكر عباس، ط١، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٦م).
- ابن حنبل، أحمد (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥م)
- ٢٢- مسند أحمد، ط١ (بيروت: دار صادر، د.ت).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م)
- ٢٣- رسالة في علم النجوم، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ)
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت : ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م)
- ٢٤- المقدمة، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٦م).
- الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧م)
- ٢٥- مفاتيح العلوم، ط١، (القاهرة: بلا، د.ت)
- الداعي إدريس، عماد الدين بن الحسن بن عبد الله القرشي (ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٤م)
- ٢٦- الدولة الفاطمية بالمغرب (المهدي - القائم - المنصور - ثورة أبي يزيد)، تحقيق: فرحات الدشراوي، (تونس: بلا، ١٩٧٩م).
- ٢٧- عيون الاخبار وفنون الآثار، تحقيق: مصطفى غالب (بيروت: دار الأندلس، ١٩٧٣م).
- الداعي شهريار، شهريار بن الحسن (من اعلام القرن الخامس الهجري)
- ٢٨- الرد على من ينكر العالم الروحاني، نشرت ضمن كتاب مجموعة رسائل الكرمانلي، تحقيق: مصطفى غالب، ط١ (بيروت: المؤسسة الجامعية، ١٩٨٣م).
- الداعي الطيبي، شمس الدين بن أحمد بن يعقوب (ت: ٦٧٣ هـ / ١٢٠٧م)
- ٢٩- الدستور ودعوة المؤمنين، نشر ضمن كتاب أربع رسائل إسماعيلية، تحقيق: عارف تامر، (بيروت: دار الحياة، ١٩٧٨م).
- الداوداري، أبي بكر بن عبد الله بن أبيك (ت ٧٣٥ هـ / ١٢٣٥م)
- ٣٠- كنز الدرر وجامع الغرر " الدرر المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية " ، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف، ١٩٦١م).
- الرازي، ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٨م)
- ٣١- تفسير القرآن، تحقيق: اسعد محمد الطيب، ط١، (بيروت: دار الفكر، د.ت)
- الرازي، أبو حاتم أحمد بن حمدان الورستاني (ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٢م)
- ٣٢- الزينة في الكلمات الإسلامية، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني، ط١ (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٩٣م)، ج١ + ج٢.
- ٣٣- الزينة في الكلمات الإسلامية ، تحقيق: عبد الله سلوم السامرائي، ط١، (بغداد: دار واسط، د.ت).
- ٣٤- النصر، تحقيق: حسن مینو جهر ومهدي محقق (طهران ١٣٨٣ هـ).
- ٣٥- النصر، تحقيق: حسام جمال خضور، ط١ (سليمة: دار الغدير، ٢٠١١م)
- الراوندي، قطب الدين (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٧م)
- ٣٦- الدعوات (سلوى الحزين)، ط١، (قم: مطبعة أمير قم، ١٤٠٧ هـ)
- رشيد الدين الهمداني، فضل الله بن عماد الدولة ابي الخير (ت ٧١٨ هـ / ١٣١٩م)

- ٣٧- جامع التواريخ (قسمت اسماعيليان و فاطميان و نزاريان و داعيان و رفيقان)، اهتمام: محمد تقى دانش و محمد مدرس زنجاني (طهران: بلا، ١٣٣٨ هـ).
- السجستاني، أبي يعقوب اسحاق (ت ٣٦١ هـ / ٩٧٢م)
- ٣٨- أثبات النبوءات، تحقيق: عارف تامر، ط ١ (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٦م).
- ٣٩- الأفتخار، تحقيق: مصطفى غالب (بيروت: دار الأندلس، د.ت).
- ٤٠- الأفتخار، تحقيق: إسماعيل قربال حسين بوناوالا (تونس: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠م).
- ٤١- تحفة المستجيبين، نشرت ضمن كتاب ثلاث رسائل اسماعيلية، تحقيق: عارف تامر، ط ١ (بيروت: دار الافاق، ١٩٨٣م).
- ٤٢- الرسالة الباهرة: تحقيق: مهدي مصطفى غالب، ط ١ (سلمية: دار التراث، ١٩٩٥م).
- ٤٣- كشف المحجوب، تحقيق: هنري كوربان، ط ١، (طهران: ١٩٤٩م).
- ٤٤- معارف النجاة، تحقيق: مهدي مصطفى غالب، ط ١ (سلمية: دار الغدير، ٢٠٠٢م).
- ٤٥- المقاليد الملكوتية، تحقيق: إسماعيل قربال حسين بوناوالا، ط ١ (تونس: دار الغرب الإسلامي، ٢٠١١م).
- ٤٦- الينابيع، مصطفى غالب، ط ١ (بيروت: المكتب التجاري، ١٩٦٥م).
- ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٢٦م)
- ٤٧- رسالة اصخوبة في أمر المعاد، تحقيق: سليمان دنيا، ط ١، (القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٤٩م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م)
- ٤٨- حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، ط ١ (القاهرة: ادارة الوطن للمطبوعات، ١٢٩٩ هـ).
- ٤٩- الدر المنثور في التفسير والمأثور (بيروت: دار المعرفة، د.ت).
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣م)
- ٥٠- الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني (بيروت: دار المعرفة: د.ت).
- ٥١- الملل والنحل، تحقيق: محمد فتح الله بدران، ط ١ (القاهرة: مطبعة الأزهر، ١٩٤٧م).
- الشيرازي: صدر الدين محمد (ت ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠م)
- ٥٢- المبدأ والمعاد، تحقيق: جلال الدين الإشتياني، ط ٣ (قم: مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي، ١٤٢٢ هـ)
- الشيخ الصدوق: محمد بن علي بن بابويه القمي (٣٨١ هـ / ٩٩٤م)
- ٥٣- الاعتقادات في دين الامامية، تحقيق: عصام عبد السيد، ط ٢، (بيروت: دار المفيد، ١٩٩٣م).
- ٥٤- فقه الرضا، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع)، ط ١ (قم: مؤسسة آل البيت (ع)، ١٤٠٦ هـ).
- ٥٥- كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (قم: مؤسسة النشر، ١٤٠٥ هـ).
- الصنعاني، عبد الرزاق (ت ٢١١ هـ / ٨٢٦م)
- ٥٦- المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، (بيروت: منشورات المجلس العلمي، د.ت).
- الصنهاجي، أبو محمد عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٣٠م)
- ٥٧- اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: جلول أحمد البدوي، ط ١، (الجزائر: مؤسسة العطية للكتاب، د.ت).
- أبو طالب المكي، الشيخ محمد بن علي بن عطية الحارثي (ت ٣٨٦ هـ / ٩٩٦م)
- ٥٨- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق: باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
- أبن طاووس، السيد رضا الدين علي بن موسى (ت ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥م)
- ٥٩- سعد السعود، ط ١ (قم: مطبعة امير قم، ١٣٦٣ ش).



- أبن الطوير، أبي محمد المرتضى بن عبد السلام القيسراني (ت ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م)
 ٦٠- نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، تحقيق: ايمن فؤاد السيد، ط ١ (شتوتغارت: جميعة المستشرقين الألمانية، ١٩٩٢ م).
- الامام علي، علي ابن ابي طالب (ت ٤١ هـ / ٦٦١ م)
 ٦١- نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، ط ٤ (قم: مطبعة النهضة، ١٤١٢ هـ).
- أبن العربي، محي الدين (ت ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م)
 ٦٢- تفسير لي ابن عربي، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١ م).
- ٦٣- رسالة الغفران، تحقيق: بنت الشاطي، ط ١ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦١).
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٧١٨ هـ / ١٤١٤ م)
 ٦٤- القاموس المحيط (القاهرة، المطبعة الحسينية، د.ت).
- الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى بن محمود (ت ١٠٩٠ هـ / ١٦٧٩ م)
 ٦٥- الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسين، ط ١، (قم: مكتبة امير المؤمنين، ١٤٠٤ هـ).
- القاضي النعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن أحمد (ت ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م)
 ٦٦- أساس التأويل، تحقيق: عارف تامر، ط ١ (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٠ م).
- ٦٧- رسالة افتتاح الدعوة، تحقيق: وداد القاضي، ط ١ (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٠ م).
- القزويني، حمد الله بن أحمد بن نصر (ت ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م)
 ٦٨- تاريخ كزيدة، تعريب: أحمد امين عبد المجيد ونصر الله الطرازي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥ م).
- ابن قيم الجوزية، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م)
 ٦٩- كتاب الأرواح، تحقيق: محمد أجمل أيوب الاصلاحى وكمال بن محمد قاملي، ط ١، (جدة: دار عالم الفوائد، د.ت).
- الكاشاني، الشيخ عبد الرزاق (ت ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م)
 ٧٠- شرح فصول الحكم، ط ٤، (قم: مطبعة امير، ١٣٧٠ ش).
- الكرديزي، أبي سعيد عبد الحي بن الضحاك (ت في اواسط القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي).
 ٧١- زين الاخبار، تعريف: محمد تاوويت، ط ١ (فاس: بلا، ١٩٧٢ م).
- الكرماني، أحمد حميد الدين (ت ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م)
 ٧٢- إسبوع دور الستر، نشر ضمن كتاب أربع رسائل إسماعيلية، تحقيق: عارف تامر (بيروت: منشورات دار الحياة، ١٩٧٨ م).
- ٧٣- راحة العقل، تحقيق: محمد كامل حسين ومحمد حلمي (القاهرة: دار الفكر، ١٩٥٢ م).
- ٧٤- الرياض في الحكم بين " الصادين " صحابي الاصلاح والنصرة " تحقيق: عارف تامر، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٠ م).
- الشيخ الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م)
 ٧٥- أصول الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٥، (طهران: مكتبة دار الكتب، ١٣٦٣ ش).
- المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م)
 ٧٦- كنز العمال، تحقيق: بكري حياتي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩ م).
- المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١ هـ / ١٧٠٠ م)
 ٧٧- بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد باقر البهبودي (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣ م).

- مجدوع الإسماعيلي، الشيخ إسماعيل بن عبد الرسول الاجيني (ت ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م)
٧٨- فهرست الكتب والرسائل الإسماعيلية لمن هي من العلماء والائمة والحدود والأفاضل، تحقيق: علينقي منزوي، (طهران: بلا، ١٩٦٩ م).
- مؤلف مجهول
٧٩- رسالة الاسم الأعظم، نشرت ضمن كتاب اربع كتب اسماعيلية، تحقيق: ستورطمان (دمشق، دار التكوين، ٢٠٠٩ م).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م)
٨٠- التنبيه والأشراف، (ليدن: سلسلة الكتب الجغرافية، ١٨٩٣ م).
- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م)
٨١- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م).
- أبو المعالي، محمد بن عبيد الله الحسني العلوي (ت ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م)
٨٢- بيان الأديان، ترجمة: يحيى الخشاب، نشر ضمن: مجلة كلية الآداب، (جامعة الكويت، ١٩٥٧ م)، العدد ٢٤، الجزء الأول.
- الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد العكبري (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م)
٨٣- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة أهل البيت (ع)، ط ٢ (بيروت: دار المفيد، ١٩٩٣ م).
- ٨٤- تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد، تقديم: هبة الدين الشهرستاني، ط ١، (قم: منشورات الرضي، ١٣٦٣ هـ).
- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)
٨٥- إتحاف الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد جمال الدين الشيال، تقديم: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١ (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٦ م).
- ٨٦- إتحاف الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج ٢ + ج ٣، تحقيق: محمد حلمي، تقديم: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٦ م).
- ٨٧- المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط ٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٦ م).
- ٨٨- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف "بالخطط المقرية"، (القاهرة: بلا، د. ت).
- أبن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن حمد (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)
٨٩- لسان العرب (بيروت: دار صادر، د. ت).
- المؤيد الشيرازي، أبو نصر هبة الله بن أبي عمران (ت ٤٧٠ هـ / ١٠٧٨ م).
- ٩٠- ديوان المؤيد، تحقيق: محمد كامل حسين، ط ١ (بيروت: دار المنتظر، ١٩٩٦ م).
- ٩١- المجالس المؤيدية، تحقيق: مصطفى غالب، ط ١ (بيروت: دار الأندلس، ١٩٧٥ م).
- ناصر خسرو، أبو معين القبادياني (ت ٤٨٣ هـ / ٩٩٣ م)
٩٢- جامع الحكمين، ترجمة: إبراهيم الدسوقي (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧٤ م).
- ٩٣- خوان الاخوان، تحقيق: يحيى الخشاب (القاهرة: ١٩٤٠ م).
- ابن النديم، أبو الفرج معمر بن أبي يعقوب (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م)
٩٤- الفهرست، تحقيق: رضا تجدد (طهران: بلا، ١٩٧٢ م).
- النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م)
٩٥- تاريخ بخارى، تعريب: أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥ م).

- النيسابوري، أحمد بن إبراهيم (توفي في القرن الخامس الهجري)
٩٦- إثبات الإمامة، تحقيق: مصطفى غالب، (بيروت: دار الأندلس، ١٩٩٦م).
٩٧- الرسالة الموجزة في آداب الدعاة، نشر: فيرنيا كليم، ترجمة: شارشهوان، ط١ (لندن: دار الساقى، ٢٠٠٥م).
نشوان الحميري، أبو سعيد بن نشوان (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٨م)
٩٨- الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، ط١، (القاهرة: مطبعة الخانجي، ١٩٤٧م).
نظام الملك، الحسن بن علي (ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م)
٩٩- سياسة نامه، تحقيق: أ. ي. بكار، ط٢ (قطر: ١٩٨٧م).
١٠٠- سياسة نامه، سير الملوك، ترجمة: يوسف حسين بكار، (بيروت: دار القدس، ١٩٥٦م).
النينوي، محي الدين (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)
١٠١- المجموع، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ).
الهمداني، ابن الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م)
١٠٢- مختصر البلدان، تحقيق: يوسف هادي، ط٢ (بيروت: عالم الكتاب، ١٩٩٦م).
الهيثمي، أبو الحسن علي بن أبي بكر الشافعي (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٥م)
١٠٣- مجمع الزوائد، (بيروت: دار الكتب، ١٤٠٢هـ).
ابن الوليد، علي بن محمد بن الوليد العبشمي (ت ٦١٢هـ / ١٢١٥م)
١٠٤- رسالة الايضاح والتبيين في كيفية تسلسل ولادة الجسم والدين نشر ضمن كتاب أربع كتب إسماعيلية، تحقيق: شتورتمان، ط٢ (دمشق: دار التكوين، ٢٠٠٩م).
ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٨٨م)
١٠٥- معجم البلدان، (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت).

ثانياً: المراجع الحديثة:

- ١- المراجع العربية والمعرية:
البغدادي، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م)
١٠٦- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط١ (اسطنبول: وكالة المعارف، ١٩٥٥م).
١٠٧- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (بيروت: دار أحياء التراث، د.ت).
البكري الدمياطي، أبو بكر بن محمد (ت ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م)
١٠٨- وإعانة الطالبين، ط١ (بيروت: دار الفكر، د.ت).
جمال الدين، محمد السعيد
١٠٩- دولة الإسماعيلية في إيران، ط١، (بيروت: المطبعة العصرية، ١٩٩٩م).
حسن، حسن إبراهيم
١١٠- تاريخ الدولة الفاطمية في (المغرب ومصر وسوريا وبلاد المغرب بشكل خاص، ط١، (القاهرة: مكتبة المطبعة الاميرية، ١٩٦٣م).
حسن، حسن إبراهيم وشرف، طه أحمد
١١١- عبيد الله المهدي " إمام الشيعة الإسماعيلية "، ط١ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧م).
١١٢- المعز لدين الله الفاطمي " إمام الشيعة الإسماعيلية "، ط١ (القاهرة: مكتبة النهضة: ١٩٦٣م).



- دفتري، فرهاد
 ١١٣- مختصر تاريخ الإسماعيلية، ط ١ (دمشق: دار الثقافة، ١٩٩٨م).
 الزبيري، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠م)
 ١١٤- تاج العروس وجواهر القاموس، (بيروت: مكتبة الحياة، د.ت).
 الزركلي، خير الدين
 ١١٥- الاعلام، ط ٢ (القاهرة: ١٩٥٤م).
 زمباور، أدواردفون
 ١١٦- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه: زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، اشترك في ترجمة فصوله، سيده إسماعيل كاشف، ط ١ (بيروت: دار الرائد، ١٩٨٠م).
 السامرائي، عبد الله سلوم
 ١١٧- الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، ط ١، (بغداد: دار واسط للنشر، د.ت).
 عبد الجادر، عادل سالم
 ١١٨- الاسماعيليون "كشف الاسرار ونقد الأفكار"، ط ١ (الكويت: سلسلة البحوث والدراسات الإسماعيلية، ٢٠٠٢م).
 العميدي، ثامر هاشم
 ١١٩- واقع التقية عند المذاهب والفرق الإسلامية غير الشيعة الأمامية، ط ١ (القاهرة: مطبعة النهضة المصرية، ١٩٧٠م).
 غالب، مصطفى
 ١٢٠- أعلام الإسماعيلية، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٤م).
 كاشف الغطاء، محمد حسين
 ١٢١- أصل الشيعة وأصولها، (القاهرة: بلا، د.ت).
 كلیم، قیرنیا
 ١٢٢- مذكرات رسالة العالم ورجل الدولة والشاعر المؤيد في الدين الشيرازي، ترجمة: شار شهوان، ط ١ (بيروت: دار الساقی، ٢٠٠٥م).
 مادلونغ، ويلفرد
 ١٢٣- أبو يعقوب السجستاني وقوى العقل السابع، نشر ضمن كتاب "الإسماعيليون في العصر الوسيط" تاريخهم وفكرهم، تحرير: فرهاد دفتري، ترجمة: سيف الدين القصير، ط ١ (بلا: د.ت).
 النراقي، محمد مهدي (ت ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤م)
 ١٢٤- جامع السعادات، تحقيق: محمد كلانتر، ط ٤، (النجف: مطبعة النعمان، ١٩٦٣م).
 اليسوعي، الاب لويس معلوف
 ١٢٥- المنجد، ط ١٠، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، د.ت).

٢- المراجع الانكليزية:

Ivanwv, W

١٢٦- A Guide to Ism'aili Literature, (London, ١٩٣٢).

١٢٧- Studies in Early Persian Ismailism (Leiden, ١٠٤٨).

Poonawala, Ism'il

١٢٨- Biobliography to Ism'aili Literature, (Clifornia, ١٩٧٧).

Walker, Paul

١٢٩- Early Philosophical shiism: the Ismaili The Neoplatonism of Abu Ya'qub al-Sijis Tani (Combridge, ١٩٩٣).

ثالثاً: الرسائل والاطاريح:

كباشي، غنية ياسر

١٣٠- المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية (٢٩٧-٥٦٧ هـ / ٩٠٩-١١٧١ م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية التربية (ابن رشد)، ٢٠٠٧ م).

الكربلاني، حيدر محمد عبد الله

١٣١- المشرع الإسماعيلي أبو حنيفة القاضي النعمان القيرواني المغربي ، عصره دوره في الدولة الفاطمية كتبه ومؤلفاته، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠٠٧ م).

١٣٢- الداعي الاسماعيلي المؤيد في الدين الشيرازي ودوره السياسي والفكري والعائدي في الدولة الفاطمية (٣٩٠-٤٧٠ هـ / ٩٥٩-١٠٧٧ م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠١١ م).

مال الله، حيدر لفته سعيد

١٣٣- المعز لدين الله الفاطمي في المغرب ومصر (٣٤١-٣٦٥ هـ / ٩٥١-٩٧٥ م)، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠٥ م).

الأمن الوجودي لدى طلبة جامعة كربلاء

أ. د. أحمد عبد الحسين الأزيرجاوي
محمد فؤاد عبد علي عباس

الملخص

يهدف البحث الحالي التعرف على :

- ١ - الأمن الوجودي لدى طلبة الجامعة.
- ٢ - الفروق في الأمن الوجودي لدى طلبة الجامعة تبعاً لمتغيري الجنس (ذكور - إناث) والتخصص (علمي إنساني).
- و يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة كربلاء لكلا الجنسين (ذكور- إناث) ولكلا التخصصين (علمي - إنساني) , من الدراسة الصباحية الأولية للعام الدراسي (٢٠١٧-٢٠١٨) م . ولتحقيق أهداف البحث اعتمد الباحث على ما يأتي :
- ١- بناء مقياس الأمن الوجودي لدى طلبة الجامعة , وذلك اعتماداً على الأطر النظرية المتوفرة , و تألف المقياس في صورته النهائية بعد استكمال شروط الصدق والثبات والقوة التمييزية , من (٢٨) فقرة توزعت بين ثلاثة مجالات هي (الخوف من الذوبان , الخوف من العالم , الخوف من تبدد واختلال الذات). وببدائل اجابة (تنطبق علي بدرجة كبيرة جدا , تنطبق علي بدرجة كبيرة , تنطبق علي بدرجة متوسطة , تنطبق علي بدرجة قليلة , لا تنطبق علي إطلاقاً)
- واستكمالاً لذلك طبق الباحث المقياسين على عينة قوامها (٥٠٠) طالب وطالبة في جامعة كربلاء للعام الدراسي (٢٠١٧-٢٠١٨) ثم حُلّت البيانات بالاستعانة بالحقبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وكانت النتائج كما يأتي :
- ١ - ان طلبة الجامعة لديهم انخفاض في الأمن الوجودي عند مستوى دلالة (٠,٠٥).
- ٢ - ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية في الأمن الوجودي تبعاً لمتغير الجنس (ذكور- إناث) .
- ٣ - لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في الأمن الوجودي تبعاً لمتغير التخصص الدراسي (علمي - إنساني).
- وبناءً على هذه النتائج , قدّم الباحث عدداً من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات المناسبة.

Ontological Security Students of Karbala University

Co-author: a. Dr . Ahmed Abdul Hussain Azerjawi

Mohamed Fouad Abdel – Abbas

University of Karbala: Faculty of Education for Human Sciences

Department of Psychological and Educational Sciences

Ontological Security

The present study aims at recognizing

١- Ontological Security of the university students .

٢-Differences in the Ontological Security of the university students in accordance with both sex variables (males-females) and specialization (scientific-human) .

This study is limited to the students of Karbala University (males-females) and (scientific-human) for the morning study (٢٠١٧-٢٠١٨).

To achieve the previous aims, the researcher

١-Builds the Ontological Security measurement of the university students depending on the theoretical frameworks available. In its final form and after completing the conditions of validity, consistency, and distinguishing power, the measurement consists of (٢٨) items distributed among three levels: fear of dissolubility, of the world, and of wasting and imbalance of self. (The answers (very applicable to me, apply to me to a large extent, apply to me to a medium degree, not to a small degree, do not apply at all)

٢-To complete, the researcher applies the two measurements on a sample of (٥٠٠= male -female) university students in University of Kerbala for the academic year(٢٠١٧-٢٠١٨), the data are analyzed by means of (spss) giving the following results:

١- The university students have a weak Ontological Security at (٠.٠٥),

٢-There are no statistical differences in the Ontological Security as per the sex variable(males-females),

٣-There are no statistical differences in the Ontological Security as per the study specialization variable(scientific-human),

On basis of these results, the researcher presents some conclusions, recommendations and suitable suggestions

الفصل الاول : مشكلة البحث

ان طلبة الجامعة شريحة مهمة جدا وذات تأثير كبير في المجتمع لما تشغله من مناصب بعد اكمالها الدراسة وهذه المناصب قد تكون ادارية او تعليمية او عسكرية تخص أمن الدولة ككل لذلك وجبة تأهيلها وبناء كيانها بشكل جيد ومتكامل حتى تكون جاهزة لتسلم المسؤولية واداء مهامها بكفاءة عالية , كما انها تتفاعل مع محيطها الاجتماعي وتتطلع لما يجري في العالم والاخذ بالتقدم الحاصل في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والصناعية والتكنولوجية والطبية والفلسفية والنفسية وما يجري من دراسات علمية مختلفة وكذلك تتابع عن كثب ما يجري من صراعات وحروب بين الدول نتيجة سياسات متعصبة وذات اغراض مصلحة , وكذلك تأثرها بما يطرح من افكار ورؤى حول الدين والمعتقد , فضلا عن ذلك تأثرها بما يجري داخل العراق من صراعات دينية _ سياسية ونتائجها مدمرة على كافة الاصعدة , كل هذا يجعل الطالب الجامعي في وضع متصارع ومزدوج يجعله غير قادر على توحيد امكانياته وقدراته في المسار الذي يميل اليه ويرغب في السير به ووفقا لما يطمح ان يصل اليه , اضافة الى ذلك الجانب العقائدي الديني يقوض من حل الصراع ويزيد من شدته بسبب اختلاف ما موجود من تقدم حضاري وما يوجد في الدين او العقيدة المتبعة ومن هنا يتوقع الباحث نشوء صراع محتدم داخل الفرد أي بين ما يريد ان يقتدي به من تقدم حضاري وما تعلم عليه منذ الصغر في العائلة والمجتمع المحيط به وبهذه الطريقة يشعر الفرد بفقدان الأمن الوجودي الذي بينه لاينج (Laing) على انه (عملية اتساق وانصهار الذات الحقيقية للفرد مع الواقع والمحيط الذي يتواجد فيه وكلما ظهرت هذه الذات ادت الى انحسار الذات المزيفة وتلاشيها , وهذا يؤدي الى الامن الوجودي , اما في حالة بروز الذات المزيفة وكبت الذات الحقيقية يؤدي ذلك الى حالة من التوتر والقلق ومن ثم اختلال التوازن وانعدام الامن الوجودي) (Laing, ١٩٦٥) اضافة الى ذلك يستشعر الباحث ان طلبة الجامعة يعيشون في مجالين مختلفين تماما فالأول يحثهم ويلزمهم بالتقاليد الاجتماعية والاعراف والسلوكيات المحافظة المتشددة التي اخذوها من اسرهم منذ الطفولة وتجذرت في شخصياتهم واصبحت جزء منها , والمجال الثاني هو ما يجري من تقدم وحداثة في المجتمع العالمي الذي في كثير من ما توصل اليه يتناقض بشكل كبير مع المجال الاول ومن هنا يجد الطالب نفسه في حيرة من امره فهو يريد وبرغبة كبيرة ان يأخذ بتلك الحداثة والتقدم ومن جانب اخر لا يستطيع ان يترك ما تعلم عليه في الصغر ومن هذا الوضع تنشأ لديه ذاتين ذات تسعى للأخذ بما جاءت به

الحداثة , وذات ثانية تظهر ما تعلم عليه في الصغر فهو في مواقف معينة يظهر ذاته الحقيقة التي تسعى نحو الحداثة والتقدم الحاصل في الدول المتطورة وفي مواقف أخرى يكبت تلك الذات ويظهر ذاته المزيفة التي لا يرغب بها وما تعلمه في الصغر من توجيهات وعقائد وقواعد صارمة تقيد حريته وتوجهاته , والنتيجة كما يتوقع الباحث صراع محتدم بين الذاتين فتارة تغطي الذات المزيفة على شخصيته وتارة أخرى تتراجع وتأتي محلها الذات الحقيقة , وفي الختام يتساءل الباحث هل طلبة جامعة كربلاء يمتلكون الامن الوجودي؟ ماهي الفروق في الأمن الوجودي لدى طلبة جامعة كربلاء تبعاً لمتغير الجنس (ذكور – اناث) والتخصص (علمي – انساني)؟

اهمية البحث : تتحدد اهمية البحث الحالي من خلال التأثيرات التي يتركها الامن الوجودي على شخصية الطالب الجامعي سواء كان ذكر ام انثى , فالأمن الوجودي له تأثير كبير جدا على الطلبة سواء في حال تحققه عندهم او عدم تحققه , ففي حال تحقق لديهم يعتقد الباحث بانهم قد يشعرون بالراحة والهدوء والثقة بالنفس مما ينعكس ايجابا على مستواهم الدراسي والعملية في كافة جوانب الحياة وقد يشعرون بالسعادة والرفاه النفسي وكل هذه السمات تؤدي الى الابداع وتفجر الطاقات الكامنة في الانسان وتوجهه نحو تحقيق اهدافه بشكل سريع ومتقن اضافة الى ذلك شعور الطلبة بانهم في امان ولهم مطلق الحرية في ممارسة نشاطاتهم المختلفة وابرار ما يرغبون في تحقيقه , فان كل ذلك يساعد في بناء شخصية متكاملة ومتزنة تستطيع تحمل المسؤولية مستقبلا , اما في حال عدم تمتعهم بالأمن الوجودي فان ذلك قد يؤدي الى قلة التفاعل الاجتماعي وقلة المردود الانتاجي للطالب وفتوره عن القيام بالنشاطات الاكاديمية وتدني مستواه بشكل عام اضافة الى ذلك قد يحدث لدى الطلبة توتر وقلق وانعزال عن الآخرين بسبب خوفهم من فقدان فرديتهم وارادتهم في الحياة وينسحبون من أي عمل جماعي خوفا من انتهاك الآخرين لاختياراتهم او توجهاتهم وبالتالي اما يكتبون ذاتهم الحقيقة التي تحثهم على ابراز ما يجول في داخلهم واطهار ذات مزيفة تتسجم مع المحيط الاجتماعي وذلك على حساب ذاتهم الاصيلية , فان عملية الكبت هذه قد تؤدي الى الصراع والذي بدوره يؤثر على الطالب ويجعله في دوامة القلق والخوف والتردد في اتخاذ القرارات وانجاز المهام المكلف بها . وهناك دراسة مشابهة اجريت في الولايات المتحدة الامريكية بعنوان (الهوية الوجودية وانعدام الأمن الوجودي والرفاه العقلي في مكان العمل) (والتي توصلت الى وجود علاقة دالة بين الهوية الوجودية وانعدام الامن الوجودي والرفاه العقلي في مكان العمل فكلما ارتفع الامن الوجودي ارتفع ايضا الرفاه العقلي وقويت الهوية الوجودية للعمال بينما في حال انخفاض الامن الوجودي او انعدامه فان ذلك يؤدي الى انخفاض الرفاه العقلي ومن ثم تشطي الهوية الوجودية لديهم (lan ٢٠١٠:٢, Ashman g Caroline Gibson) . كما ان الامن الوجودي يؤثر على الالتزام الديني والتمسك بالعقائد الدينية في حال انخفاضه او عدم توفره بمستويات عالية , ففي حال توفره لدى الافراد بمستويات مرتفعة فان ذلك يؤدي الى الابتعاد عن المعتقدات الدينية والتوجه نحو الحداثة والحياة والتمسك بالمنهج العلمي في كافة الجوانب الحياتية , أي انه ذو علاقة عكسية مع التدين . وهناك دراسة اجريت في جامعة ميشيغان في الولايات المتحدة الامريكية , وكانت الدراسة على المستوى العالمي أي طبقت في مختلف دول العالم بعنوان (مستويات عالية من الامن الوجودي تؤدي الى العلمنة) والتي بينت ان الامن الوجودي ذو علاقة عكسية مع التدين أي كلما ارتفع الامن الوجودي ادى ذلك الى توجه الافراد نحو العلمانية , وكلما انخفض الامن الوجودي ادى ذلك التوجه نحو التدين والتمسك بالعقائد الدينية , واكدت الدراسة على ان البيئات الفقيرة من العالم تكون ذات تمسك قوي جدا بالعقائد الدينية اما في البيئات الغنية والتي تتوفر فيها كافة الخدمات والضمانات الاجتماعية والرفاه الاقتصادي والامن من المخاطر , سجلت مستويات عالية من الامن الوجودي , والازدهار العلمي والصناعي والابداع اضافة الى الاستقرار النفسي والثقة العالية في النفس والاعتماد الكلي على الامكانيات والقدرات الانسانية في انجاز المهام اليومية (Norris g Inglehart , ٢٠١٦:١).

ثالثا : اهداف البحث research goals

يهدف البحث الحالي التعرف على

١ – الأمن الوجودي لدى طلبة جامعة كربلاء .

٢ - الفروق في الامن الوجودي لدى طلبة جامعة كربلاء تبعاً لمتغيري الجنس (ذكور - اناث) والتخصص (علمي انساني).

رابعاً : حدود البحث search limits
يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة كربلاء لكلا الجنسين (ذكور- اناث) ولكلا التخصصين (علمي - انساني) , من الدراسة الصباحية الاولى وللعام الدراسي (٢٠١٧-٢٠١٨) م .

خامساً : تعريف المصطلحات Definition of terms الامن الوجودي (Laing, ١٩٦٥)
هو عملية اتساق وانصهار الذات الحقيقية للفرد مع الواقع والمحيط الذي يتواجد فيه وكلما ظهرت هذه الذات ادت الى انحسار الذات المزيفة وتلاشيها , وهذا يؤدي الى الامن الوجودي , اما في حالة بروز الذات المزيفة وكبت الذات الحقيقية يؤدي ذلك الى حالة من التوتر والقلق ومن ثم اختلال التوازن وانعدام الامن الوجودي (Laing, ١٩٦٥ : ١٣٤) . وقد اعتمد الباحث تعريف (Laing, ١٩٦٥) تعريفاً نظرياً في بحثه لمفهوم الامن الوجودي لان الباحث تبني التوجه النظري للاينج في الإطار النظري لهذا المفهوم وفي المقياس ايضاً.

التعريف الاجرائي: هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته على فقرات مقياس الامن الوجودي المعتمد في البحث .

الفصل الثاني الاطار النظري والدراسات السابقة

اولاً: الامن الوجودي: Ontological Security تمهيد :

لابد من التطرق الى الفلسفة الوجودية بشكل تفصيلي لان الامن الوجودي مصطلح يعتمد على الفلسفة او الاسلوب الوجودي انطلاقاً من منظره لاينج (Laing) . فالوجودية هي تيار فلسفي يميل إلى الحرية التامة في التفكير بدون قيود ويؤكد على تفرد الإنسان ، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه , وتكرس الوجودية في التركيز على مفهوم أن الإنسان كفرد يقوم بتكوين جوهر ومعنى لحياته . ولقد ظهرت كحركة أدبية وفلسفية في القرن العشرين ، على الرغم من وجود من كتب عنها في حقب سابقة. فالوجودية توضح أن غياب التأثير المباشر لقوة خارجية (الإله) يعني بأن الفرد حر بالكامل ولهذا السبب هو مسؤول عن أفعاله الحرة . والإنسان هو من يختار ويقوم بتكوين معتقداته والمسؤولية الفردية خارجاً عن أي نظام مسبق , وهذه الطريقة الفردية للتعبير عن الوجود هي الطريقة الوحيدة للنهوض فوق الحالة المفتقرة للمعنى المقنع (المعاناة والموت وفناء الفرد) (بلتمان, ١٩٧٥ : ١٥٧).

علم النفس الوجودي : Psychology : Existential

من أهم التأثيرات التي مارستها الوجودية على فروع المعرفة هو تأثيرها في علم النفس وتطبيقاته في مجال العلاج النفسي أو الإرشاد النفسي ، وقد حاول علم النفس التجريبي أن يجعل من علم النفس علماً مسائراً للعلوم الطبيعية ولكن علماء النفس الوجوديون يعتقدون أن محاولة كهذه تعد خاطئة أو أن لها نفع قليل إزاء ما يطمح له هذا العلم في تفسير الشخصية الإنسانية والوصول إلى طبيعتها الحقيقية سواء كانت صحية أو مرضية . كما يمكن الإشارة إلى أن بعض الفلاسفة الوجوديون أنفسهم كانوا مهتمين اهتماماً كبيراً في علم النفس أمثال جان بول سارتر الذي وضع في نهاية كتابه (الوجود و العدم) الخطوط الرئيسية لتحليل نفسي وجودي حيث أشار إلى الرغبة في الوجود أهم من الليبيدو Libido الذي تركز عليه نظرية التحليل النفسي للعالم فرويد (ماكوري, ١٩٨٢ : ٢٧٥).

لقد اعتمد علم النفس الوجودي في تكوينه على الفلسفة الوجودية التي تبلورت في القرن التاسع عشر عن طريق كتابات سورين كيركيغارد و فردريك نيتشه , إذ عدَّ كيركيغارد الخبرة الداخلية واقعاً صادقاً وقدم صورة تفصيلية عن الظاهرة الذاتية للإنسان مثل صنع القرار والمسؤولية والذنب والقلق والاعتراب وفسر حياة الشخص على أنها سلسلة من القرارات الضرورية (برديانيف, ١٩٨٦ : ١٩١) .

يمكن إجمال أسباب قيام علم النفس الوجودي في أن بعض العلماء في أمريكا وأوروبا شعروا بعدم كفاية النماذج النظرية التي قدمتها مدارس التحليل النفسي وغيرها من المدارس المعاصرة في فهم الاعتلال النفسي فهما كاملاً , وعدوا أساليب التحليل النفسي عاجزة عن إدراك العالم الداخلي لمراجعهم وما يعانونه من أزمت نفسية خانقة وصراع نفسي عنيف , لذلك دعا هؤلاء إلى استعمال الوسائل الجديدة

لفهم الفرد بالشكل الذي يعانیه ويحسه وليس كما تفسره افتراضات التحليل النفسي . وعدوا تجارب الفرد تجارب خصوصية نسبية تتعلق بالطريقة التي يدرك بها نفسه والآخرين من حوله والعالم المحيط ، وقد استندوا إلى مبدأ الظاهراتية في الفلسفة الذي يتلخص بالمدرجات الذاتية ، فما تتركه أنت بطريقتك هو معنى آخر بالنسبة لشخص آخر وكما قال كارل يسبرز (نحن ندرك كما نرى وليس كما هو موجود) ، ومن هنا تساءل الوجوديون في جدوى المؤسسات الاجتماعية وتمعنوا في أنفسهم بحثاً عن حل لمعضلة الوجود . وأصبحت هذه المعضلة (الوجود) أرضاً خصبة لانتشار الفلسفة الوجودية وتطورها في نظرية الشخصية والعلاج النفسي (سلامة ، ١٩٨٤ : ١٤٦) .

بعد توضيح الفلسفة الوجودية وعلم النفس الوجودي ننتقل إلى التوجه النظري الذي في ضوئه فسر الأمن الوجودي وهو كالاتي :

التوجه النظري، للأمن الوجودي (Ontological Security) لللاينج D.R.Laing ١٩٢٧-١٩٨٩ :
يعد عالم النفس الاسكتلندي ر. د لاينج D.R.Laing ١٩٢٧-١٩٨٩ أحد أكثر المعالجين الوجوديين المشهورين وغالبا ما يساء فهمهم ، ففي ذروة حياته المهنية في منتصف الستينيات إلى أواخرها كان من أكثر العلماء النفسيين المقروء لهم في العالم على نطاق واسع حيث عرفه الناس من خلال مجالات بينية وفي جميع نواحي الحياة (١ : ٢٠٠٠, Burston) واليوم وبعد مرور أكثر من عشر سنوات على وفاته فإن افكار لاينج مازالت تناقش بكثافة في الكتب والمجلات والمؤتمرات وفي عدد من المجتمعات والمنظمات العلاجية في المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية حيث يواصلون تطوير اعماله ، اقر لاينج بان عمله الرئيسي هو الذات المنقسمة ، ويستمر بقوله انه مدين فكريا بالدرجة الاولى للاتجاه الوجودي وقرا لاينج العديد من النصوص الوجودية الرئيسية في شبابه واستفاد بشكل كبير من مجموعة المفكرين الفينومينولوجيين الوجوديين ، من بينهم كيركيغارد ، ونتش ، وهيدجر ، وبوبر ، ويسبرز ، و مرلوبونتي ، وهوسرل ، وسارتر ، واستعار لاينج على وجه الخصوص من الفينومينولوجيه الهيرلينية فكرة ان تحقيق الفهم الكامل لخبرة الآخرين المعاشة (٣٢ : ١٩٦٥, Liang) .

الأمن الوجودي (Ontological Security)

وقد بينه لاينج بانه شعور الافراد بالاندماج مع ذواتهم والواقع ومن ثم التفاعل المستمر بين ذواتهم والمحيط الخارجي واليقين الراسخ بذواتهم الحقيقية واطهارها كما هي للآخرين بشرط التقبل وعدم كبجها او التصدي لها من قبل المجتمع فان حدث أي صد او مقاومة للذات الحقيقة للفرد هنا ينعدم الأمن الوجودي ويحدث الاضطراب بشكل تدريجي ومن ثم ينتقل الفرد إلى حالات أكثر خطورة وتعقيد تدفعه إلى اللجوء ، وذكر لاينج ان الأمن الوجودي يتمحور حول شعور الفرد بالتماسك والاتساق الشخصي بما يخص ذاته الاصلية وشعوره بالقيمة وتقبله من قبل المحيطين به كما هو وعدم تقييده بتعليماتهم وخبراتهم الشخصية ، على المستوى العمليات الداخلية داخلي النفس يرى لاينج ان الافراد الذين لديهم الاستعداد للاصابة بنمط العصاب قد يخبرون المعنى الاساسي لفقدان الأمن الوجودي . وهذه هي الحالة التي لا يتطور فيها لدى الافراد معنى ثابت بواقع وهوية ذواتهم والآخرين ولا يكتسبون اليقين الذاتي الراسخ ويذهب لاينج إلى ان الشخص الذي يعاني من فقدان الأمن الوجودي قد يشعر بالانفصال عن الواقع أكثر من وجوده فيه وبالمعنى الحرفي للكلمة انه ميت أكثر من كونه حيا ومختلف بشكل غير مستقر عن بقية العالم ولذلك فإن هويته واستقلالته دائما في موضع شك فهو يفتقد إلى الخبرة الدنيوية المتواصلة كما انه قد يفتقد الاحساس بالاتساق والتماسك الشخصي وقد يشعر بانه لا قيمة له أكثر من شعوره بالقيمة والسبب في ذلك ان الاشخاص الذين يعانون من فقدان الأمن الوجودي لا يتقبلون هويتهم كأمر مسلم به لذا فانهم يخشون باستمرار من فناء ذواتهم ويبرز لاينج بشكل خاص ثلاث انواع من الخوف يعاني منها الاشخاص الذين يفتقدون إلى الأمن الوجودي :

- ١ - الخوف من الذوبان: وهو ان استقلاليتهم ستنتهك وتصنف وفقا لارادة الآخرين .
- ٢ - الخوف من العالم: الذي يهدد وجوده بشكل دائم ويدمر شعوره بذاته ، وهذا التصور يأتي اساسا من الشعور بالخواء ، فاذا لم يكن لدى الفرد شعور قوي بذاته من البداية فسوف يرى العالم على انه مكان مليء بالاضطهاد.

٣ - الخوف من تبدد واختلال الذات : وهو تجريد الانسان من هويته وصفاته الفردية , و الخوف من التحول الى شيء غير فعال من قبل الآخرين (كوبر , ٢٠١٥ : ١٧٣-١٧٤). ويرى لاينج Laing أن فقدان الامن الوجودي أو التمتع به يتأثر بشكل كبير بالسياق الاجتماعي المحيط بالفرد وخصوصا الاسرة وهي المسؤولة عن عملية التطبيع الاجتماعي حيث تطبع اطفالها بنفس الطريقة التي تربوا عليها من قبل والديهم ويشوهون ذوات اطفالهم كي يتكيفوا مع مواقف حياتهم الشخصية كما يسترسل لاينج Laing بان هذا الاسلوب في التعامل الذي يعتمد على التلقين يحمل في طياته اساليب الازعاج والاضطراب بين الاباء والابناء سواء في تعلقهم او اتصالهم بعضهم ببعض ,ومن القضايا الرئيسية في تحليل لاينج Laing للأسرة لمفهوم التحليل النفسي عن الخيال من الفرد الى الاسرة كوحدة كلية ويعتقد لاينج Laing أن الأسرة تشبه الجماعات في تطوير انظمة الخيال الاجتماعي وهي حالات مشتركة من الاستدلالات والافتراضات التي تتكون غالبا بطريقة لاشعورية عن الاسلوب الذي تخبر به الأسرة واعضاؤها حياتهم وعالمهم . والاسرة على الاقل بالنسبة للفرد مبدئيا فان انظمة الخيال الاجتماعي هي السبيل الامثل لرؤية الاشياء .فاذا اراد الفرد ان يستدل بالخبرات التي تقع خارج هذه النظم او حاول الخلاص بنفسه منها ستنتقض اسرهم دفاعا ضد هذه الاخطار , ومن هنا يتضح ان لاينج كان يوسع نطاق مفهوم التحليل النفسي عن اليات الدفاع من المستوى الشخصي الى المستوى البين شخصي , وقد تضمن اليات الدفاع عبر الاشخاص الانكار , والتشويه , وابطال خبرات احد افراد الاسرة (Laing g : ٩٤ : ١٩٦٤, Esterson).

بعد توضيح الامن الوجودي , ننتقل الى عرض النظريات التي في ضوءها فسر الامن الوجودي والتي تأثر بها لاينج في اسلوبه العلاجي وهي كالتالي:

اولا : نظرية التحليل النفسي لفرويد ١٨٥٦-١٩٣٩

بنية الشخصية لدى فرويد :

من وجهة نظر فرويد فان الشخصية تتألف من ثلاثة انظمة ذاتية مستقلة وهي : الهو , والانا , والانا الاعلى , الهو هو النظام الاصلي للشخصية , والذي ينبثق منه الانا والانا الاعلى (Hallglindzoy, ١٩٧٨) فهي الذخيرة او المستودع للطاقة النفسية , حيث تزود النظامين الآخرين بالطاقة , فالهو مدفوع بمبدأ المتعة والتي تحاول الحد من التوتر من خلال اشباع الدوافع الجنسية والعنصرية. أما الانا الاعلى فهي الطرف الآخر للشخصية , يمكن اعتبارها الجانب القضائي حيث يتعلق بالقضايا الاخلاقية ويحدد ما هو صواب وما هو خطأ كما انه يمثل قيم افكار المجتمع والتي تنتقل من الوالدين الى الاطفال ان للانا الاعلى ثلاثة اغراض : كبح دوافع الهو , وتغيير توجه الانا من الواقعية إلى الاخلاقية وتشجيع الشخصية على السعي نحو التكامل , أما الانا فيعتبر الجانب التنفيذي للشخصية حيث يحكم بمبدأ الواقعية الذي يحاول ان يمارس التأثير الواقعي على الهو , والانا الاعلى .من هنا تنشأ الصراعات النفسية الداخلية , الصراع النفسي الداخلي عبارة عن صراع داخل النفس , هذه الصراعات تنتج من تفاعل الاجزاء الثلاثة للشخصية : الهو , والانا , والانا الاعلى وفقا لفرويد هناك الكثير من الطاقة النفسية فقط متاحة للأجزاء الثلاثة للشخصية لذا فان هذه الاجزاء الثلاث في تنافس دائم من أجل هذه الطاقة لكي تهيمن على الشخصية اثناء منافسة الاجزاء الثلاث للشخصية من اجل الطاقة النفسية فانها تخلق صراعات داخل النفس يطلق عليها الصراعات النفسية الداخلية والتي بدورها توجد القلق . يمكن للكائن الحي أن يحاول تلطيف أو تسكين هذه الصراعات من خلال ما يسمى باليات الدفاع , وتنطوي الصراعات الداخلية على الهو والانا والانا الاعلى أو كلا من الهو والانا الاعلى (سعد والشريفين , ٢٠١٥ : ٢٢٧ - ٢٢٨).

يرى الباحث أن فرويد يبين في تقسيمه هذا للشخصية انها قائمة على هذا النظام وان حالة التوازن التي تحدث بين الاجزاء الثلاث الهو والانا والانا الاعلى يؤدي الى التوازن في الشخصية ويبعد الفرد عن القلق لكن في حقيقة الامر لا يحدث التوازن التام ابدان لان الظروف المحيطة بالفرد لا يمكن ان تنسجم مع احتياجاته وافكاره ومعتقداته وبالتالي هو في صراع دائم من اجل الحصول على اكبر قدر ممكن من الفرص ليظهر فيها دوافعه الحقيقية نحو المثيرات المحيطة به , كما تجدر الإشارة إن الفرد يولد وهو مزود بطبيعة خاصة به لكن يتم تشويه هذه الطبيعة من الوالدين وتطبيعها على ما تعلموا عليه هم منذ الصغر والنتيجة يصبح الابناء نسخة مطابقة بشكل كبير للشخصية الوالدين وهذا يؤدي بالفرد مستقبلا بالاصطدام

مع التطور في المجتمع ومن ثم يحدث صراع عنيف في داخل نفسه وما يحيط به من اعراف و عادات وتقاليد اجتماعية قد تكون مختلفة عما تعلمه من الوالدين بسبب التطور والحدثة , نلاحظ هنا ان فرويد اشار الى الهو بانه مركز الطاقة النفسية وهو الذي يمد الانا والانا الاعلى بما يحتاجان من طاقة يتضح ان الهو يمثل ذات الفرد الحقيقة أي يمثل شخصيته الحقيقية والتي يتم تغييرها وتشويهها من قبل المجتمع المعتمد في التغيير على العادات والتقاليد القديمة اضافة الى الدين المتبع , في هذه الحالة يضطر الفرد أن يرضخ لهذه التغييرات الواقعة عليه حتى ينسجم مع المحيط الاجتماعي وأن لا يكون منبوذا من قبلهم , لكن في قرارة نفسه صراع محتدم بينما يريد أن يكون عليه أي يظهر ذاته الحقيقية وبين خوفه من اظهارها وهذا يؤدي إلى فقدان الامن الوجودي كما بينه لاينج Laing أما في حالة نجاح الفرد وتمكنه من اظهار ذاته الحقيقية المتمثلة بالهو وتم تقبله من المجتمع هنا يحصل شعور الفرد بالاستقرار وانخفاض القلق ومن ثم الانسجام التام مع قدراته والبيئة وفي هذه الحالة نقول انه يتمتع بالأمن الوجودي. كما نلاحظ أن فرويد ركز على الغريزة الجنسية باعتبارها مركز نظريته ولها تأثير كبير جدا على الفرد في كافة نواحي حياته وفعلًا ان هذه الغريزة تعتبر المحرك لسلوك الافراد وذات تأثير قوي جدا على اتخاذ القرارات ووضع الاهداف والعمل بدليل ان البشر يقومون بأعمالهم من اجل تامين مصدر للطعام والسكن ومن ثم الزواج وتكوين اسرة , فالهدف الاول للانسان أن يشبع هذه الحاجة ومن ثم تتفرع الحاجات الاخرى منها فنحن نشاهد في الواقع الاجتماعي كم تكبت وتحارب هذه الغريزة في داخل الافراد بسبب القيود الاجتماعية ذات المنشأ الديني والنتيجة حصر وكبت مؤداه التطرف في الممارسة أو الابتعاد عنها وهذا في كلا الحالتين يؤدي إلى الاضطراب في الشخصية , فالفرد يحاول جاهد أن يبتعد عن الجنس لكن نفسه وفطرته تدفعه بشكل ملح أن يمارس الجنس.

ثانيا: كارل روجرز ١٩٠٢

يرى كارل روجرز ان الانسان لديه القدرة على قيادة نفسه وتوجيهها والتحكم فيها , وبذلك رفض تصور فرويد الذي يرجع كثيراً من مكونات الشخصية الى العناصر اللاشعورية , ويعتقد إن شخصية الفرد هي نتاج للتفاعل المستمر بين الذات والبيئة المادية والاجتماعية , وان السلوك الانساني يعمل على نحو كلي موحد ايجابي لتحقيق هدفه ودافعه الاساسي هو تحقيق الذات self-actualization (القاضي , ١٩٨١ : ٢٣٢) . واستناداً الى هذه النظرية فان الفرد لا يتصف بالسلبية والاستقبال لمثيرات البيئة فقط , وانما يستطيع ان يصل بامكانياته الى القدرة في تعديل ذاته حتى يتوافق مع البيئة وعليه ان يقوم بدور ايجابي وفعال للسيطرة على المؤثرات الاجتماعية المحيطة به , وان يعبر عن اعلى درجة من درجات قدراته (عيسوي , ١٩٨٩ : ٥٢) .

مكونات نظرية روجرز :

تعد الذات هي الاساس في فهم النظرية فالذات هي الصورة التي يعرف الفرد نفسه بها , او هي الاطار الذي يستطيع الفرد ان يطبع نفسه فيه بحيث يكون ملما بما في نفسه (صالح , ١٩٨٥ : ١٨٣) . والذات تتضمن التمييز بين ما هو جزء مباشر من ذات الفرد وبين ما هو خارج ذات الفرد , كما أن الفرد لديه دافع اساسي هو دافع تحقيق الذات , ونتيجة لوجود هذا الدافع فإن الفرد يكون لديه استعداد دائم لتنمية ذاته , ومعرفة نفسه وتحليلها , وفهم استعداداته وامكانياته أي فهم نفسه وتقويمها وتوجيه ذاته (العزة , ٢٠٠٠ : ٦٤) .

ويرى روجرز أن مفهوم الذات يقوم بوظائف مختلفة لدى الفرد تؤدي الى التوافق منها :

١. وظيفة داخلية تحفز المرء على السلوك لتحقيق اهدافه .
 ٢. وظيفة تكاملية بحيث تؤدي إلى تكامل السلوك الفردي بما يحقق صورة الفرد عن نفسه .
- ويشير إلى أن الفرد اذا أدرك نفسه على أن يتصرف في مختلف المواقف بما يتلاءم وصورته عن نفسه فانه يشعر بالكفاية والجدارة والأمن , أما اذا شعر بأنه يتصرف خلاف فكرته عن نفسه فانه يشعر بالتهديد والخوف لذلك يحاول ان يتخلص من هذا التهديد عن طريق اشكال مختلفة من السلوك الدفاعي وتظهر عليه بوادر سوء التوافق , ويشير روجرز إلى أن مفهوم الذات يتأثر بخبرات الفرد المباشرة , وقيم

الآباء واهدافهم (الداهري ، ١٩٩٨ : ١٠٨) ، وأنه يجب التطابق بين الذات والخبرة ويتم ذلك من خلال تطابق مفهوم الذات الواقعية والذات المثالية (الشماع ، ١٩٨١ : ٢٢٠)

ويرى روجرز Rogers أن عدم التطابق بين الذات والخبرة لدى الفرد ، يسبب له القلق الذي يدفعه الى المحاولة في خفض عدم التطابق، اما باحداث تغيير في الذات او اعادة تفسير الخبرات (٤٨٥ : ١٩٩٥) (Sdorow, ٢٠٠٠ : ٧٥) . ويتم ذلك من خلال امتلاك الفرد مهارتين هما الوعي بالذات والحوار مع الذات، وهناك مهارة ثالثة هي تعديل الذات او تنظيم الذات او ادارة الذات ، فالشخصية لديها القدرة على التعديل الذاتي والتنظيم الذاتي والادارة الذاتية، اذا ما توافر لديها الدافع والالتزام (الاعسر ، ٢٠٠١ : ٦-٧) . بعد استعراض نظرية كارل روجرز حول الذات ، يبين الباحث النقاط المركزية التي اعتمد عليها روجرز في نظريته ، فهو ركز على إن الذات الانسانية لا تقبل الانقسام وتكون كلية وأن حدث أي انقسام لها يحدث عدم التوافق ومن ثم الاضطراب النفسي وهذه الرؤية تطابق تماما ما قال به لاينج حول الأمن الوجودي والذي يحدث انقسام في ذات الفرد الاصلية وتكون ذات زائفة بجانبها والنتيجة يشعر الفرد بالقلق ومن ثم الخوف إلى أن يصل للاضطراب النفسي ، وروجرز يرى أن الفرد يجب أن يكون فعالا وذو تأثير في بيئته ومحيطه الاجتماعي وليس مستقبلا أو وعاء يصب به ما يريده الآخرين ، هذه الرؤية ذات تأثير كبير جدا على الفرد والمجتمع في حال إن تم مراعاتها في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية من قبل الاسرة او المؤسسات التربوية ، نحن وكما نلاحظ أن الفرد في مجتمعاتنا يمتاز باتكاليته على الآخرين سواء في الاسرة أو في العمل أو في باقي المؤسسات طبعا سبب هذه الميزة هي التنشئة والتربية الاسرية التي تلقاها الفرد من والديه المتأثرة بالأعراف والعادات الاجتماعية ، فالطفل عندما يولد تقوم الأم برعايته وتقديم كل ما يحتاجه من رعاية وتستمر في تقديمها إلى أن يصل لمرحلة البلوغ ومن ثم المراهقة ويستمر بالنمو والنضج والوالدين يقدمون له كل ما يحتاج حتى الافكار والمعتقدات يجدها جاهزة ومهيأ له ويتم تلقينها بشكل تدريجي من الوالدين مدعومة اجتماعيا في هذا الطرف والموقف الاتكالي يؤدي بالفرد الى ذوبان ذاته وانصهارها مع ذوات الوالدين والمجتمع والنتيجة انسان مزيف فاقد للفعالية والتأثير ولا يستطيع أن يبدع أو ينتج شيء جديد لأنه وضع في قالب محكم صنع له من الاسرة والمجتمع ، هذه الطريقة في تربية الاجيال جعلت من مجتمعاتنا ضعيفة وغير قادرة على مواكبة التطور الحضاري وجعلته يرتعب من ان يخرج من ذلك الصندوق او الطوق الذي وضع له من اسرته والمجتمع الذي يعيش فيه ، وعملية (قولبت العقول) والسيطرة عليها قائمة منذ القدم عندما نقرا التاريخ القديم ونشأة الحضارة الاولى في وادي الرافدين و من ثم وضع القوانين الاولى تم تغليفها بطابع القداسة والفوقية حتى تطاع وتصبح مقبولة وذات هيبة من قبل الناس واستمرت العملية مع ظهور الديانات والمذاهب الفكرية والسياسة في العصور اللاحقة والى يومنا هذا والتي هدفها السيطرة على العقل الانساني الجامح وكبح قدراته وامكانياته ومن ثم التحكم به وتوجيهه كيفما يشاء ذلك الدين أو المذهب ، هذه الطريقة جعلت من المجتمعات مستقبلية لما يملأ عليها من اشخاص معدودين والنتيجة طمس وتشويه ذات الانسان الاصلية والتحكم بها كاملة . أما المرتكز الاخر الذي تستند عليه نظرية روجرز هو الخبرة التي تعد العمود الفقري في تكوين الذات حسب وجهة نظر روجرز ، هذه الخبرة يتم اخذها من المواقف والظروف المختلفة التي يمر بها الانسان أي من واقعه ومحيطه الاجتماعي فان حفز الفرد من قبل ذلك المحيط الذي يعيش فيه يكتسب خبرات اكثر وتسقل امكانياته وتصبح ذات قيمة وتأثير في بناء شخصيته ، كما اكد على المجال الظاهري والذي يخص الشعور ويقابل الانا عند فرويد وله علاقة بكل المكونات الاخرى .

ثالثا : كارين هورني ١٨٨٥-١٩٥٢

ركزت كارين هورني على دور التنشئة الاجتماعية واهميتها في تدعيم بعض انماط السلوك المقبولة اجتماعيا ، ولها القدرة على اطفاء البعض الاخر من تلك الانماط غير المقبولة (دبابة ونيل ، ١٩٨٤ : ص ٨٥). حيث تؤثر البيئة الاجتماعية في نجاح التوافق من عدمه من خلال العلاقات الانسانية مع الآخرين وكذلك علاقة الشخص بذاته ، فالشخص المتوافق هو الذي يعرف ذاته ويحس بمشاعره وارادته ويقر بمسؤولياته تجاه تصرفاته واتجاه الآخرين وكذلك يكون بعيداً عن الصراع الأساسي والذي يعد الحالة التي تؤدي إلى سوء التوافق (التكريتي ، ١٩٩٥ : ٥٧). وبذلك ارجعت هورني التوافق الذي يؤدي الى السواء

و اللاتوافق و الذي يؤدي إلى اللاسواء الذي يقود الى العصاب ترجعه الى العملية التنشئة الاجتماعية والثقافية (داود وناظم، ١٩٩٠ : ١٨٠). حيث تمر الشخصية عند هورني بثلاثة انماط أو اشكال من اساليب التوافق ابتداء من الطفولة مروراً بالمراهقة وحتى الرشد وهي كالتالي : ١ - التحرك نحو الناس وهذا النمط يشتمل على التعاطف والاستحسان ويحتاج أن يكون محبوباً من قبل الآخرين ومطلوباً ومرغوباً فيه وأن يشعر بأن الآخرين يتقبلونه ويرحبون به ويوافقون عليه ويقدرونه ويحتاجونه وان له اهمية عندهم.

٢ - التحرك ضد الناس : هذا الشخص يميل الاستغلال الآخرين والشهرة والانجاز الشخصي , وهو نمط عدائي فاذا توفرت له السلطة أو القوة فسوف يستغلها في الحاق الاذى بالآخرين وهو ينظر الى كل موقف وكل علاقة من زاوية فائدته له سواء اكانت هذه الفائدة مالا او شهرة او افكارا .

٣- التحرك بعيداً عن الناس : ويشتمل هذا النمط على الاكتفاء الذاتي والاستقلال والكمال وعدم التعرض للهجوم , وتسمي هورني هذا النمط بالمنعزل ويبدو انه يحدث نفسه قائلاً : إذا انسحبت فان شيء لا يمكن ان يؤذيني وهؤلاء الافراد مصممون على أن لا يغمسوا في انفعاليات مع الآخرين بأية طريقة سواء اكان ذلك في الحب أو العراك في التعاون أو التنافس , انهم يحيطون انفسهم بنوع من الدوائر التي تحول دون اختراق أي فرد (غنيم ، ١٩٧٣ : ٦١٦).

وتؤمن هورني بقوة البناء الخلاقة الملازمة داخليا للانسان والتي تساعده على تحقيق مواهبه الطبيعية وتحقيق الذات (Self - Realization), وأن طبيعته تنزع لتحقيق الذات أي التطور الذاتي لامكانياته الداخلية ويشكل ذلك هدفاً لتطور البشر ويحدد اتجاهاتهم الشخصية ويسهل عملهم واشكال سلوكياتهم .ومسألة تحقيق الذات في جوهرها تتجه من عالم الشخصية الداخلي الى وعي الانسان في محاولة ابراز النواة الاساسية للوجود البشري والتي تشكل تفرد الشخصية وعليها تتطور بشكل شامل في عملية تحقيق الذات بكل امكانياتها الداخلية الكامنة (١٩٦٨:١٢١ Corlow & Katkovsky) .

وتبين هورني تفسيرها لبنية الشخصية (الذات) من خلال التشكيلات الداخلية المقسمة كالتالي :

١ - الذات الراهنة أو التجريبية : والمقصود بها الشخصية في اللحظة الراهنة من خلال وجودها بكامل خصائصها الجسدية والروحية ونزعات تطورها السلبية والعصابية.

٢ - الذات المثالية : والمقصود بها ما تكون عليه الشخصية في تخيلها اللاعقلاني أو كما يجب ان تكون عليه طبقاً لرغبتها العصابية الداخلية .

٣- الذات الحقيقية : وهي القوة الاولى التي يتحقق بفضلها التطور الفردي للانسان وهي المركز الشخصي الحي للفرد أي كلما يريد الفرد ان يجده في ذاته .

اما العصابيين فالذات الحقيقية عندهم محتملة بعكس الذات المثالية التي يستحيل تحقيقها , ونتيجة لوجود قوى بناءة في الذات الحقيقية وهدامة في الذات المثالية ينشأ الصراع وهذا اساس العصاب في نظرية هورني (عباس ، ١٩٨٢ : ١٥٨).

السلوك السوي والسلوك الشاذ :

اهتمت هورني بالبناء الطبيعي (Character Structure) الذي يكونه الطفل نتيجة خبراته واستجابته التي تزيد من نموه وتهدف لذات أفضل وأيضاً تهدف إلى تحقيق امكانيات الانسان الكامنة فيه بتحقيقه لهذه الذات , وادت ان الطفل يولد بتجهيزات فطرية ويتعلم السلوك من بيئته وان الطفل يبدأ حياته مع نمطين بدائيين هما : الاشباع والامن وهدف الاشباع الابقاء على حالة نفسية مشبعة وهدف الامن التقليل من الانماط الانفعالية السلبية للابقاء على حالة الامن .ولكل فرد قدرات طبيعية التي تنمو وتتطور تحت الظروف البيئية وهذه الظروف هي التي تقرر هل يسير نحو السلوك السوي أم نحو السلوك الشاذ وامنت هورني أن هناك استجابات مختلفة تظهر للاستجابات الملائمة والصحيحة تظهر عندما يقابل الطفل بالحب والتشجيع والدفع التي تجعله يفهم ذاته ويثق بها وذلك مع غياب السلطة والسيادة والحماية الزائدة واللامبالاة , واطلقت عليها الاستجابات التبادلية وهي التي يطورها الفرد منذ طفولته وتصبح معقدة ومتداخلة مع الكبر .والسلوك الشاذ هو تخلي الفرد عن الذات الحقيقية لذات مثالية لمحاولة اثبات الذات الزائفة بدلاً من الذات الانسانية الموجودة , والصراع المدمر ينشأ بين الذاتين نتيجة محاولة الفرد الوصول الى الذات الخيالية التي رسمها لنفسه من ادراك اللامحدود وتخطيه , وبدأ يتحول كل انتباهه لتحقيق الذات المثالية وعندما لا يستطيع تحقيق ذلك يبدأ باحتقار ذاته وتدميرها (ابو اسعد وعريبات , ٢٠١٥ : ٩٦-).

(٩٧). يرى الباحث ان كارين هورني ركزت على الحاجات العصابية التي تنشأ لدى الافراد ولخصتها بثلاث اتجاهات أو فئات وهي : التحرك نحو الناس , والتحرك ضد الناس , والتحرك بعيدا عن الناس , فالتحرك نحو الناس يشير إلى توافق وانسجام العادات والتقاليد والاعراف الاجتماعية مع ذات الفرد الحقيقية التي وجدت لديه منذ الولادة ونلاحظ أن الفرد يبدع وينمو وتتكامل شخصيته بشكل سليم ويصبح أكثر انتاجية مستقبلا فيما لو أُتيحت له الفرصة بان يعبر عن ذاته الحقيقة ويظهرها للآخرين كما هي , وهذا ما أكد عليه لاينج في الأمن الوجودي فان تحقق ظهور الذات الحقيقة للآخرين وعدم وجود اعتراض أو صد لها فان الفرد يشعر بالأمن الوجودي لشخصيته أما في حال تم صدها ومنعها وتشويهها فان الفرد يشعر بانعدام أو فقدان الامن الوجودي , أما بخصوص التحرك ضد الناس , فهذا الاتجاه يعد سلوكا شاذا ويتصف صاحبه بالأنانية المفرطة التي تجعله لا يبصر سوى مصالحه الشخصية طبعاً هذا السلوك تم تكوينه منذ الطفولة من قبل الاسرة التي عملت على تشويه ذاته الحقيقة وتحريفها فاصبح بهذا الشكل , لذلك هذا الفرد يعيش الصراع في داخله والطمع وحبه للسلطة والسيطرة على الآخرين لكن لا يقدر على تحقيق ذلك ومن هنا ينشأ الصراع بين ما يرغب ويريد وبين الواقع الفعلي المعاش , الاتجاه الثالث التحرك بعيدا عن الناس , هذا الشخص يحقق ذاته من خلال انسحابه وانعزاله عن الآخرين خوفاً من أن تذوب ذاته الحقيقة بتأثير من الآخرين وبالتالي يعيش نوع من الاستقرار والمحافظة على كينونته من أن تشوه او تذوب من المحيط الاجتماعي , لكن الفرد السوي والذي يتمتع بقدر من الامن الوجودي عليه أن يوازن بين هذه الاتجاهات حسب الظروف وامكانياته المتاحة اما في حال الفشل فانه سيعاني من الصراع المدمر لذاته . كما ان هورني ركزت على التنشئة الاجتماعية والثقافية للفرد التي تؤديها الاسرة اتجاه الابناء وتؤدي دورا وتأثيرا كبيرا في بناء شخصية الطفل فان كانت ملائمة وغير تسلطية واعطت المجال للطفل ان يمارس هواياته ويبرز قدراته هنا ينمو بشكل متكامل سليم وتكون ذاته الحقيقة قد ظهرت ويتصف بالسواء , أما في حال حدوث العكس فان الطفل سوف يضطر ليكون ذات مزيفة يقبلها المحيط الاسري والاجتماعي , و من ثم ينعدم عنده الشعور بالأمن الوجودي حسب وجهة نظر لاينج التي تتفق مع وجهة نظر كاريني هورني .

رابعا : ابراهام ماسلو ١٩٥٤

وأساس (نظرية ماسلو (Maslow) في الشخصية تكمن في إنموذجه للدافعية الإنسانية والتقدير الكبير لهذا الإنموذج الذي يعتمد على أولوية الحاجات اذ يعتمد بدرجة كبيرة على فهم عدد من الافتراضات الأساسية، وان هذه الحاجات يمكن ترتيبها هرمياً فالحاجات الدنيا يجب اشباعها أولاً حتى يتيسر اشباع حاجات المستوى الأعلى وتكون في أسفلها الحاجات الفسيولوجية تصاعدياً إلى دافع تحقيق الذات اذ وضع ماسلو قائمة بهذه الحاجات حسب أسبقيتها (قدوري , ٢٠٠٥ : ٤٠) . واذا تم اشباع بعض الحاجات بغير الترتيب السابق سواء عن طريق القصد أو الرضا أو الاقتناع فان ذلك سيؤدي بالفرد إلى الاحباط والعدوان وعدم المبالاة (الصالح , ٢٠٠٥ : ٨٠).

وأعتقد ماسلو بأن حالات الشذوذ تنتج عن احباط الحاجة الأساسية , وحتى التطور الخطأ ناتج بصورة عامة من إعاقاة الحاجات الأساسية , وإن احباط الحاجة هو عامل رئيس في نمو الشخصية الخطأ وسبباً أساسياً لحالات الشذوذ في كل الحياة, وأن العصائبيين هم أولئك الذين حُرِّموا أو حَرَمُوا أنفسهم من الوصول إلى إشباع أو أكفاء حاجاتهم الأساسية , وهذه الحقيقة تمنع الفرد من التقدم نحو الهدف النهائي المتمثل بتحقيق الذات , ويرى أن الأشخاص العصائبيين هم أولئك الذين يشعرون بالتهديد و انعدام الأمن والاحترام القليل للذات (القرشي, ٢٠٠٢ : ١٠٥). من خلال عرض نظرية ابراهام ماسلو يلاحظه الباحث انه يركز على تدرج الاشباع في الحاجات ابتداء من الحاجات الفسيولوجية وانتهاءً إلى الحاجات الأعلى في السلم الهرمي الذي وضعه للحاجات , فالحاجات الاساسية او الفسيولوجية , كالجنس والماء والهواء والطعام ... الخ من احتياجات انسانية ضرورية لبقاء واستمرار الانسان , فان تم اشباع هذه الحاجات وبشكل جيد فان الانسان ينمو ويتكامل ومن ثم ينتقل إلى الحاجات الاخرى في الهرم صعوداً , أما في حال عدم اشباعها على النحو المطلوب فان الفرد يشعر بالخوف والقلق واختلال في توازن شخصيته لأنه يشعر بخطر الزوال والفناء , ومن ثم يحاول جاهدا ان يلبي رغبات نفسه انطلاقاً من فطرته الدافعة له في هذا الاتجاه , اضافة إلى ذلك عندما يبقى نقص في اشباع تلك الحاجات فان الفرد سوف

يحدث صراع في داخله بين ما يريد ان يشبعه وبالاحاح قوي وبين الواقع الفعلي الذي لا يسمح له باشباع ذلك الدافع الملح ومن هنا تتكون لدى الفرد وبشكل تدريجي ذات زائفة تنسجم مع الظرف الراهن , وعلى سبيل المثال عندما يريد الانسان ان يشبع حاجة الجنس ولم يجد ما يسد هذا الدافع هنا يبحث عن بدائل للاشباع قد تكون مقبولة اجتماعيا أو غير مقبولة فنلاحظه يتجه أما الى العادة السرية أو الى الممارسة مع نفس النوع أو الالتجاء الى بيوت الدعارة , ومن هنا تتكون الذات الزائفة فهو في قرارة نفسه يرغب بان يستمر بهذه الافعال لكن الاعراف والتقاليد الاجتماعية والتوجيهات الدينية تقوض من اشباعه بهذه الطريقة مما يضطر الى الامتناع والظهور بشكل ينسجم مع توجيهها المجتمع والضوابط الدينية السائدة على حساب رغباته وميوله الحقيقية , ومن هنا ينشأ الصراع بين الذات الحقيقية التي تحب هذه الممارسات وبين الذات الزائفة التي تكونت بفعل الضغط الاجتماعي , و من ثم فإن الفرد الذي لا ينجح في اشباع الحاجات الاساسية لا يستطيع ان ينتقل إلى السلم الاعلى في الهرم والنتيجة لا يصل الى تحقيق الذات , فتحقيق الذات يعتمد على الاشباع المعتدل لكل حاجة من الحاجات الموضوعة في الهرم , فان الفرد الذي لا يجد تلك الحاجات بالقدر المطلوب يشعر بخيبة الامل والاحباط والقلق ومن ثم الخوف وبعدها تتكون شخصية مغايرة لشخصيته الاساسية التي وجدة معه منذ الولادة أي تتكون ذات مناقضة لذاته الأصلية ذات منكرة لما يقوم به من افعال نتيجة دوافع الاشباع للحاجات ومن ثم يشعر بعد الامن والانحسار في دوامة الاشباع , من هذا الجانب تطرقنا إلى نظرية ابراهام ماسلو والتي تقترب من وجهة نظر لايج في الامن الوجودي , وتجدر الاشارة إلى أن حاجة الانتماء التي بينها ماسلو ضيقة وعنصرية إلى حد كبير لأن الانتماء لجماعة معينه إما أن تكون دينية او سياسية او اقتصادية ... الخ من الجماعات ذات الافكار والتوجهات المختلفة فان هذا النوع من الانتماء يمسح شخصية الانسان ويشوه ذاته ومن ثم يصبح في قمة العنصرية والتعنصر للجهة التي ينتمي لها اضافة الى ذلك يحدث تذويب وطمس ذاته الحقيقية وتغيير معالمها لتنسجم مع توجه تلك الجماعة , فالانتماء يكون انسانية أي ينسجم مع الانسان وفطرته الاولى وليس تعصبا وتخدنا لجهة معينة تحركه كيفما تشاء فان حدث انتماء بهذا الشكل هنا يحدث اضطراب في سلوك الفرد المنتمي وتكون ذات اخرى تطمس الذات الاولى الحقيقة وتسيطر على الانسان ويكون فاقدا للارادة والسيطرة على سلوكه لأنها موجهة من تلك الجماعة , كما يحدث في عصرنا الحالي من تكتلات وتحالفات مبنية ومستندة على دين أو فكرة دينية , تكفر بعضها البعض وتتصارع فيما بينها وتتقاتل من أجل اثبات وجودها على الطرف الآخر , وهذا يدل على أن الافراد المنتمين لتلك الجماعات إنما فقدوا كل اختيار و ارادة في سلوكهم لانهم فقدوا ذاتهم الحقيقة أو شوهت بفعل التوجيه والتلقين الذي يلقي عليهم منذ الطفولة وحتى الشباب وبعدها نلاحظ عملية غسيل المخ اعطت ثمارها وتم تشويبه بالكامل .



الدراسات السابقة : للأمن الوجودي

جدول (١) دراسات اجنبية سابقة تناولت الأمن الوجودي

اسم الباحث والتاريخ	عنوان الدراسة	الهدف	النتائج
lan Ashman g Caroline Gibson (٢٠١٠)	(الهوية الوجودية وانعدام الأمن الوجودي والرفاه العقلي في مكان العمل)	التعرف على الهوية الوجودية ومدى تأثير انعدام الأمن الوجودي والرفاه العقلي في مكان العمل.	توصلت الى وجود علاقة دالة بين الهوية الوجودية وانعدام الامن الوجودي والرفاه العقلي في مكان العمل فكلما ارتفع الامن الوجودي ارتفع ايضا الرفاه العقلي وقوية الهوية الوجودية للعمال بينما في حال انخفاض الامن الوجودي او انعدامه فان ذلك يؤدي الى انخفاض الرفاه العقلي ومن ثم تشظي الهوية الوجودية لديهم (lan Ashman g Caroline Gibson, ٢٠١٠: ٢)
Norris g Inglehart (٢٠١٦)	(مستويات عالية من الامن الوجودي تؤدي الى العلمنة)	التعرف على مستوى الامن الوجودي ومدى تأثيره بالعلمنة	والتي بينت ان الامن الوجودي ذو علاقة عكسية مع التدين أي كلما ارتفع الامن الوجودي ادى ذلك الى توجه الافراد نحو العلمانية , وكلما انخفض الامن الوجودي ادى ذلك التوجه نحو التدين والتمسك بالعقائد الدينية , واكدت الدراسة على ان البيئات الفقيرة من العالم تكون ذات تمسك قوي جدا بالعقائد الدينية اما في البيئات الغنية والتي تتوفر فيها كافة الخدمات والضمانات الاجتماعية والرفاه الاقتصادي والامن من المخاطر , سجلت مستويات عالية من الامن الوجودي , والازدهار العلمي والصناعي والابداع (Norris g Inglehart , ٢٠١٦: ١)

الفصل الثالث : منهجية البحث واجراءاته

أولاً: مجتمع البحث Research community

لغرض اختيار عينة البحث ، فقد تم تحديد مجتمع البحث المتمثل بطلبة جامعة كربلاء بكل تخصصاتها (العلمية والانسانية) للعام الدراسي ٢٠١٧- ٢٠١٨ وللدراسة الصباحية فقط وقد بلغ حجم مجتمع البحث * (١٤٨٢١) طالبا وطالبة , وبلغ مجموع التخصص العلمي (٩٥٩٢) طالبا وطالبة بنسبة (٦٥%) , ومجموع التخصص الانساني بلغ (٥٢٢٩) طالبا وطالبة بنسبة (٣٥%) موزعين على (١٦) كلية منها (١٢) كلية علمية و(٤) كليات انسانية والجدول (٢) يوضح حجم مجتمع البحث موزع بحسب الجنس التخصص

* تم الحصول على اعداد طلبة جامعة كربلاء للعام الدراسي (٢٠١٧ - ٢٠١٨) من وحدة الاحصاء التابعة لرئاسة جامعة كربلاء ملحق (٢) بموجب كتاب تسهيل المهمة الصادر عن عمادة كلية التربية / وحدة الدراسات العليا ذي العدد (٧٨٨) في ٢٠١٨/٢/١٨ ملحق (١).

جدول (٢) افراد مجتمع البحث موزعين وفقا للكلية والتخصص والجنس .

التخصص	اسم الكلية	الجنس		المجموع الكلي
		ذكور	اناث	
العلمي	الطب العام	٢٤٨	٥٤٨	٧٩٦
	طب اسنان	١٨٠	٣٣٣	٥١٣
	الطب البيطري	١٣٥	١٤٠	٢٧٥
	الصيدلة	١٥٤	٣٨٩	٥٤٣
	التمريض	٥٢	٢٣٩	٢٩١
	الهندسة	٤٤٤	٥٢١	٩٦٥
	العلوم التطبيقية	٥٣	٢٠٨	٢٦١
	العلوم الصرفة	٣٧٩	٧٥٥	١١٣٤
	الادارة والاقتصاد	١٥٦٥	١٣٤٣	٢٩٠٨
	التربية الرياضية	٣٦٤	١٦٢	٥٢٦
	الزراعة	٢٠٥	٢٢٤	٤٢٩
	العلوم الصرفة	٢٢٣	٧٢٨	٩٥١
	مجموع العلمي	٤٠٠٢	٥٥٩٠	٩٥٩٢
الانساني	التربية للعلوم الانسانية	٦٦٨	١٨٥٦	٢٥٢٤
	القانون	٥٥٤	٣٧٥	٩٢٩
	العلوم الاسلامية	٣٨٤	٨٧٧	١٢٦١
	السياحة الدينية	٣٢١	١٩٤	٥١٥
	مجموع الانساني	١٩٢٧	٣٣٠٢	٥٢٢٩
المجموع الكلي		٥٩٢٩	٨٨٩٢	١٤٨٢١

ثانيا: عينة البحث The research sample

تم اختيار العينة بالطريقة الطبقة العشوائية وفق الأسلوب المتناسب (Stratified Sample Proportional Random) , و المؤلفة من (٥٠٠) طالب وطالبة من مجتمع جامعة كربلاء ونسبة (٣,٣٧%) من مجتمع البحث , وبواقع (١٣٥) طالبا و (١٨٩) طالبة من التخصص العلمي وكانت نسبتهم من العينة (٦٥%) و (٦٥) طالبا و (١١١) طالبة من التخصص الانساني وبلغ نسبتهم (٣٥%) , كما موضح في الجدول (٣) الذي يعرض تفصيلا لعينة البحث موزعة بحسب الجنس والتخصص.

جدول (٣) عينة التطبيق النهائي موزعة حسب التخصص والجنس.

التخصص	الجنس		المجموع الكلي
	ذكور	اناث	
علمي	١٣٥	١٨٩	٣٢٤
انساني	٦٥	١١١	١٧٦
المجموع الكلي	٢٠٠	٣٠٠	٥٠٠

ثانيا اداة البحث : مقياس الأمن الوجودي اعد الباحث مقياسا للأمن الوجودي , وذلك لعدم توفر مقياس له

الأمن الوجودي (Ontological Security)

ويتكون من ثلاث مجالات وهي كالآتي:

المجال الاول: الخوف من الذوبان. المجال الثاني: الخوف من العالم. المجال الثالث: الخوف من تبدد واختلال الذات.

اعداد الصيغة الاولى لفقرات المقياس :

شرع الباحث باعداد فقرات المقياس بصيغتها الاولى في ضوء التعريف النظري الذي وضعه لاينج (Laing) للأمن الوجودي واستنادا لمجالاته الثلاث , صاغ الباحث عددا من الفقرات لكل مجال من مجالات الأمن الوجودي, والتي بلغت (٤٤) فقرة .

وقد تحقق الباحث من الصدق بعدت اساليب وهي كالتالي : □ الصدق الظاهري

تشير هذه العملية إلى تعرف تمثيل المقياس للمتغير المراد قياسه (الزوبعي وآخرون, ١٩٨١: ٣٤) , وتم عرض المقياس على ٢٤ خبير في مجال العلوم النفسية وبذلك اصبح عدد فقرات مقياس الامن الوجودي (٣٦) فقرة , وقد تم اعتماد النسبة المئوية معيارا لبقاء الفقرات او حذفها فالفقرة التي تحصل على نسبة اقل من ٨٠% تحذف , كما موضح في الجدول (٤).

جدول (٤) يوضح تفاصيل اتفاق المحكمين او عدم اتفاقهم على الفقرات

المجالات	ارقام الفقرات	عدد الموافقين	النسبة النسبة المئوية	عدد الغير موافقين	النسبة النسبة المئوية
الخوف من الذوبان	١, ٢, ٣, ٤, ٥, ٦, ٧, ٨, ٩, ١٠, ١١, ١٢, ١٣, ١٤	٢٤	١٠٠%	٠	٠%
الخوف من العالم	٦, ٨, ٩, ١١, ١٥	٥	٢١%	١٩	٧٩%
الخوف من تبدد واختلال الذات	٧, ٨, ١٣	٤	١٧%	٢٠	٨٣%

التحليل الاحصائي لفقرات المقياس , تحديد حجم عينة التحليل الاحصائي :

تشير نانلي (Nunnaly) إلى أنّ حجم عينة التمييز يرتبط بعدد فقرات المقياس , إذ ينبغي أن يكون من (١٠-٥) أمثال عدد الفقرات , للحد من اثر الصدفة في التحليل الإحصائي (Nunnaly, ١٩٧٨: ٢٦٢) , وبما ان عدد فقرات مقياس الأمن الوجودي (٣٦) فقرة لذا اختار الباحث عينة التحليل الاحصائي (٢١٦) طالبا وطالبة من مجتمع البحث بالطريقة الطبقيّة العشوائية وفق الأسلوب المتناسب موزعين على وفق متغير الجنس (ذكر- أنثى) والتخصص الدراسي (علمي - إنساني) والجدول (٥) يوضح ذلك.



جدول (٥) عينة التحليل الاحصائي موزعة بحسب التخصص (علمي – انساني) والنوع (ذكور-
اناث)

التخصص	الكلية	النوع		المجموع
		ذكور	ناث	
علمي	الادارة والاقتصاد	٢٣	٢٠	٤٣
	العلوم المصرفية	٥	١١	١٦
	الزراعة	٣	٣	٦
	الطب البيطري	٢	٢	٤
	العلوم التطبيقية	١	٣	٤
	الطب العام	٤	٨	١٢
	العلوم	٣	١١	١٤
	الهندسة	٦	٨	١٤
	الرياضة	٥	٢	٧
	الصيدلة	٢	٦	٨
	طب اسنان	٣	٥	٨
	التمريض	١	٣	٤
	المجموع	٥٨	٨٢	١٤٠
الانساني	التربية للعلوم الانسانية	١٠	٢٧	٣٧
	العلوم الاسلامية	٥	١٣	١٨
	السياحة الدينية	٥	٣	٨
	القانون	٨	٥	١٣
	المجموع	٢٨	٤٨	٧٦
	المجموع الكلي	٨٦	١٣٠	٢١٦

القوة التمييزية لفقرات مقياس الامن الوجودي:

يقصد بالقوى التمييزية للفقرات هو قدرتها على التمييز بين ذوي المستويات العليا وذوي المستويات الدنيا من الأفراد بالنسبة للسمة التي تقيسها الفقرات (Shaw, ١٩٦٧: ٩٧)

جدول (٦) نتائج الاختبار التائي (t.test) لعينتين مستقلتين لدلالة الفروق بين متوسطات درجات كل من المجموعتين العليا والدنيا لمقياس الامن الوجودي

تسلسل الفقرات	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		قيمة t المحسوبة	الدلالة	الحكم النهائي
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري			
١	٣,٥٠	١,٢٠	٢,٠٢	٠,٩٨	٧,٢٧	دالة	مميزة
٢	٢,٤١	١,٣٥	٢,٥٢	١,٠٦	-٠,٤٦	غير دالة	غير مميزة
٣	٣,٤٨	١,٣٩	٢,٢١	١,٢٠	٥,٢٩	دالة	مميزة
٤	٢,٤١	١,٦١	١,٦٩	١,٠١	٢,٩٠	دالة	مميزة
٥	٤,٣٨	١,٠٦	٣,٣٣	١,٣٣	٤,٧٢	دالة	مميزة



٦	٢,٦٠	١,٦٢	١,٤٧	٠,٨٨	٤,٦٩	دالة	مميزة
٧	٣,٧١	١,٣٢	٣,٦٤	١,٢٧	٠,٢٩	غير دالة	غير مميزة
٨	٣,٧٦	١,٢٧	٣,٥٥	١,٢٤	٠,٨٨	غير دالة	غير مميزة
٩	٤,١٢	١,٠٦	٣,٤١	١,١٤	٣,٤٦	دالة	مميزة
١٠	٣,٣٣	١,٣٦	٢,٢٦	١,١٦	٤,٥٦	دالة	مميزة
١١	٣,١٧	١,٤٥	١,٦٠	٠,٨٤	٧,١٣	دالة	مميزة
١٢	٣,٦٩	١,٣٠	٣,٤٧	١,٣١	٠,٩٢	غير دالة	غير مميزة
١٣	٣,٤٧	١,٤٣	٣,٣٦	١,١٧	٠,٤٣	غير دالة	غير مميزة
١٤	٣,٩٠	١,٥٧	٢,١٦	١,٤١	٦,٢٧	دالة	مميزة
١٥	٤,٤٠	١,٠١	٢,٩٠	١,٢٤	٧,١٦	دالة	مميزة
١٦	٣,٧٨	١,٣٨	١,٨١	١,٠٥	٨,٦٤	دالة	مميزة
١٧	٣,٩٣	١,٣١	١,٩١	١,٠٠	٩,٣٤	دالة	مميزة
١٨	٤,٤٧	٠,٩٩	٣,٢٢	١,٢٣	٥,٩٨	دالة	مميزة
١٩	٣,٠٠	١,٣٨	١,٣٨	٠,٧٢	٧,٩٤	دالة	مميزة
٢٠	٣,١٤	١,٤٨	١,٤٠	٠,٨٤	٧,٨٠	دالة	مميزة
٢١	٣,٣٦	١,٦٢	١,٦٢	١,٠١	٦,٩٦	دالة	مميزة
٢٢	٣,٩٧	١,٢٤	١,٥٩	٠,٩٧	١١,٤٨	دالة	مميزة
٢٣	٣,٤٥	١,٤٤	١,٥٢	٠,٩٢	٨,٦٠	دالة	مميزة
٢٤	٤,٧٢	٠,٧٧	٣,١٩	١,٤٧	٧,٠٥	دالة	مميزة
٢٥	٣,٨٣	١,٢٩	١,٧٢	٠,٩٧	٩,٩٥	دالة	مميزة
٢٦	٢,٩١	١,٦٦	١,٣٤	٠,٨٧	٦,٣٨	دالة	مميزة
٢٧	٤,٠٩	١,٣٠	٤,٠٩	١,٠٨	٠,٠٠	غير دالة	غير مميزة
٢٨	٣,٧٢	١,٢٨	٢,١٢	٠,٨٦	٧,٩١	دالة	مميزة
٢٩	٣,٤٠	١,٣٨	١,٦٧	٠,٧٨	٨,٣٠	دالة	مميزة
٣٠	٤,١٤	١,١٩	٣,٦٤	١,٢٥	٢,٢٠	دالة	مميزة
٣١	٢,٦٠	١,٤٩	١,٥٢	٠,٧٥	٤,٩٦	دالة	مميزة
٣٢	٢,٣٨	١,٣٧	٢,٦٩	١,٠٦	-١,٣٦	غير دالة	غير مميزة
٣٣	٤,٣١	١,٢٢	٢,١٢	١,٠٤	١٠,٤٠	دالة	مميزة
٣٤	٣,٧٨	١,٤٤	٤,١٩	١,١٠	-١,٧٤	غير دالة	غير مميزة
٣٥	٤,١٩	١,١٩	٣,١٠	١,٢٤	٤,٨١	دالة	مميزة
٣٦	٣,١٤	١,٤١	١,٥٣	٠,٧١	٧,٧٦	دالة	مميزة

قيمة t الجدولية = (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١١٤)

الاتساق الداخلي :
أسلوب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس

جدول (٧) معاملات الارتباط (الاتساق الداخلي) لمقياس الامن الوجودي .

المجالات	تسلسل الفقرات	الارتباطات		القيم التائية لدلالة الارتباط
		الارتباط بالمجموع	الارتباط بالمجال	
المجال (١) الخوف من الذوبان	المجال ١	٠,٧٠		١٠,٢٢
	١	٠,٣٠	٠,٤١	٤,٣٤
	٢	٠,٢١	-٠,٠٣	٣,٠٦
	٣	٠,٤٤	٠,٣٨	٦,٤٩
	٤	٠,٣٢	٠,٢١	٤,٦٦
	٥	٠,٣٩	٠,٢٥	٥,٧٤
	٦	٠,٣٩	٠,٣٧	٥,٦٦
	٧	٠,٢٩	٠,٠٦	٤,٢٠
	٨	٠,٣٨	٠,٠٨	٥,٥٥
	٩	٠,٣٨	٠,٢٦	٥,٦١
	١٠	٠,٤١	٠,٣٣	٦,٠١
	١١	٠,٣٤	٠,٤٩	٤,٩٠
	١٢	٠,٢٨	٠,١٠	٤,٠٢
	١٣	٠,٣٧	٠,٠٥	٥,٣٥
	١٤	٠,٤٣	٠,٤٢	٦,٣١
المجال (٢) الخوف من العالم	المجال ٢	٠,٨٦	--	١٢,٤٨
	١٥	٠,٥٠	٠,٤٥	٧,٣٦
	١٦	٠,٦١	٠,٥٤	٨,٩٤
	١٧	٠,٦٦	٠,٥٦	٩,٥٧
	١٨	٠,٤٨	٠,٤٣	٧,٠١
	١٩	٠,٦٤	٠,٥٠	٩,٣٨
	٢٠	٠,٦٦	٠,٥٦	٩,٦٨
	٢١	٠,٦٣	٠,٤٩	٩,٢٣
	٢٢	٠,٧٣	٠,٦٠	١٠,٦٠
	٢٣	٠,٦٩	٠,٥٤	١٠,٠٥
المجال (٣) اختلال الذات الخوف من التبدد	المجال ٣	٠,٨١	--	١١,٧٨
	٢٥	٠,٦٠	٠,٦١	٨,٧٩
	٢٦	٠,٥٧	٠,٤٨	٨,٢٥
	٢٧	٠,٠٦	-٠,٠٥	٠,٨٦
	٢٨	٠,٦٠	٠,٤٩	٨,٧٥
	٢٩	٠,٥٠	٠,٥١	٧,٢٨
	٣٠	٠,٣٠	٠,١٨	٤,٤٠
	٣١	٠,٤٨	٠,٣٩	٧,٠٤

٣٢	٠,٠١	-٠,١٤	٠,١٢	-٢,٠٥
٣٣	٠,٦٧	٠,٥٦	٩,٧١	٨,٢١
٣٤	-٠,٠١	-٠,١٠	-٠,٠٩	-١,٤٩
٣٥	٠,٤٧	٠,٣٧	٦,٨٥	٥,٣٨
٣٦	٠,٥٢	٠,٥٠	٧,٦٦	٧,٣٦
القيمة التائية الجدولية = (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٢١٤)				

الثبات: Stability

ولغرض تحقيق هذا الاجراء للمقياس فقد استعمل الباحث طريقة الاتساق الداخلي وتشمل هذه الطريقة عدة اساليب و منها : ١ - اسلوب التجزئة النصفية ٢ - اسلوب معامل الفا كرونباخ :

جدول (٨) يوضح معاملات الثبات لمقياس الامن الوجودي بطريقتي الفا كرونباخ والتجزئة النصفية .

ت	المعادلة	قيم معامل الثبات
١	الارتباط بين النصفين	٠,٥٨
	معامل سبيرمان براون	٠,٧٤
٢	الفا كرونباخ	٠,٧٩

وصف مقياس الامن الوجودي بصورته النهائية:

بعد الانتهاء من اجراء الخصائص السايكومترية لمقياس الامن الوجودي والذي تكون من (٤٤) فقرة في صورته الاولى , وبعد استخراج قيمة النسبة المئوية لراي المحكمين تم حذف (٨) فقرات فاصبح المقياس يتكون من (٣٦) فقرة , وبعد اجراء التحليل الاحصائي تم حذف (٨) فقرات من المقياس ليصبح (٢٨) فقرة في صورته النهائية.

خامسا :الوسائل الاحصائية: Statistical means

- استخدم الباحث الوسائل الاحصائية مستعينا بالبرنامج الاحصائي (SPSS) ومبينة كما يأتي :
- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T-test for two independent samples) لاستخراج القوة التمييزية بين المجموعتين المتطرفتين لمقياس الامن الوجودي.
- معامل ارتباط بيرسون (Pearson correlation coefficient) لتحقيق مما يأتي:
- استخراج العلاقة بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس
- استخراج علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال , ودرجة المجال بالدرجة الكلية لمقياس الامن الوجودي .

- استخراج معامل الارتباط للطريقة التجزئة النصفية

- معادلة سبر مان براون لتصحيح الثبات بطريقة التجزئة النصفية للمقياس .
- معادلة الفا كرونباخ (Alpha Kronbach formula): لاستخراج الاتساق الداخلي للمقياس.
- الاختبار التائي T-test : لعينة واحدة للتعرف على الفرق بين الوسط الحسابي والوسط الفرضي للمقياس .
- تحليل التباين التائي للتعرف على الفروق في مقياسي الامن الوجودي وفقا لمتغير الجنس والتخصص .

الفصل الرابع عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

١ - التعرف على الأمن الوجودي لدى طلبة جامعة :

لتحقيق هذا الهدف طبق مقياس الأمن الوجودي على افراد العينة المكونة من (٥٠٠) طالبا وطالبة , وقد اظهرت نتائج البحث الحالي ان المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث قد بلغ (٧٧,٠٦٦) درجة وبانحراف معياري قدره (١٧,١٤١) درجة , وعند مقارنة المتوسط الحسابي مع المتوسط الفرضي للمقياس والذي بلغ (٨٤) درجة . يلاحظ ان المتوسط الفرضي اعلى من المتوسط الحسابي ولمعرفة دلالة الفرق بين المتوسطين استخدم الباحث الاختبار التائي لعينة واحدة وتبين ان الفرق بين المتوسطين دال معنويا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٤٩٩) ولصالح المتوسط الفرضي والجدول (٩) يوضح ذلك .

جدول (٩) نتائج الاختبار التائي لدرجات الافراد على مقياس الامن الوجودي.

النتيجة	القيمة التائية		مستوى الدلالة	درجة الحرية	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة
	المحسوبة	الجدولية						
دال	١,٩٦	-٩,٠٤٥	٠,٠٥	٤٩٩	٨٤	١٧,١٤١	٧٧,٠٦٦	٥٠٠

وهذا يعني ان طلبة الجامعة لديهم انخفاض في الامن الوجودي , السبب في ذلك قد يعود الى التنشئة الاجتماعية المتحفظة التي تفرض تعاليمها وتوجيهاتها على ابنائها وتمنع أي تعبير لرغبات الابناء وطمس كل المعالم الذاتية للابناء وتسخرها وفقا للموروث الاجتماعي بعيدا عن احترام ذاتية الفرد وحرية الاختيار مما يؤدي الى فقد الشعور بالذات والاحساس بالتبعية سواء للأسرة او المجتمع وهذا الشعور او الاحساس يزداد تدريجيا مع تقدم العمر والنتيجة انسان فاقد لفرديته في الحياة , وقد يعود سبب هذا الانخفاض في الامن الوجودي الى التبعية المطلقة للتيارات الدينية ذات التوجه المتشدد والتي تفرض كل تعاليمها على المجتمع وتغلفا بغطاء الهي مقدس غير قابل للنقد او الاعتناق منه مما يؤدي الى التبعية المطلقة والخضوع التام بعيدا عن التوجهات والرغبات الحقيقية للفرد , اضافة الى ذلك قد يكون السبب الكامن وراء هذا الانخفاض هي الحروب ذات الطابع الديني المذهبي التي تهدد الانسان وتقضي على استقراره وتجبره على اتباع تعليمات غير راغب فيها ومجبر على مسايرتها حتى يحافظ على وجوده وكيانه في العالم , كل هذه الاسباب تقف حجر عثرة في بناء شخصية الانسان بناء سليما ومتكاملا منسجما مع الرغبات الحقيقة للفرد مما يؤدي الى انخفاض الامن الوجودي او انعدامه احيانا .

٢ - دلالة الفروق في الامن الوجودي لدى طلبة الجامعة وفقا لمتغيري الجنس (ذكور-اناث) والتخصص (علمي - انساني)

استخرج الباحث المتوسطات الحسابية وانحرافات المعيارية لدرجات افراد العينة في مقياس الامن الوجودي والجدول (١٠) يوضح ذلك .

جدول (١٠) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس الامن الوجودي حسب الجنس والتخصص .

الجنس	التخصص	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العينة
ذكور	علمي	٧٥,٨٦٦	١٧,٥٢١	١٣٥
	انسائي	٧٨,٦١٠	١٦,٦٩٢	٦٥
	اجمالي الذكور	٧٧,٨٤١	١٦,٩٤٨	٢٠٠
اناث	علمي	٧٣,٣٢٢	١٨,٨٦٠	١٨٩
	انسائي	٧٦,٥٦٨	١٦,٥٧٧	١١١
	اجمالي الاناث	٧٥,٣٢٤	١٧,٤٩٨	٣٠٠
المجموع الكلي	علمي	٧٤,٩٠٣	١٨,٠٢١	٣٢٤
	انسائي	٧٨,٠٤٦	١٦,٦٦١	١٧٦
	الكلي	٧٧,٠٦٦	١٧,١٤١	٥٠٠

وللتعرف على دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لدرجات افراد العينة في مقياس الامن الوجودي تبعا لمتغيري الجنس والتخصص استخدم الباحث تحليل التباين الثنائي لمقارنة القيمة الفائية المحسوبة بالقيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجات حرية (٤٩٦, ١) والجدول (١١) يوضح ذلك

جدول (١١) تحليل التباين لمتغير الامن الوجودي

مصادر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية المحسوبة	الدلالة
الجنس	٥٠٣,١٢٦	١	٥٠٣,١٢٦	١,٧٢١	غير دال
التخصص	٨٥٨,٦٠٢	١	٨٥٨,٦٠٢	٢,٩٣٦	غير دال
الجنس * التخصص	٦,٠٢٧	١	٦,٠٢٧	٠,٢١	غير دال
الخطأ	١٤٥٠,٣٨,٦٥٧	٤٩٦	٢٩٢,٤١٧		
الكل	١٤٦٦,٢٢,٨٢٢	٤٩٩			

ويتبين من الجدول السابق ما يأتي:

□ متغير الجنس : تشير نتائج البحث الحالي الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تبعا لمتغير الجنس , فقد كانت القيمة الفائية المحسوبة (١,٧٢١) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٦) . والسبب قد يعود ان الذكور و الاناث يعيشون في بيئة اجتماعية واحدة لا تختلف في خصائصها التربوية وفي توجهاتها الدينية فكلاهما يتمتعون بدرجة منخفضة من الامن الوجودي .

□ متغير التخصص : تشير نتائج البحث الحالي الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تبعا لمتغير التخصص , والسبب في ذلك قد يعود الى تجانس أفراد العينة من جهة العوامل الثقافية والاجتماعية المؤثرة عليهم .

□ التفاعل بين متغيري الجنس والتخصص : تبين من خلال النتائج عدم وجود تفاعل بين متغيري الجنس (ذكور-اناث) والتخصص (علمي – انساني).
الاستنتاجات :

- ١ – ان طلبة الجامعة لديهم أمن وجودي بدرجة منخفضة.
- ٢ – لا يوجد فرق بين الذكور والاناث, والتخصص (علمي – انساني) من حيث امتلاكهم للأمن الوجودي.

التوصيات : في ضوء نتائج البحث الحالي يوصي الباحث بالاتي :

١ – العمل على تحفيز الطلاب وزيادة وعيهم حول الحرية والاستقلالية في التفكير, وافساح المجال لهم في التعبير عن افكارهم وتوجهاتهم بعيدا القمع او التخويف , وتوفير البرامج النفسية التي من شأنها تعزيز ثقة الطالب بنفسه وتشعره بالمسؤولية حتى يتسنى له الشعور بذاته وبشكل تدريجي يحقق ذاته من خلال هذه البرامج , اضافة الى ذلك توفير بيئة امنة وصحية للطلبة حتى يشبعوا حاجاتهم من خلالها لكي يتوفر لديهم الامن الوجودي حتى يزيد من انتاجهم وابداعهم في الحياة .

على المؤسسات الدينية ان تتقبل النقد البناء وتسمح للشباب في التعبير عن اراءهم وافكارهم بكل حرية , واحترام تلك الاراء وعدم فرض تعليمات وتوجيهات في كيفية التفكير , اضافة الى ذلك على الاسرة ان تسمح لطاقت ابناءها ورغباتهم ان تخرج من دون كبت لها او توجيهها حسب رغباتهم أي (الوالدين) وحث ابناءهم على الاستقلالية وعدم التبعية لجهة دينية او سياسية الا اذا هم اختاروها بارادتهم .

المقترحات : في ضوء نتائج البحث يقترح الباحث الاتي :

- ١ – اجراء دراسات حول الامن الوجودي وعلاقته بمتغيرات اخرى مثل (اتساق الذات , الوجود النفسي الممتلئ , السعادة الروحية , النمو الذاتي , التفكير الابداعي).

المصادر والمراجع العربية :

- بلتمان , رودلف (١٩٥٧), المسيحية الاولى ووضعها المعاصر , ترجمة R, H فولر.
- جعفر , صفاء عبد السلام (٢٠٠٠), الوجود الحقيقي عند مارتين هيدجر , شركة جلال للطباعة والنشر مصر – القاهرة .
- سلامة , بولس (١٩٨٤), الصراع في الوجود, ط ١ , دار المعارف للنشر والطباعة , القاهرة – مصر.
- كوبر , ميك (٢٠١٥), العلاجات النفسية الوجودية , ترجمة طه ربيع طه عدوي واخرون , مكتبة الانجلو للطباعة والنشر مصر .
- يوسف , كرم (٢٠١٤), العقل والوجود , مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة , مصر – القاهرة .
- ماكوري , جون (١٩٨٢), الوجودية , ترجمة امام عبد الفتاح , سلسلة عالم المعرفة , الكويت .
- سلامة , بولس (١٩٨٤), الصراع في الوجود, ط ١ , دار المعارف للنشر والطباعة , القاهرة – مصر.
- القاضي , يوسف واخرون (١٩٨١), الارشاد النفسي والتوجيه التربوي , دار المريخ للنشر والطباعة , الرياض
- عيسوي , عبد الرحمن محمد (١٩٨٩), علم النفس الفسيولوجي (دراسة في تفسير السلوك الانساني), دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية .
- صالح , محمود عبد الله (١٩٨٥), اساسيات في الارشاد التربوي , دار المريخ للطباعة , الرياض – المملكة العربية السعودية .
- العزة , سعيد حسني (٢٠٠٠), الارشاد الاسري نظرياته واساليبه العلاجية , ط ١ , مكتبة دار الثقافة .
- الداهري , صالح حسن احمد (١٩٩٨), مبادئ الارشاد النفسي والتربوي , مديرية دار الكتب للطباعة والنشر , جامعة بغداد .
- الشماع , نعيمة (١٩٨١), الشخصية والنظرية والتقييم ومناهج البحث , مطبعة جامعة بغداد – العراق
- الرشدي , بشير صالح والسهل , راشد علي (٢٠٠٠), مقدم في الارشاد النفسي , ط ١ , مكتبة الفلاح للطباعة والنشر , الامارات العربية المتحدة .
- الاعسر , صفاء يوسف و اتمنى , لطفي (٢٠٠١), نظريات الارشاد النفسي , مجلة خطوة , العدد ١٣ , المجلس العربي , القاهرة مصر .
- دبابنة , ميشيل و نبيل محفوظ (١٩٨٤), سيكولوجية الطفولة , دار المستقبل للطباعة والنشر عمان – الاردن .
- التكريتي , واثق عمر موسى (١٩٨٩), بناء مقياس للتوافق النفسي لدى طلبة الجامعة , كلية الاداب – جامعة بغداد , رسالة ماجستير غير منشورة .
- الصالحي , مياده عبد الحسن عباس (٢٠٠٥), الأمل وتحقيق الاهداف وعلاقتها بالمكانة النفسية والاجتماعية لدى طلبة الجامعة , كلية الاداب – جامعة بغداد , اطروحة دكتوراه غير منشورة .
- غنيم , سيد محمد (١٩٧٣), سيكولوجية الشخصية محدداتها قياسها نظرياتها , دار النهضة العربية , القاهرة – مصر .
- عباس , فيصل (١٩٨٢), الشخصية في ضوء التحليل النفسي , دار المسيرة للنشر والتوزيع بيروت – لبنان .
- ابو اسعد , احمد و عربيات , احمد (٢٠٠٨), نظريات الارشاد والتوجيه التربوي , دار الثقافة للتوزيع والنشر , عمان – الاردن .
- القرشي , علي تركي نافل (٢٠٠٢), احلام اليقظة وعلاقتها بالصحة النفسية لدى طلبة الجامعة , كلية الاداب – جامعة بغداد , رسالة ماجستير غير منشورة



المصادر والمراجع الأجنبية :

- Liang , R.D . (١٩٦٥) , **The Divided Self** , An Existential Study in Sanity and Madness , Harmondsworth , penguin.
- Nunnally , J.C. (١٩٧٨), **psychometric theory New York** , MC. Graw – Hall
- Burston, D(٢٠٠٠), **The Crucible of Experience** ,R .D .Laing and the Crisis of Psychotherapy , Cambridge, MA ;Harvard University Press.
- Burston, D(٢٠٠٠), **The Crucible of Experience** ,R .D .Laing and the Crisis of Psychotherapy , Cambridge, MA ;Harvard University Press.
- Liang , R.D . (١٩٦٥) , **The Divided Self** , An Existential Study in Sanity and Madness , Harmondsworth , penguin.
- Laing and Esterson(١٩٦٤), sanity modness and the family , London penguin
- Gorlow, l. and katkovsky(١٩٦٨), **Reading in the Psyc hology of Adjustment** , Mc Graw – Hill book company New York.



الاضاع الاقتصاوية والاجتماعية للطبقة العاملة في المدن الصناعية البريطانية (١٨٤٨-١٨٨١)

أ.د. حيدر صبري شاكر الخيقاني
هديل حسن قاسم الياسري

Abstract

The economic and social conditions of the class British Industrial (١٨٤٨-١٨٨١)

This study deals with the economic and social conditions of the working class in the British industrial cities during the period between ١٨٤٨-١٨٨١. It was divided into three chapters. The first topic dealt with the most important challenges facing the working class in Britain since the advent of the Industrial Revolution until ١٨٤٨, The second topic dealt with the suffering of workers from the hardships of living and work conditions during the period between ١٨٤٨-١٨٨١. The third topic dealt with the laws of factories and their effect on improving working conditions (١٨٥٠-١٨٨١). The research reached several results, The working class of harsh working conditions and conditions Hard Shih, and the exposure of workers to the capitalist exploitation, and challenge those factories workers conditions and the establishment of trade unions and movements thanks to which they succeeded in claiming their rights from the owners of factories.

ملخص البحث

هذا البحث يتناول دراسة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة في المدن الصناعية البريطانية خلال المدة ما بين (١٨٤٨-١٨٨١)، وقد قسم الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة: تناول المبحث الاول أهم التحديات التي واجهت الطبقة العاملة في بريطانيا منذ ظهور الثورة الصناعية حتى عام ١٨٤٨، ووضح المبحث الثاني معاناة العمال من شظف العيش وظروف العمل خلال الفترة ما بين (١٨٤٨-١٨٨١)، وتطرق المبحث الثالث الى قوانين المصانع وأثرها على تحسين ظروف العمل (١٨٥٠-١٨٨١)، وقد توصل البحث الى نتائج عدة كان من أهمها توضيح مدى اثر معاناة الطبقة العاملة من ظروف العمل القاسية والاحوال المعيشية الصعبة، وتعرض العمال الى الاستغلال الرأسمالي، وتحدي عمال المصانع تلك الاوضاع وتأسيس نقابات وحركات عمالية نجحوا بفضلها في المطالبة بحقوقهم من ارباب العمل.

المقدمة

واجهت الطبقة العاملة في المدن الصناعية البريطانية خلال المدة الواقعة ما بين (١٨٤٨-١٨٨١) تحديات عدة بسبب التغيرات الكبيرة التي طرأت على الاوضاع الاقتصادية داخل المجتمع البريطاني، وقد تركت تلك التغيرات اثارها على كافة الأصعدة الاجتماعية والسياسية، وعلى الرغم من ان بريطانيا أصبحت بفضل تقدم الصناعة من اغنى دول العالم واكثرها نفوذاً، الا ان الطبقة العاملة في المدن الصناعية البريطانية التي كان لها اثرا كبيرا في حدوث تلك التطورات لم تحصل على حقوقها، واستغلت من قبل الرأسماليين ابشع استغلال، اذ كان العمال يعانون من سوء اوضاع العمل وكانوا يعملون في مصانع لا تتوفر فيها الشروط الصحية لساعات طويلة تمتد من الصباح حتى المساء دون ان يكون وقت

كافي للراحة ولا يحق للعامل الاعتراض على اي قرار يصدره صاحب العمل، لأنه سوف يعاقب بالطرد، ولم يكن لأفراد هذه الطبقة اي ضمان يحمي حقوقهم عند تعرضهم الى اي حادث اثناء العمل، فضلا عن ذلك فقد كان معظم ابناء الطبقة العاملة يعانون من العوز والفقر ويسكنون في منازل قذرة مزدحمة مظلمة ورطبة مما ادى الى انتشار الامراض بين صفوفهم بسبب استنشاق الهواء الملوث بالغازات السامة وسبب ذلك لهم امراض عدة مثل الحمى الخبيثة وغيرها، وقد حاول ابناء الطبقة العاملة التخلص من الظروف الصعبة التي تعيشها والمطالبة بحقوقها عن طريق الحركات والنقابات العمالية ونجحوا في كسب بعض اعضاء البرلمان الى جانب قضيتهم مما جعل البرلمان البريطاني يشرع عدة قوانين من اجل انصاف هذه الطبقة. ونظرا لاهمية هذه الاحداث فقد تم اختيار موضوع البحث لتسليط الضوء على معاناة العمال من ظروف العمل، ولاسيما الاطفال والنساء منهم، والاثار التي ترتبت على عمل النساء في المصانع، ومنها طول ساعات العمل وقلة الاجور، والاضاع الاجتماعية للطبقة العاملة في المدن الصناعية، واهم القوانين التي اصدرها البرلمان البريطاني خلال تلك الفترة لصالح الطبقة العاملة.

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة: تطرق المبحث الاول الى التحديات التي واجهت الطبقة العاملة منذ ظهور الثورة الصناعية حتى عام ١٨٤٨، اما المبحث الثاني فقد أوضح معاناة العمال من شظف العيش وظروف العمل خلال المدة (١٨٤٨-١٨٨١)، بينما بين المبحث الثالث القوانين التي اصدرتها الحكومة البريطانية لصالح عمال المصانع وأثرها على تحسين ظروف العمل (١٨٥٠-١٨٨١).

المبحث الاول

التحديات التي واجهت الطبقة العاملة منذ ظهور الثورة الصناعية حتى عام ١٨٤٨

ادى ظهور الثورة الصناعية في بريطانيا والتوسع في استخدام المكين في المصانع الى زيادة الانتاج وتحسن نوعية السلع المصنعة واستثمار في الوقت اللازم لتصنيعها^(١)، وقد احدث هذا التغير انقلابا ليس في المجال الاقتصادي فحسب بل شمل مجالات عدة وأدى الى التحاق العمال بالمصانع الكبيرة التي تحتوي على المكين وترك الكثير منهم الورش الصغيرة التي كانوا يعملون بها مما ادى الى اضمحلال الحرف اليدوية أمام منافسة الآلات^(٢).

وقد انتشرت المصانع تدريجيا في المدن البريطانية الرئيسية ومنها لندن ولانكشاير ومانشستر ونيوكاسل وكان معظمها يعتمد على قوة البخار، ولا سيما المصانع التي انشئت في وسط بريطانيا، حيث يتوفر الفحم اما المصانع التي تستخدم الطاقة المائية فقد تجمعت في الارياف على مجاري الانهر^(٣). وكانت المصانع التي تم انشائها سواء في المدن ام في الارياف مصممة بأشكال تخدم عملية الانتاج بشكل رئيس دون مراعاة الجوانب البيئية والصحية ونادرا ما كانت الاضاءة فيها جيدة لذلك اطلق على تلك المصانع مجازا اسم "المصانع المظلمة" لقلة الاضاءة فيها كما كانت الاجواء بداخلها غير صحية بسبب الغازات الناتجة عن المكين البخارية^(٤).

وكانت مدينة مانشستر من المدن الصناعية المهمة في بريطانيا وترجع اهميتها الى تطور صناعة القطن فيها وقد تطورت هذه المدينة مع تطور صناعة الغزل والنسيج فأخذت تجذب اعداد كبيرة من الايدي العاملة لها وبذلك انشأت حولها العديد من المدن العشوائية وقد بنيت هذه المدن دون تخطيط وتنظيم، وازداد عدد سكان المدن الصناعية بشكل واضح وكان العمال يعيشون في منازل بائسة ورطبة وقذرة سيئة التهوية وقد سبب ذلك انتشار الكثير من الامراض المعدية مثل الحمى الخبيثة اذ تعرض حوالي (٦٠٠٠) شخص في الإصابة بهذا المرض اثناء انتشاره عام ١٨١٧ وحوالي (١٠٠٠٠) شخص عام ١٨٣٧^(٥). وقد ظهرت هذه الحمى ظهرت في مانشستر لأول مرة منذ عام ١٧٨٤ وعرفت باسم حمى المصنع ولم يتمكن الاطباء من معرفة سبب هذا المرض آنذاك وكل ما توصلوا اليه ((انه مرض معد اصاب العمال في احد المصانع وهلك بسببه عدد كبير من الناس انها حمى خبيثة كانت تصيب العائلات بأكملها وتلحق بالأشخاص في مختلف الاعمار))^(٦).

فضلا عن ذلك فقد انتشر في المدن البريطانية وباء الكوليرا خلال المدة ما بين (١٨٣٠-١٨٣٢)، وقد انتشر هذا الوباء بشكل كبير لا سيما في المناطق الفقيرة وفي غلاسكو ارتفعت نسبة الوفيات فيها الى (٢٠%) وقد بلغ عدد الوفيات عام ١٨٣٢ حوالي (٣٠٠٥) من اصل (٦٢٠٨) حاله اصابة فضلا عن ذلك فقد انتشرت بين عمال المناجم في القرى وصلت نسبة الوفيات منهم الى اكثر من (٥٠%) من بين العمال^(٧). وقد كانت مدينة نيوكاسل من المدن المكتظة بالسكان فكان فيها لا يقل عن (٣٤٠٠٠) شخص يقيم كل منهم في مسكن في غرفة واحدة وقد كان ايجار هذه الغرفة يتراوح ما بين (٨) بنسات و(٣) شلنات وكانت هذه الغرف تفتقر الى ابسط الشروط الصحية وغير صالحة للسكن وقد أوضح الدكتور امبلتن الذي كان يعمل آنذاك في مستشفى الحميات في نيوكاسل ان انتشار مرض التيفوس^(٨) يعود الى ازدحام المناطق السكنية، ولاسيما التي يقطنها الفقراء والعمال وقذارتها^(٩).

وغالبا ما كان العمال يسكنون في بنايات ذات طوابق متعددة في غرف غير صحية ورطبة، لعدم وصول اشعة الشمس لها، وكان يتم تصريف الفضلات والمياه الاسنة في حي يسكنه ما لا يقل عن (٥٠٠٠٠) شخص كل ليلة عن طريق مجاري التصريف المكشوفة وكان ذلك يؤدي الى انبعاث روائح كريهة في تلك الاحياء ويعرض صحة السكان للأمراض، وكانت الشوارع ضيقة جدا بحيث يمكن للشخص ان ينتقل من نافذة منزله الى نافذة جاره المقابل^(١٠). ونظرا للفقير المدقع الذي كان يعانيه افراد الطبقة العاملة فقد ادى ذلك الى انتشار عدد من الظواهر الاجتماعية بين افراد تلك الطبقة في الاحياء الفقيرة التي يعيشون فيها وكان من اهم تلك الظواهر ظاهرة الادمان على الكحول والتي انتشرت بشكل كبير آنذاك فضلا عن انتشار الظواهر الاجتماعية السلبية الاخرى مثل الدعارة والانتحار والجريمة^(١١).

وقد كانت اجور العمال لا تتناسب مع قوة العمال البدنية فخلال القرن الثامن عشر كانت ساعات العمل تتراوح ما بين (١٦-١٧) ساعة يوميا وفي ظروف صعبة^(١٢). وكان العامل يتقاضى اجور قليلة ففي عام ١٧٧٠ بلغ متوسط اجر العامل اليومي في المصنع حوالي (٦) شلنات و(٦) بنسات^(١٣). وفي عام ١٨٠٠ بلغ اجر العامل (٢٥) شلنا في الاسبوع ثم انخفض في عام ١٨١٠ الى (١٩) شلنا و(٦) بنسات اسبوعيا، وقد وصل الى (٩) شلنات عام ١٨٢٠، وقد استمر اجر العامل في الانخفاض ليصل الى (٥) شلنات اسبوعيا عام ١٨٣٠^(١٤). وكان اصحاب المصانع يحاولون استغلال العمال من جميع الجوانب ومنها من ناحية وقت العمل ومن ناحية الاجور حتى اصبح من الصعب على اصحاب المصانع ان يجعلوا ساعات العمل اطول مما كانت عليه، وخفض الاجور الى اقل مما كانت عليه، لان أي ضغط جديد يضاف الى ما يعانيه العمال سيؤدي حتما الى فقدانهم قدرتهم على العمل مما يسبب خسارة للرأسماليين^(١٥). ومع تطور الرأسمالية في بريطانيا عانت البلاد من ازيمات اقتصادية وبشكل مرحلي وقد اطلق عليها كارل ماركس^(١٦) اسم "التصدعات الاقتصادية الاولى للرأسمالية"^(١٧). وقد اعتادوا خلال هذه الازيمات العيش على طعام بسيط يتكون من البطاطا والقهوة الخفيفة وكانوا يجلسون في اماكن سكنهم على جذوع الاشجار والارائك الخشبية وكانت الاسر تمتلك عدد قليل من الأغذية والستائر وكانوا يشربون في اواني مصنوعة من الفخار لافتقارهم الى الاكواب الزجاجية^(١٨).

احدثت الثورة الصناعية تغيرات شملت الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وسمحت بإنتاج ثروة كبيرة للرأسماليين^(١٩). وحدثت تحولا في الاقتصاد البريطاني لان التغيرات ادت الى تطور عموم القطاعات الاقتصادية وفي مقدمتها الصناعة والتجارة، كما احدثت تغير في حياة الرجال والنساء وفي صفوف العمل والعمال، وعلى الرغم من الدور الذي ادته الطبقة العاملة الا انها كانت تفتقد الى ابسط حقوقها حيث استغل الرجال والنساء والاطفال بلا رفق، شكلت الثورة الصناعية التاريخ الاوربي خلال القرنين التاسع عشر واول القرن العشرين^(٢٠). وأدت الثورة الصناعية الى تغيير الاقتصاد البريطاني وجعلته يعتمد على الصناعة بشكل اساس اكثر من اعتماده على التجارة والزراعة^(٢١).

وكانت المصانع تعتمد في عملها ونتاجها بصورة رئيسة على الايدي العاملة التي تتكون من العمال البالغين فضلا عن النساء والصبيبة الذين كانوا يعملون في المصانع وكان ارباب العمل يجذبونهم لان اجورهم كانت منخفضة^(٢٢). اذ كانت اكثر من نصف الايدي العاملة من الصبيبة التي تقل اعمارهم عن (١٦) عاما، وقد وصل عدد الاطفال التي تقل اعمارهم عن (١٠) سنوات في بعض المصانع الى (١٠٠)

طفل وكان البعض منهم في السابعة من العمر ويبدأ عملهم من الساعة السادسة صباحا وحتى الساعة السابعة والنصف مساء^(٣٣). وكانت تلك التحديات من العوامل التي جعلت الطبقة العاملة تكسب تأييد اصحاب النزعات الانسانية الى جانبها ضد الاستغلال الرأسمالي^(٣٤).

وكان من النتائج السلبية للثورة الصناعية هي ظهور طبقة من الرأسماليين الصناعيين الذين كانوا يمتلكون المصانع ورؤوس الاموال ومن اهم اهدافهم زيادة ثرواتهم ولو على حساب استغلال العمال الكادحين الذين يفتقدون الى ابسط حقوقهم مما أدى الى تضارب مصالح الطبقتين وذلك لان الطبقة الأولى حققت مصالحها على حساب الطبقة الثانية^(٣٥). واستبدلت الثورة الصناعية الورش الصغيرة بالمعامل الكبيرة التي تحتوي على الآلات الضخمة والتي يعمل بها عدد كبير من العمال يتخصص كل عامل بنوع محدد من العمل ما يعرف بتقسيم العمل Division of Labour وكانت هذه المعامل تنتج كميات كبيرة من السلع وهذا شجع على التجارة وادى الى زيادة الثروة^(٣٦).

وادى تطور الصناعة وازدياد اعداد المصانع الى ظهور مشكلة معاناة الطبقة العاملة التي واجهت تحديات عدة ولعل من اهمها الاستغلال الذي كانت تتعرض له الطبقة العاملة من قبل اصحاب المصانع الذين مما جعل افرادها يعانون من ناحية قلة الاجور، وطول فترة العمل، والمعاملة غير الانسانية في المصانع والمناجم، هذا بالإضافة الى ما كان يعانيه افراد الطبقة العاملة من ظروف معيشية صعبة من ناحية السكن والصحة وسوء الحالة المعيشية^(٣٧).

وكان العمال ملزمين من قبل اصحاب المصانع بالعمل من الصباح حتى المساء، ولا يسمح لهم الاعتراض على أي تعليمات تصدر من صاحب ادارة المصنع وفي حالة اعتراض العامل على التعليمات فانه يعاقب بالطرد، لذلك يجد العامل نفسه مجبرا على الانصياع لتعليمات صاحب المصنع الذي يستغله وكلما كان مستوى وعي العامل يصل الى مستوى الادراك لما يتعرض له من استغلال كان اشد كراهية لعمله لشعوره بالظلم من اجراءات صاحب العمل الذي يسرق جهده^(٣٨). فقد كان اصحاب المصانع يعدون العمال جزء من عملية الانتاج دون الاهتمام بمشاعرهم^(٣٩). فكان الرأسمالي يفرض عليهم نظام مصنعه فيغرمهم ويسجنهم ويفرض عليهم رغباته كما يشاء^(٤٠). حتى وجد العمال انفسهم يساقون كالعبيد وكان مجبرون على العيش في مستوى متدني يفتقد الى كل القيم الانسانية بسبب جشع صاحب المصنع الرأسمالي البشع الذي كان همه جمع اكبر قدر من الاموال غير مبالي لمعاناة العمال^(٤١). ولم تكن تلك المعاناة بسبب سوء خلق اصحاب روس الاموال واستغلالهم للعمال فقط وانما هي حالة ملازمة للنظام الرأسمالي الذي كان يعمل على تنمية رؤوس الاموال بغض النظر عن الوسائل التي يمكن ان تحقق ذلك^(٤٢).

وعانى العمال بشكل كبير من ظروف العمل القاسية في المصانع ومنها طول ساعات العمل مقابل الاجر الزهيد الذي يتقاضونه، فكانوا يعملون لساعات طويلة تصل (١٧) ساعة في اليوم، فضلا عن ذلك فقد كان بعض العمال يتعرض الى العقوبة من قبل ادارة المصنع على امور لا تستحق العقاب^(٤٣)، فقد كانت مصانع الغزل في مانشستر تفرض نظام صارم من العقوبات على العمال وعلى سبيل المثال فقد كان العامل يعاقب في حالة ارتدائه ملابس بخلاف ما تفرضه عليه ادارة المصنع، او يغتسل اثناء العمل، او يهمل اعاده المزيطة الى مكانها، او يفتح النافذة بدون موافقة الادارة، فضلا عن ذلك فقد كان يخصم ٦ شلنات على كل عامل مريض لم يستطع ان يحضر للمصنع^(٤٤).

وكانت معظم المصانع البريطانية تفتقر الى الظروف الصحية إضافة الى افتقارها الى السلامة المهنية وهذا جعل العديد من العمال يتعرضون الى حوادث اثناء العمل وسببت لهم تشوهات جسدية او عاهات لا علاج لها مثل قطع بعض الاعضاء مما جعل البعض منهم يقدم على الانتحار^(٤٥)، اما عمال المناجم فقد كانوا يعانون بشكل كبير من ظروف العمل لان معظم اوقات عملهم تحت الأرض يعملون في مناجم قليلة التهوية في بيئة غير صحية لذلك كان العديد منهم يعانون من الامراض التنفسية والبعض منهم كان يموت بسبب عدم العلاج لان معظم افراد الطبقة العاملة كانوا يفتقدون للتأمين الصحي والضمان الاجتماعي^(٤٦).

وكان الاجر الذي يتقاضاه العامل في الغالب لا يكفي لسد حاجته وحاجة أسرته على الرغم انه يعمل عملا منهكا طوال الأسبوع^(٣٧). وكان السبب في ذلك هو استغلاله من قبل صاحب المصنع الذي لم يمنح العامل الاجر الحقيقي الذي يتناسب مع الجهد الذي يبذله في العمل والذي يساعد على انتاج السلع التي يكسب صاحب المصنع ارباح كبيرة من بيعها، وبمفهوم نظرية فائض القيمة فان العامل يبيع قوة عمله مقابل اجر معين وان جوهر عقده انه عليه ان يعمل ساعات اضافية لاستكمال يوم عمله والقيمة التي ينتجها خلال الساعات الإضافية من الفائض من العمل هي قيمة فائضه، الا ان صاحب المصنع لا يعطي العامل اجر الساعات الاضافية التي عملها في المصنع^(٣٨). بينما من المفروض ان يمنح رب العمل للعامل ما يعادل ما يبذله من جهد في المصنع لان هذا الجهد له قيمة مادية لذلك يجب ان لا يخس ثمنها عند بيعها لصاحب المصنع^(٣٩).

وقد ترك التوسع في استخدام المكائن الى اثار مباشرة على الطبقة العاملة حيث ادى الى انتشار البطالة في صفوف العمال لا سيما بعد توجه اصحاب المصانع الى تشغيل القوى الرخيصة من النساء والاطفال، وكان لذلك اثار اجتماعية عديدة من جانب التفكك الاسري^(٤٠). لان الاجور المنخفض الذي يتقاضاه رب الاسرة اصبح لا تكفي لمعيشة عائلته لذلك اضطرت الكثير من الاسر الى العمل مع ابنائها في المصانع^(٤١).

وادت الظروف المعيشية الصعبة للعمال الى معاناتهم من الفقر المدقع لذلك كانت ملابس رثة وطعامهم غير صحي ومعظمهم يسكنون في احياء فقيرة داخل بنايات مزدحمة بالسكان^(٤٢).

واضطرب بعض العمال ممن يتوفر لديهم الوقت الى العمل بعد الخروج من المصنع ومزاولة مهن اخرى من اجل سد نفقاتهم وهذا جعلهم يعملون معظم ساعات النهار وجزء من الليل وزاد من معاناتهم، ويذكر فرديريك انجلز Friedrich Engels^(٤٣) ان عمال النسيج كان وضعهم قبل ظهور المصانع^(٤٤). ودفعت هذه الظروف العمال الى المطالبة بحقوقهم مثل رفع الاجور وتقليص ساعات العمل، وهذا ادى الى ظهور نقابات تدعو الى أنصاف العمال في الوقت الذي كانت فيه بعض الافكار الاشتراكية، التي تدعو الى إقامة العدالة الاجتماعية، تنتشر بين العمال^(٤٥). وهذا ادى الى تأسيس نقابات عمالية عدة كان من أهم اهدافها توحيد صفوف العمال، والمطالبة بحقوقهم، وحمايتهم من الاستغلال الذي كانوا يتعرضون له من قبل أرباب العمل، ورفع مستوى الاجور، وتقليص ساعات العمل، ومنح ضمانات للعامل عند مرضه وعند تعرضه للإعاقة اثناء العمل، وتحسين ظروف العمل في المصانع^(٤٦).

وكانت من اسوأ المظاهر الاجتماعية التي نجمت عن الثورة الصناعية هو استخدام الاطفال والنساء للعمل في المصانع والمناجم لانخفاض اجورهم^(٤٧). وكان اطفال الطبقة العاملة الفقيرة قبل التصنيع يعملون بمهن مختلفة، ولاسيما في الزراعة، والخدمة في المنازل، وتنظيف المداخل الضيقة، وصناعة الاحذية، وصناعة الفخار، وذلك من اجل اعادة اسرهم، اما الفتيات فكن يعملن في صناعة الملابس والقبعات^(٤٨). وبعد تطور الصناعة ازداد الطلب على الاطفال من قبل اصحاب المصانع تدريجيا مع زيادة الانتاج التي نتجت عن زيادة الطلب على السلع البريطانية في الاسواق الداخلية والخارجية على السواء^(٤٩).

كانت معاناة النساء والاطفال العاملين في المصانع والمناجم لا تختلف كثيرا عن معاناة العمال من الرجال، فكانوا يذهبون للعمل في المصانع من الساعة السادسة صباحا ويغادرونها مساء ويقضون كل الوقت في مباني تصل درجة الحرارة فيها احيانا الى (٨٥) درجة فهرنهايت، وخلال هذه الساعات الطويلة من العمل فان الراحة الوحيدة لهم هي وقت الطعام، وكان بعض الاطفال من شدة التعب يفقدون رغبتهم في تناول الطعام داخل المصنع وذلك بسبب مخلفات الاحتراق^(٥٠). وفي عام ١٧٨٨ كان عدد النساء والاطفال الذين يعملون في معامل الغزل والنسيج (٥٩٠٠) امرأة و(٤٨٠٠٠) طفل^(٥١). وكان الاطفال يعملون في المصانع يوميا حوالي (١٢) ساعة مع وقت مستقطع لتناول الطعام^(٥٢).

واصدر البرلمان البريطاني عام ١٨٠١ اول قانون ينظم عمل الاطفال وقد منع هذا القانون تشغيل الاطفال الذين تقل اعمارهم عن تسع سنوات في محالج القطن^(٥٣). وان يكون عمل الاطفال لمدة اقصاها (١٢) ساعة في اليوم وان يكون صاحب المصنع ملزما بمنحهم الوقت اللازم للذهاب للمدارس^(٥٤). وفي ٧ حزيران ١٨٣٢ صدر قانون الاصلاح الذي يعد بداية اضمحلال قوة ونفوذ مجلس اللوردات ازاء مجلس العموم وابرز ما جاء في القانون الغاء (٥٦) قسبة منذثرة من الدوائر الانتخابية وقد زالت اهميتها بسبب نقص عدد سكانها عن (٢٠٠٠) نسمة وكانت سابقا تنتخب (١١١) عضوا، وقرر تقليص تمثيل (٣٢) قسبة يقل عدد سكانها عن (٤٠٠٠) نسمة من عضوين الى عضو واحد، واعطاء الحق الى (٢٢) مقاطعة كبيرة جديدة لأرسال عضوين عنها، واستحداث (١٤٣) دائرة انتخابية جديدة وذلك بواقع (٦٥) في المقاطعات و(٦٥) في القصبات التي كانت بدون تمثيل و(١٣) دائرة انتخابية بواقع (٨) الى اسكتلندا و(٥) الى ايرلندا، وتعديل طريقه الانتخاب خلال يومين فقط بدلا من (١٥) يوم^(٥٥). وان يكون حق الانتخاب في الاقاليم لكل من يملك ارض لا تقل ريعها السنوي عن (٤٠) شلنا، وفي المدن يكون التصويت لكل من يملك او يشغل منزلا او محلا لا تقل اجرتة السنوية عن (١٠) جنيهات، اما المستأجرين فيكون حق التصويت لكل من يدفع (٥٠) جنيه سنويا كبدل ايجار^(٥٦).

ويعد اصلاح عام ١٨٣٢ من الاصلاحات المهمة التي حدثت في بريطانيا وقد عرف بالإصلاح الكبير وذلك لما اضافته على المؤسسة البرلمانية في بريطانيا من مواد جديدة واضافات دستورية كان لها صدى واسع لدى الشعب البريطاني بصورة خاصة ولدى الدول الاوربية بصورة عامة وقد اخذت تنظر بكل ترقب وحسرة على اصلاح عام ١٨٣٢ الذي زاد من تمثيل الشعب في البرلمان بحيث اصبح له الحق في الدفاع والمطالبة عن حقوق الشعب^(٥٧).

وفي عام ١٨٣٣ صدر قانون جديد للمصانع وحضر هذا القانون تشغيل الاطفال دون سن التاسعة^(٥٨). وحدد فترة عمل الاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين (٩-١٢) ب (٩) ساعات في اليوم، والاطفال الذين تتراوح اعمارهم ما بين (١٣-١٨) ب (١٢) ساعة في اليوم^(٥٩). وكان للقانون اثرا كبيرا على تخليص اعداد غير قليلة من الاطفال الذين كانوا يرغمون على العمل في المصانع من قبل ذويهم^(٦٠).

وبعد صدور قانون ١٨٣٣ اصبحوا يفضلون تشغيل الاطفال الذين يبدوا من اشكالهم بانهم اكبر من اعمارهم الحقيقية لكي يقدموهم امام المفتشين على ان اعمارهم اكبر من (١٣) عام، وذكر احد مفتشي المصانع ((استرعي نظري اعلان في صحيفة محلية بمدينة من اهم المدن الصناعية في منطقة عملي وفيما يلي صورة من هذا الاعلان مطلوب ١٢-٢٠ من الاحداث ممن لم يبدوا عليهم انهم دون الثالثة عشر من العمر والاجر الاسبوعي ٤ شلنات)) وهذا يدل على حقيقة وهو ان قانون المصانع نص على عدم السماح بعمل الاطفال دون سن (١٣) من العمر سوى (٩) ساعات في اليوم، ولما كان الطبيب هو الذي يحدد سن الاطفال الذين يعملون في المصانع فكان صاحب المصنع يطلب احداث يبدوا من مظهرهم ان اعمارهم اكثر من (١٣) لان تلك الفئة العمرية يرخص لها القانون العمل (١٢) ساعة يوميا وهذا يعني ان ارباب العمل يعملون الى استغلال الاطفال بأكثر مما يسمح به الوقت المحدد للعمل^(٦١). وقد بلغ عدد عمال مصانع المنسوجات القطنية في انكلترا عام ١٨٣٣ حوالي (٢١٦٩٧٣) عاملا وكان ثلث هذا العدد من الاطفال والصبيان والنصف من هؤلاء لم يبلغ سن (١٤) عاما^(٦٢)، وكانت من العوامل التي جعلت اصحاب المعامل والمناجم يرغبون باستخدام هؤلاء في العمل بدلا من الرجال هي انخفاض اجورهم حيث يعتبرون مصدرا سهلا للحصول على اكبر قدر من الربح، فقد كانت اجورهم لا تزيد عن ثلث اجور الرجال، على الرغم من ان الاطفال الذين تتراوح اعمارهم ما بين (٥-٨) سنوات كانوا يرغمون على العمل ما بين (١٠-١٢) ساعة يوميا^(٦٣).

المبحث الثاني

معاناة العمال من شظف العيش وظروف العمل (١٨٤٨-١٨٨١)

أرتفع الطلب على الايدي العاملة في اواخر اربعينيات القرن التاسع عشر على اثر التوسع في المصانع وزاد الطلب على اليد العاملة ولا سيما على الاطفال، وظهرت في بعض المصانع وظائف محددة للأطفال بحيث تناسب قوتهم العضلية وامكانياتهم المحدودة مقارنة بالعمال البالغين، ولكن بعد التطور الذي طرأ على الآلات والمكينات اصبح الاطفال يعملون في الاعمال التي كان العمال البالغين يقومون بها لانهم اصبحوا قادرين على ادارة تلك المكينات الحديثة التي لا تحتاج قوة عضلية كبيرة لإدارتها، وعلى الرغم من الاطفال كانوا يعملون في مختلف المصانع الا ان الجزء الاكبر منهم كان يعمل في مصانع النسيج والمطاحن لان العمل في تلك المصانع لا يحتاج جهد كبير^(٦٤). وقد ارتفع عدد الاطفال العاملين في مصانع القطن في بريطانيا ممن تقل اعمارهم عن (١٣) عام من (١٨٠٠٠) عام ١٨٤٧ الى (٤٣٠٠٠) عام ١٨٧٠ وكذلك ارتفع عدد الاطفال في مصانع الصوف للفئة العمرية نفسها من (١٥٠٠٠) عام ١٨٤٧ الى (٢٤٠٠٠) عام ١٨٧٠^(٦٥).

واستغلت النساء في العمل الى جانب الاطفال استغلالا كبيرا، ففي المناجم كانت النساء والاطفال يضطرون الى الدخول بممرات ضيقة تحت الارض انصاف عراة في سرايب مناجم الفحم الضيقة، التي كانت بالكاد تتسع لهم، والتي يبلغ طول بعضها عشرات الامتار^(٦٦). ان هذا العذاب الذي يعاني منه الاطفال ما كان ليحدث لو لم يكن ابائهم قد وصلوا الى حالة من اليأس والفقر المدقع، وحين يتعرض اصحاب المصانع للإفلاس فقد كانوا يستغنون عن عمل الكثير من العمال^(٦٧). ومن الجدير بالذكر ان نسبة انتاج بريطانيا من الحديد والفحم قد ارتفعت بشكل كبير خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ففي عام ١٨٥٤ كان انتاجها من الفحم (٦٤,٦٦١,٤٠١) فاصبح عام ١٨٧٤ (١٢٥,٠٦٧,٩١٦)، وكذلك هو الحال في انتاج البلاد من الحديد فقد ارتفع خلال الفترة المذكورة من (٣,٠٩٦,٨٣٨) الى (٥,٩٩١,٤٠٨) وكان لجهود عمال المناجم دورا كبيرا في زيادة الانتاج^(٦٨).

بدأ المصلحون والكتاب من اصحاب النزعات الانسانية ينتقدون بشدة تشغيل الاطفال في المصانع لما له من تأثير سيئ على صحتهم^(٦٩)، وكانت من اشد هذه الانتقادات ما كتبه الروائي تشارلز ديكنز Charles Dickens^(٧٠) من روايات جسد فيها اثار الثورة الصناعية على الاطفال ولعل من اهم تلك الروايات هي رواية اوليفر تويست Oliver Twist (١٨٣٨)، ورواية اوقات عصيبة Hard Times (١٨٥٤)، ورواية قصة مدينتين A Tale of Two Cities (١٨٥٩)^(٧١). وقد اوضح في رواياته ما تعانيه الطبقة العاملة ولا سيما الاطفال من ظروف صعبة بسبب تشغيلهم في المصانع وقد انتشرت تلك الروايات بسرعة كبيرة في بريطانيا وفي كافة انحاء العالم نظرا للمعاني الانسانية التي جسدها واوضحت معاناة الفقراء والظلم الذي كان يتعرضون له^(٧٢).

وكانت المصانع تفتقر الى ابسط الشروط الصحية وساعات العمل الطويلة وكانت النساء العاملات في المصانع يتعرضن الى الكثير من الانتهاكات من قبل اصحاب المصانع والمشرفين^(٧٣)، وتم استخدامهن بشكل كبير في قطاع النسيج ولا سيما صناعة المنسوجات القطنية حيث كانت النساء في بداية العهد الفكتوري تشكل نسبة كبيرة من القوى العاملة في مصانع الغزل والصوف^(٧٤). ففي عام ١٨٤٧ بلغ عدد النساء العاملات في مصانع القطن في بريطانيا (١٨٢٠٠٠) وارتفع العدد عام ١٨٥٠ الى (١٨٩٠٠٠) ثم وصل عام ١٨٥٦ الى (٢٢٢٠٠٠) واخذ العدد بالازدياد حتى وصل عام ١٨٦٧ الى (٢٤٠٠٠٠) وبلغ عام ١٨٧٠ (٢٧٢٠٠٠)، وكذلك هو الحال في مصانع الصوف فقد ارتفع عدد العاملات في مصانع الصوف من (٦٦٠٠٠) عام ١٨٤٧ الى (١٣٠٠٠٠) عام ١٨٧٠^(٧٥). واشتغلت النساء والاطفال في مناجم الى جانب الرجال حيث كانوا يقومون بحمل الفحم في سلال مملوءة عبر انفاق طويلة مظلمة سيئة التهوية^(٧٦). وكانت النساء اكثر عرضة للأمراض من الرجال وهذا يعود الى اسباب عدة ومنها لان النساء تقوم برعاية المرضى من افراد اسرهم مما يعني انهم في كثير من الاحيان على اتصال مع الامراض،

وكانت المرأة تقضي معظم الوقت في المنزل على نقيض الرجال الذين كانوا ينفقون معظم الوقت في الخارج على الهواء الطلق وكثير من النساء ما تعاني من سوء تغذية بسبب العادة الكلاسيكية هو اعطاء افضل الطعام للرجال، فضلا عن ذلك فان بعض النساء كانت تضطر الى العمل اثناء فترة الحمل بأكمله حتى ولادة الطفل بسبب ظروفهن المعيشية الصعبة، وبسبب سوء التغذية فقد كانت اوزان الاطفال الرضع في الغالب اقل من الوزن الطبيعي^(٧٧). وكان اطفال العاملات يعانون في الغالب من كثرة الامراض ليس بسبب سوء تغذية الأمهات فحسب بل لعدم توفر البيئة الصحية المناسبة في المنازل التي يسكنها العمال فقد كانت غير صالحة للسكن وتفتقر الى ابسط الشروط الصحية، فضلا عن ساعات العمل الطويلة التي ترهق النساء وتشغلن عن رعاية اطفالهن^(٧٨).

وادی التوسع في استخدام النساء والاطفال للعمل في المصانع الى انتشار البطالة بين صفوف بعض العمال من الرجال فقاد بهؤلاء الرجال الى الخمر من اجل الهروب من واقعهم السيئ فأصبح الادمان على شرب الخمر من الظواهر المألوفة بين العمال في المدن الصناعية ((فالرجل اذا كان عاله على زوجته واولاده يريد ان يفرغ همومه في الخمر واذا كان يعمل يريد ان ينسى حياته الرتيبة القاسية)) وهذا ادى الى التفكك الاسري وانتشار السكر والدعارة والجريمة^(٧٩). وهكذا اصبحت العواقب الاجتماعية لعمل النساء والاطفال في المصانع والمناجم لها اثار سلبية على المجتمع^(٨٠). ومن الملاحظ ان التفاوت في توزيع الثروة ادى الى زيادة عدد الفقراء في انكلترا بشكل واضح خلال الفترة الواقعة ما بين (١٨٥٥- ١٨٦٥) وكان معظم هؤلاء هم من ابناء الطبقة العاملة وفي عام ١٨٥٥ بلغ عدد الفقراء في انكلترا (٣٦٩,٨٥١) وارتفع هذا العدد الى (٤٣٣,٩٧١) في عام ١٨٦٥^(٨١).

وادی عمل النساء في المصانع والمناجم الى ترك اثارا كبيرة على واجباتهن في تربية اطفالهن ورعايتهم، واصبحت النساء العاملات يقضين معظم ساعات النهار في المصانع^(٨٢) مما ادى الى ارتفاع نسبة وفيات اطفال العاملات ولا سيما الرضع منهم الذين لا تتجاوز اعمارهم عام واحد، حيث قدرت نسبة الوفيات بين اطفال العاملات حوالي (٩٠٠٠) طفل سنويا عن كل (١٠٠٠٠٠) شخص كما ارتفعت هذه النسبة الى (٢٤٠٠٠) في وولفرهمبتن وأشتن لين وبرستن واكثر من (٢٥٠٠٠) شخص في لوتنام وستكبورت وبرادفور وبلغ في وسبتش حوالي (٢٦٠٠٠) وفي مانشستر بلغ (٢٦١٢٥) وقد بين التحقيق الطبي الذي صدر عام ١٨٦١ ان سبب ارتفاع نسبة وفيات الاطفال هو عمل النساء في المصانع يؤدي الى اهمال اطفالهن^(٨٣).

وقد ارتفع معدل الوفيات بشكل كبير بين العمال ولا سيما بين الاطفال الرضع وذلك لانهم الاقل قدرة على تحمل الظروف الصعبة لعوائلهم وبسبب الاهمال الذي يتعرضون اليه في كثير من الاحيان، ففي مانشستر كان يموت (٥٥%) من الاطفال قبل سن الخامسة^(٨٤). وكانت من الاسباب التي ادت الى ارتفاع نسبة الوفيات هو ان الاطفال كانوا يعيشون في مساكن مكتظة في احياء غير نظيفة تتراكم فيها النفايات والمياه الملوثة، وغذائهم غير جيد، وامهاتهم مشغولة عن رعايتهم معظم الوقت في العمل بالمصانع، وكان الاسهال الصيفي من اكثر الامراض التي ادت الى ارتفاع نسبة وفيات الرضع، اضافة الى مشاكل الجهاز الهضمي والتيفوس والتيفوئيد والكوليرا فضلا عن ظهور الجدري^(٨٥). وكانت الزيادة في عدد سكان المدن الصناعية البريطانية من العوامل التي ادت الى عجز الحكومة عن توفير الخدمات الكافية لهذه الاعداد لا سيما بعد الهجرة من الارياف الى المدن ففي عام ١٨٥١ بلغ عدد سكان الحضر في انكلترا وويلز حوالي (٩٠٠٠٠٠٠) بينما بلغ عدد سكان الارياف (٨٩٠٠٠٠٠)، وفي السنوات التالية اخذ عدد سكان الحضر يزداد بينما كان عدد سكان الارياف ينخفض لذلك نلاحظ في عام ١٨٨١ اصبح عدد سكان الحضر (١٧٦٠٠٠٠٠) بينما اصبح عدد سكان الارياف (٨٣٠٠٠٠٠٠)^(٨٦).

وهناك اسباب اخرى ساهمت في زياده معدل الوفيات للأطفال ان كثير من الاسر تعمل بعيدا عن المنزل فتسبب الاهمال التام للطفل^(٨٧). وان ضعف العاطفة لدى بعض الامهات دفع بعض الامهات الى تجويع اطفالهن وتسميمهم^(٨٨). وهناك الكثير من الاطفال يموتون في مختلف انواع الحوادث عن طريق

السقوط والغرق والحرق خاصة في المدن والبلدات الكبرى، وكانت الوفيات الناجمة عن الحروق متكررة بشكل كبير اذا تحدث كل اسبوع خلال الشتاء في مانشستر^(٨٩). وقد زاد الطلب على الاطفال في مصانع لانكشاير وكان معظم هؤلاء الاطفال يستمرون بالعمل لسنوات عدة وكانهم ملك لصاحب المصنع، وكانت معظم المصانع تعمل طوال اليوم اي ليلا ونهارا وكان الاطفال مقسمين الى قسمين كل قسم يعمل (١٢) ساعة فقسم من الاطفال يعمل في النهار وقسم يعمل في الليل وهؤلاء يعتبرون انفسهم اسعد حضا لان عملهم فقط (١٢) ساعة، اما المصانع التي لا تعمل في الليل فقد كان الاطفال يعملون فيها ما بين (١٥-١٦) ساعة في اليوم^(٩٠).

وكانت معاناه النساء مثل معاناه الاطفال فقد عانت النساء اللاتي يعملن في المصانع من ظروف صحية صعبة بسبب الانضباط الصارم، والعقاب القاسي، وتدني الاجور، وطول فترة العمل، وقد استخدم اصحاب المصانع النساء للعمل بسبب انخفاض اجورهن وكانت اكثر المصانع التي تم تشغيل النساء بها هي مصانع النسيج ومصانع الفخار وفي المناجم، وهذا ادى الى ارباح طائلة لأصحاب العمل لانهم يمنحون اجور اقل من الرجال^(٩١).

ونظرت الكنيسة الى عمل المرأة على انه لا يليق بها وانه يؤثر على انوثتها حيث يؤثر عمل النساء في الحقول والمزارع والعمل بالطين والوحد على بشرتها وجمال شكلها، كما ادى عمل النساء مع الرجال الى اقامة علاقات غير شرعية بين بعض العاملات والعمال، وفي عام ١٨٥٠ تناولت الصحف البريطانية في مقالات عدة هذا الموضوع واوضحت ان هناك حالات عدة بين العاملات والعمال خارج نطاق الزواج وهناك الكثير من حالات الحمل بين الفتيات العاملات، وهذا الامر ادى الى خلق مشاكل وصعوبات كبيرة للنساء العاملات، لذلك بدأت مطالبات واسعة بضرورة ان تتوفر مؤسسات توعوية للعمال^(٩٢). وكان تشغيل الانوال البخارية يعتمد بصورة رئيسية على الاناث ولاسيما المتزوجات الاتي لهن عوائل تعتمد عليهن فالنساء المتزوجات سوف يكونن اكثر طاعة وانتباه من غير المتزوجات وهن مضطرات الى بذل اقصى ما لديهن من جهد حتى يحصلن على الضروريات ((وهكذا يساء تحويل فضائل المرأة الى ما فيه ايداؤها، وهكذا نجد ان كل ما في طبيعتها من مراعاة للواجب ومن رقة يستخدم وسيلة لاسترقاقها وايلامها))^(٩٣). لذلك قام ارباب المصانع بتشغيل نسبة كبيرة من النساء والاطفال كما انها استطاعت من تحطيم المقاومة التي واجه بها العمال الذكور استبداد رأس المال^(٩٤)، وكانت الاسباب التي دفعت النساء تعمل في المصانع هو من اجل اعالة اسرهن بالرغم من ان ظروف العمل كانت في غاية الصعوبة من حيث وقت العمل الذي يمتد لساعات طويلة ومتعبة، بحيث لا يبقى لهن وقت فراغ للقيام بالمهام المنزلية^(٩٥). لذلك ليس من الغريب ان يلاقي عمل النساء في المصانع والمناجم انتقادا لاذعة من الكثير الكثير من اصحاب النزعات الانسانية والذي اعتبروه من اسوأ المشاكل الاجتماعية التي نجمت عن الثورة الصناعية^(٩٦).

وهناك مجموعة من العوامل دفعت بالأطفال الى العمل في المصانع والمناجم منذ ظهور الثورة الصناعية وزيادة الطلب عليهم من قبل ارباب العمل^(٩٧). وعلى الرغم من ان الرأي السائد يرجح سبب اقبال الاطفال على العمل في المصانع يعود الى فقرهم ومحاولة مساهمتهم في دخل عوائلهم الا ان هناك اراء اخرى تقول ان الاباء ارسلوا اطفالهم للعمل لانهم جشعين ويريدون المزيد من الاموال للأنفاق على انفسهم وتوجد تفسيرات اخرى مقنعة تبين ان الاطفال كانوا مصدر رخيصا للعمالة وانهم مطيعون وخاضعين الى اوامر رب العمل ومن المرجح ان يستجيبوا للعقاب^(٩٨)، وهناك رأي اخر يقول ان مظهر الاطفال يتناسب مع الآلات من حيث الاصابع الصغيرة والقوام الصغير يتناسبان مع الآلة واوضاع العمل الجديدة وكذلك الأنفاق الضيقة تحت الارض مثل مناجم الفحم والمعادن، لذلك ادت الثورة الصناعية الى زيادة الطلب على الاطفال^(٩٩).

اعتمد اصحاب المصانع بشكل كبير على الاطفال والنساء وعملوا على استبدال الكثير من الرجال بهم لا سيما في مصانع النسيج ومصانع الورق ومصانع الغزل، ومصانع الاواني، والصناعات الغذائية

اضافة الى العمل في المطابع، لذلك اصبحت النساء والاطفال القوى العاملة الرئيسية في بعض الصناعات^(١٠٠). ولكن كان لاستبدال الرجال بالنساء والاطفال اثار اجتماعية عدة ومنها انتشار الدعارة بين صفوف الطبقة العاملة، وانتشار البطالة بين صفوف الرجال فعمل هؤلاء من اجل الهروب من واقعهم السيء الى شرب الخمر وترتب على ذلك انتشار الفساد والرشوة والجريمة^(١٠١). ولم يكن الرأسماليون من اصحاب المصانع يهتمون الى تلك الاثار الناجمة عن تشغيل النساء في المصانع الى جانب الرجال بل وجدوا هذا العمل من اجل صالحهم المالي ولم يقلعوا عنه الا بعد صدور قانون التحريم^(١٠٢). وعانت النساء والاطفال الذين يعملون في مناجم الفحم من ظروف في غاية الصعوبة فكان يوم العمل يمتد من الساعة (٦) صباحا وحتى الساعة (٦) مساء، ولم يكن هناك وقت استراحة سوى ساعة واحدة عند تناول الطعام^(١٠٣). وكانت مساكن الطبقة العاملة غير مناسبة للسكن كونها غير صحية وغير كافية لحجم العائلة، وغالبية العمال كانوا يسكنون في شقق تتكون في الغالب من مطبخ وغرفتين للنوم ومطبخ وكان العمال مضطرين للعيش في تلك الاماكن تحت ظروف غير صحية وفي احياء وبنائات مكتظة بالسكان كون بدل الايجار الذي يدفعونه منخفض نسبيا^(١٠٤). وعلى الرغم من ان بريطانيا كانت الاكثر ثراء في العالم ولكن كان يوجد فيها الالاف من الجياح من الرجال والاطفال والنساء يعانون من الفقر المدقع^(١٠٥). وعلى الرغم من الدور الكبير للنساء والاطفال في الاقتصاد البريطاني خلال العهد الفكتوري الا اننا نلاحظ ان هناك العديد من الاسباب والدوافع التي جعلت هؤلاء النسوة والاطفال يتجهون للعمل في المصانع وتحمل الابعاء الثقيلة الناجمة عن ذلك ولعل من اهم تلك الاسباب هي الحالة المعاشية الصعبة لتلك الفئات ومعاناتها من الفقر ففي اربعينيات القرن التاسع عشر كانت حوالي ثلث الاسر الفقيرة بدون عائل بسبب الوفاة او الهجرة او بسبب قلة فرص العمل لكثير من ارباب الاسر، لذلك اضطر هؤلاء الاطفال والنسوة الى العمل لإعالة اسرهم الفقيرة^(١٠٦).

وانتقد الفيلسوف والمفكر الاقتصادي كارل ماركس عمل الاطفال مبينا انهم يتعرضون للاستغلال من قبل ارباب العمل ويقول في هذا الصدد: ((ان الصناعات البريطانية يمكن ان تعيش من خلال امتصاص الدم ودم الاطفال ايضا)) وقد تم استخدام بعض الاطفال الذين تتراوح اعمارهم ما بين (٦-٨) سنوات للعمل في المصانع وكان يفرض عليهم عدم ترك الآلات بتاتا^(١٠٧). وكانوا يقفون لساعات طويلة ويعاقبون عند الجلوس وقد ادى ذلك الى تشوهات في اجسامهم مثل انحناء العمود الفقري^(١٠٨). وكانت ظروف العمل داخل المصانع في غاية الصعوبة ففي مدينة لانكشاير كانت هناك العديد من المصانع القديمة ذات السقوف المنخفضة والنوافذ الصغيرة، وكانت هذه المصانع تقتقد الى ابسط الشروط الصحية^(١٠٩). فضلا عن ضعف الاضاءة التي أثرت تأثيرا كبيرا على نظر العمال وحالتهم الصحية، وانعكس ذلك على قدرة العمال على اداء عملهم بشكل جيد وقلة وتفانيه في عمله وهذا اثر بدوره على مستوى الانتاج، كما ان الظروف غير الصحية في المصانع وقلة فتحات التهوية في البعض منها، مع وجود مخلفات المكائن، ادى الى تلوث الهواء داخل المصنع مما انعكس ذلك على صحة العمال^(١١٠).

وادی التطور الذي حدث على المكائن المستخدمة في المصانع الى جعل القوة العضلية قوة ثانوية في عملية الانتاج حيث سمحت المكائن باستخدام عمال لا يتمتعون بقوة عضلية كبيرة واصبح من الممكن الاستعانة بالنساء والاطفال بدل العمال البالغين من الرجال، وكان الرأسماليين من اصحاب المصانع يفضلون تشغيل النساء والاطفال في مصانعهم وذلك لقلة اجورهم، لا سيما وانهم كانوا لا يهتمون لعمر العامل او جنسه بقدر اهتمامهم بالأرباح التي يحصلون عليها^(١١١).

وتعد سوء الاوضاع المعيشية للأسر الفقيرة من الاسباب الرئيسة التي جعلتها ترسل اطفالها للعمل في المصانع من اجل مساعدتهم في نفقات الحياة وقد كان الاطفال يعملون في اجواء غير صحية تتسم بالقذارة لساعات عمل طويلة مقابل اجور قليلة^(١١٢). وقد تم استخدام اطفال تتراوح اعمارهم ما بين (٥-٦) سنوات بشكل واسع للعمل في مصانع الغزل والنسيج وتنظيف المداخل، وكان من اسوأ الاعمال التي عمل فيها الاطفال هي مناجم الفحم فكان عليهم العمل في الظلام وكان يعانون من ضيق في التنفس بسبب الاستنشاق المستمر لغبار الفحم الذي سبب لهم امراض خطيرة ومنها امراض الجهاز التنفسي ولا سيما الالتهاب الرئوي وكان الخطر الاعظم في عمل المناجم هو انهيار المنجم على العمال وقد سببت تلك الحالة العديد

من حالات الوفاة^(١١٣). وكان رغبة اصحاب المصانع بتشغيل الاطفال والنساء بسبب اجورهم المنخفضة اضافة الى انهم كانوا اكثر طاعة وانصياع من العمال الذكور البالغين^(١١٤). وقد اصاب عدد من الاطفال بتشوهات جسدية وعجز دائم بسبب قيامهم بأعمال لا تتناسب مع اجسامهم الغضة او بسبب تعرضهم الى الغازات السامة والأثرية التي ادت الى اصابتهم بامراض الجهاز التنفسي، فضلا عن ذلك فقد البعض منهم حياته اثناء العمل بسبب النوم على الماكينة من شدة التعب مما ادى الى سحقه^(١١٥). ومع توسع المصانع ازداد الطلب على عمل الاطفال وقد كانت هناك وظائف معينة في المصانع حددت خصيصا للأطفال ولكن الاطفال كانوا يعملون ايضا الى جانب العمال البالغين لانهم قادرين على ادارة الآلات دون مشاكل وكان الجزء الاكبر من الاطفال العاملين في المصانع يعملون في مصانع النسيج والمطاحن ولم تكن ساعات عمل الاطفال مختلفة عن ساعات عمل البالغين وهو ما يستمر عادة لمدة (١٢) ساعة في اليوم^(١١٦).

وكان الاطفال يعيشون بشكل غير صحيح في اكواخ سيئة الإضاءة والتهوية وسيئة البناء ولم تكن تغذيتهم في منازلهم جيدة لان معظم عوائلهم تعاني من الفقر لذلك كان ملجأهم الوحيد هو المصنع الذي انقذهم من الموت والجوع وهذا الامر كان من الاسباب المهمة التي جعلت الاطفال يتوجهون للعمل في المصانع وبتشجيع من ذويهم^(١١٧).

وكان العمال ولا سيما الاطفال والنساء، في مصانع إسكتلندا وشمال شرق انكلترا يعانون نفس معاناة عمال المصانع في انكلترا، من حيث العقاب البدني وظروف العمل الصعبة وضنك العيش، فقد كان الاطفال الذين يعملون في المطاحن تقل اعمارهم عن (١٢) سنة وكانوا يعانون بشدة بسبب طول ساعات العمل فقد كانوا يتعرضون للتعب والنعاس وعدم الراحة^(١١٨).

وكان الكثير من الاطفال يفتقرون الى ضروريات الحياة اليومية من الطعام الجيد والملابس المناسبة والحياة الكريمة، وخلال العمل كانوا يعانون من انهك جسدي نتيجة لطول ساعات العمل وترك ذلك اثارا سيئة على حالتهم النفسية فضلا عن الاثار التي كانت اجسادهم تتعرض لها مثل تشوه العمود الفقري والاطراف وأمراض الرئتين^(١١٩). وكان الملاحظين المشرفين على العمال في المصانع يضرّبون العمال الصغار الذين لا يؤدون عملهم بشكل جيد الى درجة ان هؤلاء الاطفال كانوا يشعرون بالألم شديد ويجهشون وكان بعض العمال الذين يعمل اطفالهم في المصنع ذاته يقومون بضرب ابنائهم عندما يبدر أي خطأ منهم لكي ينقذوهم من ضرب اقصى على ايدي الملاحظين^(١٢٠). وقد استخدم المراقبين وسائل تعذيب مختلفة ضد الاطفال منها الاسواط التي كانوا يستخدمونها لا يقاظ الطفل اذا غفلت عينه او لتنبية الطفل المتكاسل، وتصل العقوبة احيانا الى الركل بالقدم او ربط الطفل في حبل متدني ووضعه بالقرب من تروس المكنائن مباشرة وقد تركت وسائل التعذيب المخيفة هذه اثارا وخيمة على نفسية الاطفال وسلوكهم حتى اقدم البعض منهم على الانتحار^(١٢١).

وبسبب ازدياد اعداد الاطفال العاملين في المصانع ارتفعت نسبة الامية لعدم وجود تعليم رسمي للاطفال العاملين، وفي عام ١٨٤٠ كان (٢٠%) فقط من الاطفال في لندن متعلم وازدادت هذه النسبة عام ١٨٦٠^(١٢٢).

وكان بعض الاطفال الذين يعملون في المصانع والمناجم تتراوح اعمارهم ما بين (٥-٦) سنوات وكانوا يعملون (٦) ايام في الاسبوع، فكان الاطفال يشكلون جزء كبير من قوة العمل ففي مصانع النسيج فقط كان حوالي (٥٤%) من عمال القطن دون سن العاشرة و (٥٤,٥%) هم دون سن التاسعة عشر وكان تشغيل الاطفال منتشرا في مصانع النسيج القطني، ففي عام ١٨٤٠ كانت نسبة الاطفال العاملين دون سن العاشرة في انكلترا ما بين (١٠-٢٠%) من القوى العاملة في مصانع القطن والصوف والكتان والحريز، كما كان الاطفال يشكلون نسبة كبيرة من القوى العاملة في مناجم الفحم والمعادن وفي عام ١٨٤٢ تراوحت نسبة الاطفال والشباب في مناجم الفحم والمعادن ما بين (١٩-٤٠%) وكانت اكبر نسبة في مناجم الفحم عمالة الاطفال تحت الارض حيث كانوا يقومون بعملية فصل المواد الخام عن الاوساخ والصخور^(١٢٣). كما عانى الاطفال الذين يعملون في مصانع الثياب من امراض عدة وقد كان نصف الذين يعملون في هذه المصانع هم من الاطفال الذين لم يبلغوا الثالثة عشر عاما او من الشباب الذين يبلغ عمرهم ثمانية عشر عاما وفي احد المصانع بلغ عدد الذين تقل اعمارهم عن ثمانية عشر عاما حوالي (٢٧٠)

عامل، واما الذين تقل اعمارهم عن عشر سنوات فقد بلغ (٤٠) عام، واقل من ثمانية سنوات بلغ حوالي (١٢) عام، وكان هؤلاء العمال يعملون لساعات طويلة تمتد ما بين (١٢-١٥) ساعة يوميا، ويستمر العمل حتى الليل وكانت وجبات الطعام يتناولونها داخل المصانع مشبعة بمادة الفسفور السامة المادة التي تستخدم في صنع عيدان الثقاب^(١٢٤).

وكانت الطبقة العاملة تشكو من سوء التغذية في العديد من المناطق ولا سيما المناطق الجنوبية من انكلترا فكانت عوائل العمال تعتمد بشكل رئيس في غذائها على الخبز والجبن اما في شمال انكلترا فكان غذائهم يتكون من حساء الشعير ولم تكن البطاطا في متناول الجميع وكان اللحم من المواد التي نادرا ما تتناوله عائلات العمال وكان ذلك من العوامل التي ادت الى سوء التغذية لدى ابناء الطبقة العاملة اضافة الى سوء ظروف العمل داخل المصانع وعدم توفر اماكن صحية للسكن ادى الى ان تصبح الطبقة العاملة فريسة للأمراض^(١٢٥). فتعرض النساء والاطفال بسبب سوء الاوضاع الصحية داخل المصانع الى مشاكل في الجهاز التنفسي بسبب غبار القطن وبسبب الغازات السامة المنبثقة من المناجم^(١٢٦). واذا توفي العامل من الجوع او اصابه اثناء العمل لا يهتم صاحب العمل لأنه لم يتحمل قانونيا المسؤولية ويمكن توفير بديلا عنه من بين الالاف من العمال الذين على استعداد للعمل، وكان الرجال والنساء يعملون الى اقصى حدود التحمل البدني وكانت الامراض والتشوهات الجسدية منتشرة بينهم على نطاق واسع^(١٢٧). فانتشر البؤس في المدن والمناطق الصناعية التي كان فيها الفقراء يضطرون جوعا وبسبب انخفاض مداخيلهم زادت الفجوة ما بين الاغنياء والفقراء وأصبحت اكثر اتساعا وفي عام ١٨٤٢ كان المرض ينهش صدور (٥٠%) ممن كانوا في الثلاثينات من العمر و(٧٩%) ممن كانوا في الاربعينات من العمر، و(١٠٠%) بين عمال التجليخ والشحذ ممن تجاوزوا الخمسين^(١٢٨). وعانت الطبقة العاملة المعذمة من الاستغلال والمشقة وساعات عمل طويلة واجور منخفضة وورش عمل غير صحية^(١٢٩). ان هذه الطبقة عانت كل انواع الالام والعذاب على الرغم من ان بريطانيا اصبحت بفضلها من اغنى دول العالم ولكن تضحية هؤلاء العمال كانت كبيرة فقد كانت على حساب صحتها وسعادتها وعانت من امراض مختلفة ومجاعات وان نظام المصنع قام باستنزاف هذه الطبقة ابشع استغلال وكان بإمكان اصحاب المصانع بمساعدتهم ولكنهم كانوا جشعين هدفهم الحصول على الاموال^(١٣٠).

المبحث الثالث

قوانين المصانع وأثرها على تحسين ظروف العمل (١٨٥٠-١٨٨١)

وفي ٥ اب ١٨٥٠ صدر قانون المصانع بقصد التوفيق بين العمال واصحاب المعامل وتقرر بموجب هذا القانون ان يكون وقت العمل (١٢) ساعات يوميا تستقطع منها ساعة ونصف الساعة للاستراحة والطعام أي صافي وقت العمل يكون فقط عشرة ساعات ونصف الساعة، اما بالنسبة للنساء والاحداث فقد تقرر ان يكون وقت العمل ما بين الساعة (٦) صباحا والساعة (٦) مساء أي في النهار وليس في الليل^(١٣١). اما في فصل الشتاء فقد تقرر ان يكون وقت العمل من الساعة (٧) صباحا وحتى الساعة (٧) مساء^(١٣٢). ومن السمات الجيدة لهذا القانون انه منح العمال وقت كافي للاستراحة وتناول وجبات الطعام^(١٣٣). وقد قضى هذا القانون نهائيا على نظام التناوب والعمل ليلا للنساء والصبيان، وعند مناقشة مشروع القانون في البرلمان قدم بعض اصحاب المصانع الى البرلمان احصائيات توضح المساوئ المترتبة على هذا المشروع واقترحوا تمديد يوم العمل للبالغين (١٥) ساعة بمساعدة الاطفال ولكن محاولتهم لم تنجح^(١٣٤).

وصدر عام ١٨٥٣ قانون جديد نظم وقت عمل الاطفال ومنع تشغيل الاطفال بنفس عدد ساعات عمل البالغين، وقد اكد على ان يكون تشغيل الاطفال من الساعة (٦) صباحا وحتى الساعة (٦) مساء لمن تتراوح اعمارهم ما بين (٩-١٣) عام، وفي الشتاء ان يكون وقت العمل من (٧) صباحا وحتى الساعة (٧) مساء^(١٣٥).

وفي ١ اغسطس ١٨٦٠ صدر قانون خاص بمصانع الصبغ والتبييض Bleach and Dye Works Act وتقرر تخفيض ساعات العمل في تلك المصانع من (١٢) ساعة في اليوم الى (١٠) ساعات فقط على ان يحدث ذلك التخفيض تدريجيا ليصل الى (١٠) ساعات خلال سنتين وتحديدا في ١ اب ١٨٦٢، وكانت عمليات التبييض تجري في اماكن مغلقة من تلك المصانع وكان العمال يعانون كثيرا من شدة حرارة تلك الاماكن لعدم سماح المفتشين في المصنع لهم بالمغادرة الى خارج تلك الاماكن الا عند الضرورة ((اذا ارتفعت درجة الحرارة كثيرا او تلوثت ايدي العمال من العرق سمح لهم ببعض دقائق لاستنشاق الهواء الطلق))^(١٣٦). وقد ادت ظروف العمل داخل هذه المصانع الى تفشي الكثير من الامراض مثل النزلة الشعبية وسبب هذه الامراض هو الهواء غير النقي المحمل بالمواد السامة فضلا عن ذلك لم يكن لدى العمال ملابس سميكة تحميهم من الجو البارد الرطب في فصل الشتاء عند عودتهم الى بيوتهم^(١٣٧). وقد منع قانون ١٨٦٠ عمل الاحداث الذين تتراوح اعمارهم (١٠-١٢) عام الا اذا كانوا مستمرين في دراستهم او لديهم شهادة مدرسية^(١٣٨).

وفي عام ١٨٦٣ صدر قانون جديد خاص بمصانع التبييض جعل اصحاب المصانع ينقلون عملية التبييض من الاماكن المغلقة داخل المصنع الى الاماكن المفتوحة ومنع هذا القانون تشغيل النساء والاطفال والاحداث ليلا من الساعة (٨) مساء الى الساعة (٦) صباحا^(١٣٩).

كما صدر عام ١٨٦٣ قانون خاص بالخبازين منع عمل الخبازين دون سن (١٨) عشر من الساعة (٩) مساء الى الساعة (٥) صباحا ((ان هذا القانون ، عدا عن كونه لا يمنح العمال الحماية التي يبدو انه يمنحهم اياها... قد صيغ بحيث لا تطلب هذه الحماية الا في حالة مفاجأة النساء والاطفال وهم يعملون، في الجرم المشهود، بعد الثامنة مساء، وحتى هذا الحال، فإن الطريقة المطلوبة لاثبات الجرم شديدة الالتباس بحيث لا يمكن ان ينشأ عنها اليقين مطلقا))^(١٤٠).

وكانت لبعض الاحداث الخارجية اثرا على اوضاع الطبقة العاملة في بريطانيا، فعندما حدثت الحرب الاهلية الامريكية The American Civil War^(١٤١) انعكس اثرها بشكل واضح على عمال مصانع النسيج في بريطانيا لان صناعة النسيج تعتمد على استيراد القطن من جنوب الولايات المتحدة الامريكية وادت الحرب الى توقف وصول القطن الخام الى المصانع البريطانية مما ادى الى توقف العديد من مصانع النسيج وتسريح اعداد كبيرة من العمال، وادى ذلك الى انتشار البطالة ومعاناة العمال من ظروف معيشية صعبة للغاية، فقد كانت المصانع البريطانية تعتمد بشكل رئيس على القطن المستورد من الخارج وهذا ما سبب لها تلك الازمة^(١٤٢). وبلغت صناعة القطن اوج قمتها خلال الفترة الممتدة بين عامين (١٨٥٩-١٨٦٠) وحاول بعض ارباب المصانع ان يغزوا عمالهم على اطالة يوم العمل مقابل ذلك منحهم اجور عالية ارسل الغزالين وملاحظو الآلات تقرير في ٣٠ نيسان ١٨٦٠ قائلين: ((لنحدثكم بوضوح ان حياتنا عبء واقع علينا وبينما نعمل في المعامل يومين تقريبا اكثر مما يعمل العمال الآخرون في البلد، فأنا نشعر اشبه بالعبيد في الارض واننا نساعد على بقاء نظام ضار بأنفسنا والاجيال المقبلة ... وأنا لنرسل هذه المذكرة بكل احترام معلنين اننا سنشتغل (٦٠) ساعة فقط في الاسبوع ولا اكثر من هذا او من الساعة السادسة الى السابعة مع اعطائنا ساعة ونصف للراحة، وذلك بعد عطلة عيد ميلاد السنة))^(١٤٣).

وفي عام ١٨٦٠ وقبل اندلاع الحرب الاهلية الامريكية كان في بريطانيا (٢٦٥٠) مصنع للقطن يعمل فيها حوالي (٤٤٠٠٠٠) عامل، وكانت البلاد تستورد كميات كبيرة من القطن الخام من الولايات المتحدة، وبلغت القيمة الإجمالية لصادراتها من المنسوجات المصنعة (٣٢٠٠٠٠٠٠) جنيه إسترليني فكانت هذه الفترة فترة نمو غير مسبوق في صناعة القطن ولا سيما في مصانع لانكشاير وغمرت

الاسواق بالسلع القطنية المصنعة وهذا أدى إلى انهيار السعر وتراجع الطلب على القطن الخام وعندما أعلنت الحرب الاهلية تم قطع امدادات القطن من امريكا كما فشلت الهند في توريد القطن الخام الى بريطانيا وهذا أدى الى ارتفاع سعر القطن بشكل كبير^(١٤٤).

وأصبحت تجارة القطن غير مجدية عند اندلاع الحرب الاهلية الامريكية وهذا سبب عدم تدخل بريطانيا في الحرب الاهلية الامريكية وذلك لان نسبة كبيرة من العمال البريطانيين يحصلون على قوتهم ورزقهم من صناعة القطن وكانت حوالي عشر ثروة بريطانيا تستثمر في هذه الصناعة، فضلا عن مساهمتها في تجارتها التصديرية، لذلك كان امل الجنوب ان يزيد الحصار المفروض على موانئه من تحفيز بريطانيا للتدخل في الحرب الى جانبه^(١٤٥).

بدأ الحصار يعوق وصول امدادات القطن، وقد قامت بعض من الشركات الكبرى المصنعة و التجار الاستفادة من هذه الاحداث، وقد قاموا ببيع مخزونات القطن بسعر أكثر مما كان متوقعا فلم يعد أصحاب المصانع يشترون كميات كبيرة من القطن الخام وتدهورت صناعة المنسوجات في لانكشاير، وأصبح عمال المناطق المحيطة عاطلين عن العمل وانتقلوا من كونهم أكثر العمال رخاء في بريطانيا إلى أفقرهم^(١٤٦).

وفي اثناء ازمة القطن التي سببتها الحرب الاهلية الامريكية ارسلت الحكومة البريطانية الدكتور ادورد سميث الى لانكشاير وشيشاير وغيرها من المناطق للكشف عن الاوضاع العامة لعمال مصانع القطن في تلك المناطق وقد كتب تقرير اوضح فيه مدى معاناة العمال من تلك الازمة مبينا تفشي البطالة بينهم بسبب استغناء اصحاب المصانع عن خدماتهم^(١٤٧). وتعد ازمة القطن من الازمات التي تركت اثرا واضحا على الاقتصاد البريطاني لان نسبة العاملين في الصناعة والتجارة يمثلون اعلى نسبة من بين عمال بريطانيا العاملين في القطاعات الاخرى^(١٤٨).

وفي عام ١٨٦٧ طرح المحافظون مشروع جديد للإصلاح عن طريق بنيامين دزرائيلي وحضي المشروع بموافقة الاحرار (دعاة الإصلاح) والمحافظين ومرر في مجلسي البرلمان وتحول الى لائحة ثم الى قانون بعد ان اقرته الملكة فكتوريا في ١٥ اب ١٨٦٧ وكانت من ابرز التعديلات التي جاءت في القانون هي: منح حق الانتخاب لكل شخص حائز على ارض زراعية تدر (١٢) جنيه سنويا، ومنح حق الانتخاب في المدن لكل شخص يسكن في غرفة ويدفع ايجارا مقداره (١٠) جنيهات في السنة، تقليل النصاب لأصحاب العقود ذات الأجل الطويلة من (١٠-٥) جنيه ، سحب (٣٥) مقعدا من المقاطعات والقصبات التي يقل عدد سكانها الى عن (٢٠٠٠) نسمة وتوزيع مقاعدها على لندن والمقاطعات الكبرى، اعادة توزيع (٥٢) مقعدا بواقع (٢٥) مقعدا الى المقاطعات و (١٩) مقعدا الى المدن الكبرى و (٧) مقاعد في اسكتلندا، ومقعد واحد الى جامعة لندن^(١٤٩).

ومن الاسباب التي ادت الى قيام الإصلاح ١٨٦٧ هو استحواذ الطبقة الوسطى على الكثير من المقاعد البرلمانية وحصولها على العديد من الفوائد على حساب اصوات العمال الذين كان لهم المشاركة في عملية التصويت بعد استيفائهم شروطه ومن الاسباب التي ادت الى قيام الإصلاح هو وفاة اللورد بالمرستون الذي كان يعرض مثل هذه المشاريع بسبب سياسته المحافظة والمتشددة ولقوة آرائه وتأثيره على مجرى الحياة السياسية بصورة عامة فقد كانت وفاته بادرة انفتاح في السياسة البريطانية، اما السبب الاساسي في قيام اصلاح عام ١٨٦٧م وهي الطبقة العاملة ودورها الاساسي في الضغط على الحكومة وحملها على تبني مشروع الإصلاح وذلك لان هذه الطبقة لم تجد من يطالب بحقوقها ويدافع عن مصالحها على الرغم من تشكيل الجمعيات وعقد الكثير من الاجتماعات^(١٥٠).

وعندما صدر قانون الاصلاح البرلماني لعام ١٨٦٧ تمكن العديد من ابناء الطبقة العاملة من الحصول على حق المشاركة في الانتخابات العامة، وبذلك اصبح لهم تأثير في الاصوات التي يمكن ان توصل الاحزاب الى السلطة، وكان ذلك الامر من العوامل التي جعلت زعماء الاحزاب السياسية ولا سيما حزبي المحافظين والاحرار ان يولوا اهتماما كبيرا بكسب ود الطبقة العاملة من اجل الحصول على اصواتها في الانتخابات البرلمانية^(١٥١).

يعد قانون الاصلاح لعام ١٨٦٧ من اهم انجازات وزارة اللورد دربي الثالثة وتعد خطوة عامة ازاء الديمقراطية لان عدد الناخبين تضاعف وارتفع الى (٢,٤٥٥,٧٨٩) ناخبا من مجموع الذكور البالغين (١٣,٦٠٠,٠٠٠) شخص ممن يحق لهم الادلاء بأصواتهم فأدى هذا الاصلاح الى نوع من التقاهم ما بين الارستقراطية والديمقراطية على الرغم من احتفاظ الطبقات العليا الثرية بمنزلتها في الحياة العامة واحتكارها مجلس اللوردات ومعظم مقاعد مجلس العموم والكثير من الوظائف العليا فضلا عن زعامات حزبي المحافظين والاحرار^(١٥٢).

وفي عام ١٨٦٧ اجيزت الحكومة البريطانية عمل النقابات العمالية وعلى اثر ذلك تشكل مؤتمر اتحاد النقابات Trades Union Congress عام ١٨٦٨ والذي يعرف اختصارا بـ (TUC) والذي كان من اهم مهامه الدفاع عن حقوق الطبقة العاملة بما فيها الحقوق السياسية، وكان يرفع مطالب النقابات العمالية الى البرلمان البريطاني عن طريق هيئة قام بتشكيلها لهذا الغرض وقد مارس المؤتمر دورا مهما في تقديم العديد من المقترحات والطالب على البرلمان الذي اصدر فيها قوانين لصالح العمال^(١٥٣).

وصدر ايضا في عهد وزارة وليم غلادسون الاولى (١٨٦٨-١٨٧٤) قانون التعليم الابتدائي Elementary Education Act وذلك في عام ١٨٧٠ والذي جعل التعليم الزامي لجميع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين (٥-١٢) عام في إنكلترا وويلز، وأنشأ هيئات تعليمية محلية ذات صلاحيات محددة تتولى متابعة التعليم في المدن، وخصص لها أموال لإنفاقها على تحسين المدارس القائمة، وقد استفاد ابناء الطبقة العاملة من القانون المذكور بشكل كبير^(١٥٤). وفي عام ١٨٧٢ صدر قانون الاقتراع السري والذي عد من اهم الخطوات الايجابية المهمة لتحقيق النزاهة في الحياة الانتخابية البرلمانية وقد اتبع المرشحون في عضوية البرلمان قبل صدوره وسائل عدة للتأثير على الناخبين مثل الرشوة وشراء الاصوات والمقاعد والترهيب والترغيب والولائم ولكن بعد صدور قانون الاقتراع السري بدلا من العلني الذي جعل الفساد اكثر صعوبة بين الطرفين (المرشحين والناخبين) وقد تضمن القانون في ديباجته الزام تطبيق قانون الاقتراع السري عند اجراء الانتخابات البرلمانية^(١٥٥). وفي عام ١٨٨٠ صدر قانون التعليم الالزامي الذي جعل التعليم الزاميا ومجانيا وقد حصل مشروع القانون عند طرحه في البرلمان على دعم كبير من الطبقة الوسطى ورجال الدين والعديد من اعضاء حزب المحافظين واصبح قانونا^(١٥٦).

وحظيت التشريعات التي تتعلق بتحسين الاوضاع العامة لعمال المدن الصناعية باهتمام الحكومة البريطانية لذلك حرصت على دعم الادارات المحلية بهدف اتخاذ الاجراءات المناسبة لمتابعة ومعالجة مشاكل السكان وعلى اثر ذلك تم تأسيس مجلس الحكم المحلي Local Government Board عام ١٨٧١ والذي يعرف اختصارا بـ (LGB) وهو مجلس حكومي يتولى مهمة الاشراف على الادارات المحلية في المدن البريطانية عن طريق هيئة حكومية تشرف على عملها الحكومة البريطانية ومجلس الملكة الخاص وتتولى متابعة عمل الادارات المحلية في المدن والاضاع العامة فيها بما فيها الشؤون الصحية والحالة المعيشية للفقراء في تلك المدن وتضع الحلول الناجعة لها^(١٥٧).

وفي ٢٩ حزيران ١٨٧١ صدر قانون الاتحادات العمالية الذي منح الحرية رسميا لعمل الجمعيات والاتحادات العمالية وحصل الافراد بموجب هذا القانون بالحرية في الانضمام لها الانسحاب، ومن

الملاحظ انه بعد صدور هذا القانون اخذت النقابات تتطور بشكل كبير من حيث النشاط والحجم فقد كان عدد اعضاء النقابات عام ١٨٧٢ حوالي (٤٠٠٠٠) عامل وازداد ذلك العدد حتى بلغ عام ١٩٠١ (٢٠٠٠٠٠) عامل^(١٥٨). وصدر عام ١٨٧٤ قانون المصانع الخاص بصحة النساء العاملات Factories (Health of Women) Act في مصانع النسيج حيث حدد ساعات العمل للنساء في تلك المصانع (١٠) ساعات عمل^(١٥٩). ثم صدر قانون المصانع وورش العمل عام ١٨٧٨ استبدل قانون المصانع والورش جميع القوانين السابقة واصبح هذا القانون يضم (١٧٠) بند^(١٦٠).

الخاتمة

من خلال دراسة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة في المدن الصناعية البريطانية (١٨٤٨-١٨٨١) تم التوصل للنتائج الاتية.

١. كان للطبقة العاملة في بريطانيا خلال المدة التي تناولتها الدراسة دورا كبيرا في تطور الاقتصاد البريطاني على الرغم من الظروف الصعبة التي كانت تعاني منها.
٢. عانت الطبقة العاملة في المدن الصناعية البريطانية خلال المدة الواقعة ما بين (١٨٤٨-١٨٨١) من تحديات صعبة بسبب الاستغلال الذي كانت تتعرض له من قبل ارباب العمل.
٣. على الرغم من الارباح الكبيرة التي كسبتها بريطانيا بفعل التطور الاقتصادي الذي حدث خلال المدة التي تناولتها الدراسة الا ان الطبقة العاملة لم تنتفع كثيرا من تلك الارباح بينما انتفع منها الرأسماليين بشكل كبير، واخذت ثرواتهم تزداد بينما كانت الطبقة العاملة تعاني من العوز والفقر.
٤. ادى التطور الذي حدث على المكائن في المصانع الى زيادة الطلب على الايدي العاملة ولا سيما الاطفال لأنها تلك المكائن اصبحت لا تحتاج الى قوة عضلية كبيرة.
٥. تعرضت النساء للاستغلال في العمل الى جانب الاطفال واستغلت استغلالا كبيرا فكانوا يعملون مناجم والمصانع التي تفتقر الى الشروط الصحية وهذا ادى الى انتشار الامراض وازدياد نسبة الوفيات.
٦. كان ارباب العمل يستغلون العمال من خلال عدم منحهم الاجور التي يستحقونها مقارنة بالارباح التي يحصلون عليها من الانتاج.
٧. تمكنت الطبقة العاملة من القيام بحركات وتأسيس نقابات من اجل المطالبة بحقوقها كافة ومنها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.
٨. اصدرت الحكومة العديد من القوانين لصالح عمال المصانع خلال الفترة التي تناولتها الدراسة وساعدت تلك القوانين في تحسين اوضاع الطبقة العاملة نسبيا.

الهوامش

(١) Roberts, W, An Outline of the Economic history of England to ١٩٤٦, London, P. ١٩٣.

(٢) Craik, will W, Outlines Of The History Of The Modern British Working-Class Movement, London, ١٩١٦, PP. ١٤-١٧.

(٣) أبلبي، جويس، الرأسمالية ثورة لا تهدأ، ترجمة، رحاب صلاح الدين، ط١، مصر، ٢٠١٤، ص ٢٠٣.



(٤) Brown, Robert W., "The City in European history" Industrial Manchester in the Nineteenth Century "The University of North Carolina at Pembroke, P.٧.

(٥) Engels, F., Condition of the Working Class in England in ١٨٤٤, London, ١٩٣٦, PP.٦٣-١٠٠.

(٦) البرعي، احمد حسن، الثورة الصناعية واثارها الاجتماعية والقانونية، ط ١، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٩٤.

(٧) حسن، علي جبر، الحركة الجارتية (١٨٣٨-١٨٥٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٤.

(٨) مرض التيفوس Typhus: هو مرض معدي تسببه بكتيريا الكساح، ينتشر عادة في الاماكن غير النظيفة المكتظة بالسكان وينتقل من شخص الى اخر عن طريق القمل الذي ينتقل من الشخص المصاب، وقد تم معرفة انتقال المرض المذكورة عام ١٩٠٩ على يد الطبيب الفرنسي شارل نيكول الذي حصل على جائزة نوبل في الطب عام ١٩٢٨. وفترة حضانة المرض ما بين (٧-١٤) يوما ثم تظهر أعراضه على الشخص المصاب ومنها الحمى والطفح الجلدي والصداع. وتستمر هذه الأعراض حوالي (٢١) يوما وبعدها اما تتحسن حالته او تسوء ويتوفى. للمزيد من التفاصيل انظر:

Wikipedia, Typhus.

(٩) ماركس، كارل، رأس المال، ترجمة: راشد البراوي، ج ٢، ط ١، القاهرة، ١٩٤٧، ص ص ١٤١-١٤٢.

(١٠) Engels, OP.Cit., P.٣٦.

(١١) هوبزباوم، اريك، عصر الثورة "اوربا ١٧٨٩-١٨٤٨" ترجمة فايز الصياغ، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٨، ٣٨٠-٣٨٢.

(١٢) Redford, Arthur, The Economic History Of England (١٨٦٠-١٧٦٠), London, P. ١٣٩.

(١٣) ول ديورانت، وايريل، قصة الحضارة " انكلترا، المانيا من ١٧٥٧ الى ١٧٨٩، ترجمة: فؤاد اندراوس، ج ٤، مج ١٠، بيروت، ص ٢٤.

(١٤) عبد الحسن، جنان عبد الكريم، تطورات الاوضاع الاجتماعية في بريطانيا في العهد الفكتوري (١٨٣٧-١٩٠١)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات- جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص ص ٢٨-٢٩.

(١٥) فوستر، ولیم، تاريخ الحركة النقابية العمالية، ترجمة عبد الحميد الصافي، ط ١، بغداد، ١٩٧٢، ص ٣٤.

(١٦) كارل هنريتش ماركس Karl Heinrich Marx (١٨١٨-١٨٨٣): فيلسوف ومفكر سياسي واقتصادي ولد بمدينة ترير في بروسيا، وفي عام ١٨٣٥ درس في جامعة بون ثم درس الفلسفة في جامعة برلين، وفي ١٨٤١ نال الدكتوراه عن أطروحته حول فلسفة ابيقور، تأثر ماركس بالفلسفة الهيجلية التي تقوم على اساس مثالي، ووضع نظريته التي تستند على اسس مادية ودعا الطبقة العاملة الى الثورة للقضاء على الرأسمالية، من أهم مؤلفاته كتاب رأس المال الذي نقد فيه نظريات الاقتصاد السياسي السائدة قبله. للمزيد من التفاصيل انظر: جورج حنا، قصة الحضارة، ط ١، بيروت، (د.ت)، ص ص ٢١٨-٢٧٧؛

The New Encyclopedia Britannica, USA., ١٩٧٥, Vol. ١١, P. ٥٤٩.

(١٧) فحدثت هذه الازمات في الاعوام (١٨١٥)، (١٨٢٥)، (١٨٣٠)، (١٨٣٧). وقد ادت هذه الازمات الى الاستغناء عن اعداد كبيرة من العمال فاصبحوا عاطلين عن العمل وقد وصل الامر ببعض منهم الى التسول بسبب الفقر المدقع. للمزيد من التفاصيل انظر: فوستر، المصدر السابق، ص ٣٤.

Joster, John, Class Struggle and the Industrial Revolution "Early industrial capitalism in three English town" London, ١٩٧٤, P. ١٩.

(١٨) هوبزباوم، عصر الثورة، ص ص ٣٨٠-٣٨٥.

(١٩) Cunningham W., The Industrial Revolution, Great Britain, ١٩٠٨, P. ٦١٧.

(٢٠) سي الن، روبرت، التاريخ الاقتصادي العالمي "مقدمة قصيرة جدا"، ترجمة: هبة نجيب مغربي، ط ١، ٢٠١٤، ص ٢٤.

(٢١) جيدنز، انطوني، الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة، ترجمة اديب يوسف شيش، ط ١، دمشق، ص ١٤.

(٢٢) Rousiers, Paul DE, The Labour Question In Britain, London, ١٨٩٦, P. ٥٢٢.

(٢٣) فولتشر، جيمس، مقدمة قصيرة عن الرأسمالية، ترجمة: رفعت السيد علي، ط ١، القاهرة، ٢٠١١، ص ١٣-١٤.



- (٢٤) هايوود، اندرو، المفاهيم الاساسية في السياسة، ترجمة منير محمود بدوي، الرياض، ٢٠١١، ص ٨١ .
- (٢٥) Rousiers, Paul DE, The Labour Question In Britain, London, ١٨٩٦, P. ٥.
- (٢٦) Rousiers, OP. Cit., P. ٢٤.
- (٢٧) Folsom. W. Burton, The Industrial Revolution and Free Trade, Irlington on Hudson, NY. ١٩٩٦, P. ٥٤ .
- (٢٨) انجلز، فريدريك، نصوص مختار، ترجمة وصفي البني، ط١، بيروت، ١٩٧٢، ص ٢٥٨ .
- (٢٩) Allsopp, Henry, An Introduction To English Industrial History, London, ١٩١٢, P. ٥٠.
- (٣٠) هوبزباوم، اريك، كيفيه تغير العالم "حكايات عن ماركس والماركسية"، ترجمة: حيدر الحاج، ص ١١٥ .
- (٣١) Allsopp, OP. Cit., P. ٥٩; MacDonald, Ramsay, Parliament and Democracy, London, ١٩٧١, P. ٧٣ .
- (٣٢) Potter, Beatrice, The Cooperative Movement In Great Britain, London, ١٨٩١, P. ١٠.
- (٣٣) Lukacova, Zuzana, Education and Child Labour in Great Britain in the Vistorian Erd, Search From Book: Englih Matters, Univerzitna Kniznica, ٢٠١٨, P. ٦٦ .
- (٣٤) البرعي، المصدر السابق، ص ص ٢٨٦-٢٨٧ .
- (٣٥) فوستر، المصدر السابق، ص ٣٤ .
- (٣٦) Lukacova, OP. Cit., P. ٦٦.
- (٣٧) Lukacova, OP. Cit., P. ٦٦. Rousiers, OP. Cit., P. ٦; Report: Problems of Labor and Industry" Great Britain, France and Italy", ١٩١٩, P. ٧٧ .
- (٣٨) Engels, OP. Cit., P. ٨.
- (٣٩) ماركس، كارل، العمل المأجور والرأسمال، ترجمة: الياس شاهين، ط١، موسكو، ١٨٤٧، ص ١٩ .
- (٤٠) الجبيلي، عبد المنعم الغزالي، تاريخ الحركة العمالية والنقابية في العالم، ط١، بغداد، (د.ت)، ص ص ٢٢-٣٢ .
- (٤١) باريه، المصدر السابق، ص ٤٨ .
- (٤٢) هيز، المصدر السابق، ص ٢٩٠ .
- (٤٣) فردريك انجلز Friedrich Engels (١٨٢٠-١٨٩٥): وهو فيلسوف ومفكر الماني ولد في مدينة بارمن في روسيا وقد لقب بأبو النظرية الماركسية الى جانب كارل ماركس وفي عام ١٨٤٥ صدر كتابه عن حاله الطبقة العاملة في انجلترا للمزيد من التفاصيل انظر:
- The New Encyclopedia Britannica, Vol., ٣, P. ٨٩٦; Dictionary of Modern History ١٧٨٩-١٩٤٥, P. ١١٨.
- (٤٤) فوستر، المصدر السابق، ص ٣٤ .
- (٤٥) Craik, OP. Cit., P. ٢٠.
- (٤٦) فولتشر، المصدر السابق، ص ص ١٤-١٥ .
- (٤٧) Craik, will W, OP. Cit., P. ١٨; Rousiers, OP. Cit., P. ١٠.
- (٤٨) Tuttle, Carolyn, Hard at Work in Factories and Mines "The Economics of Child Labor during the British Industrial Revolution", The Business_History Review, Volume ٧٥, Issue ٢, Cambridge University Press, June ٢٠١١, P. ٧.
- (٤٩) Redford, Arthur, The Economic History Of England (١٨٦٠-١٧٦٠), London, ١٩٣١, P. ١٣٩.



- (٥٠) برتراندرسل، الحرية والتنظيم، ترجمة عبد الكريم احمد، ط١، القاهرة، ١٩٦٠، ص٢١٠، ص ٩٣.
- (٥١) ديورانت، المصدر السابق، ص٢٥.
- (٥٢) Tuttle, , OP. Cit., P.٢.
- (٥٣) سبيتان، فتحي زياب، قضايا عالميه معاصره، ط١، الاردن، ٢٠١١، ص ص ٣٠١-٣٠٢.
- (٥٤) Casenska, Petra, Charles Dickens and the Portrait of Victorian, Diplomova prace, Jihoceska univerzita v Ceskych Budejovicich, Pedagogicka fakulta- Katedra anglistiky, Katedra anglistiky, P.٣٠.
- (٥٥) الموسوي، ربيع حيدر طاهر، تطور البرلمان البريطاني ١٩١١-١٩٤٩، اطروحة دكتوراه كلية الآداب – جامعه بغداد، ٢٠٠٧، ص ص ٣٨-٣٩.
- (٥٦) الهاشمي، عدي محسن غافل، الاصلاح البرلماني في بريطانيا (١٨٣٧-١٩٠١) اطروحة دكتوراه، كلية التربية -جامعه المستنصرية، بغداد ٢٠٠٦، ص٦٥.
- (٥٧) المصدر نفسه، ص ٤٣.
- (٥٨) Trevelyan, George Macaulay, British History in the Nineteenth Century (١٧٨٢-١٩٠١), London, ١٩٢٢, P. ٢٤٧.
- (٥٩) Brown, OP. Cit., P. ٨.
- (٦٠) B Clark, G.Kitson, The making of Victorian England, Great Britain, ١٩٦٢, P. ٢٨٠.
- (٦١) ماركس، رأس المال، ج١، ص ٣٣٩.
- (٦٢) البرعي، المصدر السابق، ص ٢٩٦.
- (٦٣) Redford, OP. Cit., P.١٣٩.
- (٦٤) Casensk , OP. Cit., P.٢٩.
- (٦٥) Wiener, Joel H., Great Britain: foreign Policy and the span of Empire ١٦٨٩-١٩٧١, USA, ١٩٧٢, P. ٤٢٣.
- (٦٦) البناء، الحركة العمالية والنقابية في انكلترا، القاهرة، (د.ت)، ص ٥.
- (٦٧) برتراندرسل، المصدر السابق، ص ص ٩٢-٩٥.
- (٦٨) English Historical documents ,general editor: Douglas, David C., London, ١٩٧٠, P. ٢٢١.
- (٦٩) سبيتان، المصدر السابق، ص ٣٢.
- (٧٠) تشارلز دكنز Charles Dickens (١٨١٢-١٨٧٠): ولد في مدينة بورتسموث في بريطانيا وهو روائي انكليزي ويعد من اعظم الروائيين الانكليز في العهد الفيكتوري وقد تميز اسلوبه بالدعابة البارة والسخرية اللاذعة ومن اشهر مؤلفاته رواية اوليفر تويست . للمزيد من التفاصيل انظر:
- Casenska, OP. Cit., PP. ٣٧-٤٤.
- (٧١) للمزيد من التفاصيل عن تشارلز ديكنز ومؤلفاته انظر:
- Tomalin, Claire, Charles Dickens: A Life, Great Britain, ٢٠١٢.
- (٧٢) Eyre, A.G., An Outline History of England , Great Britain, ١٩٧١, PP. ١٤٢-١٤٣.
- (٧٣) باريه، فرانسوا، تاريخ العمل، ترجمة: غنيم عبدون، ط١، القاهرة، (د.ت)، ص ٤٨.
- (٧٤) Berg, Maxine, Women's Work and the Industrial Revolution, Economic History Society, Issu ١٢: Spring ١٩٩١, P.٦.
- (٧٥) Wiener, OP.Cit., P. ٤٢٣.
- (٧٦) ابليي، المصدر السابق، ص ٢٠٣.
- (٧٧) Casenska, OP. Cit., P.٣٣.
- (٧٨) Derry, John , Reaction and Reform, " England in the Early Nineteenth Century", London, P.١٦٢.



- (٧٩) البرعي، المصدر السابق، ص ٣٠٣.
- (٨٠) برتراندرسل، المصدر السابق، ص ٩١.
- (٨١) ماركس، رأس المال، ج ٢، ص ١٣٥.
- (٨٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ص ١٢٠ - ١٢١.
- (٨٣) المصدر نفسه، ص ٣٤٠ - ٣٤١.
- (٨٤) Engels, OP. Cit., P. ١٠٨.
- (٨٥) Kennwdy, Andrew James, The health of young children and the foundation of British children's hospitals, c. ١٨٣٠ - ١٨٦٠, A thesis submitted in partial fulfilment for the requirements for the degree of Doctor of Philosophy at the University of Central Lancashire, P. ٤٣.
- (٨٦) Lawton, R., Rural Depopulation in Nineteenth Century England. In: Mills D.R. (ed.), English Rural Communities. Palgrave, London, ١٩٧٣, P. ١٩٦;
- (٨٧) Engels, OP. Cit., P. ١٠٩.
- (٨٨) ماركس، رأس المال، ج ١، ص ٣٤١.
- (٨٩) Engels, OP. Cit., P. ١١٠.
- (٩٠) برتراندرسل، المصدر السابق، ص ٩٢.
- (٩١) Clark, John, Histories of Childhood, From Book: Childhood Studies: An Introduction, edited by Dominic Wyse, USA, ٢٠٠٩, P. ٩; Berg, OP. Cit., P. ٤.
- (٩٢) عبد الحسن، المصدر السابق، ص ١٩٢.
- (٩٣) نقلا عن: ماركس، رأس المال، ج ١، ص ٣٤٥.
- (٩٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٤٥.
- (٩٥) Berg, OP. Cit., P. ٤.
- (٩٦) Allsopp, OP. Cit., P. ٦٢.
- (٩٧) Tuttle, OP. Cit., P. ٧.
- (٩٨) Casenska, OP. Cit., P. ٣٢; Humphries, Jane, Childhood and child labour in the British industrial revolution, The Economic History Review, Volume ٦٦, Issue ٢, May ٢٠١٣, P P. ٥-١٣.
- (٩٩) Lukacova, OP. Cit., PP. ٦٥-٦٦.
- (١٠٠) Rousiers, OP. Cit., P. ١٠; Brown, OP. Cit., P. ٨.
- (١٠١) Humphries, OP. Cit., P. ٤.
- (١٠٢) ماركس، رأس المال، ص ٣٣٧.
- (١٠٣) البرعي، المصدر السابق، ص ٣٠٣.
- (١٠٤) Brown, OP. Cit., P. ٦; Allsopp, OP. Cit., P. ٦٢.
- (١٠٥) Haw, George, Christianity and The Working Classes, London, ١٩٠٦, P. ١٨٥.
- (١٠٦) Tuttle, OP. Cit., P P ٣-٤.
- (١٠٧) بارية، المصدر السابق، ص ٤٨.
- (١٠٨) Engels, OP. Cit., P. ١٠٢.
- (١٠٩) Allsopp, OP. Cit., PP. ٥٨-٦٦.
- (١١٠) عليش، محمد ماهر، العلاقات الانسانية في الصناعة، ط ١، القاهرة، (د.ت)، ص ١٥٤.
- (١١١) ماركس، رأس المال، ج ٢، ص ١٢٠ - ١٢١.
- (١١٢) Hessen, Robert, The Effects of the Industrial Revolution on Women and Children, Nathaniel Branden Institute, Incorporated, ١٩٦٣, P. ١٠٦.



- (١١٣) دروكر، بيتر، المجتمع الجديد "تشریح النظام الصناعي"، ترجمة: راشد البراوي، القاهرة، ١٩٦٧، ص ١٨؛
Lukacova, OP. Cit., P. ٦٦-٦٧.
(١١٤) Clarke, OP. Cit., P. ٩.
(١١٥) سبيتان، المصدر السابق، ص ٣٤.
(١١٦) Casenska, OP. Cit., P. ٢٩.
(١١٧) Hessen, OP. Cit., P. ١٠٥.
(١١٨) Kennwdy, OP. Cit., P. ٧٠.
(١١٩) Kennwdy, OP. Cit., P. ٨٠.
(١٢٠) برتراندرسل، المصدر السابق، ص ص ٩٤-٩٥.
(١٢١) Lukacova, OP. Cit., P. ٦٨.
(١٢٢) Ibid, P. ٦٦.
(١٢٣) Tuttle, OP. Cit., P. ٥.
(١٢٤) Allsopp, OP. Cit., P. ٧١.
(١٢٥) البرعي، المصدر السابق، ٣٣١-٣٣٠.
(١٢٦) Allsopp, OP. Cit., P. ٥٩.
(١٢٧) Rousiers, OP. Cit., P. ٨.
(١٢٨) هوبزباوم، المصدر السابق، ص ص ٣٨٧-٣٨٦.
(١٢٩) Rousiers, OP. Cit., P. ٩٩.
(١٣٠) Beard, Charles, The Industrial Revolution. London, ١٩١٩, P. ٦.
(١٣١) Allsopp, OP. Cit., P. ٧٩.
(١٣٢) ماركس، رأس المال، ج ١، ص ٢٤٤.
(١٣٣) Ashton, A.F, British Social Work in the Nineteenth Century, London, ٢٠٠٧, P. ٢٤.
(١٣٤) ماركس، رأس المال، ج ١، ص ٢٤٤.
(١٣٥) عبد الحسن، المصدر السابق، ١٩٦.
(١٣٦) ماركس، رأس المال، ج ١، ص ص ٢٤٥-٢٤٦.
(١٣٧) Casenska, OP. Cit., P. ٥٧.
(١٣٨) ماركس، رأس المال، ج ١، ص ص ٤٣٦-٤٤١.
(١٣٩) المصدر نفسه، ص ص ٤٣٦-٤٤١.
(١٤٠) نقلا عن: المصدر نفسه، ج ١، ص ص ٤٣٦-٤٤١.
(١٤١) الحرب الاهلية الامريكية The American Civil War (١٨٦١-١٨٦٥): وهي الحرب التي حدثت في الولايات المتحدة الامريكية بين الولايات الشمالية الصناعية التي كانت ضد مبدأ العبودية والولايات الجنوبية الزراعية التي كان يسود بها الرق، وانتهت الحرب عام ١٨٦٥ بانتصار الولايات الشمالية. للمزيد من التفاصيل انظر: الهاشمي، حيدر طالب حسين، الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥، اطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.
(١٤٢) Schultz, Harold J., History of England, New York, ١٩٧٩, PP. ٢٤٢-٢٤٣.
(١٤٣) ماركس، رأس المال، ج ١، ص ٢٤٤.
(١٤٤) Wikipedia, Lancashire Cotton Famine.
(١٤٥) الهاشمي، حيدر طالب حسين، الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية التربية-ابن رشد، جامعه بغداد، ٢٠٠٦، ص ٢٥٦.



(١٤٦) [Wikipedia](#), Lancashire Cotton Famine.

(١٤٧) ماركس، ج١، رأس المال، ص ٣٨٨.

(١٤٨) Broadberry, Stephen N. and Irwin, Douglas A., Labor Productivity in Britain and America During the Nineteenth Century, Great Britain, ٢٠٠٤, P. ٢١.

(١٤٩) الموسوي، المصدر السابق، ص ص ٤١-٤٢.

(١٥٠) الهاشمي، الاصلاح البرلماني في بريطانيا، ص ١٢٧.

(١٥١) Rickard , J.A., History of England ,USA., ١٩٦٢, P. ١٨٨.

(١٥٢) الموسوي، المصدر السابق، ص ٤٣.

(١٥٣) ماركس، رأس المال، ج١، ص ص ٤٣٦-٤٤١.

(١٥٤) Wood, Anthony, Nineteenth Century Britain(١٨١٥-١٩١٤), London , ١٩٦٣, P. ٢٨٤؛ Rickard , OP. Cit., P. ١٨٩.

(١٥٥) الموسوي، المصدر السابق، ص ٤٤.

(١٥٦) Wood, OP. Cit., P.. ٢٨٤.

(١٥٧) Wikipedia, Local Government Board.

(١٥٨) Ausubel, Herman, The late Victorians "A short History", London, ١٩٥٧, P. ٣٤.

(١٥٩) Wikipedia, Factory Acts.

(١٦٠) Lukacova, OP.Cit.,P.٦٨.



انجازات الدولة الرسولية (بني رسول) (٦٢٦-٨٥٨ هـ / ١٢٢٩-١٤٥٤ م) في اليمن على مستوى النواحي التنظيمية والادارية

م. م فائق كامل شاهين

ملخص البحث

قامت الدولة الرسولية في مطلع القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي. وتعد اشهر الدويلات المستقلة التي قامت في اليمن في العصر الاسلامي . وعرفت اليمن ابان العصر الرسولي (٦٢٦-٨٥٨ هـ / ١٢٢٩-١٤٥٤ م) نهضة علمية وثقافية واستقراراً اقتصادياً وسياسياً , وتطوراً في جميع المجالات بشكل لم يسبق له مثيل , ويرجع السبب في ذلك الى ان الملوك الرسوليين كانوا علماء , اجتهدوا في طلب العلم وجدوا في اكتساب المعارف حتى بلغوا درجات جهابذة العلماء ومكانتهم العظيمة , فصنفوا المؤلفات الجليلة النافعة المفيدة في مجالات وفروع العلوم المختلفة , واکرموا العلماء من عامة الناس وانزلوهم في المكانة التي تليق بحالهم , وكافوهم على مصنفاتهم , واستضافوا الكثير من العلماء المشهورين واستقدموهم من مختلف اقطار العالم الاسلامي وحببوا إليهم البقاء والعيش في اليمن بغية الاستفادة والاستزادة من علومهم , منهم العالم الاجل مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادي الذي قدم الى اليمن في نهاية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي .

Abstract

The Rasuli state arose in the beginnings of the ٧th century BC / ١٣rd AD . it is considered the most famous of the independent states that appeared in Yemen in the Islamic era . Al-Yemen witnessed a scientific and cultural revelation . economical and political stability in the Rasuli era (٦٢٦-٨٥٨ AH \ ١٢٢٩-١٤٥٤ AD) . developments in every area. Because their kings were scientists . worked hard to gain knowledge until they became the greatest of scientists . they categorized useful information in different branches of science . they rewarded other scientists from the common people . invited other scientists from other countries and asked them to stay to benefit from their experience . such as Majd Al-Dein Mohammed bin Jacob al-Fairoz Badi who came to Yemen at the end of the ٨th century BC – ٤th AC

المقدمة

تعد الدولة الرسولية اوضح تجليات وجود الاتراك الغز باليمن , مع الاشارة الى انهم بالتحديد من التركمان احد اهم بطون القبائل التركية الغزية , فهذه الدولة تعد واسطة العقد بين الدول اليمنية المستقلة في العصر الاسلامي, واستطاع سلاطينها ان يجعلوا الدولة التي اسسوها , التي امتد حكمها خلال الفترة (٦٢٦-٨٥٨ هـ / ١٢٢٩-١٤٥٤ م) – اي لمدة بلغت مائتين واثنين وثلاثين عاماً – اشهر الدول اليمنية المحلية واقواها واعظمها ازدهاراً على الاطلاق , وكان ملوك الدولة الرسولية علماء , وبفضل العلم وهؤلاء العلماء الملوك صارت اليمن واحدة من اقوى دول الشرق في العصور الوسطى , بل ان اليمن تميزت عن غيرها من شعوب العالم الاسلامي في تلك الفترة بأنها صنعت نموذجاً علمياً , وثقافياً عربياً اسلامياً عظيماً , قام على اساس وجود توازن سياسي بل وشراكة سياسية بين اولئك الملوك العلماء وعامة الشعب , اولئك الملوك العلماء الذين جعلوا من طلب العلم ونشره سلوكاً , وثقافة شكلت جزءاً هاماً من حياة الحكام والمحكومين .

من المؤكد بأن اشتغال هؤلاء العلماء والملوك بالعلم لم يؤثر على ادائهم في الحكم , بل كانت علومهم وثقافتهم الواسعة من اهم عوامل نجاحهم في حكم البلاد وحمايتها وتطويرها وبنائها .

المبحث الاول

تاريخ الدولة الرسولية

١ - نسب بني رسول

يرجع نسب بنو رسول الى جدهم محمد بن هارون بن ابي الفتح بن يوحى بن رستم , الذي اشتهر بلقب رسول , اي رسول الخليفة , اما عن سبب شهرته بهذا اللقب فيعود كما ذكره **الخزرجي** ^(١) الى صلة القرابة بينه وبين خلفاء بني العباس ^(٢) , ومنزلته الكبيرة التي كان يحظى بها عنده , واختصاصه بنقل رسائله المهمة الى الامراء والملوك شفويًا خوفًا من اكتشافها واقتضاح امرها . غير ان بعض الباحثين ^(٣) يشكك في مدى مصداقية هذه الرواية , ويرون ان محمد بن هارون المذكور سابقًا كان مقربًا من الايوبيين وليس من العباسيين , وانهم الذين اطلقوا عليه هذا اللقب لأمانته ودقته في تنفيذ المهام الدبلوماسية التي كانت تؤكل إليه .

ويبدو ان هذا الرأي هو الاقرب للواقع , لاسيما اذا عرفنا انه من الراجح انه كردي , وبالتالي فهو جزء من الكيان الايوبي , وأحد جنودهم كما هو الحال بالنسبة لابنه علي بن رسول الذي كان ضمن الجيش الايوبي الذي قدم الى اليمن ^(٤) سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م

٢ - اصلهم

اما عن اصل بني رسول , فقد كان مثار جدل بين المؤرخين ^(٥) قديمًا وحديثًا , فبينما يرى البعض انهم من الغساسنة ^(٦) , يرى البعض الاخر انهم من التركمان ^(٧) او الاكراد ^(٨) . ومن ذلك نستنتج ان الرأي الاخير هو الاقرب للصواب , شأنهم في ذلك شأن معظم الجيش الايوبي , ولأنه لا توجد ادلة واضحة يمكن الاستناد إليها والوثوق بها في اثبات انتسابهم الى الغساسنة العرب . ان انتسابهم ذلك لا يعد كونه محاولة لصبغ حكمهم بالصبغة الوطنية الشرعية على اعتبار انهم ورثة ملوك اليمن القدامى ^(٩) .

ولا يفوتنا هنا الإشارة الى ان ابن حاتم الياامي ^(١٠) , المؤرخ المعاصر للحكم الايوبي في اليمن ونشأة الدولة الرسولية التي كان احد موظفيها , والذي وصف كلاً من الايوبيين والرسوليين (بالغز) وجعل ذلك في كتابه " **السمط الغالي الثمن في اخبار الملوك من الغز باليمن** " ^(١١) , ولم يشر الى انتسابهم الى الغساسنة العرب .

ومهما يكن من امر , فمن الثابت ان علي بن رسول وابناءه الاربعة : بدر الدين الحسن , فخر الدين ابو بكر , شرف الدين موسى , ونور الدين عمر , كانوا في خدمة الايوبيين , وان وصولهم الى اليمن ضمن الحملة الايوبية التي بعثها السلطان صلاح الدين ^(١٢) بقيادة شقيقه طغتكين بن ايوب ^(١٣) في سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م , قد احدثت تحولاً جذرياً في حياة ومستقبل افراد الاسرة , حيث اسند إليهم الايوبيون العديد من المناصب الادارية والعسكرية , مما مكنهم من البروز التدريجي على الساحة اليمنية , وان يلعبوا أدواراً مهمة في التاريخ الايوبي في اليمن , حتى وانتهم الفرصة للاستقلال باليمن عن اولياء نعمتهم في سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م ^(١٤) .

لقد بدأ ظهور بني رسول على مسرح الاحداث منذ عهد السلطان طغتكين بن ايوب .

حيث ذكر **الحبيشي** ^(١٥) " **ولي علي بن رسول - جد الاسرة الرسولية - في اليمن - اقليم وصاب** " ^(١٦) في سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٣م " , الا ان بعض المصادر تذكر انه ولاه مدينة حيس ^(١٧) واعمالها ^(١٨) , الا انها لم تذكر لنا متى كان ذلك على وجه التحديد , حتى تعرف هل كان ذلك قبل ولايته على وصاب ام بعدها . اما السلطان الناصر ايوب ^(١٩) فقد ولاه حصن حب ^(٢٠) , فضلاً عن اقطاع ابنه بدر الدين حسن ريمه ^(٢١) وحرص ^(٢٢) , وفخر الدين ابو بكر مدينة وصاب ^(٢٣) .

وفي اوائل سنة ٦١١هـ / ١٢١٤م , توفي السلطان الناصر ايوب ولم يكن لديه من يخلفه في الحكم ^(٢٤) , فقام بنو رسول بدور كبير في تولية سليمان تقي الدين الايوبي ^(٢٥) عندما قدم الى اليمن في السنة نفسها , حيث استقبله والي حرص بدر الدين حسن وبايعه بالحكم , وسانده , بعد ان تأكد من انتسابه الى

البيت الايوبي^(٢٦). لذلك نرى انه من الطبيعي وبالحال هذه ؛ ان ترتفع مكانة بني رسول ، وتزداد سلطتهم في عهده ، وخاصة في ظل تواضع امكانياته ، واقباله على اشباع ملذاته ، واهمال شؤون الدولة^(٢٧). ولما جاء الملك المسعود الايوبي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)^(٢٨) الى اليمن سنة ٦١٢هـ / ١٢١٥م ، سارع بنو رسول الى استقباله على مشارف البلاد ، وعملوا على مساندته وتقديم المشورة له فيما استعصى عليه من امور^(٢٩) فأزدادت ثقته بهم ، وارتفعت منزلتهم عنده ، حتى صاروا من اكبر الامراء الذين اعتمد عليهم في تثبيت نفوذ الدولة وادارتها^(٣٠).

ففي سنة ٦١٤هـ / ١٢١٧م عين بدر الدين حسن " استاذار "^(٣١) ثم ولاه صنعاء وجعلها اقطاعاً له ، وذلك في سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م^(٣٢). كما ولي نور الدين عمر بن رسول الحصون الوصائية^(٣٣). ثم ولاه مكة المكرمة في سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م . الا انه لم يلبث ان استدعاه بعد فترة وجيزة من ولايته وعينه اتابكاً^(٣٤) للعسكر^(٣٥). ولما اراد في سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م ، السفر الى مصر ابقى الامير بدر الدين حسن بن رسول على ولاية صنعاء خاصة^(٣٦). ليقف في وجه القرى الزيدية^(٣٧) التي ظلت تحاول الاستيلاء عليها من وقت لأخر بوصفها من اقدم معاقلها في اليمن^(٣٨).

وقد ابدى بنو رسول خلال فترة غياب الملك المسعود مقدرة فائقة في تسيير امور الدولة ، والذود عنها من الاخطار التي تعرضت لها ، حيث تمكنوا من القضاء على ثورة مرخم الصوفي^(٣٩) الذي خرج عن الطاعة ، ودعا لنفسه بالسلطة^(٤٠). كما استطاعوا التصدي للقوى الزيدية التي حاولت الاستيلاء على مدينة صنعاء^(٤١) ، والحقوا بها هزيمة كبيرة في معركة ذغيصره المشهورة^(٤٢) ، وكان ذلك في سنة ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م^(٤٣).

ومن خلال ذلك نلاحظ ان ما اظهره بنو رسول من امكانيات ادارية وعسكرية ، وما استطاعوا تحقيقه من انتصارات مهمة على اعداء الدولة ، قد اسهم - وبلا شك - في ارتفاع شأنهم ، وذيو صيتهم ، ولكنه في الوقت نفسه ، اثار مخاوف الملك المسعود على دولته ، ولذلك تراه يبادر بالعودة الى اليمن في اوائل سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٨م ، ويلقي القبض عليهم ، ويبعث بهم الى مصر ، ما عدا نور الدين عمر الذي لم يكن يشك في اخلاصه ، ويثق فيه ثقة كبيرة^(٤٤).

وهكذا يتضح ان بني رسول قدموا الى اليمن ضمن الحملة الايوبية التي قادها سيف الاسلام طغتكين بن ايوب سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م ، وانهم سرعان ما اثبتوا وجودهم ، بما يملكون من امكانيات ومميزات ، الامر الذي جعل الايوبيين يسندون إليهم العديد من المناصب الادارية والعسكرية وبذلك اخذوا يظهرهم على مسرح الاحداث بشكل تدريجي حتى وصلوا الى اعلى المراكز في عهد الملك المسعود ، عندما عينهم نواباً له على البلاد . وقد استطاع بنو رسول ان يؤدوا ادواراً خطيرة في التاريخ الايوبي باليمن ، الا ان طموحاتهم السياسية فيما يبدو عجلت بنهاية معظمهم .

٣ - قيام الدولة الرسولية

ومن خلال ما تقدم يبدو ان الامير نور الدين لم يكن اقل طموحاً من اخوته الا انه كان ابعد نظراً منهم ؛ ولذلك فإنه لم يظهر اي تذمر او اعتراض على ما حصل لهم ، واستمر يؤدي ما يسند إليه من اعمال بكل كفاءة واخلاص ، مما جعل الملك المسعود يزداد ثقة به ، ويعتذر له عما جرى ، ويطمئنه بأن ذلك مجرد اجراء مؤقت ، وانهم سيعودون مره اخرى ، هذا بالإضافة الى تعيينه استاذاره^(٤٥) واتابك عسكره^(٤٦).

وفي سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م قرر الملك المسعود مغادرة اليمن الى مصر لأسباب غامضة ، فاستقر رأيه على استخلاف الامير نور الدين وانايبته عنه في حكم البلاد^(٤٧) ، وكان خروجه من زبيد في شهر ربيع الاول ، فلما وصل الى مكة المكرمة وهو في طريقه الى مصر وافقه المنية بها في شهر جمادى الاول من السنة نفسها^(٤٨) ، فكانت الفرصة مؤاتيه للامير نور الدين للعمل على الاستقلال باليمن . وبالفعل ، فما ان علم بوفاة الملك المسعود حتى اضمح في نفسه الاستقلال باليمن^(٤٩) ، الا انه كان حريصاً في بادئ الامر على التريث في اعلان ذلك ، وعمل على اظهار الولاء وحسن النوايا تجاه بني ايوب في مصر حتى يستطيع ان يمكن نفسه في البلاد ، ويكون له قاعدة شعبية وسياسية يتمكن بها من مجابهة اي محاولة من قبلهم لاستعادة نفوذهم في اليمن . ولذلك فقد بادر الى ارسال رسله الى الملك

الكامل^(٥٠) في مصر , يعزیه في وفاة ابنه , ويجدد له الولاء والطاعة^(٥١) , فوثق به الكامل واقره على عمله نائباً عنه^(٥٢) .

ومما لاشك فيه ان تجديد الملك الكامل الثقة بالأمير نور الدين كان فرصة مناسبة للأخير ليعمل تدريباً للاستيلاء على البلاد والاستقلال بها , حيث تشير المصادر التاريخية^(٥٣) الى قيامه بتولية اتباعه ومن يثق بهم على المدن والحصون , وعزله وابعاد من يخشى مقاومته او مخالفته , ولم يكتف بذلك , بل اخذ يوجه حملاته الى مختلف مناطق البلاد من اجل السيطرة عليها واقرار الامن فيها^(٥٤) . كما عقد مع الائمة الزيدية صلحاً تعاهدوا بموجبه على المناصرة , وان يكونوا يداً ضد الايوبيين ان هم حاولوا الاستيلاء على اليمن مرة اخرى^(٥٥) .

وبعد ان تمكن الامير نور الدين من احتواء القوى المناهضة له , وبسط نفوذه على معظم بلاد اليمن , وادرك في نفسه القوة , قام في اواخر سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م بإعلان استقلاله بحكم اليمن وخلعه لطاعة بني ايوب , وتلقب (بالملك المنصور) , واتخذ من مدينة تعز عاصمة له^(٥٦) . ثم اخذ يعمل على استكمال مظاهر الاستقلال , فأمر في سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م بضرب السكة^(٥٧) بأسمه , واقامة الخطبة له في شتى انحاء البلاد^(٥٨) . ومن اجل اخفاء الشرعية على حكمه^(٥٩) , كتب في سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م الى الخليفة العباسي المستنصر بالله (٦٢٣ - ٦٤٠ هـ / ١٢٢٦ - ١٢٤٢ م)^(٦٠) ببغداد يخبره بتوحيده للبلاد وخروجه عن طاعة الايوبيين , ويلتمس منه قبول هديته التي بعثها له , وان يبعث تقليداً وتشريفاً بالسلطة والنيابة عنه , وذلك جرياً على عادة الملوك والسلطين التابعين لدار الخلافة^(٦١) , ففوضه التقليد والتشريف في سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م , وبذلك يكون قد استكمل مظاهر الاستقلال , لدولته الجديدة , واضفى على حكمه الصبغة الشرعية , وتكون اليمن قد دخلت حقبة تاريخية جديدة , عدها البعض من ازهى فترات الحضارة اليمنية في العصور الوسطى^(٦٢) .

وقد بذل السلطان المنصور جهوداً جباره في سبيل ارساء وتثبيت دعائم دولته الفتية , حتى استطاع ان يوحد معظم البلاد اليمنية تحت سلطته^(٦٣) , وظلت البلاد تنعم في عهده بالامن والاستقرار حتى توفي مقتولاً في قصره بالجند^(٦٤) , على يد بعض مماليكه^(٦٥) , وذلك في ذي القعدة من سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م , بعد حكم دام اكثر من عشرين سنة قضى معظمها في حروب مستمرة من اجل ارساء دعائم الدولة الفتية وتثبيتها^(٦٦) .

واشار واتفق الكثير من المؤرخين^(٦٧) على ان السلطان المنصور كان موصوفاً بالكرم , والسخاء , والحزم , وسرعة البديهة , وحسن السياسة , لا يسأم الحرب ولا يملها , وانه كان له اهتمام كبير بالنواحي الحضارية المختلفة , حيث خلف وراءه العديد من المآثر الجلييلة من قصور , ومدارس , ومساجد , وحصون وغيرها .

المبحث الثاني

تنمية الشكل العام للدولة ونظمها السياسية

كان الشكل العام للدولة في اليمن في القرون الاولى من عصرها الاسلامي يتسم بالبساطة , ولم تكن النظم الادارية التي تعطي الدولة شكلها اللائق - بمفهوم تلك العصور - قد اكتسبه اليمنيون , ولعل قدم عهدهم بحضاراتهم القديمة ووقوعهم تحت احتلال قوى اخرى , وتشرذمهم على هيئة تشكيلات قبيلة سياسية مصغرة على مدار قرون قد افقدهم الخبرات التي تساعدهم على ادارة الدولة واعطائها^(٦٨) شكلها المناسب , بل انهم لم يجاروا بقية بلدان دار الاسلام في معرفة واستخدام النظم الادارية التي عرفتها الدول هناك , ولهذا لم نجد في اي من المصادر التاريخ اليمني في القرون الخمسة الهجرية الاولى ما يشير الى وجود (الوزير) او (صاحب الشرطة) او (الدواوين) او ما يناظرها في هياكل الدولة اليمنية المستقلة^(٦٩) .

بيد ان هذا الوضع قد اختلف ابتداءً من ظهور الدولة الايوبية - الكردية في اليمن في منتصف القرن السادس الهجري , وزادت الامور نضجاً وتقدماً في عصر الدولة الرسولية التركمانية الغزية ,

ويمثل عصر الدولة الرسولية في اليمن قمة منحى التنظيم الاداري الحديث للدولة , من حيث طبيعة الادارة ومسميات الجزئيات المتعلقة بها , اذ اصبحت الدولة تهتم كثيراً بتحسين ادائها الاداري^(٧١) , فظهرت مناصب جديدة لم يكن لليمنيين عهد بها من قبل .
وفيما يلي مجموعة من اهم المناصب السياسية التي ظهرت في عهد الدولة الرسولية :

١ – نائب السلطنة

هو الرجل الثاني في الدولة , ومنزلته تفوق منزلة الوزير وقد يسحب صلاحيات الوزير فلا يبقى له ذكر ,^(٧٢) والعلاقة بين نائب السلطنة وقوة الوزير علاقة عكسية , فلما زادت قوة نائب السلطنة تقلصت قوة الوزير , وكلما زادت قوة الوزير انحسرت صلاحيا نائب السلطنة , ولهذا لم تكن (نيابة السلطنة) وظيفة دائمة في لدولة الرسولية , فهناك عدد من السلاطين لم يعينوا لأنفسهم نواباً^(٧٣) , والسبب في ذلك – من وجهة نظري – هو قوة شخصيات الوزراء التي بلغت حداً جعل السلاطين يشعرون بعدم الاحتياج الى شغل نيابة السلطنة بأي احدٍ ما دام الوزراء يؤدون مهامهم إضافة الى المهام التي يفترض ان يقوم بها نائب السلطنة .

والسلطان الرسولي المؤيد داود بن المظفر يوسف بن المنصور بن عمر (٦٩٦-٧٢١هـ / ١٢٩٦-١٣٢١م) هو اول من عين نائباً له , فقد اعجب بشخصية احد امراء المماليك القادمين من مصر الى بلاد اليمن في سنة ٥١٧هـ / ١١٢٣م^(٧٤) للعمل في خدمته , هو الامير علاء الدين كشتغدي^(٧٥) , وكان يتمتع بلباقة وحسن سياسة مع خبره واسعة في تنظيم الجيش الرسولي على غرار الجيش المصري , فاختصه المؤيد كما لم يختص احد من قبله , وجعله نديمه في كل خلواته ورفيقه في سفرائه , ثم جعله نائباً له^(٧٦) , خاصة ان الامير علاء الدين كشتغدي كان قد شغل هذا المنصب – نائب السلطنة – ببلاد الشام في عهد السلطان الاشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ / ١٢٩٠-١٢٩٤م)^(٧٧) , وقد بلغ عدد الذين تولوا هذا المنصب في تاريخ الدولة الرسولية خمسة نواب .^(٧٨)

٢ – الوزير

هو الرجل الثاني في الدولة عندما لا يتم , وهو الرجل الثالث فيها عندما يتسلم منصب نيابة السلطنة شخصية قوية^(٧٩) , وهذا المنصب ارسخ ارتباطاً بالدولة الرسولية من المنصب السابق , وا قدم حضوراً في تاريخ نظمها السياسية^(٨٠) , ولهذا نجد ان الوزير كان موجوداً منذ ايام السلطان المؤسس المنصور الاول عمر بن علي بن رسول (٦٢٨-٦٤٧هـ / ١٢٣٠-١٢٤٩م) , واول وزراء الدولة الرسولية هو الشيخ ناجي بن اسعد , بل ان بعض الوزراء في العصر الرسولي قد جمعوا عدداً من المناصب – إضافة الى شغلهم منصب الوزارة^(٨١) – كالوزير بهاء الدين محمد بن اسعد بن موسى العمراني وزير السلطان المظفر الاول الذي جمع بين منصبي (الوزير)^(٨٢) و (قاضي القضاة)^(٨٣) , وكذلك الوزير موفق الدين علي بن محمد اليحيوي وزير السلطان المؤيد الرسولي الذي جمع بين مناصب ثلاثة , فقد كان (الوزير) و (قاضي القضاة)^(٨٤) و (المحتسب)^(٨٥)

وهنا لابد من الإشارة الى ان صلاحيات منصب الوزارة كانت تتأرجح بين جزر ومد طيلة العصر الرسولي , فبينما نجد صلاحياته تتوسع في مدة زمنية نجدها في مدة اخرى – تتقلص كثيراً , وذلك للعلاقة بين قوة الوزير ونائب السلطنة كما سبق توضيحه , ولأسباب اخرى تتعلق برغبات السلاطين الرسوليين الشخصية بشكل واسع او اقل اتساعاً , وبناءً على الظروف السياسية التي تطرأ احياناً فيكون للوزراء القدرة على استغلالها في توسيع صلاحياتهم^(٨٦) .

٣ – الكاتب

الرسوليون هم اول من اوجد هذا المنصب السياسي في تاريخ اليمن في العصر الاسلامي , وقد سمته بعض المصادر اليمنية بـ (كاتب السر)^(٨٧) , وسمته بعضها (كاتب الانشاء)^(٨٨) , فقد روى الخزرجي^(٨٩) ان القاضي المؤرخ " ابا المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد وفد الى اليمن من دمشق بطلب من السلطان المؤيد , وولي كتابة الانشاء في المملكة اليمنية " ويذكر الخزرجي^(٩٠) ايضاً ان قاضياً يدعى محمد بن علي بن منصور " قد خدم في الدولة المؤيدية – يقصد في عهد السلطان المؤيد الرسولي – كاتباً للإنشاء " , ونظراً لما كان يتمتع به السلاطين الرسوليين من الحصيلة العلمية الغزيرة فإن معظمهم كان يتجنب تولية كاتب الانشاء ويتولون بانفسهم القيام بمعظم مهامه^(٩١) .

ونشير هنا الى مراسيم سلطانية كانت تصدر لتعيين الشخصيات المرشحة لشغل مثل هذه المناصب , وتعمم هذه المراسيم على رجال الدولة وكافة القضاة والعمال وجنود البلاط السلطاني لكي تمنح صلاحياتها وامتيازاتها , ولم تعد مسوغات القرب من السلطان الملك شخصية ذاتية , بل سعى هؤلاء الحكام لاختيار ذوي الكفاءات والصفات القيادية والادارية المميزة – كالعلم والدين والصلاح والحكمة لشغل المناصب الكبيرة .^(٩٢)

المبحث الثالث

الدواوين في عصر الدولة الرسولية

عرفت اليمن خلال العصر الرسولي ثلاثة دواوين رئيسية نظمت العلاقة المالية بين الرعية والدولة وهي : الديوان الكبير (ديوان الخراج) , وديوان الخاص , وديوان الحلال , والتي كان يطلق عليها في بعض الاحيان اسم الشدود^(٩٣) وسنحاول استعراض اهم الدواوين التي استحدثها السلاطين الرسوليون , وهي كما يأتي :

١ – ديوان الخراج^(٩٤)

وقد يطلق عليه احياناً (الديوان الكبير) , وهو المسؤول عن جمع ايرادات الدولة في كافة صورها وتجميعها في بيت المال , وبالتالي هو عمادها الاساسي وركنها الركين^(٩٥) , وكانت ايرادات الدولة الرسولية غالباً ما تنحصر في خراج الاراضي الزراعية ورسوم النخل والعشور والجزية^(٩٦) والمكوس^(٩٧) , ولم يستغن ديوان الخراج عن بيت المال قطعاً , فقد كانت بمثابة البنك المركزي في الدولة المعاصرة .^(٩٨)

وقد عمل في هذا الديوان المهم عدد كبير من الموظفين وينقسمون الى قسمين بناء على طبيعة عملهم ومجاله المكاني , فأما القسم الاول فهم الموظفون الاداريون القائمون على الوظائف المكتبية , وفي مقدمة هؤلاء (المستوفي) وهو رأس هذا الديوان ومسؤوله الاول , ولعله يناظر وزراء المالية في الدولة المعاصرة^(٩٩) , وينوبه ويساعده (مشارف الاستيفاء) , ويأتي (المشد الكبير) في المرتبة الثالثة^(١٠٠) , واما القسم الثاني فهم المواطنون المباشرون الذين يضطلعون بالمهام الميدانية المباشرة مع الرعية والعامّة ودفعي الضرائب^(١٠١) , واهمهم (مشد الجهة) , و (مشارف الجهة) , و (ناظر الجهة) , ويقوم ثلاثتهم بوظائف متدرجة^(١٠٢) , ويتقاسمون فيها ادواراً مرسومة , كلها متعلقة بجمع ايرادات الدولة في وجوها المقررة^(١٠٣) .

٢ – ديوان الخاص

كانت مهمته اجراء الحسابات الخاصة بالأملاك السلطانية لتحديد الايرادات والمصروفات^(١٠٤) , واول من احدث ديواناً لهذا الشأن هو السلطان الافضل العباس بن المجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر (ت ٧٧٨هـ / ١٣٨٦م)^(١٠٥) , وكان يتولى الاشراف على هذا الديوان (الناظر الخاص) , ويعرف احياناً بمشد الخاص^(١٠٦) , وهو من اكبر موظفي الدولة وتحت سلطته عدد من الموظفين , ابرزهم : العامل , والمشارف , وهم من اجل الكتاب , ويشترط فيهم ان يكونوا من ذوي الخبرة والمعرفة .^(١٠٧)

٣ – ديوان الحلال

ويعرف ايضاً بـ (ديوان الجلال) , ويبدو انه شبيه بديوان الاملاك السلطانية عند المماليك , حيث يقول الحسيني^(١٠٨) : " واصحاب ديوان الجلال نفرين – اي موظفين اثنين – عامل ومشارف , ولهما جلالة الاملاك لأنها ملك الملك والعز والمقدار ... " ونظراً لكثرة مصروفات مطابخ القصور السلطانية , فقد كانت مرتباتها الى هذا الديوان , ولا يصرف منه غيرها^(١٠٩) .

ويشرف على هذا الديوان مشد – غير الموظفين المذكورين آنفاً – يسمى (مشد الحلال) , ويشترط فيه الامانة والجديّة والالمام بعمله , ويعتبر هو ومساعداه – العامل والمشارف – من أجل الكتاب , ومرتباتهم تعادل مرتبات الموظفين في ديوان الخراج وديوان الخاص^(١١٠) .

٤ – ديوان الوقف

كانت جميع الاموال المتعلقة بالوقف ببلاد اليمن حتى عهد السلطان الرسولي الرابع – وهو السلطان المؤيد داود بن المظفر يوسف بن المنصور الاول عمر (٦٩٦-٧٢١هـ / ١٢٩٦-١٣٢١م) – من

اختصاص حكان الشرع وهم القضاة، واستمر الوضع كذلك عهد هذا السلطان، فأستحدث ديواناً خاصاً بالوقف، وأسند أموره الى عدد من كتاب الدواوين^(١١١)، وربما لم يتخذ السلطان المؤيد هذا الاجراء الا لما رآه من تخلف الوسائل والطرق التي سار القضاة عليها في تسيير امور الوقف، ايراداً وصرفاً، وبالتالي وجود ثغرات كبيرة يمكن لمن ضعف دينه ان يتلاعب بها كما يريد دونما رقيب^(١١٢). ونختم القول بأنه في عصر هذه الدولة الفتية التي اسسها أتراك غز وافدون الى اليمن قد ظهرت شرائح وظيفية لم تكن موجودة - لا من ناحية المسمى ولا من ناحية الشكل والصلاحيات - قبل قيامها، كأمثال شرائح القادة والامراء المدنيين والعسكريين وقاضي القضاة وغيرهم، واتخذت هذه الدولة - للمرة الاولى في تاريخ اليمن الاسلامي - رموزاً وشعارات لها روايات واعلام، وضربت الطبول عند تحرك جيوشها وكبار رجالها^(١١٣).

المبحث الرابع

اسهامات السلاطين الرسولين العلمية ومؤلفاتهم

١ - اسهامات السلاطين الرسولين العلمية

اثبتت المصادر التاريخية اليمنية - والعربية بشكل عام - ان جميع سلاطين الدولة الرسولية تقريباً كانوا على قدر كبير من المعرفة، وانهم حازوا نصيباً كبيراً من العلوم، وحصلوا على اجازات من كبار العلماء فيما اخذوه عنهم من فروع المعرفة الشرعية والطبيعية، وانهم كانوا يناقسون العلماء في عصرهم في التأليف، وهو ما حدا ببعض الباحثين ان يؤلف كتاب تحت عنوان (**حكام اليمن المؤلفون المجتهدون**)^(١١٤)، وقد حوى هذا الكتاب وغيره من الكتب سرداً شاملاً لجميع مؤلفات السلاطين الرسولين، وذكر كونها مطبوعة ام ما زالت مخطوطة، كما حدد اماكن وجودها في دور المخطوطات والمتاحف اليمنية والعالمية، وفي ذلك دلالة قاطعة على ان ما ذكر من السمات العلمية للسلاطين الرسولين لم يكن قبيل المبالغة والمدح الزائد، بل كان وصفاً لوضع قائم حقيقي فعلي، وكان السلاطين يوصون ابناؤهم بالحرص على التعلم والتحصيل كون العلم احد الصفات اللازمة للملك، فهذا السلطان الافضل العباس بن المجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر (٧٦٤-٧٧٨ هـ / ١٣٦٢-١٣٧٦ م) يوصي ابنه السلطان الاشرف الثاني اسماعيل بن العباس (٧٧٨-٨٠٣ هـ / ١٣٧٦-١٤٠٠ م) قائلاً: " **ينبغي للملك ان يعتني بسائر العلوم دقيقها وجليلها، ويعظم شأنها ويحث عليها...** " ^(١١٥).

وقد منح العلماء تقديرهم واحترامهم واجلالهم للسلاطين الرسولين نظراً لتلك الصفات العلمية التي تمتعوا بها، وذلك هو الغالب في علاقتهم بهم، والمصادر التاريخية مليئة بشواهد وصور كثيرة لهذا الاحترام والتقدير والتشجيع، كما كان السلاطين ايضاً يجلون العلماء ويكونون لهم الاحترام، وهو ما كانت تعكسه سلوكياتهم معهم، فكانت اشارات المصادر تدل على صور متعددة لهذا الاحترام والتقدير، وكان الغالب على معاملة الحكام للعلماء بانها معاملة حسنة الا ما ندر، ووصل الامر ببعضهم ان صاهروا الفقهاء والعلماء^(١١٦) وذلك يأتي في اعلى صورة للاحترام والتقدير.

ومن امثلة الاحسان الى العلماء اسقاط ما يوجب تحصيله من الاموال لمتعهدي ايرادات الدولة على الاراضي المزروعة، وذلك ان كثير من العلماء كانوا يقتاتون من ريع اراضيهم التي يزرعونها بأنفسهم او تحت اشرافهم، لهذا اشار المؤرخ الحبشي^(١١٧) " **وكانت العادة قديماً وحديثاً بأن جمع من فقهاء وصاب وغيرهم لا يسلمون لأرباب الدولة شيئاً قط، احتراماً لجانبيهم ورعاية لحقهم وفقهم وعلمهم ... وكذا كل من تفقه من الرعايا سومح فيما عليه...** "، وذلك ينطبق على كل العلماء في المناطق الاخرى، لذلك اشار الاهدل^(١١٨) ان السلطان الناصر احمد الرسولي (٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م) كان لا يأخذ على اراضي علماء بيته من آل الاهدل شيئاً، إجلالاً وتقديراً لهم، إلا ما قدموه هم بأنفسهم على سبيل الهدية، وان هذه العادة قد سار عليها خلفاؤه السلاطين المنصور عبد الله (٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م)، والاشرف الثالث اسماعيل (٨٣١ هـ / ١٤٢٧ م)، والظاهر يحيى (٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م).

ولم يأنف السلاطين الرسوليون من الجلوس بين يدي العلماء المبرزين لتلقي العلم على ايديهم حتى بعد ان تولوا مناصبهم وعروشهم، وهذا الخلق الرفيع جاء من كونهم في الاصل علماء نالوا قسطاً وافراً من العلوم المختلفة كما سبقت الاشارة إليه، وبالتالي اوجدت هذه الخلفية لديهم حرصاً على الفائدة،

وخاصة اذا كان العالم وافداً يرتجى من الجلوس بين يديه تعلم الشيء الجديد , وكان جلوس السلاطين للتلقي عن امثال هؤلاء العلماء في مجالسهم العلمية المسجدية احياناً , واحياناً اخرى في قصورهم^(١١٩) . فضلاً عن وجود حقيقة راسخة تاريخياً من ان الرسوليين اصبحوا واسطة بين جميع حكام اليمن فيما يخص اهتمامهم بإنشاء اماكن التعليم ودور التدريس في معظم المناطق التي كانت سيطرتهم تمتد إليها , يشهد بذلك العدد الكبير من النصوص التاريخية المعاصرة لهم والاثار الباقية لأطلال هذه المنشآت^(١٢٠) . ونحن لما نقول الرسوليين فنحن لا نقصد السلاطين انفسهم فحسب , بل الاشارة تشمل نساء قصورهم وامراءهم الذين نافسوا السلاطين في انشاء المدارس العلمية والعناية بها .

لم يقف الامر عند انشاء المدارس ودور العلم الاخرى , بل ان عملية الانشاء لن تكن تبدأ الا وقد حدد لها مؤسسها مصدر تمويل الطاقم الذي سوف يرتبون للعمل بها وللطلاب الذين سيتم تعيينهم للدراسة فيها , ويدلنا على كثرة هذه المنشآت الخبر الذي ورد في بعض ان السلطان الاشرف الثاني اسماعيل قام بعملية ترميم وتجديد دور العلم بمدينة زبيد^(١٢١) ما بين مسجد ومدرسة^(١٢٢) .

وكان للحوافز المتنوعة التي رصدها السلاطين الرسوليين للعلماء وتلاميذهم لقاء كل انجاز علمي يحدثونه دورها الهائل في تسابقهم نحو نيل ذلك الشرف , ولعل مكنم التطلع الى نيل تلك الجوائز لم يكن في قيمتها المالية الكبيرة بقدر ما ان قيمتها المعنوية كانت هي المائلة امامهم لما يبني عليها من علو القيمة بين افراد المجتمع وسمو المكانة بين الاقران .

وقد اورد المؤرخون^(١٢٣) عدداً من النصوص التي تشير الى طبيعة تحفيز السلاطين والائمة للعلماء والحفاوة بمنجزاتهم العلمية , من ذلك ان امام ائمة اللغة والتفسير والحديث الامام مجد الدين محمد ابن يعقوب بن محمد الفيروز ابادي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) اهدى للسلطان الاشرف الثاني اسماعيل كتاباً كان قد حملة الى مجلسه في اطباق فملاًها له السلطان درهماً^(١٢٤) , ومنح السلطان الاشرف الثاني نفسه شيخ الاسلام الامام الحافظ المحدث احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) العطاء الكثير بحسب تعبير **السخاوي**^(١٢٥) عندما اهداه كتابين هما (**خريدة القصر وجريدة العصر**) **للعمامد الاصفهاني** في اربع مجلدات كبيرة وتذكرته - اي تذكرة ابن حجر - الادبية المكونة من اربعين مجلداً لطيفاً^(١٢٦) .

وكان السلطان الناصر الاول احمد بن الاشرف اسماعيل (٨٠٣-٨٢٧هـ / ١٤٠٠-١٤٢٣م) مثل ابيه في تقديم الجوائز الكبيرة للعلماء على كتبهم التي يقومون بتأليفها , فقد روى المؤرخ الامام اسماعيل بن ابي بكر المقرئ (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) انه اجازه بألف دينار على كتابة الشهير (**عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والعروض والتاريخ والنحو والقوافي**) واجرى له المرتبات^(١٢٧) .

ان تعامل السلاطين الرسوليين مع العلماء غير اليمنيين الوافدين الى اليمن قد كان مميزاً للغاية , وكانت حفاوتهم بهم مضرب المثل , فقد تناهوا في الحفاوة بهم وحسن استضافتهم , فعلى سبيل المثال نرى ان السلطان الاشرف الثاني اسماعيل قد بالغ في استقبال الامام مجد الدين الفيروز ابادي واعطاه رسم ضيافة يبلغ الف دينار ذهبي^(١٢٨) , كما اغدق عليه عطائه اضعاف ذلك , وانزله في دار تليق به وبمنزلته , وجلس إليه يسمع صحيح البخاري^(١٢٩) , وافر له من الاسباب ما جعله يعيش بحبوحة من العيش , فبلغت كتبه فقط قيمة تفوق الخمسين الف مقال من الذهب^(١٣٠) .

لم يقف الامر بالسلطان الاشرف اسماعيل عند ذلك الحد من الرعاية للمجد الفيروز ابادي , بل منحه من الثقة ما لا يزيد عليه عندما ام بخطبة ابنته لنفسه وتزوجها , ثم عينه في منصب هو اعلى منصب يصل إليها العلماء في اليمن آنذاك وهو (**قاضي القضاة**)^(١٣١) , وفي منتصف سنة (٨٠٠هـ / ١٣٩٧م) لما فرغ الفيروز ابادي من تأليف كتابه (**الاسعاد الى درجة الاجتهاد**)^(١٣٢) حُمل الى باب السلطان الاشرف مرفوعاً بالطبول والمغاني , وحضر سائر الفقهاء والقضاة والطلبة وساروا امام الكتاب , وهو ثلاثة مجلدات يحمله ثلاثة رجال على رؤوسهم , فلما دخل على السلطان وتصفحه اجازه بثلاثة آلاف دينار^(١٣٣) .

٢ - مؤلفاتهم

كان للسلاطين الرسوليين الكثير من المؤلفات والمصنفات العلمية الجلية وانهم - ومعهم معظم الائمة الزيدية باليمن - قد نافسوا العلماء المتفرغين في عدد المؤلفات وجودتها , وسنكتفي هنا بذكر المؤلفات التي صنفها اثنين من هؤلاء السلاطين , لان عرض جميع مؤلفات السلاطين الرسوليين لا تتسع له هذه



الورقة البحثية , فنرى السلطان الرسولي الثاني المظفر يوسف بن المنصور الاول عمر بن علي بن رسول (٦٤٧-٦٩٤ هـ / ١٢٤٩-١٢٩٤ م) قد صنف العديد من الكتب منها :

- ١ - كتاب في الفلك هو (تيسير المطالب في تسيير الكواكب) .^(١٣٤)
- ٢ - كتاب في الطب هو (البيان في كشف علم الطب للعيان) .^(١٣٥)
- ٣ - كتاب في الصيدلة هو (المعتمد في الادوية المفردة) .^(١٣٦)
- ٤ - كتاب فريد في موضوعه هو (المخترع في فنون من الصنع) .^(١٣٧)
- ٥ - كتب في الطرائف والادب هو (العقد النفيس في مفاكهة الجليس) .^(١٣٨)
- ٦ - كتاب الاربعين .^(١٣٩)
- ٧ - كتاب نور المعارف في نظم وقوانين واعراف اليمن في العهد المظفري^(١٤٠)
- ٨ - كتاب اللعة الكافية في الادوية الشافية^(١٤١)
- ٩ - كتاب درج السياسة في علم الفراسة^(١٤٢)

والسلطان الثالث الرسولي الاشرف الاول عمر بن المظفر الاول يوسف بن المنصور الاول عمر بن علي بن رسول (٦٩٤-٦٩٦ هـ / ١٢٩٤-١٢٩٦ م) ثلاثة عشر مصنفاً وهي :

- ١ - كتاب في علم الادوية والصيدلة عنوانه (الابدال لما في الحال في الادوية والعقاقير) .^(١٤٣)
- ٢ - كتاب في الطب عنوانه (الجامع في الطب) .^(١٤٤)
- ٣ - كتابين في الفلك والملاحة البحرية هما (التبصرة في علم النجوم)^(١٤٥) و (الاسطرلاب) .^(١٤٦)
- ٤ - كتاب في البيطرة عنوانه (المغني في البيطرة) .^(١٤٧)
- ٥ - كتابان في الزراعة هما (ملح الملاحة في معرفة الفلاحة)^(١٤٨) و (التفاحة في علم الفلاحة) .^(١٤٩)

- ٥ - كتب في الانساب هما (طرفة الاصحاب في معرفة الانساب)^(١٥٠) و (تحفة الاداب في التواريخ والانساب)^(١٥١) و (جواهر التيجان في الانساب) .^(١٥٢)
- ٦ - كتاب في تعبير الرؤيا مرتب على حروف المعجم عنوانه (الاشارة في التعبير الرؤيا) .^(١٥٣)
- ٧ - وله ايضاً كتابان اخران هما (الاصطباح)^(١٥٤) و (الدلائل في معرفة الاوقات والمنازل) .^(١٥٥)
- ٨ - كتاب شفاء العليل في الطب والبيطرة .^(١٥٦)

اما السلطان الرسولي الرابع فهو الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول (٦٩٨-٧٢١ / ١٢٩٦-١٢٢٠ م) , فمن اهم مؤلفاته هي :

- ١ - مختصر كتاب الجهرة في البيطرة .^(١٥٧)
- ٢ - شرح طردية ابي فراس الحمداني .^(١٥٨)
- ٣ - نقولات من الشعر الجاهلي المخضرمين والمولدين .^(١٥٩)
- ٤ - ديوان شعر .^(١٦٠)

ونرى ان السلطان الرسولي الخامس الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف (٧٢١-٧٦٤ هـ / ١٢٢٢-١٣٦٢ م) , له مصنفات منها :

- ١ - الاقوال الكافية والفصول الشافية في البيطرة .^(١٦١)
- ٢ - كتاب في الخيل وصفاتها وانواعها وبيطرتها .^(١٦٢)
- ٣ - التذكرة في معرفة البيطرة .^(١٦٣)
- ٤ - معين الفقيه .^(١٦٤)

اما السلطان الرسولي فهو الملك الافضل العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن رسول , سادس ملوك الدولة الرسولية (٧٦٤-٧٧٨ هـ / ١٣٦٣-١٣٧٦ م) , فله مؤلفات عديدة وهي :

- ١ - بغية الفلاحين في الاشجار المثمرة والرياحين .^(١٦٥)
- ٢ - دلائل الفضل في علم الرمل .^(١٦٦)
- ٣ - الالغاز الفقهية .^(١٦٧)
- ٤ - بغية ذوي الهمم في التعريف بأنساب العرب واصول العجم .^(١٦٨)
- ٥ - نزهة الابصار في اختصار كنز الاخيار .^(١٦٩)



- ٦ - نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون (١٧٠)
 ٧ - الشامل لمحاسن التاريخ في الجداول (١٧١)
 ٨ - نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء (١٧٢)

واخيراً السلطان الرسولي الملك الاشرف ابو العباس اسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف (٧٧٨-٨٠٣هـ / ١٣٧٦-١٣٨٧م) فله مؤلفات هي :

- ١ - العسجد المسيوك والجوهر المحبوك في اخبار الخلفاء والملوك (١٧٣)
 ٢ - العقود اللؤلؤية في اخبار الدولة الرسولية (١٧٤)
 ٣ - فاكهة الزمن ومفاكهة الادب والفتن في اخبار من ملك اليمن (١٧٥)
 الخاتمة

١- تعد الدولة الرسولية من اشهر الكيانات السياسية التي حكمت اليمن خلال العصر الوسيط بعد ان انتقل الحكم إليها من الايوبيين في سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩م حتى نهاية حكمهم على يد الطاهرين في سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤م .

٢- كانت الدولة الرسولية ابرز دول اليمن الحضارية , واخلدها ذكراً وابعدها صيتاً واغرزها ثراء , واوسعها كرمًا وانفاقاً . ويعتبر عصرها غرة في جبين اليمن .

٣- يمثل عصر الدولة الرسولية في اليمن قمة منحى التنظيم الاداري الحديث للدولة من حيث طبيعة الادارة , ومسميات الجزئيات المتعلقة بها .

٤- كانت اليمن تمتاز خلال العصر الرسولي بوجود دواوين كثيرة , شاع استخدامها لديهم وعملت على تنظيم العلاقة المالية بين الرعية والدولة , بل بلغوا حدًا كبيراً من الدقة في ضبط عملها .

٥- اولى السلاطين الرسوليين العلم واهله جل عنايتهم , وهذا امر يبدو غير مستغرب على حكام كان لهم يد ومشاركة في العلم طلباً على يد العلماء , وتصنيفاً للمؤلفات . حيث حرص السلاطين على طلب العلم والسماع على يد كبار العلماء , ومطارحة العلماء ومناجزتهم في ميدان التأليف .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
 - المصادر الأولية :
 ١ - المخطوطات /
 - علي بن الحسن (توفي بعد ٨١٥ هـ / ١٤١٢)
 ١ - ملخص الفطن والالباب ومصباح الهدى للكتاب , نسخة مصورة مخطوطة في مكتبة القاضي اسماعيل بن علي الاكوع
 - المحلى الشهيد , حسام الدين أبو عبد الله حميد بن أحمد بن محمد الوادعي الهمداني (ت ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤م)
 ٢ - الحقائق الوردية في معرفة الأئمة الزيدية , (مخطوط) نسخة خطية مصورة في مكتبة الدكتور حيدر الكربلائي .
 ٢ - المصادر المطبوعة
 -الاشيبي , شهاب الدين محمد بن أحمد (من اعلام القرن التاسع الهجري)
 ٣ - المستطرف في كل فن مستظرف , ط ١ (بيروت : دار الندى للطباعة , ٢٠٠٤م)
 - ابن الديبع عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦م)



- ٤ - قرة العيون باخبار اليمن الميمون , تحقيق : محمد بن علي الاكوع , ط٢ (بيروت : دار بساط , ١٩٨٨م)
- ابن الفرات محمد بن عبد الرحمن (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)
- ٥ - تاريخ ابن الفرات , تحقيق : قسطنطين رزيق , نجلاء عز الدين , (بيروت : المطبعة الامريكية , ١٩٣٩م)
- ابن الفقيه الهمداني , أبو بكر أحمد بن محمد (ت ٦٣٥هـ / ٩٧٥م)
- ٦ - مختصر كتاب البلدان , ط١ (بيروت: دار أحياء التراث العربي , ١٩٨٨م)
- ابن آيس , محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م)
- ٧ - بدائع الزهور في وقائع الدهور , (بيروت : مطابع الشعب , ١٩٦٠م)
- ابن بطوطة , ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)
- ٨ - تحفة النظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار المعروفة "برحلة ابن بطوطة" , تحقيق : طلال حرب , ط٤ (بيروت : دار الكتب العلمية , ٢٠٠٧م)
- ابن تغري بردي , أبو المحاسن يوسف الآتابكي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)
- ٩ - النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة , قدم له وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين , ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية , ١٩٩٢م)
- ابن حاتم ,
- ١٠ - السمط الغالي الثمن في اخبار الملوك من الغز باليمن , تحقيق : ركس سمث , (بريطانية :جامعة كمبردج , ١٩٧٣م)
- ابن حجر العسقلاني , شهاب الدين احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م)
- ١١ - الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة , ط٢ (بيروت : دار الكتب العلمية , ١٩٨٦م)
- ابن خلدون , عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)
- ١٢ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر المعروف " بتاريخ ابن خلدون " (بيروت : دار الكتب العلمية , ١٩٩٢م)
- ابن خلكان , احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
- ١٣ - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان , تحقيق : احسان عباس , (بيروت : دار الثقافة , د.ت)
- ابن زكريا , ابي الحسين احمد بن فارس
- ١٤ - معجم مقاييس اللغة , تحقيق : عبد السلام محمد هارون , (القاهرة : بلا , ١٩٦٩م)
- ابن سعد , محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)
- ١٥ - الطبقات الكبرى , ط١ (ليدن : بلا , ١٩٣٢م)
- ابن عبد المجيد , تاج الدين عبد الباقي (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤٢م)
- ١٦ - بهجة الزمن في تاريخ اليمن , تحقيق : عبد الله محمد الحبشي , محمد احمد السنباتي , (صنعاء : دار الحكمة اليمنية , ١٩٨٨م)
- ابن كثير , ابو الفداء الحافظ (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م)
- ١٧ - البداية والنهاية , تحقيق : احمد ابو ملجم واخرون , (القاهرة : دار الريان للتراث , ١٩٨٨م)
- ابن مماتي , أبو المكارم الأسعد بن مهذب (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)
- ١٨ - قوانين الدواوين , جمعه وحققه , عزيز سوريال عطيه , ط١ , (القاهرة : مكتبة مدبولي , ١٩٩١م)
- ابن منظور , ابو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ٣١١م)
- ١٩ - لسان العرب , حققه وعلق عليه , عامر احمد حيدر , راجعه , عبد المنعم خليل ابراهيم , ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية , ٢٠٠٣م)
- ابن واصل , جمال الدين محمد (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م)
- ٢٠ - مفرج الكروب في اخبار بني ايوب , تحقيق : جمال الدين الشيال , (القاهرة : دار احياء التراث القديم , ١٩٥٣م)
- ابو يعلى , محمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)



- ٢١ - الاحكام السلطانية , تصحيح : محمد حامد الفقي , ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية , ١٩٨٣م) .
- ابو يوسف , يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م)
- ٢٢ - كتاب الخراج , تحقيق : أحسان عباس , مطبعة , ط١ , (بيروت : دار الشرق , ١٩٨٥م)
- ابي عبيد , القاسم بن سلام (٢٢٤هـ / ٨٣٨م)
- ٢٣ - الاموال , تحقيق : محمد عمارة , ط١ (بيروت : دار الشرق , ١٩٨٩م)
- الافضل الرسولي , العباس بن علي بن داود (ت ٧٧٨هـ / ١٣٧٦م)
- ٢٤ - العطايا السنبة والمواهب الهنية في المناقب اليمنية , دراسة وتحقيق : عبد الواحد عبد الله احمد (صنعاء : دار الكتب , ٢٠٠٤م)
- ٢٥ - نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء , دراسة وتحقيق : نبيلة عبد المنعم داود , (مكة المكرمة : مكتبة الثقافة , د.ت)
- الاهدل , ابو محمد الحسين بن عبد الرحمن (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)
- ٢٦ - تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن , تحقيق : عبد الله الحبشي , ط١ (ابو ظبي : المجمع الثقافي , ٢٠٠٤م)
- بامخرمة , الطيب عبد الله (ت ٩٤٧هـ / ١٤١٢م)
- ٢٧ - قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر , ط١ (صنعاء : دار المنهاج , ٢٠٠٨م)
- البريهي , عبد الوهاب بن عبد الرحمن (ت ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م)
- ٢٨ - طبقات صلحاء اليمن , تحقيق : عبد الله محمد الحبشي , ط٢ (صنعاء : مكتبة الارشاد , ١٩٩٤م)
- البلاذري , أبي الحسن أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)
- ٢٩ - فتوح البلدان , عنى بمراجعته والتعليق عليه , رضوان محمد رضوان , ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية , د.ت)
- الثعالبي , أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م)
- ٣٠ - تحفة الوزراء , تحقيق : سعد أبو دية , ط١ (عمان : دار البشر للطباعة , ١٩٩٣م)
- الجندي , محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
- ٣١ - السلوك في طبقات العلماء والملوك , تحقيق : محمد بن علي الاكوع , (صنعاء : وزارة الاعلام والثقافة , ١٩٨٩م)
- الجوهري , اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م)
- ٣٢ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية , ط١ (بيروت : دار احياء التراث العربي , ١٩٩٩م)
- الحبشي , عبد الرحمن بن محمد (ت ٨١٠هـ / ١٤٠٧م)
- ٣٣ - تاريخ وصاب , تحقيق : عبد الله محمد الحبشي , ط١ (صنعاء : مركز البحوث والدراسات اليمنية , ١٩٧٩م)
- الحمزي , عماد الدين ادريس بن علي (ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م)
- ٣٤ - كنز الاخير في معرفة السير والاخبار "الجزء الخاص بتاريخ اليمن" , تحقيق : عبد المحسن مذعج , (الكويت : مؤسسة الشراع العربي , ١٩٩٢م)
- الحميري , أبو سعيد نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م)
- ٣٥ - منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم , تصحيح , عظيم الدين أحمد , ط١ (لندن : مطبعة بريل , ١٩١٦م)
- الخزرجي , شمس الدين أبي الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن (٨١٢هـ / ١٤٠٩م) ٣٦ -
العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك , ط٢ (صنعاء : وزارة الاعلام والثقافة , ١٩٨١م)
- ٣٧ - العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية , تحقيق : محمد بن علي الاكوع , ط٢ (صنعاء : مركز الدراسات والبحوث اليمني , ١٩٨٣م)
- الذهبي , شمس الدين محمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)
- ٣٨ - سير اعلام النبلاء , تحقيق : بشار عواد معروف , يحيى هلال السرحان , ط٤ (بيروت : مؤسسة الرسالة , ١٩٨٤م)



- الرازي , محمد بن ابي بكر عبد القادر (٦٦٦هـ / ١٢٦٧م)
٣٩ - مختار الصحاح , (الكويت : بلا , ١٩٨٢م) .
-الزركلي , خير الدين زكريا بن محمد (١٤١٠هـ / ١٩٨٩م)
٤٠ - الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين , ط٥ (بيروت : دار العلم للملايين , ١٩٨٠م)
-السخاوي , شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) .
٤١ - الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر , تحقيق : حامد عبد المجيد واخرون (لجنة احياء التراث بالمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية , ١٩٨٦م)
-الصاحب بن عباد , إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م)
٤٢ - الزيدية , تحقيق : ناجي حسن , ط١ (بيروت : الدار العربية للموسوعات , ١٩٨٦م)
-الفاسي , , تقي الدين محمد بن احمد (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م)
٤٣ - العقد الثمين في تاريخ البلد الامين , تحقيق: فؤاد سيد , ط٢, (بيروت : مؤسسة الرسالة , ١٩٨٦م)
-الفيروز ابادي , مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م)
٤٤ - القاموس المحيط , ط١ (دمشق : مؤسسة النوري , ١٩٨٧م)
-القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م)
٤٥ - الاموال , تحقيق : محمد عمارة , ط١ (بيروت : دار الشرق , ١٩٨٩م)
-قدامه بن جعفر , ابو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد الكاتب البغدادي (ت ٣٣٧هـ / ٩٤٨م)
٤٦ - الخراج وصناعة الكتابة , شرح وتحقيق : محمد حسين الزبيدي , ط١ (بغداد : دار الرشيد , ١٩٨١م)
-القزويني , زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)
٤٧ - أثار البلاد وأخبار العباد , ط١ (بيروت: دار صادر , د.ت)
-القلقشندي , احمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)
٤٨ - صبح الاعشى في صناعة الانشاء , (بيروت : دار الكتب العلمية , ١٩٨٧م)
٤٩ - مآثر الإنافة في معالم الخلافة , تحقيق : عبد الستار أحمد فراج , ط٢ (الكويت : مطبعة الكويت , ١٩٨٥م)
-الموردي , ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)
٥٠ - الاحكام السلطانية والولايات الدينية , ط١ (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي , ١٩٦٦م)
-المسعودي , أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)
٥٢ - مروج الذهب ومعادن الجوهر , تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد , ط١ (القاهرة : مطبعة السعادة , ١٩٥٨م)
-المقدسي , شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥م)
٥٣ - أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم , ط٣ (القاهرة : مكتبة مدبولي , ١٩٩١م)
-المقريزي , تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)
٥٤ - الذهب المسبوك في ذكر من حج من خلفاء والملوك , تحقيق : جمال الدين الشيال , (القاهرة : مكتبة الخانجي , ١٩٥٥م)
٥٥ - السلوك لمعرفة دول الملوك , تحقيق / محمد مصطفى زيادة , (القاهرة : دار الكتب المصرية , ١٩٥٦م)
٥٦ - المقفى الكبير , تحقيق : محمد المصلاوي , (بيروت : دار الغرب الاسلامي , ١٩٩١م)
٥٧ - درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة , تحقيق : محمود الجليلي , ط١, (بيروت : دار الغرب الاسلامي , ٢٠٠٢م)
-الهمداني , الحسن بن احمد (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م)



- ٥٨ - صفة جزيرة العرب , تحقيق : محمد بن علي الاكوع , (صنعاء : مكتب الارشاد , ١٩٩٠م)
- ٥٩ - الاكليل , تحقيق : محمد بن علي الاكوع , ط٣ (بيروت : منشورات المدينة , ١٩٨٦م)
- اليافعي , عبد الله اسعد (٧٦٨هـ / ١٣٦٦م)
- ٦٠ - مرأة الجنان , ط٢ (القاهرة : دار الكتاب الاسلامي , ١٩٩٣م)
- ياقوت الحموي , شهاب الدين ابي عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
- ٦١ - معجم البلدان , ط١ (بيروت : دار صادر , ١٩٧٧م) .
- ٣ - المراجع الحديثة
- ابو زيد , سهام مصطفى
- ٦٢ - الحسبة في مصر الاسلامي من الفتح العربي الى نهاية العصر المملوكي , ط١ (القاهرة : الهيئة المصرية , ١٩٨٦م)
- احمد , حسن خضيري
- ٦٣ - بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما , (الاسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٨٠م)
- احمد , الشنتاوي وآخرون
- ٦٤ - دائرة المعارف الإسلامية (باب الجزية) , (مصر : وزارة المعارف , دت)
- احمد , محمد عبد العال
- ٦٥ - الايوبيون في اليمن مع مدخل في تاريخ اليمن الاسلامي الى عصرهم , (الاسكندرية : الهيئة المصرية للكتاب , ١٩٨٠م) .
- الاكوع , اسماعيل بن علي
- ٦٦ - البلدان اليمنية عن ياقوت الحموي , ط٣ (بيروت : دار صادر , ١٤٠٨هـ) .
- الباشا , حسن
- ٦٧ - اللقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار , (القاهرة : الدار الفنية للنشر والتوزيع , ١٩٨٩م)
- البراي , راشد
- ٦٨ - حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ٣٥٨-٥٦٧هـ , ط١ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية , ١٩٤٨م)
- الجرافي , عبد الله بن عبد الكريم
- ٦٩ - المقتطف من تاريخ اليمن , ط٢ , (بيروت : منشورات العصر الحديث , ١٩٨٧م)
- الحبشي , عبد الله محمد
- ٧٠ - حكام اليمن المؤلفون المجتهدون , ط١ (بيروت : دار القرآن الكريم , ١٩٧٩م)
- الحجري , محمد بن احمد
- ٧١ - مجموع بلدان اليمن وقبائلها , تحقيق : اسماعيل بن علي الاكوع , (صنعاء : وزارة الاعلام والثقافة , ١٩٨٤م)
- حسن , ناجي
- ٧٢ - ثورة زيد بن علي , ط٢ (بغداد : مكتبة النهضة , ٢٠٠٧م)
- حسن , اسامة
- ٧٣ - الناصر محمد بن قلاوون , (بلا , دار الامل , ١٩٩٧م)
- الحمد , عبد الله عبد السلام
- ٧٤ - مدينة حيس اليمنية : تاريخها واثارها اليمنية , (القاهرة : دار الافاق العربية , ١٩٩٩م)
- دهمان , محمد احمد
- ٧٥ - معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي , (بيروت : دار الفكر المعاصر , ١٩٩٠م)
- الزبيدي , السيد محمد مرتضى
- ٧٦ - ترويح القلوب في ذكر ملوك بني ايوب , تحقيق : صلاح المنجد , ط٢ (بيروت : دار الكتاب الجديد , ١٣٩١هـ)



- سرور , محمد جمال الدين
٧٧- دولة بني قلاوون في مصر . (القاهرة : دار الفكر العربي , بلا)
-الشامي ,
٧٨- تاريخ الفرق الزيدية بين القرنين الثاني والثالث الهجريين , ط١ (النجف : مطبعة الآداب , ١٩٧٤م)
-الشماعي , عبد الله بن عبد الوهاب
٧٩- اليمن : الانسان والحضارة , ط٣ (صنعاء : منشورات المدينة , ١٩٨٦م)
-الشوكاني , محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)
٨٠- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع , تحقيق : حسين العمري , ط١ (بيروت : دار الفكر , ١٩٩٨م)
-طقوش , محمد سهيل
٨١- تاريخ الحروب الصليبية حروب الفرنج في المشرق (٤٨٩-٦٩٠هـ / ١٠٩٦-١٢٩١م) , ط١ (بيروت : دار النفائس , ٢٠١١م)
-عاشور ,
٨٢- مصر في عصر دولة المماليك البحرية . (القاهرة , بلا , ١٩٥٩م)
-العريبي , السيد الباز
٨٣- المماليك , ط١ (بيروت : دار النهضة العربية , ١٩٧٦م)
-فايد , حماد عاشور
٨٤- العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الاولى , (القاهرة : بلا , ١٩٧٤م)
-الكبسي , محمد بن اسماعيل
٨٥- اللطائف السنية في اخبار الممالك اليمنية , تحقيق : عبد الله بن محمد بن عبد الله , (القاهرة : مطبعة السعادة , ١٩٨٤م)
-الكعبي , عبد الحكيم غنتاب
٨٦- نشأة النقود وتطورها من القرن السابع ق . م حتى القرن السابع الميلادي , مجلة دراسات تاريخية , (جامعة الموصل : كلية التربية , العدد (١٥) , ٢٠١٣م)
-كمال الدين , محمد
٨٧- اصول الحسبة في الاسلام , ط١ (القاهرة : دار الهداية , ١٩٨٦م)
-ماجد , عبد المنعم
٨٨- تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى , ط١ (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية , ١٩٦٣م)
٨٩- نظم الفاطميين ورسومهم في مصر , ط٣ (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية , ١٩٨٥م)
-مشرفه , عطيه
٩٠- نظام الحكم بمصر في عصر الفاطميين , ط٢ (القاهرة : دار الفكر , د.ت)
-المقهي , ابراهيم
٩١- معجم المدن والقبائل اليمنية , صنعاء : دار الكلمة , ١٩٨٥م)
-يحيى , بن الحسين (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م)
٩٢- غاية الاماني في اخبار القطر اليماني , تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور , مراجعه : محمد مصطفى زيادة , (القاهرة : دار الكتاب العربي , ١٩٦٨م)
- الرسائل الجامعية
-الاشرف الرسولي , اسماعيل بن عباس
٩٣- فاكهة الزمن والاداب والفن في اخبار من ملك اليمن على اثر التبابعة ملوك العصر والزمن , دراسة وتحقيق : علي حسن علي عمر , رسالة ماجستير غير منشورة , (اربد : جامعه اليرموك , كلية الآداب , ١٩٩٧م)



- الرشد , عبد الله بن ابراهيم
٩٤ - المنشآت المعمارية الرسولية في اليمن (دراسة تاريخية حضارية) , رسالة ماجستير غير منشورة , (الرياض : جامعة الملك سعود , كلية الآداب , ١٩٩٢م)
- الفيفي , محمد بن يحيى بن محمد
٩٥ - الاحوال السياسية في الدولة الرسولية في عهد السلطان الناصر احمد , رسالة ماجستير غير منشورة , (جامعة الملك سعود , كلية الآداب , ١٩٩٩م) .
- الطميحي , فيصل بن علي
٩٦ - مسكوكات بني رسول الفضية المحفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي , رسالة ماجستير غير منشورة , (الرياض : جامعة الملك سعود , كلية الآداب , ١٤١٩هـ)
- مهران , محمد صلاح
٩٧ - الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة الائمة الزيدية في اليمن , ٢٨٤-٨٥٨هـ / ٨٩٧-١٤٥٤م , اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الميناء , ١٩٨٧م)

الهوامش

- (١) الاشرف الرسولي , عمر بن يوسف (٦٩٦هـ / ١٢٩٦م) , طرفة الاصحاب في معرفة الانساب , تحقيق : ك . و . سترتيني (بيروت : دار صادر , ١٩٩٢م) , ج ١ , ص ٣٢ ; الخزرجي , شمس الدين أبي الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن (٨١٢هـ / ١٤٠٩م) , العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك , ٢ (صنعاء : وزارة الاعلام والثقافة , ١٩٨١م) , ص ٢١٠ ; ابن الديبع , عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٩٤٣هـ / ١٥٣٦م) , قرة العيون باخبار اليمن الميمون , تحقيق : محمد بن علي الاكوع , ط ٢ (بيروت : دار بساط , ١٩٨٨م) , ص ٢٩٩
- (٢) لم اجد اسمه في المصادر التي بين ايدينا .
- (٣) الونسي , حسين بن علي , اليمن الكبرى , ط ٢ (صنعاء : مكتبة الارشاد , ١٩٩١م) , ج ١ , ٢٧٨ ; الفقي , عصام الدين عبد الرؤوف , اليمن في ظل الاسلام من الهجرة حتى قيام دولة بني رسول , (القاهرة : دار الفكر العربي , ١٩٨١م) , ص ١٤ .
- (٤) اليمن : بلاد واسعة من عمان الى نجران , تسمى الخضراء لكثرة أشجارها وزروعها وبها الاحقاف وهي الان تلال من الرمل بين عدن وحضرموت وقيل سميت اليمن لان يقطن بن عابر بن شالخن بن أرفخشذ بن سام بن نوح أقبل بعد خروج ثلاثة عشر ذكراً فنزل موضع اليمن فقالت العرب تيم بنو يقطن , وقيل سميت يمين لأنها عن يمين الكعبة . ابن الفقيه الهمداني , أبو بكر أحمد بن محمد (ت ٦٣٥هـ / ٩٧٥م) , مختصر كتاب البلدان , ط ١ (بيروت : دار أحياء التراث العربي , ١٩٨٨م) , ص ٣٦ ; القزويني , زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) , أثار البلاد وأخبار العباد , ط ١ (بيروت : دار صادر , د.ت) , صص ٦٥-٦٦ .
- (٥) الاشرف الرسولي , طرفة الاصحاب , صص ٢٤-٢٥ ; ابن عبد المجيد , تاج الدين عبد الباقي (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤٢م) , بهجة الزمن في تاريخ اليمن , تحقيق : عبد الله محمد الحبشي , محمد احمد السنباتي , (صنعاء : دار الحكمة اليمنية , ١٩٨٨م) , ص ٣٩ ; الافضل الرسولي , العباس بن علي بن داود (ت ٧٧٨هـ / ١٣٧٦م) , العتايا السنوية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية , دراسة وتحقيق : عبد الواحد عبد الله احمد , (صنعاء : دار الكتب , ٢٠٠٤م) , ص ٤٣ وما بعدها ; الخزرجي , العسجد المسبوك , ص ١٩٠ ; بامخرمه , الطيب عبد الله (ت ٩٤٧هـ / ١٤١٢م) , قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر , ط ١ (صنعاء : دار المنهاج , ٢٠٠٨م) , ج ٥ , ص ٢٠٩ وما بعدها ; العرشي , حسين بن علي , بلوغ المرام في مسك الختام , عناية : الاب انستاس ماري الكرمل (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية , د.ت) , ص ٤٤ .
- (٦) الغساسنة : نسبة الى قبيلة غسان العربية التي ازاحت من جنوب شبه الجزيرة العربية الى شمالها في وقت غير معروف على وجه التحديد وهم ملوك امارة الغساسنة المشهورة , والتي قامت على اطراف بلاد الشام وبلغت اوج قوتها وازدهارها في القرن السادس الميلادي , وكانوا موالين للروم وقاتلوا معهم ضد الجيوش الاسلامية التي تدفقت على بلاد الشام لفتحها , وتشير الروايات الى ان اخر ملوكهم المسمى جبلة بن الايهم قد اعتنق الاسلام ثم انتصر عليهم . للتفصيل انظر : الهمداني , الحسن بن احمد (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م) , صفة جزيرة العرب , تحقيق : محمد بن علي الاكوع , (صنعاء : مكتب الارشاد , ١٩٩٠م) , صص ٣٢٦-٢١٩ ; مهران , محمد بيومي , دراسات في تاريخ العرب القديم , ط ٢ (الرياض : جامعة الامام محمد بن مسعود الاسلامية , ١٩٨٢) , صص ٥٦١-٥٧٥ .
- (٧) ابن الفرات , محمد بن عبد الرحمن (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) , تاريخ ابن الفرات , تحقيق : قسطنطين رزيق , نجلاء عز الدين , (بيروت : المطبعة الامريكية , ١٩٣٩م) , ج ٨ , ص ٢٠١ ; ابن خلدون , عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) , العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر

المعروف "بتاريخ ابن خلدون" (بيروت : دار الكتب العلمية , ١٩٩٢م) , ج ٥ , ص ٦٠٦ ; ابن حجر العسقلاني , شهاب الدين احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م) , الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة , ط ٢ (بيروت : دار الكتب العلمية , ١٩٨٦م) , ج ٤ , صص ٢٦٤-٢٦٥ .

(٨) المقرئزي , تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) , الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك , تحقيق : جمال الدين الشيال , (القاهرة : مكتبة الخانجي , ١٩٥٥م) , ص ٧٩ . الاكراد : هم بقايا الجيش الايوبي في اليمن , وكانوا قد تجمعوا بعائلاتهم في مدينة ذمار منذ قيام الدولة الرسولية , وكان لهم بعض الاسهامات في الحملات الرسولية التي كانوا يشنونها على اعدائهم , ثم قاموا بقتل والي صلحاء والاستيلاء عليها . فجرد لهم السلطان حملة قوية تمكنت من القضاء عليهم فالتجأ كثير منهم الى الامام الزيدي , ثم ما لبثوا ان عادوا الى السلطان , وطلبوا العفو منه فعفا عنهم وانخرطوا في الخدمة على شكل جنود . للتفصيل انظر , الخزرجي , العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية , تحقيق : محمد بن علي الاكوع , ط ٢ (صنعاء : مركز الدراسات والبحوث اليمني , ١٩٨٣م) , ج ١ , صص ٣١٧-٣١٨ ; ابن الديبع , قصة العيون , ج ١ , ص ٣٤٧ ; احمد , حسن خضير , بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما , (الاسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٨٠م) , صص ١٨٠-١٨٣ .

(٩) ناقشت قضية نسب واصل بني رسول عدد من الدراسات العلمية الحديثة , يمكن الرجوع اليها لمن اراد الاستزادة , انظر : الاشرف الرسولي , اسماعيل بن عباس , فاكهة الزمن والاداب والفن في اخبار من ملك اليمن على اثر التبابعة ملوك العصر والزمن , دراسة وتحقيق : علي حسن علي عمر , رسالة ماجستير غير منشورة , (اريد : كلية الاداب , جامعه اليرموك , ١٩٩٧م) , صص ٤-٧ ; الرشد , عبد اله بن ابراهيم , المنشآت المعمارية الرسولية في اليمن (دراسة تاريخية حضارية) , رسالة ماجستير غير منشورة , (الرياض : كلية الاداب , جامعة الملك سعود , ١٩٩٢م) , صص ٤-٥ ; الطمحي , فيصل بن علي , مسكوكات بني رسول الفضية المحفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي , رسالة ماجستير غير منشورة , (الرياض : كلية الاداب , جامعة الملك سعود , ١٤١٩هـ) , صص ٣-١٦ .

(١٠) بدر الدين محمد بن حاتم الياامي من بني حاتم الذين كانوا يحكمون صنعاء في وقت دخول بني ايوب لليمن . وتدرج في الوظيفة حتى اصبح اميراً من امراء الدولة الرسولية في ايام الملك المظفر يوسف السلطان الثاني من بني رسول توفي بعد سنة ٧٠٢هـ / ١٣٠٧م . السمط الغالي الثمن في اخبار الملوك من الغز باليمن , تحقيق : ركس سمث , (بريطانيا : جامعة كمبردج , ١٩٧٣م) , مقدمة ص ٥ .

(١١) صص ٩-١٥ ; ابن حجر العسقلاني , احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) , الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة , ط ٢ (بيروت : دار الكتب العلمية , ج ٤ , صص ٢٦٤-٢٦٥ ; الخزرجي , العقود , ج ١ , ص ٤٦ .

(١٢) يوسف بن ايوب بن شاذي ابو المظفر الملقب بالملك الناصر من اشهر ملوك الاسلام , كان ابوه واهله من قرية دوين في شرقي اذربيجان , اشترك صلاح الدين مع عمه شيركوه في حملة وجهها نور الدين للاستيلاء على مصر سنة ٥٥٩هـ / ١١٦٤م . للتفصيل انظر : الزركلي , خير الدين زكريا بن محمد (١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) , الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين , ط ٥ (بيروت : دار العلم للملايين , ١٩٨٠م) , ج ٨ , ص ٢٢٠ ; طقوش , محمد سهيل , تاريخ الحروب الصليبية حروب الفرنج في المشرق (٤٨٩-٦٩٠هـ / ١٠٩٦-١٢٩١م) , ط ١ (بيروت : دار النفائس , ٢٠١١م) , ص ٤٠٤ وما بعدها .

(١٣) هو سيف الاسلام طغتكين بن ايوب بعثه اخوه صلاح الدين الايوبي في سنة ٥٧١هـ / ١١٨٣م الى اليمن لاعادة تثبيت النفوذ الايوبي بعد ان دب الخلاف بين نواب تورانشاه بعد وفاته , وقد تمكن من القضاء على الفتن والثورات , واستطاع السيطرة على بعض المناطق التي لم تكن قد دخلت تحت النفوذ الايوبي من قبل , ويعد المؤسس الفعلي للدولة الايوبية باليمن وظل في الحكم حتى توفي سنة ٥٩٣هـ / ١١٩٧م . انظر : ابن واصل , جمال الدين محمد (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م) , مفرج الكروب في اخبار بني ايوب , تحقيق : جمال الدين الشيال , (القاهرة : دار احياء التراث القديم , ١٩٥٣م) , ج ٣ , ص ٧٢ ; الذهبي , شمس الدين محمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) , سير اعلام النبلاء , تحقيق : بشار عواد معروف , يحيى هلال السرحان , ط ٤ (بيروت : مؤسسة الرسالة , ١٩٨٤م) , ج ٢١ , ص ٣٣٣ .

(١٤) الخزرجي , العسجد المسبوك , ص ٢١٩ ; ابن الديبع , قصة العيون , ج ٢ , ص ٣٠٠ ; بامخرمة , قلادة النحر , ج ٣ , ص ٩٠٩ .

(١٥) عبد الرحمن بن محمد (ت ٨١٠هـ / ١٤٠٧م) , تاريخ وصاب , تحقيق : عبد الله محمد الحبشي , ط ١ (صنعاء : مركز البحوث والدراسات اليمنية , ١٩٧٩م) , ص ١١٠ .

(١٦) وصاب : ناحية كبيرة جنوب غرب صنعاء , كانت تعرف قديماً بجبلان وتنقسم الى قسمين : وصاب العالي , ووصاب السافل . انظر : الهمداني , الاكليل , تحقيق : محمد بن علي الاكوع , ط ٣ (بيروت : منشورات المدينة , ١٩٨٦م) , ج ٢ , ص ٢٩٣٢ ; الحجري , مجموع بلدان اليمن , ج ٢ , صص ٧٦٧-٧٧٠ .

(١٧) حيس : احدى مدن تهامة المشهورة تقع الى الجنوب من مدينة زبيد بنحو ٥٣كم , وتشتهر بصناعة الاواني الفخارية المشهورة وخاصة انية الحيسي , الحجري , محمد بن احمد , مجموع بلدان اليمن وقبائلها , تحقيق : اسماعيل بن علي الاكوع , (صنعاء : وزارة الاعلام والثقافة , ١٩٨٤م) , ج ١ , ص ٣٠١ ; الحماد , عبد الله عبد السلام , مدينة حيس اليمنية : تاريخها واثارها اليمنية , (القاهرة : دار الافاق العربية , ١٩٩٩م) , ص ٣٧ وما بعدها .

(١٨) الافضل الرسولي , العطايا السنية , ق ٣٠ ب ; ابن الديبع , قصة العيون , ج ٢ , ص ٣٠٠ .



- (١٩) هو السلطان الناصر ايوب بن السلطان سيف الاسلام طغتكين بن ايوب , تولى الحكم بعد مقتل اخيه المعز اسماعيل سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م , وكان طفلاً صغيراً , فتولى تصريف امور الدولة الوصي عليه الاتابك سنقر بن عبد الله , وكانت وفاته في اوائل سنة ٦١١هـ / ١٢١٤م . انظر ابن واصل , مفرج الكروب , ج ٢ , ص ١٣٦-١٣٨ ; ابن حاتم , السمط الغالي , ص ٨٤ وما بعدها .
- (٢٠) حب : قلعة مشهورة من ارض اليمن من نواحي سبا . ياقوت الحموي , شهاب الدين ابي عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) , معجم البلدان , ط ١ (بيروت : دار صادر , ١٩٧٧م) , ج ٢ , ص ٢١١ .
- (٢١) ريمه : مخلاف باليمن كبير من حصون صنعاء لبني زبيد , واحد اقصية لواء صنعاء في الوقت الحاضر , ويبعد مركزها عن مدينة صنعاء بحوالي ١٠٠ كم الى الجنوب الغربي , وتعد من اهم المناطق الزراعية في اليمن . انظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج ٣ , ص ١١٥ ; الاكوع , اسماعيل بن علي , البلدان اليمنية عن ياقوت الحموي , ط ٣ (بيروت : دار صادر , ١٤٠٨هـ , ص ١٣٧ .
- (٢٢) حرص : مدينة عامرة في منطقة تهامة , تقع على حافة وادي حرص المشهورة , وتتبع في الوقت الحاضر قضاء مبيدي ادارياً . الاكوع , الموسوعة اليمنية , ج ١ , ص ٣٥٧-٣٥٨ ; النوسي , اليمن الكبرى , ج ١ , ص ١١٩ .
- (٢٣) ابن حاتم , السمط الغالي , صص ١٠٥-١٤٨ .
- (٢٤) الحمزي , عماد الدين ادريس بن علي (ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م) , كنز الاخبار في معرفة السير والاخبار "الجزء الخاص بتاريخ اليمن" , تحقيق : عبد المحسن مدعج , (الكويت : مؤسسة الشراع العربي , ١٩٩٢م) , ص ٩٣ .
- (٢٥) هو سليمان بن سعد الدين شاهنشاه ابن الملك المظفر تقي الدين عمر , قدم من مصر الى مكة في زي فقراء الصوفية , وبعد انتهاء موسم الحج قدم الى اليمن فاستقبله بدر الدين حسن الرسولي في حرص وتأكد من صحة نسبه الايوبي وبإيعه بالحكم وتلقب بالملك المعظم , ثم طلع الى تعز فتنازلت له والده الناصر ايوب عن الحكم وتزوجته وذلك في سنة ٦١١هـ / ١٢١٢م , وظل في الحكم حتى قدم الملك المسعود في سنة ٦١٢هـ / ١٢١٥م , وقبض عليه وبعث به الى مصر . ابن واصل , مفرج الكروب , ج ٣ , صص ٢٣٨-٢٣٩ ; ابن حاتم , السمط , ص ١٥٨ وما بعدها , الحمزي , كنز الاخبار , صص ٩٣-٩٤ .
- (٢٦) ابن حاتم , السمط الغالي , صص ١٥٨-١٥٩ .
- (٢٧) الجندي , محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) , السلوك في طبقات العلماء والملوك , تحقيق : محمد بن علي الاكوع , (صنعاء : وزارة الاعلام والثقافة , ١٩٨٩م) , ج ٢ , صص ٥٣٧-٥٣٨ ; ابن عبد المجيد , بهجة الزمن , ص ١٢٦ .
- (٢٨) لمعلومات اوفى عن حياته وحكمه انظر : ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج ٥ , صص ٧٥-٨٤ ; الجرافي , عبد الله بن عبد الكريم , المقتطف من تاريخ اليمن , ط ٢ , (بيروت : منشورات العصر الحديث , ١٩٨٧م) , صص ١٣٠-١٣١ .
- (٢٩) ابن الديبع , قصة العيون , ج ٢ , ص ٢٤٢ ; يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م) , غاية الاماني في اخبار القطر اليمني , تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور , مراجعه : محمد مصطفى زيادة , (القاهرة : دار الكتاب العربي , ١٩٦٨م) , ج ١ , ص ٤٠٤ .
- (٣٠) احمد , محمد عبد العال , الاويبيون في اليمن مع مدخل في تاريخ اليمن الاسلامي الى عصرهم , (الاسكندرية : الهيئة المصرية للكتاب , ١٩٨٠م) , ص ١٣٦ .
- (٣١) استاذار : كلمة فارسية مكونة من لفظتين : استاذ ومعناه الاخذ , ودار : ومعناه ممسك , وتعني القائم بشؤون بيوت السلطان وخدمه والمشراف عليهم . انظر : الفلقشندي , احمد بن علي (ت) , صبح الاعشى في صناعة الانشاء , (بيروت : دار الكتب العلمية , ١٩٨٧م) , ج ٤ , ص ٢١ ; دهمان , محمد احمد , معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي , (بيروت : دار الفكر المعاصر , ١٩٩٠م) , صص ١٤-١٥ .
- (٣٢) ابن حاتم , السمط الغالي , صص ١٧٣-١٧٥ ; الخزرجي , العقود اللؤلؤية , ج ١ , ص ٤١ .
- (٣٣) الخزرجي , العقود , ج ١ , ص ٤٢ .
- (٣٤) اتابك : لفظة تركية معناها " مربى الامراء " ثم اصبح معناها " قائد الجيش " . للتفصيل انظر الباشا , حسن , الالفاظ الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار , (القاهرة : الدار الفنية للنشر والتوزيع , ١٩٨٩م) , صص ١٢٢-١٢٤ ; دهمان , معجم الالفاظ التاريخية , ص ١١ .
- (٣٥) الخزرجي , العسجد المسبوك , ص ١٨٤ .
- (٣٦) الحمزي , كنز الاخبار , ص ١٩٥ ; ابن عبد المجيد , بهجة الزمن , ص ١٣٨ .
- (٣٧) الزيدية : دولة وطائفة شيعية , فهي دولة اسسها احفاد الحسين بن علي , ويدعى الهادي الى الحق يحيى بن الحسين في سنة ٢٨٤هـ / ٨٩٦م وجعل عاصمتها مدينة مدينة صعدة , في اقصى شمال اليمن , وقد استقلت بحكم هذه المنطقة , وظلت في صراع مستمر مع عدد من النوى التي حكمت اليمن عبر العصور الاسلامية , فتارة يمتد نفوذها ليشمل معظم جنوب شبه الجزيرة العربية , وتارة اخرى ينحصر في مدينة صعدة وما جاورها . ولما قامت الدولة الرسولية كانت من اشد اعدائها , وظلت في صراع مستمر معها , الا ان الغلبة كانت لسلطين بني رسول في كثير من الاحيان , ولا سيما في عهود السلطين الاقوياء , مثل السلطان المنصور , والمظفر , والمؤيد , والسلطان الناصر , وقد ساعدتهم في ذلك الصراع المرير الذي كان ينشب بين الائمة الزيدية انفسهم من وقت لآخر , وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى الامام زيد بن

علي بن الحسين .للتفصيل أكثر عن الزيدية وفرقهم أنظر : ابن سعد , محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) , الطبقات الكبرى , ١٦ (لیدن : بلا , ١٩٣٢م) , ج ٥ , ص ٣٢٥ ؛ المسعودي , أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) , مروج الذهب ومعادن الجوهر , تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد , ١٦ (القاهرة : مطبعة السعادة , ١٩٥٨م) , ج ٣ , ص ٢٦٨ ؛ حسن , ناجي , ثورة زيد بن علي , ٢ (بغداد : مكتبة النهضة , ٢٠٠٧م) , ص ١٦٨ وما بعدها ؛ الشامي , تاريخ الفرق الزيدية بين القرنين الثاني والثالث الهجريين , ١ (النجف : مطبعة الآداب , ١٩٧٤م) , ص ٧٦ وما بعدها . للتفصيل حول عقائدهم أنظر : صاحب بن عباد , إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) , الزيدية , تحقيق : ناجي حسن , ١٦ (بيروت : الدار العربية للموسوعات , ١٩٨٦م) , ص ٢٧ وما بعدها ؛ المحلى الشهيد , حسام الدين أبو عبد الله حميد بن أحمد بن محمد الوادعي الهمداني (ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م) , الحدائق البوردية في معرفة الأئمة الزيدية , (مخطوط) نسخة خطية مصورة في مكتبة الدكتور حيدر الكربلائي , ورقة ١٠ وما بعدها .

(٣٨) ذكر الخزرجي ان الملك المسعود قد عين الامير عمر بن علي بن رسول . نائباً عنه في اليمن , العسجد , ص ١١٨ , ولكن روايته هذه تبدو ضعيفة امام رواية ابن حاتم الياامي المعاصر لتلك الفترة – الذي ينص على ان الملك المسعود قد عين الامير حسام لؤلؤ نائباً عنه في حكم اليمن . السمط الغالي , ص ١٧٦

(٣٩) مرخم بن عنيف الصوفي , كان يلقب بالعبد الصالح , لزهده وتدينه , وتقشفه . اصله من بلدة حمير المصابقة لنعمان وصاب , ثم انتقل الى جبل دسحمة في يحصب العالي . عنده رفض اهل موطنه الاستجابة لدعوته . وكان يقول انما خرج لما رأى ظلم الغز لأهل البلاد , وانه يريد ان يرفع ذلك عن كاهل الاهالي . وعندما رأى قوة الدولة وتصميمها على التخلص منه هرب ابن الى موطنه الاصلي وانتهى امره بموته بعد فترة وجيزة من ذلك . انظر : الجندي , السلوك , ج ٢ , ص ٣٩ ؛ ابن الديبع , قصة العيون , ص ٢٩٤ (حاشية المحقق) .

(٤٠) ابن حاتم , السمط الغالي , صص ١٧٦-١٧٧ ؛ ابن عبد المجيد , بهجة الزمن , ص ١٣٨ ؛ الخزرجي , العقود , ج ١ , ص ٤٢ .

(٤١) صنعاء : هي قصبة نجد اليمن , وقد كانت أجمل وأكبر , وأعمر , من زبيد وهي بلد رحب كثير الفواكه , رخيص الأسعار . ويقال انها مدينة عمرت بعد الطوفان وسميت بأسم سام بن نوح , كما تسمى مدينة أزال نسبة الى أزال بن قحطان ويقال لها قصبة اليمن وام اليمن . أنظر : المقدسي , شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥م) , أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم , ٣ (القاهرة : مكتبة مدبولي , ١٩٩١م) , ص ٨٦ ؛ الحميري , أبو سعيد نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م) , منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم , تصحيح , عظيم الدين أحمد , ١ (لیدن : مطبعة برييل , ١٩١٦م) , ص ٦٣ .

(٤٢) زغيرة : قرية وجبل غربي صنعاء وهي من ضواحيها اليوم . انظر , المقحفي , ابراهيم , معجم المدن والقبائل اليمنية , صنعاء : دار الكلمة , ١٩٨٥م) , ص ٢٨٨ .

(٤٣) ابن حاتم , السمط , ص ١٧٩ ؛ الحمزي , كنز الاخبار , ص ٩٥ .

(٤٤) ابن حاتم , السمط , صص ١٩٢-١٩٣ ؛ الحمزي , كنز الاخبار , ص ١٩٥ ؛ بامخرمة , قلادة النحر , ج ٣ , ص ١٨٧

(٤٥) ابن حاتم , السمط , ص ١٩٣ .

(٤٦) الخزرجي , العقود , ج ١ , ص ٤٦ .

(٤٧) ابن حاتم , السمط , ص ١٩٤ ؛ الحمزي , كنز الاخبار , ص ٩٥ ؛ ابن عبد المجيد , بهجة الزمن , ص ١٣٩

(٤٨) ابن خلكان , احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) , وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان , تحقيق : احسان عباس , (بيروت : دار الثقافة , د.ت) , ج ٥ , ص ١٨٣ ؛ الفاسي , تقي الدين محمد بن احمد (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م) , العقد الثمين في تاريخ البلد الامين , تحقيق : فؤاد سيد , ٢ (بيروت : مؤسسة الرسالة , ١٩٨٦م) , ج ٧ , ص ٤٩٤ ؛ المقرئزي , الذهب المسبوك , ص ١٧٩ ؛ الزبيدي , السيد محمد مرتضى , ترويح القلوب في ذكر ملوك بني ايوب , تحقيق : صلاح المنجد , ٢ (بيروت : دار الكتاب الجديد , ١٣٩١هـ) , ص ٦٤ .

(٤٩) الجندي , السلوك , ج ٢ , ص ٥٤١ ؛ الخزرجي , العسجد المسبوك , ص ١٩٣ .

(٥٠) الملك الكامل : هو ابو المعالي محمد بن الملك العادل ابو بكر بن ايوب , ولد في سنة ٥٧٣هـ / ١١٧٧م , وتوفي بدمشق في سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م . عهد اليه والده في اخر حياته بحكم مصر , ثم اصبح هو الحاكم الفعلي للدولة الايوبية بعد وفاته في سنة ٦١٥هـ / ١٢١٨م وله العديد من الصولات وال جولات والحروب مع اخوته والصليبيين يطول شرحها , وكان ملكاً جليلاً , مهيباً , سديد الرأي , حسن التدبير , محباً للعلم والعلماء ومشاركاً لهم , للتفصيل انظر : ابن واصل , مفرج الكروب , ج ٥ , صص ١٥٦-١٧١ ؛ ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج ٥ , صص ٧٩-٨٣ .

(٥١) الخزرجي , العقود , ج ١ , ص ٥٢ .

(٥٢) المقرئزي , السلوك لمعرفة دول الملوك , تحقيق / محمد مصطفى زيادة , (القاهرة : دار الكتب المصرية , ١٩٥٦م) , ج ١ , ص ٣٣٧ ؛ احمد , بنو رسول , ص ٩٠ .

(٥٣) ابن حاتم , السمط , ص ٣٠١ ؛ الجندي , السلوك , ج ١ , ص ٥٤١ ؛ الخزرجي , العسجد , ص ١٩٣ .



- (٥٤) مهران , محمد صلاح , الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة الاثمة الزيدية في اليمن ٢٨٤-٨٥٨هـ / ٨٩٧-١٤٥٤م , اطروحة دكتوراه غير منشوره (جامعة الميناء , ١٩٨٧م) , ص ٤٦ ; احمد , بنو رسول , ص ٩١ .
- (٥٥) الحمزي , كنز الاخبار , ص ٩٦ ; ابن عبد المجيد , بهجة الزمن , ص ١٤٠ ; الخزرجي , العقود , ج ١ , ص ٥٣ .
- (٥٦) المقرئزي , السلوك , ج ١ , ص ٢٤٢ ; الكبسي , محمد بن اسماعيل , اللطائف السنية في اخبار الممالك اليمنية , تحقيق : عبد الله بن محمد بن عبد الله , (القاهرة : مطبعة السعادة , ١٩٨٤م) , ص ٧٨ .
- (٥٧) السكة : وهي العملة والنقود , والاصل في معنى السكة (الدنانير والدرهم) المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة فتخرج تلك النقوش مستقيمة . ويقصد بها أحياناً النقوش التي تزين بها هذه النقود وحيناً آخر هي تعبير عن قوالب السك التي تضرب بها العملة , ثم تطلق في النهاية على الوظيفة التي تقوم على سك العملة نفسها . البلاذري , أبي الحسن أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) , فتوح البلدان , عنى بمراجعتها والتعليق عليه , رضوان محمد رضوان , ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية , د . ت) , ص ٤٥١ وما بعدها ; ابن منظور , لسان العرب , ج ١٠ , ص ٥٣٢ (مادة سك) ; ابن خلدون , المقدمة , تحقيق : المستشرق الفرنسي أ . م كاترمير , ط ١ (بيروت : مكتبة لبنان , ١٩٩٢م) , ج ٢ , ص ٤٧ ; للتفصيل أكثر أنظر : ابن مماتي , أبو المكارم الأسعد بن مذهب (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) , قوانين الدواوين , جمعه وحققه , عزيز سوريال عطيه , ط ١ (القاهرة : مكتبة مدبولي , ١٩٩١م) , ص ٣٣١ ; القلقشندي , صبح الاعشى , ج ٣ , ص ٤٣٦ ; المقرئزي , درر العقود , ص ٦٩ وما بعدها ; الكبسي , عبد الحكيم غنتاب , نشأة النقود وتطورها من القرن السابع ق . م حتى القرن السابع الميلادي , مجلة دراسات تاريخية , (جامعة الموصل : كلية التربية , العدد (١٥) , ٢٠١٣م) , ص ٥٦ وما بعدها
- (٥٨) الجندي , السلوك , ج ٢ , ص ٥٤٠ ; بامخرمة , تاريخ ثغر عدن , ج ٢ , ص ١٧٦ ; الخزرجي , العقود , ج ١ , ص ٥١ .
- (٥٩) ابن الديبع , قرة العيون , ج ٢ , ص ٣٠٢ .
- (٦٠) لمعلومات اوفى انظر : السيفعي , عبد الله اسعد (٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) , مرآة الجنان , ط ٢ (القاهرة : دار الكتاب الاسلامي , ١٩٩٣م) , ج ٤ , ص ١٠٤ ; ابن كثير , ابو الفداء الحافظ (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) , البداية والنهاية , تحقيق : احمد ابو ملجم واخرون , (القاهرة : دار الريان للتراث , ١٩٨٨م) , مج ٧ , ص ١٣ , صص ١٧٠-١٧١
- (٦١) بامخرمة , تاريخ ثغر عدن , ج ٢ , ص ١٧٦ .
- (٦٢) الخلافة : مصدرها خلف , يقال " خلفه في قومه خلافة فهو خليفة , والجمع خلانف وخلفاء " أنظر: ابن منظور , لسان العرب , ج ٩ , ص ١٠١ ; القلقشندي , مآثر الإنافة في معالم الخلافة . تحقيق : عبد الستار أحمد فراج , ط ٢ (الكويت : مطبعة حكومة الكويت , ١٩٨٥م) , ج ١ , ص ٨ ; الرفاعي , انور , النظم الاسلامية , ط ١ (بيروت : دار الفكر , ١٩٧٣م) , ص ٢٧ . وفي التنزيل الكريم قوله تعالى : □ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي □ سورة الاعراف , اية رقم (١٤٢) .
- (٦٣) الشماحي , عبد الله بن عبد الوهاب , اليمن : الانسان والحضارة , ط ٣ (صنعاء : منشورات المدينة , ١٩٨٦م) , ص ١٤٥ ; كمال , محمود , اليمن شماله وجنوبه , (بيروت : دار بيروت , ١٩٦٨م) , ص ١٨٧ .
- (٦٤) بامخرمة , تاريخ ثغر عدن , ج ٢ , ص ١٧٦ ; الخزرجي , العسجد , ص ٢٢٦ .
- (٦٥) الجند : مدينة قديمة مشهورة تقع الى الجنوب الغربي من صنعاء وهي من أرض السكاسك وكانت مركز تهامة اليمنية . الهمداني , صفة جزيرة العرب , ص ٩٩ .
- (٦٦) المماليك : جاء في المصطلح اللغوي من جمع مملوك والمملوك العبد ويقال عبيد مملكة لا عبيد قن الذين تعرضوا للسخي ولم يملكوا , والعبد القن الذي ملك هو وابواه ويقال القن المشتري . ابن منظور , ابو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ٣١١م) لسان العرب , حققه وعلق عليه , عامر احمد حيدر , راجعه , عبد المنعم خليل ابراهيم , ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية , ٢٠٠٣م) , ج ١٢ , ص ٢٨٢ ; ابن زكريا , ابي الحسين احمد بن فارس , معجم مقاييس اللغة , تحقيق : عبد السلام محمد هارون , (القاهرة : بلا , ١٩٦٩م) , مج ٥ , ص ٣٥٢ ; الرازي , محمد بن ابي بكر عبد القادر (٦٦٦هـ / ١٢٦٧م) , مختار الصحاح , (الكويت : بلا , ١٩٨٢م) , ص ٦٣ . وقد اصطلح المؤرخون على تسمية جموع الرقيق الابيض دون السود بالمماليك حيث كانوا يصبحون رقيقاً اما نتيجة للاسر في الحروب او للشراء من التجار الذين كانوا يجلبونهم الى البلاد الاسلامية . المقرئزي , المقفي الكبير , تحقيق : محمد المصلاوي , (بيروت : دار الغرب الاسلامي , ١٩٩١م) , ج ٢ , صص ٥٠٨-٥٠٩ ; عاشور , مصر في عصر دولة المماليك البحرية . (القاهرة , بلا , ١٩٥٩م) , ص ١٢ ; فايد حماد عاشور , العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الاولى , (القاهرة : بلا , ١٩٧٤م) , ص ١٢ ; العريني , السيد الباز , المماليك , ط ١ (بيروت : دار النهضة العربية , ١٩٧٦م) , ص ١١ وما بعدها
- (٦٧) ابن عبد المجيد , بهجة الزمن , ص ٥٧ ; الخزرجي , العقود , ج ١ , صص ٥٢-٥٣ .
- (٦٨) الافضل الرسولي , العطايا السنية , ص ٤٥ ; الجندي , السلوك , ج ٢ , صص ٥٤٢-٥٤٤ ; بامخرمة , تاريخ ثغر عدن , ج ٢ , ص ١٧٤ ; الخزرجي , العسجد , صص ٢٠٧-٢٠٨ ; ابن الديبع , قرة العيون , ج ٢ , صص ٣١٢-٣١٣ ; بغية المستفيد , صص ٨٢-٨٣ .



- (٦٩) محمود , حسن سليمان , تاريخ اليمن السياسي في العصر الاسلامي , ط ١ (بلا : المجمع العلمي العراقي , ١٩٦٩م) , ص ٢٩ .
- (٧٠) الجرافي , المقتطف , ص ٨٩ .
- (٧١) ابن الديبع , قصة العيون , ج ١ , ص ٣١٤ .
- (٧٢) العمري , ابن فضل الله , التعريف بالمصطلح الشريف , تحقيق : محمد حسين شمس الدين , (بيروت : دار الكتب العلمية , ١٩٨٨م) , ص ٩٤ ; القلقشندي , صبح الاعشى , ج ٥ , ص ٤٢٦ .
- (٧٣) ابن عبد المجيد , بهجة الزمن , ص ١٢٥ .
- (٧٤) الخزرجي , العقود , ج ١ , ص ٣٥٢ .
- (٧٥) علاء الدين كشتغدي : قدم الى اليمن سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م بطلب من السلطان , وكان استاذار الملك المظفر صاحب حماة في الشام , وكان فاضلاً , جامعاً بين شهامة السنان وفصاحة اللسان , تقدم عند السلطان المؤيد تقدماً كلياً لم يعهد مثله , ثم عينه نائباً عنه في السلطنة واتبكاً للجيش . انظر : ابن عبد المجيد , بهجة الزمن , ص ١٢٥ ; الخزرجي , العقود , ج ١ , صص ٣٣٩-٣٥٤ .
- (٧٦) ابن عبد المجيد , بهجة الزمن , ص ١٢٩ .
- (٧٧) خليل بن قلاوون : هو والد الناصر محمد واحد من هؤلاء المماليك , اصله من الاتراك , وقد جلب الى مصر وهو صغير , واشتراه الامير علاء الدين احد المماليك الملك العادل الايوبي بالف دينار , ولذلك عرف بقلاوون الالفى . للتفصيل انظر : ابن تغري بردي , أبو المحاسن يوسف الآتابكي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) , النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة , قدم له وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين , ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية , ١٩٩٢م) , ص ٢٤٨ ; ابن اياس , محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م) , بدائع الزهور في وقائع الدهور , (بيروت : مطابع الشعب , ١٩٦٠م) , ص ٩٥ ; حسن , اسامة , الناصر محمد بن قلاوون , (بلا , دار الامل , ١٩٩٧م) , ص ٧ وما بعدها ; سرور , محمد جمال الدين , دولة بني قلاوون في مصر , (القاهرة : دار الفكر العربي , بلا) , ص ١٩ .
- (٧٨) ابن عبد المجيد , بهجة الزمن , صص ١٣٤-١٣٥ ; الخزرجي , العقود , ج ١ , صص ٤٤٠ .
- (٧٩) الماوردي , الاحكام السلطانية , ص ٦-٧١ ; القلقشندي , صبح الاعشى , ج ٥ , صص ٤٢١-٤٢٢ .
- (٨٠) الخزرجي , العقود , ج ١ , ص ٥٩ .
- (٨١) الوزارة : هي كلمة مأخوذة من الموازنة وهي المعاونة أو من الوزر وهو الثقل لأنه يحمل مع مفاعلة أثقاله , أو مأخوذ من الوزر وهو الملجأ لان الملك يلجأ الى وزيره ومعاونته , والوزارة تقسم الى نوعين : وزارة تفويض ووزارة تنفيذ . للتفصيل أكثر عن الوزارة انظر : الثعالبي , أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م) , تحفة الوزراء , تحقيق : سعد أبو دية , ط ١ (عمان : دار البشر للطباعة , ١٩٩٣م) , ص ٢١ ; الماوردي , ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) , الاحكام السلطانية والولايات الدينية , ط ١ (مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي , ١٩٦٦م) , ص ٢٤ ; أبو يعلى , محمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) , الاحكام السلطانية , تصحيح : محمد حامد الفقي , ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية , ١٩٨٣م) , صص ٢٩-٣٠ ; الاشيهي , شهاب الدين محمد بن أحمد (من اعلام القرن التاسع الهجري) , المستطرف في كل فن مستظرف , ط ١ (بيروت : دار الندى للطباعة , ٢٠٠٤م) , مج ١ , صص ١٣٦-١٣٧ ; ماجد , عبد المنعم , تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى , ط ١ (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية , ١٩٦٣م) , ص ٣٢ .
- (٨٢) الخزرجي , العقود , ج ١ , ص ٢٩٢ .
- (٨٣) قاضي القضاة : كان يختار لهذا المنصب من يتوسم فيه العلم بكتاب الله وسنة نبيه وعمال يزيه لذلك , وأن يكون رجلاً عفيفاً تقياً لا تأخذه في الحق لومة لائم لان هذا المنصب يأتي بالمرتبة الاولى بالنسبة للفاطميين , ويأتي بعده داعي الدعاة . مشرفة , عطيه , نظام الحكم بمصر في عصر الفاطميين , ط ٢ (القاهرة : دار الفكر , دت) , ص ٢٣٢ ; ماجد , نظم الفاطميين ورسومهم في مصر , ط ٣ (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية , ١٩٨٥م) , ج ١ , صص ١٤١-١٥٣ .
- (٨٤) الخزرجي , العقود , ج ١ , صص ٣٠٣-٣٠٤ .
- (٨٥) للتفصيل انظر : كمال الدين , محمد , اصول الحسبة في الاسلام , ط ١ (القاهرة : دار الهداية , ١٩٨٦م) , ص ٥٨ وما بعدها ; ابو زيد , سهام مصطفى , الحسبة في مصر الاسلامي من الفتح العربي الى نهاية العصر المملوكي , ط ١ (القاهرة : الهيئة المصرية , ١٩٨٦م) , ص ١٠٣ وما بعدها .
- (٨٦) عليان , محمد عبد الفتاح , الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول , اطروحة دكتوراه غير منشورة , (كلية الاداب : جامعة القاهرة , ١٩٧٣م) , صص ١٥١-١٥٢ .
- (٨٧) القلقشندي , صبح الاعشى , ج ٥ , ص ٣٥ .
- (٨٨) كاتب الانشاء : ويسمى كاتب السر لأنه يكتب اسرار الدولة , ووظيفته قراءة الكتب الواردة على السلطان , وكتابة اجوبتها , واخذ خط السلطان عليها وتسفيرها والجلوس بدار العمل لقراءة الطلبات والاستدعاءات والتوقيع عليها ومشاركة الوزير في بعض الامور . للتفصيل انظر : القلقشندي , صبح الاعشى , ج ٤ , ص ٣٠ ; دهمان , معجم الالفاظ التاريخية , ص ١٤٧ .
- (٨٩) العقود , ج ١ , ص ٤١٩ .



- (٩٠) العقود، ج ١، ص ٣٠٦.
- (٩١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، صص ٣٤-٣٥.
- (٩٢) هديل، طه حسين، الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الدولة الرسولية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة صنعاء: كلية الاداب، ٢٠٠٤م)، ص ١٠٥.
- (٩٣) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج ٢، ص ٢٢٥؛ الخرجي، العقود، ج ٢، ص ٢١٧.
- (٩٤) الخراج : لغتاً، يأتي من الفعل خرج يخرج خروجاً ومخرجاً، والخراج أسم لما يخرج وجمعه أخراج. الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م)، الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية ط ١ (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٩٩م)، ج ١، ص ٢٧٢ (مادة خرج)؛ الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م)، القاموس المحيط، ط ١ (دمشق: مؤسسة النوري، ١٩٨٧م)، ج ١، صص ١٨٤-١٨٥ (مادة خرج)، أما اصطلاحاً هو ما يخرج القوم من أموال عن غله أرضهم يؤدونها الى الولاة، وقيل أن الخراج في لغة العرب أسم للكراء والغلة وهي ضريبة تفرض على الارض. ابي عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م)، الاموال، تحقيق: محمد عمارة، ط ١ (بيروت: دار الشرق، ١٩٨٩م)، ص ٧٦؛ قدامة بن جعفر، ابو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد الكاتب البغدادي (ت ٣٣٧هـ / ٩٤٨م)، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق: محمد حسين الزبيدي، ط ١ (بغداد: دار الرشيد، ١٩٨١م)، ص ٢٠٧؛ الموردي، الاحكام السلطانية، ص ١٨٧؛ شبير، محمد عثمان، أحكام الخراج في الفقه الاسلامي، ط ١ (الكويت: دار الارقم، ١٩٨٦م)، ص ١١.
- (٩٥) الخرجي، العقود، ج ٢، ص ٦٣.
- (٩٦) الجزية : تعني خراج الأرض وما يؤخذ من أهل الكتاب وهو يرجع إلى بيت المال. وفي عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) اتفق الائمة على أن الجزية تضرب على أهل الكتاب وعلى المجوس ولا تؤخذ من عرب الجزيرة من عبدة الأوثان، إذ لا يقبل منهم إلا الإسلام واستمر العمل بهذا النظام طيلة العصر الراشدي والأموي والعباسي. للتفصيل انظر : أبو يوسف : القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م)، كتاب الخراج، تحقيق: أحسان عباس، مطبعة، ط ١، (بيروت: دار الشرق، ١٩٨٥م)، ص ٥٩؛ أحمد الشنطاوي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية (باب الجزية)، (مصر: وزارة المعارف، د.ت)، ص ٤٥٤.
- (٩٧) المكوس : وهي الضرائب الغير شرعية التي تفرض على الاشخاص، خارجة عن العشر والزكاة وجزية أهل الذمة، وكان فقهاء المسلمين والمؤرخون لا ينظرون الى هذه الضرائب بعين الرضا لأنها في نظرهم ضرائب غير قانونية تتنافى مع الشرع. ويذكر أبو عبيد عن المكس انه كان له أصل في الجاهلية يفعله ملوك العرب، فكانت سنتهم أن يأخذوا من التجار عشر أموالهم، إذا مروا منهم، وهذا واضح من كتب النبي (ﷺ) الى أهل الامصار ككتيف والبحرين وغيرهم والتي جاء فيها : " أنهم لا يُحْشَرُونَ ولا يُعْشَرُونَ " وقوله : " لا يدخل الجنة صاحب مكس ". القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م)، الاموال، تحقيق: محمد عمارة، ط ١ (بيروت: دار الشرق، ١٩٨٩م)، صص ٦٣١-٦٣٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٢٦٥ (مادة مكس)؛ البراوي، راشد، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ٣٥٨-٥٦٧هـ، ط ١ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م)، ص ٣٤٠. وللتفصيل أكثر حول المكوس أنظر : الساعدي، ثامر لفته حسن، النظام المالي في مصر خلال العصر الفاطمي من سنة (٣٥٨-٥٦٧هـ / ٩٦٩-١١٧١م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية التربية - ابن رشد، ٢٠٠٧م)، ص ٥٣ وما بعدها.
- (٩٨) عليان، الحياة السياسية، ص ١٦٢.
- (٩٩) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٣٠١؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، صص ٤٣٧-٤٣٨.
- (١٠٠) الحسيني، نبد من مخلص الفطن، صص ٤٤-٦٨.
- (١٠١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٤، ص ٢٢؛ دهمان، معجم الالفاظ التاريخية، صص ٩٥-١٣٩.
- (١٠٢) الحسيني، نبد من مخلص الفطن، صص ٦٦-٧٠.
- (١٠٣) الفيفي، محمد بن يحيى بن محمد، الاحوال السياسية في الدولة الرسولية في عهد السلطان الناصر احمد، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الملك سعود، كلية الاداب، ١٩٩٩م)، صص ١٩٣-١٩٥.
- (١٠٤) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٣، صص ٥٢٣-٥٢٥.
- (١٠٥) عليان، الحياة السياسية، ص ١٦٢.
- (١٠٦) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص ٣٦.
- (١٠٧) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٦، صص ٢٠٩-٢١٠.
- (١٠٨) علي بن الحسن (توفي بع ٨١٥هـ / ١٤١٢م)، ملخص الفطن والالباب ومصباح الهدى للكتاب، نسخة مصورة مخطوطة بمكتبة القاضي اسماعيل، (صنعاء: د.ت)، ورقة ٨.
- (١٠٩) الفيفي، الحياة السياسية، ص ١٩٧.
- (١١٠) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص ١٣٦.
- (١١١) عليان، الحياة السياسية، صص ١٦٢-١٦٣.
- (١١٢) الخرجي، العقود، ج ١، ص ٣٩٠.



- (١١٣) الخزرجي، العقود، ج ١، صص ٦٥-٦٦؛ هديل، الحياة الاجتماعية، ص ١٠٥.
- (١١٤) الحبشي، عبد الله محمد، حكام اليمن المؤلفون المجتهدون، ط ١ (بيروت: دار القرآن الكريم، ١٩٧٩م)، ص ١١.
- (١١٥) الفضل الرسولي، نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء، دراسة وتحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، (مكة المكرمة: مكتبة الثقافة، د.ت)، ص ٦٨.
- (١١٦) البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن (ت ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م)، طبقات صلحاء اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط ٢ (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٩٩٤م)، ص ٣٠٠.
- (١١٧) تاريخ وصاب، ص ١٨١.
- (١١٨) أبو محمد الحسين بن عبد الرحمن (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق: عبد الله الحبشي، ط ١ (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٤م)، ج ٢، ص ٢٥٠.
- (١١٩) الخزرجي، العقود، ج ١، ص ١٦٣؛ بامخرمه، تاريخ ثغر عدن، صص ٢١٨-٢١٩.
- (١٢٠) الجندي، السلوك، ج ٢، صص ٣٦٦-٣٦٧؛ الأهل، تحفة الزمن، ج ٢، ص ٢٧٩.
- (١٢١) زبيد: اسم وادي به مدينة يقال لها الحصيب ثم غلب عليها اسم الوادي، وهي مدينة مشهورة باليمن احدثت في أيام المأمون (١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨٣٣م) وبازائها ساحل غلافه وساحل المنذب، وهي قصبة تهامة وأنه مستقر ملوك اليمن وبها النخل والبساتين والمياه وأملح بلاد اليمن وأجملها كثرة العمارة، ولأهلها لطافة الشمانل وحسن الاخلاق وجمال الصور. المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٨٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣١؛ ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار المعروفة "برحلة ابن بطوطة"، تحقيق: طلال حرب، ط ٤ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م)، ص ٢٦٤.
- (١٢٢) الخزرجي، العسجد، صص ٤٦٠-٤١٦؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، صص ٩٩-١٠٠.
- (١٢٣) الجندي، السلوك، ج ٢، ص ٢٧٠؛ الفضل الرسولي، العطايا السنية، ص ٦٦٢؛ الأهل، تحفة الزمن، ج ٢، ص ٥٠٠؛ المقرئ، درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، تحقيق: محمود الجليلي، ط ١ (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٢م)، ج ١، ص ٤٠٣.
- (١٢٤) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، تحقيق: حسين العمري، ط ١ (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٨م)، ص ٧٩٩.
- (١٢٥) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر، تحقيق: حامد عبد المجيد وآخرون (لجنة احياء التراث بالمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، ١٩٨٦م)، ج ١، ص ٩١.
- (١٢٦) عماد الدين أبو عبد الله محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، تحقيق: شكري فيصل، ط ١ (دمشق: المطبعة الهاشمية، ١٩٦٤م).
- (١٢٧) السخاوي، الجواهر والدرر، ج ١، ص ٩١.
- (١٢٨) ويذكر الخزرجي ان المبلغ الذي امر به السلطان الاشرف للمجد الفيروز ابادي كان اربعة الاف درهم لكي يستعين به للوصول اليه في زبيد، وفي زبيد اعطاه مثلها، العقود، ج ٢، ص ٢١٨.
- (١٢٩) البريهي، طبقات، ص ٢٩٧؛ الخزرجي، العقود، ج ٢، صص ٢١٨-٢٣٥.
- (١٣٠) الشوكاني، البدر الطالع، ص ٧٩٩.
- (١٣١) الشوكاني، المصدر نفسه، صص ٧٩٨-٧٩٩.
- (١٣٢) الفاسي، تقي الدين محمد بن احمد (ت ٨٣٢هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م)، ج ٢، ص ٣٩٥.
- (١٣٣) الخزرجي، العقود، ج ٢، ص ٢٤٤.
- (١٣٤) الحبشي، عبد الله محمد، مصادر الفكر الاسلامي في اليمن، ط ١ (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٤م)، ص ٦٣٤.
- (١٣٥) المصدر نفسه، ص ٦٣٥.
- (١٣٦) تحقيق: مصطفى السقا، (بيروت: دار القلم، د.ت). وهو معجم بأسماء الادوية الطبية والاعشاب وما يحتاج اليه الطبيب من عقاقير، الخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات اكابر اهل اليمن، تحقيق: عبد الله بن قائد العبادي ومبارك بن محمد الدوسري وآخرون، ط ١ (صنعاء: الجيل الجديد، ٢٠٠٩م)، ج ١، ص ٥٤؛ الجرافي، المقتطف، ص ١١٥.
- (١٣٧) دراسة وتحقيق: محمد عيسى صالحية، (الكويت: مؤسسة الشراع العربي، ١٩٨٩م). وهو من الكتب النادرة في صناعة الكتب، وقد رتبته على عشرة ابواب. الخزرجي، العقد، ج ١، ص ٥٤.
- (١٣٨) الحبشي، مصادر الفكر الاسلامي، ص ٦٣٥.
- (١٣٩) جمع فيه اربعين حديثا (منها عشرين حديثا في الترتيب وعشرين حديثا في التهريب).
- (١٤٠) الحبشي، مصادر الفكر الاسلامي، ص ٦٣٥.
- (١٤١) المصدر نفسه، ص ٦٣٥.
- (١٤٢) المصدر نفسه، ص ٦٣٥.



- (١٤٣) قال في مقدمة كتابه : " وبعد هذا الكتاب جمعت فيه ما وجدته من الادوية المفردة في الطب اذا كان شئ منه " الخزرجي , العقد , ج ١ , ص ٥٥ .
- (١٤٤) ورد ذكره في رسالة بعثها والده الملك المظفر الى الظاهر بيبرس : للتفصيل انظر : الخزرجي , العقود , ج ٢ , ص ٢٧ .
- (١٤٥) الحبشي , مصادر الفكر الاسلامي , ص ٦٣٥
- (١٤٦) ذكر في طرفة الاصحاب , ص ٣٦ , وقال انه وصفه الشيخ طاهر الجزائري في مجلة المقتبس مج ٣ , ص ٣٨٧ سنة ١٩٠٩م , ونشر قسماً منه .
- (١٤٧) رتب على مقدمة وتسعين باباً قال في مقدمته : " هذا كتاب مختصر فيما جربناه وجريه اهل الخبرة من حكماء الخيل من اهل اليمن في امراض الخيل وما يعرض لها من سائر انواع الامراض واسبابها وعلاماتها وعلاجاتها فخير الكلام ما قل ودل " . الخزرجي , العقد , ج ١ , ص ٥٥ .
- (١٤٨) تحقيق : عبد الله المجاهد , ط ١ (دمشق : دار الفكر , ١٩٦٨م) .
- (١٤٩) تحقيق : عبد الله محمد المجاهد , (دمشق : دار الفكر , ١٩٧٨م) . الخزرجي , العسجد , ص ٢٧٦ .
- (١٥٠) تمت الاشارة عليه . وهو مختصر في علم الانساب , ولعل هذا الكتاب من اجمع كتب الانساب التي بين ايدينا , واكثرها شمولاً ففيه انساب العرب , ونسب النبي والصحابة , ونسب الخلفاء الامويين والعباسيين . الخزرجي , العقد , ج ١ , ص ٥٥ ; ابن الديبع , قرة العيون , ج ١ , ص ٣٣٧ .
- (١٥١) ذكره اسماعيل بن محمد امين في كتابه ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون , (بيروت , دار احياء التراث العربي) , ج ١ , ص ٢٣٦ .
- (١٥٢) ذكر في طرفة الاصحاب , ص ٣٦ .
- (١٥٣) ابن الديبع , قرة العيون , ج ١ , ص ٣٣٧ .
- (١٥٤) ابن الديبع , قرة العيون , ج ١ , ص ٣٣٧ ; الخزرجي , العسجد , ص ٢٧٦ .
- (١٥٥) ابن الديبع , قرة العيون , ج ١ , ص ٣٣٧ ; الخزرجي , العسجد , ص ٢٧٦ .
- (١٥٦) الحبشي , مصادر الفكر الاسلامي , ص ٦٣٥
- (١٥٧) الخزرجي , العقود , ج ١ , ص ٣٥٩ ; ابن الديبع , قرة العيون , ج ١ , ص ٣٣٩ .
- (١٥٨) الخزرجي , العقود , ج ١ , ص ٣٥٩ .
- (١٥٩) المصدر نفسه , ج ١ , ص ٣٥٩ .
- (١٦٠) المصدر نفسه , ج ١ , ص ٣٥٩ .
- (١٦١) الخزرجي , العقود , ج ١ , ص ١٠٥ ; العقد , ج ١ , ص ٥٥ .
- (١٦٢) الخزرجي , العقود , ج ٢ , ص ١٠٥ .
- (١٦٣) الحبشي , مصادر الفكر الاسلامي , ص ٦٣٥
- (١٦٤) الخزرجي , العقود , ج ٢ , ص ١٠٥ .
- (١٦٥) الخزرجي , العقد , ج ١ , ص ٥٥ ; ابن الديبع , قرة العيون , ج ١ , ص ٢٩٩ .
- (١٦٦) الخزرجي , العقود , ج ٢ , صص ١٠٥-١٨٨ .
- (١٦٧) المصدر نفسه , ج ٢ , ص ١٨٨ .
- (١٦٨) المصدر نفسه , ج ٢ , ص ١٨٨ .
- (١٦٩) المصدر نفسه , ج ٢ , ص ١٨٨ .
- (١٧٠) المصدر نفسه , ج ٢ , ص ١٨٨ .
- (١٧١) المصدر نفسه , ج ٢ , ص ١٨٨ .
- (١٧٢) المصدر نفسه , ج ٢ , ص ١٨٨ .
- (١٧٣) الخزرجي , العقد , ج ١ , ص ٥٢٧ .
- (١٧٤) الكتاب للمؤلف الخزرجي , وكان قد نسبته للسلطان الاشرف , ثم ما لبث ان استرده ونسبه لنفسه بعد وفاة السلطان الاشرف . انظر : عسيري , الخزرجي واثارة التاريخية , ص ١٢٧ .
- (١٧٥) الحبشي , مصادر الفكر الاسلامي , ص ٦٦٠ .



من مظاهر الاعلال في شعر السيّد نصر الله الحائري

م. د. حوراء أحمد عبود
هديل خالد عبد الجبار
كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة كربلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

✽ ملخص البحث ✽

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نِعَم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولها، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين. إنّ دراسة الظواهر اللغوية ومنها الصوتية والصرفية ليس بالأمر السهل، وعلى الباحث المتصدّي لمثل هذه الدراسة أن يكون فطناً متسلحاً بالعلم والمعرفة ولا سيما إذا أراد تطبيق هذه الظواهر أو احداها على نص أدبي شعري أو نثري.

وفي هذا السياق رصدنا ظاهرة لغوية (صرفية صوتية) وهي ظاهرة الاعلال، ووقفنا فيه على جزئية صغيرة من هذه الظاهرة الواسعة، إذ اكتفينا بالوقوف على الاعلال بقلب الواو ياءً في أربعة مواضع فقط، وهذه المواضع هي وقوع الواو بعد كسرة، واتخذنا من ديوان الشاعر السيد نصر الله الحائري ميداناً لتطبيق هذه المواضع الأربعة ووسمنا هذا البحث بـ (من مظاهر الاعلال في شعر السيد نصر الله الحائري).

ولعلّ الباحث من وراء هذه الدراسة يكمن في محاولة المزج بين الدراسة الأدبية واللغوية في آن واحد، واقتضت طبيعة الدراسة تقسيم هذا البحث على خمسة مطالب؛ عقدنا في كل مطلب منها عدا الخامس موضعاً من مواضع الاعلال بقلب الواو إثر كسرة ياءً، ورصدنا في المطلب الخامس ذكر الشروط الواجب توافرها في كل موضع من هذه المواضع الأربعة لقلب الواو ياءً، ثم اتبعنا هذه الشروط بافتراضات لنقض أحد هذه الشروط وما يترتب عليه من امتناع الاعلال، وهذه المطالب الخمسة جاءت مسبقة بتمهيد وملحوظة بخاتمة متضمنة أبرز النتائج التي توصل إليها البحث. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

✽ Abstract ✽

The study of linguistic phenomena, including voice and morphology is not easy, and the researcher who is dealing with such a study to arm with science and knowledge, especially if the application of these phenomena or one of them on the text of literary poetry or prose.

In this study, we examined a linguistic phenomenon (phonetic morphology), which means the phenomenon of advertising, and we stopped in it on a small part of this broad phenomenon, as we only have to stand on the media with the heart of the wow in only four places. Sayyed Nasrallah Al-Haeri is a field for the application of these four positions and we have marked this research as (a manifestation of the media in the poetry of Sayyed Nasrallah Al-Haeri)

As for the sources and references that we have adopted in the writing of this research, we have combined the old, the late and the modern, the most

prominent of which was a master thesis under the title "Contraindications" by researcher Alaa Saleh, as we found it. In this study, we asked for the division of this research into five demands; we dealt with each of them except the fifth of the positions of the media with the heart of the waw following a J fraction. In the fifth requirement we addressed the conditions that must be met in each of these positions The four to the heart J, and then follow this. the conditions are based on assumptions to override one of these conditions and the consequent abstention of the advertisements. These five demands were preceded by a preliminary and concise conclusion, including the main findings of theresearch.

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon his Prophet, his pure family and his good companions and those who followed him with goodness to the Day of Judgment.

❖ المَقْدَمَة ❖

الاعلال لغة:

العلل: الشربة الثانية، والفعل: علّ القوم يعلونها علّا وعللاً، والأُمّ تعلل الصبي بالمرق والخبز ليجزيء به عن اللبن، والعلالة بقية اللبن وبقية كل شيء، حتى بقية جري النفس، والعلّة: المرض، والعليل المريض^(١)، والعلّة: الضرة، وبنو العلان بنو الضرائر، والعل: الضئيل الجسم وإن كان كبير السن^(٢)، والعلّة حدث يشغل صاحبه عن وجهه، كأن تلك العلّة صارت شغلاً ثانياً منعه من شغله الأول^(٣)، والعلل من الطعام: مأكل منه، وطعام قد علّ منه أي أكل^(٤).

وقد دارت المعاجم في فلك هذه المعاني الواردة لمادة (ع.ل.ل)، فما وقفنا عليه من المعجمات لم نجد ما يخرج عن هذه المعاني.

الاعلال اصطلاحاً:

لم يتعرض سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، وابن جنبي (ت ٣٩٢ هـ)، وابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) وغيرهم من القدماء لتعريف الاعلال^(٥)، كما أنهم لم يطلقوا على مفهومنا للاعلال هذا المصطلح، بل وردت عنهم مصطلحات أخرى دالة على المفهوم عينه؛ فسيبويه يستعمل مصطلح الاعتلال^(٦) ومصطلح القلب^(٧) والاسكان^(٨)، وتابع المبرد (ت ٢٨٥ هـ) سيبويه في استعمال مصطلحي الاعتلال^(٩) والقلب^(١٠)، وأضاف مصطلح الهمز^(١١)، كما استعمل مصطلح الاسكان^(١٢)، أمّا ابن جنبي فقد وافق سيبويه في مصطلحاته وأضاف عليها مصطلح الهمز^(١٣)، واستعمل ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) مصطلح الاعلال وعرفه بقوله: "الاعلال التغيير والعلّة تغيير المعلول عما هو عليه وسميت هذه الحروف حروف علّة لكثرة تغييرها"^(١٤)، وقد جمع في هذا التعريف بين المفهوم اللغوي المذكور آنفاً والمفهوم الاصطلاحي للاعلال، ويُعرف الرضي الاسترابادي (ت ٦٨٦ هـ) الاعلال بقوله: "الاعلال: تغيير حرف العلّة للتخفيف ويجمع القلب، والحذف، والاسكان، وحروفه الألف والواو والياء ولا تكون الألف أصلاً في المتمكن ولا في فعل، ولكن عن واو أو ياء"^(١٥)، ولعل هذا التعريف هو الأنسب في هذا المقام فهو تعريف جامع مانع في نظرنا، وسنحاول الوقوف عليه لتبينه واستجلائه، إذ إنّ الوسيلة التي تحمل الاعلال هي التغيير والغاية من هذا التغيير هي التخفيف، ثم يذكر أنواع الاعلال وهي ثلاثة: القلب، والحذف، والاسكان، ثم يذكر حروف الاعلال: الألف والواو والياء، ونلاحظ أنّ الرضي متمسك بمصطلح الحرف، وميّز الألف من حرفي الياء والواو.

- الاعلال بالقلب

القلب لغة هو: "تحويلك الشيء عن وجهه"^(١٦).

وللعلماء في تفسير الاعلال آراء ثلاثة:^(١٧)

١- ماذهب إليه ابن الحاجب وهو أن يحلّ حرف محلّ حرف العلّة للتخفيف.

٢- مذهب إليه الرضي الاستر ابادي وهو جعل حروف العلة والهمزة بعضها

مكان بعض.

٣- مذهب إليه الزمخشري وابن مالك وغيرهما من المتأخرين وهو جعل حروف العلة بعضها محل بعض فقط، أي دون الهمزة والصحيحة.

وكثيراً مانجذ عند القدماء القلب بدلاً من الاعلال عامة؛ فقد كان مصطلح القلب مما يُراد منه الاعلال الذي كان يرد لا بوصفه مصطلحاً؛ كقول سيبويه: "في أنك تقلب الياء تاء في افتعل من اليُبس، تقول: ائبس"^(١٨)، ويمكن أن تُعرّف الاعلال بالقلب بأنه: إحلال حرف علة محل حرف علة آخر للتخفيف، وبهذا يخلص إحلال الصحيح محل حرف علة الإبدال دون الاعلال، وهناك من المحدثين من عبّر عن الاعلال بالقلب بالإبدال "إبدال اللين باللين كجعل الواو ياء في رضي"^(١٩)، ومصطلح الاعلال عند المحدثين لا يختلف كثيراً عما جاء به القدماء؛ فقد عرفه الدكتور عبد الصبور شاهين بقوله: "ماتعرض له أصوات العلة من تغيرات بحلول بعضها محل بعض وهو مايسمونه (الاعلال بالقلب) أو بسقوط أصوات العلة بكاملها، ويسمونه (الاعلال بال حذف) أو بسقوط بعض عناصر صوت العلة، وهو مايسمونه (الاعلال بالنقل أو التسكين)"^(٢٠)، ويُعرفه الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي بقوله: "هو التغيير الذي يطرأ على أحد أحرف العلة الثلاثة (الألف والواو والياء)، وتلحق بها الهمزة للتخفيف بحيث يؤدي التغيير إلى حذف الحرف أو تسكينه أو قلبه"^(٢١)، وعبر استقراء هذه التعريفات اللغوية والاصطلاحية للاعلال يمكن أن تستجلي العلاقة بينهما؛ إذ ذهب غير باحث إلى القول: إن "الاعلال في اللغة مصدر الفعل أعلّ، يعني الإصابة بالعلة"^(٢٢)؛ ولعلّ هذا القول نابع من تحليل القدماء لاختصاص حروف العلة بهذه الظاهرة فهي "تتغير ولا تبقى على حال، كالعليل المنحرف المزاج المتغير حالاً بحال"^(٢٣)، وقولهم: "معنى الاعتلال التغيير، والعلة تغيير المعلول عما هو عليه"^(٢٤).

التعريف بالشاعر:

هو السيد أبو الفتح عزّ الدين نصر الله بن الحسين بن علي الحائري الموسوي الفانزي، يعود في نسبه إلى السيد محمد الحائري ابن ابراهيم المجاب ابن محمد العابد بن الامام موسى الكاظم (عليه السلام)، عمل مدرساً في الروضة الحسينية المطهرة لذا عُرف بالمدرس^(٢٥)، وُلِدَ في كربلاء سنة (١١٠٠ هـ) وتلمذ لكبار العلماء الأعلام وأجازوه بالرواية والاجتهاد لما عرفوا منه من النبوغ، حاز الاجتهاد وهو حدث السن وممن أجازوه بهذه الشهادة من العلماء الأعلام محمد باقر النيسابوري، والسيد محمد بن علي العاملي المكي، وأبو الحسن الشریف العاملي، والسيد نعمة الله الجزائري وغيرهم، ولما تصدى السيد نصر الله للتدريس تتلمذ له طائفة كبيرة من العلماء منهم السيد محمد بن أمير الحاج، والشيخ علي بن أحمد العاملي، والشيخ أحمد بن حسن النحوي، والسيد حسين الرضوي الذي جمع ديوانه^(٢٦)، سافر السيد نصر الله إلى قم سنة (١١٤٢ هـ) واتصل به علماؤها فقضى هناك مدة من الزمن وفيها نال اعجاب العلماء والعارفين، وللسيد تصانيف منها: كتاب الروضات الزاهرة في المعجزات بعد الوفاة، وكتاب سلاسل الذهب المربوطة بقنادين العصمة الشامخة الرتب، ورسالة في تحريم التتن، فضلاً على ديوان شعره الحافل بفنون الشعر وهو شاهد صدق على علو منزلته الأدبية^(٢٧).

كان السيد نصر الله كثير الاعتكاف في الروضة العباسية المطهرة مشغولاً بالدراسة والتدريس، إذ كان من أئمة الأدب في منتصف القرن الثاني عشر مِمَّنْ تُشَدُّ إليه الرحال، كانت له مدرسة مشهورة وخزانة من أنفس خزانات الكتب في عصره، جلب اليهما النسخ المختارة من البلدان البعيدة، إذ كان السيد رحمه الله رحالة كثير الأسفار^(٢٨).

استشهد بقسطنطينية على التشيع سنة (١١٦٨ هـ) عندما سافر إلى الاستانة بمهمة رسمية من لدن نادر شاه وهناك وشى مفتي صيدا عليه عند السلطان العثماني فأمر بقتله فاستشهد رحمه الله^(٢٩).

إنّ الاعلال من الظواهر الصوتية الصرفية التي أولاها علماء العربية من القدماء والمحدثين عناية كبيرة، إذ أخذت حيزاً جلياً ومساحة واسعة في مدوناتهم، وستقف على بعض مواضع الاعلال بقلب الواو ياءً، التي نرصد مصاديقها في ديوان الشاعر نصر الله الحائري، وهذه المواضع هي:

المطلب الأول

- الواو المتطرفة إثر كسرة

تقلب الواو المتطرفة إثر كسرة، نحو: رَضِيَ وَقَوِيَ وَالْعَازِي والدَّاعِي، أو قبل تاء التأنيث، نحو: مَحْنِيَّةٌ وَغَازِيَّةٌ، أو قبل الألف والنون الزائدتين، نحو: غَزِيَان. كسرة^(٣٠)؛ وفي هذا السياق يقول سبويه: "واعلم أنّ هذه الواو لاتقع قبلها ابداً كسرة إلا فُلبِتْ ياءً، وذلك نحو: غَازٍ، وَغُزِيٍّ، ونحوهما"^(٣١)، ويقول: "وإذا كانت الكسرة قبل الواو ثم كان بعدها مايقع عليه الاعراب لازماً أو غير لازم فهي مُبدلة مكانها الياء، لأنهم قد قلبوا الواو في المعتلّ الاقوى ياء وهي متحركة، لما قبلها من الكسر... فلما كان هذا في هذا النحو ألزموا الأضعف"^(٣٢)، ومن يُراقب هذين النصين تتبين له عدة أمور منها:^(٣٣)

- يجب أن تسبق الواو بكسرة لكي تقلب ياء.
- لايمكن أن تسبق هذه الواو بكسرة وتبقى على حالها، بل يجب أن تقلب ياءً.
- وقوع الواو إثر كسرة أمرٌ مكروه في العربية.
- تقلب الواو المسبوقة بكسرة والمثلوة بزيادة ياءً سواءً أكانت هذه الزيادة لازمة أم غير لازمة.

كما نلاحظ على نصوص القدماء أنها أخصر وأوجز، فهم قعدوا القواعد ولم يُعلّلوا سبب هذا القلب في هذا الموضوع، لأنهم كانوا يصدد حصر هذه الظاهرة (القلب)، أما المحدثون فقد تصدوا الى تفسير ماحصر القدماء من النسيج الصوتي في هذه الصيغ بتعليلهم لسبب القلب؛ إذ ذهب الدكتور عبد الصبور شاهين الى أنّ القلب في هذا الموضوع إنما هو "هروب من ثلاثية الحركة الى ثنائيتها، أي: إته عدول عن تتابع الكسرة والضمة والفتحة باسقاط الضمة، والاقتصار على الكسرة والفتحة"^(٣٤)، وهذا القول بتوالي ثلاث حركات جعل الدكتور عبد الصبور شاهين يضيف على علة القلب الناتجة عن صعوبة نطق الضمة بعد الكسرة، علة أخرى هي سهولة النطق بالحركة المزدوجة^(٣٥)، وهذا ما لم يتفق معه غير باحث^(٣٦)، وعلل الدكتور محمد جواد النوري القلب في هذا الموضوع والموضعين التاليين له بأنّ الكسرة وهي حركة قصيرة" وقعت في نهاية مقطع مثلوة بمقطع آخر مبدوء بواو وهي نصف حركة وهذا يستدعي انتقالاً مباشراً من منطقة نطق الكسرة: وهي منطقة أمامية... الى منطقة نطق نصف الحركة الواو وهي منطقة خلفية... ولاشك أنّ هذا الانتقال... ينطوي نسبياً على شيء من الصعوبة... لذا فقد عمد الناطق على تحويل الواو الى نصف حركة من جنس الكسرة السابقة، ونعني بها الياء، وذلك من أجل إحداث نوع من التجانس والتماثل بين الأصوات المتجاورة"^(٣٧)، ومن المصاديق- على هذا القلب- الواردة في ديوان الشاعر نصر الله الحائري قوله في قصيدة مديح للرسول الأكرم مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين: وبالناسك البر (الجواد) الذي غدا بطيب شذاه مرخصاً كل غالية^(٣٨)

وقوله:

قلوبهم للمؤمنين رقيقة ولكن على الكفار كالصخر قاسية^(٣٩)

ويقول في قصيدة رثائية للامام الحسين (عليه السلام):

واركبوا نساءه عارية على مطايا ليس فيها ذل^(٤٠)

التمثيل الصوتي لمصاديق هذه القاعدة: (غالية- قاسية- عارية)

وأصل هذه الألفاظ هو:

(غَلَوَ - قَسَوَ - عَرَوَ)

غَ لَ / وَ ، قَ / سَ / وَ ، عَ / رَ / وَ . يتألف كل منها من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة، كل مقطع مشتمل على قاعدة وقمة قصيرة هي الفتحة، وأصلها قبل الاعلال بقلب الواو ياء هو:

(غَالِوَة - قَاسِوَة - عَارِوَة)

غَ لَ / وَ ، قَ / سَ / وَ ، عَ / رَ / وَ .

يتألف كل منها من ثلاثة مقاطع، المقطع الأول متوسط مفتوح يتألف من قاعدة وقمة طويلة وهي الألف، والثاني قصير مفتوح يشتمل على قاعدة وقمة قصيرة هي الكسرة، والمقطع الثالث متوسط مغلق يشتمل على قاعدتين وقمة قصيرة وهي الفتحة، والملاحظ أنّ النسيج الصوتي- المؤلف من الكسرة في نهاية المقطع الثاني والواو نصف الصائت مع الفتحة وهما يمثلان جزءاً من المقطع الثالث- يُفضي إلى إحداث



ثقل في النطق نتيجة لمجيء الواو نصف الصامت بعد الكسرة فتقلب الواو نصف الصامت لمناسبة الياء للكسرة السابقة لها؛ للتخلص من هذا التتابع المستقل، فيصبح التمثيل الصوتي للألفاظ بعد الاعلال بالقلب كما يأتي:

(عَالِيَّة- قَاسِيَّة- عَارِيَّة)

ع / ل / ة، ق / س / ة، ع / ر / ة .

تتألف كل لفظة من مقطعين، يشتمل كل مقطع على قاعدة وقمة طويلة وهي الفتحة (الطويلة) في المقطع الأول، ويشتمل المقطع الثاني على قاعدتين وقمة طويلة، فلما أُعِلَّت الواو بالقلب، أصبحت الألفاظ المعلة مؤلفة من مقطعين بعد ان كانت مؤلفة من ثلاثة مقاطع، كما تيسر نطقها بعد ان كان مستثلاً. ومن ذلك قوله في مديح أهل البيت (عليهم السلام):

هي الطود طالت بأعلى العلى
و لم ترض غير السما منزلاً
عجبت لها إذ حوت يذلاً
وبحراً بيوم الندى لايجارى^(٤١)

وقوله في قصيدة رثائية للامام الحسين (عليه السلام):

وأطلقوا دمع علي ابنه
وكيف لا وهم قد غلوا^(٤٢)

وقوله مادحاً الشيخ علي ابن الشيخ أحمد الفقيه:

وسوى "علي" ذي المعالي مانجلي
التمثيل الصوتي للفظـة "علي":
قمرٌ يمدّ الشمس بالأضواء^(٤٣)

عَلَوَ ع / ل / و
يتألف جذر اللفظة من ثلاثة مقاطع قصيرة، يشتمل كل منها على قاعدة وقمة قصيرة هي الفتحة، واللفظة قبل الاعلال بقلب الواو ياء هي:

عَلَوَ ع / ل / و
تتألف من ثلاثة مقاطع قصيرة، يشتمل الأول والثالث على قاعدة وقمة قصيرة هي الفتحة، ويشتمل الثاني على قاعدة وقمة قصيرة هي الكسرة الواقعة في نهاية مقطع متلو بالواو نصف الصامت، والفتحة في نسيج صوتي هي (و) وهو نسيج مستقل؛ لصعوبة الانتقال من نطق الكسرة لأنها تنطق من منطقة أمامية الى نطق الواو نصف الصامت الذي ينطق من منطقة خلفية^(٤٤)، فتقلب الواو نصف الصامت الى نصف الصائت الياء لمجانسة الكسرة للياء وخفة النطق بهما، فتصبح اللفظة:

عَلِي ع / ل / ي
تتألف من مقطعين الأول قصير يشتمل على قاعدة وقمة والثاني متوسط مفتوح يشتمل على قاعدة وقمة طويلة هي الياء المدية.

المطلب الثاني

- الواو الواقعة عيناً لمصدر أُعِلَّت في فعله:

من المواضع التي تقلب فيها الواو ياءً هي إذا وقعت الواو عيناً لمصدر أُعِلَّت في فعله وسُبِقَتْ في المصدر بكسرة وألْحِقَتْ بألفٍ، تقع حشواً بين الكسرة والألف^(٤٥)؛ يقول سيبويه: "وذلك قولك: حالت حياً، وإثما قلبوها حيث كانت معتلة في الفعل، فأرادوا أن تعتل إذا كانت قبلها كسرة وبعدها حرف يشبه الياء، فلمّا كان ذلك فيها مع الاعتلال لم يُقروها؛ وكان العمل من وجه واحد أخفّ عليهم، وجسروا على ذلك للاعتلال"^(٤٦)، والمتأمل في قول سيبويه يستنتج عدة أمور منها:^(٤٧)

- ١- لا تُعَلِّ الواء في المصدر إلا إذا كانت مُعَلَّة في فعله.
- ٢- يجب أن تسبق الواو في المصدر بكسرة وتلحق بصوت يشبه الياء.
- ٣- القلب في المصدر له رافدان.
- ٤- لمّا كانت الياء والكسرة من جنس واحد، فإنّ جعل القلب العمل من وجه واحد. وفي ذلك تخفيف وهو غاية الاعلال وهدفه.

والمُسَوَّغ لقلب الواو ياءً في المصدر هو: كونها مُعْلَنة في الفعل؛ إذ تسعى اللغة لحمل بعض ألفاظها على بعض " طلباً لتمثيل ألفاظها وتشاكلها من حيث إنَّ حكم كلها جنس واحد" ^(٤٨)، فضلاً على وقوعها (الواو) في سياق صوتي ثقيل شيئاً ما، وهذا السياق (ـ و ـ) إذ يستدعي ان ترتفع مقدمة اللسان الى أقرب نقطة ممكنة للنطق بالكسرة القصيرة باتجاه سقف الفم، وتتفرج الشفتان أكبر قدر ممكن، ومن ثمَّ يرتفع الجزء الخلفي للسان باتجاه شرع الحنك، وتستدير الشفتان للنطق بنصف الصائت الواو، ثم ينزل اللسان الى قاع الفم مع المحافظة على وضع محايد لشكل الشفتين، أي من دون استدارة أو انفراج واضح ^(٤٩).

وعليه فالصعوبة في النطق متكونة من الانتقال من المشهد النطقي الاول (نطق الكسرة) الى المشهد الثاني (نطق نصف الصائت الواو) فالمشهد الثالث (نطق القمة الطويلة-الألف-)، مؤلفة بذلك النسيج الصوتي الذي ينطوي على شيء من الصعوبة، فيعمد الناطق الى قلب نصف الصامت الواو الى نصف الصامت الياء طلباً لتقليل الجهد في النطق والوصول للخفة في النطق الناتجة عن تحقيق الانسجام الصوتي بين أصوات الكلمة- المصدر- الذي كان للحمل على الفعل أثرٌ في ايجاده، أدى الى الانسجام والتماثل اللغوي بين هذه الألفاظ على مستوى اللغة ^(٥٠).

وذهب الدكتور محمد جواد النوري الى ماذهب اليه القدماء في تعليقاتهم لمسوغات هذا القلب، الا انه لم يذكر شرط وجود الألف بعدها، إذ ذكر أن الكسرة وقعت " وهي حركة قصيرة، في نهاية مقطع، متلوّة بمقطع آخر مبدوء بواو وهي نصف حركة وهذا يستدعي انتقالاً مباشراً من منطقة نطق الكسرة وهي منطقة أمامية... الى منطقة نطق الحركة الواو وهي منطقة خلفية... ولاشك أن في هذا الانتقال مع ما يصاحبه من آلية استدارة وانفراج متعاقبة للشفتين، ينطوي على شيء من الصعوبة، نظراً لكونه انتقالاً بين أصوات متخالفة" ^(٥١)، وذهب الدكتور الشواهنة الى أن سبب القلب هو المماثلة؛ إذ إنَّ " الكسرة القصيرة أثرت في نصف الحركة فحولتها الى نصف حركة مماثلة لها، وذلك من أجل إحداث تجانس بين الأصوات المتجاورة من جهة، وبهذا التجانس تنتج السهولة النطقية من جهة أخرى" ^(٥٢)، وهو بهذا لم يجعل الألف شرطاً للقلب كذلك، كما أن الدكتور الشواهنة والدكتور محمد جواد النوري لم يجعلوا لشرط الصيغة- سواء أكان ذلك في المصدر أم في الجمع- تأثيراً في تفسيراتهم الصوتية ^(٥٣).

ومن المصاديق على هذا الموضع الواردة عند السيد نصر الله الحائري قوله مراسلاً الحاج محمد جواد البغدادي:

وأجدت التشبيب في كل عود فغدا (السرو) راقصاً ذا ارتياح ^(٥٤)

ولفظة (ارتياح) في البيت المذكور أنفاً مُعْلَنة بقلب الواو الواقعة عين مصدر أعلت في فعله ياءً، وللوقوف على التغيرات الصوتية التي طرأت على هذه اللفظة نمثلها تمثيلاً صوتياً، فجزر اللفظة:

رَوَّحَ رَ / وَ / حَ .

مؤلف من ثلاثة مقاطع مفتوحة قصيرة، يشتمل كل منها على قاعدة وقمة قصيرة هي الفتحة، والفعل منها:

ارتاحَ اَ / رَ / تَ / حَ .

مؤلف من ثلاثة مقاطع: الأول متوسط مغلق مشتمل على قاعدتين وقمة قصيرة (الكسرة)، والثاني متوسط مفتوح مشتمل على قاعدة وقمة طويلة (الألف) وهي مُعْلَنة؛ لأنَّ أصلها واو نصف صائت، والثالث قصير مفتوح مشتمل على قاعدة وقمة قصيرة (الفتحة)، واللفظة قبل الاعلال (ارتواح) وتمثيلها الصوتي:

اَ / رَ / تَ / وَ / حَ .

مؤلفة من ثلاثة مقاطع: الأول طويل مغلق مشتمل على قاعدتين وقمة قصيرة (الكسرة)، والثاني مشتمل على قاعدة وقمة قصيرة (الكسرة)، والثالث طويل مفتوح مشتمل على قاعدتين وقمة طويلة (الألف المدية)، ولما اجتمعت الكسرة في آخر المقطع الثاني مع الواو نصف الصامت- الملحوقه بالألف المدية- في بداية المقطع الثالث، صار النسيج الصوتي (ـ و ـ) وهو نسيج مستثقل في النطق للسبب المذكور آنفاً.

ولما وُجِدَتْ هذه الصعوبة في النطق عُمدَ الى قلب الواو ياءً للتخفيف، وتقليل الجهد في النطق ^(٥٥)، فأصبحت اللفظة بعد القلب:

ارتياح رات / اي ح .

مؤلفة من ثلاثة مقاطع: الأول طويل مغلق مؤلف من قاعدتين وقمة قصيرة، والثاني مشتمل على قاعدة وقمة قصيرة (الكسرة)، والثالث طويل مغلق مشتمل على قاعدتين، الأولى الياء نصف الصامت المنقلبة عن نصف الصامت الواو؛ لمناسبة الياء للكسرة السابقة لها- القمة القصيرة في المقطع الثاني- وهذا التناسب بينهما أدى الى تيسير النطق وخفته، وهذا هو هدف الاعلال وغايته^(٥٦).

المطلب الثالث

- الواو الواقعة عين جمع صحيح اللام وقد سُبقت بكسرة وهي مُعلّة في المفرد أو شبيهة بالمُعلّة:

من المواضع التي ذكرها علماء العربية القدماء والمحدثون لقلب الواو ياءً أن تكون الواو عين جمع تكسير صحيح اللام وقبلها كسرة، وهي إما أن تكون في مفرد مُعلّة، أو تكون شبيهة بالمُعلّة؛ نحو: حيلة، جمعها: حيل، ودار جمعها ديار، من الأولى، ونحو: سوط، جمعها: سياط، وحوّض، وجمعها: حياض، من الثانية، والأصل فيها: حوّل، ودوّار، وسواط، وحوّاض^(٥٧).

والمقصود بالواو الشبيهة بالمُعلّة في المفرد هي " أن تكون ساكنة فيه، وبعدها في الجمع ألف"^(٥٨)، يقول ابن جني في هذا الموضع من القلب: " فأما قولهم: (ثياب) و(حياض) و(رياض) فإِذَا قُلِبَت الواو ياءً وإن كانت متحركة من قبل أنه اجتمعت خمسة أشياء: منها أن الكلمة جمع، والجمع أثقل من الواحد، ومنها أن الواو الواحد منها ضعيفة ساكنة...ومنها أن قبل الواو كسرة، لأنّ الأصل(ثواب)^(٥٩) و(جواض)، ومنها أن بعد الواو ألفاً، والألف قريبة الشبه بالياء، ومنها أن اللام صحيحة...وإذا صحت اللام أمكن إعلال العين"^(٦٠)، ومن يتبصر في هذا النص يلحظ عدّة أمور منها:^(٦١)

١- لما كانت الصيغة جمعاً أصبحت مستقلة بنفسها.
٢- الواو في المفرد كانت نصف صائت، أي هي أقرب الى الصائت منها الى الصامت، وقد عبّر عنها ابن جني بأنها ضعيفة.

٣- وقوع الواو نصف الصامت- في الجمع- إثر كسرة، وهذا تتابع مستتقل في اللغة العربية.
٤- وقوع الفتحة الطويلة بعد الواو- في الجمع- وقد مرّ بنا أن هذا التتابع فيه كثير عمل، ومن ثم كثير جهد، وهو أمر يفضي إلى خلق ضرب من النقل.

٥- لام هذه الجموع صوت صامت؛ لأنها لو كانت صوتاً صائتاً أو نصف (صائت أو صامت)، لزامت عين الجمع ولكانت الغلبة للام في الاعلال.

وممّا يندرج في هذا السياق ويدور في هذا الفلك ماساقه نصر الله الحائري من كلمة (رياح)، وهو بصدد مدح أمير المؤمنين (عليه السلام):

وأُسمر بات سميري الى
في روضة غناء ممطورة
وقوله في القصيدة نفسها:

من كل جرداء تباري القطا
وقوله يمدح أصحابه:

لا غرو إن جدت لكم بالثنا
ان سحاب الأفق منها الحيا

و(رياض) في قوله مخمساً قصيدة الفرزدق في مديح الامام علي بن الحسين السجاد (عليهما السلام):

المؤمنون جميعاً تحت رايتهم
وقد رعو في رياض من رعايتهم

ولا يدانيهم قوم وإن كرموا^(٦٥)

وقوله مُهنّأ بعُرس السيد محمد ابن السيد حسين ابن السيد شفيع:

لعُرس صباح المجد من في نسيمه
رياض المنى من بعد ما انصرم الدجى^(٦٦)

وقوله وقد بعث إليه الشيخ أحمد علان المكي رسالة وكتاب فلاند العقبان:



المؤلفة من مقطعين: الأول قصير مفتوح مشتمل على قاعدة وقمة قصيرة هي الكسرة، والثاني طويل مغلق مشتمل على قاعدتين وقمة طويلة هي الألف المدية، والقاعدة الأولى منه هي نصف الصائت الياء المَعْلَة عن نصف الصائت الواو؛ لمجانستها للكسرة قبلها، وللفتحة الطويلة (الألف المدية) بعدها^(٧٧). ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ الواو في المفرد (ريح) شبيهة بالمَعْلَة؛ لأنها "ساكنة فيه، وبعدها في الجمع أَلَف" (٧٨).

المطلب الرابع

- الواو الساكنة غير المُشَدَّدة الواقعة إثر كسرة:

ذكر اللغويون القدماء في مدوناتهم أنَّ الواو تُقلب ياءً إذا كانت ساكنة غير مشددة إثر كسرة في نحو: مِيزَان، ومِيعَاد، وأصلهما: مِوزَان، ومِوْعَاد^(٧٩)؛ يقول سيبويه: "وإنما كرهوا ذلك كما كرهوا الواو مع الياء في لَيْةٍ وَسَيْدٍ ونحوهما، وكما يكرهون الضمة بعد الكسرة حتى إنه ليس في الكلام أن يكسروا أول حرف ويضموا الثاني نحو: فَعُل... وترك الواو في مِوزَان أثقل، من قَبْل أنه ساكن فليس يحجزه عن الكسر شيء" (٨٠)، وقد فسّر سيبويه قلب الواو الساكنة غير المُشَدَّدة-إثر كسرة- ياءً بأنَّ "الواو والياء بمنزلة الحروف التي تداني في المخارج، لكثرة استعمالهم إِيَّاهما، وإِيَّاهما لا تخلو الحروف منهما ومن الألف، أو بعضهنّ، فكان العمل من وجهٍ واحد أخفّ عليهم" (٨١)، نلاحظ أنَّ سيبويه بهذا القول يجعل كثرة الاستعمال (كثرة تردد الأصوات في الكلام) يجعل منهما (الواو والياء) كالأصوات المتدانية في المخرج، وهذا يقضي الإدغام، ولما كانت الحركات أبعاض حروف العَلَة^(٨٢)؛ جعل ذلك الكسرة في (مِوزَان) وكأنها تُداني في مخرجها الواو نتيجة لكثرة الاستعمال وهذا يستدعي الإدغام، فضلاً على كراهتهم الواو بعد الياء والضمة بعد الكسرة، وكون الواو ساكنة مِيتَة^(٨٣)، ففي النسيج الصوتي (و) تؤثر القمة القصيرة (الكسرة) في نصف الصائت (الواو) فتقلبه إلى نصف صائت مجانس لها والمقصود بنصف الصائت الياء، فتكون الكسرة ونصف الصائت الياء حركة مزدوجة (ياء مدية) سهلة النطق.

وأما المحدثون فقد ذهبوا في تفسيراتهم للقلب في هذا الموضع مذاهب شتى؛ فقد ذكر الدكتور عبد الصبور شاهين عدم وجود قلب في هذا الموضع، إذ ما يحصل ماهو إلا حذف وتعويض، وفي هذا السياق يقول: إنَّ "قلب الواو ياءً إلا وهما، جسدهن الكتابة الصوتية في كلمة: ميزان، والواقع أنَّ اللغة العربية لما كانت تكره تتابع الكسرة والضمة، فقد أسقطت عنصر الضمة، وعوضت مكانه كسرة قصيرة، تصبح بالإضافة إلى سابقتها كسرة طويلة بعد الميم هي التي كُتبت في صورة الياء" (٨٤)، وفي هذا الموطن ألفينا الدكتور عبد الصبور شاهين يجافي الواقع ولا يلامس الحقيقة بقوله هذا؛ لأنه عدَّ الواو نصف الصائت ضمة.

ويقول الدكتور محمد جواد النوري في تفسير هذا القلب بعد أن ينظر إلى المقاطع الصوتية الناتجة عن التمثيل الصوتي لأمثلة هذه القاعدة مثل: مِيزَان التي أصلها مِوزَان:

مِوزَان م - و/ز ن -
مِيزَان م - /ز ن -

" وفيها وقعت الواو في نهاية مقطع متوسط مغلق (ص ح ص) وكانت مسبوقة بكسرة قصيرة، وقد نتج من ذلك حدوث حركة مزدوجة مؤلفة من كسرة قصيرة ونصف حركة الواو (و)، ويعدّ النطق بهذا النوع من الحركات أمراً صعباً" (٨٥)، و"الناطق عمد إلى حلّ الحركة المزدوجة عن طريق قلب نصف الحركة إلى كسرة قصيرة، ولقد أدى التقاء هذه الكسرة القصيرة التي استبدلت بالواو مع الكسرة القصيرة السابقة عليها إلى تكوين حركة طويلة بسيطة وهي الكسرة الطويلة... التي تُعد أخف من الحركة المزدوجة" (٨٦).

وأما الدكتور الشواهنة فقد سَوَّغ ذلك بأنَّ "هذا القلب ناجم عن ضعف الحركة في ذاتها وفي موقعها، وفي سكونها، فقد وقعت ساكنة في نهاية مقطع مما جعلها عرضة لتأثير الكسرة فيها فقلبت إلى مثلها... فننتج عن هذا القلب التجانس بين الأصوات في المقطع الأول والتخلص من الطبيعة الانتقالية من موضع الكسرة إلى مخرج نصف الحركة الواو" (٨٧).

ومن مصاديق هذا الموضع لاعلال الواو في ديوان السيد نصر الله الحائري لفظة (ميزان) الواردة في قوله مُهَنَّا الشيخ محمد يحيى:



شمس العلى والمشتري
وعطارد النقد الذي
ولفظة (مِيزان) مُعَلَّة بقلب الواو ياء، وجذرها اللغوي هو:
وَزَنَ وِزْنٌ

وهو مؤلف من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة، يضم كل منها قاعدة وقمة قصيرة هي الفتحة، واللفظة قبل الاعلال كانت:

مِوزَان م - وِزْنٌ
وهي مشتملة على مقطعين: الأول متوسط مغلق يشتمل على قاعدتين وقمة، القاعدة الأولى الميم، والقمة القصيرة الكسرة، والقاعدة الثانية نصف الصائت الواو، ولما اجتمعت الكسرة مع الواو مؤلفين بذلك نسيجاً صوتياً (و) وهو نسيج مستثقل في النطق، قلبت الواو (نصف الصائت) الى ياء مسبوقه بكسرة طلباً للخفة وهرباً من الثقل فأصبحت ياء مدية في لفظة (مِيزان) مِ / زَنَ .
تتألف هذه اللفظة من مقطعين: الأول متوسط مفتوح مشتمل على قاعدة وقمة طويلة (الياء المدية)، والثاني متوسط مغلق مشتمل على قاعدتين وقمة قصيرة (الفتحة).

ولفظة (نِيران) في قوله في مدح الرسول الكريم وآله الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين):
بالفائم (المهدي) رب البها الذي
أجرنا من النيران يوم معادنا
وقوله في مدح الامام علي (عليه السلام):

ألا إنما فانوس شمعك سيدي
وما طاف حول الشمع إلا ليغتدي
ولفظة (نِيران) ينطبق عليها ما قيل في تحليل لفظة (مِيزان)؛ لذا سنكتفي بتمثيلها صوتياً:
الجزر اللغوي للفظه هو:

نَوْرَ ن - وِ / رَ
واللفظة قبل الاعلال هي:
نِوزَان ن - وِ / رَ
واللفظة بعد الاعلال هي:
نِيران ن - وِ / رَ

المطلب الخامس

- أولاً/الواو المتطرفة إثر كسرة:

يشترط في- في هذا الموضع- لاعلال الواو بقلبها ياءً عدة شروط، لعل أهمها:
- أن تقع الواو إثر كسرة، نحو: رَضِي، فالضاد مكسورة، والياء معلة عن واو كما مرّ بنا تفصيل ذلك في المطلب الأول، ومسوغات ذلك أيضاً، ولتوفر هذا الشرط مع الشروط الأخرى أُعِلَّت الواو، فلو فرضنا أن (رضي) مفتوحة الضاد، وليست مكسورة لانتقض هذا الشرط (أن تسبق الواو بكسرة)، ولانتقض معه الاعلال، إذ يكون التمثيل الصوتي لهذه اللفظة (رَضِي) وأصلها:

(رَضُو) رَ / ضَ / وِ
وهي مؤلفة من ثلاثة مقاطع قصيرة، تشتمل على قاعدة وقمة قصيرة (الفتحة) وتشتمل على النسيج الصوتي (وَ) الخالي من الثقل في النطق، فمن اليسير الانتقال من الفتحة الى نصف الصائت (الواو) ثم الى الفتحة، أما مع الكسر في:

رَضِي رَ / ضَ / يَ التي أصلها:
رَضُو رَ / ضَ / وِ

فإنها تشتمل على النسيج الصوتي (وَ) وهو نسيج مستثقل في النطق - وقد بينا هذا الاستثقال قبلاً- لذا وجب الاعلال بالقلب، ولو افترضنا الفتح بدل الكسر لزال هذا الثقل في النطق، أي زال المسوغ لهذا القلب؛ لذا امتنع الاعلال.

- ثانياً/الواو الواقعة عيناً لمصدر أعلت في فعله:

ثمّة شروط لقلب الواو ياءً في هذا الموضع من الاعلال وهي:

- ١- أن تكون الواو عيناً لمصدر.
 - ٢- لا تُعل الواو في المصدر إلا إذا كانت مُعلّة في فعله.
 - ٣- يجب أن تقع الواو حشواً، أي بين الكسرة والألف.
- وإن تعرضنا لأحد هذه الشروط الثلاثة، وليكن الثاني على سبيل المثال لا الحصر، وافترضنا انتقاضه، أقيمتنع الاعلال في هذا الموضع؟ أم يبقى على حاله؟
- الجواب عن ذلك أنّ الاعلال يمتنع لانتقاض هذا الشرط (لا تُعل الواو في المصدر إلا إذا كانت مُعلّة في فعله)، وليبيان ذلك نلحظ لفظة (صِيَام) وهي لفظة مُعلّة بقلب الواو ياءً؛ لتوقّر جميع الشروط المذكورة آنفاً فيها، ولا سيما أنّ الواو في الفعل منها مُعلّة، فأصلها (صَوَم) والفعل صام، فالواو مُعلّة بالفعل بقلبها ألفاً. ولو افترضنا أنّ الفعل (صَام) ليس مُعلّاً، أي أنّ الأصل منه (صَام) وليس (صَوَم) لامتنع الاعلال في المصدر (صِيَام) ولبقيت (صَوَام) لانتقاض هذا الشرط.

وإن انتقض أي من الشرطين الآخرين امتنع الاعلال كذلك ولايسعنا المقام للخوض في افتراض ذلك، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الموضع أنّ بعض المصادر غير المُعلّة بقلب الواو ياءً مثل: (صِيَاح) قد توقع الباحث في لبس مع المُعلّة مثل: (صِيَام)؛ لأنّ الظاهر فيها توقّر الشروط كلها؛ فالياء في (صِيَاح) أصلية وليست منقلبة عن الواو وهي تبدو للوهلة الأولى مُعلّة؛ لأنّها مسبوقة بكسرة وملحوقة بألف، وواقعة عين مصدر، ومُعلّة في فعله، فهي من: صِيَح- صَاح- يَصِيحُ- صِيَاح.

فهي مُعلّة في الفعل لكنها أصلية في المصدر، نعني الياء.

أمّا الفیصل في تمييز المصادر المُعلّة من غيرها فهو مراقبة ذلك في المعجم.

- ثالثاً/الواو الواقعة عين جمع صحيح اللام وقد سبقت بكسرة وهي مُعلّة في المفرد أو شبيهة بالمُعلّة:

يشترط في هذا الموضع لقلب الواو ياءً عدّة شروط:

- ١- أن تقع الواو عين جمع.
 - ٢- أن يكون الجمع صحيح اللام.
 - ٣- أن تسبق الواو بكسرة، وتلحق بألف.
 - ٤- أن تكون الواو في المفرد مُعلّة أو شبيهة بالمُعلّة.
- فإن انتقض شرط واحد أو أكثر من هذه الشروط امتنع الاعلال، ومن المصاديق-على هذا الموضع- الواردة في ديوان السيد نصر الله الحائري لفظاً (رِيَّاح) و(رِيَّاض) وهما لفظتان مُعلّتان؛ لتوقّر الشروط التي سبقناها آنفاً، فلو افترضنا انتقاض أحد هذه الشروط وليكن الثاني على سبيل المثال لا الحصر، أي أنّ اللام فيهما حرف علة مُعلّ لا يمتنع الاعلال؛ لأنّ الواو لو أعلت وهي عين الجمع ولا مه مُعلّة أيضاً، لاجتمع اعلالان، ولمّا كانت اللام أولى بالتغيير امتنع اعلال العين^(٩١).

- رابعاً/الواو الساكنة غير المشدّدة الواقعة إثر كسرة:

يشترط في هذا الموضع من الاعلال لقلب الواو ياءً:

- ١- أن تكون الواو ساكنة غير مشدّدة.
 - ٢- أن تكون الواو واقعة إثر كسرة.
- من مصاديق هذا اللون من الاعلال الواردة عند السيد نصر الله الحائري لفظة (مِيزَان) وأصلها (مِوزَان) وهي لفظة مُعلّة بقلب الواو ياءً؛ لتوقّر الشرطين المذكورين آنفاً، ولو انتقض أحد هذين الشرطين أو كليهما لامتنع الاعلال، فلو افترضنا أنّ الواو في لفظة (مِوزَان) مشدّدة، لامتنع إعلالها؛ لتحصنها بالادغام^(٩٢)، ولو افترضنا أنّ الواو لم تسبق بكسرة وانما سبقت بفتحة لامتنع الاعلال أيضاً؛ لانتفاء المسوغ له وهو الثقل في النطق، إذ إنّ النطق بالواو بعد الفتحة يسير، ولا يحتاج الى تخفيف، فلما رُفِعَ المسوغ امتنع الاعلال.

الخاتمة:

أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي:

- ١- إنَّ ظاهرة الاعلال هي ظاهرة صوتية صرفية، فلا يمكن أن تكون صوتية خالصة، أو صرفية خالصة.
- ٢- في كل موطن من مواطن الاعلال بقلب الواو ياءً يجب أن تتوقّر في الكلمة المُعلّة جملة شروط؛ فإن انتقض شرط أو أكثر من هذه الشروط امتنع الاعلال.
- ٣- بعض الكلمات التي ظاهرها مُعلّة وهي في حقيقتها ليست مُعلّة قد توقع الباحث في لبس، والفيصل في أمن هذا اللبس مراقبتها في المدونة المعجمية للتأكد من جذر هذه المفردات.
- ٤- علماء العربية القدماء كانوا بصدد الحصر لظاهرة الاعلال، أما المحدثون فأنهم بصدد تفسير هذه الظاهرة؛ لذا نجد بعض الاختلافات في تفسيراتهم.

الهوامش

- (١) يُنظر العين، ٨٨/١.
- (٢) يُنظر جمهرة اللغة، ١٥٦/١.
- (٣) يُنظر مختار الصحاح، ٢١٦/١.
- (٤) يُنظر لسان العرب، ٤٦٨/١١.
- (٥) يُنظر موانع الاعلال- دراسة صرفية صوتية-(رسالة ماجستير)، ٢.
- (٦) يُنظر الكتاب، ٤٧/٤.
- (٧) يُنظر المصدر نفسه، ٣٣٩/٤.
- (٨) يُنظر المصدر نفسه، ٣٤٨/٤.
- (٩) يُنظر المقتضب، ١٥٢-١٥١/١.
- (١٠) يُنظر المصدر نفسه، ٩٠/١.
- (١١) يُنظر المصدر نفسه، ٩٥/١.
- (١٢) يُنظر المصدر نفسه، ١٢٣/١.
- (١٣) يُنظر علم المصطلح، د. حازم علي أبو شارب، بحث منشور على شبكة الانترنت.
- (١٤) شرح المفصل، ٥٤/١٠.
- (١٥) شرح الشافية، ٦٦/٣.
- (١٦) العين، ١٧١/٥.
- (١٧) يُنظر شرح الشافية، ٦٩/٣.
- (١٨) الكتاب، ٣٩٣/٤.
- (١٩) اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٧٥.
- (٢٠) المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، ١٦٧.
- (٢١) المذهب في علم التصريف، ٢٩٠.
- (٢٢) الاعلال في كتاب سيبويه في الدراسات الصوتية الحديثة، ٢٥.
- (٢٣) شرح الشافية، ٦٨/٣.
- (٢٤) شرح المفصل، ٥٤/١٠.
- (٢٥) يُنظر أدب الطف، ٢٥١.
- (٢٦) يُنظر السيد نصر الله الحائري... الشاعر الشهيد، حسن هادي، مقالة في صحيفة الهدى، منشورة على شبكة الانترنت.
- (٢٧) يُنظر المرجع نفسه.
- (٢٨) يُنظر أدب الطف، ٢٥٢/٥.
- (٢٩) يُنظر المرجع نفسه، ٢٥٣/٥.
- (٣٠) يُنظر شرح المفصل، ٢٢/١، شرح الشافية، ١٦١/٣، أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك، ٣٨٥/٤.
- (٣١) الكتاب، ٣٨٦/٤.
- (٣٢) المصدر نفسه، ٣٨٧/٤، ويُنظر موانع الاعلال (رسالة ماجستير)، ١١.
- (٣٣) يُنظر موانع الاعلال (رسالة ماجستير)، ١١.
- (٣٤) المنهج الصوتي للبنية العربية، ١٨٩.
- (٣٥) يُنظر موانع الاعلال (رسالة ماجستير)، ١٢.
- (٣٦) يُنظر دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية، ٢٨٣-٢٨٤.
- (٣٧) علم أصوات العربية، ٣٣٥.
- (٣٨) ديوان الشاعر نصر الله الحائري، ٩.
- (٣٩) المرجع نفسه، ٩.
- (٤٠) المرجع نفسه، ٥١.



- (٤١) المرجع نفسه، ٢٤.
- (٤٢) المرجع نفسه، ٥١.
- (٤٣) المرجع نفسه، ٥٧.
- (٤٤) يُنظر علم أصوات العربية، ٣٣٥.
- (٤٥) يُنظر شرح المفصل، ٢٣/١٠، الصرف الواضح، ٣٣٣.
- (٤٦) الكتاب، ٣٦٠/٤.
- (٤٧) يُنظر موانع الاعلال (رسالة ماجستير)، ١٧.
- (٤٨) شرح المفصل، ٦٦/١٠.
- (٤٩) يُنظر مدخل الى الصوتيات، ٦١، ٦٨-٦٩، موانع الاعلال (رسالة ماجستير)، ١٧-١٨.
- (٥٠) يُنظر موانع الاعلال (رسالة ماجستير)، ١٧-١٨.
- (٥١) علم أصوات العربية، ٣٣٥.
- (٥٢) القواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين، ٢١٩.
- (٥٣) يُنظر موانع الاعلال (رسالة ماجستير)، ١٨.
- (٥٤) ديوان الشاعر نصر الله الحائري، ٧٥.
- (٥٥) يُنظر موانع الاعلال (رسالة ماجستير)، ١٨.
- (٥٦) يُنظر شرح الشافية، ٦٦/٣.
- (٥٧) يُنظر الكتاب، ٣٦٠/٤، شرح المفصل، ٢٣/١٠، أوضح المسالك، ٣٨٦/٤، موانع الاعلال (رسالة ماجستير)، ٢٥.
- (٥٨) النحو الوافي، ٧١٥/٤.
- (٥٩) تصحيح على النص الأصلي؛ إذ وردت اللفظة (ثيواب): يُنظر موانع الاعلال (رسالة ماجستير)، ٢٥.
- (٦٠) سر صناعة لاعراب، ٣٦٤/٢.
- (٦١) يُنظر موانع الاعلال (رسالة ماجستير)، ٢٥-٢٦.
- (٦٢) ديوان الشاعر نصر الله الحائري، ١٤.
- (٦٣) المرجع نفسه، ١٥.
- (٦٤) المرجع نفسه، ٧٧.
- (٦٥) المرجع نفسه، ٣٩.
- (٦٦) المرجع نفسه، ٧٢.
- (٦٧) المرجع نفسه، ٧٨.
- (٦٨) المرجع نفسه، ٧٨.
- (٦٩) المرجع نفسه، ٨٥.
- (٧٠) المرجع نفسه، ٤٥.
- (٧١) المرجع نفسه، ٣٥.
- (٧٢) ديوان الشاعر نصر الله الحائري، ٦٤.
- (٧٣) المرجع نفسه، ٧٦.
- (٧٤) المرجع نفسه، ٩١.
- (٧٥) يُنظر علم أصوات العربية، ٣٣٦.
- (٧٦) يُنظر سر صناعة الاعراب، ٣٦٤/٢.
- (٧٧) يُنظر موانع الاعلال (رسالة ماجستير)، ١٠-١١.
- (٧٨) النحو الوافي، ٧١٥/٤.
- (٧٩) يُنظر المقتضب، ٢١١/١، سر صناعة الاعراب، ٣٦٤/٢، أوضح المسالك، ٣٨٨/٤.
- (٨٠) الكتاب، ٣٣٥/٤.
- (٨١) المصدر نفسه، ٣٣٥/٤.
- (٨٢) يُنظر سر صناعة الاعراب، ٣٣/١.
- (٨٣) يُنظر الكتاب، ٣٦٠/٤.
- (٨٤) المنهج الصوتي للبنية العربية، ١٨٩.
- (٨٥) علم أصوات العربية، ٣٣٦.
- (٨٦) المرجع نفسه، ٣٣٦.
- (٨٧) القواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين، ٢٢٠-٢٢١.
- (٨٨) ديوان الشاعر نصر الله الحائري، ٧٤.
- (٨٩) المرجع نفسه، ٩.
- (٩٠) المرجع نفسه، ١٨.

(٩١) يُنظر موانع الاعلال (رسالة ماجستير)، ٣٠.

(٩٢) يُنظر المرجع نفسه، ٣١.

المصادر والمراجع

أولا/ الكتب المطبوعة:

- ١- أدب الطف، جواد شبر، ط١، دار المرتضى، بيروت، ١٩٨٨.
 - ٢- الاعلال في كتاب سيبويه في الدراسات الصوتية الحديثة، د. عبد الحق أحمد، مركز البحوث والدراسات، بغداد، ٢٠٠٨.
 - ٣- أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، منشورات المكتبة العصرية.
 - ٤- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دُرَيْد الأزدي البصري (ت ٣٢١هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار بيروت- لبنان، ٢٠٠٥.
 - ٥- دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية، د. عبد المقصود محمد عبد، العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦.
 - ٦- ديوان الشاعر نصر الله الحائري، نشره وعلق عليه عباس الكرمانى، مطبعة الغري الحديثة، النجف، ١٩٥٤.
 - ٧- سِرُّ صِنَاعَةِ الإِعْرَاب/صَنَعَةُ أَبِي الْفَتْحِ عَثْمَانَ بْنِ جُنَى النَّحْوِيِّ (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق د. محمد حسن محمد حسن اسماعيل، ط٤، منشورات محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت.
 - ٨- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥.
 - ٩- شرح المُفَصَّل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، بيروت.
 - ١٠- الصَّرْفُ الواضح، د. عبد الجبار علوان النَّائِلَة، مطبعة دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٨.
 - ١١- علم أصوات العربية، محمد جواد النوري، مطبوعات جامعة القدس المفتوحة، عمان.
 - ١٢- العين، خليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٨.
 - ١٣- القواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين، د. سعيد محمد شواهنة، عمان-الأردن، ٢٠٠٧.
 - ١٤- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، بيروت.
 - ١٥- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب، هاشم محمد الشاذلي، المعارف، القاهرة.
 - ١٦- اللغة العربية معناها ومبناها/د. تَمَام حَسَّان/مطبعة النجاح الجديدة/الدار البيضاء- المغرب/-/١٩٩٤م.
 - ١٧- مختار الصحاح، عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، مكتبة لبنان، ١٩٨٦.
 - ١٨- مدخل الى الصوتيات، د. محمد اسحاق العاني، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٨.
 - ١٩- المُقْتَضَب، أبو العباس محمد بن يزيد المُبَرِّد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الحميد، عالم الكتب.
 - ٢٠- المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصَّرْف العربي)، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠.
 - ٢١- المُهْدَب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش ود. صلاح مهدي الفرطوسي ود. عبد الجليل عبيد حسين، مطابع بيروت الحديثة، ٢٠١١.
 - ٢٢- النحو الوافي، عباس حسن، ط٢، قم.
- #### ثانياً/الرسائل الجامعية:
- موانع الاعلال (دراسة صوتية صرفية)، رسالة ماجستير، علاء صالح عبيد، باشراف أ.م. د. عادل نذير بيري الحساني، كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة كربلاء، ٢٠١٢.
- #### ثالثاً/ المواقع الالكترونية:



-
- السيد نصر الله الحائري...الشاعر الشهيد، حسن هادي، مقال منشور في صحيفة الهدى على شبكة الانترنت.
 - علم المصطلح، د. حازم علي أبو شارب، بحث منشور على شبكة الانترنت.



صراع الأسرة العلوية على السلطة في مصر (الملك فؤاد والخديوي عباس حلمي أنموذجاً)

م. م. ثائر جاسم محمد

مديرية تربية كربلاء المقدسة

■ ملخص:

كثيراً ما تحفل السلطة بالكثير من الصراعات والخلافات بين أفراد الأسر الحاكمة، وهذا ما وجدناه بوضوح في الصراع الذي قام بين الملك فؤاد والخديوي عباس حلمي، وإن فُسر هذا الصراع لا يمكن تفسيره وتعليله بأنه مرض المناصب والخشية على المراكز والخوف من الدسائس، وعليه مقابله كل طرف للآخر بالأذى والعدوان. ولقد تضمن هذا الصراع مراقبة الاجتماعات، ومتابعة الشخصيات، وكشف الأنشطة، وتجنيذ الأعوان، وإجهاض المؤامرات. ولعل من أبرز مظاهر الصراع - كما سنرى - كان القانون ٢٨ لسنة ١٩٢٢م، الخاص بإقرار تصفية أملاك عباس، وتضييق ما له من الحقوق، وإن دل هذا القانون فإنه يدل على روح التنشفي والانتقام التي سيطرت على الملك فؤاد عند إصداره لهذا القانون. ولم يكتف الصراع على مثل هذا القانون ولكن هناك غيره الكثير من مظاهر هذا الصراع؛ وهو ما تعرض له هذا البحث بالدراسة والتحليل.

■ Abstract:

There are often many conflicts among members of the ruling families in order to control power, which is what we found clearly in the conflict between King Fouad and Khedive Abbas Helmy. This conflict can't be interpreted as the disease of positions, fear of centers, fear of intrigues, and against each other for each other harm and aggression. This conflict included the monitoring of meetings, the follow-up of personalities, the detection of activities, and the recruitment of agents and the abortions of conspiracies. One of the most prominent aspects of the conflict - as we shall see - was the Law No. ٢٨ of ١٩٢٢, which approved the liquidation of the property of Abbas, and the narrowing of his rights, and this law shows the spirit of revenge that seized King Fouad when he issued this law. The conflict did not end with the promulgation of such a law, but there were other manifestations of this conflict, which this paper will study and analysis.

■ مقدمة:

حفلت العلاقات الأسرية المصرية على مستوى البيت العلوي (١٨٠٥ - ١٩٥٢م) بالكثير من مظاهر التنافس والتحاسد، وأفرز هذا عدوات شديدة وبغضاً متبادلاً عنيفاً.

ويرجع العداء بين أفراد هذه الأسرة إلى مرض المناصب والخشية على المراكز، والخوف من الدسائس، ومقابلة ذلك كله بالأذى والعدوان.

ولعل أول الغيث في هذا الشكل من العلاقات هو ذلك الذي حدث في عهد عباس حلمي الأول (١٨٤٨-١٨٥٤م) عندما استشرى الكره بينه وبين أعمامه وعماته وأبناء عمومته - وعلى ولاسيما عمه محمد سعيد (١٨٥٤-١٨٦٣م) وعمته الأميرة نازلي، وما انتهى إليه الأمر من مصرعه على يد مملوكين تابعين له بتحريض من هذه الأميرة.

ولقد بدأ إسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩م) حياته الخديوية بإهمال الاهتمام بتشجيع جنازة عمه سعيد وعدم الاعتناء بتأدية ما يليق بمقامه، وأسرع بدفنه في الإسكندرية دون أي مظهر من مظاهر الحفاوة والرعاية ثم ما لبث أن استصدر في عام ١٨٦٦م فرمان الوراثة الذي حصر إرث الخديوية المصرية في أولاده الأكبر ثم بعده إلى أكبر أولاد هذا الأكبر (على النسب المستقيم الذكوري على الدوام)^(١)، ناسخاً بذلك فرمان الوراثة الصادر لجده محمد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤٨)^(٢) - حزينان ١٨٤١ - حارماً بذلك أخاه الأمير مصطفى فاضل وعمه الأمير عبد الحليم من حقهما في الوراثة المكفول لهما بمقتضى فرمان عام ١٨٤١، ومكتسباً عداوتهما التي طالّت لسنوات عديدة ذخر خلالها الأسرة بحوادث الكيد والوقية والدس ما بين الآستانة والمحروسة.

ولقد كان من المفترض أن تستقر الأحوال برسوخ الأمر الواقع وإعمال نصوص فرماني ١٨٦٦ و ١٨٧٣م فيما يتعلق بقضية الوراثة - وانتقال السلطة بهدوء من إسماعيل إلى ابنه عام (١٨٧٩) ومن توفيق (١٨٧٩ - ١٨٩٢) إلى ابنه عباس حلمي الثاني (١٨٩٢ - ١٩١٤) في عام ١٨٩٢م، بعد وفاة توفيق بالطبع - تلك المتغيرات التي أفرزتها ظروف قيام الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨).

الوثائق التي نقدمها في هذه الدراسة تكشف عن نشاط آخر للخديوي في مناطق أخرى لم تتعرض لها أوراق (نشأت) استخدم القصر في مواجهته وزارة الداخلية إلى جانب نشأت.

بطل هذه الوثائق تركي يدعى (أحمد نجاتي) عمل ما بين مصر وبيروت، وكشف عن علاقات للخديوي مع جماعات لم يعرف عن صلاته بها أحد من قبل، كما كشف عن نشاط جديد للخديوي في بلاد الشام.

■ عزل بريطانيا للخديو عباس حلمي:

كانت علاقات الخديوي^(٣) عباس حلمي^(٤) بالوجود البريطاني في مصر متردية منذ بداية عهده - وعزمت بريطانيا - على عزله في أكثر من مناسبة^(٥) - حتى سافر في ايار ١٩١٤ إلى الآستانة، ونشبت الحرب العالمية الأولى في الرابع من اب ١٩١٤ ودخلت الدولة العثمانية الحرب في التاسع والعشرين من تشرين الاول ١٩١٤، وأعلنت بريطانيا الأحكام العرفية في الثاني من تشرين الثاني ١٩١٤، ومنعت الخديوي عباس من العودة إلى مصر، وأعلنت الحماية على البلاد في الثامن عشر من كانون الاول ١٩١٤، ثم أعلنت خلع عباس في اليوم التالي وعينت حسين كامل (١٩١٤ - ١٩١٧) سلطاناً على مصر في اليوم نفسه، وبدأت محاولات عباس حلمي لاسترداد عرشه المسلوب لاسيما بعد أن قامت السلطة العسكرية البريطانية بتصفية أملاكه في ظل الأحكام العرفية.

كانت أول محاولة للخديوي المخلوع هي إشعال نار الثورة في مصر لكن محاولاته في هذا الصدد باءت بالفشل^(٦)، واعتمد على دخول مصر مع قوات الجيش الرابع بقيادة جمال باشا في حملته الأولى على قناة السويس، ولكن فشل الحملة في عبور القناة وعدم اشتعال الثورة التي كان العثمانيون

يتوقعون وقوعها في مصر مع وصول أنباء احتلالهم للإسماعيلية^(٧)، واستبعاد الحكومة التركية له من المشاركة في الحملة أفقده الأمل في الوصول إلى عرشه عن طريق هذه الترتيبات^(٨).

هنا بدأت محاولات عباس للعودة تأخذ الشكل التأمري المعتمد على استخدام الأعوان لتدبير المؤامرات. ونحن وإن كنا لا نملك دليلاً على أن محاولتي الاغتيال اللتان تعرض لهما السلطان حسين كامل في ٨/نيسان/١٩١٥ و ٩/تموز/١٩١٥ هما من تدبير الخديوي المخلوع، فإن اتفاق السيد محمد الباشا وأحمد عبد الحي كيره على اغتيال محمد سعيد باشا، الذي أبلغ به عبد الحميد المنصوري دار الحماية البريطانية في ٢٢/حزيران/١٩١٩ كان من تدبير عباس فالباشا وكيره بدأت علاقتهما بالخديوي في روما التي ذهب إليها بعد الهدنة^(٩).

■ مظاهر الصراع بين الخديوي عباس حلمي والملك فؤاد على السلطة:

توفي السلطان حسين كامل في التاسع من تشرين الاول ١٩١٧ وعين البريطانيون فؤاد سلطاناً على مصر في اليوم التالي، وفي عهده أخذت العلاقات بين الرجلين طابعاً يتسم بالشراسة التي ميزت علاقات إسماعيل بالأميرين أحمد فاضل ومحمد عبد الحليم.

فما أن صدر تصريح شباط ١٩٢٢ حتى شرع فؤاد في اتخاذ ما يلزم لتثبيت موقعه الجديد فأعلن في ١٥ آذار تسمية نفسه (ملكاً)، وأتبع ذلك بإصدار نظام وراثة العرش في ١٣ نيسان ١٩٢٢ ونص فيه على وراثة الملك في الأسرة العلوية، وانتقال ولاية الملك من صاحب العرش إلى أكبر أبنائه ثم إلى أكبر أبناء ذلك الابن الأكبر، كما حدد في الأمر أن ولاية الملك من بعده "المولانا المحبوب الأمير فاروق"^(١٠). وأصدر في ١٠ حزيران ١٩٢٢ قانوناً بنظام الأسرة المالكة شمل ما له حق الولاية على الأسرة، والطبقات التي ينحصر فيها لقب الإمارة ونظام توارث ذلك اللقب وتشكيل مجلس البلاط، وحدد في ٢١ حزيران أسماء أعضاء الأسرة المالكة الذين يطلقون عليهم لقب النبيل والنبيلة^(١١).

ومن جانبه لم يكن الخديوي عباس ساكناً، فقد اشتغل طوال مدة وجوده في الآستانة وجنيف وروما بالاتصال بأعوانه وخلصائه للعمل معاً من أجل عودته إلى مصر، وأنتجت هذه الاتصالات والتدابير إجراءات من جانب الملك فؤاد ونظامه الحاكم في مصر.

كان فؤاد يصدر في هذا كله عن رغبة في إزالة كل ما يتعلق بابن أخيه تماماً وقطعه عن كل ما يتعلق بمصر. والمتأمل لنصوص القانون ٢٨ لسنة ١٩٢٢ الخاص بإقرار تصفية أملاك عباس وتضييق ما له من الحقوق يستطيع أن يكتشف دون كثير عناء أن روح التشفي والانتقام كانت تسيطر على فؤاد عند إصداره لهذا القانون، فقد نص المشروع على:

- الموافقة على التصفية التي عملت لأملاك عباس وجعلها نهائية.
- عدم قبول أية دعوى قضائية سواء أكانت مرفوعة أم سترفع فيما بعد بقصد إلغاء أو سحب أو تعديل أعمال التصفية السابق الإشارة إليها.
- تسليم الناتج من هذه التصفية إلى صاحب الشأن والموافقة على سقوط حقه في هذا الناتج لصالح الحكومة في حالة امتناعه عن استلامه في مدة خمس سنوات.
- منع عباس من السكن أو الإقامة في الأراضي المصرية.
- حرمانه من التمتع بحقوقه السياسية في مصر، ومن القيام بوظائفه الشرعية، ومن حق امتلاك أموال منقولة وغير منقولة.

وأخيراً القيام في المستقبل بإدارة وتصفية كل ما يمكن أن يكون له من أموال نقدية أو غير نقدية سواء آلت إليه بالميراث الشرعي أم من طريق الحق المكتسب على أن يتبع في ذلك نفس الذي اتبع في شأن تصفية أمواله^(١٢).

ولكي يمنع فؤاد أي محاولة لإحداث تعديل في هذا القانون الذي ضيق على عباس فإنه أدخله ضمن مواد الدستور المصري الصادر في ١٩ نيسان ١٩٢٣، إذ نصت المادة ١٦٨ من هذا الدستور على اعتبار أحكام هذا القانون كأن لها صفة دستورية ولا يصح اقتراح تنقيحه^(١٣).

بل أنه لكي يقطع الطريق على أي تفسير أو تأويل يغير المعنى الذي قصده في قانونه هذا – فقد أصدر في ٢٩ كانون الأول ١٩٢٤ مرسوماً بقانون أكد فيه أن كل دعوى رفعها عباس أو ترفع عليه وكل إجراء اتخذه ضده سواء باسمه شخصياً أم باسم دائرته أم بواسطتها أم باسم حارس صف أو مدير ... إلخ ، يجب أن يقضي بعدم قبولهما وبرفضهما حتماً ومن تلقاء المحكمة نفسها أيًا كانت الحالة التي عليها الدعوى^(١٤).

عندما أقدم عبد اللطيف عبد الخالق الدلبشاني طالب الطب في برلين – على الشروع في اغتيال سعد زغلول باشا في ١٢/٧/١٩٢٤ تقدم محمد توفيق فاضل أحد أفراد حاشية الخديوي السابق والذي كان قد طرد من خدمته في آذار ١٩٢٣ – في ٢٩ تموز إلى المحقق وأبلغه بمعلومات تتصل من وجهة نظره بالتحقيق^(١٥). كشف التحقيق الذي تفرع عن قضية سعد زغلول عن اتهام كل من (إبراهيم عبد اللطيف – حسن حسني شفيق – محمد سيف الدين – علي أحمد عزت – السيد حسنين القصبى – السيد عبد الهادي القصبى) بالتآمر في القاهرة وطنطا في المدة (تشرين الأول ١٩٢٠ – تموز ١٩٢٤) لاستخدام العنف والمفرقات لتغيير الدستور ونظام توارث العرش في مصر، وتدمير المباني الحكومية، والاتفاق على إدخال الخديوي إلى مصر وإعلانه ملكاً لمصر حتى إذا تطلب الأمر استخدام القوة، لتدمير القناطر والكباري لمنع من يعارضهم في تنفيذ مؤامراتهم ، لكن القضية حفظت في ١٨/كانون الأول/١٩٢٤ لعدم كفاية الأدلة^(١٦).

هذه القضية هي المدخل إلى ما نقدمه من وثائق تكشف عن العلاقات بين الغربيين (فؤاد وعباس) أو بكلمات أخرى مدى النجاح الذي أحرزه القصر في مجال رصد مؤامرات الخديوي السابق وتدميرها قبل أن تنتج الأثر المطلوب. ففي هذه القضية كان حسن نشأت رجل القصر قد نجح في زرع عميل له بين المتآمرين، والذي كان من رجال الخديوي في الوقت نفسه محمد علي المصري والذي قام بكشف كل ما لديه من معلومات عن عمليات الخديوي السابق من إدخال المتفجرات إلى مصر، والمنشورات ضد الملك فؤاد، والخطابات للشخصيات التي كان يتصل بها في مصر. الأمر الذي مكن حسن نشأت من توجيه جهاز الأمن الرسمي لعمليات رصد وضبط محاولات تهريب الأسلحة التي كان الخديوي يرسلها إلى مصر من استانبول عن طريق (السلوم)^(١٧).

أوضحت وثائق حسن نشأت، بأنه كان للخديوي نشاطاً واضحاً في أوروبا ضد الملك فؤاد من خلال علاقاته بالطلبة المصريين المتواجدين في كل من جنيف وروما وبرلين والاسطانة، وكانت محاولات الملك فؤاد أضعاف علاقة الخديوي بالطلبة المتواجدين في تلك الدول عن طريق التجسس عليه من قبل حسن نشأت أو بالاستعانة ببعض رجال القصر يونس ثابت و محمد بدر جركس أو بالامكان استماله المحيطين بالخديوي وتوظيفهم لأغراضهم محمد علي المصري بالإضافة الى الجهاز الدبلوماسي المصري في اليونان والمانيا وغيرها، من خلال توجيه الموظفين بالبعثات الدبلوماسية^(١٨) بمتابعة الطلبة وكتابة تقارير عن نشاطاتهم.

ويبدو أن نجاتي هذا كان موظفاً في وزارة الداخلية المصرية – وتكشف تقاريره عن أنه كان يتقاضى راتباً أو مكافأة شهرية قدرها ثمانية جنيهات – كما أنه كان يرسل (محمود فهمي القيسي باشا) مدير إدارة عموم الأمن العام بوزارة الداخلية في عام ١٩٢٤ وحسن نشأت في الوقت نفسه كذلك فإنه كان يعمل بصفة مؤقتة وكان يطمع في أن يلحق بوظيفة دائمة، كما أنه كان يكتب تقاريره باللغة التركية التي يتولى أحد المترجمين الأتراك ترجمتها إلى العربية.

في تقريره الأول إلى حسن نشأت باشا والمحرر بتاريخ ١/كانون الثاني/١٩٢٤ يكشف أحمد نجاتي عن المهمة التي كلفه بها نشأت، وهي مراقبة عبد الرحمن عزام^(١٩)، والتعرف على الاجتماعات

التي كانت تعقد في منزله بضاحية حلوان، مما يعني أن عزام كان له نشاط سياسي موال للخديو السابق ، وأنه كان تحت مراقبة حسن نشأت الذي كان يتابع نشاطه ويخطر به الملك فؤاد أولاً بأول. ومن حلوان انتقل نجاتي إلى بيروت حيث تنكر في زي ماسح أحذية، وتنقل بين بيروت وحلب التي اشتغل فيها ببيع طوابع البريد، ومن حلب انتقل إلى دمشق، حيث اشتغل مصوراً، وفي السادس والعشرين من أيلول ١٩٢٤ بعث بتقريره إلى نشأت^(٢٠).

في هذا التقرير كشف نجاتي عن شراء الخديوي عباس لجريدة تصدر في بيروت باسم (أبائيل) وأنه يتولى الإنفاق على كل ما تتطلبه احتياجاتها ، وأن هيئة تحرير هذه الجريدة كانوا (رفيع جواد، رفيق خالد، وحسن الخيار) وكان مخابرها المتجول (أرتيست برهان الدين) وأن الجريدة ستنتقل إلى (يافا) بعد ذلك^(٢١).

كما أبلغ بأن العائلة السلطانية كانت في بيروت في ذلك الوقت وأن الأشخاص الذين يقومون بمهمة المخابرات بين الخديوي السابق وبين السلطان محمد وحيد الدين في الشام وسويسرا هم (محمود ماهر متصرف جنات قلعة السابق – عارف باشا سكرتير الخديوي السابق – وإسماعيل الكوملنجي الموظف العثماني الكبير).

ومن خلال عمله الذي انتحله في دمشق (كمصور) استطاع أن يلتقط صوراً فوتوغرافية للشخصيات ذات الصلة بالخديوي عباس والذين يحتمل ترددهم على مصر، وأرسل هذه الصور إلى نشأت ومعها إيضاحات عن أصحابها ، فكتب على ظهر صورة كاظم جوهرى بك أنه المدير السابق لبورصة بولي، وأنه كان ضابطاً في حرس قصر الخديوي في جبوقلي باستانبول وأن الخديوي توسط له حتى ترقى إلى مدير لبورصة بولي إلى جانب بيانات أخرى. وعلى صورة علي فؤاد بك ذكر (نجاتي) أنه كان جاسوساً لحساب الفرنسيين على الحدود السورية ثم استغنى عنه، فالتحق بخدمة الخديوي، وكان في ذلك الوقت على وشك القدوم إلى مصر، وأثبت على صورة (عرفة للى مراد أفندي) أنه صديق (لعالى فؤاد بك) وأنه دائم التردد على مصر متظاهراً بتجارة المجوهرات والذهب والسجاد، وأنه يردد دعاية مفادها أن مجهودات الحكومة المصرية لا قيمة لها وأن عودة سيد مصر السابق مؤكدة^(٢٢).

وقد استطاع (نجاتي) تجنيد أحد أصحاب شركات السيارات في بيروت واسمه (سعد الدين الطرابلسي بك) وكانت شركته تقوم بنقل المسافرين من بيروت إلى الإسكندرية وجبل لبنان وجبل الدروز وحيفا ويافا ومعان وعمان ودمشق وبغداد، ومن خلال عمله هذا توافرت لديه معلومات عن الأتراك الذين يقدون إلى بيروت، فأفهمه (نجاتي) أنه صحفي وكتب معه شرطاً بمساعدته عند قدومه إلى مصر لبعض الأمور التجارية في مقابل أن يعطيه معلومات عن الأتراك الذين يردون إلى بيروت وأماكن إقامتهم وأسمائهم وأعمالهم في تلك المدينة على أن يوافقه بهذه المعلومات على عنوانه بالقاهرة رقم ٨٠ شارع محمد علي^(٢٣).

واستطاع (نجاتي) خلال إقامته في دمشق أن يحدد مكان تجمع الشخصيات التي لها صلة بالخديوي السابق كادريس فؤاد وحسن حلمي أخيه، والشريف يحيى عدنان أحد أبناء عمومه الملك حسين ابن علي، الذي كان ملكاً للحجاز في ذلك الوقت، والذي طلب الملك فؤاد عمل بعض التحريات عنه، وأثبت نجاتي في تقريره خطورة هذا الرجل على أمن مصر، ولم يفته أن يلتقط له صورة فوتوغرافية باعتباره مصوراً.

وفي نهاية تقريره طلب نجاتي التحري عن أميرالاي (عميد) يدعى (نصوحى بك) بالإسكندرية وعن الأشخاص الذين يتصل بهم هناك^(٢٤).

في الأسبوع الأول من كانون الأول ١٩٢٤ بعث (أحمد نجاتي) بتقريره الثالث إلى (نشأت باشا) وفي هذا التقرير الذي يبدو أنه أرسله من القاهرة تحدث نجاتي عن (حبيبة هانم) معرقاً إياها بأنها من المنسوبيين إلى الخديوي السابق. أفاد التقرير (نجاتي) أن (حبيبة هانم) جاءت إلى القاهرة في ٣ نوفمبر

١٩٢٤ وأقامت عند الاميرة أمينة والدة الخديوي عباس، وبعد أيام عدة سافرت إلى بور سعيد. ووقت كتابة تقريره كانت تقيم هناك عند (مصطفى أفندي رياض) باشكاتب (قره قول) قسم العرب.

شرح نجاتي في تقريره أسلوب عمل (حبيبة هانم) في خدمة الخديوي السابق فقال إنها تقوم بوظيفة خادمة في محلات الأشخاص الذين ترى أنه يمكن أن يصيب الخديوي منهم ضرر، وبعد أن تقوم بعملها تترك المحل الذي تخدم فيه منتحلة لذلك سبباً وإذا لم توفق لعمل بنفسها فإنها تستعين ببعض نساء أخريات مثلها يقمن بعملها.

كما حدد أسماء عدة أشخاص يعملون معها هم (عبد الحميد أفندي رفعت - سيد الشيدي - البكباشي (المقدم) أدهم بك - ومظهر أفندي)، وذكر أنهم موجودون معها في مصر ويعملون معها في استانبول، وركز نجاتي في تقريره على البكباشي أدهم^(٢٥).

وذكر نجاتي في تقريره عزمه السفر إلى بور سعيد في الثامن من كانون الاول ١٩٢٤ والبقاء هناك لمدة شهر يراقب خلاله (من يأتون من بيروت وغيرها من المحلات الأخرى ومن يجيء من رفقاء البكباشي أدهم بك، وأريد أن أفهم إذا كانوا على اتصال مع حبيبة هانم أم لا)^(٢٦).

وقد استطاع نجاتي حسبما جاء في تقريره - أن يجند (صلاح الدين بك) أخ (محمود مظهر) الطالب بمدرسة البحرية التجارية الذي أطلق النار على الخديوي عباس في ٢٥ يوليو ١٩١٤^(٢٧) مستغلاً روح العداء والرغبة في الانتقام عنده^(٢٨) (فهذا الشخص هو الآن صديق صادق لي وأني أريد أن أشركه في مساعي لنقوم معاً بإيفاء حسن الخدمة إلى حضرة صاحب الجلالة حبيبنا وولي نعمتنا الملك، وقد قال لي صلاح الدين بك وهو يبكي أنه مستعد لأن ينتقم من الخديوي لأخيه الذي ذهب ضحيته في ريعان شبابه)^(٢٨).

وتتضح قدرات نجاتي البوليسية في تجنيد الشخصيات الصالحة للعمل لصالح القصر في اختياره (صلاح الدين) أولاً. ثم ذكره لمؤهلاته في المجال الذي كان ينوي تجنيده للعمل فيه (التجسس على الخديوي وكشف المتعاونين معه، فهذا الشاب الذي حضر حديثاً من استانبول يعرف الأشخاص المقربين من الخديوي جيداً، ويمكنني أن أستفيد منه في كل شيء ... وصلاح الدين بك يعرف الألمانية والإنجليزية والعربية والتركية).

ونعود إلى حبيبة هانم جاسوسة الخديوي على أعوان الملك فؤاد - للتعرف على حقيقتها: لقد كشف لنا أحمد نجاتي في تقريره هذا بعضاً من جوانب شخصيتها عندما قال أنها عينت في الحرب العامة (يقصد الحرب العظمى ١٩١٤ - ١٩١٨) بأمر سيف الدين بك قائم مقام أركان حرب ومدير الاستعلامات في الشعبة الثانية (أي جهاز المخابرات) بوزارة الحربية (التركية) بوظيفة رقيب (Censor) في قلم الرقابة، وأنها كانت ما بين الثلاثين والخامسة والثلاثين في ذلك الوقت لأن نجاتي قدر عمرها في تقريره المؤرخ كانون الاول ١٩٢٤ بأربعين إلى خمسة وأربعين عاماً. أما باقي جوانب شخصية (حبيبة هانم) فيكشفها تقرير (محمد بك بدر جركس) أحد رجال القصر الملكي الذي أوفده الملك فؤاد في ايار ١٩٢٤ للتجسس على الخديوي^(٢٩).

كان محمد بك بدر جركس قد وصل إلى الآستانة للتعرف على الشبكة التي يديرها الخديوي للتجسس على القصر الملكي - وكانت خطته هي الدخول في زمرة الخديوي والاندساس بينهم ليعرف خبايا عمليات الخديوي ضد الملك^(٣٠).

أمكن لمحمد بدر أن يتصل بعبد الحميد رفعت الوارد ذكره في تقرير (نجاتي) وطلب منه أن يساعده في مقابلة الخديوي ليقدم فروض الطاعة باعتباره أحد المخلصين له - وبالفعل فإن عبد الحميد رفعت أبلغ جاسوس القصر بدر جركس بموعد المقابلة، وفي الفترة الواقعة بين لقائه بعبد الحميد رفعت وموعد لقاء الخديوي، وهي عدة أيام حضرت سيدة إلى الفندق الذي يقيم به (بدر) وطلبت مقابلته. ولندع محمد بدر جركس يصف في تقريره الذي أرسله للملك فؤاد في ١٢ مايو ١٩٢٤ قصة هذه السيدة.

"وجدتها سيدة تبلغ من نحو الأربعين، قبيحة المنظر ولكنها على جانب عظيم من الدهاء سمراء اللون قليلا، قصيرة القامة ، كبيرة العينين، يلوح الذكاء الشديد منهما . قالت لي أنا مصرية ومقيمة بالآستانة من مدة وأنا أتكلم بالألماني والفرنساوي والطياني والإنجليزي قراءة وكتابة واسمي (حبيبة) وقد توظفت مديرة القلم الأفرنجي ببوستانة الآستانة في زمن الحرب وبقيت بوظيفتي هذه عشر سنوات ثم عزلت وأنا أشتغل الآن في التجارة لبيوت عائلات الأتراك الكبيرة"^(٣١).

أفهمت (حبيبة) محمد بدر أنها علمت بحضوره إلى الآستانة وأنها حضرت لتعرض عليه خدماتها إذا رغب في الزواج بتركية من استانبول، وشرحت له أسلوبها في عرض عرائسها على الراغبين والذي كان يتلخص في رسم صور الفتيات التركيات (عرايا) بعد التأثير عليهن، ثم عرض هذه الصور على أمثال (بدر) وشفعت عرضها هذا بتقديم صورتين عريتين لفتاتين ادعت أنهما من بنات العائلات العريقة وطلبت من (بدر) في المقابل أن يقدم لها بياناته لكي تعرضها على الطرف الآخر (أهل العروس) وكانت البيانات هي:

اسم الأب – وظيفته ومكانها – عمر العريس – محل سكنه في مصر – حالته الاجتماعية – مهنته – ثروته ومقدارها – أطيانه إن وجد – صلاته بالشخصيات الكبيرة في مصر^(٣٢). وهي أسئلة تكشف بسهولة عن حقيقة الدور الذي يلعبه سائلها – فإذا أضفنا إلى ذلك أن (بدر) كان قد اكتشف أن الصور التي قدمتها له (حبيبة) هي صور من تلك التي تباع في المحلات والمسماة (كارت بوستال) وأنه شك في ادعاء حبيبة الغير مبرر بعلمها بحضوره إلى الآستانة إلى جانب روح الحذر التي تكون موجودة دائما عندما المشتغل بالعمل السري – إذا استحضرننا هذا كله فإن كشف (بدر) لجاسوسة الخديوي كان أمرا سهلا – لكن الذي يعيننا ليس هو ذلك، وإنما هو الاكتشاف المبكر من جانب عباس لرجال فؤاد واتخاذ الاجراءات المضادة لإجهاض تحركاتهم وكشفها، ومحاولات زرع الجواسيس من جانب الملك فؤاد في قلب حاشية وأعوان ابن أخيه، وهو أسلوب بوليسي قديم شاع استعماله في العشرينات^(٣٣) ولا زالت أجهزة الأمن السياسية تستخدمه حتى الآن.

من خلال المعلومات التي أوردها (أحمد نجاتي) في تقريره بتاريخ ديسمبر ١٩٢٤ وتقرير محمد بدر جركس يمكن إلقاء الضوء على شخصية (حبيبة هانم) كنموذج لذلك النوع من الجواسيس والأعوان الذين كان كل من فؤاد وعباس يستخدمهم في حربهما الخفية. في ختام تقريره إلى (نشأت باشا) طلب (نجاتي) موافاته بقائمة بأسماء الأشخاص المنسوبين إلى عائلة من يدعى (إسماعيل باشا الكردي).

ومن الثابت من واقع التقرير (نجاتي) أن رجال الملك فؤاد كانوا يعملون في مهمتهم بالتنسيق مع البوليس المصري. فقد قدم (نجاتي) في نهاية تقريره قاشمة بأسماء ستة أتراك من الجنسين ممن يشتغلون بالتمثيل والمقيمين بالآستانة وذكر أن ثلاثة منهم قد حضروا من الإسكندرية في الرابع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٢٤ إلى القاهرة وأقاموا (بلوكاندة) ماجستيك بحارة الزهار بشارع كامل قسم الأزبكية - أما الثلاثة الآخرين فقد سافروا إلى الإسكندرية من القاهرة في السادس والعشرين من ذلك الشهر. وذكر (أحمد نجاتي) في نهاية تقريره أنه حصل على القائمة " بواسطة حسين أفندي عبد الكريم أحد رجال البوليس السري الذي كان يشتغل معي في الداخلية أثناء اشتغالي فيها"^(٣٤).

في ٨ كانون الاول ١٩٢٤ قدم (نجاتي) تقريراً آخر لنشأت ذكر فيه أن البكباشي أدهم الذي ورد ذكره في تقريره السابق كان يقيم مع شخص آخر يدعى (صلاح) عند الأمير محمد علي توفيق أخ الخديوي عباس. وهذه المعلومة تعد غريبة بالنظر للسياسة التي كان يتبعها الأمير محمد علي توفيق تجاه علاقة أخيه بالانجليز والتي كان يختلف معه فيها خشية على أمواله من المصادرة – وهي سياسة لا يتصور معها أن يتعاون معه في قضية تمس أمن (الملك فؤاد) المشمول بحماية الانجليز^(٣٥). ويوضح تقرير (نجاتي) أن عمليات المراقبة واقتفاء الأثر كانت تشمل كل من له صلة بالخديوي السابق من قريب أو بعيد، بما في ذلك العاملين في دائرة أقاربه – شأنه في ذلك شأن (حبيبة هانم) التي ذكر (نجاتي) في تقريره هذا أنها كانت تقيم في (شارع الحميد ببورسعيد).

وقد أبدى (نجاتي) في تقريره لنشأت باشا رغبته في السفر إلى (بيروت) لمقابلة (سعد الدين الطرابلسي) صاحب شركة السيارات في بيروت الذي ورد ذكره في تقريره بتاريخ ٢٦ / ٩ / ١٩٢٤^(٣٦). والذي كان قد اتفق معه على تزويده بالمعلومات عن الأتراك الذين يفدون إلى بيروت. في تقاريره إلى مدير عموم الأمن العام بوزارة الداخلية (محمود فهمي القيسي باشا) اختص (نجاتي) جهاز البوليس بمعلومات خطيرة لم يبلغها لنشأت رغم توافق تواريخ إلى الرجلين - فتقاريره إلى نشأت كانت في ١ / ١ / ١٩٢٤ ، ٢٦ / ٩ / ١٩٢٤ ، ١٢ / ١ / ١٩٢٤ ، ٢٤ / ٩ / ١٩٢٤ ، ٢٢ / ٩ / ١٩٢٤ ، ١٣ / ١٢ / ١٩٢٤ .

ولا تفسير لذلك إلا أن تكون هناك تقارير أخرى لم نطلع عليها، تضمنت هذه المعلومات - أو أن يكون جهاز البوليس في وزارة الداخلية و نشأت كياناً واحداً مفتحان على بعضهما في هذا الشأن. بمعنى أن أمن القصر هو أمن الدولة ومن ثم فلا حاجة عند (نجاتي) للفصل بينهما وهو ما نميل إلى الأخذ به. كما يلاحظ أن (أحمد نجاتي) قد اتخذ لنفسه في تقاريره لمدير الأمن العام لقب (مأمور استخبارات عموم الأمن العام تارة - ومأمور عموم الأمن العام تارة أخرى - ووضع علامة × محل توقيعه في تقريرين من هذه التقارير (١٤ / ٩ / ١٩٢٤) ، (٢٢ / ٩ / ١٩٢٤) - ربما رغبة في التخفي حيث كان قد شكّا في تقريره إلى نشأت بتاريخ أول ديسمبر ١٩٢٤ من (أن التقارير التي أرسلتها إليها (وزارة الداخلية) كانت تترجم بواسطة شخص يعرف التركية فهذا الشخص صار واسطة لتعريف الأتراك الموجودين هنا بي وقد علمت ذلك بمزيد التأثير^(٣٧) أي أنه كان قد (احترق) كمرشد بلغة البوليس. يكشف التقرير الأول من (نجاتي) إلى (القيسي باشا) بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٢٤ أن وزارة الداخلية كانت قد كلفته بعمل سياحة في سوريا وفلسطين لجمع المعلومات عن الخديوي السابق وأعوانه. وبعد جولته هذه كتب تقريره هذا الذي كشف فيه عن وجود جمعية سرية في مصر باسم (جمعية إدريس فؤاد) وقد ورد اسمه في تقريره الثاني لنشأت بتاريخ ٢٦ / ٩ / ١٩٢٤ باعتباره أحد المتعاونين مع الخديوي السابق في بيروت - وأن من أغراض هذه الجمعية مراقبة من يأتي إلى مصر والتجسس على الحكومة المصرية وإبلاغ ما تسفر عنه تحريات هذه الجمعية إلى المكتب الثاني البريطاني (المخابرات) في فندق (عدن بالاس) بالقاهرة. وذكر (نجاتي) أن من أعضاء هذه الجمعية (رفيع جواد) الذي نسب إليه (نجاتي) في تقريره لنشأت بتاريخ ٢٦ / ٩ / ١٩٢٤ أنه من أعضاء هيئة تحرير جريدة أبابيل التي كان الخديوي السابق يسيطر عليها^(٣٨). وشيخ الإسلام (الخوجة صبري) واليكباشي (المقدم) (نوري ماناو أوغلي) - كما ألمح (نجاتي) إلى أن هذه الجمعية كانت تحظى برعاية الأمير فيصل^(٣٩)، والأمير عبد الله^(٤٠) - وتفتح هذه الجزئية المجال لمناقشة العلاقات العراقية المصرية في العشرينات على اعتبار أن (الأمير فيصل) بن الحسين بن علي كان ملكاً للعراق في ذلك الوقت - هذا إذا كان (نجاتي) يقصده - أما إذا كان المقصود هو الأمير (فيصل بن عبد العزيز آل سعود) فقد كان منشغلاً في ذلك الوقت بعمليات فتح الحجاز التي انتهت بالاستيلاء على (مكة) من (آل عون) في ١٣ تشرين الأول ١٩٢٤ .

وعلى أي حال فقد كانت علاقات كل من العراق و (سلطنة نجد) ببريطانيا في ذلك الوقت طيبة - نظراً لامتناع بريطانيا عن التدخل لإنقاذ (الملك حسين بن علي) من الغز السعودي. هذا فيما يتعلق بآل سعود. وبالنظر لدور بريطانيا في إيجاد عرش (لفيصل) في العراق بعد طرده من سوريا . وتفتح هذه الجزئية المجال لمناقشة علاقات إمارة شرقي الأردن التي كان الأمير عبد الله بن الحسين أميراً عليها منذ عام ١٩١٩ بمصر - وكذلك علاقات سلطنة نجد بمصر وهذا كله بهدف التعرف على السر في (التفات ومساعدة) الأمير فيصل (أيا كان هو) - الأمير (عبد الله) لجمعية (إدريس فؤاد) التي كانت تتجسس على مصر لصالح بريطانيا^(٤١).

في تقريره الثاني إلى (القيسي) والمؤرخ ١٤ ايلول ١٩٢٤ تحدث (نجاتي) عن أعوان الخديوي عباس الذين أسماهم (العباسيون)، وذكر أنه وجودهم في موقعهم وتعرف على ثلاثة منهم هم (مصطفى أفندي أبو الحطب) و (إبراهيم البنداني) و (عبد اللطيف أفندي الباروتي) - ونجح في عقد صداقة مع تركيين وصلاً إلى بيروت على باخرة تحمل العلم العثماني، هما (توفيق بك) و (فريد شوكت) وكانا يسألان عن (إدريس فؤاد) رئيس الجمعية التي أشار إليها في تقريره السابق (للقيسي) - وقد أشار (نجاتي) في تقريره إلى أنه قد نجح مع زميلين له في (تصوير المطبعة) ومن المحتمل أن هذه المطبعة

كانت يحتاج إليه عباس في صراعه مع عمه فؤاد، أن أنها كانت مطبعة جريدة (أبابيل) التي أشار إليها (نجاتي) في تقاريره السابقة^(٤٢).

قدم (أحمد نجاتي) في تقريره الثالث المؤرخ أول تشرين الأول ١٩٢٤ معلومات عن الشخصيات المتعاونة مع الخديوي السابق - فعرف (محمود ماهر) الوارد ذكره في تقريره إلى نشأت بتاريخ ٢٦ أيلول ١٩٢٤ والذي قال عنه أنه أحد الأشخاص الذين يقومون بمهمة الوساطة بين الخديوي والسلطان محمد وحيد الدين - بأنه كان مأمور البروباغنده السرية (الدعاية السرية) للخديو والكاتب التركي لوالدته. أما (محمود نديم) الذي أشار إليه في تقريره بتاريخ ٨ كانون الأول ١٩٢٤ على أنه كاتب تركي والدة الخديوي - فقد ذكر في تقريره إلى (القيسي) أنه كان مدرّساً في إحدى المدارس المصرية.

وقد أبدى (نجاتي) في هذا التقرير تخوفه من اكتشاف أمره لدى (الأتراك) الذين كانوا يتعقبونه ويسألونه عن مهمته والجهة التي قدم منها - وطلب تزويده بتذكرة شخصية وسلاح لكي يتمكن من إتمام مهمته^(٤٣).

في العاشر من تشرين الأول ١٩٢٤ قدم (أحمد نجاتي) تقريراً مطولاً إلى إدارة عموم الأمن العام تحدث فيه عن عدة قضايا يعنينا منها مقاصد جمعية إدريس فؤاد التي لخصها (نجاتي) في تبليغ أخبار مصر إلى الشعبة الثانية البريطانية. وأن لهذه الجمعية فرع في الشام كان يديره حسن حلمي شقيق إدريس فؤاد - وتقوم بنفس مهام الجمعية الأولى. وعرف (نجاتي) إدريس فؤاد وحسن حلمي بأنهما نجلا الصدر الأعظم (كامل باشا)^(٤٤). وقد تغلغلت هذه الجمعية في فروع الجهاز الإداري في مصر، فكان (دره لي إبراهيم والميرالاي نصوحي بك) من أعضائها ويعملان في قلم الجوازات بالإسكندرية.

وعن جريدة (أبابيل) ذكر (نجاتي) أن الشركاء في إدارتها (رفيع جواد) صاحب جريدة (علمدار) سابقاً ورفيق خالد أحد محرري جريدة (صباح بيام) سابقاً. والممثل (برهان الدين) و (حسين الخيار) و (يوسف شاشاتي) صاحب الجريدة - وإن الذين يمولون الجريدة هم (الأمير عبد الله) و (السلطان محمد وحيد الدين)^(٤٥) والخديوي (عباس حلمي)^(٤٦).

وحتى الثالث عشر من كانون الأول ١٩٢٤ كان (أحمد نجاتي) يجهد نفسه في التعرف على صلة (البكباشي أدهم) الذي كان قد سافر في ذلك اليوم إلى (بورسعيد) - (بحبيبة هانم) التي ورد ذكرها في تقاريره إلى نشأت باشا^(٤٧).

وإلى جانب الجواسيس المحترفين الذين اشتغلوا بتنفيذ خطط الخصمين فقد اشتغل جهاز البوليس السياسي بعمليات تعقب أعوان الخديوي في الداخل والتسلل داخل تجمعاتهم.

غير أن أهم ما يلفت النظر في تقارير الأمن السياسي هذه هو ذلك الربط التام بين نشاط الخديوي السابق والحزب الوطني، والقناعة التامة عند مسؤولي الجهاز بأن الحزب متعاوناً تماماً مع الخديوي في قضية استرداد عرشه رغم ما كان معروفاً عن انقسام الحزب في المنفى بين متعاون معه وناء عنه^(٤٨)، وهو ما يثير قضية جهل أجهزة الأمن السياسي في ذلك الوقت بحقائق القضايا السياسية.

تضمن تقرير الأمن السياسي الذي نحن بصده والصادر في عام ١٩٢٤ أعمال مراقبة الحزب الوطني - والطلبة - والشيوخ على مدى الربع الأول من العام، وفيه خلط محرر التقرير بين اعتناق من ورد ذكرهم فيه للأفكار الشيوعية - وميولهم التركية، ومساعدتهم كأعضاء في الحزب الوطني (في قلب المملكة وإرجاع الخديوي السابق)^(٤٩).

وشمل التقرير أعمال مراقبة الأتراك الموالين للخديو السابق بالإسكندرية وعلاقات كبار مهربي المخدرات المصريين بالخديوي ومساعدته لشراء السفن لتهريب الأسلحة والذخائر والمطبوعات التي مصر بمعاونتهم^(٥٠).

على مدى عام واحد فقط كشفت التقارير التي تضمنتها هذه الدراسة عن عمليات تجسس وتجسس مضاد كان طرفاها الملك فؤاد - وابن أخيه الخديوي المخلوع عباس حلمي توفيق. وقد شملت هذه العمليات مراقبة الاجتماعات، ومتابعة الشخصيات، وكشف الأنشطة وتجنيد الاعوان، وإجهاد المؤامرات.

واستخدام الذين قاموا بتنفيذ هذه المهام مختلف الوسائل من تنكر، وانتحال وظائف ومهن وحرف. وتنقلوا بين أكثر من بلد.

واستلزم القيام بهذه المهام استخدام جواسيس محترفين، ورجال قصور، ودبلوماسيين ونساء، وأتراك، ومصريين – وأجهزة حكومية، وموظفين كبار^(٥١). وإذا كانت هذه التقارير قد كشفت عن خبايا فترة من تاريخ مصر المعاصر – فإنها قد كشفت أيضًا عن خبايا النفس البشرية، وما يمكن أن تقارفه هذه النفس من استخدام لأحط الوسائل وأقورها في صراعها من أجل السلطة.

■ خاتمة:

هكذا نشب الصراع على السلطة بين الملك فؤاد والخديوي عباس حلمي، وكما رأينا ما هو إلا صراع على السلطة، ولقد استخد كل طرف من الطرفين كافة الوسائل والأدوات من أجل تضيق الخناق على الطرف الآخر، وكما ذكرنا كان أبرزها قانون ٢٨ لسنة ١٩٢٢م، الذي أصدره الملك فؤاد، والذي كان فحوى مضمونه متمثل في تصفية أملاك عباس، وتضييق ما له من الحقوق. وكما رأينا أيضًا لم يقف الصراع بين الخصمين داخل مصر فقط بل وصل إلى أوروبا؛ حيث نشاط عباس حلمي ضد الملك فؤاد في أوروبا ودعم علاقاته بالطلبة المصريين في جنيف وروما وبرلين والآستانة ومحاولات الملك فؤاد، عن طريق رجله نشأت، التجسس عليه، وفض مجموعات المصريين من حوله، وضرب تجمعات الطلبة المصريين في أوروبا. ولقد شاب هذا الصراع عمليات تجسس وتجسس مضاد كان طرفاها الملك فؤاد – وابن أخيه الخديوي المخلوع (عباس حلمي توفيق). وقد شملت هذه العمليات مراقبة الاجتماعات ومتابعة الشخصيات، وكشف الأنشطة وتجنيد الاعوان، وإجهاض المؤامرات. واستخدام الذين قاموا بتنفيذ هذه المهام مختلف الوسائل من تنكر، وانتحال وظائفهم وحرف. وتنقلوا بين أكثر من قطر. واستلزم القيام بهذه المهام استخدام جواسيس محترفين، ورجال قصور، ودبلوماسيين ونساء، وأتراك، ومصريين – وأجهزة حكومية، وموظفين كبار.

"ملحق ١"

"تقرير معلوماتي مرسل للملك فؤاد عن بعض الشخصيات التي تعمل لصالح الخديوي عباس"
يعرض عبدكم – عرضت في تقريرتي الذي قدمته منذ ١٥ أو ٢٠ يومًا تقريبًا إلى جنابكم السامي أن واحدة تسمى (حبيبة هانم) من المنسوبين إلى الخديوي السابق حضرت إلى القاهرة وبعد أن قضت فيها بضعة أيام سافرت إلى بور سعيد وقلت أنها الآن هناك.
(حبيبة هانم) جاءت إلى القاهرة في ٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٤ وبعد الإقامة عند الأميرة أمينة والدة الخديوي عباس حلمي باشا بضعة أيام ذهبت إلى بور سعيد وهي الآن موجودة هناك عند (مصطفى أفندي رياض) باشكاتب قسم العرب وهذا هو عنوان خطاباتها (بورت سعيد: مصطفى أفندي رياض باشكاتب قرة قول قسم العرب ومنه إلى الست حبيبة هانم) وعلى حسب ظني القاصر فإن حبيبة هانم تقوم بخدمة في دائرة ضيقة جدًا وهي ذكية جدًا وعمرها ما بين ٤٠ و ٤٥ ولكي تقوم بوظيفتها على وجه حسن فإنها تقوم بوظيفة خادمة في محلات الأشخاص الذين ترى أنه يمكن أن يصيب الخديوي منهم ضرر وبعد أن تقوم بعملها تترك المحل الذي تخدم فيه منتحلة لذلك سببًا وإذا لم توفق لعمل فإنها تستعين ببضعة نساء أخريات مثلها يقمن بعملها. (حبيبة هانم) في الحرب العامة تعينت بأمر سيف الدين بك قائم مقام أركان حرب ومدير الاستعلامات في الشعبة الثانية بوزارة الحربية بوظيفة رقيب (سانسور) في قلم الرقابة ومكثت في الوظيفة المذكورة مدة طويلة في سنى الحرب ونظرًا للمعلومات الأخيرة التي حصلت عليها فإنها تريد الاقتران برجل من أقرانها. جعله الله عرسًا مباركًا.
يقال أنه يوجد مع حبيبة هانم أشخاص اسمهم: عبد الحميد أفندي رفعت، سيد الشيدي، مظهر أفندي، بيبكاشي أدهم بك فهؤلاء الأشخاص الذين ذكرت أسماءهم هو إخوان حبيبة هانم في المسعى في استانبول ويقال أنهم الآن موجودون هنا ولكن بين هؤلاء (الببكاشي أدهم بك) يوجد إيضاحات كافية عنه في تقريرتي الذي كتبتة من بيروت وإني في ذلك التقرير لم أكتب عن الببكاشي أدهم بك فقط بل أعطيت

إيضاحات عن أشخاص كثيرين غيره ولكن لم يعتني به في ذلك الوقت. هناك مروءة عملتها معي الداخلية وهي (أن التقارير التي أرسلتها إليها كانت تترجم بواسطة شخص يعرف التركية فهذا الشخص صار واسطة لتعريف الأتراك الموجودين هنا بي وقد علمت ذلك بمزيد التأثر.

سأرجو بعض أشياء، إذا وجدت مناسبة من جانب دولتكم، لكي أقوم في كل وقت بأخبار سيدي ولكن يمكن انبأؤه وبسرعة بخلاف ما كان سابقاً.

إني سأسافر ثانيًا إلى بور سعيد في ٨ كانون الاول ١٩٢٤ يوم الإثنين وأريد البقاء هناك مدة شهر تقريباً وفي ظرف الشهر سأراقب من يأتون من بيروت وغيرها من المحلات الأخرى ومن يجي من رفقاء البيكباشي أدهم بك وأريد أن أفهم إذا كانوا على اتصال مع حبيبة هانم أم لا.

ثانيًا: كنت أعطيت لحضرتكم معلومات قصيرة عن شخص اسمه صلاح الدين بك فهذا الشخص هو أخ محمود مظهر الذي كان طالباً بمدرسة التجارة البحرية باستانبول واعتدى على الخديوي ثم قتل بصورة فظيعة من طرف الخديوي فهذا الشخص هو الآن صديق صادق لي وأني أريد أن أشركه في مساعي لنقوم معاً بإيفاء حسن الخدمة إلى حضرة صاحب الجلالة حبيبنا وولي نعمتنا الملك وقد قال لي صلاح الدين بك وهو يبكي أنه مستعد لأن ينتقم من الخديوي لأخيه الذي ذهب ضحيته في ريعان شبابه فهذا الشاب الذي حضر حديثاً من استانبول يعرف الأشخاص المقربين من الخديوي جيداً ويمكنني أن أستفيد منه كل شيء وبما أن الزمن أبو العجائب فإن كل إنسان يمشي على حسب الزمان والسياسة فلا تلتفتوا قطعياً إلى التقارير التي تقدم إليكم من طرف بعض الأشخاص لتضيق من وقتكم الثمين في زمن مشاغلكم هذه فسواء كنت أنا أو صديقي صلاح الدين بك فيمكننا إخطاركم بالحوادث الحقيقية وصلاح الدين بك يعرف الألمانية والانكليزية والعربية والتركية. ثم أرجو التفضل على خادمكم بكشف صغير بأسماء الأشخاص المنسوبين إلى عائلة إسماعيل باشا الكردي وأني مع تقبيل أياديكم الكريمة أقدم احتراماتي أفندم.

الأشخاص المذكورين بالكشف طية كلهم أتراك وقسم منهم موجود بالإسكندرية وقسم منهم هنا وقد تحصلت على هذا الكشف بواسطة حسين أفندي عبد الكريم أحد رجال البوليس السري الذي كان يشغل معي في الداخلية أثناء اشتغالي فيها وحسين أفندي عبد الكريم هذا مع أنه صديقي القديم في المسعى فإنه لديه وثيقة البوليس وبهذه الوساطة حصلت على هذا الكشف ونظراً لأن هؤلاء الأشخاص جاءوا حديثاً من استانبول فسأعمل عمن يتصلون بهم وأعرض ذلك على سيدي.

الكشف

الاسم واللقب	الجنسية	الصناعة	الإقامة
محمد الصنعاوي	تركي	ممثل	الآستانة
نورية الصنعاوي	تركي	ممثل	الآستانة
أنور الصنعاوي	تركي	ممثل	الآستانة
توفيق إسماعيل	تركي	ممثل	الآستانة
خالد أمين	تركي	ممثل	الآستانة
أحمد رشاد	تركي	ممثل	الآستانة

الثلاثة الأولون حضروا من الإسكندرية يوم ١٤ / ١١ / ١٩٢٤ الساعة ٧ مساءً. وسافروا إلى الإسكندرية الساعة العاشرة صباحاً يوم ٢٦ / ١١ / ١٩٢٤.

أما الثلاثة الآخرون فهم موجودون باللوكاندة لغاية الآن وهي لوكاندة ماجستيك بحارة الزهار بشارع كامل قسم الأربكية.

هوامش البحث

- (١) الفرمان الشامل الصادر في عام ١٨٧٣م، راجع: "تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة" لمحمد رفعت باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٢م، ص ٢٩٥، ملحق (هـ).
- (٢) المرجع السابق، ص ٢٩١ ملحق (ب).
- (٣) خديوي أو خديو هو لقب اختص به ولاية مصر العثمانية دون غيرهم من الولاة الدولة العثمانية منذ عام ١٨٦٦ وحتى إعلان السلطنة المصرية في أعقاب فرض الحماية البريطانية على مصر عام ١٩١٤ ويعد منصب الخديوي أرفع مناصب الحكومة المصرية في مصر العثمانية، راجع: المناصب والرتب والألقاب وتاريخها، مجلة الهلال، العدد ٢، ١٨٩٢، ص ١٢.
- (٤) هو أكبر أولاد الخديوي توفيق ولد في ١٤ تموز ١٨٧٤ والتحق في ١٨٨١ بالمدرسة العلية التي كان أبوه قد أنشأها في عابدين وفي سنة ١٨٨٨ التحق وأخوه بمدرسة هكسوس بسويسرا، ومن ثم إلى النمسا لدراسة العلوم السياسية ولدى بلوغه الثامنة عشرة منح رتبة الباشوية لكونه ولي عهد البلاد، للمزيد راجع: إبراهيم عبد المسيح، دليل وادي النيل لعامي ١٨٩١-١٨٩٢، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، ١٨٩٢، ص ١.
- (٥) د. يونان لبيب رزق "تاريخ الوزارات المصرية"، ص ١٣٢ - ١٨٢.
- (٦) د. محمد أنيس "صفحات مجهولة من التاريخ المصري"، روز اليوسف، ١٩٧٣م، ص ٢٦ - ٢٨.
- (٧) "مذكرات جمال باشا" تعريب علي أحمد شكري، مكتبة الهلال، القاهرة، ١٩٣٢٠م، ص ٢٦٦.
- (٨) د. لطيفة محمد سالم "الصراع العسكري بين الدولة العثمانية وبريطانيا في مصر" (١٩١٤ - ١٩١٨)، "المجلة التاريخية المصرية"، المجلدان ٢٨، ٢٩ (١٩٨١ - ١٩٨٢)، ص ٣٧٦ - ٣٧٧.
- (٩) "صفحات مجهولة من التاريخ المصري"، مرجع سبق ذكره، ص ٥٨.
- St. Antony's College – Oxford, M.E. Center – Russell's Private – JQ ٣٨٠١ – DT ١٠٧ "A list about the political Crimes which took place between the years ١٩١٠ - ١٩٤٦.
- (١٠) عبد الرحمن الرافعي "في أعقاب الثورة المصرية"، ج ١، ص ٤٩ - ٥٠.
- (١١) المرجع السابق، ص ٥١.
- (١٢) الدولة المصرية "مجلس النواب" الهيئة النيابية الثالثة، مجموعة مضابط الانعقاد العادي الثاني، المجلد الأول (١٨ نوفمبر ١٩٢٦ - ٢٨ مارس ١٩٢٧). مضبطة الجلسة التاسع والعشرين لمجلس النواب ١٩٢٧/٢/١٤ ص ٤٤٦ - ٤٥٢، وقد صدر هذا القانون في ١٩٢٢/٧/١٧ وأقر ما قامت به السلطة العسكرية البريطانية من تصفية لأملاك عباس حلمي الثاني بعد إصدار بريطانيا قرارها بخلعها في ١٩١٤/١٢/١٩.
- (١٣) عبد الرحمن الرافعي، المرجع السابق ص ٢٥٤، "دستور الدولة المصرية" ١٩ أبريل ١٩٢٣.
- (١٤) مضبطة الجلسة التاسعة والعشرين لمجلس النواب في ١٩٢٧/٢/١٤، مرجع سبق ذكره.
- (١٥) د. محمد أنيس، المصدر نفسه، ص ١٣٤ - ١٥٤.
- (١٦) Russel's Private Papers, op. cit.,
- (١٧) دار الوثائق القومية - محفظة ٤ داخلية "أمن" ملف ٦ "تقرير عن مأمورية السلموم" ٢ مايو ١٩٢٤، أمر صادر من سعادة حسن نشأت باشا بقيام محرر التقرير ومقابلة اليوزباشي السيد عبد الرحمن واليوزباشي علي أفندي وافي الموظفين بإدارة الأمن العام والاتصال بمدير خفر السواحل مستر (دوتس بك) والبحث عن أسلحة مهربة من إسلامبول ... إلخ.
- (١٨) أوراق محمد فريد، مذكراتي بعد الهجرة (١٩٠٤ - ١٩١٩)، المجلد الأول مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، ص ٩٨ و ١٠٦ ودار الوثائق القومية محفظة ٩ داخلية ملف ٦ تقرير القائم مقام محمد كامل الرحمانى مقتش الداخلية ١٩٢٤/٧/٢٦.
- (١٩) سياسي مصري تعلم في أوروبا، وأثناء حرب البلقان عام ١٩١٣ التحق بالجيش العثماني وانضم بعد ذلك إلى الأنشطة الطلابية العربية في أوروبا خلال الحرب الأولى، عمل مع محمد فريد خلال تلك الفترة واتصل بالألمان عام ١٩١٨ وقام بطبع منشورات أرسلها إلى مصر عبر طرابلس الغرب، وقام بتوصيل أخبار مصر للطلبة المصريين في ألمانيا، اشترك في عدة معارك بالصحراء الغربية ١٩١٥ - ١٩١٧ وانضم إلى الحركة الوطنية بزعماء سعد زغلول، شغل منصب وزير الأوقاف في وزارة علي ماهر الثانية (١٨ أغسطس ١٩٣٩ - ٢٧ يونيو ١٩٤٠) حتى ١٩٣٩/١٢/٢٠ ثم وزارة الشؤون الاجتماعية في نفس الوزارة من ١٩٣٩/١٢/٢٠ إلى ١٩٤٠/٦/٢٧، أول من شغل منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية حتى استقالته منها بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢. راجع "أوراق محمد فريد" ص ١٤٠، ٣٩٢، ٤٠٠.

- (٢٠) دار الوثائق القومية محفظة مجلس الوزراء لسنة ١٩٢٤ (بدون رقم) ملف يحتوي على تقارير ملاحقة نشاط الخديوي عباس حلمي ويضم أحد عشر تقريراً - التقرير رقم (١).
- (٢١) دار الوثائق القومية، نفس المرجع، التقرير رقم (١).
- (٢٢) راجع تقرير رقم (٣).
- (٢٣) راجع تقرير رقم (١).
- (٢٤) دار الوثائق القومية، المرجع السابق، تقرير رقم (٢)، ملحق رقم (١).
- (٢٥) كان عبد الحميد رفعت أحد مستشاري الخديوي المخلوع وكان يعمل معه في قصر والدته بجهة (بيك) وقصره (بجوقلي) على الساحل الآسيوي من الأستانة، وكان دور عبد الحميد رفعت هو التجسس على من يخشى الخديوي شرهم وأداء بعض المهام الصغيرة. راجع د. محمد أنيس "صفحات مجهولة من التاريخ المصري"، ص ٦٣، ٦٧، ١١٥، ١١٦.
- (٢٦) المرجع السابق، ص ٧٥.
- (٢٧) أثناء خروج الخديوي عباس حلمي الثاني من الباب العالي في الأستانة بعد ظهر السبت ٢٥ يوليو ١٩١٤ أطلق محمود مظهر الطالب بمدرسة البحرية التجارية نيران مسدسه عليه فأصابه بأربع رصاصات في خده الأيمن، وأصاب صهره جلال الدين باشا فريد واثنين من المارة، فأطلق ياور الخديوي الرصاص على الجاني فقتله، وكان عمر مظهر وقت ارتكابه الحادث تسعة عشر عاماً وهو ابن المرحوم أحمد مظهر بك رئيس محكمة بني سويف في ذلك الوقت، وكان أصغر إخوته، وأمه جركسية الأصل.
- أما جلال الدين فريد باشا فهو جلال الدين فريد فلورا باشا قبوكتخدا (ممثل) الخديوي عباس حلمي الثاني بالأستانة اعتباراً من ١٩٢١/١١/١٠ وحتى ١٩١٤/١٢/١٨ عندما ألغيت القبوكتخدائية الخديوية على أثر نشوب الحرب العالمية - شغل جلال الدين باشا وظيفة سكرتير سفارة تركيا ببائيس منذ ١٩٠٧ حتى نوفمبر ١٩١٢. عند إلغاء القبوكتخدائية ظل يواصل عمله ممثلاً لمصر في الأستانة وبقيت حكومة الأستانة معترفة به كممثل لمصر لديها. وقام بأعمال رعاية المصريين الذين احتجزتهم ظروف الحرب في الأستانة. راجع دار الوثائق القومية، محفظة مجلس الوزراء لسنة ١٩٢٧، وثيقة ٢٤٥، رقم ١٩٧/١، متنوعة.
- (٢٨) دار الوثائق القومية، نفس المرجع، تقرير رقم (٣).
- (٢٩) محمد رفعت، المرجع السابق، ص ١٦٥.
- (٣٠) المرجع السابق، ص ١٧٠ - ١٨٥.
- (٣١) د. محمد أنيس، صفحات مجهولة ص ٨٥٨.
- (٣٢) المرجع السابق ص ٨١ - ٩٠.
- (٣٣) راجع القضية (١١٠) جنايات السيدة زينب لسنة ١٩٥٢ (مقتل السراة) ودور محمد نجيب الهلباوي فيها.
- (٣٤) دار الوثائق القومية. نفس المرجع تقرير رقم ٣.
- (٣٥) وولي العهد خلال فترة حكم الملك السابق فاروق (١٩٣٧ - ١٩٥٢) حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ - اتخذ موقف المحايد في نزاع أخيه (عباس) مع إنجلترا لكي لا يغضبها خشية مصادرة أمواله في مصر - كان يكره الدولة العثمانية ولا يخفي عداوته لها - اختلف مع أخيه بعد عزله واشتغل في عام ١٩١٥ بمشروع تقديم مقترحات للحصول على ضمانات من تركيا وألمانيا بشأن المستقبل وضمن حالة مصر بعد الحرب - كان متعاوناً مع الإنجليز - راجع محمد فريد "مذكراتي بعد الهجرة" ١٩٠٤ - ١٩١٩، ص ١١٦، ١١٥، ١١٧، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٦، ٣٠٣، ٤٠٦.
- (٣٦) دار الوثائق القومية. نفس المرجع تقرير رقم (٤).
- (٣٧) راجع التقرير رقم (٣).
- (٣٨) راجع التقرير رقم (٢).
- (٣٩) ولد (٢٠ أيار ١٨٣٣ - ٨ كانون الأول ١٩٣٣) ثالث أبناء شريف مكة حسين بن علي الهاشمي وأول ملوك المملكة العراقية (١٩٢١ - ١٩٣٣)، كان ينتمي إلى أسرة آل عون الهاشمية، ولد في مدينة الطائف وترعرع عند قبيلة عتيبة في بادية الحجاز وتربى مع إخوته بكنف أبيه حسين بن علي الهاشمي درس الابتدائية مع أخويه علي بن الحسين وعبدالله حيث تعلموا اللغة التركية قراءة وكتابة وتعلم الفروسية والقتال. للمزيد راجع: عبد المجيد كامل، الملك فيصل الأول، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١.
- (٤٠) ولد (شباط ١٨٨٢ - تموز ١٩٥١) في مكة المكرمة، قدم إلى الشام لمحاربة الفرنسيين في سوريا الذين طردوا أخاه فيصل ولكنة أوقف من قبل المملكة المتحدة في منطقة فلسطين وصل إلى معان عام ١٩٢٠ حيث لقي ترحيباً من أهالي شرق الأردن ونشر جندته وقام بتأسيس إمارة شرق الأردن عام ١٩٢١، وتشكلت الحكومة المركزية الأولى في البلاد

- في ١١/نيسان/١٩٢١ برئاسة رشيد طليع لمزيد راجع: محمد بن علي الحسني، العقود اللؤلؤية في بعض أنساب الأسر الحسنية الهاشمية بالمملكة العربية السعودية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٩٤.
- (٤١) دار الوثائق القومية. نفس المرجع التقرير رقم (٥).
- (٤٢) دار الوثائق القومية. نفس المرجع التقرير رقم (٦).
- (٤٣) دار الوثائق القومية. نفس المرجع التقرير رقم (٧).
- (٤٤) هو قبرصلي محمد كامل باشا (١٨٣٢ - ١٩١٣) اشتغل حاكمًا في بعض الولايات العربية، وقبرص ثم وزيرًا للمؤسسات الدينية (١٨٧٩، ١٨٨٢) ووزيرًا للتعليم (١٨٨٠) - ثم صدرا أعظم ١٨٨٥ - ١٨٩١، وأول صدر أعظم بعد الإعلان الدستوري في عام ١٩٠٨ (١٩٠٨ - ١٩٠٩) ... وصدرا أعظم (٢٩ أكتوبر ١٩١٢) حتى الانقلاب الحكومي من حزب الاتحاد والترقي ضده في ٢٣ يناير ١٩١٣ والذي نتج عنه تعيين الفريق محمود شوكت باشا صدرا أعظم حتى مقتله على يد أنصار حزب الاتحاد الحر (Liberal Union) في ١٥ يونيو ١٩١٣. راجع: Stanford J.shaw. Ezel Kural shaw (History of the ottman Empure and Modern Turkey Vol, II.pp٢٢٠,٢٧٤,٢٧٦,٢٩١,٢٩٤,٢٩٦,٤٥٣,٤٥٤.
- (٤٥) بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني في ١٩٠٩ عين السلطان محمد رشاد (محمد الخامس) حتى وفاته عام ١٩١٨ - ثم تولى بعده السلطان محمد وحيد الدين (محمد السادي) حتى إلغاء السلطنة في أول نوفمبر ١٩٢٢ والإبقاء على الخافة. وفي ٧ نوفمبر ١٩٢٢ هرب محمد وحيد الدين على ظهر سفينة بريطانية تاركا البلاد كآخر السلاطين. واختار المجلس الوطني (الكماي) الخليفة عبد المجيد (١٨٦٨ - ١٩٤٤) خليفة للمسلمين حتى إلغاء الخلافة والعصر العثماني في ٣ مارس عام ١٩٢٤. راجع الدكتور / أحمد عبد الرحيم مصطفى " في أصول التاريخ العثماني " دار الشرق - الطبعة الأولى ١٩٨٢ ص ٢٦٩، ٢٧٣، ٣١٠، ٣١٤.
- (٤٦) دار الوثائق القومية - نفس المرجع التقرير رقم ٨.
- (٤٧) دار الوثائق القومية - نفس المرجع التقرير رقم ٩.
- (٤٨) محمد فريد " مذكراتي بعد الهجرة ١٩٠٤ - ١٩١٤ " مرجع سابق.
- (٤٩) دار الوثائق القومية - نفس المرجع. التقرير رقم (١٠) وهو يحمل عنوان ويتضمن أعمال مراقبة وتحريات أيام ٢ - ٣ يناير ١٩٢٤ - ١٣، ١٦، ١٧، ٢٠، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩ فبراير ١٩٢٤ - ١٦، ١٨ مارس ١٩٢٤ وقد جاء في الجزء الخاص بمراقبة من يدعى (الأستاذ دجوي) المحامي بالسويس أنه كان يميل إلى الشيوعية المعتدلة وعضو لجنة الحزب الوطني في مديرية الشرقية. وأن أهالي الزقازيق يعتقدون أنه تركي الميول ويسعى كغيره من أعضاء الحزب الوطني في قلب المملكة وإرجاع الخديوي السابق - وتاريخ هذا التقرير هو ٢ يناير ١٩٢٤.
- (٥٠) دار الوثائق - المرجع السابق - ويذكر هذا التقرير المؤرخ في ٢٧ فبراير ١٩٢٤ أن (حسين الجريدلي المشهور بتهريب الحشيش له علاقة بالخديوي السابق وعلم أن الخديوي سبق واشترى مركب خاصة على حسابه وسلمها لحسين المذكور ليهرب فيها ما يرسل من الخارج بواسطة الخديوي السابق من الأسلحة والذخائر والمطبوعات.
- (٥١) محمود فهمي القيسي باشا: ولد نحو سنة ١٨٨٢ وتخرج في مدرسة الحقوق سنة ١٩٠٤ فعين كاتبًا مؤقتًا بالنيابة لدى المحاكم الأهلية ثم رقي في نفس السنة معاونًا للنيابة. وتدرج في وظائف النيابة حتى منح في سنة ١٩١٥ رتبة البكوية من الدرجة الثانية ثم نقل في سنة ١٩٢٣ إلى وزارة الداخلية حيث عين مساعدًا لمدير إدارة عموم الأمن العام ثم رقي في نفس السنة مديرًا لها ومنح رتبة البكوية من الدرجة الأولى كما منح في سنة ١٩٢٥ رتبة الباشوية، وعين مندوبًا أول لمصر في مؤتمر مراقبة التجارة بالسلح الذي انعقد في جنيف في تلك السنة وفي سنة ١٩٢٩ عين وكيلًا لوزارة الداخلية في اختيار وزيرًا للداخلية في مارس سنة ١٩٣٣ قم في سبتمبر من تلك السنة واختير في سنة ١٩٤٠ وزيرًا للدفاع الوطني. وقد انتخب عضوًا بمجلس النواب في دورات عديدة، ثم توفي عندما كان نائبًا عن دائرة (منشأة مطاي) في سنة ١٩٤٦
- راجع اللواء إبراهيم محمد الفحام " أعلام الإدارة والشرطة في مصر الحديثة - ١٨٨٢ - ١٩٥٢ " دراسة تحت الطبع - مركز بحوث الشرق الاوسط - جامعة عين شمس

قائمة المصادر والمراجع

(أ) الوثائق

غير المنشورة:

١- دار الوثائق القومية بالقلعة.

- (أ) محفظة مجلس الوزراء لسنة ١٩٢٤ بدون رقم - ملف يحوي أحد عشر تقريراً تتعلق بملاحقة نشاط الخديوي السابق عباس حلمي.
- (ب) محفظة داخلية ٤ (أمن) ملف ٦ - تقرير عن مأمورية السلم بتاريخ ٢ مايو ١٩٢٤ - تقرير القائمقام محمد كامل الرحمانى بتاريخ ٢٦ / ٧ / ١٩٢٤.
- (ج) محفظة مجلس الوزراء لسنة ١٩٢٧ بدون رقم - وثيقة ٢٤٥ رقم ١ / ١٩٧ متنوعة.
- ٢- المتحف القضائي - القضية ١١٠ جنايات السيدة زينب لسنة ١٩٢٥ (مقتل السردار).
- ٣- St. Antony's College-Oxford-Middle East center- Russel's Private Papers-jq3801-Dt107 Alist about the political crimes which took place between the years ١٩١٠, ١٩٤٦.

المنشورة:

- ١- الدولة المصرية (مجلس النواب) - الهيئة النيابية الثالثة - مجموعة مضابط الانعقاد العادي الثاني - المجلد الأول (١٨ نوفمبر ١٩٢٦ - ٢٨ مارس ١٩٢٧) - مضبطة الجلسة التاسعة والعشرين لمجلس النواب ١٤ / ٢ / ١٩٢٧ .

(ب) المذكرات:

- أوراق محمد فريد " مذكراتي بعد الهجرة " (١٩٠٤ - ١٩١٤)، ج ١، ط ١، مركز الاهرام، القاهرة، ١٩٧٨.
- مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر - سلسلة المذكرات التاريخية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٨.
- مذكرات جمال باشا، تعريب على أحمد شكري - مكتبة الهلال - القاهرة، ١٩٢٣.

(ج) المؤلفات: باللغة العربية

- إبراهيم عبد المسيح، دليل وادي النيل لعامي ١٨٩١-١٨٩٢، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، ١٨٩٢.
- أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) " أصول التاريخ العثماني " دار الشروق، الطبعة الأولى - ١٩٨٢.
- عبد الرحمن الرافي " فى أعقاب الثورة المصرية " - كتاب الشعب - ج ١ - القاهرة ١٩٦٩. - عبد المجيد كامل، الملك فيصل الاول، الطبعة الاولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١.
- محمد أنيس (الدكتور) " صفحات مجهولة من التاريخ المصري أو سنوات الصراع العنيف بين فؤاد وعباس - كتاب روز اليوسف - العدد الثاني - أبريل عام ١٩٧٣.
- محمد رفعت " تاريخ مصر السياسي فى الأزمنة الحديثة " المطبعة الأميرية القاهرة ١٩٥٢.
- محمد بن علي الحسني، العقود اللؤلؤية في بعض أنساب الاسر الحسنية الهاشمية بالمملكة السعودية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤.
- يونان لبيب رزق (الدكتور) " تاريخ الوزارات المصرية " مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية الأهرام ١٩٧٥.

**باللغة الانجليزية:**

Stanford J. Shaw " History of the Ottoman Empire and Modern Turkey"
Vol. II. Cambridge University press Cambridge-١٩٧٧.

(د) المقالات والبحوث:

- لطيفة محمد سالم " الصراع العسكري بين الدولة العثمانية وبريطانيا فى مصر ١٩١٤ – ١٩١٨ "
المجلة التاريخية المصرية – المجلدان ٢٨ و ٢٩ (١٩٨١ – ١٩٨٢).
- **المجلات :**
- المناصب والرتب والالقب وتاريخها، مجلة الهلال، العدد ٢، ١٨٩١.



ابن الحكيم الرُّنْدِيُّ الغَرْنَاطِيُّ
وزير الدَّولة النَّصْرِيَّة
(سيرته وما تبقى من نتاجه الأدبي)

الأستاذ المساعد الدكتور
عارف عبد الكريم مطرود

مختصر البحث

يُعد أبو عبد الله ، بن الحكيم اللّخميّ ، الإشبيليّ ، الرُّنْدِيّ ، الأندلسيّ ، ذو الوزارتين ، أوّل وزير في الدولة النَّصْرِيَّة حَمَلَ لقب "ذو الوزارتين" ، ثم تلاه حاملاً للقب نفسه "لسان الدّين ابن الخطيب" ، وكان هذا الرجل "رحمه الله تعالى" ، علّماً في الفضيلة والسّراوة ، ومكارم الأخلاق ، كريم النفس ، واسع الإيثار ، متين الحرمة ، عالي الهمة ، كاتباً بليغاً ، أديباً ، شاعراً ، حسن الخطّ ، يكتب خطوطاً على أنواع كلّها جميلة الانطباع ، خطيباً ، فصيح القلم ، زاكي الشّيم ، مؤثراً لأهل العلم والأدب ، برّاً بأهل الفضل والحسب ، نفقت بمدته للفضائل أسواق ، وأشرقته بإمداده للفضائل آفاق ، فريد دهره سماعة ، وبشاشة ، وانطبعا ، رقيق الحاشية ، نافذ العزمة ، مهتزّاً للمديح ، طلقاً للأمل ، كهفا للغريب ، برمكي المائدة ، ولم تشغله السياسة عن النظر ، ولا عاقه تدبير الملك عن المطالعة والسماع والإفراط في اقتناء الكتب ، حتى ضاقت قصوره عن خزائنها ... لذا هو ممدوح عند جلة من الأدباء ومنهم : أبو بكر بن شُبرين ، ابن خميس التلمساني ، ابن رُشَيْد الفَهْرِي السَّبْتِي ، عبد المهيم بن محمّد الحَضْرَمِيّ ... وأقوال علماء الأندلس فيه كثيرة ، وأرى أنّه يستحق أن يُدرّس دراسة أكاديمية "الماجستير" ولو على ضوء ما توفّر من مادة في هذا البحث .

Search Summary

Abu al-Hakim, al-Hakim al-Lakhmi, al-Ashbili, al-Rundi, Andalusian, and the two ministers, the first minister in the Nasri state, bore the title "Zou al-Wazartin" , A note in the virtue and the Sarawah, and ethics, the cream of self, generous, altruistic, hard-paced, high-spirited writer, writer, poet, poet, good line, writing lines on all kinds of beautiful impression, And literature, the land of the people of credit and accounting, He spent his time with the virtues of Asqas, and shed light on the virtues of Afaq, Farid Dhahra Samaha, and in the screen, and the impression, the thin of the footnote, the resolute, the shiver of praise, the hope of the stranger. In the acquisition of books, even narrowed the limits of its coffers ... Thus, it is Mamdouh when a group of writers, including: Abu Bakr ibn Shubrin, son of Khamis Talmansani, son of Rashid Fahri Sabti, Abdul Muhaiman bin Mohammed Hadrami ... And the sayings of the scholars of Andalusia in it many, and I think it deserves to study the academic study "Masters" even in the light The availability of material in this research.

سيرته :

اسمه // أبو عبد الله ، مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن مُحَمَّد بن فتوح بن مُحَمَّد بن أيوب ابن مُحَمَّد بن الحكيم (١) اللّخمي* ، الأندلسي ، الإشبيلي أصلاً** ، الرُّندي ولادَةً*** ، العرناطي إقامة ووفاءً ، ذو الوزارتين**** .

مولده ووفاته // أجمعت المصادر والمراجع التي ذكرت " ابن الحكيم " على تاريخ ولادته [٦٦٠ هـ - ١٢٦١ م] ، برندة ظهر يوم الاثنين الحادي والعشرين من ربيع الأول المبارك ، من عام ستين وستمائة ، وكانت سنة وفاته [٧٠٨ هـ - ١٣٠٨ م] ، وقد قُتل (رحمه الله) على يد السلطان نصر أبو الجيوش ، صبيحة عيد الفطر المبارك من عام ثمانية وسبعمائة ، وذلك لتاريخ خلع سلطانه " ثالث ملوك بني نصر أبو عبد الله مُحَمَّد الثالث المعروف بـ المخلوع " ، وخلافة أمير المؤمنين أخيه أبي الجيوش مكانه (٢) .

أبناء ابن الحكيم الرُّندي //

يُعد محمد (٣) بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن مُحَمَّد بن فتوح بن مُحَمَّد بن أيوب بن مُحَمَّد بن الحكيم اللّخمي ، الرُّندي ، الإشبيلي ، ذو الوزارتين ، يُكنى : أبا بكر ، أحد أبناء ابن الحكيم المترجم له وقد كان من أعلام الشعر والنثر أيضاً ، وكان من أساتذة ابن الخطيب ، أمّا ابنه الثاني فهو : مُحَمَّد (٤) بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن مُحَمَّد بن فتوح بن مُحَمَّد بن أيوب بن مُحَمَّد بن الحكيم اللّخمي ، الرُّندي ، الإشبيلي ، يُكنى : أبا القاسم .

أصدقاء ابن الحكيم الرُّندي //

هنالك عدد غير قليل من جلساء وأصدقاء ابن الحكيم الرُّندي ؛ وسنكتفي بذكر بعضا منهم على أنهم أنموذجاً من خيرة رفاقه في شتى مجالات الحياة ، وهم بشهادة أعيان عصرهم أتصفوا بالعلم والأدب والفقه والأصول وسائر الفنون ، وقد أختارنا منهم :

أبو بكر بن شبرين*

هو // مُحَمَّد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الجذامي ، ويبدو أنّ ذا الوزارتين لسان الدّين بن الخطيب أوسع من تحدّث عن الأديب البارِع ، القاضي ، المؤرخ ، الكاتب ، الشاعر أبي بكر بن مُحَمَّد بن شبرين ، كما أنّه عاصره وتلمذ على يديه .

ابن خميس التلمساني*

هو // الشاعر أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن عُمر الحميري الحجري المعروف بابن خميس التلمساني ، شاعر ، عالم بالعربية من أعيان تلمسان ، وكان يكتب عن ملوكها ، ثم فرّ منهم ، ومرّ بسبّة وغيرها ، واستقر بغرناطة (سنة ٧٠٣ هـ) ، وتعدّ طبقته في الشعر عالية ، له ديوان سُمّي (المنتخب النفيس في شعر ابن خميس) ونسبته إلى (حَجَر ذي رُعين) ، وهي قبيلة قحطانيّة عاشت في اليمن ، ثم هاجرت في التاريخ الإسلاميّ الأوّل إلى مصر ، ومنها إلى المغرب والأندلس ، وكان لها حضور في مهاجرها من خلال بروز أعلام منها في المجالات المختلفة ، ولم يُعد لاسم حَجَر رُعين وجود في اليمن إلّا في وادٍ في الضالع يُنسب إلى حَجَر بن ذي رُعين أبي قبيلة حَجَر ، يقال له: وادي حَجَر .

ابن رُشيد الفهري السبتي*

هو // مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد ، أبو عبد الله ، محب الدين ابن رُشيد الفهري السبتي ، (٦٥٧ - ٧٢١ هـ = ١٢٥٩ - ١٣٢١ م) ، الشّاعر ، الرّحالة ، العالم بالأدب واللغة ، العارف بالتفسير والتاريخ . ولّد بسبّة ، ووُلّي الخطابة بجامع غرناطة الأعظم ، ومات بفاس .

عبد المهيم بن محمد الحضرمي السبتي*

هو // أبو محمد بن عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي السبتي . الأستاذ الرئيس صاحب القلم الأعلى ، يرتفع نسبه إلى " العلاء بن الحضرمي " صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأصل سلفه من اليمن قديموا إلى الأندلس وكان لهم بها شأن .

أقوال العلماء والأدباء فيه وفي أدبه //

وصف ابن الحكيم الرندي من قبل معاصريه وصفا دقيقا بصفات شاملة تنم عن أنه موسوعة متنوعة المعارف والعلوم ، وهنالك مجموعة من الآراء قيلت فيه ، بينت معظم الصفات الحسنة التي تحلى بها وبينت مكانته العلمية الواسعة وشهدت بمكانته الاجتماعية المرموقة ، وهو في كل ذلك يعد رمزا ونجما لشعراء عصر بني الأحمر في الأندلس ... لذا فمعظم الذين مروا على ذكره أو ترجموا له أشادوا به وبأدبه ، فقالوا عنه :

- ((كان (رحمه الله) ، علما في الفضيلة والسراوة ، ومكارم الأخلاق ، كريم النفس ، واسع الإيثار ، متين الحرمة ، عالي الهمة ، كاتباً بليغا ، أديبا ، شاعرا ، حسن الخط ، يكتب خطوطا على أنواع كلها جميلة الانطباع ، خطيبا ، فصيح القلم ، زاكي الشتم ، مؤثرا لأهل العلم والأدب ، برا بأهل الفضل والحسب ، نفقت بمدته للفضائل أسواق ، وأشرقت بإمداده للأفاضل آفاق)) . (٥)

- ((وكان (رحمه الله) ، فريد دهره سماعة ، وبشاشة ، ولودعية ، وانطبعا ، رقيق الحاشية ، نافذ العزمة ، مهتزا للمديح ، طلقا للأمل ، كهفا للغريب ، برمكي المائدة ، مهلبى الحلوى ، ريان من الأدب ، مضطلعا بالرواية ، مستكثرا من الفائدة . يقوم على المسائل الفقهية ، ويتقدم الناس في باب التحسين والتقبيح ، ورفع رؤية الحديث والتحديث ، نقق بضاعة الطلب ، وأحيا معالم الأدب ، وأكرم العلم والعلماء ، ولم تشغله السياسة عن النظر ، ولا عاقه تدبير الملك عن المطالعة والسماع والإفراط في اقتناء الكتب ، حتى ضاقت قصوره عن خزائنها ، وأثرت أنديته من ذخائرها . قام له الدهر على رجل ، وأخدمه صدور البيوتات ، وأعلام الرياسات ، وخوطف من البلاد النازحة ، وأمل من الآفاق النائية)) . (٦)

- ((هو الكاتب الأديب البليغ ، الشهير الذكر بالأندلس ، ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الحكيم محط رجال الأفاضل ، وكم للناس فيه من أمداح وتآليف ، وله ألف الشيخ الفقيه المحدث الحافظ ، أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي طالب عبد الله العزفي ، كتاب " الإشادة ، بذكر المشهورين من المتأخرين بالإفادة ")) . (٧)

- ((وكان أماما فاضلا بارعا في الآداب)) . (٨)

- ((وقد كانت له عناية بالرواية ، ولوع بالأدب ، وصباية باقتناء الكتب)) . (٩)

- ((أول من حمل لقب " ذي الوزارتين " في بني الأحمر ، الذي ظهر في عهد ملوك الطوائف - وهو من القاب التشريف والتفخيم المتضمنة ازدواج الاختصاص بين وزارتي القلم والسيوف - وقد كانت توارت في أيام المرابطين ثم الموحدين ، إلا أنه عاد إلى الظهور في مملكة بني نصر بغرناطة ، فكان " أبو عبد الله بن الحكيم " أول من حمل هذا اللقب ، ثم تلاه " لسان الدين بن الخطيب ")) . (١٠)

- وقال صاحب ملء العيبة : ((ولما وصلنا ذا الحليفة أو نحوها نزلنا عن الأكوار ، واحتدم الشوق لقرب المزار ، وكان صاحبي ورفيقي الوزير الفاضل الأديب الحافل الماجد الكامل أبو عبد الله منحه الله العافية ومسح عليه بيمينه الشافية ، قد أصابه رمد ، فعند معاينته تلك المعاهد الكريمة أحس بالشفاء من ألمه ، فبادر إلى المشي على قدمه ، احتسابا لتلك الآثار ، وإعظاما لمن حل تلك الديار)) . (١١)

- ((وكانت له عناية بالرواية واقتناء الكتب ، فجمع من أمهاتها العتيقة ، وأصولها الرائقة الأنيقة ، ما لم يجمعه في تلك الأعصر أحد سواه)) . (١٢)
- ((وزير أندلسي ، له نظم ونثر ، كان أسلافه من إشبيلية يُعرفون ببني قُوح ، وكان أعلم الناس بنقد الشعر ، وأشدّهم فطنة لحسنه وقبيحه)) . (١٣)
- ((وكان من طليعة الأدباء والشعراء)) . (١٤)
- ((الكاتب الوزير الصّدر ، الحاج المُحدّث أبا عبد الله مُحمّد بن عبد الرّحمن بن إبراهيم بن الحكيم اللّخميّ الرّندي)) . (١٥)
- ((وكان له نظم كثير ، وفنونه المدح ، وله شيء من الغزل الذي يميلُ إلى المُجون، وكان يكتبُ أنواعاً من الخطّ الجميل)) . (١٦)
- وقال المقرّي التلمساني مُحاكياً لسان الدّين بن الخطيب ، وقد ذكر ابن الحكيم على أنّه من حُكّام الأندلس المتميّزين المعدودين : ((... ثم قلت في ملوك المغرب : وأين عبد الرّحمن الداخل وأمراؤه ، والناصر وزهراؤه ، والحكم ووزراؤه ، والمؤيد وظهراؤه ، أم أين المنصور بن أبي عامر وغزواته ومواليه ، والمُظفر وأدواته ومعالیه ، أم أين بنو حمّود وعُلاهم ، وأوصافهم وجلاهم ، وبنو جهور وحزّهم ، وبنو باديس وعزّهم ، وأين مُعتضد بني عبّاد ، ومعتمدهم الذي سنّا كرمه للمعتفين باد ، وبنو ذي النون ومزيّتهم ، وبنو صُمّادح ومريتهم ، وبنو الأفضس وبنو هود ، وما كان لهم من المكارم في الحفل المشهود ، وأين لمُثونه ، وصبرهم الذي ركبوا مُثونه ، أم أين الموحّدون وناصرهم ومنصورهم ، ومصانعهم وقصورهم ، أم أين بنو الأحمر وغرناطتهم ، وإزالتهن عن حوزة الدين أدناس المعتدين وإماطتُهم ، وجعلهم الأمور لمثل ابن الحكيم ولسان الدين وإناطتُهم ، أم أين بنو مريّن وفارسهم ، ...)) . (١٧)

مشيخته //

- قرأ برنده على الشيخ النحوي أبي الحسن علي بن يوسف العبدري السّفاح* ، القرآن العظيم بالروايات السّبع ، والعربية وغير ذلك . وعلى الخطيب بها أبي القاسم بن الأيسر* ، وأخذ عن والده جميع مروياته . واستجاز له في صغره أعلام ذلك الزمان ، وأخذ في رحلته عن الجلة من الجملة الذين يضيق عن أمثالهم الحصر . فمنهم : ((
- أبو اليمن جار الله ابن عساكر ، لقيه بالحرم الشّريف ، وانتفع به ، واستكثر من الرواية عنه .
 - ومنهم الشيخ أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحرّاني ، المعروف بابن هبة الله الحرّاني .
 - ومنهم الشيخ الشّريف أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمر بن معطي ابن الإمام الجزائري- جزائر المغرب- نزيل بغداد .
 - ومنهم الشيخ أبو الصفا خليل بن أبي بكر بن محمّد المرادي الحنبلي ، لقيه بالقاهرة .
 - ومنهم الشيخ رضي الدين القسطيني أبو بكر .
 - ومنهم الشيخ شرف الدين الحافظ أبو محمّد عبد المؤمن بن خلف الدّميّطي ، إمام الديار المصرية ، في الحديث ومؤرخها وحافظها .
 - ومنهم عبد المنعم بن محمّد بن يوسف بن أحمد الخيمي ، شهاب الدين أبو عبد الله ، نزيل مشهد الحسين بن علي ، قرأ عليه قصيدته البائية الفريدة التي أولها : [من البسيط]
- يا مُطلباً ليس لي في غيره أرب إليك آل التّقصي وانتهى الطلب**
- ومنها البيت المشهور الذي وقع النزاع فيه :
- يا بارقاً بأعالي الرّقمتين بدا لقد حكيتَ ولكن فاتك السّبب**
- ومنهم عبد المولى يحيى بن حماد البعلبكي ؛ مولده سنة إحدى عشرة وستمائة .

- ومنهم محمد بن بكر بن خلف بن أبي القاسم الصّفار.
- ومنهم الشيخ أبو الفضل الأديب جمال الدين بن أبي الخير بن علي بن عبد الله بن رواحة .
- ومنهم محمد بن يحيى بن عبد الله القرشي جمال الدين أبو صادق ، ومن تخريجه " الأربعون المروية بالأسانيد المصرية " ، وسمع الحلبيّات من ابن عماد الحرّاني والشيخ أبي الفضل عبد الرحيم خطيب الجزيرة ، ومولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .
- ومنهم الشيخ محمد بن عباس الأشعري تقي الدين الحافظ أبو القاسم .
- ومنهم الشيخ محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن عبد المجيد الأنماطي .
- ومنهم أبو البدر بن عبد الله بن أبي الزبير ، الكاتب المصري .
- ومنهم الشيخ عبد الرحيم بن عبد المنعم بن خلف التدميري .
- ومن رؤساء شيوخه ؛ الشيخ مَحْيِي الدين أبو الفضل .
- ومنهم زينب بنت الإمام أبي محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي ، تكلّى أم الفضل ، وسمعت من أبيها .
- ومنهم محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الخراساني ، أبو عبد الله موقر الدين ، وألبسه خرقة التصوف .
- ومنهم الشيخ محمد بن يحيى بن هبيرة الشيباني شرف الدين .
- ومنهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن عيسى بن عيسى بن يوسف بن إبراهيم بن إسماعيل السّلفي .
- ومنهم الشيخ علي بن عبد الكريم بن عبد الله الدمشقي ، أبو الحسن ؛ ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة .
- ومنهم الشيخ غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الجلاوي .
- ومنهم الشيخ نور الدين علي بن محمد أبي البركات الأنصاري المقرئ بحرم الخليل ، سمع من أبي الحسن علي بن شجاع .
- ومنهم يوسف بن داود بن عيسى بن أيوب الحنفي .
- ومنهم الملك الأوحّد يعقوب بن الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب .
- ومنهم عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم بن علي بن جعفر القرشي الزّهري خطيب القدس .
- ومنهم الشيخ عبد الحفيظ بن بدران ، ويدعى عليّ الدين من أهل بانياس ، سمع من ابن صيصري .
- ومنهم الشيخ علي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدّسي .
- ومنهم الشيخ محمد بن محمد بن سالم بن يوسف بن أسلم القرشي ، جمال الدين .
- ومنهم عبد الواسع بن عبد الكافي شمس الدين .
- ومنهم الشيخ أحمد بن أحمد الزّجاجي البغدادي الإمام تقي الدين .
- ومنهم عبد الجميل بن أحمد بن الزّجاج .
- ومنهم فاطمة بنت إبراهيم بن محمد بن محمود بن جوهر البعلبكي ، الشّيخة الكاتبة الخيرة أم الخير .
- ومنهم الشيخ يوسف ابن أبي ناصر السقاوي .
- ومنهم الشيخ عبد السّلام بن محمد بن مزروع ، أبو محمد عفيف الدين .
- ومنهم الشيخ أحمد بن عثمان بن محمد الشافعي البخاري شمس الدين .

- ومنهم الشيخ عبد الله بن خير بن أبي محمد بن خلف القرشي .
- ومنهم الشيخ محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الباقي بن علي الصّواف شرف الدين .
- ومنهم الشيخ علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن زريق الكاتب ، لقيه بتونس .
- ومنهم الشيخ سليمان بن علي بن عبد الله الكاتب التلمساني عفيف الدين الصّوفي الأديب نزيل دمشق ، ومولده بتلمسان .
- ومنهم الشيخ محمد بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد الميموني البستي القسطلاني قطب الدين ، الإمام المفتي شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة المعزّية .
- ومنهم الشيخ عبد الكريم بن علي بن جعفر القرشي جمال الدين .
- ومنهم الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الظاهر جمال الدين .
- ومنهم محمد بن محمد بن إبراهيم النجاشي .
- ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر الطبري ، إمام الروضة النبوية ثم الصخرة القدسية .
- ومنهم الشيخ فخر الدين عثمان بن أبي محمد بن إسماعيل بن جندرة .
- ومنهم الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلي بن أنسكرت فخر الدين .
- ومنهم الشيخ ثابت بن علي بن عبد العزيز بن قاسم بن عبد الرازق، سمع على ابن المغيرة البغدادي .
- ومنهم الشيخ أمين الدين أبو الهامات جبريل بن إسماعيل بن سيد الأهل الغساني .
- ومنهم الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله الأندلسي الأصل شرف الدين ، سمع من علم الدين الشيوخوني وغيره .
- ومنهم الشيخ محمد بن محمد الشامي الشافعي الدمشقي ، إمام مسجد أبي بكر الصديق ، (رضي الله عنه) ، يدعى شمس الدين ، سمع من الزبيدي .
- ومنهم الشيخ يحيى بن الخضر بن حاتم الأنصاري ، يعرف بابن عزّ الدولة .
- وأجاز له جماعة ، منهم :
ابن عماد الحرّاني .
- ومنهم ابن يحيى بن محمد بن محمد الهمداني كمال الدين ، وسمع من ابن الزّجاج وابن رواح الحميري .
- ومنهم الشيخ عبد الملك أبو المعالي بن مفضل الواسطي ، عرف بابن الجوزي ، سمع على جماعة ، منهم شعيب الزعفراني .
- ومنهم الشيخ محمد بن أحمد بن ياسر بن شاكر الحاكمي .
- ومنهم الإمام مفتي المسلمين ، رضي الله عنه .
- ومنهم أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن خليل العسقلاني المكي .
- ومنهم الخطيب أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن رحيمة الكناني ، خطيب بجايه .
- ومنهم قاضي القضاة ببلاد إفريقية أبو العباس ابن الغمّاز البنّسي ، لقيه بتونس .

- ومنهم الفقيه العلامة الوزير أبو القاسم محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جَزَيّ الكلبي* .
- ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الله بن يوسف الخلافي .
- ومنهم الشيخ المغربي أبو محمد الحجاج بن يوسف بن إبراهيم بن عتاب ، لقيه بتونس.
- ومنهم الشيخ الفقيه أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يربوع السبتي .
- ومنهم الإمام قدوة النحاة أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن أبي الربيع القرشي .
- ومنهم الإمام أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد بن عبد الحق الزواوي المشدالي ، من أهل بجاية .
- ومنهم الخطيب القاضي أبو عمرو إسحاق بن أبي إسحاق بن عبد الوهاب الرتدي ، إلى طائفة كبيرة من أهل المشرق والمغرب ((. (١٨)

// تلاميذه //

ذكر صاحب أزهار الرياض بعض تلاميذ ابن الحكيم ، فكان منهم :

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي العاص التنوخي* ، أصله من جزيرة طريف* ؛ وكان مقرناً للقرآن ، مبرزاً فيه ، مدرّساً للعربية والفقه ، أخذاً في الأدب ، متكلماً في التفسير ، ثبّتا محققاً ، نسيج وحده حياءً وصدقاً وإيثارا ، ومن تلاميذه أيضاً : **أبو عبد الله بن رشيد الفهري السبتي** ، والمشار إليه كأحد أصدقاء ابن الحكيم ، وكذلك من تلاميذه ابنه الوزير الكاتب الأديب الفاضل ، **أبو بكر محمد بن محمد بن الحكيم** ، وغيرهم .

رحلته ونباهته //

قال لسان الدين بن الخطيب : ((رحلَ إلى الحجاز الشريف من بلده ، على فتاء سنّه ، أوّل عام ثلاثة وثمانين وستمائة ، فحجّ وزار ، وتجوّل في بلاد المشرق ، منتجعاً عوالي الرواية في مظائرها ، ومنقراً عنها عند مستني شيوخها ، وقيد الأناشيد الغريبة ، والأبيات المرقصة ، وأقام بمكة (شرقها الله) ، من شهر رمضان إلى انقضاء الموسم ، فأخذ بها عن جماعة يأتي ذكرهم في مشيخته . وانصرف إلى المدينة المشرفة (الصلاة والسلام على ساكنها) ، ثم قفل مع الركب الشامي إلى دمشق ، ثم كرّ إلى المغرب ، لا يمرّ بمجلس علم أو تعلم إلّا روى أو روي ، واحتلّ رنّة (حرسها الله) ، أواخر عام خمسة وثمانين وستمائة ، وأقام بها عينا في قرابته ، وعلماً في أهله ، معظماً عندهم ، إلى أن أوقع السلطان بالوزراء من بني حبيب ، الواقعة البرمكية . وورد رنّة في أثر ذلك ، في شهر جمادى الآخرة من عام ستة وثمانين وستمائة ، فتعرّض إليه ، ومدحه ، وهنّاه بقصيدة طويلة من بواكير شعره ، أولها : [من الرمل]

هل إلى ردّ عشيّات الوصال سبب أم ذاك من ضرب المحال؟

فلما أنشدها إياه ، أعجب به ، وبحسن خطّه ونصاعة ظرفه ، فأثنى عليه ، واستدعاه إلى الوفادة على حضرته ، فوفد إليها في آخر العام المذكور ، فأثبته في خواصّ دولته ، وأحظاه لديه ، إلى أن رماه إلى كتابة الإنشاء ببابه . واستمرت حاله ، معظم القدر ، مخصوصاً بالمزية ، إلى أن توفي السلطان ، ثاني الملوك من بني نصر ، وتقلّد الملك بعده ، وليّ عهده أبو عبد الله ، فزاد في إحضائه وتقريبه ، وجمع له بين الكتابة والوزارة ، ولقبه بذي الوزارتين ؛ وأعطاه العلامة ، وقلّده الأمر ، فبعد الصيت ، وطاب الذكر ((. (١٩)

محنته //

قال صاحب الإحاطة : ((أغرى به الأمير ولي العهد ، بسبب أمور اختلف فيها ، منها أبيات في هجو الدولة النصرية ، الله أعلم بصحة نسبتها إليه ، فأوقع به ، وناله بين يديه نكال كبير أفلت منه برفق ، واختفى مدة في المآذن المقفلة والأماكن الخفية ، حتى أصحى له جوّ سخطه ، وقضى الله برده أمره إليه ، واستيلائه على ما وراء بابه)) . (٢٠)

قصائد قيلت في ابن الحكيم //

ومن بديع مدح ابن الجياب* ، قصيدة رائية رائعة ، يُهنئ فيها ابن الحكيم الرندي بعيد الفطر ، منها في أولها :

- ١- يا قادمًا عمت الدنيا بشائره
- ٢- ومرحبًا بك من عيد تحف به
- ٣- قدمت فالخلق في نعمي وفي جدل
- ٤- والأرض قد لبست أثواب سندسها
- ٥- حاكت يد الغيث في ساحاته خللاً
- ٦- فلاح فيها من الأنوار باهرها
- ٧- وقام فيها خطيب الطير مرتجلاً
- ٨- موشى ثوب طواه الدهر آونة
- ٩- فالعصن من نشوة يثني معاففه
- ١٠- وللحمام انشفاق عن أزهارها
- ١١- لله يومك ما أدكى فضائله
- ١٢- فكم سريرة فضل فيك قد خبئت
- ١٣- فافخر بحق على الأيام قاطبة
- ١٤- فانت في عصرنا كابن الحكيم إذا
- ١٥- يلتاح منه بأفق الملك نور هدى
- ١٦- مجد صميم على عرش السماك سما
- ١٧- وزارة الدين والعلم الذي رفعت
- ١٨- وليس هذا ببدع من مكارمه
- ١٩- يلقي الأمور بصدر منه مشرح
- ٢٠- راعى أمور الرعايا مفعلاً نظراً
- ٢١- والملك سير في تدبيره حكماً
- ٢٢- سياسة الحكم لا بطش يكدرها
- ٢٣- لا يصدر الملك إلّا عن إشارته
- ٢٤- تجري الأمور على أقصى إرادته
- ٢٥- وكم مقام له في كل مكرمة
- ٢٦- ففضلها طبق الآفاق أجمعها
- ٢٧- فليس يجده إلّا أخو حسد
- ٢٨- لا ملك أكبر من ملك يدبره
- ٢٩- يا عزّ أمر به اشتدت مضاربه
- ٣٠- تُنني البلاد وأهلوها بما عرفوا
- ٣١- بشري لأمله الموصول مأمّله
- ٣٢- فالعلم قد أشرق نوراً مطالعه
- ٣٣- والناس في بشر والملك في ظفر
- ٣٤- والأرض قد ملئت أمناً جوانبها

- أهلاً بمقدمك الميمون طائره
- من السعادة أجناد تظاهره
- أبدى بك البشر باديه وحاضره
- والروض قد بسمت منه أزاهره
- لما ساقها دراكا منك باكره
- وفاح فيها من الثوار عاطره
- والزهر قد رصعت منه منابره
- فها هو اليوم للأبصار ناشره
- والطير من طرب تشدو مزاهره
- كما بدت لك من خلّ ضمائرهم
- قامت لدين الهوى فيه شعائره
- وكم جمال بدا للناس ظاهره
- فما لفضلك من ندّ يظاهره
- قيست بفخر أولي العلياً مفاخره
- تضاعل الشمس مهما لاح زاهره
- طالت مبانیه واستعلت مظاهره
- أعلامه والندى الفيض زاخره
- ساوت أوائله فيه أواخره
- بحر وآراؤه العظمى جواهره
- كمثل علياه معدوماً نظائره
- تنال ما عجزت عنه عساكره
- فهو المهيب وما تخشى بواذره
- فالرشد لا تتعداه مصائره
- كأنما دهره فيه يشاوره
- أنست موارده فيها مصادره
- كأنه مثل قد سار سائره
- يرى الصباح فيعشى منه ناظره
- لا ملك أسعد من ملك يوازره
- يا حسن ملك به ازدانت محاضره
- ويشهد الدهر آتیه وعابره
- تعباً لحاسده المقطوع دابره
- والجود قد أسبلت سحاً مواطره
- عال على كل عالي القدر قاهره
- بيمن من خلصت فيها سرائره



- ٣٥- وإلى أبياده من مثنى وواحدة
٣٦- فكل يوم تلقانا عوارفه
٣٧- فمن يؤدي لما أولاه من نعم
٣٨- يا أيها العبد بادر لثم راحتك
٣٩- وافخر بأن قد لقيت ابن الحكيم
٤٠- ولّى الصيام وقد عظمت حرمة
٤١- وأقبل العيد فاستقبل به جدلاً
- تساجل البحر إن فاضت زواجره
كساه أمواله الطولى دفاتره
شكراً ولو أن سحباناً يظاها
فلثمها خير مأمول ثباته
على عصر يباريك أو دهر تفاخره
فأجره لك وافيته ووافره
واهناً به قادماً عمت بشائره (٢١)

[من الطويل]

- ومن مدح الرئيس أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي لأبن الحكيم الرندي قوله :
- ١- تراءى سحيراً والنسيم عليل
٢- ولل فجر نهر خاضه الليل فاعتلت
٣- بريق بأعلى الرقمتين كأنه
٤- فمزق ساجي الليل منه شراره
٥- تبسم ثغر الروض عند ابتسامه
٦- ومالت غصون البان تشوى كأنها
٧- وغنت على تلك الغصون حمام
٨- إذا سجت في لحنها ثم قررت
٩- سقى الله ربعا لا يزال يشوقني
١٠- وجاد رياه كلما ذر شارق
١١- وما لي أستسقي الغمام ومدمعي
١٢- وعاذلة باتت تلوم على السرى
١٣- تقول إلى كم ذا فراق وغربة
١٤- ذريني أسعى للتي تكسب العلا
١٥- فإما تريني من ممارسة الهوى
١٦- وفوق أنابيب البراعة صفوة
١٧- ولولا السرى لم يحتل البدر كاملاً
١٨- ولولا اغتراب المرء في طلب العلا
١٩- ولولا نوال ابن الحكيم محمد
٢٠- وزير سما فوق السماك جلاله
٢١- من القوم : أما في الندى فإنهم
٢٢- حووا شرف العلياء إرثاً ومكسباً
٢٣- وما جونة هطالة ذات هيدب
٢٤- لها زجل من رعداها ولوامع
٢٥- كما هدرت وسط القلاص وأرسلت
٢٦- بأجود من كف الوزير محمد
٢٧- ولا روضة بالحسن طيبة الشذا
٢٨- وقد أذكت للزهر فيها مجامر
٢٩- وفي مقل الثوار للطل عبرة
٣٠- بأطيب من أخلاقه الغر كلما
٣١- حويت أبا عبد الإله مناقباً
٣٢- فغرناطة مصر وأنت خصيبها
٣٣- فداك رجال حاولوا درك العلا
٣٤- تخيرك المولى وزيراً وناصحاً
- سوى أدهم الظلماء منه خجول
طلأع شهب والسماء تجول
وخرق ستر الغيم منه نصول
وفاضت عيون للغمام همول
يدار عليها من صباه شمول
لهن حفيف فوقها وهديل
يطيح خفيف دونها وثقل
إليه رسوم دونها وطلول
من الودق هتان أجش هطول
سفوح على تلك العراض همول
وتكثر من تغالها وتطيل
ونأي على ما خيلت ورحيل
سناء وتبقى الذكر وهو جميل
نحياً فحد المشرفي نحيل
تزين وفي قد الفتاة ذبول
ولا بات منه للسعود نزيل
لما كان نحو المجد منه وصول
لأصبح ربع المجد وهو محيل
وليس له إلا النجوم قبيل
هضاب وأما في الندى فسيول
وطابت فروغ منهم وأصول
مرثها شمول مرجف وقبول
من البرق عنها للعيون كلول
شقاشقها عند الهياج فحول
إذا ما توالى للسنين محول
ينم عليها إذخر وجليل
تعطر منها للنسيم ذيول
تردها أجفائها وتحيل
تفاقم خطب للزمان يهول
تفوت يدي من رامها وتطول
ونائل يملك الكريمة نيل
ببخل وهل نال العلا بخيل؟
فكان له ممأ أراد حصول



- ٣٥ - وألقى مقاليد الأمور مفوضاً
٣٦ - وقام بحفظ الملك منك مؤيداً
٣٧ - وساس الرعايا منك أشوسُ باسل
٣٨ - وأبلج وقاد الجبين كأنما
٣٩ - تهيم به العليا حتى كأنها
٤٠ - له عزمات لو أغير مضاًوها
٤١ - سرى ذكره في الخافقين فأصبحت
٤٢ - وأعدى قريضي جوده وتناؤه
٤٣ - إليك أيا فخر الوزارة أرقلت
٤٤ - فليت إلى لقياك ناصية الفلا
٤٥ - تسدّني سهماً لكل ثنية
٤٦ - وقد لفظتني الأرض حتى رمت إلى
٤٧ - فقيدت أفراسي به وركاني
٤٨ - وقد كنت ذا نفس عزوف وهمّة
٤٩ - وتهوى العلا حظي وتغري بضده
٥٠ - وتأبى لي الأيام إلّا إدالة
٥١ - فكل خضوع في جنبك عزّة
- إليك فلم يعدل يمينك سؤل
نهوض بما أعيأ سواك كفيلاً
مبيد العدا للمعتفين منيل
على وجنتيه للنضار مسيل
بئيثة في الحب وهو جميل
حسام لما نالت طباه فلؤل
إليه قلوب العالمين تميل
فأصبح في أقصى البلاد يجول
برحلي هوجاء التجاء ذلول
بأيدي ركاب سيرهن ذميل
ضوامر أشباه القسي نحول
ذراك برحلي هوجل وهجول
ولاً مقام لي به وحلول
عليها لأحداث الزمان دحول
لذاك اعترته رقة ونحول
فصونك لي إن الزمان مديل
وكل اعتزاز قد عداك خمؤل (٢٢)

ولأبي العباس العزفي السبتي* (رحمه الله) قصيدة مدح فيها ابن الحكيم الرندي ، قائلاً : [من الكامل]

- ١ - ملكت رقي بالجمال فأجمل
٢ - أنت الأمير على الملاح ومن يجر
٣ - إن قيل أنت البدر فالفضل الذي
٤ - لولا الحظوظ لكنت أنت مكانه
٥ - عيناك نازلنا القلوب فكلها
٦ - هزت طباهها بعد كسر جفونها
٧ - ما زلت أعذل في هواك ولم يزل
٨ - أصبحت في شغل بحبك شاغل
٩ - لم أهمل الكتان لكن أدمعي
١٠ - جمع الصحيحين الوفاء مع الهوى
- وله من مطلع قصيدة أخرى أيضاً في مدح الوزير ابن الحكيم :
- ١ - هذا الصباح فغادني بصبح
٢ - لا تكثرث لخطوب دهرك واسقتني
٣ - واسرخ سوام اللفظ بين حدائق
٤ - فتبت بزهره زهرها فتمايلت
٥ - شقت شقانقها جيوب كمانم
٦ - وعيون نرجسها تلوح شواخصا
٧ - والورد تخجله أنامل سوسن
٨ - وأتى الربيع ربوعها بسواجع
٩ - سجت تنشرها بعود شبابها
١٠ - مالي وللأطلال أسأل صامتا
١١ - في الراح الریحان شغل شاغل
١٢ - وأهيم في ورد الخدود وآسها
١٣ - وأصون سمعي عن مقالة عاذل
- وحكمت في قلبي بجورك فاعدل
في حكمه إلّا جفونك يعزل
لك بالكمال ونقصه لم يجهل
ولكان دونك في الحضيض الأسفل
إما جريح أو مصاب المقتل
فأصيب قلبي في الرعيل الأول
سمعي عن العذل فيك بمعزل
عن أن أصيخ إلى كلام العذل
هملت ولو لم تعصني لم تهمل
قلبي وأملئ الدمع كشف المشكل (٢٣)
- وانهض براحك فهي راحة رُوح
كأساً تحسن منه كل قبيح
ما سائم في مثلها بمريح
تختال في الحبرات نعد مسوح
أسفاً على زق يخر جريح
لوميض برق في الكنوس مليح
ثومي إليه بالسّلام وثوحي
عجم تشق فؤاد كل فصيح
فأصخ إلى شق بها وسطيح
منها وأعول في مهامه فيح
لي عن عيافة بارح وسنيح
لا في عرار بالقلاة وشيخ
لتذلي والحب غير مشيخ

فَعَصَيْتُ فِي التَّعْوِيزِ وَالتَّصْرِيحِ

فِي حَبٍّ مِنْ يَلْقَوْنَ بِالتَّسْبِيحِ

أَزْهَارُهُ أَمِنَتْ مِنَ التَّصْوِيحِ
فِي ثَقَلِ أَرْدَافِ وَخَفَةِ رُوحِ
لَا عَرَوْ فِي نَارِ تَشْبُّ بِرِيحِ (٢٤)

١٤- كَمْ عَرَّضُوا لِي بِالْمَلَامِ وَصَرَّحُوا

ومنها أيضاً :

١٥- عَجَباً لَهُمْ يَلْقَوْنِي بِمَلَامِهِمْ

وله في مدحه أيضاً :

١٦- إِنَّ صَوَّحَ الرُّوْضِ النَّضِيرَ فَخَذَهُ

١٧- وَتَحَارَ أَعْيُنُ مَبْصَرِيهِ إِذَا بَدَا

١٨- قَلْبِي بَعْدَهُمْ يَزِيدُ تَوْفُداً

وهي طويلة .

ولابن خميس من بديع نظمته قصيدة وصف فيها تلمسان ومدح الوزير ابن الحكيم الرندي ، قال ابن الخطيب : وهي من مشاهير أمداحه فيه ، وكتب بها إليه من المريّة ، وألم فيها بذكر بلده تلمسان ، وما حلّ بها من البلاء والحصار في ذلك التاريخ من قبل السلطان أبي يعقوب يوسف ابن السلطان المجاهد الكبير أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، وقد أشار أبو عبد الله بن خميس في هذه القصيدة إلى ذلك الحصار ،

ونص القصيدة : [من الطويل]

١- سَلَّ الرِّيحُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ السَّقْنَ أَنْوَاءَ

٢- وَفِي خَفَقَانِ الْبَرْقِ مِنْهَا إِشَارَةٌ

٣- تَمَرُ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ

٤- وَإِنِّي لِأَصْبُوا لِلصَّبَا كُلِّمَا سَرَتْ

٥- وَأَهْدِي إِلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ تَحِيَّةً

٦- وَاسْتَجْلِبِ النُّومَ الْغَرَارَ وَمَضْجَعِي

٧- لَعَلَّ خَيْالاً مِنْ لَدِيهَا يَمُرُّ بِي

٨- وَكَيْفَ خُلُوصِ الطَّيْفِ مِنْهَا وَدَوْنَهَا

٩- وَإِنِّي لَمُسْتَتَاقٌ إِلَيْهَا وَمُنْبِيءٌ

١٠- وَكَمْ قَائِلٌ تَقْنَى غَرَاماً بِحَبِّهَا

١١- لِعَشْرَةِ أَعْوَامٍ عَلَيْهَا تَجَرَّمَتْ

١٢- يُطَبِّبُ فِيهَا عَائِشُونَ وَخُرَبٌ

١٣- كَأَنَّ رِمَاحَ النَّاهِبِينَ لِمُلْكِهَا

١٤- فَلَا تَبْغِينَ فِيهَا مَنَاحاً لِرَاكِبٍ

١٥- وَمَنْ عَجِبَ أَنْ طَالَ سُقْمِي وَتَزَعُّهَا

١٦- وَكَمْ أَرْجَفُوا غِيظاً بِهَا ثُمَّ أَرْجَفُوا

١٧- يَرُدُّهَا عِيَابُهَا الدَّهْرَ مِثْلَمَا

١٨- فَيَا مَنْزِلًا نَالَ الرَّدَى مِنْهُ مَا اشْتَهَى

١٩- وَهَلْ لِلظَى الْحَرْبُ الَّتِي فِيكَ تَلْتَنِي

٢٠- وَهَلْ لِي زَمَانٌ أَرْتَجِي فِيهِ عَوْدَةً

٢١- فَيَاهِي مَالِي إِنْ هَلَكْتُ وَلَمْ أَقُلْ

٢٢- وَلَمْ أَطْرُقِ الدَّرْبَ الَّذِي كُنْتُ طَارِقاً

٢٣- أَطِيفُ بِهِ حَتَّى تَهَرَ كِلَابُهُ

٢٤- وَلَا صَاحِبٌ إِلَّا حُسَامٌ وَلَهْدَمٌ

٢٥- وَأَسْحَمُ قَارِيٍّ كَشْعَرِي خُلْكَةً

٢٦- فَمَا لَشْرَبِي فِي سَوَاكِ مَزَاةً

٢٧- وَيَا دَارِي الْأَوَّلَى بِدَرْبِ مَغِيلَةٍ

٢٨- أَمَا أَنْ أَنْ يُحْمَى حِمَاكَ كَعَهْدِهِ

٢٩- أَمَا أَنْ أَنْ يَعْشُو لِنَارِكَ طَارِقٌ

٣٠- يَرْجَى ثَوَالاً أَوْ يُؤْمَلُ دَعْوَةً

فَعِنْدَ صَبَاها مِنْ تَلْمَسَانَ أَنْبَاءُ

إِلَيْكَ بِمَا تَتَمَّى إِلَيْكَ وَإِيمَاءُ

وَلِلَّذَنْ إِنْصَافٍ وَلِلْعَيْنِ إِكْلَاءُ

وَلِلنَّجْمِ مَهْمَا كَانَ لِلنَّجْمِ إِسْرَاءُ

وَفِي رَدِّ إِهْدَاءِ التَّحِيَّةِ إِهْدَاءُ

فَتَادُ كَمَا شَاعَتْ نَوَاهَا وَسَلَاءُ

فَفِي مَرَّةٍ بِي مِنْ جَوَى الشُّوقِ إِبْرَاءُ

عَيُونَُ لَهَا فِي كُلِّ طَلْعَةٍ رَاءُ

بِبَعْضِ اشْتِيَاقِي لَوْ تَمَكَّنَ إِنْبَاءُ

وَقَدْ أَخْلَقْتُ مِنْهَا مِلَاءً وَأَمْلَاءُ

إِذَا مَا مَضَى قِيْظُهَا جَاءَ إِهْرَاءُ

وَيَرْحَلُ عَنْهَا قَاطِعُونَ وَتَنَاءُ

قِدَاحٍ وَأَمْوَالُ الْمَنَازِلِ أَبْدَاءُ

فَقَدْ قَلَصْتُ مِنْهَا ظِلَالٌ وَأَفْيَاءُ

وَقَسَمَ أَضْنَاءُ عَلَيْنَا وَأَطْنَاءُ

فَيَكْذِبُ إِرْجَافٌ وَيَصْدُقُ إِرْجَاءُ

يُرَدِّدُ حَرْفَ الْفَاءِ فِي النَّطْقِ قَافَاءُ

ثَرَى هَلْ لِعُمَرِ الْأَنْسِ بَعْدَكَ إِنْسَاءُ؟

إِذَا مَا انْقَضَتْ أَيَّامُ بَوَسْكَ إِطْفَاءُ

إِلَيْكَ وَوَجْهَ الْبَشَرِ أَزْهَرُ وَضَاءُ

لِصَحْبِي بِهَا الْغُرَّ الْكَرَامُ أَلَا هَاءُ

لِعَادٍ وَبَذَرِ الْأَفْقِ أَسْلَعُ مِشْنَاءُ

وَقَدْ نَامَ عَسَّاسٌ وَهَوَمٌ سَبَاءُ

وَطَرَفٌ لَخْدِ اللَّيْلِ مَذَّكَانٌ وَطَاءُ

تَلَأْلَأَ فِيهِ مِنْ سَنَى الصَّبْحِ أَضْوَاءُ

وَلَا لِطَعَامِي دُونَ مَائِكَ إِمْرَاءُ

وَقَدْ جَدَّ عَيْثُ فِي بِلَاها وَإِرْدَاءُ

وَيَجْتَالِ أَحْمَاسٌ عَلَيْهِ وَأَحْمَاءُ

جَنِيبٌ لَهُ رَفَعٌ إِلَيْكَ وَدِنَاءُ

فَمَا زَالَ قَارِيٍّ فِي ذُرَاكِ وَقَرَاءُ



- وما عاقها عن مورد الماء أظماء
ولا فاتني منها على القرب إجشاء
ومن لي به من أهل ودي إرفاء
لما فات نفسي من بني الدهر إقماء
بسوء ولم ترزاً فوادي أرزاء
فصاروا عبيداً لي وهم لي أكفاء
فما عفته عافوا وما شئته شاءوا
فلم يك لي عن دعوة المجد إبطاء
يُنَاجي السها منها صعود وططاء
ويكلوني منها إذا نمت كلاء
وللذنب إمام وللصل الماء
ثبر كساً فيه وثق طع أكساء
ففي حينما هومت كن وإدقاء
يبادرن مني منهم قيام وإيلاء
ومن كل ما يخشى من الشر أبراء
لرؤمية فيها لوجدي إفشاء
إذا عاب إكفاء سواها وإيطاء
عليه لأحناء الجوانح إضناء
وأعوز إخلاء فما عاز إكماء
فما لي إلى ذاك التكلف إجماء
فلا كان إنشاد ولا كان إنشاء (٢٥)
- ومن أشهر أدباء الأندلس ، ومن بديع نظمه قال أبو البقاء صالح ، الرندي ، الأندلسي* (٦٠١ هـ - ٦٨٤ هـ الموافق : ١٢٠٤ م - ١٢٨٥ م) ، في مدح وزير الدولة النصرانية أبي عبدالله محمد بن الحكيم :
[من السريع]

- ١- سلم على الحي بذات العرار
 - ٢- وخل من لام على حبه
 - ٣- ولا تقصر في اغتنام المني
 - ٤- وإنما العيش لمن رame
 - ٥- وروحه الراح وريحانه
 - ٦- لا صبر للشيء على ضده
 - ٧- مدامه مذبذبة للمني
 - ٨- مما أبو ريق أباريقها
 - ٩- معلتي والبرء من علتي
 - ١٠- ما أحسن النار التي شكلها
 - ١١- وبني وإن عذبت في حبه
 - ١٢- ظبي غريز نام عن لوعتي
 - ١٣- ذو وجنة كائنها روضة
 - ١٤- رجعت للصبوة في حبه
 - ١٥- يا قوم قولوا بدمام الهوى
 - ١٦- وليلة نبهت أجفانها
 - ١٧- والليل كالمهزوم يوم الوعى
 - ١٨- كأنما استخفى السها خيفة
 - ١٩- لذاك ما شابت نواصي الدجى
- وحي من أجل الحبيب الديار
فما على العشاق في الدل عار
فما ليالي الأنس إلّا قصار
نفس تدارى وكؤوس تدار
في طيبه بالوصل أو بالعقار
والخمر والههم كماء ونار
في رقة الدمع ولون التضار
تنافست فيها النفوس الكبار
ما أطيب الخمرة لولا الخمار
كالماء لو كف شرار الشرار
بيعه على اقتراب المزار
ولا أدوق النوم إلّا غرار
قد بهر الورد بها والبهار
وطاعة اللهو وخلع العذار
أهكذا يفعل حب الصغار
والفجر قد فجر نهر النهار
والشهب مثل الشهب عند الفرار
وطولب النجم بثار فتار
وطارح النسر أخاه فطار



- ٢٠- وفي الثريا قمر سافر
٢١- كأن عنقوداً تنثني به
٢٢- كأنها تسبك دينار
٢٣- كأنما الظلماء مظلومة
٢٤- كأنما الصبح لمشتاقه
٢٥- كأنما الشمس وقد أشرقت
٢٦- محمد محمد كاسمه
٢٧- أما المعالي فهو قطب لها
٢٨- مؤئل المجد صريح الغلا
٢٩- تزهى به " لخم " وصاداتها
٣٠- يفيض من جود يديه على
٣١- اليمن من يمناه حكم جرى
٣٢- أخ صفا منه لنا واحد
٣٣- فإن شكرنا فضله مرة
٣٤- ونحن منه في جوار العلا
٣٥- الحافظ الله وأسمائه
- عن غرة غير منها السفار
إذ صار كالعرجون عند السرار
وكفها يقتل منه السوار
تحكم الفجر عليها فجار
عز غنى من بعد ذل افتقار
وجه أبي عبد الله استنار
شخص له في كل معنى يشار
والقطب لا شك عليه المدار
مهذب الطبع كريم التجار
وتنتمي قيس له في الفجار
عافيه ما منه تحار البحار
واليسر من شيمة تلك اليسار
فالدهر مما قد جنى في اعتذار
فقد سكرنا من نداء مرار
تدور للسعد بنا منه دار
لذلك الجار وذاك الجوار (٢٦)

وقد رثى ابن شبرين ابن الحكيم (رحمة الله عليهما) بقصيدة طويلة ، اعترف فيها بفضلته وتذكره بعد أن دالت دولته ، ونسبه من كان يطلب رفته ويرجو رضاه ، قال فيها :

[من الطويل]

- ١- سقى الله أشلاء كرم على البلى
 - ٢- ومما شجاني أن أهين مكانها
 - ٣- ألا اصنع بها يا دهر ما أنت صانع
 - ٤- سفكت وما كان الرقوع نواله
 - ٥- بكفي سبنتي أزرع العين مطرق
 - ٦- لنعم قتيل القوم في يوم عيده
 - ٧- ألا إن يوم ابن الحكيم لمثكل
 - ٨- فقدناه في يوم أغر محجل
 - ٩- سمت نحوه الأيام وهو عميدها
 - ١٠- تعاورت الأسياف منه ممدحا
 - ١١- وخانتة رجل في الطواف به سعت
 - ١٢- وجدل لم يحضره في الحي ناصر
 - ١٣- يد الله في ذاك الأديم ممزقا
 - ١٤- ومن حزني أن لست أعرف ملحداً
 - ١٥- رويدك يا من قد غدا شامتاً به
 - ١٦- وكنا نغادي أو نراوح بابيه
 - ١٧- ذكرناه يوماً فاستهلت جفوننا
 - ١٨- ومازج منه الحزن طول اعتبارنا
 - ١٩- وهاج لنا شجواً تذكر مجلس
 - ٢٠- به كانت الدنيا توخر مدبراً
 - ٢١- لتبك عيون الباقيات على فتى
 - ٢٢- على خادم الآثار تثلي صحانها
 - ٢٣- على عضد الملك الذي قد تضوعت
 - ٢٤- على قاسم الأموال فينا على الذي
- وما غص من مقدارها حادث البلاء
وأهمل قدر ما عهدناه مهملاً
فما كنت إلّا عبداً المتذلاً
لقد جنتها شنعاء فاضحة الملا
عدا فغدا في غيه متوغلاً
قتيل ثبكيه المكارم والغلا
فوادي ، فما ينفك ما عشت مثكلاً
ففي الحشر نلقاه أغر محجلاً
فلم تشكر النعمى ولم تحفظ الولا
كريماً سما فوق السماكين منزلاً
فناء بصدر للعلوم تحملاً
فمن مبلغ الأحياء أن مهلهلاً
تبارك ما هبت جنوباً وشمالاً
له فأرى للترب منه مقبلاً
فبالأمس ما كان العماد المؤملاً
وقد ظل في أوج الغلا متوقلاً
بدمع إذا ما أمحل العام أخضلاً
ولم ندر ماذا منهما كان أطولاً
له كان يهدي الحي والملا الألى
من الناس حتماً أو تقدم مقبلاً
كريم إذا ما أسبغ العرف أجزلاً
على حامل القرآن يتلى مفصلاً
مكارمه في الأرض مسكاً ومندلاً
وضعنا لديه كل إصر على غلاً



- ٢٥- وأنى لنا من بعده مُتَعَلِّلٌ
 ٢٦- ألا يا قصيرَ العمرِ يا كاملَ العُلا
 ٢٧- يسوءُ المصلّى أن هلكَتْ ولمْ تقم
 ٢٨- وذاك لأنّ الأمر فيه شهادة
 ٢٩- فيا أيُّها الميت الكريم الذي قضى
 ٣٠- لتهنك من ربِّ السماء شهادة
 ٣١- رثيتك عن حبّ ثوى في جوانحي
 ٣٢- ويا ربّ من أوليته منك نعمة
 ٣٣- تناساك حتى ما تمرّ بباله
 ٣٤- يرابضُ في مثواك كلّ عشية
 ٣٥- لحى الله من ينسى الأئمة رافضاً
 ٣٦- حنانيك يا بدرَ الهدى فلشّد ما
 ٣٧- وكنت لامالي حياةً هنيئة
 ٣٨- فلا وأبيك الخير ما أنا بالذي
 ٣٩- فانت الذي آويتني متغرباً
 ٤٠- فإن لم أنل منك الذي كنتُ آملاً
 ٤١- فأليت لا ينفك قلبي مُكَمِّداً
- وما كان في حاجاتنا متعلّلاً
 يمينا لقد غادرت حزناً مؤتلاً
 عليك صلاةً فيه يشهدا الملا
 وستتها محفوظة لن تبدّلاً
 سعيداً حميداً فاضلاً ومفضلاً
 تلاقي ببشرى وجهك المتهللاً
 فما ودّع القلبُ العميدُ وما قلا
 وكنت له ذخراً عتيداً ومونلاً
 ولم يدكرْ ذاك الندى والتفضلاً
 صفيّ شواءٍ أو قديداً مُعجلاً
 ويذهلُ مهما أصبح الأمر مشكلاً
 تركت بدور الأفق بعدك أقلاً
 فغادرت مني اليوم قلباً مُقتلاً
 على البعد ينسى من ذمامك ما خلا
 وأنت الذي أكرمتني متطعلاً
 فما كنت إلا المُحسن المُتفضلاً
 عليك ولا ينفك دمي مُسبلاً (٢٧)

ومن أحسن ما رُئي به (رحمه الله تعالى) ، ثلاثة أبيات للقاضي أبو القاسم مُحمّد بن يوسف* ، وهي :
 مجزوء الكامل

- ١- قتلوك ظلماً واعتدوا في فعلهم حدّ الوجوب
 ٢- ورموك أشلاءً وذا أمر قضته لك الغيوب
 ٣- إن لم يكن لك سيدي قبر فقبرك في القلوب (٢٨)

ما تبقى من شعره

قافية الهزمة :

- ومن نظمه ممّا يكتب على قوس : [من الكامل]
 ١- أنا عدّة للدين في يد من غدا
 ٢- أحكي الهلال وأسهمي في رجمها
 ٣- قد جاء في القرآن أني عدّة
 ٤- وإذا العدو أصابه سهمي فقد
- لله مُنتصراً على أعدائه
 لمن اعتدى تُحكى رجوم سمائه
 إذ نصّ خير الخلق مُحكم آيه
 سبق القضاء بهلكه وفنائه

[التخريج والتوثيق]

الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٤٤٦ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٥ / ٥٠٦ .

قافية الباء :

- وقال العلامة ابن رُشيد : لمّا قدمنا المدينة المنورة سنة ٦٨٤ هـ ، كان معي رفيقي الوزير أبو عبد الله بن الحكيم ، وكان أرمد ، فلمّا دخلنا ذا الحليفة* أو نحوها ، نزلنا عن الأكوار ، وقوي الشوق لقرب المزار ، فزل وبادر إلى المشي على قدميه احتساباً لتلك الآثار ، وإعظاماً لمن حلّ في تلك الديار ، فأحسّ بالشفاء ، فأنشد لنفسه في وصف الحال قوله : [من الطويل]
- ١- ولما رأينا من ربوع حبيبنا
 ٢- وبالشرب منها إذ كحلنا جفوننا
 ٣- وحين تبدّى للعيون جمالها
 ٤- نزلنا من الأكوار نمشي كرامة
- بيثرب أعلاماً أثرن لنا الحبا
 شُفينا فلا بأساً نخاف ولا كربا
 ومن بُعدنا عنا أدبنا لنا قربا
 لمن حلّ فيها أن نلّم به ركبنا

- ٥- نُسِجْ سِجَالِ الدَّمْعِ فِي عَرَصَاتِهَا وَنَلْتِمُ مِنْ حُبِّ لَوَاطِنِهِ الثَّرْبَا
٦- وَإِنْ بَقَانِي دُونَهُ لَخَسَارَةٌ وَلَوْ أَنْ كَفَى تَمَلُّ الشَّرْقِ وَالْغَرْبَا
٧- فَيَا عَجَباً مَنْ يَحِبُّ بِزَعْمِهِ يَقِيمُ مَعَ الدَّعْوَى وَيَسْتَعْمَلُ الْكُتْبَا
٨- وَزَلَّاتٍ مِثْلِي لَا تَعُدُّ كَثِيرَةً وَبُعْدِي عَنِ الْمَخْتَارِ أَعْظَمُهَا ذَنْبَا

[التخريج والتوثيق]

الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٢ / ٦٢٣ - ٦٢٤ ، ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة : ٥ / ٢٧٠ ، وقد ذكر البيت : " ١ و ٢ و ٣ و ٤ " فقط .

قافية التاء :

- ومن بديع نظم ذي الوزارتين ابن الحكيم ، قوله (رحمه الله) :
١- يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَطُولُ حَيَاتِي حَتَّى أَرَى هَذَا الزَّمَانَ الْآتِي؟
٢- يَا رَبِّ إِنْ قَدَّرْتَ لِي بِلَوْغِهِ فَاجْعَلْهُ عَصْرًا بِالسَّرُورِ مُوَاتِي
٣- وَإِنْ انْقَضَتْ أَيَّامُ عَمْرِي فَبَلِّغْ فَاجْعَلْ عَلَى مَا تَرْضِيهِ مَمَاتِي
٤- لَا شَيْءَ لِلدُّنْيَا وَلِلْآخِرَى مَعَا أَرْجُو إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ جِهَاتِي
٥- إِلَّا يَقْنِيَنَّ أَنْ جُودَكَ فَوْقَ مَا يُرْجَى وَأَنْكَ غَافِرُ الزَّلَّاتِ

[التخريج والتوثيق]

ازهار الرياض في أخبار عياض : ٢ / ٣٤٦ .

قافية الدال :

- ومن شعره قوله : [من الطويل]
١- فَقَدْتُ حَيَاتِي بِالْفِرَاقِ وَمَنْ غَدَا بِحَالِ نَوَى عَمَّنْ يَحِبُّ فَقَدْ فَقَدَا
٢- وَمَنْ أَجَلَ بُعْدِي مِنْ دِيَارِ أَلْفَتْهَا جَحِيمِ فَوَادِي قَدْ تَلْظَى وَقَدْ وَقَدَا

[التخريج والتوثيق]

الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ازهار الرياض في أخبار عياض : ٢ / ٣٤٥ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٥ / ٥٠٢ ، درة الحجال في أسماء الرجال : ٢ / ٩٥ .

وكتب (رحمه الله) ، يخاطب أهله من مدينة تونس :

- ١- حَيِّ حَيَّ بِاللَّهِ يَا رِيحَ نَجْدٍ وَتَحْمَلْ عَظِيمَ شَوْقِي وَوَجْدِي
٢- وَإِذَا مَا بَنَنْتَ حَالِي فَبَلِّغْ مِنْ سَلَامِي لَهُمْ عَلَى قَدَرِ وَدِّي
٣- مَا تَنَاسَيْتُهُمْ وَهَلْ فِي مَغِيبِي هُمْ نَسُونِي عَلَى تَطَاوُلِ بُعْدِي
٤- بِي شَوْقٍ إِلَيْهِمْ لَيْسَ يُعْزَى لَجَمِيلٍ وَلَا لِسُكَّانِ نَجْدٍ
٥- يَا نَسِيمَ الصَّبَا إِذَا جَنَّتْ قَوْمًا مُلِنْتَ أَرْضُهُمْ بِشَيْخٍ وَرُنْدٍ
٦- فَتَلَطَّفْ عِنْدَ الْمُرُورِ عَلَيْهِمْ وَحَقُوقًا لَهُمْ عَلَيَّ فَأَدِّ
٧- قُلْ لَهُمْ قَدْ غَدَوْتُ مِنْ وَجْدِهِمْ فِي حَالِ شَوْقٍ لِكُلِّ رُنْدٍ وَرُنْدٍ
٨- وَإِنْ اسْتَفْسَرُوا حَدِيثِي فَأَنِّي بِاعْتِنَاءِ إِلَهِهِ بُلَغْتُ قَصْدِي
٩- فَلَهُ الْحَمْدُ إِذْ حَبَانِي بِلُطْفٍ عِنْدَهُ قُلْ كُلُّ شُكْرٍ وَحَمْدٍ

[التخريج والتوثيق]

الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٤٦٠ ، ٤٦١ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٢ / ٦٢١ - ٦٢٢ .

قافية الراء :

وقال (رحمه الله تعالى) في غرض كلفه سلطانه القول فيه : [من الوافر]

- ١- ألا واصل مواصلة العفار
- ٢- وقم واخضع عذارك في غزال
- ٣- قضيب مائس من فوق دغص
- ٤- ولاح بخذه ألف ولام
- ٥- رماني قاسم والسين صا
- ٦- وقد قسمت محاسن وجنتيه
- ٧- فذاك الماء من دمي عليه
- ٨- عجبته له أقام بربع قلبي
- ٩- ألفت الحب حتى صار طبعاً
- ١٠- فما لي عن مذاهبه ذهاب

[التخريج والتوثيق]

الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٤٦٢ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٢ / ٦٢٣ ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٣ / ٤٩٦ ، وقد ذكر البيت " ٣ و ٤ " فقط ، معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي : ص ٢٢٣ ، وقد ذكر البيت : " ٣ و ٤ " فقط ، غرناطة في ظل بني الأحمر " دراسة حضارية " : ص ١٤٤ ، وقد ذكر البيت : " ١ و ٢ " فقط . ومن شعره قوله : [من السريع]

- ١- ما أحسن العقل وآثاره
- ٢- يصون بالعقل الفتى نفسه
- ٣- لا سيما إن كان في غربة

[التخريج والتوثيق]

الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٤٦٣ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٥ / ٥٠٢ ، تاريخ الأدب العربي : ٦ / ٤٦٦ ، غرناطة في ظل بني الأحمر " دراسة حضارية " : ص ١٤٤ ، وقد ذكر البيت : " ١ و ٢ " فقط .

وقال الوزير ابن الحكيم : [من الكامل]

- ١- رسخت أصول غلامك تحت الثرى
- ٢- إن المكارم صورة معلومة
- ٣- تبدو شمس الدجن من أطواقكم
- ٤- ذلت لكم نسمة الخلاق مثل ما
- ٥- فمتى مدحت ولا مدحت سواكم

[التخريج والتوثيق]

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٣ / ٤٤٩ .

وأشدد الوزير ابن الحكيم قوله : [من البسيط]

- ١- ما زلت أسمع عن عليك كل سني
 - ٢- حتى رأى بصري فوق الذي سمعت
- وللهذين البيتين سبب في قولهما ، وذلك حكى أن ذا الوزيرين المترجم له ، لمّا اجتمع مع الفقيه الكاتب ابن أبي مدين * ، أنشده : [من الطويل]

- ١- عشقكم بالسمع نبل لقاكم
- ٢- وحبني ذكر الجليس إليكم

فكان رد ابن الحكيم في البيتين السابقين أعلاه .

[التخريج والتوثيق]

الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٤٦٤ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٥ / ٥٠٣ ، تاريخ الأدب العربي : ٦ / ٤٦٦ .

قافية السين :

ذكر لسان الدين بن الخطيب ومن توقيعه ما نقلته من خط ولده أبي بكر في كتابه المُسمّى بـ " الموارد المستعذبة " ، وكان بمدينة وادي آش الفقيه أبو عبد الله محمد بن غالب الطّريفي* ، فكتب يوماً إلى الشيخ خاصة والذي أبي جعفر بن داود ، قصيدة طويلة على روي السّين ، يشتكي فيها من جور مشرف بلدهم إذ ذاك أبي القاسم بن حسان ، منها : [من البسيط]

- ١- فيا صفّيّ أبي العباس ، كيف ترى وأنت كَيْس من فيها من أكياس
 - ٢- ولّوه إن كان ممّن ترتضون به فقد دنا الفتح للأشراف في فاس
- ومنها يستطر ذكر ذي الوزارتين (رحمه الله) :

١- للشرق فضلٌ منه أشرق شهب

من نورهم أقبسونا كل مقياس

فوقع عليها (رحمة الله تعالى عليه) ورضوانه : [من البسيط]

- ١- إن أفرطت بآبن حسان غوائله فالأمر يكسوه ثوب الدّل والياس
- ٢- وإن تزلّ به في جورّه قدّم كان الجزاء له ضرباً على الرّأس
- ٣- فقد أقامني المولى بنعمته لبثّ أحكامه بالعدل في الناس

[التخريج والتوثيق]

الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٤٦٤-٤٦٥ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٥ / ٥٠٦ ، ٥٠٧ .

قافية الظاء :

ولمّا وقف الرّفيقان أبو عبد الله محمد بن عُمر بن رُسَيْد الفهري ومُحمّد بن عبد الرحيم بن الحكيم الرّنديّ في رحلتيهما على قبر السعيد بعباد تلمسان تناول ابن الحكيم فحمة ثم كتب بها على جدار هناك : [من البسيط]

- ١- انظر إلى ففّي اليوم مُعْتَبِرٌ إن كُنْتَ ممن بعين القلب قد لحظا
- ٢- بالأمس أدعى سعيداً والورى حولي واليوم يدعى سعيداً من بي اتّعظا

[التخريج والتوثيق]

درّة الحجال في أسماء الرّجال : ٢ / ٩٤ - ٩٥ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٥ / ٢٢٥ .

قافية القاف :

قال ابن خاتمة : ومن شعره ما أنشدني ابنه الوزير أبو بكر ، مَقْدَمَه على شيء من شعره في المريّة ، غازياً مع جيش المنصور ، قال أنشدني أبي (رحمه الله تعالى) : [من الطويل]

- ١- ولَمّا رأيتُ الشيب حلّ بمفرقي نذيراً بترّحال الشّباب المُفارق
- ٢- رَجَعْتُ إلى نفسي فقلتُ لها انظري إلى ما أرى ، هذا ابتداء الحقائق

[التخريج والتوثيق]

ازهار الرّياض في أخبار عياض : ٢ / ٣٤٥ ، درّة الحجال في أسماء الرّجال : ٢ / ٩٤ .

قافية اللام :

قال صاحب الإحاطة : وبضاعته في الشعر مُرْجاة ، وإن كان أعلمُ الناس بنقده ، وأشدّهم تيقظاً لمواقعه الحسنة وأضدادها . فمن ذلك قوله ، ورفعته إلى السلطان ببلده رُنْدَة ، وهو إذا ذاك فتى يملأ العين أبهة ، ويستميل القلوب لبّاقة ، وهي ، ومن خطه نقلت .

ومنها : [من الرمل]

- ١- هل إلى ردّ عشيّات الوصال
- ٢- حالة يسري بها الوهم إلى
- ٣- وليال ما تبقى بعدها
- ٤- إذ مجال الوصل فيها مسرحي
- ٥- ولحالات التراضي جولة
- ٦- فبوادي الخيف خوفي مُسعدّ
- ٧- لست أنسى الأنس فيها أبداً
- ٨- وغزال قد بدا لي وجهه
- ٩- ما أَمالَ النَّبِيَّه من أعطافه
- ١٠- خُصَّ بالحُسن فما أنت ترى
- ١١- من تسلى عن هواه فأنا
- ١٢- فلئن أتعبني حبي له
- ١٣- إذ لآلى حبيده من قبلي
- ١٤- خَلَفَ النَّوْمَ لي السُّهْدُ به
- ١٥- فيداوى بِلِماه ظمئي
- ١٦- أو إشادات ثنا المَلِكِ الأو
- ١٧- مَلِكٌ إن قلت فيه مَلِكاً
- ١٨- أيد الإسلام بالعدل فما
- ١٩- ذو أيادٍ شملت كلَّ الورى
- ٢٠- همّة هامت بأحوال الثّقى
- ٢١- وقف النَّفْسَ على إجهادها
- ومنها في ذكر القوم الموقع بهم :
- ٢٢- وفريق من عناة عاندوا
- ٢٣- غرهم طولُ التَّجافي عنهم
- ٢٤- فلقد كانت بهم رُندة أو
- ٢٥- ولقد كان النَّفاق مَدَّهبا
- ٢٦- ما يعود اليوم إلّا بادرُوا
- ٢٧- طَوْقُوا النُّعْمَى فلما أنكروا
- ٢٨- ما ظلَّ الدَّهرُ بهم غريمه
- ٢٩- ولقد كنت غريم الدَّهرِ إذ
- ٣٠- ولكم نافرته مجتهداً
- ٣١- أعقبوا جزاء ما قد أسلفوا
- وهي طويلة ومنها :
- ٣٢- أيُّها المولى الذي نعمائوه
- ٣٣- ها أنا أنشدكم مَهْنًا
- ٣٤- فأنا العبد الذي حُبكم
- ٣٥- أورقت روضة آمالي لكم
- ٣٦- واقتنيت الجاه من خِدْمَتِكُمْ
- ومنها أيضاً :
- ٣٧- يا أميرَ المسلمين هذه
- ٣٨- هي بنتُ ساعةٍ أو ليّلةٍ
- ٣٩- ما عليها إذ أجادت مدحها
- سبب أم ذاك من ضَرْبِ المُحال؟
- أنّها ثُنِّتْ بُرءاً باعْتلال
- غيرُ أشواقِي إلى تلك اللَّيَالِ
- ونُعيمي أمرٌ فيها ووال
- مَرَجَتْ بين قَبُولٍ واقتبال
- وبأكناف منى أسنى نوال
- لا ولا بِالْعَدَلِ في ذاك أبال
- فرأيتُ البَدْرَ في حال الكمال
- لم يكن إلّا على فضل اعتدال
- بعده للناس حظّاً في الجمال
- بسواه عن هواه غيرُ سال
- فكم نلتُ به أنعم حال
- ووشاحاه يميني وشمال
- وترامي الشَّخصَ لا طيف الخيال
- مَرَجُكَ الصَّهْبَاءَ بالماء الزُّلال
- حدّ الأسمى الهُمام المُتعال
- لم تكن إلّا مُحِقّاً في المقال
- أن ترى رسماً لأصحاب الضلال
- ومعالٍ يا لها خيرُ معال
- وصفات بالجلالاتِ حوال
- بين صومٍ وصلاةٍ ونوال
- أمره فاستوجبوا سوء نكال
- مع شيطان لهم كان موال
- أهلها في سوء تدبير وحال
- فاشياً بين هاتيك التلال
- برواة ونكيرات ثقال
- طَوْقُوا العَدْلَ بذِي البيض العوال
- فهو الآن وفي بعد المطال
- شدّني جورهم شدَّ عقال
- عندما ضاق بهم صدرُ احتمال
- في الدُّنْيا ويعقبوه في المآل
- أعجزتُ عن شُكْرِها كُنْه المقال
- من بديع النُّظْمِ بالسَّحر الحلال
- لم يزلُ والله في قلبي وبال
- وتولّاهَا الكبير المُتعال
- فهو ما أدخره من كنز مال
- خدمة تنبئ عن أصدق حال
- سهلّتُ بالحُبِّ في ذاك الجلال
- من بعيدِ الفهم يُلغِيها وقال

٤٠ - فهي في تأدية الشكر لكم أبداً بين احتفاء واحتفال

[التخريج والتوثيق]

الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٤٥٨ - ٤٦٠ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٢ / ٦١٩ - ٦٢١ ، تاريخ الأدب العربي : ٤ / ٤٦٦ . ولم يذكر الأبيات من : البيت ٢٢ حتى البيت ٣١ ، تاريخ الأدب العربي : ٦ / ٤٦٦ ، وقد ذكر البيت : " ١ و ٣ و ٨ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٥ و ٣٢ " فقط .

وقوله (رحمه الله) : [من البسيط]

- ١ - إني لأعسر أحياناً فيلحقني
- ٢ - يقول خير الورى في سنة ثبتت
- وهو من أحسن ما قاله (رحمه الله) .

[التخريج والتوثيق]

الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٤٦٣ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٥ / ٥٠٢ ، تاريخ الأدب العربي : ٦ / ٤٦٦ .

قافية الهاء :

قال شيخنا أبو بكر وكده : وجدت بخطه ، (رحمة الله عليه) ، رسالة خاطب بها أخاه أبا إسحاق إبراهيم افتتحها بقصيدة أولها : [من الكامل]

- ١ - ذكر اللوى شوقاً إلى أقماره
- ٢ - وعلا زفير حريق نار ضلوعه
- ٣ - لو كنت تبصر خطه في خده
- ٤ - يا عاذليه أقصروا فلربما
- ٥ - إن لم تعينوه على برحانه
- ٦ - ما كان أكتمه لأسرار الهوى
- ٧ - ما ذنبه والبين قطع قلبه
- ٨ - بخل اللوى بالساكنيه وطيفهم
- ٩ - يا برق خذ دمي وعرج باللوى
- ١٠ - وإذا لقيت بها الذي بإخائه
- ١١ - فافر السلام عليه قدر محبتي
- ١٢ - والمم بسائر إخوتي وقرابتي
- ١٣ - ما منهم إلّا أخ أو سيد
- ١٤ - فاثبت لذاك الحي أن أخاهم
- ١٥ - ما منزل اللذات في أوطانه

- فقضى أسي أو كاد من تذكاره
- فرمى على وجناته بشراره
- لقرأت سر الوجد من أسطاره
- أفضى عتابكم إلى إضراره
- لا تذكروا بالله خلع عذاره
- لو أن جند الصبر من أنصاره
- أسفاً وأذكى النار في أعشاره
- وحديثه ونسيمه ومزاره
- فاسفحه في باناته وعزاره
- ألقي خطوب الدهر أو بجواره
- فيه وترفعي إلى مقداره
- من لم أكن لجوارهم بالكاره
- أبدأ أرى دأبي على إكباره
- في حفظ عهدهم على استبصاره
- كلنا ولا السلوان من أوطاره

[التخريج والتوثيق]

الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٤٦١ ، ٤٦٢ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٢ / ٦٢٢ ، عدا البيت الأخير غير مذكور ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٥ / ٥٠٥ ، وقد ذكر البيت " ١ و ٢ " فقط .

قال ابن خاتمة : وأنشدني رئيس الكتاب الصذر البليغ الفاضل ، أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف الجاري* ، قال : أنشدني رئيس الكتاب الجليل ، أبو محمد عبد المهيم بن محمد الحضرمي ، قال : أنشدني رئيس الكتاب ذو الوزارتين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم ،

(رحمه الله تعالى) : [من الكامل المجزوء]

- ١ - سحّ الكتاب وعنه واختم على مكتنه
- ٢ - واحذر عليه من مخا لسة الرقيب بجفنه

٣- واجعل لسائك سجنه كي لا تُرى في سجنه

[التخريج والتوثيق]

أزهار الرياض في أخبار عياض : ٢ / ٣٤٦ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٥ / ٥٠٣ ، درة الحبال في أسماء الرجال : ٢ / ٩٦ .

ما تبقى من نشره //

يبدو أنَّ نشر ابن الحكيم مرتفعاً عن نمط شعره ، فمن ذلك رسالة كتبها عن سلطانه في فتح مدينة قيجاطة * : ((من الأمير فلان ، أيدى الله ونصره ، ووقفه لما يُحب ، حتى يكون ممَّن قام بفرض الجهاد ونشره . إلى ابنا الذي منحه الحب والرضى ، ونسأل الله أن يهبه الخلال التي تستحسن والشيم التي تُرتضى ، الولد الأنجب ، الأرضى ، الأنجد ، الأرشد ، الأسعد ، مُحَمَّد ، وإلى الله تعالى إسعاده ، وتولى بالتوفيق والإرشاد سداً ، وأطلع عليه من أنباء الفتوح المبشرة بالنصر الممنوح ما يكمل من بغيته في نصر دين الإسلام ويسني مراده .

أما بعد حمد لله ، الذي جعل الجهاد في سبيله أفضل الأعمال ، الذي يقربه إلى رضاه ، وندب إليه بما وعد من الثواب عليه ، فقال : ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)) الأنفال ٦٥ ، تنبيهها على محل الثقة ، بأن الفئة القليلة من أوليائه ، تغلب الفئة الكثيرة من أعدائه ، وتدارك دين الإسلام بإنجاز وعده في قوله ، ولينصرنَّ الله من ينصره ، على رغم أنف من ظن أنه خاذله ، تعالى الله عن خذلان جنده . والصلاة والسلام على نبيِّه ورسوله ومجتهبه ، لهداية الخلق لسلوك سبيل الحق ، والعمل بمقتضاه . قال تعالى فيما أنزل : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)) التوبة ١٢٣ ، تحريضا على أن يَمْحو ظلام ضلالهم بنور هداية صلي الله عليه وسلم ، وعلى آله الأبرار ، وأصحابه الأشداء على الكفار ، الذين جرّدوا في نصرة دينه صوارم العزم وأمضوا طياه ، وفتحوا ما زوى له من مشارق الأرض ومغاربها حتى عمَّ الإسلام حدَّ المعمور ومنتهاه . فأبنا كتبنا لكم ، كتب الله لكم من سماع البشائر ما يعود بتحويل الأحوال ، وأطلع عليكم من أنباء الفتوح ما يلوح بأفاق الآمال ، مبشرا باليمن والإقبال . من قيجاطة ، وبركات ثقتنا بالله وحده ، تظهر لنا عجائب مكنونات ألطافه ، وتجنيبا ثمار النصر في إبان قطافه ، وتسخر لنا ورد مشرع الفتح فترد عذب نطافه ، والحمد لله الذي هدانا لأن نتقلّد نجاحها ، ونمتطي جوادها ، ونستوري زنادها ، ونستفتح بها مغالق المأرب ، ولطائف المطالب ، حتى دخلت الملة الحنيفية في هذه الجزيرة الأندلسية أغوارها وأنجادها . وقد تقرّر عند الخاص والعام ، من أهل الإسلام ، واشتهر في جميع الأقطار اشتها الصبح في سواد الظلام ، أننا لم نزل نبذل جُهدنا في أن تكون كلمة الله هي العليا ، ونسمح في ذلك بالنفوس والأموال رجاء ثواب الله لا لغرض دنيا . وأبنا ما قصرنا في الاستنصار والاستنفار ، ولا قصرنا عن الاعتضاد لكل من أملنا معونته والاستظهار ، ولا اكتفينا بمطولات الرسائل وبنات الأفكار ، حتى اقتحمنا بنفوسنا لجج البحار ، وسمحنا بالطارف من أموالنا والثلاد ، وأعطينا رجاء نصرة الإسلام موفور الأموال والبلاد ، واشترينا بما أنعم الله به علينا ما فرض الله على كافة أهل الإسلام من الجهاد ، فلم يكن بين تلبية المدعوّ وزهده ، وبين قبوله ورده ، إلّا كما يحسو الطائر ماء الثماد ويأبى الله أن يكل نصر هذه الجزيرة إلى سواه ، وأن يجعل فيها سببا إلّا لمن أخلص لوجهه الكريم علانيته ونجواه . ولما أسلم الإسلام بهذه الجزيرة الغربية إلى مثاويه ، وبقي المسلمون يتوقعون حادثا ساءت ظنونهم لمباديه ، ألقينا إلى الثقة بالله تعالى وحده يد الاستسلام ، وشمرنا عن ساعد الجد والاجتهاد في جهاد عبدة الأصنام ، وأخذنا بمقتضى قوله تعالى : ((وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...)) البقرة ١٩٥ أخذ الاعتزام ، فأمدنا الله تعالى بتوالي البشائر ، ونصرنا باللطاف أغنى فيها خلوص الضمائر عن قوَاد العساكر ، ونفلنا على أيدي قوَادنا ورجالنا من السبائيا والغنائم ما عدّ ذكره في الأفاق كالمثل السائر * ((... وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ...)) إبراهيم ٣٤ ، وكيف يحصيها المحصي أو يحصرها الحاصر ، وحين أبدت لنا العناية الربانية وجوه الفتوح سافرة المحيا ، وانتشقتنا نسيم النصر الممنوح عقب الرّيا ، استخرنا الله تعالى في الغزو بأنفسنا ونعم المستخار ، وكتبنا إلى من قرب من عمالنا بالحضّ على الجهاد والاستنفار ، وحين وافى من خفّ



للجهاد من الأجناد والمطوعين ، وغدوا بحكم رغبتهم في الثواب على طاعة الله مجتمعين ، خرجنا بهم ونصر الله تعالى أهدى دليل ، وعناية الله بهذه الفئة المفردة من المسلمين ، تقضي بتقريب البعيد من آمالنا ، وتكثير القليل ، ونحن نسأل الله تعالى أن يحملنا على جادة الرضا والقبول ، وأن يرشدنا إلى طريق يفضي إلى بلوغ الأمنية والمأمول .

إلى أن حللنا عشية يوم الأحد ثاني يوم خروجنا بمقربة حصن اللقوة فأدركنا به التدبير ، واستشرنا من أوليائنا من تحققنا نصحه فيما يشير ، فاقتضى الرأي المقترن بالرّشاد ، المؤذن بالإسعاد ، قصد قيجاطة لما رجي من تيسير فتحها ، وأملا في إضاءة فجر الأمانى لديها ، وبيان صبحها ، فسرنا نحوها في جيش يجرّ على المجرة ذيل النقع المثار ، ويضيق عن كثرتة واسع الأقطار ، ويقرّ عين الإسلام بما اشتمل عليه من الحماة والأنصار ، تطير بهم نياتهم بأجنحة العزم إلى قبض أرواح الكفار . فلما وصلنا إلى وادي على مقربة منها نزلنا به نريح الجياد ، ونكمل التأهب للقتال والاستعداد ، وبات المسلمون ليلتهم يسألون الله تعالى بأن يمنحهم الإعانة بتأييده والإمداد .

وحين فجر الفجر وأنار النهار ، وقدحت به الأصباح زند الأنوار ، ركبنا إليها والعساكر قد انتظمت عقودها ، والسيوف قد كادت تلفظها غمودها ، وبصائر الأولياء المجاهدين قد لاح من نصر الله تعالى معهودها . فلما وصلناها وجدنا ناسنا قد سبقوا إليها بالبوس ، وهتكوا ستر عصمتها المحروس ، وأذن لها بزوال النعم وذهاب النفوس ، فعاجلها الأولياء بالقتال ، وأهدوا إليها حمر المنيا من زرق النصال ، ورشقوا جنودها بالنبال ، وجدّوا بنات الأجال ، فلما رأوا ما لا طاقة لهم به لاذوا بالفرار من الأسوار ، وولّوا الأدبار ، وودّعوا الديار وما فيها من الآثار ، وتسّم المسلمون ذروة البلد الأوّل فملكوه ، وخرقوا حجاب السّتر المسدول عليه وهتكوه ، وتسرعوا إلى البلد الثاني وقد ملأ النصارى أسواره من حماة رجالهم ، وانتقوهم من متخيري أبطالهم ، ممّن وثقوا بإقدامه في حماية ضلالهم ، فحمل عليهم المسلمون حملة عرفوهم بها كيف يكون اللقاء ، وصرفوهم إلى ما تنصرف إليه أرواحهم من الشقاء ، وأظهروا لهم من صدق العزائم ما علموا به أنّ لدين الإسلام أنصارا لا يرغبون بأنفسهم عن الدّبّ عنه وحماية راياته ، ولا يصدرون إلّا إلى طاعة الله ابتغاء مرضاته ، وبادر جماعة إلى إضرار باب المدينة بالنيران ، وعقدوا تحت سماء العجاج منها سماء الدّخان ، ورموا النصارى من النبال بشهب تتبع منهم كل شيطان .

فهزم الله النصارى ، وولوا أدبارهم ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، فأخلوا بروجهم وأسوارهم ، وتسّمها المسلمون معلنين شعار الإسلام ، رافعين من الرايات الحمر كواكب في سماء السّعادة تبشّر بتيسير كل مرام ، ودخلوا المدينة فألقوا بها من القوت والعتاد ، والمتاع الفاخر الذي يربو على التّعداد ، ما ملأ كلّ يمين وشمال ، وظهروا عليها بعد بلوغ الأمانى على الكمال ، وقتلوا بها من الحماة أعداء أبدوا في حماية ضلالهم ماضي الفنا والاعتزام ، وأعملوا فيهم ماضي العوامل وشبا الإضرار ، وارتفع النصارى إلى القسبة لائذين بامتناعها ، معتممين بعلوها وارتفاعها ، متخيلين لضلالهم ، وعدم استبصارهم أنّ نور الهدى لا يحلّ بديارهم .

فراينا أن نرقي الرجال إلى أبراج البلد وأسواره ، وأمرناهم أن يبيتوا طول ليلتهم مضيقين على من اعتصم بالقسبة في حصاره ، وعمدنا بالعسكر المظفر إلى موضع استيطانه من المحلة المنصورة واستقراره .

فلما بدا ضوء الصباح بنور الإشراق ، ولاح وجه الغزالة طارحا شعاعه على الآفاق ، أمرنا بترتيب العساكر على القسبة للحصار ، وعيّنا لكل جماعة منهم جهة يبادرون إلى منازلتها بالقتال أشدّ البدار ، فأنتهى المسلمون من ذلك إلى غاية لم تخطر للكافرين ببال ، وجرّعوهم كؤوس المنيا ، وأداروا بها بنات الحنايا ، فافضت السّجال وأظهر الكفار ، مع وقوعهم في بحر الموت صبرا وطمعوا أن يقيموا بذلك لصلبانهم عذرا .

فلما رأوا من عزمنا ما لم تتخيله ظنونهم وأوهامهم ، وصابرهم المسلمون عند النزال مصابرة عظم فيها إقدامهم وثبتت أقدامهم ، ألقوا بأيديهم إلى التهلكة إلقاء من هاله لمعان الأسنة واهتزاز ردينيات الفنا ، ولاذوا بطلب الأمان لياذ الغريق بالساحل بعد ما أشرف على الفنا ، وهبط زعيمهم مقتحما خطر تلك المسالك ، متضرعا تضرع من طمع في الحياة بعد ما أخذته أيدي المهالك ، وشرط أن يملكنا القسبة ، ويبقى خديما لنا بما بيده من البلاد الكثيرة والكتيبة المنتخبة ، فلم يظهر له عند ذلك قبولا ، ولم نجعل له

إلى تكميل ما رغب فيه سبيلا ، فقاده البأس الشديد إلى الإذعان ، ورغب أن يكمل ما نريده على شرط الأمان . فأسعفنا رغبته على شروط ، بعد عهد المسلمين بمثلها ، وهينت الأسباب بما نعتمده من الثقة بالله وحده في أمورنا كلها ، وذلك على كذا وكذا .

وحين كملت الشروط حقّ التكميل ، وظهرت لنا منه أمارات الوفاء الجميل ، دخلنا القسبة حماها الله ، وقد أغنى يوم النصر عن شهر السلاح ، كما أغنى ضوء الصبح عن نور المصباح ، ورفعت على أبراجها حمر الأعلام ، ناطقة عن الإسلام ، بالتعريف والإعلام ، وفي الحين وجهنا من يقبض تلك الحصون ، ويزيل ما بها من جرم الكفر المأفون ، أمناء رجالنا .

فالحمد لله على هذه النعمة التي أحدثت للقلوب استبشارا ، وخفضت علم التثليث* ورفعت للتوحيد منارا ، وأظهرت للملة الحنيفية على أعدائها اعتلاء واستكبارا . وهذا القدر من الفتح وإن كان سامي الفخر ، باقي الذكر بقاء الدهر ، فإننا لنرجو من فضل الله أن يتبعه بما هو أعلى منه متانة ، وأعظم في قلوب أهل الإيمان موقعا وأعز مكانة ، وأن يرغم بما يظهر على أيدينا من عزّ الإسلام ، أنف من أظهر له عنادا وخذلانا .

فاستبشروا بهذا الفتح العظيم وبشّروا ، واشكروا الله عليه ، فواجب أن تشكروا ، وقد كتبنا هذا ، ونحن على عزمنا في غزو بلاد الكفار ، والسعي الحميد إلى التنكيل بهم والإضرار ، والمسلمون أعزّهم الله في أرضهم يشنون المغار ، ويمتلكون الأنجاد منها والأغوار ، ويكثرون القتل والأسار ، ويحكمون أينما نزلوا السيف والنار ، والسلام)) .

[التخريج والتوثيق]

الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٤٦٥ - ٤٧٣ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٢ / ٦٢٤ ، ٦٢٥ وقد ذكر جزء من هذه الرسالة [من أولها حتى قوله : وأن يرشدنا إلى طريق يفضي إلى بلوغ الأمانة والمأمول] .

ومن نثر آخر له : ((وها أنا أجري منه على حسن معتقده ، وأكله في هذا الغرض إلى ما رآه بمقتضى تودّده ، وأجيز له ولولديه ، أقرّ الله بهما عينه ، وجمع بينهما وبينه ، رواية جميع ما نقلته وحملة ، وحسن اطلاعه يفصل من ذلك ما أجملته ، فقد أطلقت لهم الإذن في جميعه ، وأبحت لهم الحمل عني ولهم الاختيار في تنويعه . والله سبحانه وتعالى يخلص أعمالنا لذاته ، ويجعلها في ابتغاء مرضاته . قال هذا محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم حامدا لله عزّ وجلّ ، ومصليا ومسلما)) .

[التخريج والتوثيق]

الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٤٦٥ - ٤٧٣ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٥ / ٥٠١ .

الهوامش :

- (١) لم أر في كل المصادر التي ذكرت [ابن الحكيم الرندي] تختلف في ذكر اسمه . يُنظر :
- الإحاطة في أخبار غرناطة : محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلمي الخطيب ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، الناشر (مكتبة الخانجي) القاهرة ، ط / ٢ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، ٢ / ٤٤٤ .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، تحقيق : د. إحسان عباس ، (دار صادر) بيروت ، ط / ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، ٥ / ٤٩٨ .
- ازهار الرياض في أخبار عياض : شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، ضبطه وحقّقه وعلّق عليه : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي ، (مطبعة فضالة) المعهد الخليفي للأبحاث المغربية ، د. ت ، ٢ / ٣٤٠ ، وقد ذكر اسمه كاملا وفيه اسم سعد ، فقال : هو ذو الوزارتين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن سعيد بن محمد بن فتوح بن محمد بن أيوب بن محمد اللّخمي .
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد ، الشهير بابن حجر العسقلاني ، د. م ، د. ط ، د. ت ، ٣ / ٤٩٥ ، رقم الترجمة : ١٣٣٢ ، وقد ذكر اسمه كاملا وفيه اسم سعيد ، فقال : محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن سعيد بن محمد بن فتوح بن محمد بن أيوب بن محمد بن الحكيم اللّخمي الرندي ، الإشبيلي ، ذو الوزارتين .

- **درّة الحجال في أسماء الرجال** : لأبي العباس أحمد المكناسي الشهير بابن القاضي ، تحقيق : د. محمد الأحدي أبو النور ، (دار التراث) القاهرة ، ط/ ١ ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ، ٩٣ / ٢ ، وقد ذكر اسمه كاملاً وفيه اسم سعيد أيضاً ، فقال : محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن سعيد بن محمد بن فتوح بن محمد بن أيوب بن محمد اللخمي .
 - **غرناطة في ظلّ بني الأحمر " دراسة حضارية "** : د. يوسف شكري فرحات ، (دار الجيل) بيروت ، ط/ ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، ص ١٤٤ .
 - **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا** : عبد الرحمن بن خلدون ، (دار الكتاب اللبناني) بيروت ، ط/ ١٩٧٩م ، ص ٤٠ .
 - **أوصاف الناس في التواريخ والصلوات تليها الزواجر والعظات** : محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلّماني ، تحقيق : د. محمد كمال شبانه ، (مكتبة الثقافة الدينية) القاهرة ، ط/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ص ١٠٢ .
 - **ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهة إلى الحرمين مكّة وطيبة** : أبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي ، تقديم وتحقيق : د. محمد الحبيب ابن الخوجة ، (دار الغرب الإسلامي) بيروت ، ط/ ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ٢٧٠ / ٥ .
 - **تاريخ ابن خلدون ، المسمّى ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** : عبد الرحمن بن خلدون ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس : الاستاذ خليل شحادة ، مراجعة الدكتور : سهيل زكار ، (دار الفكر) بيروت ، ط/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ٥٢٢ / ٧ .
 - **قادة فتح الأندلس** : محمود شيت خطاب ، (مؤسسة علوم القرآن) بيروت ، ط/ ١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ٢ / ١٥٢ .
 - **معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي** " معجم جامع شامل يحتوي على تراجم السياسيين الملقبين في كل العصور العربية الإسلامية بدءاً من العصر الجاهلي حتى أواخر القرن العشرين " : د. فؤاد صالح السيد ، (مكتبة حسن العصرية) بيروت ، ط/ ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .
 - **معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي الإسلامي** : د. فؤاد صالح السيد ، (دار العلم للملايين) بيروت ، ط/ ١ ، ١٩٩٠م ، ص ٩٠ .
 - **الأعلام** ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ، (دار العلم للملايين) بيروت ، ط ١٥ / ٢٠٠٢م ، ١٩٢ / ٦ .
 - **مظاهر الابداع الحضاري في التاريخ الأندلسي** : د. محمد بشير حسن راضي العامري ، (دار غيداء) عمان ، ط/ ١ ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م ، ص ٣٤ .
 - **تحف الخواص في طرّف الخواص (في صناعة الأمدّة والأصباغ والأدهان)** : أبو بكر بن محمد القلّوسي الأندلسي ، تحقيق : د. حسام أحمد مختار العبادي ، (طبع في مصر) ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م ، ص ٨ .
 - **تاريخ الوزارة في الأندلس (١٣٨-٨٩٧ هـ / ٧٥٥-١٤٩٢ م)** : د. أسامة عبد الحميد حسين السامرائي ، (دار الكتب العلمية) بيروت ، د. ت ، ١٥٧ .
 - **العلماء الشهداء في الأندلس (٤٠٠-٨٩٧هـ = ١٠٠٩-١٤٩٢م)** : عبد القادر علي أحمد الدرة ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية - غزة ، كلية الآداب ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ، ص ٢٢٧ .
 - **شعر الحروب والفتن في الأندلس (عصر بني الأحمر)** : رانية أحمد إبراهيم أبو ليدة ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٧م ، ص ٥٤ .
 - **الشعر في إقليم غرناطة في القرن السابع الهجري** ، أغراضه وقضاياها الفنية : محمد نوح يونس عبدالله ، رسالة ماجستير ، جامعة بنغازي ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، ٢٠١٢م ، ص ٦٦ ، وعدّه من الرّحالة المشهورين في القرن السابع الهجري .
 - **المؤرخ الوزير ابن الخطيب الغرناطي شيخ علماء غرناطة** : د. محمد بشير حسن راضي العامري وزينه داود سالم ، جامعة بغداد ، مجلة كلية التربية للبنات ، قسم التاريخ ، المجلد / ٢٧ ، لسنة ٢٠١٦م ، ص ٥٦٧ .
- * **لخم** // قبيلة عربية من اتحاد تنوخ القبلي كانوا يقطنون بالأصل في الأردن (مملكة الأنباط) سابقاً وقد استوطنت في الحيرة في العراق وكانت منازل هذه القبيلة في الجاهلية في العراق والشام ، وهم فرع من التلخيين وكان منهم المناذرة ملوك الحيرة ، وبنو لخم قبيلة من كهلان ، ولخم ، هذا أخو جذام ، عم كندة ، وقد كان للخميين ملك بالحيرة من العراق ، وكان لبقاياهم بإشبيلية من الأندلس ، وهي دولة بني عباد ، وأول من ملك منهم القاضي محمد بن إسماعيل بن قريس بن



عباد ، وقد ذكر القضاعي في خطط مصر : أنهم حضروا فتح مصر واختطوا بها ، هم ومن خالطهم من جذام ، ولمزيد عمّا ذكر .

يُنظر : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، (دار الكتاب اللبناني) بيروت ، ط/ ٢ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٤١١ ، أنساب العرب : سمير عبد الرزاق القطب ، (دار البيان) بيروت ، د. ت ، ص ٣٦ ، قلاند الجمان في التعريف بقبائل الزمان : أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ، حقيقه وقدم له ووضع فهارسه : إبراهيم الابياري ، (دار الكتاب المصري) القاهرة ، (دار الكتاب اللبناني) بيروت ، ط/ ٢ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ١٠٦ ، جمهرة أنساب العرب : لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، تحقيق وتعليق : عبد السلام محمد هارون ، (دار المعارف) مصر ، ط/ ٦ ، د. ت ، ص ٤٢٢ - ٤٢٥ .

** إشبيلية هي عاصمة مقاطعة إشبيلية في إقليم الأندلس من إسبانية اليوم وتأتي في المرتبة الرابعة بين المدن الإسبانية بعد مدريد وبرشلونة وفالنسية (بلنسية) ، وتقع على ضفاف نهر الوادي الكبير . يبلغ عدد سكان مدينة إشبيلية نحو ٧٠٣.٠٢١ نسمة (٢٠١١) ممّا يجعلها رابع أكبر مدينة في إسبانيا من حيث عدد السكان ، وذلك بعد مدريد وبرشلونة وبلنسية . ومساحتها ١٤٠,٨ كم² وتشكل أيضاً رابع أكبر تجمع حضري في البلاد بسكانه وعددهم ١.٥١٩.٦٣٩ نسمة (وفقاً لتقديرات المعهد الوطني للإحصاء الإسباني لعام ٢٠١١)، وهو ما يمثل نسبة ٧٧,٥ ٪ من إجمالي سكان المقاطعة البالغ ١.٩٢٧.١٠٩ نسمة .

اشتهرت إشبيلية بشكل كبير إبان حكم المسلمين لإسبانيا في العصور الوسطى وكان يطلق عليها أيضاً اسم (حمص) نسبة لنزول جند الشام فيه أول مرة . وفي أواسط القرن التاسع الميلادي أمر عبد الرحمن الثاني ببناء أسطول بحري ودار لصناعة الأسلحة فيها . وكان من أشهر حكامها المعتمد بن عباد ، ومن أهم معالمها منارة خيرالدا التي بنيت بأمر من السلطان أبو يوسف يعقوب المنصور الموحي . ومن أبرز سكانها حينذاك الشاعر إبراهيم بن سهل المشهور بديوانه . ويمتد تاريخ إشبيلية أكثر من ألفي سنة ، إثر مرور مختلف الناس في نمو المدينة ذات الشخصية المتميزة .

فتح المسلمون إشبيلية في شعبان سنة (٩٤ هـ - ٧١٣ م) بقيادة موسى بن نصير بعد حصار دام شهراً واحداً وأقام عليها عيسى بن عبد الله الطويل ، وهو أول ولاتها من المسلمين ، وفي سنة ٩٥ هـ خلف "عبد العزيز بن موسى بن نصير" أباه والياً على "الأندلس" ، واستقر في "إشبيلية" ، واتخذها عاصمة له ، وفي سنة ٩٧ هـ قتل عبد العزيز بن موسى في إشبيلية ، وولى الأندلس من بعده أيوب بن حبيب اللخمي ، الذي نقل العاصمة إلى قرطبة ، وفي سنة ٢١٤ هـ بنى فيها عبد الرحمن الأوسط المسجد الجامع الأول ، وهو مسجد محمد بن عمر بن عديس ، وفي سنة ٢٢٦ هـ أغار "النورمان" على "إشبيلية" وأحرقوا جامعها ، ولكن القوات الأندلسية أنزلت بهم هزيمة حاسمة عند قرية "طلياطة" شمال "إشبيلية" .

وكان العصر الذهبي في سنة ٤١٤ هـ إذ بدأ عصر الطوائف ، حيث استبدّ أبو القاسم محمد بن عبد الله قاضي إشبيلية بحكومتها ، وأنشأ دولة بنى عبد الله ، وفي سنة ٤٨٤ هـ سقطت إشبيلية ، وقرطبة في يد المرابطين واستولى القائد المرابطي سير بن أبي بكر على إشبيلية ، وهدم قصور بنى عبد الله ، ومن أشهر آثار المسلمين في إشبيلية سور المدينة الذي تعزو الرواية الإسلامية ببناءه إلى عبد الرحمن الثاني ، وأشرف على بنائه مولاه الشامي عبد الله بن سنان . وقد هُدم هذا السور بعد القضاء على حكم بني حجاج فيها سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م .

يُنظر : بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية (٥٧٤-٦٢٦ هـ / ١١٧٨-١٢٢٩ م) دراسة مقارنة : د. يوسف أحمد بني ياسين ، (مركز زايد للتراث والتاريخ) العين ، الإمارات العربية المتحدة ، ط/ ١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، ص ١٤٩ ، نص أندلسي جديد ، قطعة من كتاب فرحة الأنفس : لمحمد بن أيوب بن غالب الأندلسي ، عن كورة الأندلس ومذنبها بعد الأربعمائة " : د. لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، المجلد الأول / الجزء الثاني ، رمضان ١٣٧٤ هـ - مايو ١٩٥٥ م ، ص ٢٩٢-٢٩٣ ، ٣٥١ - معجم البلدان : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، (دار صادر) بيروت ، ط/ ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، ١ / ١٩٥ ، صفة جزيرة العرب ، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار : محمد عبد المنعم الحميري ، غني بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها : إ. لافي بروفنسال ، (دار الجيل) بيروت ، ط/ ٢ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ص ١٨ - ٢٢ ، الروض المعطار في خبر الأقطار : محمد عبد المنعم الحميري ، تحقيق : د. إحسان عباس ، (مكتبة لبنان) بيروت ، ط/ ٢ ، ١٩٨٤ م ، ص ٥٨ - ٦٠ ، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال ، دراسة تاريخية أثرية : محمد عبد الله عنان ، (الناشر مكتبة الخانجي) القاهرة ، ط/ ١٤١٧-١٩٩٧ م ، ص ٤٣ - ٤٨ .

*** مدينة رندة تقع في مقاطعة مالقة التابعة لمنطقة أندلسية جنوب إسبانيا. كان بها مسجد كبير من العهد الإسلامي لكنه هدم بعد خروج المسلمين منها ، وأقام الأسبان كاتدرائية في مكانه ، ولم يبق من المسجد سوى المحراب يشاهده ويعجب به السائحون . يحيط بالمدينة بقايا مستوطنات ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ وبالتحديد لفترة العصر الحجري ، وتعد الشعوب الكلتية "السلتية" هي أول من سكن رندة في القرن السادس قبل الميلاد وأسموها (أرودنا) . ومن ثم استوطن الفينيقيون في مكان يبعد عن رندة بعشرين كيلومتر وهو ما يعرف برندة القديمة . أما مدينة رندة الحالية فترجع أصولها إلى العهد الروماني حينما استخدمها سكيبو الإفريقي كحصن أثناء الحرب البونيقية الثانية . أما اسم (رندة) فقد أطلقه عليها القيصر يوليوس .

وفي القرن الخامس قبل الميلاد احتل السويبيون بقيادة ريكيلا مدينة الرندة ، ثم تلاه احتلال الإمبراطورية الرومانية الشرقية وفي عهدها أصبحت الرندة القديمة مهجورة . ومن ثم احتلها القوط حتى عام ٧١٣ م عندما فتحها العرب وأسموها

رندة أو مدينة القلعة . وهي مسقط رأس العالم عباس بن فرناس (٨١٠ - ٨٨٧) الذي برع في عدّة جوانب منها : الاختراع والهندسة والطيران والفيزياء والشعر والموسيقى الأندلسية ، والعلامة الصوفي ابن عبد الرندي (١٣٣٣ - ١٣٩٠ م) . عُرِفَت رندة ازدهاراً كبيراً إبان فترة الحكم الإسلامي للأندلس وكانت عاصمة إقليمية وإليها ينسب الشاعر الأندلسي أبو البقاء الرندي (١٢٠٤ - ١٢٨٥ م) صاحب قصيدة (مرثية الأندلس) الشهيرة والتي يقول في مطلعها :

- ١- لكل شيء إذا ما تم نقصان
- فلا يُغَرَّ بطيب العيش إنسان
- ٢- هي الأمور كما شاهدتها دول
- من سرّه زمن ساعته أزمان

وبعد تفكك الخلافة الأموية في قرطبة أصبحت رندة عاصمة لمملكة صغيرة من البربر يحكمها بنو يفرن (أو الإفريونيون) . خلال هذه الفترة تلقت رندة معظم تراثها الإسلامي . وفي عام ١٠٦٥ م غزاها ملك طائفة إشبيلية المعتضد بن عباد . وفي عام ١٤٨٥ م انتهى الحكم الإسلامي في رندة بعد حصار قصير من ملك قادس ، وبالتالي تم تجديد معظم مباني المدينة أو تكييفها لتناسب الطراز المسيحي وتم أيضاً إضافة أحياء جديدة . ومن أهم معالمها السياحية ، ثلاثة جسور تعد من أشهر معالمها .

يُنظر : بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية (٥٧٤-٦٢٦هـ / ١١٧٨-١٢٢٩م) دراسة مقارنة : ص ١٥٦ ، معجم البلدان : ٧٣ / ٣ - ٧٤ ، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار : محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني الخطيب ، يكنى أبا عبد الله ، تحقيق : د. محمد كمال شبانة (مكتبة الثقافة الدينية) القاهرة ، ط/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ص ٣٠ - ٣٤ ، صفة جزيرة العرب ، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار : ص ٧٩ ، الروض المعطار في خبر الأقطار : ص ١٢٩ و ص ٢٦٩ ، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، دراسة تاريخية أثرية : ٢٥٤-٢٥٩ .

**** ذو الوزارتين : لُقّب منحه إياه " محمد الثالث بن محمد الثاني النُصْري ، ثالث ملوك الدولة النُصْرية في الأندلس ، وهذا اللقب يُطلق لمن يُكلف بأمور الوزارة وأمور الكتابة ، ولُقّب أيضاً بـ ابن الحكيم ، لأنّ يحيى جدّ والده هو المعروف بالحكيم لطبّه ، يُنظر : معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي الإسلامي : ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ، ص ٣١٥ ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر : د. أحمد محمد الطوخي ، (الناشر مؤسسة شباب الجامعة) جامعة الإسكندرية ، ط/ ١٩٩٧م ، ص ١٧٥ ، الإحاطة في أخبار غرناطة : ٤٤٤ / ٢ .

(٢) يُنظر : أكثر المصادر التي أبدت تعريفها بـ ابن الحكيم الرُنْدِيّ ، فقد أثبتت تاريخ ولادته ووفاته من غير اختلاف .

(٣) يُنظر في ترجمة أبو بكر بن الحكيم الرُنْدِيّ الابن ، المتوفى سنة ٧٥٠ هـ : الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٢٧٢ - ٢٨٠ ، وقد ترجم له صاحب الإحاطة ترجمة وافية ذكر فيها نتاجه من الشعر والنثر ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٥ / ٤٩٧ ، وهو يُعدّ من أشياخ صاحب النفح هذا ، وقد قال فيه : ((أعني أبا بكر الشيخ الوزير الكاتب الأديب الفاضل المشارك المتفنن المتبحر في الفنون)) ثم ذكر اسمه ، وأذكر له أبيات شعر غاية في الحكمة ، رواها المقرئ التلمساني قال فيها :

- ١- تصبّر إذا ما أدركتك مُلَمّة
- فصنّع إله العلمين عجب
- ٢- وما يلحق الإنسان عار بنكبة
- يُنكّب فيها صاحبٌ وحبیب
- ٣- ففي من مضى للمرء ذي العقل أسوة
- وعيش كرام الناس ليس يطیب
- ٤- ويوشك أن تهمني سحائب نعمة
- فيخصب ربعاً للسرور جديب
- ٥- إلهك يا هذا قريب لمن دعا
- وكل الذي عند القريب قريب

الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة : محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني الخطيب ، تحقيق : د. إحسان عباس ، (دار الثقافة) بيروت ، ط/ ١٩٨٣م ، ص ١٩٥ ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ، وعدّه شاعراً له ديوان شعرياً يُسمّى " بشارة القلوب " تضمّن أخباراً أدبيةً وصوفيةً ، ص ٣٥٣ ، غرناطة في ظلّ بني الأحمر " دراسة حضارية " : ص ١٤٤ .

(٤) يُنظر في ترجمة أبو القاسم بن الحكيم الرُنْدِيّ الابن الثاني ، المتوفى سنة ٧٥٠ هـ في وقعة الطاعون ، ودُفِنَ بباب البيرة (رحمة الله عليه) : الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٢٦٦ ، وقال عنه صاحب الإحاطة أنّه : ((من فروع مجد وجلاله ، ورث الفضل لا عن كلاله ، أشرف مجيدٌ ، مُعظمٌ ، مُخوّلٌ في العشيرة ، وصل لباب المجد بفراديد خلال الأثريرة ، وأصبح طرّاً في الخير والعفاف ، وأتصف من العدالة بأحسن أوصاف ...)) ، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة : ص ١٩٥ ، وقال عنه هو الكاتب بالدار السلطانية .

* أبو بكر بن شبرين : نزيل غرناطة ، وأصله من إشبيلية ، من حصن شلب من كورة باجة غربي صقعهما ، يكنى أبا بكر ، ويعرف بابن شبرين . وانتقل أبوه عن إشبيلية عند تغلب العدو عليها ، وذلك عام ٦٤٦ هـ ، فاحتل رندة ، ثم غرناطة ، ثم انتقل إلى سبتة ، وبها ولد ابنه أبو بكر هذا . ثم عاد عند الحادثة التي كانت بها في أواخر عام ٧٠٥ هـ إلى غرناطة ؛ فارتسم بها في الكُتابة السلطانية . ثم تولى القضاء بكثير من الجهات . وكان رحمه الله ! فريد دهره في حسن السمات ، وجمال الرواء ، وبراعة الخط ، وطيب المجالسة ، من أهل الدين والفضل والعدالة ، غاية في حُسن العهد ومجاملة العشرة ، أشدّ الناس اقتداراً على نظم الشعر والكتب الرائقة . قرأ على جدّه لأمه الأستاذ أبي بكر بن عبيدّة الإشبيلي ، وعلى الأستاذ أبي إسحاق الغافقي . وكانت له رحلة إلى مدينة تونس ، لقي بها قاض الجماعة الشيخ الإمام أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الرافع

وغيره؛ فانتسح بذلك نطاق روايته. توفي عن غير عقب من الذكور، تألث شعبان من عام ٧٤٧هـ، يُنظر في ترجمته: الإحاطة في أخبار غرناطة: ٢/ ٢٣٩، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: ٥٤١، تاريخ قضاة الأندلس: لابي الحسن بن عبد الله بن الحسن الثباي الملقب الأندلسي: وسماه كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، (دار الأفاق الجديدة) بيروت، ط ٥/ ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص ١٥٣، الحل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية: شبيب أرسلان، (المطبعة الرحمانية) مصر، ط ١/ ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م، ٢/ ٣٣٤، ٢/ ٣٤١، الكتبية الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة: ص ١٦٦، شعر ابن شبرين الجذامي الأندلسي جمع ودراسة وتحقيق: م. م سعد هاشم الطائفة / مديرية تربية واسط، مجلة كلية التربية / واسط، العدد الثالث عشر، لسنة ٢٠١٣م، ص ١١٤، وهو بحث توسع صاحبه في دراسة هذه الشخصية مما شمل تفاصيل حياته وشعره.

* ابن خميس التلمساني: أصله من اليمن، ولد بتلمسان سنة ٦٤٥هـ، وقيل سنة ٦٥٠هـ، ونشأ بتلمسان ودرس على علمائها، وعرف عنه حبه للعزلة، والتقى في تلمسان الرحالة المغربي العبدري عام ٦٨٨هـ فأخرجه من عزلته وولاه السلطان عثمان بن يعقوب بن عبد الحق، يكنى أبا سعيد، (ولد حوالي ١٢٧٥ م / ٦٧٥هـ - وتوفي ١٣٣١ م / ٧٣١هـ) وهو سلطان مغربي من بني مرين وولاه ديوان الإنشاء وأمانة سره، لم يبق طويلاً في هذا المنصب بسبب ما لقيه من سوء المعاملة في البلاط، فذهب غاضباً إلى سبتة ومدح حاكمها وقرع للتدريس فيها، وبعدها انتقل إلى غرناطة، وتصدّر للإقراء، فقرّب الوزير ابن الحكيم إلى مجلسه وكانت له فيه مدائح شعرية.

ويعدّ ابن خميس التلمساني شاعراً كبيراً، ملماً بالأدب واللغة وأصول الفقه والمذاهب والحكمة والمنطق والطب، وقد اشتهر بشعره الذي يحتوي على دعاية ونزعة دينية تصوفية، قال عنه ابن الخطيب بأنّه "كان نسيج وحده زهداً وانقباضاً وأدباً وهمة عارفاً بالمعارف القديمة مطلعاً بتقاريق النحل قائماً على العربية والأصليين ..."، وقتل ابن خميس مع ابن الحكيم عندما هوجم قصر هذا الأخير عام ٧٠٨هـ.

يُنظر في ترجمته: أزهار الرّياض في أخبار عياض: ٢/ ٣٠١ - ٣٤٠، تعريف الخلف برجال السلف: لابي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ أبي القاسم الديسي بن سيدي إبراهيم الغول، (مطبعة بيبير فونتانة الشرقية) الجزائر، ط ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م، ٢/ ٣٦٦ - ٣٨٢، وهو فيه "محمد بن خميس التلمساني"، التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً: ص ٣٩، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: ٦/ ٣١٤، المنتخب النفيس من شعر أبي عبد الله بن خميس: أبي عبد الله بن خميس، عمل: عبد الوهاب بن منصو (مطبعة ابن خلدون) تلمسان الجزائر ط ١، ١٣٦٥هـ، يُعد هذا الكتاب في غاية الأهمية لأبن خميس التلمساني ولاسيما في مقدمته، أدباء وشعراء من تلمسان: بوزياني الدراجي، (دار الأمل) الجزائر، د. ط، د. ت، ٢/ ٣٥٩ - ٢٦٤، معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (دار صادر) بيروت، ط ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ٢/ ٢٠٠، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن: أحمد فضل بن علي محسن العبدلي، (المطبعة السلفية) القاهرة، ١٣٥١هـ، ص ٢٩ - ٣٦، وقد ذكرنا "معجم البلدان"، وهدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن "لمعرفة نسبته إلى (حجر ذي رعين).

* ابن رشيد الفهري السبتي: وقد رحل إلى مصر والشّام والحرمين (سنة ٦٨٣ هـ)، وصنّف رحلة سمّاها (ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الرحلة إلى مكة وطيبة)، وهو في ست مجلدات، ومن كتبه (السنن الأبين والمورد الأيمن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن) و(إفادة النصيح بالتعريف بإسناد الجامع الصحيح) و(إيضاح المذاهب فيمن يطلق عليه اسم الصاحب) و(ترجمان التراجم)، وله خطب وقصائد وكتب صغيرة كثيرة.

يُنظر في ترجمته: ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة: ٢/ ١٩ - ٣٨، الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى، (دار إحياء التراث العربي) بيروت، ط ١/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ٤/ ١٩٩ - ٢٠٠، أعيان العصر وأعوان النضر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، حققه: علي أبو زيد و. د. نبيل أبو عشمه و. د. محمد موعود و. د. محمود سالم محمد، قدّم له مازن عبد القادر المبارك، (دار الفكر المعاصر) بيروت، (دار الفكر) دمشق، ط ١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ٤/ ٦٧٦ - ٦٧٨، الإحاطة في أخبار غرناطة: ٣/ ١٠٢ - ١٠٨، أزهار الرّياض في أخبار عياض: ٢/ ٣٤٨ - ٣٥٦، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: ابن فرحون المالكي، تحقيق وتعليق: د. محمد الأحمد أبو النور، (دار التراث) القاهرة، د. ت، ٢/ ٢٩٧ - ٢٩٩، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ٥/ ٣٦٩ - ٣٧٠، بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر) مصر، ط ٢/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ١/ ١٩٩ - ٢٠٠، سلوة الأنفاس ومُحادثات الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس: لأبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني و محمد حمزة بن علي الكتاني، (دار الثقافة) الدار البيضاء، د. ت، ٢/ ٢١٦ - ٢١٧، جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس: أحمد ابن القاضي الكناسي، (دار المنصور) الرباط، ط ١٩٧٣م، ص ٢٨٩ - ٢٩١، الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمت من الأعلام: العبّاس بن إبراهيم السملالي، راجعة: عبد الوهاب بن منصور، (المطبعة الملكية) الرباط، ط ٢/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ٣/ ٣٤٢، ذيل تذكرة الحفاظ: شمس الدين أبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي، (مطبعة التوفيق) دمشق، ط ١٣٤٧هـ، ص ٣٥٥، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب



والسياسة : عبد الله كنون ، قدّم له واعتنى به ورثب تراجمه إلى طبقات ، (دار ابن حزم) بيروت ، ط/ ١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م ، ١ / ٣٨٥ ، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرقة : محمد بن جعفر الكتاني ، كتب مقدّماتها ووضع فهرسها : محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني ، (دار البشائر الإسلامية) بيروت ، ط/ ٥ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، ص ١٧٨ ، رحلة ابن رُشيد السبتي أبي عبد الله بن عمر ، دراسة وتحليل : د. أحمد حدادي ، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ، ط/ ٢٠٠٣م ، ص ٢٧ ، ٢٨ .

* عبد المهيم بن محمد الحضرمي السبتي : ولد سنة ٦٧٦هـ ونشأ في بيت صون وعفاف وطلب العلم على جلة شيوخها كأبي إسحاق الغافقي الإشبيلي وابن رشيد وابن الشاط الأنصاري السبتي المغربي المالكي ، وغيرهم . ونجب على حداثة سنّه ، ولحق بالشيوخ الكبار في علم العربية والحديث والتبريز في الأدب والتاريخ واللغات والعروض ، وقد نشأ بسببته وتقرّب إلى السلاطين ، وهو فخر الكتاب والعلماء ، وصدر الصدور الكرماء ، وقد وصفه الذين ترجموا له بالفضل والعلم والاستقامة والصرامة ، واتصل أبو محمد عبد المهيم بالدولة المرينية حين استقدمه من سببته الأمير عثمان بن يعقوب ابن عبد الحق ، فكتب له العلامة ، ثم استكتبه ابنه أبو الحسن علي ، واصطحبه في أسفاره وتنقلاته ، ترجم له لسان الدين في الإحاطة وعده في شيوخه ، وأثنى عليه . ونقل المقرئ في النسخ جملة من أخباره وأشعاره ، وقال : كان عالي الهمة ، سرياً ، أعطى المنصب حقه ، وكان لا يحتمل الضيم واحتقار العلم ، سريع الجواب ، وقد نبغ من بعده ابنه أبو سعيد وحفيده عبد المهيم ، وأصل سلفه من الأندلس ، من بيت القضاة ، والعلماء ، والإمارة ، وكان أبوه قاضي الجماعة بسببته ، وتوفي بتونس أيام الوباء العام ، ثاني عشر شوال عام ٧٤٩هـ .

يُنظر في ترجمته : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٢٤٠/٥ ، الإحاطة في أخبار غرناطة : ١١ / ٤ - ١٨ ، جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس : ٤٤٤ - ٤٤٥ ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : محمد بن محمد مخلوف ، (المطبعة السلفية) القاهرة ، ط/ ١٣٤٩ ، ١ / ٢٢٠ - ٢٢١ ، تاريخ قضاة الأندلس : ص ١٣٢ - ١٣٣ ، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا : ص ٢١ - ٢٢ ، نثر الجمان في شعر من نظمنا وإياه الزمان : الأمير الأندلسي الغرناطي أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر ، حقّقه وقدّم له : د. محمد رضوان الداية ، (مؤسسة الرسالة) بيروت ، ط/ ٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ٢٣ - ٢٤ ، بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (دار الفكر) مصر ، ط/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ٢ / ١١٦ - ١١٧ ، الإعلام بمن حلّ مراكز وأغامت من الأعلام : ٨ / ٣٨٨ - ٣٩١ .

٥) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٥ / ٤٩٩ ، أزهار الرياض في أخبار عياض : ٢ / ٣٤١ .

٦) الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٤٤٥ - ٤٤٦ .

٧) أزهار الرياض في أخبار عياض : ٢ / ٣٤٠ و ٢ / ٣٥٦ .

٨) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٣ / ٤٩٥ .

٩) درة الحجال في أسماء الرجال : ٢ / ٩٣ - ٩٤ .

١٠) لسان الدين بن الخطيب - حياته وراثته الفكري : محمد عبد الله عنان ، (مكتبة الخانجي) القاهرة ، ط/ ١٩٦٨ ، ص ٣٤ ، ١٠٦ ، ٢١٤ ، يوسف الأول ابن الأحمر: سلطان غرناطة : د. محمد كمال شبانة ، (لجنة البيان العربي) القاهرة ، ط/ ١٩٦٩م ، ص ٤٣ .

١١) ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجبهة إلى الحرمين مكة وطيبة : ٥ / ٢٧٠ .

١٢) مُعجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي " معجم جامع شامل يحتوي على تراجم السياسيين الملقبين في كل العصور العربية الإسلامية بدءاً من العصر الجاهلي حتى أواخر القرن العشرين " : ص ٢٢٣ .

١٣) الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : ٦ / ١٩٢ .

١٤) مظاهر الابداع الحضاري في التاريخ الأندلسي : ص ٣٤ .

١٥) اللوحة البدرية في الدولة النصرانية : محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني الخطيب ، دراسة وتحقيق : د. محمد مسعود جبران ، (دار المدار الإسلامي) ليبيا ، ط/ ١ ، ٢٠٠٩م ، ص ٨٩ .

١٦) تاريخ الأدب العربي : د. عمر فروخ ، (دار العلم للملايين) بيروت ، ط/ ٤ / ١٩٨١م ، ٦ / ٣٦٥ - ٣٦٨ .

١٧) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٦ / ٣٨٠ ، ٣٨١ .

* لم نعر على أي ترجمة للشيخ النحوي أبي الحسن علي بن يوسف العبدي السّفاح ، إلّا في إشارة في كتاب : الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٤٤٧ - ٤٥٢ ، عندما ذكر مشيخته .

* يُنظر : الفقه والمتفقه : لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، حقّقه : أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي ، (دار ابن الجوزي) المملكة العربية السعودية ، ط/ ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ٢ / ٣٠٦ .

* هو : محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن يوسف بن عبد الرحمن بن جُزيّ الكلبيّ الغرناطيّ ، ولد يوم التاسع من ربيع الثاني عام ٦٩٣هـ الموافق ٨ مارس عام ١٢٩٤م في مدينة غرناطة عاصمة الأندلس آنذاك ، وقتل في معركة طريف الشهيرة التي دارت رحاها في الأندلس بداية شهر جمادى الأولى من عام ٧٤١ للهجرة ، الموافق أواخر أكتوبر عام ١٣٤٠ للميلاد .



وهو مؤلف وشاعر وخطيب ومؤرخ وفقه إسلامي عاش في نهاية القرن السابع الهجري وبداية تلاه في بلاد الأندلس التي كانت تعيش وقتها فترة نزاع شرس بين المسلمين والمسيحيين على السيادة في أراضيها ، وقد كان خطيباً لجامع غرناطة الأعظم .

وكان كاتباً لأبي الحجاج يوسف بن الأحمد النصري من أهل غرناطة ، ومن كتبه كتاب " تاريخ غرناطة وأهل الخير " وله تفسير للقرآن سمي بـ " التسهيل في علوم التنزيل " . إلا أن معظم الباحثين يرجعون هذا الكتاب لأبيه أبو القاسم بن جزي ، ولقد اشتهر بشعر المدح والتشكي ، وكان له ثلاثة أبناء هم أحمد ومحمد وعبد الله ، وقد عملوا في نفس مجالات أبيهم . من مؤلفاته كتاب " القوانين الفقهية " والذي وضع فيه ملخصاً للفقه الإسلامي على كافة المذاهب ، واتباع في تصنيفه أسلوباً عبقرياً غير مسبوق جعله رغم صغر حجمه ؛ كتاباً قيماً وفريداً من نوعه .

أملى ابن بطوطة أخبار رحلته على محمد بن جزي الكلبي بمدينة فاس سنة ٥٧٥٦ هـ ، وسماها " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار " وكتابه " ابن جزي ومنهجه في التفسير " ، يُنظر : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٥ / ١٦٠٥١٤** ، **ابن جزي ومنهجه في التفسير : علي محمد الزبيري ، (دار القلم) دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ١ / ١٣٩** ، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب : ابن فركون ، برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد اليعمرى المدني المالكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت ، ٢ / ٢٧٤** ، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج : أحمد بابا التنبكتي ، اشراف وتقديم : عبد الحميد عبد الله الهرامة ، (منشورات كلية الدعوة الإسلامية) طرابلس ، ط ١ / د. ت ، ص ٣٩٨** ، **الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المانة الثامنة : لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق : د. إحسان عباس ، (دار الثقافة) بيروت ، ط ١ / ١٩٨٣ م ، ص ٤٦** ، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : محمد بن محمد مخلوف ، (المطبعة السلفية) القاهرة ، ط ١ / ١٣٤٩ هـ ، ١ / ٢١٣** ، **ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال : لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي ، تحقيق : د. محمد الأحمد أبو الثور ، (المكتبة العتيقة) تونس ، (دار التراث) القاهرة ، ط ١ / ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، ٢ / ١١٧** .

(١٨) **الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٤٤٧ - ٤٥٢** ، قال صاحب الإحاطة أنه جاء في مخطوط الإسكوريال تحت كلمة " مشيخة " ما يأتي : ((قلْتُ لم أرَ في هذا الكتاب مشيخة أطول منها فاختصرتها لطولها ، على أنني في هذا الاختصار لهذا الكتاب أقيد المشيخة قصداً للتبرك بذكر أشياخ العلم وحملة الدين وقادته ، جعلني الله ممن انتظم في غمارهم ، وسلك مسلك اتباعهم وآثارهم . وبعدما نقل الشيخ ابن الخطيب منها نحو الثلاثة أوراق ، قال في آخر ذلك " إلى طابفة كثيرة من أهل المشرق والمغرب " ، ومن الواضح أن هذا كلام الناسخ الذي قام باختصار الكتاب ، ولكننا رأينا أن لا نجاريه في ذلك ، وأن نذكر مشيخة ابن الحكيم مفصلة حسبما وردة في المخطوطة)) ، يُنظر في هذا الكلام : **الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٤٤٧ - ٤٤٨** ، وقال عن مشيخته صاحب درة الحجال : " فمشيخته مشيخة وافرة " **درة الحجال في أسماء الرجال : ٣ / ٩٤** .

* جزيرة طريف : جزيرة صغيرة في بحر الزقاق " مضيق جبل طارق " ، وطريف بليدة في جنوبي الأندلس ، والجزيرة والمدينة منسوبتان إلى طريف بن مالك الذي فتحهما ، وطريف بن مالك من البربر ، يكنى : أبا زُرعة ، وهو طريف البربري مولى موسى بن نصير ، الذي تُنسب إليه جزيرة طريف . يُنظر : **صفة جزيرة العرب ، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار : ص ١٢٧** .

* **إبراهيم بن محمد بن أبي العاصم التنوخي** ، رحل من جزيرة طريف لما تغلب عليها العدو إلى سبتة ، فقرأ بها على أبي إسحاق الغافقي المديوني وأبي القاسم بن رزقون الضريير ، ثم استوطن غرناطة ، وأخذ عن أبي جعفر بن الزبير ، وأقرأ بها بعده فنونا من العلم بإشارة منه ، وولي الإمامة والخطابة بجامعها ، وألقى الله عليه من القبول والتعظيم ما لم يعهد مثله ؛ وكان صادعا بالحق ، غيوراً على الدين ، كثير الخشوع ، ساعياً في حوائج الناس ، مبتلى بوسواس في وضوئه . وله كرامات . مولده في حدود سنة سبع وسبعين وستمائة ، ومات يوم السبت سابع المحرم سنة ست وعشرين وسبعمائة ، ومن شعره :

اعْمَلْ بَعْلَمَكَ تَوْتِ حِكْمَةً إِنَّمَا جَدْوَى عُلُومِ الْمَرْءِ نَهْجُ الْأَقْوَامِ
وَإِذَا الْفَتَى قَدْ نَالَ عِلْمًا ثُمَّ لَمْ يَغْمَلْ بِهِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ

يُنظر في ترجمته : **الإحاطة في أخبار غرناطة : ١ / ٣٧٤ ، ٣٧٧** ، **أزهار الرياض في أخبار عياض : ٢ / ٣٤٢** ، **٣٤٥** ، **الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المانة الثامنة : ص ٣٢ ، ٣٣** ، **درة الحجال في أسماء الرجال : ص ٧٩** ، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (دار الفكر) مصر ، ط ١ / ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ١ / ٤٢٤ ، ٤٢٥** ، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج : لأحمد بابا التنبكتي ، العناية والتقديم : د. عبد الحميد عبد الله الهرامة ، (دار الكاتب) طرابلس ، ط ٢ / ٢٠٠٠ م ، ص ٣٩** .

١٩ - **الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٤٤٦ ، ٤٤٧** .

٢٠ - **الإحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٤٢٥** .

* أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن حسن الأنصاري الغرناطي (٦٧٣ - ٧٤٩ هـ / ١٢٧٤ - ١٣٤٩ م) ، المعروف بـ **ابن الجيَاب** ، شاعر وأديب ووزير أندلسي ، ولد في غرناطة ، وبها نشأ ، وأخذ العلم عن مجموعة من علمائها ، كان يترأس ديوان الكتاب بغرناطة ، كان ابن الجيَاب من شيوخ لسان الدين بن الخطيب ، وقد جاء في ترجمة ابن الخطيب له من كتابه الإحاطة : شيخنا ورئيسنا العلامة البليغ ، كان (رحمه الله) على ما كان عليه من التفنن

والإمامة في البلاغة والأخذ بأطراف الطب والاستيلاء على غاية الأدب ، صاحب مجاهدة وملازمة عبادة ، على طريقة مثلى في الاستقامة والنزاهة ، وإيثار التفتش ، محباً لأهل الخير والصلاح ، وهو شيخ طلبة الأندلس دراية وتحقيقاً ، ومشاركة في كثير العلوم ، توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة هجرية ، وورث رتبته في الوزارة تلميذه لسان الدين بن الخطيب .

ولابن الجيّاب الغرناطيّ الكثير من الشعر والنثر ، جمع أغلبه تلميذه ابن الخطيب ، الذي يشير إلى ذلك في كتابه الإحاطة بقوله : وشعره كثير مدوّن جمعته ودونته ، وما زالت أبيات من شعره تزين قصري جنة العريف والحمراء ، ومن الأشعار المنسوبة إليه أبيات بالقاعة الرئيسية لبرج الأسيرة في قصر الحمراء ، يقول فيها :

برج عظيم الشأن في الأبراج قد باهت الحمراء منه بتاج
قلهرة ظهرت لنا واستبطنت قصرًا يضيء بنوره الوهاج
فيها بدائع صنعة قد نوظرت نسبًا من الأفراد والأزواج
من آل سعدٍ من بني نصر ومن نصرُوا وأوُوا صاحب المعراج

يُنظر في ترجمته : الإحاطة في أخبار غرناطة : ١٢٥ / ٤ - ١٥٢ ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج : ص ٣٢٧ ، أعلام المغرب والأندلس وهو كتاب : نثر الجمان في شعر من نظمنا وإياه الزمان : الأمير الأندلسي الغرناطي أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر ، حقّه وقدم له : د. محمد رضوان الداية ، (مؤسسة الرسالة) بيروت ، ط / ٢ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ص ١٢٥ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٤٣٤ / ٥ ، الكتبية الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة : ص ١٨٣ - ١٩٣ ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب : ٢ / ١١١ ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : ٢١٤ / ١ ، بغيّة الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ١٨٩ / ٢ ، درة الحجال في أسماء الرجال : ٢٣٤ - ٢٣٨ .

٢١- الإحاطة في أخبار غرناطة : ٤٥٣ / ٢ - ٤٥٥ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٤٩٩ / ٥ - ٥٠١ .

٢٢- الإحاطة في أخبار غرناطة : ٤٥٥ / ٢ - ٤٥٧ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٤٦٥ / ٥ - ٤٦٨ .

* أبو العباس العزّفي (٥٥٧-٦٣٣ هـ) من أعلام القرن السابع الهجري ، فهو العالم الفقيه والمحدث النّزيه ، العابد الزاهد أبو العباس أحمد بن القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد اللّخميّ السّبتيّ ، عُرف بابن أبي عرفة ، وإليها يُنسب ، يرجع أصله ، على أشهر الروايات إلى المناذرة اللّخميّين من عرب اليمن ، ثم استقرّ بعض أفراد أسرته بسبته ، وعُرفت هذه الأسرة بالعلم أوّلاً حتى منتصف القرن السابع الهجري ، ثمّ بالعلم والسياسة معا حتى أواخر العقد الثالث من القرن الثامن .

وبعد أن جمع من صنوف العلم أنواعا ، وأخذ من فنونه ألوانا ، تصدّر للتدريس بجامع سبته وأصبح مقصودا لأهل الرواية والدراية ، ونهل من علمه طائفة من العلماء أبرزهم الأديب الكاتب أبو الحسن علي بن محمد الرّعينيّ الإشبيليّ (ت ٦٦٦ هـ) ، وإمام أهل النحو في زمانه المقرئ أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن أبي الربيع الإشبيليّ (ت ٦٨٨ هـ) ، والحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعيّ البلنسيّ المشهور بابن الأبار (ت ٦٥٨ هـ) ، وسواهم من أهل بلده سبته وغيرها من القادمين إليها ، وغدت سبته في عهده ، ومن جاء بعده من أبنائه وحفدته ، منارة للعلم ونورا للمعرفة ؛ وذلك لما عُرف عنه من دماثة الخلق وتمام الورع ، مع النّقة والضبط والنزاهة والإتقان ، هذا ما نجده في التحليات التي حلاه بها العلماء سواء من عاصره منهم أو أتى بعده ، فهذا تلميذه أبو الحسن الرّعينيّ عقد له ترجمة حافلة في برنامج شيوخه ؛ من ضمن ما قال فيه : " من خاتمة أهل العلم بالسنة والانتصار لها (نفعه الله) ، برز علما وعملا ودراية ورواية ، وجمع خصالا من الفضل جمّة ... وكان على طريقة شريفة من التّسّنن واقتفاء السلف " ، وحلاه أبو القاسم بن الشاط السبتيّ (ت ٧٢٣ هـ) في تخريج برنامج ابن أبي الربيع بـ " الفقيه العالم العامل العلّم الأوحد الورع الفاضل الضابط الناقد المسند بقية المحدثين " ، وأورد المقرئ ما وجده على نسخة من كتاب : " الدّر المنظم " للمترجم محلا فيها بما نصه : " الشيخ الفقيه الإمام العارف العالم علم العلماء العاملين المتّقين ، ونخبة الفضلاء الصالحين المتّقين " .

ولم يكن أبو العباس العزّفي السبتيّ مُلازما للتدريس فحسب ؛ بل مارس إلى جانب ذلك التّأليف والتصنيف ، فترك مُصنّفات نافعة رائقة بديعة ، أهمها : " برنامج " الحافل الذي صنعه للتعريف بشيوخه ومروياته عنهم ؛ رواه عنه تلامذته ، وهو إلى حدود اليوم معدود من الكتب المفقودة ، وكتاب " الدّر المنظم في مولد النّبيّ المُعظّم " وضعه لمّا رأى المسلمين يُعظّمون أعياد النصاريّ وعواديهم ، وأكمّله بعده ابنه أبو القاسم ، حقّق قسم منه بجامعة محمد الخامس بـ الرباط ولم يُطبع ، ومنها أيضاً " دعامة اليقين في زعامة المتّقين " وهو مطبوع ، و" مئهاج الرسوخ على علم الناسخ والمنسوخ " ، وغيرها من المؤلفات ، وبقي على هذه الحال بين التدريس والتصنيف مدّة عمره إلى أن وافته المنية في السابع عشر من شهر رمضان عام (٦٣٣ هـ) ، وأخذ المشعل بعده ابنه أبو القاسم (رحمهما الله تعالى رحمة واسعة وأسكنهما فسيح جناته) .

يُنظر في ترجمته : برنامج شيوخ الرّعينيّ : لأبي الحسن علي بن محمد بن عليّ الرّعينيّ الإشبيليّ (ت ٦٦٦ هـ) تحقيق : إبراهيم شُبّوح ، (مطبوعات مديرية إحصاء التراث القديم) دمشق ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م ، ص ٤٢ - ٤٧ ، برنامج شيوخ ابن أبي الربيع السبتيّ ، عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشيّ الأمويّ العثمانيّ : تخريج العلامة المحدث الفقيه الأصولي أبي القاسم أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاريّ المعروف بـ ابن الشّاط السبتيّ ، قرأه وعلّق عليه : العربي

الدائر الجرياطي ، (منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة الموحدة للعلماء) الرباط ، سلسلة كتب التراجم والفهارس والبرامج والرحلات ، ط/ ١ ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م ، ص ٦٢ ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، حققه وضبط نصه وعلق عليه : د. بشار عواد معروف ، (دار الغرب الإسلامي) بيروت ، ط/ ١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ١٤ / ١٠٠ ، توضيح المشتبه " في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم " : لابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي ، حققه وعلق عليه : محمد نعيم العرقسوسي ، (مؤسسة الرسالة) بيروت ، د. ت ، ٢٣٢ / ٦ ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج : ص ٧٧ ، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج : أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التتبيكي ، دراسة وتحقيق : الأستاذ محمد مطيع ، (طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الملك محمد السادس نصره الله) المملكة المغربية / وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط/ ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ١ / ٧٦ ، معلمة المغرب " قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والحضارية للمغرب الأقصى " : من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، (مطابع سلا) الرباط ، ط/ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ١٨ / ٦٠٦٨ ، أزهار الرياض في أخبار عياض : ٣٥٧/٢ ، الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : ٢١٨ / ١ ، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيكات والمسلسلات : عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، باعتناء : د. إحسان عباس ، (دار الغرب الإسلامي) بيروت ، ط/ ٢ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ٨٢٦ ، التثبوت إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي : لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي ، عُرف بأبن الزيات ، تحقيق : أحمد التوفيق ، (منشورات كلية الآداب) الرباط ، ط/ ٢ ، ١٩٧٩ م ، ص ٣٨٣ ، دعامة اليقين في زعامة المتقين : لأبي العباس العزقي اللخمي السبتي ، تحقيق : أحمد توفيق ، (طبعة المعارف الجديدة) الرباط ، ط/ ١٩٨٩ م ، مقدمة الكتاب ، النبوغ المغربي في الأدب العربي : عبد الله كنون ، د. ط ، د. ت ، ص ٢٢٦ .

٢٣- أزهار الرياض في أخبار عياض : ٣٥٧/٢ ، وقد ذكر أنها طويلة ، مدح بها الوزير ابن الحكيم ، وأجاد .
٢٤- أزهار الرياض في أخبار عياض : ٣٥٨/٢ ، ٣٥٩ .
٢٥- أزهار الرياض في أخبار عياض : ٣٣٦ / ٢ - ٣٣٨ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٣٧٦-٣٧٨ .

* هو // أبو البقاء صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف الرندي الأندلسي ، عاش في النصف الثاني من القرن السابع الهجري ، وعاصر الفتن والاضطرابات التي حدثت من الداخل والخارج في بلاد الأندلس ، وشهد سقوط معظم القواعد الأندلسية في يد الإسبان ، وحياته التفصيلية تكاد تكون مجهولة ، ولولا شهرة هذه القصيدة وتناقلها بين الناس ما ذكرته كتب الأدب ، وإن كان له غيرها مما لم يشتهر ، توفي في النصف الثاني من القرن السابع ولا نعلم سنة وفاته على التحديد . وهو من حفظة الحديث والفقهاء ، وقد كان بارعا في نظم الكلام ونثره ، وكذلك أجاد في المدح والغزل والوصف والزهد ، إلّا أن شهرته تعود إلى قصيدة نظمها بعد سقوط عدد من المدن الأندلسية ، وفي قصيدته التي نظمها ليستنصر أهل العدو الإفريقية من المرينيين عندما أخذ ابن الأحمر محمد بن يوسف أول سلاطين غرناطة في التنازل للإسبان عن عدد من القلاع والمدن إرضاء لهم وأملا في أن يبقى ذلك على حكمه غير المستقر في غرناطة وتعرف قصيدته بـ مرثية الأندلس . ومطلعها :

١- لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ
فَلَا يُغَرِّبُ طَيْبَ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
٢- هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتُهَا دَوْلُ
مَنْ سَرَّهُ زَمَنُ سَاعَتِهِ أَزْمَانُ
٣- دَهَى الْجَزِيرَةِ أَمْرٌ لَا عَزَاءَ لَهُ
هَوَى لَهُ أَحَدٌ وَانْهَدَّ تَهْلَانُ

ولا شك بأن الرندي تأثر في كتابة هذه القصيدة بـ " نونية البستي " وهو الشاعر : أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي ، التي مطلعها :

١- زِيَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نَقْصَانُ
وَرُبُّهُ غَيْرُ مُحِضٍ الْخَيْرِ خُسْرَانُ
٢- وَكُلُّ وَجْدَانٍ حَظٌّ لَا ثَبَاتَ لَهُ
فَإِنَّ مَعْنَاهُ فِي التَّحْقِيقِ فُقْدَانُ
٣- يَا عَامِرًا لَخَرَابِ الدَّهْرِ مُجْتَهِدًا
بِاللَّهِ هَلْ لَخَرَابِ الْعُمَرِ عُمَرَانُ
٤- وَيَا حَرِيصًا عَلَى الْأَمْوَالِ تَجْمَعُهَا
أُثْبِتْ أَنْ سُرُورَ الْمَالِ أَحْزَانُ

وقال عنه عبد الملك المراكشي في " الذيل والتكملة " كان خاتمة الأدباء في الأندلس بارع التصرف في منظوم الكلام ونثره فقيها حافظا فرضيا له مقامات بديعة في شتى أغراض وكلامه نظما ونثرا مدون .

يُنظر في ترجمته : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : ٤ / ٤٨٩ - ٤٩٠ ، الإحاطة في أخبار غرناطة : ٣ / ٣٦٠ ، أنوار الربيع في أنواع البديع : السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني ، حققه وترجم لشعرائه : د. شاكر هادي شكر ، (مطبعة النعمان) النجف الأشرف ، ط/ ١ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، ٣ / ٢٨٩ ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : لابن فضل الله العمري ، أشرف على تحقيق الموسوعة : كامل سلمان الجبوري ، (دار الكتب العلمية) بيروت ، د. ط ، د. ت ، ١٧ / ٣٦٧ ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي ، تحقيق : د. إحسان عباس : السفر الخامس ، نشر وتوزيع (دار الثقافة) بيروت ، د. ت ، ٤ / ١٣٦ - ١٣٩ .

٢٦- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب** : ٤ / ٤٨٩ - ٤٩٠ ، أنوار الربيع في أنواع البديع : علي صدر الدين ابن معصوم المدني ، حققه وترجم لشعرائه : شاكِر هادي شكر ، (مطبعة النعمان) النجف الشريف ، ط / ١ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، ٣ / ٢٨٩ - ٢٩١ ، ولم يذكر الأبيات " ٥ و ١٠ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٦ " إلى نهاية القصيدة ، الإحاطة في أخبار غرناطة : ٣ / ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، وقد ذكر الأبيات التالية " من ١٦ إلى ٢٥ " فقط ، الشعر في إقليم غرناطة في القرن السابع الهجري ، أغراضه وقضاياه الفنية : مُحَمَّد نوح يونس عبد الله ، رسالة ماجستير ، جامعة بنغازي ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، ٢٠١٢ م ، ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، وقد دلت الأبيات " ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ " بوضوح على أن القصيدة في مدح : أبي عبد الله بن الحكيم ، وزير الدولة النصرانية فهي تذكر اسمه ونسبه إلى "الخم".

٢٧- **الإحاطة في أخبار غرناطة** : ٢ / ٤٧٤ - ٤٧٦ ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب** : ٥ / ٥٤١ - ٥٤٣ ، ذكر كل الأبيات باستثناء البيت رقم ٤٠ ، شعر ابن شبرين الجذامي الأندلسي جمع ودراسة وتحقيق : ١٣٩ - ١٤٣ .

* هو : القاضي أبو القاسم مُحَمَّد بن يوسف المعروف بابن الحقاله ، صدر في القضاء ، وينبوع للخلال المرتضاة ، وطابع لسيوف الكلام المنتضاة ، شبَّ في الحكم وشاب ، وورد الجمال والوشاب ، وسلك من الأدب على السنن المأثور ، وركض جباد المنظوم والمنثور ، فكان مخصوصاً في أهل زمانه بالإجادة ، إلى ما تميَّز به من الاصالة والمجادة ، يُنظر في ترجمته : الكتبية الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة : ١٠٩ .

٢٨- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب** : ٥ / ٥٠٤ ، **ازهار الرياض في أخبار عياض** : ٢ / ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، **الكتبية الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة** : ١١٠ .

* **ذا الخليفة** : ميقات أهل المدينة المنورة ويُسمى أيضا " أبار علي " وهو أبعد المواقيت عن مكة المكرمة ، ويقع خارج المدينة المنورة أو ضمنها الآن ، روى الشيخان عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال : ((وَقَتَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَآلِهِ) لأهل المدينة ذا الخليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن المنازل ، ولأهل اليمن يلمم ، فهنَّ لهنَّ ، ولمنَّ أتى عليهنَّ من غير أهلهنَّ ، لمن كان يريد الحجَّ والعمره ، فمن كان دونهنَّ فمهله من أهله ، وكذلك حتى أهل مكة يهلُّون منها)) . والمواقيت : جمع ميقات ، وهو الزمان والمكان المضروب للفعل ، أو هو الوقت المعين استعير للمكان المعين ، فالتوقيت : التحديد ، وبيان مقدار المدة ، وأصله أن يُجعل للشيء وقت يختصُّ به ، ثم اتسع فيه فأطلق على المكان . وهو في الاصطلاح : موضع العبادة من زمان أو مكان ، والمقصود به هنا : ما جعله الشارع للإحرام من زمان أو مكان ، فعلق الإحرام به بالشروط المعيّنة له شرعاً .

يُنظر : **الجامع الصحيح** ، وهو **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وسننه وأيامه** : لأبي عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري ، غني به : مُحَمَّد زهير بن ناصر النَّاصر ، (دار طوق النجاة) بيروت ، ط ١ / ٥١٤٢٢ ، ٢ / ١٣٤ ، **صحيح الإمام مسلم** ، **المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن** : لأبي الحسين مُسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، غني به : أبو قتيبة نظر مُحَمَّد الفارابي ، (دار طيبة للنشر) الرياض ، ط ١ / ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، ١ / ٥٢٩ ، **لسان العرب** : أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، (دار صادر) بيروت ، د. ت ، مادة : (وقت) .

* **أبو مدين** شُعيب بن الحسين الأنصاري والمعروف باسم سيدي بومدين أو أبو مدين التلمساني ويُلقب بشيخ الشيوخ ولقبه ابن عربي بـ "معلم المعلمين" (٥٠٩ هـ - ١١٢٦ في قطنانية ، ٥٩٤ هـ - ١١٩٨ في تلمسان) فقيه ومتصوِّف وشاعر أندلسي ، يُعد مؤسس أحد أهم مدارس التصوِّف في بلاد المغرب العربي والأندلس ، تعلَّم في إشبيلية وفاس وقضى أغلب حياته في بجاية وكثُر أتباعه هناك واشتهر أمره ، فوشى به البعض عند يعقوب المنصور الموحدي بمراكش ، فبعث إليه الخليفة للقدوم عليه لينظر في مزاعم حول خطورته على الدولة الموحدية ، وفي طريقه مرض وتوفي نواحي تلمسان ، وبَنَى (سلاطين بني مرين) بضرِيحه مسجداً ومدرسة ، ولأبي مدين شُعيب مؤلفات كثيرة في التصوف ، وديوان في الشعر الصوفي وكذلك تصانيف من بينها " أنس الوحيد ونزهة المريد في التوحيد " .

يُنظر في ترجمته : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب** : ٧ / ١٣٦ - ١٤٤ ، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** : ص ١٩٣ - ١٩٩ ، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** : أبو العباس أحمد بن خالد النَّاصري ، تحقيق وتعليق : جعفر النَّاصري و مُحَمَّد النَّاصري ، (دار الكتاب) الدار البيضاء ، ط / ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ٢ / ٢١٢ ، **عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السادسة ببجاية** : أبو العباس الغبريني ، أحمد بن أحمد بن عبد الله ، حققه وعلّق عليه : عادل نويهض ، (دار الأفاق الجديدة) بيروت ، ط / ١٩٧٩ م ، ص ٢٢ - ٣٢ ، **سلوة الأنفاس ومُحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصالحاء بفاس** : لأبي عبد الله مُحَمَّد بن جعفر بن إدريس الكتاني ، تحقيق : عبد الله الكامل الكتاني و حمزة بن مُحَمَّد الطَّيْب الكتاني و مُحَمَّد حمزة بن علي الكتاني ، (دار الثقافة) الدار البيضاء ، ط / ١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، ١ / ٤١٦ ، **جذوة الاقتباس في ذكر من حلَّ من الأعلام مدينة فاس** : ص ٥٣١ ، **تعريف الخلف برجال السلف** : لأبي القاسم مُحَمَّد الحفناوي بن الشيخ بن القاسم الديسي بن سيدي إبراهيم الغول ، (طبع بمطبعة بيبير فورتانة الشرقية) الجزائر ، د. ت ، ص ١٧٢ - ١٧٩ ، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** : أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف الملبتي المديوني التلمساني ، (المطبعة الثعالبية لصاحبها أحمد بن مراد التركي وأخيه) الجزائر ، ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م ، ص ١٠٨ ، **جامع كرامات الأولياء** : يوسف بن إسماعيل النبهاني ، تحقيق



ومراجعة: إبراهيم عطوة عوض ، (مركز هلسنة بركات رضا فوربندر) الهند ، ط/ ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، ١١٧/ ٢ ، موجز دائرة المعارف الإسلامية : م. ت. هوتسما - ت. و. أرنولد - ر. باسيت - ر. هارتمان ، تحقيق : إبراهيم زكي خورشيد و أحمد الشنتناوي و عبد الحميد يونس و حسن حبشي و عبد الرحمن الشيخ و محمد عناني ، (مركز الشارقة للإبداع الفكري) ، ط/ ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، ١/ ٣٩٨ - ٤٠٣ .

* هو // محمد بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن غالب الكلبي الطريفي ، كان شيخاً فاضلاً نبياً حسيباً مليح المجلس أدبياً عالي الطبقة ، ذا نظم كثير ، ولي قضاء بلش ومالقة وغيرهما ، ودرس وأفتى ، ذكره الوزير الكاتب البليغ الحافل الصدر ابن الخطيب في كتابه " عائد الصلة وعائد الأشباه المنفصلة " الذي وصل به صلة بن الزبير . توفي عن سن عالية عشرين من شوال عام تسعة وعشرين وسبعماية . ومولده في المحرم عام ستة وخمسين وستمانية ، وكانت له وفادات على ملوك الدول ، في العصور الأولى ، نظم فيها ومدح ، وقدر من قريحته ما قدح . يُنظر في ترجمته : نيل الابتهاج بتطريز الديباج : ص ٣٨٦ .

* هو // عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف النجاري المالقي الفاسي ، فقيه ، خطيب ، نحوي ، لغوي ، راوية ، ناظم ، ناثر ، من رؤساء الكتاب ، توفي بأزمور سنة ٧٨٤هـ ، له كتاب في السياسة السلطانية ، يُنظر في ترجمته : معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية : عمر رضا كحالة ، (مؤسسة الرسالة) بيروت ، ط/ ١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، ٢/ ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج : ص ٢٢١ ، ٢٢٢ ، هدية العارفين اسماء المؤلفين آثار المصنفين : إسماعيل باشا البغدادي ، (دار إحياء التراث العربي) بيروت ، ط/ ١٩٥٥م ، ١/ ٤٦٨ .

* مدينة قيجاطة : مدينة أندلسية من أعمال ولاية جيان تقع على مقربة من نهر الوادي الكبير شمال شرق مدينة جيان ، وينتسب إليها عدد من العلماء ، يُنظر : الروض المعطار في خبر الأقطار : ص ٤٨٨ ، صفة جزيرة العرب ، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار : ص ١٦٥ .

* هذا نص قرآني وليس مثل سائر ، قال تعالى : ((وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)) النحل ١٨ .

* التثليث : قال تعالى : ((لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) المائدة ٧٣ .

المصادر والمراجع //

القرآن الكريم

- ١- ابن جزي ومنهجه في التفسير : علي محمد الزبيري ، (دار القلم) دمشق ، ط/ ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٢- الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، دراسة تاريخية أثرية : محمد عبد الله عنان ، (الناشر مكتبة الخانجي) القاهرة ، ط/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ٣- الإحاطة في أخبار غرناطة : محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلطاني الخطيب ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، الناشر (مكتبة الخانجي) القاهرة ، ط/ ٢ ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
- ٤- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، تحقيق وتعليق : جعفر الناصري و محمد الناصري ، (دار الكتاب) الدار البيضاء ، ط/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ٥- أزهار الرياض في أخبار عياض : شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، ضبطه وحققه وعلق عليه : مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي ، (مطبعة فضالة) المعهد الخليفي للأبحاث المغربية ، د. ت .
- ٦- أعلام المغرب والأندلس وهو كتاب : نثير الجمان في شعر من نظمنا وإياه الزمان : الأمير الأندلسي الغرناطي أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر ، حققه وقدم له : د. محمد رضوان الذاية ، (مؤسسة الرسالة) بيروت ، ط/ ٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٧- الإعلام بمن حلّ مراكز وأغامت من الأعلام : العباس بن إبراهيم السملالي ، راجعة : عبد الوهاب بن منصور ، (المطبعة الملكية) الرباط ، ط/ ٢ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٨- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي دمشقي ، (دار العلم للملايين) بيروت ، ط/ ١٥ / ٢٠٠٢م .

٩- أعيان العصر وأعوان النصر : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، حققه د. علي أبو زيد و د. نبيل أبو عمشة و د. محمد موعود و د. محمود سالم محمد ، قدم له مازن عبد القادر المبارك ، (دار الفكر المعاصر) بيروت ، (دار الفكر) دمشق ، ط/ ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

١٠- أنساب العرب : سمير عبد الرزاق القطب ، (دار البيان) بيروت ، د. ت .

١١- أنوار الربيع في أنواع البديع : السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني ، حققه وترجم لشعرائه : د. شاكر هادي شكر ، (مطبعة النعمان) النجف الأشرف ، ط/ ١ ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

١٢- أوصاف الناس في التواريخ والصلوات تليها الزواجر والعضات : محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلطاني ، تحقيق : د. محمد كمال شبانه ، (مكتبة الثقافة الدينية) القاهرة ، ط/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

١٣- برنامج شيوخ ابن أبي الربيع السبتي ، عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأموي العثماني : تخرج العلامة المحدث الفقيه الأصولي أبي القاسم أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري المعروف بـ ابن الشاط السبتي ، قرأه وعلق عليه



- العربي الدانز الجرياطي ، (منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المُمَدِّيَّة للعلماء) الرباط ، سلسلة كتب التراجم والفهارس والبرامج والرحلات ، ط/ ١ ، ٥١٤٣٢ - ٢٠١١ م .
- ١٤ - برنامج شيوخ الرُّعَيْنِي : لأبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن علي الرُّعَيْنِي الاشبيلي (ت ٦٦٦ هـ) تحقيق : إبراهيم شُبُوح ، (مطبوعات مديرية إحصاء التراث القديم) دمشق ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
- ١٥ - البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان : أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف الملبتي المديوني التلمساني ، (المطبعة الثعلبية لصاحبها أحمد بن مراد التركي وأخيه) الجزائر ، ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م .
- ١٦ - بُغْيَةُ الوُعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدِّين عبد الرحمن السَّيُوطي ، تحقيق : مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، (دار الفكر) مصر ، ط ٢ / ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٧ - بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية (٥٧٤-٦٢٦ هـ / ١١٧٨-١٢٢٩ م) دراسة مقارنة : د. يوسف أحمد بني ياسين ، (مركز زايد للتراث والتاريخ) العين ، الإمارات العربية المتحدة ، ط/ ١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ١٨ - تاريخ ابن خلدون ، المسمَّى ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر : عبد الرحمن بن خلدون ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس : الاستاذ خليل شحادة ، مراجعة الدكتور : سهيل زكار ، (دار الفكر) بيروت ، ط/ ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ١٩ - تاريخ الأدب العربي : د. عمر فروخ ، (دار العلم للملايين) بيروت ، ط/ ٤ / ١٩٨١ م .
- ٢٠ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام : شمس الدِّين أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عُثمان الذهبي ، حَقَّقَهُ وضبط نصَّهُ وعَلَّقَ عليه : د. بشار عوَّاد معروف ، (دار الغرب الإسلامي) بيروت ، ط/ ١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٢١ - تاريخ فضاء الأندلس : لابي الحسن بن عبد الله بن الحسن الثَّابهي الملقَّى الأندلسيَّ : وسمَّاه كتاب المراقبة العُليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، (دار الآفاق الجديدة) بيروت ، ط ٥ / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٢٢ - تاريخ الوزارة في الأندلس (١٣٨-٨٩٧ هـ / ٧٥٥-١٤٩٢ م) : د. أسامة عبد الحميد حسين السامرائي ، (دار الكتب العلمية) بيروت ، د. ت .
- ٢٣ - تحف الخواص في طرْف الخواص (في صناعة الأُمدة والأصباغ والأدهان) : أبو بكر بن مُحَمَّد القلوسيّ الأندلسيَّ ، تحقيق : د. حسام أحمد مختار العبادي ، (طبع في مصر) ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م .
- ٢٤ - التَّشَوُّفُ إلى رجال التَّصَوُّف وأخبار أبي العباس السَّبَّتي : لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التَّادلي ، عُرِفَ بأبن الزَّيَّات ، تحقيق : أحمد التوفيق ، (منشورات كلية الآداب) الرباط ، ط/ ٢ ، ١٩٧٩ م .
- ٢٥ - التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا : عبد الرحمن بن خلدون ، (دار الكتاب اللبناني) بيروت ، ط/ ١٩٧٩ م .
- ٢٦ - تعريف الخلف برجال السلف : لابي القاسم مُحَمَّد الحفناوي بن الشيخ أبي القاسم الديسي بن سيدي إبراهيم الغول ، (مطبعة بدير فونتانة الشرقية) الجزائر ، ط/ ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م .
- ٢٧ - توضيحُ المُشْتَبِه " في ضبط أسماء الرِّواة وأنسابهم وألقابهم وكُنَاهم " : لابن ناصر الدِّين شمس الدِّين مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد القيسيِّ الدمشقيَّ ، حَقَّقَهُ وعَلَّقَ عليه : مُحَمَّد نعيم العرقسوسي ، (مؤسسة الرسالة) بيروت ، د. ت .
- ٢٨ - الجامع الصحيح ، وهو الجامع المُسنَدُ الصَّحيحُ المُختصر من أمور رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) وسُنَّته وأَيَّامه : لأبي عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المُغيرة الجعفي البخاري ، عُنِيَ به : مُحَمَّد زهير بن ناصر النَّاصر ، (دار طوق النجاة) بيروت ، ط ١ / ١٤٢٢ هـ .
- ٢٩ - جامع كرامات الأولياء : يُوسف بن إسماعيل النبهاني ، تحقيق ومراجعة : إبراهيم عطوة عوض ، (مركز هلجنة بركات رضا فوربندر) الهند ، ط/ ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٣٠ - جنوة الاقتباس في ذكر من حلَّ من الأعلام مدينة فاس : أحمد ابن القاضي المكناسي ، (دار المنصور) الرباط ، ط/ ١٩٧٣ م .
- ٣١ - جمهرة أنساب العرب : لأبي مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، تحقيق وتعليق : عبد السلام مُحَمَّد هارون ، (دار المعارف) مصر ، ط/ ٦ ، د. ت .
- ٣٢ - الحُلل السُّنْدُسيَّة في الأخبار والآثار الأندلسيَّة : شكيب أرسلان ، (المطبعة الرحمانية) مصر ، ط ١ / ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .
- ٣٣ - دَرَّةُ الحِجَال في أسماء الرِّجال : لأبي العباس أحمد المكناسي الشهير بابن القاضي ، تحقيق : د. مُحَمَّد الأحمدي أبو النور ، (دار التراث) القاهرة ، ط/ ١ ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ٣٤ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : شهاب الدين أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن أحمد ، الشهير بابن حجر العسقلاني ، د. م. ، د. ط. ، د. ت .
- ٣٥ - دعامة اليقين في زعامة المتقين : لأبي العباس العزفي الخُميَّ السَّبَّتيَّ ، تحقيق : أحمد توفيق ، (طبعة المعارف الجديدة) الرباط ، ط/ ١٩٨٩ م .
- ٣٦ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب : ابن فرحون المالكي ، تحقيق وتعليق : د. محمد الأحمدي أبو النور ، (دار التراث) القاهرة ، د. ت .
- ٣٧ - ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة : عبد الله كنون ، قدَّم له واعتنى به ورثب تراجمه إلى طبقات ، (دار ابن حزم) بيروت ، ط/ ١ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م .



- ٣٨- ذيل تذكرة الحفاظ : شمس الدين أبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي ، (مطبعة التوفيق) دمشق ، ط/ ١٣٤٧هـ .
- ٣٩- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي ، تحقيق : د. إحسان عباس : السفر الخامس ، نشر وتوزيع (دار الثقافة) بيروت ، د. ت .
- ٤٠- ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال : لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي ، تحقيق : د. محمد الأحمد أبو النور ، (المكتبة العتيقة) تونس ، (دار التراث) القاهرة ، ط/ ١ ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
- ٤١- رحلة ابن رُشيد السبتي أبي عبد الله بن عمر ، دراسة وتحليل : د. أحمد حدادي ، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ، ط/ ٢٠٠٣م .
- ٤٢- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة : محمد بن جعفر الكتاني ، كتب مُقدّماتها ووضع فهرسها : محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني ، (دار البشائر الإسلامية) بيروت ، ط/ ٥ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- ٤٣- سلوة الأنفاس ومُحادثة الأكياس بمن أقر من العلماء والصّحاء بفاس : لأبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني ، تحقيق : عبد الله الكامل الكتاني و حمزة بن محمد الطيب الكتاني و محمد حمزة بن علي الكتاني ، (دار الثقافة) الدار البيضاء ، د. ت .
- ٤٤- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : محمد بن محمد مخلوف ، (المطبعة السلفية) القاهرة ، ط/ ١٣٤٩هـ .
- ٤٥- صحيح الإمام مسلم ، المسمى المُسنَد الصحيح المُختصر من السُنن : لأبي الحسين مُسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، غني به : أبو قتيبة نظر محمد الفارابي ، (دار طيبة للنشر) الرياض ، ط/ ١ / ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- ٤٦- صفة جزيرة العرب ، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار : محمد عبد المنعم الحميري ، غني بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها : إ. لافي بروفنسال ، (دار الجبل) بيروت ، ط/ ٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٤٧- عُنوان الدرّاية فيمن عُرف من العلماء في المانة السّادسة ببجاية : أبو العباس الغبريني ، أحمد بن أحمد بن عبد الله ، حققه وعُلق عليه : عادل نويهض ، (دار الآفاق الجديدة) بيروت ، ط/ ١٩٧٩م .
- ٤٨- غرناطة في ظل بني الأحمر " دراسة حضارية " : د. يوسف شكري فرحات ، (دار الجبل) بيروت ، ط/ ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ٤٩- الفقه والمتفقه : لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، حققه : أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي ، (دار ابن الجوزي) المملكة العربية السعودية ، ط/ ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- ٥٠- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات : عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، باعتناء : د. إحسان عباس ، (دار الغرب الإسلامي) بيروت ، ط/ ٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٥١- قادة فتح الأندلس : محمود شيت خطاب ، (مؤسسة علوم القرآن) بيروت ، ط/ ١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ٥٢- قلاند الجمّان في التعريف بقبائل الرّمان : أبي العباس أحمد بن علي الفلقشندي ، حققه وقَدّم له ووضع فهرسه : إبراهيم الابياري ، (دار الكتاب المصري) القاهرة ، (دار الكتاب اللبناني) بيروت ، ط/ ٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٥٣- الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة : محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلمانيّ الخطيب ، تحقيق : د. إحسان عباس ، (دار الثقافة) بيروت ، ط/ ١٩٨٣م .
- ٥٤- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج : أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي ، دراسة وتحقيق : الأستاذ محمد مطيع ، (طُبِعَ بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الملك مُحمّد السّادس نصره الله) المملكة المغربية / وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ٥٥- لسان الدّين بن الخطيب - حياته وتراثه الفكري : مُحمّد عبد الله عنان ، (مكتبة الخانجي) القاهرة ، ط/ ١٩٦٨م .
- ٥٦- لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، (دار صادر) بيروت ، د. ت .
- ٥٧- اللّحة البدرية في الدولة النّصريّة : محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلمانيّ الخطيب ، دراسة وتحقيق : د. مُحمّد مسعود جبران ، (دار المدار الإسلامي) ليبيا ، ط/ ١ ، ٢٠٠٩م .
- ٥٨- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : لابن فضل الله العمري ، أشرف على تحقيق الموسوعة : كامل سلمان الجبوري ، (دار الكتب العلميّة) بيروت ، د. ط ، د. ت .
- ٥٩- مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي : د. محمد بشير حسن راضي العامري ، (دار غيداء) عمان ، ط/ ١ ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .
- ٦٠- مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر : د. أحمد محمد الطوخي ، (الناشر مؤسسة شباب الجامعة) جامعة الإسكندرية ، ط/ ١٩٩٧م .
- ٦١- مُعْجَم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي الإسلامي : د. فؤاد صالح السيّد ، (دار العلم للملايين) بيروت ، ط/ ١ ، ١٩٩٠م .



- ٦٢- **مُعْجَم ألقاب السِّيَاسِيِّين فِي التَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ** " معجم جامع شامل يحتوي على تراجم السِّيَاسِيِّين الملقَّبين في كل العصور العربية الإسلامية بدءاً من العصر الجاهلي حتى أواخر القرن العشرين " : د. فؤاد صالح السَّيِّد ، (مكتبة حسن العصرية) بيروت ، ط/ ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
- ٦٣- **معجم البلدان** : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، (دار صادر) بيروت ، ط/ ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- ٦٤- **معجم المؤلفين ، تراجم مُصنِّفي الكُتُب العربيَّة** : عمر رضا كحالة ، (مؤسسة الرسالة) بيروت ، ط/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- ٦٥- **مُعْلمة المغرب** " قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والحضارية للمغرب الأقصى " : من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، (مطابع سلا) الرباط ، ط/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ٦٦- **مِيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار** : محمَّد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلطاني الخطيب ، يكنى أبا عبد الله ، تحقيق : د. محمَّد كمال شبانة (مكتبة الثقافة الدينية) القاهرة ، ط/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- ٦٧- **ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيَّة إلى الحرمين مكَّة وطبئة** : أبي عبد الله محمَّد بن عُمر بن رشيد الفهري السَّبَّتي ، تقديم وتحقيق : د. محمَّد الحبيب ابن الخوجة ، (دار الغرب الإسلامي) بيروت ، ط/ ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٦٨- **المنتخب النفيس من شعر أبي عبد الله بن خميس** : أبي عبد الله بن خميس ، عمل : عبد الوهاب بن منصو (مطبعة ابن خلدون) تلمسان الجزائر ط/ ١ ، ١٣٦٥هـ .
- ٦٩- **موجز دائرة المعارف الإسلامية** : م. ت. هوتسما - ت. و. أرنولد - ر. باسيت - ر. هارتمان ، تحقيق : إبراهيم زكي خورشيد و أحمد الشنتاوي و عبد الحميد يونس و حسن حبشي و عبد الرحمن الشيخ و محمَّد عناني ، (مركز الشارقة للإبداع الفكري) ، ط/ ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- ٧٠- **النبوغ المغربي في الأدب العربي** : عبد الله كُتُون ، د. ط. ، د. ت .
- ٧١- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب** : أحمد بن محمَّد المقرئ التلمساني ، تحقيق : د. إحسان عباس ، (دار صادر) بيروت ، ط/ ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
- ٧٢- **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** : أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، (دار الكتاب اللبناني) بيروت ، ط/ ٢ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٧٣- **نيل الابتهاج بتطريز الدِّبَاج** : أحمد بابا التنبكتي ، اشراف وتقديم : عبد الحميد عبد الله الهرامة ، (منشورات كلية الدعوة الإسلامية) طرابلس ، ط/ ١/ د. ت .
- ٧٤- **هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن** : أحمد فضل بن علي محسن العبدلي ، (المطبعة السلفية) القاهرة ، ١٣٥١هـ .
- ٧٥- **هدية العارفين اسماء المؤلفين آثار المصنفين** : إسماعيل باشا البغدادي ، (دار إحياء التراث العربي) بيروت ، ط/ ١٩٥٥م .
- ٧٦- **الوافي بالوفيات** : صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى ، (دار إحياء التراث العربي) بيروت ، ط/ ١/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- ٧٧- **يوسف الأول ابن الأحمر: سلطان غرناطة** : د. محمَّد كمال شبانة ، (لجنة البيان العربي) القاهرة ، ط/ ١٩٦٩م .
- الرسائل الجامعية //
- ١- **شعر الحروب والفتن في الأندلس (عصر بني الأحمر)** : رانيه أحمد إبراهيم أبو لبدة ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٧م .
- ٢- **الشعر في إقليم غرناطة في القرن السابع الهجري** ، أغراضه وقضاياه الفنية : محمَّد نوح يونس عبدالله ، رسالة ماجستير ، جامعة بنغازي ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، ٢٠١٢م .
- ٣- **العلماء الشهداء في الأندلس (٤٠٠-٨٩٧هـ = ١٠٠٩-١٤٩٢م)** : عبد القادر علي أحمد الدرة ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية - غزة ، كلية الآداب ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
- الدوريات //
- ١- **شعر ابن شبرين الجذامي الأندلسي جمع ودراسة وتحقيق** : م. م. سعد هاشم الطائفة / مديرية تربية واسط ، مجلة كلية التربية / واسط ، العدد الثالث عشر ، لسنة ٢٠١٣م .
- ٢- **المؤرخ الوزير ابن الخطيب الغرناطي شيخ علماء غرناطة** : د. محمَّد بشير حسن راضي العامري و زينه داود سالم ، جامعة بغداد ، مجلة كلية التربية للبنات ، قسم التاريخ ، المجلد / ٢٧ ، لسنة ٢٠١٦م .
- ٣- **نصُّ أندلسي جديد ، قطعة من كتاب فرحة الأنفس** : لمحمَّد بن أيوب بن غالب الأندلسي ، عن كورة الأندلس ومذنها بعد الأربعمائة " : د. لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، المجلد الأوَّل / الجزء الثاني ، رمضان ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .



المهارات التحريرية والشفوية لدى طلبة الصف الرابع في أقسام اللغة العربية في كليات التربية وعلاقتها بالاتجاه نحو مهنة التدريس

أ.م.د. علاء عبد الحسين شبيب
وزارة التربية /المديرية العامة لتربية بغداد /الرصافة الثالثة

الفصل الأول : التعريف بالبحث مشكلة البحث:

تلاقي مهنة التدريس اتجاهاً سلبياً من المجتمع والطلبة المقبولين في كليات التربية، يتمثل بتراجع في انتماء الطلبة المدرسين وحماسهم نحو هذه المهنة، ويرجع الباحث هذا الأمر الى عوامل متعددة، منها ما يرتبط بالحياة المادية والمعاشية للمدرسين، ومنها ما يرتبط بضعف التقدير الاجتماعي لمهنة التدريس، وتدني الصلاحيات المعطاة للمدرس، وقلة دعم الطلبة وتشجيعهم، وتحفيزهم نحو ممارسة مهنة التدريس والانتماء إليها، ومنها ما يرتبط بعوامل الإعداد المهني وبرامجه العملية التي تقدمها كليات التربية.

فعلى الرغم مما توليه مؤسسات إعداد المدرسين من كليات التربية ومراكز البحوث والاستشارات العلمية من اهتمام بقضية إعداد المدرسين وتدريبهم، وتحسين برامجهم الأكاديمية والمهنية تنظيمياً وإشرافاً؛ فإن هذه البرامج جاءت دون المستوى والطموح للوصول إلى برنامج متكامل يفي بحاجات المجتمع وتطوره (البنعلي وسمير، ٢٠٠٣، ص ٣١).

فالقصور مازال جلياً، ومن عدة وجوه، اهمها: أنها برامج تقليدية، وتركز في الجوانب النظرية، وتهمل الجوانب التطبيقية، وتجزأ المهارات المطلوبة بمهنة التدريس وتوزعها في مواد منفصلة، وأن معظم الكفايات والمهارات الادائية المطلوبة معتمدة على مواد دراسية قديمة، لا تواكب تطورات العصر، فضلاً عن عدم وضوح معايير المواد الدراسية (عبد الموجود والشيما، ٢٠٠٥، ص ٢٦٦)، ووجود فجوة بين ما يقوم به المدرس بتدريسه والإعداد التخصصي الذي يدرسه (نصرالله، ١٩٩٥، ص ٧٠٢-٧٠٣).

زيادة على أن تلك البرامج لم تبحث بتحديد الاتجاه نحو الاختصاص في مادة اللغة العربية ومهنة التدريس؛ إذ إن كليات التربية مازالت تقوم على النمط التقليدي من قبول الطلبة في أقسامها، وإن اختيار التخصص يتم بناءً على معدل المفاضلة أو من الطالب نفسه دون وجود ضوابط وشروط، أو دون الرجوع إلى مؤهلاته العلمية وتوجهاته التربوية لهذه المهنة، مما يوقعه في عدم التوافق مع التخصص، والذي ينعكس سلباً على الأداء اللغوي للطلبة، والاتصال والتواصل مع طلبتهم لاحقاً خلال ممارستهم برنامج التربية العملية، فضلاً عن تخريج مدرسين تنقصهم الكفاية العلمية والمهنية على وفق معايير التعليم المتبعة، يضاف الى ذلك كله ما لحظه الباحث من مشكلات تعانيتها برامج التربية العملية في أقسام اللغة العربية من عدم الاهتمام الكافي بالتدريب على المهارات الأدائية (التحريرية والشفوية)، والذي يظهر بوضوح خلال مدة التطبيق في أثناء تدريس (الطلبة/ المدرسين) وتدني مستواهم في تلك المهارات بوجه عام، وفي مهارات: التخطيط الدراسي، والتهيئة للدرس، وتنويع المثيرات، والأسئلة الصفية، وغلق الدرس على وجه الخصوص، كل ذلك وغيره بلور مشكلة البحث الحالي بالسؤالين الآتيين:

- ما المهارات الأدائية (التحريرية والشفوية) لدى طلبة الصف الرابع قسم اللغة العربية ؟
- ما علاقة المهارات الأدائية (التحريرية والشفوية) بالاتجاه نحو مهنة التدريس ؟

أهمية البحث:

تمثل كليات التربية بأدوارها المتنوعة ومهامها العديدة حجر الزاوية في تطوير جودة التعليم بمراحله كافة، ويتصدر تأهيل المدرس وإعداده على رأس أولوياتها (درويش، ٢٠١٠، ص ٢) فإصلاح التعليم وتجويده يرتبط بجودة المدرس، وصناعة الأجيال وتربيتهم، والتكوين العلمي الثقافي لفكرهم،

والتشكيل الأخلاقي والمسلكي لشخصياتهم لا يمكن أن يتحقق من دون إعداد جيد للمدرس (دياب، ٢٠٠٧، ص ٢-٣) فمهما استحدثت من أدوات وآلات وأجهزة وبرامج، ومهما ظهر في مجال التربية من نظريات وفلسفات، فإن جودة التعليم نفسه لا تتحقق إلا بتوافر المدرس الكفاء (بني دومي، ٢٠١٠، ص ٤٤١). فلا يمكن لأي تطوير أو تجويد لأي عملية تربوية ناجحة أن يتحقق ما لم تولي كليات التربية جل اهتمامها بمراحل إعداد المدرس في الجانبين الأكاديمي والمهني (التربوي) كخبرات يتعرض لها في سنوات الإعداد (مصطفى، ١٩٩٩، ص ٩٥) والتي تنعكس على جودة النظام التربوي وملائمته لمتطلبات المجتمع ككل (مدخلات، عمليات، ومخرجات).

(العنزي، ٢٠٠٧، ص ١٦٩)

ولأن نجاح المدرس في القيام بمهنة التدريس وواجباتها وادوارها على خير وجه يتطلب إعداداً خاصاً، يمكنه من تحمل المسؤولية الواقعة على عاتقه، إذ يتوقف عليه إلى حد كبير نجاح العملية التعليمية أو فشلها (زاير وايمان، ٢٠١١، ص ٤٦).

لذا يعد إعداد المدرس وتهيئته لمطالب المهنة وللمقتضيات العصر من الأمور التي تحظى باهتمام مستمر في النظم التعليمية جميعها، فلم تحظ مهنة أخرى بمثل ما حظيت به مهنة التدريس (الحديثي، ١٩٩٨، ص ١٠٣).

يعد المدرس إحدى الدعامات المهمة في منظومة عمليتي التعليم والتعلم، وأحد نقاط الانطلاق في التطوير والتجديد التربوي لتحقيق أهداف التدريس، وتطبيق خطته، إيماناً بفعالية التأثير الذي يحدثه في شخصية متعلميه، وتشكيل اتجاهاتهم، وفي نوعية التعليم والتعلم (كاظم وفتحي، ١٩٩٦، ص ٥-٧). فضلاً عن كونه يشكل الركيزة الأساسية في العملية التربوية، والعنصر الفاعل والمحرك في صياغة النظام التربوي وشموليته، ومن ثم تحديد ملامحه وتحقيق أهدافه البعيدة والقريبة (شريف، ٢٠٠٠، ص ٩٢).

وكل ما ذكر عن أهمية المدرس في العملية التعليمية وتشكيل الاجيال وتكوين المجتمعات ينطبق على مدرس اللغة العربية؛ لأن اللغة ضرورة حيوية ومطلب اساسي على كل المستويات، فهي حاملة لثقافة الانسانية وسجل لتاريخها ومنطلق تقدمها وتطورها والرابط بين شعوب الامة وطوائفها، ومن ثم؛ فإن مدرس اللغة العربية يعد العمود الفقري في الميدان التعليمي؛ لانه يدرس اللغة التي يتم بها تدريس المواد الدراسية الاخرى

ويتفق الباحث مع الرأي القائل: " إنه إذا أردنا أن نعد مدرساً ناجحاً للغة العربية قادراً على تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية، فمن الضروري أن يكون قادراً على رسم الحروف رسماً صحيحاً، وكتابة الكلمات بالطريقة التي اتفق عليها اهل اللغة، ووضع تلك الكلمات في نظام خاص، فأهمية اللغة تشمل القدرة على التعبير عن المعاني والافكار تعبيراً (منطوقاً او مكتوباً) ولن يتمكن مدرس اللغة العربية من ذلك إلا اذا توافرت لديه قاعدة معرفية جيدة من المهارات الأدائية اللغوية، تمثل في مجملها قدرته على الأنشطة التعليمية اللغوية التي يخطط لها" (الكندري، ١٩٩٩، ص ٢٦).

إذ إن المهارات الأدائية بُعد مهم من أبعاد الخبرات المربية التي تتاح للطالب/ المدرس تعلمها، واكتسابها، ولهذا يمكن عدّها من الوسائل المباشرة التي تتفاعل مع المواقف الحقيقية للحياة والمواقف التعليمية الجديدة، التي يطلق عليها أحياناً كلمة مشكلات والتي يعدّ التدريب على مواجهتها أحد أهداف التربية (ليب، ١٩٧٦، ص ٤٨).

زيادة على ذلك؛ تبرز أهمية المهارات الادائية بأنها تزيد من مستوى إتقان الأداء اللغوي، فالأداء الماهر يمتاز بالكفاية والجودة، ويستطيع الطالب/المدرس أن يحسن أدائه ويطوره، ويتحسس وما يطرأ عليه من تغير نحو الأفضل من طريق التدريب والممارسة (المقدم، ١٩٩٩، ص ٣٧).

ومن ثم؛ فإن الأداء اللغوي الماهر يولد ميولاً إيجابية نحو المادة الدراسية، أي هنالك نوعاً من التفاعل المتبادل بين الميل والمهارة، فالميل يؤدي إلى المهارة، والمهارة تكسب ميلاً جديداً، فضلاً عن أنها تتيح للطالب الفرصة لكي ينمي شخصيته ويرفع مستواه العلمي والأدائي، وتجعله قادراً على مسايرة التطورات العلمية والتكنولوجية (اللقاني، ١٩٨٤، ص ٤٢).

ومن الجدير بالذكر أن اكتساب المهارات اللغوية ليس بالأمر السهل على أي شخص ، فإكتسابها لا يعتمد على حفظ الجانب النظري وما يحتويه من حقائق ومفاهيم حسب، بل يتجاوز ذلك إلى مدى تطبيقها وممارستها في المواقف الصفية، وهي النتيجة أو الغاية التي تسعى إلى تحقيقها جميع المجتمعات؛ لذا إن أهمية المهارات الادائية اللغوية في ضوء النظرة الحديثة للغة تتمثل بكونها منهجية بحث واستقصاء وليس مجرد حقائق ، والتدرج في تنميتها ينبغي ان يكون على امتداد المراحل التعليمية، بحيث يصل الطالب في نهاية هذه المراحل إلى مستوى لغوي، يمكنه من استعمال اللغة استعمالاً ناجحاً، ممّا يساعده على أن ينهض بالعمل الذي يختاره ، ومن ثم نحصل على تعلم فعال (يونس وآخرون ، ١٩٨١ ، ص ١٧).

فمدرس اللغة العربية به حاجة دائمة الى تجديد معارفه فهو حين يعرض في درسه الى شرح نص ، او بيان ظاهرة لغوية، به حاجة إلى أن تنقاد له اللغة العربية التي يجب ان تكون لغة التواصل بينه وبين طلابه حتى يقدم لهم النموذج الحسن.

وعليه؛ فإن تدريس اللغة العربية يستند إلى أسس علمية من المعرفة المتخصصة والمهارات الادائية اللغوية المحددة والممارسات المقننة (جعيني، ١٩٩٩، ص ٦٨) ، وهذا ما ركزت برامج الإعداد في الكليات التربوية على تمكين هؤلاء الطلبة/ المدرسين من إحداث أثر فاعل في إكسابهم الجوانب المعرفية والوجدانية وتنمية مهارات تفكيرهم بشكل علمي ومنطقي .

وأكد ذلك كثير من التربويين من أن نجاح الكليات والجامعات أو فشلها في تحقيق أهدافها إنما يرجع بنسبة كبيرة إلى مدرسيها وما يتوافر لديهم من مهارات وكفايات، (خير الله ، ١٩٨٣ ، ص ١١-٢٠) إذ لا بد إن تتوافر في المدرس بصفة عامة، ومدرس اللغة العربية بصفة خاصة مهارات ادائية وكفايات معينة تساعده على مقابلة التجديد والتغيير في المقررات الدراسية (البكر و وفاء، ٢٠٠٨، ص ١١٨) .

وتتضح أهمية اكتساب المهارات اللغوية من كونها تجعل الطالب/المدرس واثقاً من نفسه مما ينعكس على إتقانه للغة وما يكلف به من عمل ، ومن ثم فإن ذلك يكون له مردود على تنمية الاتجاه نحو مهنة التدريس (رسلان ، ٢٠٠٦ ، ص ٩٢) ، فقد لوحظ أن الاهتمام بالمهارات التدريسية من أهم ملامح هذا الاتجاه نحو مهنة التدريس والذي تعد تنميته مطلباً مهماً .

(راشد، ٢٠٠١، ص ٧٩)

ومما لا شك فيه أن قدرة المدرس على التأثير والنجاح بمهنته مرهونة بالاتجاهات التي يحملها نحو مهنته، فإذا كنا ننتظر من المدرس أن يغرس الاتجاهات الإيجابية لدى طلبته نحو العلم والتفكير العلمي والتعلم الذاتي كاتجاهات مستعملة في التربية المعاصرة ، فإن ذلك لا يتم إذا كان المدرس نفسه ليس لديه هذه الاتجاهات نحو مهنته (المجيدل، ٢٠٠٦، ص ٩٤-٩٥) التي تعد المفتاح الرئيس لكل خصائصه، والمحقر له نحو التدريس الجيد، وممارسة أنماط من السلوك والتي تقود في مجملها إلى جو اجتماعي نفسي مقبول في غرفة الصف الدراسي ، فضلاً عن كونها القاعدة التي تبني عليها معظم النشاطات التربوية (الدردير، ٢٠٠٤، ص ٩٢-٢١٠) . فتعرف اتجاهات الطلبة يعد ضرورياً للطلبة الذين يرومون تعديل أو تغيير اتجاهاتهم نحو موضوع معين (الحسيني، ١٩٨٥، ص ٢٠-٢١) ، زيادة على فائدتها في وضع البرامج وتحديد الأنشطة والفعاليات التي يمكن أن تؤدي إلى إثارة المدرس لاهتمامات المتعلمين و دافعتهم و إنجازاتهم، وتعديل هذه الاتجاهات أو تغييرها (الكبيسي وآخرون ، ١٩٨٩ ، ص ٤٦-٤٧) .

لذا يمكن القول: إن معرفة اتجاهات الطلبة تسهل عملية التنبؤ بالسلوك، وتزود الباحثين بالعوامل التي تؤثر في نشوء الاتجاه وتكوينه وثبوته وتحوله وتطوره وتغييره البطيء أو السريع .
ونظراً لأهمية تطوير مدخلات التعليم وعملياته ومخرجاته فقد أصبح من المسلم به قبول مبدأ التقييم الشامل لعناصر النظم التعليمي، وصولاً ببرامجه إلى تحقيق أهدافها المنشودة من جهة، وتحقيق الاستثمار الجيد للإنفاق على التعليم من جهة أخرى، وانطلاقاً من هذه الرؤية يأتي هذا البحث ليعمل على معرفة :
المهارات الادائية (التحريرية والشفوية) لدى طلبة الصف الرابع في أقسام اللغة العربية في كليات التربية وعلاقتها بالاتجاه نحو مهنة التدريس .

مرمى البحث:

- يرمي البحث الحالي إلى معرفة :
- المهارات الأدائية لدى طلبة أقسام اللغة العربية.
 - اتجاه طلبة أقسام اللغة العربية نحو مهنة التدريس .
 - العلاقة بين المهارات الأدائية والاتجاه نحو مهنة التدريس عند طلبة أقسام اللغة العربية.

حدود البحث :**يتحدد البحث الحالي بـ :**

- عينة من طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية (جامعة كربلاء)
- المهارات الأدائية (التحريرية والشفوية)
- العام الدراسي ٢٠١٦ - ٢٠١٧

تحديد المصطلحات:**١- المهارات الأدائية :****أ- المهارة :****عرفها كل من :**

- سعادة : أنها " القدرة على القيام بعمل ما بنحو جيد " (سعادة ، ٢٠٠١ ، ص ٧٧) .
 - البجة : أنها " نشاط عضوي ، إرادي مرتبط باليد ، أو اللسان ، أو العين ، أو الإذن " .
- (البجة ، ٢٠٠٥ ، ص ١٨)

ب- الأداء :**عرفه كل من :**

- صالح : أنه : " عملية يتم من خلالها تحديد كفاية العاملين ومدى إسهامهم في إنجاز الأعمال المنوطة بهم " (صالح ، ١٩٩٣ ، ص ٤٩) .
 - عبد الباري : أنه " الانجاز العقلي الذي ينماز من القدرة المتوقعة ، فالأداء من وجهة نظره هو ما يصدره الفرد من أداء او انجاز حقيقي لما يمتلكه من قدرات " (عبد الباري ، ٢٠١١ ، ص ٢٧٧) .
- المهارة الأدائية**

عرفها كل من :

- الدخيل : انها " ممارسة اللغة العربية في نطاق مهارات محددة ، مع مراعاة احكامها وقوانين علومها المنظمة لأنماط الأداء المختلفة " (الدخيل ، ٢٠٠٩ ، ص ١٢٢) .
 - عافشي : انها " ممارسة اللغة بوجه او اكثر من وجوها المهارية المختلفة ، استماعا او تحدثا او قراءة او كتابة " (عافشي ، ٢٠١٣ ، ص ١٤٣) .
- التعريف النظري للمهارات الأدائية :**
- " فعالية سلوكية فيها طابع السرعة والدقة والاتقان وترتبط بعوامل الكفاءة واختصار الجهد والوقت والتكاليف "

- التعريف الاجرائي للمهارات الأدائية :

" قدرة الطالب / المدرس على التنفيذ المنظم لمجموعة من الاداءات السلوكية الموصوفة ولاسيما بمادة اللغة العربية للمرحلة الاعدادية (الرابع-الخامس-السادس) وبشكل يتسم بالمرونة والسهولة وعبر التكيف للظروف المتغيرة المحيطة بالعمل بعد خضوعه لمحتوى المادة التي تتصف بالسرعة والدقة بحيث ان كل مهارة تحقق هدفا سلوكيا محددا للكشف عن المهارة في محتوى مادة اللغة العربية " .

٢- الاتجاه نحو مهنة التدريس

عرفه كل من :

- بركات : انه " عملية إدراك المدرس لمواقفه ومعتقداته وتصوراتهِ ومشاعره الموجبة والسالبة نحو العملية التعليمية التعلمية كمهنة يمارسها في حياته " (بركات، ٢٠٠٥، ص ٩).
- جججوح ومحمد : أنه " المواقف التي يكونها الطالب/ المدرس نحو مهنة التدريس وتظهر هذه المواقف في مدى قبوله أو حياده أو رفضه، أو حبه أو كراهيته للعمل في مهنة التدريس " . (جججوح ومحمد، ٢٠٠٦، ص ١٩٦)

- التعريف النظري للاتجاه نحو مهنة التدريس :

" هي تلك المعتقدات والنصيرات والمشاعر المكتسبة التي تظهر استجابة الطالب/ المدرس نحو العملية التعليمية التعلمية وبالتالي تؤدي إلى القبول أو الحياد أو الرفض نحو العمل في مهنة التدريس مستقبلاً " .

- التعريف الإجرائي للاتجاه نحو مهنة التدريس :

" هي المكونات العاطفية والمعرفية الموجبة والسالبة التي يكونها الطالب/ المدرس تجاه عملية التدريس خلال مدة إعدادهِ في السنوات الدراسية الأربعة، وبالتالي تتشكل لديه الرغبة أو عدم الرغبة للعمل في مهنة التدريس بعد التخرج والتي تقاس عن طريق الدرجة التي يحصل عليها عن طريق إجاباته على فقرات مقياس الاتجاه المعد لهذا الغرض " .

الفصل الثاني

خلفية نظرية ودراسات سابقة:

أولاً/ خلفية نظرية:

المهارات اللغوية:

ترتبط المهارة وتنكافل مع بقية مجالات التعلم، ولاسيما القيم والاتجاهات والمعارف، فعند تحليلنا للمهارة نجد أنها تتكون من المكونات المعرفية والعقلية والوجدانية العاطفية والأداء، إذ تترك الخبرات العاطفية في العادة أثراً في نمو المهارة لدى الأفراد، فنجد أن الطلاب الأكثر استقراراً في حياتهم وضمناً لمستقبلهم، أكثر فاعلية في تطوير مهارات التفكير العليا، وكذلك المعرفة، فلا مهارة فاعلة في غياب المعرفة الأساسية اللازمة لها، ولكن دون مبالغة في تعظيم دور المعرفة كمكون من مكونات المهارة، والمشكلة هنا ما مقدار المعرفة اللازمة للمهارة وكيف نختارها؟ إن مكون الأداء في المهارة هو المهم فيها، ومن شروط الأداء في المهارة أن يتم بسرعة وبإتقان وفاعلية وجهد قليل وبكلفة قليلة. وإذا كان المكون القيمي في المهارة غائباً، فقد تكون المهارة مدمرة، أو أنه لا دافعية للقيام بها، وهكذا نرى أن المكون القيمي يوجه المهارة الوجه الصحيحة، ويعمل على زيادة زخمها واندفاعها (مرعي ومحمد، ٢٠٠٢، ص ٢١٦).

ومما يجدر التذكير به هنا أن المهارة أمر تراكمي يبدأ بمهارات يسيرة صغيرة، ثم يبنى عليها مهارات أكبر، فأكثر، وأن هذا التدرج في اكتساب المهارات من الصغيرة إلى الكبيرة يتطلب أمرين :-

١- المعرفة النظرية : وبقصد بها أن يكون المتعلم على وعي بالأسس النظرية التي من خلالها يحصل النجاح في الأداء .

٢- التدريب العملي : ويعني أن أي مهارة لغوية لا يمكن إتقان أدائها إلا إذا تم التدريب عليها تدريباً مستمراً إلى أن تكتسب هذه المهارة، على وفق المستوى المنشود في المرحلة التعليمية المعينة، بمعنى أن إتقان المهارة في صفوف المرحلة الدنيا يختلف عن درجة إتقانها في المرحلة الثانوية، ومن ثم فإن التدريب على اكتساب المهارة في كل مرحلة يختلف عن سابقتها، ومن ثم تختلف الدرجة المطلوبة من إتقان ونتيجة لهذا، فإن المهارة أمر فردي لا يتم اكتسابه إلا من التدريب العملي لكل دارس، مع ملاحظة الفرق في السرعة بين متعلم وآخر في إتقان المهارات، مما يقود إلى عدم الاكتفاء بالتدريب الجماعي على المهارات (البجة، ٢٠٠٥، ص ١٨-١٩).

مكونات المهارة :

- وضعت مكونات الأداء المهاري بما يأتي:
 - ١- التمييز: ويعني معرفة متى ينبغي عمل الشيء؟
 - ٢- التذكر: هو معرفة ما ينبغي عمله، ولماذا؟
 - ٣- المعالجة اللفظية: تعني وصف الأداء.
 - ٤- المعالجة اليدوية: وتعني كيفية أداء العمل.
 - ٥- حل المشكلات: ويعني كيفية تقرير ما ينبغي عمله.
- ويرون أن لمحتوى المهارة اللغوية مكونات ثلاثة: أحدها: يخضع للجانب العقلي المعرفي ، والثاني: يتبع الجانب العاطفي الانفعالي ، والثالث: يتبع الجانب النفسي- الحركي .

(عبد الحميد وآخرون، ١٩٨٢ ، ص٧١)

وينبغي عدم نسيان تلازم تنمية المهارات اللغوية بتنمية القدرات المعرفية والعقلية والاتجاهات الوجدانية والمهارات النفسية الحركية ، وهو ما يقتضي تنويع خبرات التعليم على المستوى المعرفي الوجداني لتحقيق تكامل نمو جوانب شخصية الطالب على وفق مستوى مرحلة نموه المعرفي والنفسي والحركي (الفار ، ٢٠٠٤ ، ص٥٨) .

التمييز بين المهارة والكفاية :

للتمييز بين المهارة والكفاية يذهب الباحث مع رأي دراسة (زيدان ، ١٩٨٨) في أن : ((طبيعة الاختلاف بين المهارة والكفاية في أن الكفاية تتميز بأنها مرنة وأكثر اتساعاً من مفهوم المهارة التي تنقسم - الى حدٍّ ما- بالتخصيص والثبات ، وبذلك يمكن ان تُضمن الكفاية مجموعة من المهارات)) (زيدان ، ١٩٨٨ ، ص٦٢) .

ويمكن التمييز بين المهارة والكفاية بعدد من النقاط منها :

- ١- أن نطاق الكفاية أعم من المهارة وأشمل ؛ لأن المهارة تعد أحد عناصر الكفاية .
- ٢- تتطلب المهارة شروطاً منها ، السرعة ، والدقة ، والتكيف ، مدة التوقيت ، ومستوى التمكن على وفق معايير محددة بغية الوصول الى الهدف ، في حين تتطلب الكفاية أقل من حيث الجهد ، والوقت ، والنفقات ، ولكنها ليست بمستوى - أداء المهارة .
- ٣- إذا تحققت المهارة في انجاز أو أداء شيء ما ، فهذا يعني إن الكفاية قد تحققت لذلك الشيء ، أما إذا تحققت الكفاية في شيء ما ، فذلك لا يعني بالضرورة أن تتحقق المهارة فيه.
- ٤- ترتبط الكفاية بالكثير من الأعمال الفنية ، والتنظيمية ، والإدارية ، في حين تركز المهارة على أداء عمليات حركية حسية .

- ٥- تصور المهارة المستوى العالي من الكفاية في الانجاز . (الفتلاوي ، ٢٠٠٣ ، ص٢٢)
- وبعد أن تحدث الباحث بالشيء اليسير عن ماهية المهارات ، فيما يأتي تفصيلاً عن مهارة ، الحديث ثم مهارة الكتابة الأقل استعمالاً بين المهارات .

مهارة الحديث:

إن للحديث أهمية بارزة بين مهارات اللغة الأخرى؛ لأن من طريقها يمكن للإنسان أن يفصح عما يريد إيصاله إلى الآخرين، والإنسان الذي يستطيع استعمال الكلمات المناسبة في حديثه مع الآخرين لتكوين لغة يفهمها الآخرون، وقد أوضح الله تعالى في القرآن الكريم أثر الفصاحة في إيصال الفكرة، وبيان المعنى، في قوله: ((وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا))^(١) وقوله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ))^(٢) .

١ - القصص / ٣٤ .

٢ - ابراهيم / ٤ .

وبقدر ما يستطيع الفرد أن يتحدث بوضوح وعفوية عن مشاعره وأفكاره ، يستطيع أن يؤثر في نفوس الآخرين ، وأن يستميلهم لمشاركته وجدانياً ، ويتعاطف معهم ويدفعهم الى تأييد رأيه ، وكم من أناس لا يملكون هذه القدرة تراهم يحسون بالوحدة والانطواء أحياناً ، أو عدم القدرة على مجاراة الآخرين والتأثير فيهم (القزاز ، ١٩٩٣ ، ص ٢٦) .

ويعدّ الحديث الفن الثاني من فنون اللغة ، وهو من العلامات المميزة للإنسان (والكلام كما يقال صفة المتكلم) ، وهو وسيلة رئيسة في العملية التربوية في مختلف مراحلها ، إذ يمارس التلميذ الكلام من طريق الحوار والمناقشة ، ومن الحقائق أن التلميذ إذا تعلم القراءة قبل حصوله على خبرات تزيده بخلفية كافية في اللغة المتكلمة ، فإن القراءة تفقد أهميتها ، ودلالاتها ، وفائدتها بالنسبة إليه (يونس ، ١٩٨١ ، ص ١٣٦) .

يعد الحديث من أبرز نتائج تعليم اللغة ، بل إنه الثمرة النهائية لما يكتسبه المتعلم من خبرات ، وما تدرب عليه من مهارات لغوية ، والتحدث يحتاج الى مقومات وركائز ضرورية هي التي تحقق له النجاح ، وهما :-

١ - الرصيد اللغوي الوفير الذي يختار منه التلميذ من المفردات والأساليب ما يناسب الموضوع الذي يتحدث فيه ، كما يفيد المتحدث في سوق الدليل ، وضرب الأمثلة والتصرف في أنماط التعبير بما يهيئ للمتحدث سبيل النجاح .

٢ - الإحاطة بالموضوع الذي يتحدث فيه ، والاستشهاد ، والوقوف على أسرار ، وأبعاده ، وآثاره على الفرد والمجتمع سلباً وإيجاباً ، لذلك كان على المعلم أن يعطي الطالب فرصة الإعداد للموضوع بالاطلاع عليه في بعض المصادر ، والإلمام الكامل به ، وجمع المعلومات عنه من مختلف مصادر المعرفة (عبد الرحيم ، ١٩٩٨ ، ص ٣٠) .

طبيعة عملية الحديث:

إن عملية الحديث ليست حركة بسيطة تحدث فجأة ، وإنما هي عملية معقدة ، على الرغم من مظهرها الفجائي إلا أنها تتم في عدة خطوات ، وهذه الخطوات هي:

١ - الاستئثار : قبل أن يتحدث المتحدث ، لا بدّ من استئثاره ، والمثير إما أن يكون خارجياً ، كأن يرد المتحدث على من أمامه ، أو يجيب على سؤال طرحه مخاطبه ، أو حوار ، أو ندوة ، وغيرها من المجالات المختلفة التي يستجيب فيها المتحدث للمثير الخارجي ، وأما أن يكون المثير داخلي ، كأن تلح على الفرد فكرة ، ويريد أن يعبر عنها للآخرين أو خطبة يلقيها .

٢ - التفكير : بعد أن يستئثار الإنسان كي يتكلم ، يبدأ التفكير فيما سيقول ، فيجمع الأفكار ويرتبها ، والفرد الذي يتكلم دون أن يعطي نفسه الوقت الكافي للتفكير فيما سيقول ، غالباً ما يكون كلامه أجوف خالياً من المعنى ، وغير منظم ، وقد يكون هذا من أكبر دواعي انصراف الناس عنه ، وعدم الاستماع إليه (مورو ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٤٧) .

٣ - الصياغة : بعد أن يستئثار الإنسان ويدفع إلى الكلام ، ويفكر في ما سيقول ، يبدأ انتقاء الرموز (أي الألفاظ والعبارات ، والتراكيب) المناسبة للمعاني التي يفكر فيها ، وفي أغلب الأحيان يفكر الإنسان من طريق الرموز ، ثم يقوم بعد ذلك بعملية التعديل والتحسين ، كأن يضع لفظاً بدل لفظ ، أو تركيباً مكان تركيب ، أو جملة مكان جملة .

٤ - مرحلة النطق : فلا يكفي أن يكون لدى المتكلم دافع الكلام ، وأن يفكر ، ويرتب أفكاره ، وينتقي من الألفاظ والعبارات ما يتناسب مع هذه الأفكار ، ويتناسب مع نوعية المستمعين - وهذه كلها عمليات تحدث داخل الفرد - بل لا بد أن ينطق ؛ لأن بالنطق السليم تتم عملية الكلام . والنطق هو المظهر الخارجي لعملية الكلام ، فالمستمع لا يرى من عملية الكلام إلا هذا المظهر الخارجي لها ، ومن هنا يجب أن يكون النطق سليماً وواضحاً وخالياً من الأخطاء .

(مذكور ، ٢٠٠٠ ، ص ٨٩-٩٠)

ألوان الحديث:

يرى الباحث أن للحديث عدة ألوان تجري بين التلاميذ داخل المدرسة أو خارجها، أن من المفيد أن يذكران عدداً منها :-

- الحديث الجمالي : ويدور بنحو نموذجي حول أدب الأطفال ، في هذا الحديث يكون للأطفال الفرصة لتحليل ما قرءوا وما سمعوا ، يمكن أن يشارك الأطفال في الحديث الجمالي لدى مناقشة الأدب ، قصص الحكايات المشاركة في قراءات المسرح ، التي تفقد استعمال أدب الأطفال في الصف .
- الحديث المتواتر : ويستعمل عند إعطاء المعلومات والإقناع ، وينتج من طريق نقاش الموضوعات التي تمت دراستها . ومن وضعيات مثل التقارير الشفهية ، والمقابلات ، والمسابقات ، وهذه النماذج من تبادل المعلومات هي شكلية أكثر من السابقة ، وغالباً ما تتطلب تحضيراً من قبل الطفل .
- الحديث في الأنشطة المسرحية : يقدم هذا اللون فوائد عدة لنماذج مختلفة من الحديث ، فعندما يشارك الأطفال في النشاطات المسرحية ، فهم يتبادلون الخبرات ، ويكتشفون فهمهم للأفكار ، ويتداخلون مع زملائهم ، ويمكن أن تضمن الخبرات المسرحية لعب دور بنحو غير رسمي في مناطق التمثيل المسرحي في الصفوف ، واستعمال الدمى لتمثيل القصص لهم كي يوفر مكاناً آخر للحوار (مورو ، ٢٠٠٤ ، ص ١١٥) .

مهارة الكتابة:

تعد الكتابة خلاصة التعليم ، إذ يتوجه التعليم منذ بدايته الى تلك المهارة ؛ لأنها تستند إليها كل المهارات ، ولولاها لما تحدثت القراءة ، ولما نقل إلينا النصوص والأحاديث والإرث التاريخي السابق من الأمم ، أو تنمية الاستماع من طريق قراءة المطبوعات ، ولما للكتابة من وطأة كبيرة في نواحي الحياة جمعاء ، فقد رفع الله منزلتها في كتابه المنزل وأقسم بالقلم الذي هو وسيلة الكتابة بقوله تعالى { ن والقلم وما يسطرون }^(٣) ، وقوله تعالى في الكتابة { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ }^(٤) . لذا فإن الكتابة الوسيلة الأولى التي نقلت التراث ، والتي حفظت للإنسان تاريخه وماضيه الديني والحضاري على مر العصور .

إذا كانت القراءة إحدى نوافذ المعرفة ، وأداة من أبرز أدوات التنقيف التي يقف بها الإنسان على نتائج الفكر البشري ، فإن الكتابة تعدّ - في الواقع - مفخرة العقل الإنساني ، بل أنها أعظم ما أنتجه العقل ، ولقد ذكر علماء الانثربولوجي أن الإنسان حين اخترع الكتابة بدأ تاريخه الحقيقي (يونس وآخرون ، ١٩٨١ ، ص ٢٢٧) .

فإن الكتابة ليست نشاط آلي يهدف إلى نسخ الطفل الحروف ليتعلمها ، فنسخ الحروف ما هو إلا مظهر من مظاهر الكتابة فقط ، كما أنها ليست رسوماً مجردة فحسب ، بل هي أيضاً رموزاً تكون الكلمات أو جملاً ذات معنى وظيفي ، وعلى هذا الأساس فإننا لا نستطيع أن نحكم على الطفل أنه قد تعلم الكتابة ، إلا عندما يكتب تلقائياً كلمات تُملئ عليه ، أو عندما يكتب تلقائياً كلمات أو جملاً ، ويعبر بها عن نفسه ، ونشاطاته ، وحاجاته المختلفة .

(الحسن ، ٢٠٠٠ ، ص ١٠١)

وكثيراً ما يكون الخطأ الكتابي في الإملاء ، أو عرض فكرة سبباً في قلب المعنى ، وعدم وضوح الفكرة ؛ ومن ثم تعدّ الكتابة الصحيحة عملية مهمة في التعليم على اعتبار أنها عنصر أساسي من عناصر الثقافة ، وضرورة اجتماعية لنقل الأفكار والتعبير عنها ، والوقوف على أفكار الغير والإلمام بها (شحاتة ، ١٩٩٣ ، ص ٣١٥) .

لذا مهارة الكتابة تستلزم تقوية ربطها بالقراءة ، والاستماع ، والتعبير ، ومراعاة ارتباطها بالمهارات النفسحركية ، تمييزاً ورسمياً وخطاً (الفار ، ٢٠٠٤ ، ص ٢) .

٣ - القلم / ٢-١ .

٤ - الانبياء / ١٠٥ .

أنواع الكتابة :

يرى الباحث أن من الضروري ذكر عددٍ من أنواع الكتابة التي يمكن أن يمارسها المتعلم منها:

١ - الكتابة المستقلة:

تمنح الكتابة المستقلة الأطفال فرصة المشاركة في النشاطات التعليمية، ويختار المتعلمين ما يقومون به استناداً إلى خيارات متعددة ، ويختارون إما العمل منفردين أو بنحو جماعي مع الآخرين، إذ يشدد الباحثون على التجارب الممتعة مع القراءة ، والفكاهات الجماعية المتعلقة بسلوكيات القراءة أثناء تلك الفترة ، إذ من الصعب التفريق بين الكتابة والقراءة لاسيما أثناء الكتابة المستقلة ، إذ يوجه الأطفال سلوكياتهم الخاصة بهم ، ومن المهم التنويه أثناء الكتابة والقراءة المستقلتين بأن يكون الوقت المخصص للكتابة مساوياً للوقت المخصص للقراءة ، فإن القراءة الصحيحة تساعد على الكتابة الصحيحة ، وأسباب التخلف في القراءة هي أسباب التخلف في الكتابة نفسها (منصور ، ١٩٨٧ ، ص ٢٥٧) ، إذ تثير الأحداث الحالية في كتب الأطفال فعل الكتابة؛ لأن للأطفال أفكار مستقلة يستطيعون رسمها والتعبير عنها من خبراتهم الشخصية الكثيرة المتنوعة؛ لأنّ الموضوعات التي يختارونها لها معنى وظيفي بالنسبة لهم ، لهذا يكتبون بحرية وحماس عنها (مورو ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٩٠).

إذ إن الكتابة مرتبطة أشد الارتباط بتعليم القراءة، ففي أثناء مرحلة التعرف على الكلمات والجمل يبدو ميل الطفل واضحاً إلى رسم الكلمات التي يقرأها والقراءة تنقلب كتابة؛ لأن تعليم الأولى أساس في تعليم الثانية، والقراءة هي التي تخلق الدافع في نفوس الأطفال لكي يتعلموا الكتابة ، فعندما يتعرف الطفل على الكلمات والجمل بأشكالها وأصواتها ، يجد نفسه مدفوعاً إلى كتابتها وعندئذ يشعر بالارتياح؛ لأنه وجد نفسه قادراً على استعماله للغة .

(الحسن ، ٢٠٠٠ ، ص ١٢٥)

٢ - الكتابة التحريرية:

إنّ التعبير التحريري هو الحصيصة النهائية لتعليم اللغة العربية، أي إنه الهدف الشامل لتعليم اللغة، فكل فنون اللغة وفروعها تصب في التعبير، فنحن عندما نعلم التلميذ الاستماع الجيد، فإننا نقصد بذلك تقوية قدراته على التعبير التحريري ، وعندما نعلمه كيف يتحدث وينطق في حديثه ، فإننا ننمي القدرة ذاتها ، وعندما نعلمه الهجاء والخط ، فإننا نعينه على تكوين كتابه خالية من الأخطاء ، وهكذا نرى تعليم الفنون اللغة كلها تهدف في النهاية إلى بناء القدرة التعبيرية الواضحة السليمة الجميلة لدى التلاميذ ، وأن أصل تعليم فنون اللغة هو التكامل والشمول .

(مدكور ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٢٨)

إذ يمكن تعليم التعبير التحريري بنجاح في الصفوف الأولى ، مع تعليقات يومية أو على الأقل عدة مرات في الأسبوع ، إذ يحث الأطفال على كتابة أي شيء يريدونه في دفاترهم الخاصة ويكتبوا تبعاً لمستوى تطور الكتابة الخاص بهم، وقد تضم صفح بعض الأطفال صوراً فقط، أو كلمات مبعثرة، أو كلمات عشوائية، أو ألفاظ مبنكرة، يمكن أن يعطي المعلم نموذجاً عن الصحيفة أو من طريق رسالة شخصية، يمكن للأطفال أن يأخذوا فكرة عن نوع التعليقات الملائمة. فقد يرسم بعض الأطفال أو يكتبوا قصصاً في صحفهم، والبعض يكتب خبرات شخصية، إذ يعلق المعلم على كتابة كل طفل ما على الصحيفة، ففي هذه الطريقة يظهر حجم وكثافتها بنتائج الصحيفة نتائج مذهلة باستمرار هذا النشاط الدوري في السنة الدراسية .

(Routman, ١٩٩١, p٢١٥)

عادات الكتابة:

لتطوير عادات جيدة للكتابة ومن ثم لدعم وتشجيع الحافز للكتابة ، يتوقع من تلاميذ الصفوف الابتدائية أن:

- يكتبوا كثيراً ويصغوا لما يكتبه الآخرون .
- يكتبوا كثيراً بنحو مستقل .
- يكتبوا ضمن نماذج مختلفة مثل القصائد والقصص ، والنصوص الوظيفية (إشارات ، ورسائل ، وملصقات) ، والنصوص القصصية .

- يصغوا لما يكتبه الآخرون ، ويناقشوا ما يكتبونه معهم .
- يكتبوا في المنزل (مورو ، ٢٠٠٤ ، ص ١٦٤) .

ثانيا / دراسات سابقة:

١- دراسة (Adediwura & Tayo):

أجريت هذه الدراسة في جمهورية نيجيريا، إيلي إيفي / جامعة أوبافيمي أوولوو/كلية التربية، وهدفت تعرف الاتجاه نحو مهنة التدريس ومهاراتها على أداء الطلاب الأكاديمي، تكونت عينتها من (١٦٠٠) طالب وطالبة في كلية التربية والمشمولين بالتطبيق في المدارس الثانوية موزعين على ثلاثة أنواع من المدارس وهي مدارس الوحدة الاتحادية وبلغ عدد أفرادها (٥٥٠) طالباً وطالبة، والمدارس الحكومية وبلغ عدد أفرادها (٧٥٠) طالباً وطالبة، في حين كانت عينة المدارس الخاصة (٣٠٠) طالب وطالبة، ومن أجل التحقق من هدف الدراسة فقد أعد الباحث استبانته مكونه من (٦٠) فقرة موزعة بين ثلاثة مجالات، الأول يحتوي على (٢٠) فقرة يوضح مدى إتقان الموضوع، والمعرفة التربوية والعامية، والثاني يحتوي على (٢٠) فقرة يوضح موقف المعلم من حجم الصفوف الدراسية فضلاً عن إعادة تعديل لاستيعاب موقف المعلمين في الصفوف الدراسية السابقة. والثالث يحتوي على (٢٠) فقرة يوضح مهارات التدريس الأساسية، وبعد تطبيق الأداة على أفراد عينتها حلل الباحث البيانات باستعمال معامل ارتباط بيرسون ، والاختبار التائي (t-test)، وتوصل الباحث لعدة نتائج أهمها:

١. أن تصور الطلبة/المعلمين لمعرفة الموضوع وإتقانه كانت جيدة.
٢. الاتجاه نحو مهنة التدريس ومهاراتها لديه علاقة قوية على أداء الطلبة الأكاديمي.

(Adediwura & Tayo , ٢٠٠٧: p. ١٦٥-١٧١)

٢- دراسة (الدخيل):

رمت الدراسة الى تعرف مستوى الاداء اللغوي لطلاب كلية العلوم الاجتماعية بجامعة (محمد بن سعود) الإسلامية ، وتألقت عينة الدراسة من طلاب المستويين السادس والسابع من الاقسام جميعها بما نسبته (٥٥,٦٨%) من المجتمع ، وأعد الباحث اداة الدراسة لقياس مستوى الاداء اللغوي بناء على قائمة المهارات، كما تم اعتماد نسبة (٦٠%) كحد ادنى للاداء اللغوي ، وظهرت نتائج الدراسة تدني مستوى الاداء اللغوي للطلاب بشكل عام عن الحد الادنى للاداء .

(الدخيل ، ٢٠٠٩ ، ص ١٢٢-١٦١)

٣- دراسة (قطب):

يرمي البحث إلى تنمية مهارات الأداء اللغوي (الشفوي) باستخدام المدخل الكلي للغة لدى طلاب الصف الأول الإعدادي. وتناول هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي في عرض مشكلة البحث، كما تناول المنهج التجريبي في تجريب البرنامج المقترح، وكذلك تناول البحث المنهج الإحصائي لإجراء المعالجات الإحصائية ونتائج البحث. وتوصل البحث إلى النتائج التالية: تحديد قائمة بمهارات الأداء اللغوي الشفوي المناسبة لطلاب الصف الأول الإعدادي، وتضمنت هذه القائمة المهارات الخاصة بمجالات الأداء الشفوي (المحادثة - إلقاء الكلمة - حكاية القصص)، كما أسفر تطبيق البرنامج عن فاعليته في تنمية مهارات الأداء اللغوي (الشفوي)؛ حيث تفوقت طالبات المجموعة التجريبية في القياس البعدي لبطاقة الملاحظة واختبار الأداء اللغوي .

(قطب ، ٢٠١٥ ، ص ١٢)

الفصل الثالث إجراءات البحث:

منهج البحث:

استعمل الباحث في دراستهم لموضوع البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي؛ كون هذا المنهج من أنسب مناهج البحث بالنسبة لهذا الموضوع، ويعرف على أنه ((أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة، وتصويرها كمياً عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة)).

(عدس، ١٩٩٩، ص ٣٢٤)

مجتمع البحث :

تحدد مجتمع البحث بـ :

طلبة المرحلة الرابعة بقسم اللغة العربية في كليات التربية في العراق / الدراسة الصباحية للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧).

عينة البحث :

اختار الباحث طلبة المرحلة الرابعة في قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء الدراسة الصباحية للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧) ، بصورة قصدية، لوجود احد الأساتذة متعاون مع الباحث، ثم أخرجت عينة البحث اذ بلغ عددها (١٧٧) طالباً وطالبة، بواقع (٦٥) طالباً، و(١١٢) طالبة .

جدول (١)

توزيع عينة الدراسة بحسب الجنس

العدد	الجنس
٦٥	ذكور
١١٢	اناث
١٧٧	المجموع

أداتا البحث:

أولاً/ بطاقة ملاحظة المهارات الادائية اللغوية (التحريرية والشفوية) :

تم إعداد بطاقة ملاحظة بمعايير الجودة والملائمة للمهارات الأدائية اللغوية (التحريرية والشفوية) لمدرسي اللغة العربية في كليات التربية بعد اطلاع الباحث على عديد من النماذج والدراسات السابقة والبحوث العراقية والعربية، والافادة منها في وصف بناء أدواتها، إذ وزعت فقراتها البطاقة بين جانبين : (المهارات الادائية التحريرية ، والمهارات الادائية الشفوية) حيث بلغ عدد فقرات البطاقة بصورتها الاولى (٣٨) فقرة .

صدق البطاقة:

- صدق المحكمين:

عرض الباحث بطاقة الملاحظة على عدد من المتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسيها وعلم النفس التربوي والقياس والتقويم، الملحق (٣)، للتعرف على آرائهم من حيث وضوح وسلامة الصياغة اللغوية لفقرات البطاقة والملاءمة التي تضمنتها ، ومدى شمولية الفقرات ، وانتمائها للمهارات المحددة لها، ا، إذ اقترح بعض المحكمين حذف ودمج وتقسيم بعض الفقرات وإعادة صياغة البعض منها، وتم الأخذ بالآراء التي اتفق عليها بنسبة (٨٠%) فأكثر من المحكمين بوصفها معياراً لقبول الفقرات ضمن جانبي البطاقة، وأسفرت عملية التحكيم عن إجماعهم بأن جميع الفقرات مرتبطة بالموضوع المحدد

لها، واختصار البطاقة قدر الإمكان، وذلك بحذف بعض الفقرات المتكررة بفكرتها، وتعديل بعضها الآخر، وبناءً على ما سبق أصبحت البطاقة وعدد فقراتها بصيغتها النهائية تتألف من (٣٥ فقرة) (ملحق ١)، وكما هي موضحة في الجدول (٢)، وبذلك تأكد الباحث من صدق القائمة.

جدول (٢)

عدد فقرات بطاقة ملاحظة المهارات الادائية (التحريرية والشفوية)

المجال	المهارات	عدد الفقرات
المجال الاول	المهارات الادائية الشفوية	٢١
المجال الثاني	المهارات الادائية التحريرية	١٤
المجموع		٣٥

صدق الاتساق الداخلي:

- **صدق الفقرات:** تحقق الباحث من صدق الفقرات لبطاقة الملاحظة بعد تطبيقها على العينة الاستطلاعية البالغ عددها (٥٠) طالبا وطالبة وهم طلبة الصف الرابع في (كلية التربية ابن رشد /جامعة بغداد) ثم حسب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرة من فقراتها، والدرجة الكلية للمجال (المهارة) الذي تنتمي اليه، وذلك باستعمال الحقيبة الاحصائية (SPSS)، حيث تبين ان معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات البطاقة والدرجة الكلية دالة عند مستوى دلالة (٠,٠٥).
- **صدق البناء:** للتحقق من صدق البناء لبطاقة الملاحظة حسب الباحث معاملات الارتباط بين درجة كل مجال (مهارة ادائية) والدرجة الكلية، وتبين من حساب معامل ارتباط بيرسون وجود علاقة ارتباطية دالة عن مستوى دلالة (٠,٠٥)، كما موضح في الجدول (٣):

جدول (٣)

معامل ارتباط المجال بالدرجة الكلية للبطاقة

المجال	معامل ارتباط المجال بالدرجة الكلية للبطاقة
المهارات الادائية الشفوية	٠,٧٧٢
المهارات الادائية التحريرية	٠,٨١١

يتضح من الجدول أعلاه ان بطاقة الملاحظة على درجة عالية من الاتساق الداخلي.

ثبات الأداة:

يعرف الثبات بأنه : تطابق نتائج القياس في المرات المتعاقبة (المفتي، ١٩٩١، ص ٩٠)، إذ قام الباحث باستخراج قيمة الثبات باستعمال طريقة اتفاق الملاحظين (كوبر) التي تعتمد على حساب عدد مرات الاتفاق والاختلاف بين الملاحظين (شخصان يقومان بالملاحظة الصفية في مدة زمنية معينة)، وقد حدد كوبر مستوى الثبات بدلالة نسبة الاتفاق التي ينبغي ان تكون (٠,٨٥) فأكثر لتدل على ارتفاع ثبات الاداة (المفتي، ١٩٨٤، ٦١)، وقد قام الباحث بملاحظة أداة عشرة طلاب وكانت نسبة الاتفاق بين الملاحظين بين (٠,٨٥% الى ٩٥,٥%) وهي نسبة ثبات مرضية.

ثانياً/ مقياس الاتجاه:

اطلع الباحث على مقاييس عدة للاتجاهات بما فيها مقاييس اتجاهات نحو مهنة التدريس، حيث تم الافادة منها في بناء مقياس البحث بصورته الاولى التي تألف فيها من (٨٧) فقرة.

صدق المقياس:**- صدق المحكمين:**

عرض الباحث المقياس على عدد من المحكمين المتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسيها والعلوم التربوية والنفسية، للحكم على صلاحيتها وسلامتها من الناحية اللغوية ومدى انتماء فقراتها للغرض الذي وضعت من أجله، وللتثبت من أن كل فقرة تعبر فعلاً عن الفكرة المطلوبة وكذلك دقتها العلمية وفي ضوء اقتراحات المحكمين قام الباحث بتعديل وإضافة وحذف بعض الفقرات التي تتطلب في قياسها لمقدار الاتجاه نحو مهنة التدريس، وبهذا تأكد الباحث من صدق البطاقة ، ومن ثم أصبح عدد فقراتها هو (٦٢) فقرة .

صدق الاتجاه الداخلي :**- صدق الفقرات :**

تحقق الباحث من صدق الفقرات لمقياس الاتجاهات بعد تطبيقه على العينة الاستطلاعية، والبالغ عددها (٥٠ طالباً وطالبة) (ذاتها العينة الاستطلاعية لأداة الملاحظة)، وقد حسب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرة من فقراتها مع الدرجة الكلية للمقياس ككل، وذلك باستعمال الحقيبة الإحصائية (SPSS) ، حيث تبين أن معاملات الارتباط دالة عند مستوى دلالة (٠,٠٥).

- الصدق البنائي:

ولتحقق من الصدق البنائي لفقرات مقياس الاتجاهات ، حسب الباحث معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس ، واتضح من حساب معامل ارتباط بيرسون أن هناك علاقة ارتباطية عن مستوى (٠,٠٥) ، مما يدل على أن المقياس بصفة عامة على درجة عالية من الاتساق الداخلي .

ثبات المقياس:

حسب الباحث ثبات المقياس بطريقة (ألفا كرونباخ) ، وقد بلغت قيمة ألفا (٠,٨٩)، وهي دالة عند مستوى (٠,٠٥) وهي قيمة عالية تدل على ثبات جيد لمقياس الاتجاه. مما سبق اتضح للباحثين أن مقياس الاتجاه (موضوع البحث) يتسم بدرجة عالية من الصدق والثبات، مما يُعزز ذلك مصداقية النتائج النهائية التي سيحصل عليها الباحث جراء تطبيقهم للبحث .

- إجراءات تطبيق أدوات البحث على العينة الأساسية:**١- بطاقة الملاحظة:**

بعد التحقق من صدق بطاقة الملاحظة وثباتها، أصبحت أداة البحث جاهزة للتطبيق، وعليه اتبع الباحث عدة خطوات لجمع المعلومات وتكميمها، وهي :

أ- بدأ الباحث بتطبيق بطاقة الملاحظة بنفسيهما وبمساعدة أساتذة القسم ؛ كي يضمن الباحث ملاحظة الطلبة (عينة البحث) وعددهم (١٧٧) في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧) .

ب- جرت الملاحظة في قاعة الصف لمدة (محاضرة أو محاضرتين) لكل طالب حسب الحاجة، إذ كان يجلس الملاحظ في نهاية القاعة الدراسية، ويقوم بتأشير المهارات والأداءات التدريسية في مجالاتها المعدة في بطاقة الملاحظة (للطالب/المدرس).

ج- تمت ملاحظة دفتر الخطة الدراسية لأفراد عينة البحث؛ لأجل وضع الإشارات على الأداءات التي تقاس عن طريقها، وتم الاطلاع أيضاً على نماذج الأسئلة التي قام (الطالب/المدرس) بإعدادها .

د- أعطى الباحث لكل أداء أو مهارة خمسة مستويات في الأداء، وهي (٥) درجات لكل فقرة (أداء تدريسي أو مهارة) يؤديه الطالب/المدرس دائماً، و (٤) درجات لكل فقرة (أداء تدريسي أو مهارة) يؤديه الطالب/المدرس غالباً، و (٣) درجات لكل فقرة (أداء تدريسي أو مهارة) يؤديه الطالب/المدرس أحياناً، و (٢) درجتان لكل فقرة (أداء تدريسي أو مهارة) لا يؤديه الطالب/المدرس نادراً، و (١) درجة واحدة لكل فقرة (أداء تدريسي أو مهارة) لا يؤديه الطالب/المدرس أبداً .

٢- مقياس الاتجاه نحو المهنة:

بعد الإطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة اختار الباحث طريقة ليكرت (Likert) الخماسية لقياس الاتجاه واستجاباته هي: (موافق جداً ، موافق الى حد ما ، موافق ، لا أوافق ، لا أوافق ابداً) ، وبعد التأكد من صدق المقياس وثباته، قام الباحث في بداية الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧) بالإجراءات الآتية:

- أ- طبع المقياس بحسب إعداد الطلبة عينة البحث مزوداً بتعليمات الإجابة الملحق (٢).
- ب- حرص الباحث على أن تكون إجابة كل طالب كما يرى هو دون التأثير أو الإفادة من إجابات زملاءه؛ ولتحقيق هذا الغرض كان الباحث يوزع نسخ المقياس على الطلبة ويشرف بنفسه وبمساعدة أحد أعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة العربية داخل القاعة وتوضيح ما يحتاج إليه الطلبة.
- ج- أكد الباحث على أن تكون إجابات الطلبة عينة البحث شاملة لجميع فقرات المقياس، وأن لا يترك الطالب أي فقرة دون إجابة أو أن يضع إجابتين للعبارة نفسها؛ مما يضمن الحصول على نتائج مرغوبة في عملية القياس.
- د- طبق المقياس على العينة الأساسية في يوم الأحد المصادف (١٩ / ٢ / ٢٠١٧) وبعد الانتهاء من التطبيق الجمعي وعودة الطلبة للكلية في العام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧) في يوم الاثنين الموافق (١٠ / ٤ / ٢٠١٧).

الوسائل الإحصائية :

عالج الباحث بيانات البحث إحصائياً باستعمال الحقيبة الإحصائية (SPSS) واستعمل الوسائل الإحصائية الآتية:

- ١- الاختبار التائي لعينة واحدة .
- ٢- معامل ارتباط بيرسون .
- ٣- الاختبار التائي لدلالة معامل الارتباط .
- ٤- معادلة كوبر للتحقق من ثبات بطاقة الملاحظة .
- ٥- معادلة ألفا كرونباخ للتحقق من ثبات مقياس الاتجاه .

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها:

يتضمن هذا الفصل عرض للنتائج التي تم التوصل إليها بناءً على بيانات البحث الحالي وعلى وفق تسلسل أهدافه ، كما يتضمن مناقشة النتائج ، وعرض الاستنتاجات ثم التوصيات والمقترحات وكما يأتي :

أولاً : عرض النتائج :

١- الهدف الأول /

لما كان الهدف الأول للبحث هو (التعرف على المهارات الأدائية (التحريرية والشفوية) لطلبة أقسام اللغة العربية) وبعد تطبيق بطاقة الملاحظة بجانبها (المهارات الأدائية التحريرية والمهارات الأدائية الشفوية) على عينة البحث جاءت النتائج كما موضحة في الجدول (٤):

جدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية والدرجة الكلية لجانب بطاقة الملاحظة

عدد العينة	المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى دلالة ٠,٠٥
						المحسوبة	الجدولية	
١٧٧	مهارات أدائية تحريرية	٤٩	٤,٢٣	٤٢	١٧٦	٢٢	١,٩٦	دالة
	مهارات أدائية شفوية	٦٦	٥,٢٧	٦٣		٧,٥٨		
	مجموع المهارات	١١٥	٦,٥٢	١٠٥		٢٠,٤١		

يتضح من الجدول أعلاه ان مجموعة افراد عينة البحث البالغة (١٧٧) قد حصلوا على متوسط حسابي لمقياس المهارات الأدائية بجانبها (التحريرية والشفوية) وقدره (١١٥) وانحراف معياري قدره (٦,٥٢)

، عند مقارنة المتوسط الحسابي المتحقق مع المتوسط الفرضي للمقياس والبالغ (١٠٥) ، وللتحقق من دلالة الفرق إحصائياً استعمل الباحث الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة ، وقد ظهر ان هناك فرقا ذا دلالة احصائية اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٢٠,٤١) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وبدرجة حرية (١٧٦)، وهذا يدل على أن المهارات الادائية بجانبها (التحريرية والشفوية) وصلت الى الدرجة المقبولة كحد ادنى، التي اشارت اليها الدراسات السابقة .

ويرجع الباحث سبب هذا الفرق إلى أن الوسائل المباشرة التي تتفاعل مع المواقف الحقيقية للحياة والمواقف التعليمية الجديدة بُعد مهم من أبعاد الخبرات المربية التي تتاح (للطالب/ المدرس) تعلمها، واكتسابها، ويمكن عد المهارات الإداائية (التحريرية والشفوية) واحدة من تلك الوسائل والتي يعدّ التدريب على مواجهتها أحد أهداف التربية (لبيب ، ١٩٧٦، ص٤٨) ، ولعل (الطالب/ المدرس) توافرت لديه قاعدة معرفية جيدة من المهارات الأدائية اللغوية (التحريرية والشفوية) والتي تمثل في مجملها قدرته على الأنشطة التعليمية اللغوية التي يخطط لها (الكندري، ١٩٩٩، ص٢٦)، ولاسيما أن اكتساب هذه المهارات لا يعتمد على حفظ الجانب النظري وما يحتويه من حقائق ومفاهيم فحسب بل يتجاوز ذلك إلى مدى تطبيقها وممارستها في المواقف الصفية وهي النتيجة أو الغاية التي تسعى إلى تحقيقها جميع المجتمعات ، زيادة على ذلك لعل (الطالب/المدرس) تمكن من تحسين أدائه وتطويرة ، واحداث تغير نحو الأفضل من طريق التدريب والممارسة التي مر بها اثناء مدة التطبيق (المقدم، ١٩٩٩، ص٣٧) وهذا ما انعكس على النتيجة النهائية لتكون على ما هي عليه في الجدول (٤) اعلاه.

وبالعودة الى الجدول (٤) يلحظ الباحث أن القيمة التائية المحسوبة للمهارات (الادائية التحريرية) بلغت (٢٢) وهي اكبر من القيمة التائية المحسوبة للمهارات الادائية الشفوية البالغة (٧,٥٨) وهذا يفسر توافرها في ضوء نتائج الادبيات والدراسات السابقة بانها اعلى من المتوسط ، ويفسر الباحث عناية (الطالب / المدرس) بفقرات هذا المجال لانها تمثل ابسط جوانب (المهارات الادائية التحريرية) والتي تتميز بميزات خاصة ، كون انّ عملية التدريس مرتبطة بالعامل النفسي والحسي والجسدي لدى (الطالب / المدرس) ، وهذا ما أكدته البجة (٢٠٠٥) فيقول " إذ تحتاج هذه المهارة دافعا تعليميا يتزامن مع حركة العين ، والجلسة الصحيحة وموضع اليد على الورقة والتنقل بسهولة من سطر الى آخر في كتابة الحروف أو الكلمات " (البجة، ٢٠٠٥، ص١٥٣) ، إذ ان العملية التحريرية حركة عضلية مرتبطة بعمل العقل ، سيما وأن (المهارات الادائية التحريرية) مزيج من مجموعة مهارات فرعية تكون بمنزلة المحصلة النهائية للطلبة ، وتعتمد بنحو واضح على حركة العين للترتيب ، والانتباه والتركيز لتكوين الدقة في كتابة الكلمات ، ونقلها بنحو جيد ، وحركة اليد ووضعها، وهذه تخص اناقة الكتابة ، فكلما كانت المعلومات منظمة جيداً كانت تُقرأ ، وتُستقبل من العقل بنحو يسير وسهل، فضلاً عن ذلك، يرى الباحث أن الأفكار المقروءة قد انعكست على شخصية (الطالب/المدرس) نفسه وبنائها وتكوينها بنحو سليم، وهذا ما يؤكد أن (المهارات الادائية التحريرية) بمنزلة المنهاج لبناء شخصية (الطالب / المدرس) من جميع جوانبه العلمية والنفسية والسلوكية ، ومن ثم اوجب أن تكون الأفكار المتضمنة في النص هادفة ومفيدة تعبر عن سلوكيات الدين الحنيف ومضامين الإنسانية النبيلة .

إن (المهارات الأدائية التحريرية) تحتاج الى مستوى عالي من التفكير لدى (الطالب/المدرس) وهي من الأهمية الكبرى في فهم المقروء والمكتوب ، وهذا ما اتضح من طريق تمكن (الطالب / المدرس) من جعل مساقات الكلام مفهومة، والتزامه في أثناء الكتابة بـ(الفارزة، والفارزة المنقطة، والنقطة، والأقواس، والتنصيص،..).

وعليه فان (المهارات الادائية التحريرية) تعد الركن الأساس في تنمية مهارات أخرى كمهارة (حسن الاستماع، والفهم والانتباه عند الاستماع، وسلامة النطق، وتوليد الأفكار بلغة سليمة ، وتعلم آداب الحديث....).

٢- الهدف الثاني / اتجاه طلبة أقسام اللغة العربية نحو مهنة التدريس:

ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث بتطبيق مقياس (الاتجاه نحو مهنة التدريس) على عينة البحث وقاما بأجراء ما يأتي:

١- حساب متوسط الدرجات الكلية على مقياس (الاتجاه نحو مهنة التدريس) المكون من (٦٢) فقرة ولجميع افراد عينة البحث البالغ عددهم (١٧٧) طالباً وطالبة، فبلغ المتوسط (١٨٩,٦٦١)، وانحراف معياري بلغ (٦٢٦ و ٨) .

٢- حساب المتوسط النظري (الفرضي) لمقياس (الاتجاه نحو مهنة التدريس) فبلغ (١٨٦) .

٣- استعمال الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة ، لغرض ايجاد دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي .

عند مقارنة المتوسط الحسابي المتحقق لدرجات العينة والبالغ (١٨٩,٦٦١) مع المتوسط الحسابي النظري (الفرضي) للمقياس والبالغ (١٨٦) ، يتضح ان المتوسط الحسابي للعينة اكبر من المتوسط الفرضي للمقياس ، وان الفرق دال احصائياً، اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٥,٦٤) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٧٦) ، وجدول (٥) يوضح ذلك .

جدول رقم (٥)

المتوسط الحسابي والفرضي لمقياس (الاتجاه نحو مهنة التدريس)

العينه	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
١٧٧	٨٩,٦٦١	٨,٦٢٦	١٨٦	١٧٦	٥,٦٤	١,٩٦	دالة عند مستوى (٠,٠٥)

أظهرت نتائج البحث باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة ان القيمة التائية المحسوبة تساوي (٥,٦٤)، وهي ذات دلالة إحصائية مقارنة بالقيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية مقدارها (١٧٦)، مما يشير إلى ان طلبة أقسام اللغة العربية – عينة البحث - تتمتع بمستوى عالي في الاتجاه نحو مهنة التدريس .

ويعزو الباحث هذه النتيجة الى أن الإعداد النظري (للطالب/ المدرس) في قسم اللغة العربية قد نمى الإتجاه الإيجابي نحو المهنة ، إلا أن التجربة العملية ولمدة (٤٥) يوماً في المدارس المتوسطة والثانوية، فضلاً عن الممارسة الفعلية لمهنة التدريس ومعايشة الظروف الحقيقية للمهنة، والمشاركة بالأنشطة التعليمية والتربوية داخل المدارس، والاحتكاك بالطلبة وأولياء الأمور وتبادل الخبرات مع الزملاء من مدرسي المدارس ومدرساتها وكذلك الملاحظات والإرشادات التي حصلوا عليها من قبل المشرفين العلمي والتربوي؛ قد تكون ساهمت في رفع معنويات (الطلبة / المدرسين) المطبقين وعملت على زيادة ثقتهم بأنفسهم.

ويرى الباحث ان هذه النتيجة هي محصلة لظرف ما وذا علاقة بانجاز المهام والأدوار الصفية والمدرسية والمجتمعية الموكلة للمدرس، وأيا كان إتجاه (الطالب /المدرس) فهو ذا علاقة بالحب للمهنة وبلاستمتاع بالعمل.

ويفسر الباحث هذا التطور بالإتجاه الإيجابي (للطلبة/ المدرسين) ربما جاء من تمتع هؤلاء الطلبة بالحب لمهنة التدريس دون تشابه في ظروفهم أو دوافعهم، فهي مختلفة على كل الأحوال، وهذا الحب للمهنة والاستمتاع بالعمل شكل لديهم شعوراً عاطفياً بعث هذا الإتجاه لديهم ، وأن هذه الفئة وعن طريق ما تتبناه تجده مساعدا لها على انجاز أهداف معينة تمكنهم من التكيف مع الجماعة (المدير، المشرف التربوي، الزملاء، الطلبة، المثقفين من أولياء الأمور) لأنهم يتبنون من وجهة نظرهم إتجاهات مشابهة لإتجاهات الأشخاص المهمين في البيئة ويزيد من درجة تقبلهم مما يعطيهم فرصة للتعبير عن ذاتهم

وتحديد هويتهم المهنية كأشخاص نامين مهنيين متجددين، وهذا يبرز الدور المهم والرئيسي لإعادة النظر في برامج إعداد (الطلبة/ المدرسين) في كليات التربية والقائمين عليه لبناء إتجاه إيجابي نحو مهنة التدريس، عن طريق تهيئة بيئة متسامحة تعطي الفرصة لل(طلبة/ المدرسين) للاعتراف بالخطأ دون إحساس بالتهديد أو الحصول على درجات ضعيفة مما يوفر مناخ عمل آمن يعزز شخصية المدرس وأدواره التي يقوم بها مما يوفر المتعة بالعمل وحب للمهنة.

٣- الهدف الثالث / تعرف العلاقة بين المهارات الأدائية (التحريرية والشفوية) والاتجاه نحو مهنة التدريس لطلبة أقسام اللغة العربية.

لغرض التحقق من هذا الهدف استعمل الباحث معامل ارتباط (بيرسون)، حيث أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين (المهارات الأدائية التحريرية والشفوية) والاتجاه نحو مهنة التدريس، إذ أشارت جميع معاملات الارتباط إنها أعلى من القيمة الجدولية البالغة (٠.٠٩٨) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (١٧٥). مما يشير إلى قوة العلاقة بين المتغيرين والجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول (٦)

يوضح العلاقة الارتباطية بين المهارات الأدائية (التحريرية والشفوية) والاتجاه نحو مهنة التدريس والقيمة التائية المحسوبة والجدولية

العلاقة	عدد افراد العينة	قيمة معامل الارتباط	القيمة التائية المحسوبة لدلالة معامل الارتباط	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
المهارات الأدائية (التحريرية والشفوية) والاتجاه نحو مهنة التدريس	١٧٧	٠,٣٨٠	٥,٤٣	١,٩٦	دالة

علماً أن قيمة معامل ارتباط (بيرسون) الجدولية تساوي (٠.٠٩٨) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (١٧٥).

وعليه يمكن تفسير ذلك بأن (الطلبة / المدرسين) الذين يمتلكون قدرة عالية في الاتجاه نحو مهنة التدريس في التعلم تكون امكانياتهم المهارية الادائية (التحريرية والشفوية) أقوى من الأشخاص الذين لا يمتلكون القدرات العالية نفسها في الاتجاه نحو مهنة التدريس، وهذا الامكانات تساهم في الاتجاه نحو مهنة التدريس بجوانبها كافة.

ويظهر من تحليل النتائج ان هناك ارتباطا ايجابيا بين اتجاهات (الطلبة/ المدرسين) نحو مهنة التدريس، ودرجة امتلاكهم المهارات الادائية (التحريرية والشفوية) وهو ارتباط جيد، ويفسر الباحث وجود مثل هذه العلاقة بان اتجاهات (الطلبة/ المدرسين) بشكل عام تؤثر في تعزيز درجة امتلاكهم للمهارات الادائية (التحريرية والشفوية) واستعمالها في التدريس، كما يعد الاتجاه نحو مهنة التدريس بمثابة الدافع الذي يوجه (الطلبة/ المدرسين) لاستعمال وتوظيف المهارات الادائية (التحريرية والشفوية) في التدريس وبالعكس، ولاسيما أن (الطلبة/ المدرسين) في اقسام اللغة العربية سيما في المراحل المنتهية المرحلتين (الثالثة والرابعة) قد تعرضوا لخبرة تعليمية خلال دراستهم في اقسام اللغة العربية، إذ درسوا زيادة على (المهارات الادائية التحريرية والشفوية) درسوا مواد (تخصصية ومهنية وثقافية)، وهذا يعني أن هذه المواد قد اسهمت في تنمية الاتجاه نحو مهنة التدريس، وهذا ما افرزته اجاباتهم عن فقرات اداة الاتجاه نحو مهنة التدريس.

الاستنتاجات:

١. يتبع طلبة الجامعة خطوات علمية للاتجاه نحو مهنة التدريس.
٢. بنحو عام أن الهدف الرئيس للبحث قد تحقق حيث هناك علاقة وتأثير متبادل بين (المهارات الادائية التحريرية والشفوية) والاتجاه نحو مهنة التدريس.
٣. إن طلبة المرحلة الرابعة في قسم اللغة العربية يتمتعون بمستوى مقبول من (المهارات الادائية التحريرية والشفوية) ويتصفون بالاتجاه الايجابي نحو مهنة التدريس .
٤. يتضح أن طلبة اقسام اللغة العربية متوافقون بالاتجاه نحو مهنة التدريس على الرغم من الظروف القاهرة التي يمر بها البلد والظروف التي يمر بها الطلبة من تعب واحباطات.

التوصيات:

- في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث يوصيان بما يأتي:
- ١- ينبغي لكليات التربية بالجامعات العراقية كافة التي يتخرج فيها المدرسون، أن تعيد النظر في المقررات الدراسية التي تعطى للطلبة.
 - ٢- عقد دورات لتحسين المهارات الادائية لدى المدرسين الجدد.
 - ٣- زيادة الساعات الدراسية لمواد الاصوات والبلاغة والصرف لدورها في تنمية المهارات الادائية التحريرية والشفوية.
 - ٤- تأكيد وجود مختبرات لغوية صوتية للغة العربية في كليات التربية وتفعيل دورها بنحو اكبر.
 - ٥- أن يكون المحك لتوظيف للمدرسين الجدد هو مدى امتلاكهم للمهارات الادائية التحريرية والشفوية.
 - ٦- الاستفادة من مقياس الاتجاه نحو مهنة التدريس في وضع أشخاص اختصاصيين، يحاولون الوقوف على الجوانب المهمة التي يستطيع الطلبة من خلالها حل مشكلاتهم بسهولة ومن دون مساعدة الآخرين.

المقترحات :

- ١- اعداد برنامج ارشادي لتنمية الاتجاه نحو مهنة التدريس وفقا لجوانب المهارات الادائية التحريرية والشفوية .
- ٢- إجراء دراسة للمهارات الادائية التحريرية والشفوية وعلاقتها بقوة الانا للوصول الى الشخصية السليمة التي تفيد المجتمع .
- ٤- المهارات الادائية التحريرية والشفوية والدافعية العقلية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي .

المصادر**- القرآن الكريم .**

- البجة ، عبد الفتاح حسن . أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها ، دار الكتاب الجامعي ، العين ، الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٥ م .
- بركات ، زياد أمين . الدورات التدريبية أثناء الخدمة وعلاقة ذلك بفعالية المعلم وإتجاهاته نحو مهنة التدريس ، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، ٢٠٠٥ .
- البكر، فهد عبد الكريم ، ووفاء بنت محمد العشوي . مدى توافر الكفايات المهنية اللازمة لتدريس النصوص الأدبية لدى معلمات اللغة العربية بالمرحلة الثانوية، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة عين شمس القاهرة، العدد (١٣٣) ، ٢٠٠٨ .
- البنعلي، غدانة سعيد، وسمير يوسف مراد . تطوير برنامج التربية العملية في خطة إعداد المعلم بكلية التربية جامعة قطر تصور مقترح، مجلة مركز البحوث التربوية، جامعة قطر، قطر، العدد (٢٣)، ٢٠٠٣ .

- بني دومي، حسن علي أحمد . درجة تقدير معلمي العلوم لأهمية الكفايات التكنولوجية التعليمية في تحسين أدائهم المهني، **مجلة جامعة دمشق**، المجلد (٢٦)، العدد (٣)، ٢٠١٠.
- ججوح ، يحيى محمد ومحمد ، وعبد الفتاح حمدان . تصور مقترح لتطوير برنامج التربية العملية لطلبة تعليم المرحلة الأساسية في جامعة الأقصى، دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، ٢٠٠٦.
- جعيني، نعيم . اتجاهات طلبة كلية العلوم التربوية في الجامعة الأردنية نحو مهنة التعليم، **مجلة كلية التربية**، جامعة أسيوط، العدد (١٥)، ١٩٩٩.
- الحديثي، صالح بن سليمان بن محمد . واقع الإشراف في التربية الميدانية بكلية التربية- جامعة الملك سعود- الرياض ، **رسالة الخليج العربي**، يصدرها مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد (٦٧)، السنة (١٩)، ١٩٩٨.
- الحسن ، هشام . طرق تعليم الأطفال القراءة والكتابة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٠ م.
- الحسيني ، غازي خميس. اتجاهات طلبة الصف الثالث المتوسط نحو الرياضيات ، **مجلة التربوي/ كلية التربية** ، تصدرها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، العدد (٢-٣) ، جامعة بغداد ، ١٩٨٥.
- خير الله ، سيد . **التربية العملية: أسسها النظرية وتطبيقاتها**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٨٣ .
- الدخيل ، فهد بن عبد العزيز . مستوى الاداء اللغوي لطلاب كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، **مجلة جامعة محمد بن سعود الاسلامية – العلوم الانسانية** ، السعودية ، العدد (١١)، ٢٠٠٩ .
- الدردير ، عبد المنعم أحمد . دراسات معاصرة في علم النفس المعرفي، ط (١) ، عالم الكتب، ج(٣) ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٤ .
- درويش، عطا حسن . بعض جوانب القصور في برامج إعداد معلمي العلوم في محافظات غزة في ضوء المعايير المهنية للمعلمين ، جامعة الأزهر بغزة ، ٢٠١٠.
- دياب ، سهيل رزق . ورقة عمل حول واقع برنامج إعداد المعلمين بكليات التربية بفلسطين ، جامعة القدس المفتوحة ، غزة ، ٢٠٠٧.
- راشد ، علي . اختيار المعلم وإعداده ودليل التربية العملية، ط٢، الكتاب الثاني من سلسلة المعلم الناجح ومهاراته الأساسية ، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر، ٢٠٠١ .
- رسلان ، مصطفى ، **المناهج الدراسية ومجتمع المعرفة** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٦ .
- زاير، سعد علي ، وإيمان اسماعيل عايز . **مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها**، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١١ .
- زيدان ، همام بدر اوي . كفايات المعلم في ضوء بعض مهام مهنة التعليم ، **مجلة التربية** ، تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للثقافة والعلوم ، العدد (٨٧)، ١٩٨٨ م .
- سعادة ، جودت احمد . تدريس مهارات الخرائط ونماذج الكرة الأرضية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠١ م .
- شحاتة ، حسن . **تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق** ، الدار المصرية اللبنانية ، ط٢ ، مصر ، ١٩٩٣ م .
- شريف ، عابدين محمد . الوظائف المستقبلية لكلية التربية بجامعة البحرين كما يراها أعضاء هيئتها التدريسية ، **مجلة العلوم التربوية والنفسية** ، مج(١) ، العدد (١) ، كلية التربية ، جامعة البحرين ، ٢٠٠٠ .

- صالح ، عبد العزيز ، وعبد المجيد عبد العزيز . التربية وطرق التدريس ، ج١، ط١٦ ، ١٩٩٣.
- عافشي ، ابتسام . تقويم الاداء اللغوي للطالبات معلمات الصفوف الاولى بجامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمن في ضوء احتياجاتهن اللغوية ، مجلة مستقبل اللغة التربية العربية ، مصر ، مج ٢٠ ، عدد (٨٣) ، ٢٠١٣ .
- عبد الباري ، ماهر شعبان . المهارات الكتابية من النشأة الى التدريس ، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠١١ .
- عبد الحميد ، عبد الحميد ، وآخرون ، مهارات التدريس ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٢م .
- عبد الرحيم ، شاكراً محمود . إستراتيجية مقترحة لتدريس اللغة العربية في المستوى الجامعي ، جامعة الإمارات المتحدة ، الإمارات ، ١٩٩٨م .
- عبد الموجود ، محمد عزت ، والشيماء عبد الله المغربي . ضوابط علمية لإعداد المعلم في ضوء المستويات المعيارية، جامعة عين شمس، المؤتمر العلمي السابع عشر، مناهج التعليم والمستويات المعيارية ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، المجلد (١)، ٢٠٠٥ .
- عدس ، عبد الرحمن . أساسيات البحث التربوي، ط١، دار الفرقان، عمان، ١٩٩٩ .
- العنزي ، بشرى خلف . تطوير كفايات المدرس في ضوء معايير الجودة في التعليم العام ، ملتقى الجودة في التعليم العام اللقاء السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن) ، القصيم - مركز الملك خالد الحضاري ببريدة ، ١٥ - ١٦ مايو، ٢٠٠٧ .
- الفار ، إبراهيم . تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين ، دار الفكر ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٤ م .
- الفتلاوي ، سهيلة محسن كاظم . الكفايات التدريسية ، المفهوم والتدريب والأداء ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠٠٣م .
- القزاز ، نداء محسن مهدي . أثر استخدام الحاسوب في تحصيل طلبة الصف الرابع العام في قواعد اللغة العربية ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، العراق ، ١٩٩٣م .
- قطب ، إيمان محمد مبروك . أثر برنامج مقترح قائم على المدخل الكلي للغة العربية لتنمية مهارات الأداء اللغوي (الشفوي) لدى طلاب المرحلة الإعدادية ، مجلة مجمع ، العدد (١٢) ، ٢٠١٥ .
- كاظم ، أحمد خيرى ، وفتحي عبد المقصود الديب . إعداد معلمي العلوم لمراحل التعليم العام وفق نظام الساعات المعتمدة ، ورقة عمل حول المؤتمر القومي لتطوير إعداد المعلم وتدريبه ورعايته، الجمعية المصرية للتنمية والطفولة مع وزارة التعليم في القاهرة ، ١٩ - ٢٤ أكتوبر، ١٩٩٦ .
- الكبيسي ، كامل ثامر وآخرون . معايير تقويم عضو هيئة التدريس في جامعة بغداد ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، العدد (١٢) ، بغداد ، ١٩٨٩ .
- الكندري ، وليد أحمد . تقويم أداء معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية بدولة قطر في ضوء الكفايات التربوية اللازمة لهم ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة القاهرة ، معهد الدراسات والبحوث التربوية ، ١٩٩٩ .
- لبيب ، رشدي . معلم العلوم - مسؤوليات أساليب عمله- إعداد المهني ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٧٦م .
- اللقاني ، أحمد حسين . الوسائل التعليمية والمنهج ، سلسلة معالم تربوية القاهرة ، مؤسسة الخليج العربي ، ١٩٨٤ م .

- المجيدل، عبد الله شمت . اتجاهات طلبة كلية التربية في صلالة نحو مهنة التعليم- دراسة ميدانية ، **المجلة التربوية** ، جامعة الكويت ، العدد (٨١) ، المجلد (٢١) ، ٢٠٠٦ .
- مدكور ، علي أحمد . **تدريس فنون اللغة العربية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٠ م .
- مرعي ، توفيق احمد ، ومحمد محمود الحيلة . **طرائق التدريس العامة** ، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٢ م .
- مصطفى ، عبد السميع محمد . **المعلم الجامعي بين ثقافة التكنولوجيا وتكنولوجيا الثقافة ملامح إستراتيجية مقترحة** ، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ١٩٩٩ .
- المفتي ، محمد أمين ، و حلمي احمد الوكيل . **أسس بناء المناهج وتنظيمها** ، القاهرة ، مؤسسة الخليج العربي ، ١٩٨٤ .
- _____ ، **مجلة سلسلة معالم تربوية**، مركز الكتاب للنشر، العدد الرابع ، القاهرة ، ١٩٩١ .
- المقدم ، أروى إسماعيل محمد . **المهارات العملية لمدرسي الأحياء في المرحلة الثانوية ومدى مراعاتها في برامج إعدادهم في كليات التربية في اليمن، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)** ، كلية التربية-ابن الهيثم، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .
- منصور ، عبد المجيد سيد أحمد . **علم النفس اللغوي** ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، السعودية ، ١٩٨٧ م .
- مورو ، احمد . **تطور مهارتي تعليم القراءة والكتابة في السنوات الأولى** ، ترجمة سناء شوقي حرب ، دار الكتاب الجامعي ، العين ، الإمارات ، ٢٠٠٤ م .
- نصر الله ، نظمي . **أيزو بداية الطريق إلى تطوير المنظومة الإدارية - دليل المنشآت للمواصفة والأسلوب العلمي للتوافق مع متطلباتها والحصول على الشهادة الدالة على ذلك** ، مركز التطوير والاستشارات الإدارية، القاهرة، ١٩٩٥ .
- يونس ، فتحي علي ، وآخرون . **أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينية** ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨١ م .
- Adediwura, A., & Tayo, B. (٢٠٠٧). Perception of teachers' knowledge attitude and teaching skills as predictor of academic performance in Nigerian secondary schools. Educational Research and Review, ٢ .
- Routman Invitations : **changing as a teachers and learners K-١٢** Portsmouth NH: Heinemann.



ملحق (١)
بطاقة الملاحظة للمهارات التحريرية والشفوية

ت	المهارات الأدائية الشفوية	سَلَمُ البدائل				
		دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
١	جعل لغة الحديث اللغة العربية الفصحى					
٢	التحدث باللغة العربية بطلاقة					
٣	مراعاة المتعلم باللغة المناسبة					
٤	القراءة المضبوطة الشكل للنصوص المقروءة					
٥	النطق الصحيح للأصوات الحروف العربية					
٦	استعمال أنواع النبر والتنغيم بطريقة سليمة					
٧	التحدث بسرعة مناسبة وانتقاء الوقت المناسب للتحدث					
٨	نطق وإخراج الحروف من مخارجها بدقة					
٩	وجود ذخيرة لغوية تساعد على دقة الاختيار للكلمات المعبرة					
١٠	الاستعمال الصحيح للتركييب اللغوية					
١١	الاستعمال المعبر للحركات والإشارات والإيماءات غير اللفظية					
١٢	خدمة المعنى المراد أثناء التحدث بتوظيف الجوانب البلاغية					
١٣	الابتعاد عن الاسهاب والإيجاز عند التعبير عن الفكرة					
١٤	التحدث باستعمال القواعد النحوية استعمالاً سليماً					
١٥	التحدث بتوظيف القواعد الصرفية توظيفاً سليماً					
١٦	التحدث بمستويات مختلفة من الإيقاع التعبيري					
١٧	التحدث بأفكار تنعكس فيها الثقافة العامة وتنسجم معها					
١٨	الانتقال الجيد بين الأفكار					
١٩	استعمال الصمت وسيلة من وسائل تحقيق الهدف					
٢٠	الكفاءة في تغيير الحديث في ضوء الموقف					
٢١	الاتزان الانفعالي عند الحديث والثقة بالنفس					
المهارات الأدائية التحريرية						
٢٢	جودة الخط ووضوحه عند الكتابة					
٢٣	الالتزام بقواعد الخط العربي عند رسم الحروف					
٢٤	الالتزام بتناسق الكتابة بما يمنحها صفة الجمال					
٢٥	تنسيق حجم الخط وتنويعه بين العنوانات والتفاصيل					
٢٦	ضبط مختلف أنواع الخط العربي (ثلث ، نسخ ،)					
٢٧	الاستعمال الصحيح للقواعد الإملائية وعلامات الترقيم					
٢٨	الكتابة بسرعة مناسبة ووقت مناسب					
٢٩	الاهتمام بالقواعد الإملائية ومراعاتها في الكتابة					
٣٠	الالتزام بالقواعد النحوية في الكتابة					
٣١	البناء بصورة صحيحة للجمل والعبارات					
٣٢	الاستعمال السليم للتركييب اللغوية					
٣٣	الكتابة بثقة بالنفس واتزان انفعالي					
٣٤	إثارة جو التواصل أثناء الكتابة مع المتعلمين					
٣٥	مراعاة التوازن بين المهارات التحريرية والشفوية					



ملحق (٢)
مقياس الاتجاه نحو مهنة التدريس

ت	الفقرات	سلم البدائل			
		موافق جداً	موافق الى حد ما	موافق	لا أوافق أبداً
١	اتعامل مع من يمثل قدوة لي من المدرسين				
٢	اتوقع عناية المجتمع بمهنة التدريس في المستقبل				
٣	ارى ان مهنة التدريس مهنة روتينية تشعر الانسان بالملل				
٤	اشعر بالسعادة عن دخولي قاعة الدرس				
٥	اشعر بالفخر لانني مدرساً				
٦	اشعر بالتعب عند زيادة نصاب ساعات التدريس				
٧	اعتقد ان افاق مهنة التدريس تفتح امامي من خلال مهنة التدريس				
٨	اتابع بحرص مستجدات المادة العلمية وطرائق واساليب التدريس				
٩	اشعر بالارهاق عند ممارسة مهنة التدريس				
١٠	تفاعلي مع الطلبة يشعروني بالارتياح				
١١	مهنة التدريس تروق لي				
١٢	متابعتي للبرامج التربوية السمعية والمرئية قليلة				
١٣	اعتقد انني انمو علمياً من خلال مهنة التدريس				
١٤	مهنة التدريس مهنة مفضلة بالنسبة لي				
١٥	اتحاشى المشاركة في النشاطات العلمية والندوات التدريبية الخاصة بمهنة التدريس				
١٦	اشجع اصدقائي على تفضيل مهنة التدريس على باقي المهن				
١٧	لدي الرغبة في المشاركة بالدورات التدريبية المتعلقة بمهنة التدريس في المستقبل				
١٨	جلوسي في الصف الدراسي يشعروني بالملل				
١٩	ارغب بزيادة نصابي من ساعات التدريس				
٢٠	اتعاون مع طلبتي في حل المشكلات				
٢١	اشعر بالانزعاج عند الطلب مني تقديم احد موضوعات التدريس				
٢٢	ابين للآخرين مكانة مهنة التدريس في المجتمع				
٢٣	المشاركة بشرح احد الموضوعات يشعروني بالفرح				
٢٤	التحدث عن مهنة التدريس يشعروني بالملل				
٢٥	التدريس مهنة رفيعة المستوى لا تقل عن أي مهنة أخرى.				
٢٦	أرى أن مهنة التدريس تلائم قدراتي وطموحاتي.				
٢٧	أعتقد أن تلبية طموحاتي الوظيفية لا يتم من خلال مهنة التدريس				
٢٨	أرى أن للمدرسين صفات لا يمتلكها الآخرون.				



٢٩	أحب مهنة التدريس على الرغم من معاناتها				
٣٠	أرى أن مهنة التدريس لا تكسب المدرس مهارات الاتصال .				
٣١	أرى أن مهنة التدريس تكسب المتعلمين قيم المواطنة الصالحة.				
٣٢	تحفزني مهنة التدريس لإكمال دراستي العليا في مجال التدريس.				
٣٣	اعتقد أن مهنة التدريس لم تحقق لي شيئاً ما وتشعروني بالإحباط				
٣٤	أرى أن بناء شخصية المدرس يتم من طريق مهنة التدريس .				
٣٥	أن مهنة التدريس تعطي المدرس فرصة للإبداع والابتكار.				
٣٦	ينتابني الشعور بالضجر عندما ينادى لي بمدرس.				
٣٧	أرى أن المركز الاجتماعي المرموق يتوفر من خلال مهنة التدريس				
٣٨	اعتقد أن مهنة التدريس تساعد في إقامة علاقات اجتماعية واسعة				
٣٩	أرى أن شخصية المدرس وعلميته لا تتطور بمهنة التدريس .				
٤٠	أن الضمان الحقيقي وقت الازمات هي مهنة التدريس				
٤١	أرى الفائدة والمتعة في مهنة التدريس				
٤٢	أن مهنة التدريس لا تشعروني بأي أنجز عملاً مهماً.				
٤٣	اعتقد أن مهنة التدريس رسالة قبل أن تكون مهنة				
٤٤	اعتقد أن مهنة التدريس تقترن بصاحب الشخصية القوية المؤثرة				
٤٥	أشعر أن مهنة التدريس فرضت عليّ رغماً عني.				
٤٦	اعتقد أن مصدر سعادتي وجودي بين طلابي				
٤٧	أشعر أنني مدرساً ناجحاً لحبي لمهنة التدريس				
٤٨	أن سلبيات مهنة التدريس أكثر من إيجابياتها.				
٤٩	أعوض ما يكتنف مهنة التدريس من صعاب ومشقة برضاها عنها				
٥٠	اعتقد أن التدريس يسهل الشخصية ويقويها				
٥١	انتهاء العطلة الأسبوعية يشعروني بالاستياء .				
٥٢	لكي تكون مدرسا ينبغي أن تكون مثقفاً				
٥٣	أشعر بسهولة التعامل مع مديري المدارس والتربويين				
٥٤	أعتقد أن مهنة التدريس لا تساعد على متابعة المستجدات العلمية.				
٥٥	أعتقد أنني أمتلك القدرة بالتغلب على مشكلات مهنة التدريس				
٥٦	أشعر أن التدريس هو مهنة الحاضر والمستقبل				



٥٧	اشعر بالسعادة حين يتقلد طلابي مراكز متقدمة				
٥٨	اشعر ان مهنة التدريس أقل مكانة من المهن الأخرى في المجتمع .				
٥٩	اعتقد ان مستقبل مهنة التدريس اساس بتقدم الدول				
٦٠	اعتقد ان لمهنة التدريس في المستقبل مكانة اجتماعية مرموقة				
٦١	اشعر بالاحراج لانني مدرس				
٦٢	اتابع بحرص مستجدات المادة العلمية				

ملحق (٣)

أسماء الخبراء بحسب اللقب العلمي والترتيب الهجائي

ت	اسم الخبير ولقبه	تخصصه ومكان عمله
١	أ.د. سعد علي زاير	طبت اللغة العربية كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد
٢	أ.د. ضياء عبد الله أحمد	طبت اللغة العربية كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد
٣	أ.د. محمد حسين علي زعين	اللغة والنحو / كلية تربية/جامعة كربلاء
٤	أ.د. نضال مزاحم رشيد	طرائق تدريس اللغة العربية/ كلية التربية / جامعة تكريت
٥	أ.د. ياسين حميد عيال	قياس وتقويم /كلية تربية ابن رشد / جامعة بغداد
٦	أ.م.د. تماضر حميد فياض	طبت اللغة العربية /كلية تربية للبنات / جامعة بغداد
٧	أ.م.د. حسن خلباص حمادي	طبت اللغة العربية /كلية تربية ابن رشد / جامعة بغداد
٨	أ.م.د. خالد جمال الدليمي	قياس وتقويم / كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد
٩	أ.م.د. رحيم علي صالح	طبت اللغة العربية /كلية تربية ابن رشد / جامعة بغداد
١٠	أ.م.د. رهيف ناصر علي العيساوي	طبت اللغة العربية /كلية تربية ابن رشد/ جامعة بغداد
١١	أ.م.د. خالد خليل	اللغة والنحو /كلية تربية ابن رشد / جامعة بغداد
١٢	أ.م.د. راند رسم الزبيدي	طبت اللغة العربية /كلية التربية للبنات/جامعة بغداد
١٣	أ.م.د. سماء تركي داخل	طبت اللغة العربية / كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد
١٤	أ.م.د. عبد الامير مطر فيلي	الادب الحديث / كلية تربية/جامعة كربلاء
١٥	أ.م.د. علي حلو حواس	اللغة والنحو /كلية التربية / جامعة بغداد
١٦	أ.م.د. قصي عبد العباس الأبيض	طبت اللغة العربية /كلية التربية الاساسية/الجامعة المستنصرية
١٧	أ.م.د. مكي فرحان	طبت اللغة العربية /كلية تربية/جامعة القادسية
١٨	أ.م.د. نعمة دهش فرحان	اللغة والنحو /كلية تربية ابن رشد/ جامعة بغداد
١٩	م.د. علي حطاب مشتت	طبت اللغة العربية / وزارة التربية
٢٠	م.د. منير راشد فيصل	طبت اللغة العربية / كلية تربية ابن رشد/ جامعة بغداد



الفكر العقائدي للإمامة عند الجاحظ في ضوء كتابه العثمانية/ دراسة تحليلية مقارنة مع الفكر العقائدي للإمامية الإثني عشرية

أ.م.د. عروبة حاتم عبيد الكروي

الكلمات المفتاحية: الإمامة، الجاحظ، الإمامية الإثني عشرية

الملخص:

تهدف الدراسة الى إبراز آراء الجاحظ في الإمامة من حيث مفهومها ووجوبها في ضوء كتابه "العثمانية" ومقارنة تلك الآراء مع مقتضيات البحث عند الإمامية الإثني عشرية وذلك لبيان المؤلف والمختلف بين تلك الآراء وترجيح الرأي الصائب من خلال الاستناد على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة متخذة من المنهج التحليلي النقدي المقارن أساساً لتلك الدراسة التي تضمنت ثلاثة مباحث تسبق هذه المباحث مقدمة والتعريف بالمؤلف وتنتهي بخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي تمخض عنها البحث وختم بقائمة للهوامش وأخرى للمصادر والمراجع.

Summary:

The study aims at highlighting the views of Al-Jahiz in the Imamah in terms of its concept and its necessity in the light of his book "Ottoman" and comparing those opinions with the requirements of the research at the front of the Twelfth to reflect the recursive and different between those opinions and weighting the correct opinion by relying on the texts of the Holy Quran and Sunnah Comparative Critical Analytical Methodology is the basis of this study, which included three questions preceded by this study, introduction and definition of the author and ending with a conclusion that included the most important conclusions that emerged from the research and the conclusion of a list of margins and other sources and references.

المقدمة:

الحمد لله الذي له ملك السموات والأرض عالم الغيب والشهادة والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمد (ﷺ) الآتي بالهدى والآيات الواضحة البيان وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

تعد الإمامة من المسائل الهامة في الفكر السياسي لدى المسلمين، فهي إلى جانب كونها موضوعا من موضوعات علم الكلام؛ فإنها سببا من أسباب نشوء المذاهب الفكرية والفرق الكلامية التي تعمقت في دراستها دراسة علمية، فدار حولها جدل واسع مما تسبب في أحداث فجوة عميقة بينهم فانقسموا لأجلها إلى أحزاب متضادة وانشطروا إلى مذاهب متباعدة. وتبعاً لذلك أضحت الإمامة موضوعاً للدراسة والبحث الذي تمثل في وجوب الإمامة أو عدمه، وماهية هذا الوجوب، وكيفية انعقادها، والشروط التي ينبغي توافرها في الشخص الذي يتولاه وهو الأمر الذي طغى عليه أغلب الاختلاف.

لقد كان موضوع الإمامة وما يزال مدار البحث السياسي في الإسلام؛ باعتباره الركيزة الرئيسية للنظام السياسي في الدولة العربية الإسلامية؛ ونظراً لأهميته فقد كان هذا الموضوع من الموضوعات الهامة للدراسة والبحث نتج عنها اختلاف الفقهاء والمتكلمين حول اختيار الإمام وفي ذلك يقول الشهرستاني^(١): "وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان ومكان".

إن المتكلمين والفقهاء المسلمين حين كتبوا عنها باعتبارها أساس النظام السياسي للدولة العربية الإسلامية تحدثوا عنها استناداً إلى التطبيق العملي في العصر الراشدي، وكان الجاحظ واحداً من هؤلاء المتكلمين الذين اهتموا في مسائل الكلام والعقيدة منذ مطلع حياته الفكرية، وقد كان اهتمامه بهذا الجانب نتيجة لنزعه الفكرية التي قادته إلى صياغة فكرية جديدة لمفهوم الإمامة ووجوبها ذلك ما كان واضحاً في مضمون حديثه عن هدفه من تأليف الكتاب قائلاً^(٢): "ولكن كتابي هذا لم يوضع إلا في الإمامة ولربما ذكرت من المقالة والملة والنحلة التي تعرض في الإمامة صدراً طلباً للتمام وتعريفاً لوجوه الإمامة وما دخل فيها والكلام في التسوية كلام يدخل في باب التعديل والتجوير وهو باب يشتد الكلام فيه ويغضب...". وبناء عليه فإن دراسة الفكر العقائدي للجاحظ قد ساعدني في تحديد مجال البحث الذي انصب الإهتمام فيه على الكشف عن أصالة الإمامة من خلال مقارنتها مع الفكر الإسلامي للإمامية الإثني عشرية في أسسها العقائدية وبيان مدى تأثير التيارات والمذاهب الفكرية في الانحراف الفكري الذي ساد لدى الفكر السياسي عند المسلمين بعد وفاة الرسول (ﷺ) وهكذا انحصر البحث في المشكلة التي تعرضت لها الدولة العربية الإسلامية عقب وفاته (ﷺ) والذي ترتب عليه نزاع فكري وعقائدي، وما تبعه من جدل دار حول الشخص الذي سيخلفه، ومن هنا تأتي أهمية البحث من كون الإسلام ساحة للمناظرة والاحتجاج، وذلك لمن أراد البحث والتمحيص ويدعوهم للمقارنة والموازنة بين المعروض عليهم واختيار ما هو مقنع عن طريق الخطاب المعزز بالأدلة والبراهين، وهو ما دفعني لاختيار هذا الموضوع الموسوم (الفكر العقائدي للإمامة عند الجاحظ في ضوء كتابه العثمانية/ دراسة تحليلية مقارنة مع الفكر العقائدي للإمامية الإثني عشرية).

وقد اتخذت المنهج التاريخي للبحث من خلال استرداد نصوص الوقائع التاريخية ودراسة علمية لإقامة المقارنة بين "الفكر العقائدي للجاحظ والفكر العقائدي للإمامية الإثني عشرية" لبيان مدى التغلغل والتأثير والتأثر بين العقيدتين مما يضيف مزيداً من الجدل، هذا وإن تفهم نظرية الإمامة لكلا الطرفين لا يتم إلا من خلال التماس أمهات مصنفاتها في هذا المجال، غير أنني لست غافلاً عن نواحي الصعوبة في الموضوع الناتجة عن خطورة إبداء الآراء السطحية أو الخطورة الناتجة عن التعصب في الرأي والحكم وفقاً للهوى. ولا بد من الإشارة إلى أنني ترجمت للمصدر الذي يذكر لأول مرة ترجمة كاملة بما فيها اسم المؤلف وسنة وفاته ثم يذكر مختصراً في المرات اللاحقة، أما إذا أفدت من كتاب آخر للمؤلف فأذكر اسم المؤلف مختصراً مع عدم ذكر سنة وفاته باعتبارها ذكرت في المصدر السابق وأكتفي بشرح الكتاب، هذا مع ترجمة لأسماء المواضع والرواة إن وجدت حسب موضعها.

تمثلت خطة البحث بتقسيمه إلى ثلاث مباحث تضمن المبحث الأول إجراء مقارنة بين الجاحظ والإمامية الإثني عشرية حول مفهوم الإمامة ووجوبها، وتمت في المبحث الثاني المقارنة بينهما حول

كيفية اختيار الإمام، وجرت في المبحث الثالث المقارنة بين فكريهما حول إمامة الأفضل والمفضول، تسبق المباحث مقدمة تم فيها تلخيص أهمية البحث وأهدافه يليها موجز لحياة المؤلف تلي المباحث خاتمة استنتاجيه حددت فيها أهم نقاط الاختلاف والتشابه التي جاء عليها البحث لكلا الجانبين.

حياة المؤلف:

هو عمرو بن بحر بن محبوب، يكنى أبا عثمان الجاحظ البصري المولد والنشأة، يعد عالماً من أعلام الأدب والفكر والسياسة والدين في الحضارة العربية الإسلامية، ولد سنة (١٥٩ هـ / ٧٧٥ م) من عائلة فقيرة إذ كان أبوه جمالا وكان مواليا لقبيلة كنانة^(٣)، درس في البصرة وأخذ علومه على يد جمهرة من العلماء كان من بينهم معمر بن المثنى، أبو عبيدة (ت، ٢١٠ هـ / ٨٢٥ م)^(٤)، وسعيد بن أوس بن ثابت، أبو زيد الأنصاري (٢١٥ هـ / ٨٣٠ م)^(٥)، وعبد الملك بن قريب، أبو سعيد الأصمعي (ت، ٢١٦ هـ / ٨٣١ م)^(٦)، كما حضر حلقات المتكلمين التي كانت تبحث فيها مسائل الكلام والعقيدة وأخذ دروسه عن أشهر المتكلمين في تلك الحلقات ذلك هو إبراهيم بن سيار، أبو اسحاق النظام (٢٣١ هـ / ٨٤٦ م)^(٧)، فتأثر بفكره الإعتزالي فساد على المتكلمين بفصاحته وحسن عبارته، فأصبحت له مكانة دينية إذ أصبح رأساً من رؤوس المعتزلة وإماماً من أئمة المتكلمين ورئيساً لفرقة عرفت بالجاحظية^(٨)، كما أنه ألم بالفكر الفارسي بفضل ما كتبه عبد الله بن المقفع بن المبارك البغدادي (ت، ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م)، وفي بغداد درس الفلسفة اليونانية عن حنين بن اسحاق (ت، ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م)، وطالع كثير من كتب الفلاسفة وخط وروج كثيراً من مقالاتهم بعباراته البليغة وحسن براعته^(٩)، وعلى هذا النحو قال ابن نباته^(١٠):

"أنه تأمل كتب الفلاسفة ومال إلى الطبيعيين منهم وساد على المتكلمين منهم بفصاحته وحسن عبارته".

عاش في ظل العباسيين فعاصر اثني عشر خليفة منهم بدءاً من الخليفة هارون الرشيد، أبو جعفر بن المهدي محمد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨ م)^(١١) وانتهاءً بالخليفة المتوكل على الله، أبو الفضل جعفر بن المعتصم بن الرشيد (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٤٦ - ٨٦١ م)^(١٢)، توثقت صلته بالخلفاء العباسيين منذ مطلع القرن الثالث عندما اتصل بالمأمون أبو العباس عبد الله بن الرشيد (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م)^(١٣) في أول عهده وأهدى له الكتب التي صنفها في الإمامة فبادر المأمون إلى تكريمه فأسند له ديوان الرسائل^(١٤)، وكانت النتيجة انقطاع الجاحظ إلى بني العباس وتسخير قلمه لخدمتهم، وبلغ أوج توهجه الفكري عندما اتصل بمحمد بن عبد الملك الزيات (ت، ٢٣٣ هـ / ٨٤٧ م)^(١٥) المستور من قبل الخليفة العباسي المعتصم بالله، أبو إسحاق محمد بن الرشيد (٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ - ٨٤١ م)^(١٦) والوائق بالله، أبو القاسم هارون بن المعتصم بن الرشيد (٢٢٧ - ٢٣٢ هـ / ٨٤١ - ٨٤٦ م)^(١٧) من بعده^(١٨).

لم تكن شهرة الجاحظ متأتية من كونه أحد المتكلمين، فحسب بل استمدها من ثقافته ومعرفته بالتراث العربي وتراث الأمم الأخرى، إذ انعكست قدرته المعرفية على تنوع مؤلفاته التي وصفها ياقوت بقوله: "... وله كتب كثيرة مشهورة جليلة في نصره الدين وفي حكاية مذهب المخالفين والأدب والأخلاق، وفي ضروب من الجد والهزل ... وإذا تدبر العاقل أمر كتبه علم أنه ليس في تلقيح العقول وشحذ الأذهان ومعرفة أصول الكلام وجواهره وإيصال خلاق الإسلام ومذاهب الاعتزال إلى القلوب كتب تشبهها"^(١٩)، كان من بينها كتاب "العثمانية" الذي ألفه قبل سنة (٢٤٠ هـ)^(٢٠) وقبل تأليفه لكتابه "العباسية" ذلك ما صرح به في كتابه "الحيوان" قائلا^(٢١): "وأنت تسمعي أقول في أول كتابي وقالت العثمانية ..."، وقد ظهر هذا الكتاب في زمن كثر فيه الجدل والنزاع حول القضايا الدينية والسياسية في ظل الحرية الفكرية؛ إلا أنه لم يلق الاستحسان من قبل العلماء فتعرض لانتقادات شديدة أبرزها انتقاد الإسكافي الذي قال فيه^(٢٢): "وليلاحظ حال ممسوخ آل عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ... فإنه لتوغله في أشباع غرائزه الشهوانية وأمنياته الشيطانية وتقربه إلى فراغة عصره وتراكمه في ميادين الضلالة مرة يصنف كتاب العثمانية ومسائلها ... وهلم جرا حول تأليفه في المتناقضات"، وانتقده ابن قتيبة بقوله^(٢٣): "تجده مرة يحتج للعثمانية على الرافضة ومرة للزيدية على العثمانية وأهل السنة ... كذا وكذا من الفواحش"، وتبعه الذهبي بالقول^(٢٤): "كان من أئمة البدع". انتهت رحلة حياته سنة (ت، ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م)^(٢٥).

المبحث الأول - مفهوم الإمامة ووجوبها:

ساد مصطلح الإمامة في الفكر السياسي الإسلامي وفي الجدل الكلامي للدلالة على قيادة المسلمين في شؤون دينهم ودنياهم^(٢٦)، وقد اختلط هذا المفهوم عند الجاحظ بمصطلحي إمرة المؤمنين والخلافة وقد

تحدد معنى الإمامة عنده كإمرة للمؤمنين من خلال استشهاده بقول الله عز وجل ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ

إِمَامًا﴾^(٢٧)، يرى الجاحظ أن المقصود بالآية اتخذوا كتاب الله إماما ورضوا به حكما وجعلوه قائدا^(٢٨)،

فالإمام عنده هو القائد والحكم والقُدوة. وقد ارتبط لفظ الإمام عند الجاحظ بالخليفة الراشدي الأول أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) على أن هذا الارتباط لم يكن قراره فقد صرح بالقول^(٢٩): "... فتقول جميع الأمة يا خليفة رسول الله ..."، فالإمامة والخلافة من وجهة نظر الجاحظ مختلفتان باللفظ ومتفقتان في الدلالة والمعنى الذي لا يميز عنده بين الأنبياء والأئمة ولم يرد له احتجاج غير الاحتجاج النقل الذي أورده في الآية الذي أخذ فيه بظاهر النص دون ضبط مفهوم الإمامة؛ لأن المفسرون يرون أن القصد بالإمام في الآية الرسول وليس الإمام الحاكم^(٣٠)؛ لذا تميزت آراء الجاحظ بأنها مطلقة دون تعليل.

وقد شاع هذا الترادف عند مؤرخي الإسلام بعد الجاحظ فالماوردي يرى أن الإمامة وضعت لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا^(٣١)، ويقرر ابن خلدون أن الخلافة والإمامة لفظان لمسمى واحد فيقول^(٣٢): "تسمى خلافة وإمامة والقائم به خليفة وإماما ... وأما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي في أمته"، وقد عبر عن هذا الترابط المفيد قائلا^(٣٣): "الدين والسلطان إخوان توأمان لا بد لكل واحد منهما من صاحبه والدين أس السلطان والسلطان حارس وما لا أس له منهدم وما لا حارس له فضائع"، وقد أجمع المسلمون على أن وظيفة الإمام هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدينية^(٣٤).

ترى أين تقف الإمامية الإثني عشرية من كل هذا؟ هل ستضيف آراءهم شيئا جديدا؟ أم تقول ما قاله الجاحظ؟ إن الجواب على هذين السؤالين يتجلى من خلال تحديد معنى الإمامة فهي عندهم^(٣٥): "رياسة عامة في الدين بالنيابة عمن هو في دار التكليف"، وقيل هي^(٣٦): "رياسة عامة لشخص من الأشخاص في أمور الدين والدنيا"، وصفها الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) (ت، ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م)^(٣٧) بقوله^(٣٨): "هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء ... أن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين، أن الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي". وعلى الرغم من التقاء الخلافة في معناها مع الإمامة إلا أن بينهما فرقا عند الإمامية الإثني عشرية أشار إليه الطبرسي بقوله^(٣٩): "الخليفة والإمام واحد في الاستعمال إلا أن بينهما فرقا فالخليفة من استخلف في الأمر مكان من كان قبله فهو مأخوذ من أنه خلف غيره وقام مقامه، والإمام مأخوذ من التقدم فهو المتقدم فيما يقتضي وجوب الإقتداء به وفرض طاعته فيما تقدم فيه".

وإذا تأملنا النصوص السابقة أدركنا وجود اختلاف جوهري بين فكر الجاحظ الذي جعل الخلافة وظيفة من وظائف الإسلام وبين فكر الإمامية الإثني عشرية الذين جعلوا الإمامة أساس الوجود الإسلامي كله، كما أن مصطلح "الخلافة" استخدم عند الجاحظ كأساس للتاريخ السياسي للمسلمين في حين أن الإمامية الإثني عشرية جعلت مصطلح "الإمامة" أساس الجدل الكلامي في الفكر السياسي الإسلامي، وفي ضوء هذا الاختلاف فإن الخلافة حسب ما وردت عند الجاحظ ومن تبعه من مؤرخي الإسلام هي نيابة عن النبي (ﷺ) في سلطته الزمنية دون الروحية؛ لأن الإسلام لا يعطي الحق للخليفة وضع الشريعة أو تحريم حلال أو تحليل حرام وكل الأحكام التي تصدر عنه هي أحكام اجتهادية أما الأحكام التي تصدر عن الإمام فهي أحكام إلهية مستمدة من سلطته الروحية.

وإذا كان الاختلاف بينهما من حيث وظيفتها فإن هناك تطابق بينهما من حيث أنها عمود الدين وإدارة شؤون العامة دينيا ودنيويا، ورغم هذا التقارب في تصور مكانة الإمامة من الدين إلا أن استقلالية الجاحظ أمر ظاهر؛ لأن الاتجاه الأول الذي مثلته الإمامية الإثني عشرية تؤكد على وجوب الإمامة على الله وليس للعباد قدرة في الاختيار والإعتقاد بالإمامة عندهم كالاعتقاد بالله والنبوة، ولا يوجد مثل هذا



التصور عند الجاحظ، لأنه أوكل مهمة اختيار الإمام للناس وهذا من المحال؛ لأن إسناد الأمر إلى المكلفين بها سينتج عنه تشريع أحكام وهو من المحال.

ويسير الجاحظ مع الإمامية الإثني عشرية في اتجاه واحد في فرض وجوبها إذ يرى أنها واجبة لأن^(٤٠): "الناس بحاجة إلى إمام يعرفهم مصالحهم الدينية والدنيوية"؛ فلذلك^(٤١): "لا بد للناس من إمام"، إن الجاحظ لا يقدم تحليلاً مذهبياً لإمامته، وكل هدفه هو إعطاء المصادقية لإمامته السياسية، ووجوب الإمامة عنده يرجع إلى العقل فهو يرى أنها واجبة لإقامة الصلاة وسد الثغور وتنفيذ الأحكام وجباية الخراج وإقامة الحدود ومحاربة الظلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٤٢).

فإذا كان الجاحظ قد اكتفى بالأدلة العقلية على وجوب الإمامة فإن الإمامية الإثني عشرية عرضوا أدلتهم على وجوبها مستنديين في ذلك على النقل والعقل فمن النقل قوله تعالى ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنْ

الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ

لِلَّهِ﴾^(٤٣)، فالآية تدل دلالة واضحة على أنه ليس للناس ولا الصحابة حق الاختيار، والأمر كله لله

عز وجل يضعه حيث يشاء، فوجوب الإمامة أمر ثابت وفق ما قررته الآية، ولا نريد أن نطيل في عرض أدلة الإمامية الإثني عشرية النقلية على وجوب الإمامة؛ لأن كل الأدلة النقلية قد ركزت على وجوبها على الله. أما أدلة الإمامية العقلية فهي تتفق مع الجاحظ في أنها واجبة لحفظ الشريعة الإسلامية من الضياع ورفع الظلم بإقامة الحدود ونشر الأحكام.

ولا شك فإن الإمامية الإثني عشرية استندت على الكتاب والسنة في تحديد هذا المنصب وفقاً لقول

الله عز وجل ﴿وَرَبُّكَ تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَخِتَارٌ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾^(٤٤) وقد أجمع المفسرون

على أن المختار وفقاً للآية يتمتع بشرف الاختيار، وليس للناس الخيرة على الله بل الله له الخيرة على عباده فهو الذي يختار للنبوّة والإمامة ما يشاء^(٤٥)، يلجأ الإمامية الإثني عشرية إلى آيات أخرى لأثبات

رأيهم مثل قوله عز وجل ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ

الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(٤٦)، فيرون تبعاً للآية أن

الإمامة أمراً إلهياً مرجعه إلى الله سبحانه وتعالى، وليس للصحابة ولا الناس الحكم في شيء، وإن الله وحده حق نصب الإمام^(٤٧)، هذه نزر من فيض من الآيات التي استدل بها الإمامية الإثني عشرية على وجوب الإمامة على الله سبحانه وتعالى.

وفي السنة النبوية الشريفة دليل على أن نصب الإمام بيد الله عز وجل، فقد ذكرت مصادر التاريخ الإسلامي بأن النبي (ﷺ) لما عرض نفسه على القبائل يدعوهم إلى الإسلام، قال له رجل منهم: أرايت إن نحن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك، أ يكون لنا الأمر من بعدك؟ قال (ﷺ): الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء^(٤٨)، واستندوا إلى أحاديث الأئمة الإثني عشر كقول الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): "الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم... ولا له مثيل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره، هيهات، ضلت العقول وحارت الأبواب... إن العبد إذا اختاره الله لأمر عباده شرح له صدره لذلك..."^(٤٩)، وفي مجمل هذه النصوص إشارة إلى أمرين:

أولاً - أن مستحقها يكون شخصاً معهوداً من الله سبحانه وتعالى.

ثانياً - لا يجوز أن تكون لأكثر من واحد في عصر واحد.



يفترق الطريق مرة أخرى بين الجاحظ والإمامية الإثني عشرية عندما يقرر الأخير أن الإمامة مستمرة وغير منقطعة ؛ لأن الوجود لم يخل في أي زمان من وجود إمام ومن هذا الإتجاه سارت الإمامية الإثني عشرية وفقا لحديث رسول الله (ﷺ) الذي قال فيه " إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " (٥٠)، فجعل رسول الله (ﷺ) العترة متلازمة لكتاب الله سبحانه وتعالى، وأوجب التمسك بهم وإتباع أوامرهم إلى يوم القيامة، هم الذين قال عنهم رسول الله (ﷺ) " خلفائي وأوصيائي وحجج الله على أمتي بعدي المقر بهم مؤمن والمنكر لهم كافر " (٥١)، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال (٥٢): " لعلكم ترون أن هذا الأمر إلى رجل منا يضعه حيث يشاء لا والله، إنه لعهد من رسول الله (ﷺ) مسمى رجل فرجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه " فهم حجج الله بعد نبيه وبأسمائهم يجب أن يعتقد أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وآخرهم الحجة القائم صاحب الزمان خليفة الله في أرضه، وعدد الأئمة الإثني عشر لم تنفرد به الإمامية الإثني عشرية وحدها، بل إن أصحاب المساند والسنن كلهم متفقون عليه بموجب حديث رسول الله (ﷺ)، فعن رسول الله (ﷺ) قال أحمد (٥٣): " إن هذا الدين لا يزال ظاهرا على من ناواه لا يضره مخالف ولا مفارق حتى يمضي من أمتي اثنا عشر خليفة "، وقال البخاري (٥٤): " قال رسول الله (ﷺ) يكون من بعدي اثنا عشر أميرا "، وقال مسلم (٥٥): " إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة "، وأسند أبو عوانه حديثا لرسول الله (ﷺ) جاء فيه (٥٦): " إن هذا الأمر لا يزال ظاهرا لا يضره خلاف من خالفه حتى يؤمر اثنا عشر خليفة "، فإذا وحدنا آراء أصحاب هذه المساند والسنن على اختلاف أهوائها ونحلها نجد أنها تتحد مع ما جاءت به الإمامية الإثني عشرية حول استمرارية الإمامة وعدد أئمتها .

رغم اتفاق الجاحظ مع الإمامية الإثني عشرية في القول بوجوبية الإمامة ؛ إلا إن سلسلة الأئمة عنده تختلف عن مثيلتها عند الإمامية الإثني عشرية، إذ إن سلسلته ينقصها التواصل في الزمن بين الأئمة وأنه لم يصرح بوجود الحجة القائم المنتظر (عجل الله فرجه) وقد جاء عنده أن أول الأئمة آدم (عليه السلام) ومن بعده إبراهيم (عليه السلام) بنص القرآن الكريم من قوله عز وجل ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ ﴾ (٥٧)، ثم آلت

إلى محمد (ﷺ)، ثم آلت من بعده (ﷺ) إلى أبي بكر، ومن بعده إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ثم يشير بعد ذلك إلى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وكان آخر الأئمة عنده (٥٨)؛ وبهذا فإن فكره العقائدي يرفض وجود الأئمة الإثني عشر على الرغم من عدم تصريحه بشكل مباشر إذ أنه اشترط أن يكون (٥٩): " المستحق ظاهرا لهم معروف عندهم فعليهم إقامته . . . " .

إن سلسلة الأئمة تختلف تماما بين الجاحظ والإمامية الإثني عشرية فالجاحظ حددها بالخلفاء الثلاثة الأوائل من العصر الراشدي ؛ إلا أنها عند الإمامية الإثني عشرية من صميم العقيدة ويتوقف وجودها واستمرارها على الإيمان بالإمام الثاني عشر ومن هنا ثبتت الإمامية الإثني عشرية نظريتهم ويرون أنها تدخل في باب قوله عز وجل ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ ﴾ (٦٠)؛

لأن الإمامة هي استمرار للنبوّة، وقد أوضح الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) هذه النظرية الإلهية بقوله (عليه السلام) (٦١): " لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها، ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلوا إلى أن تقوم الساعة من حجة فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله، ولما سئل كيف ينتفع الناس بإمام مستور ويكون حجة الله عليهم قال: كما ينتفع الناس بالشمس إذا سترها السحاب "، فالإمام الظاهر عند الإمامية الإثني عشرية غير مقطوع على عصمته بل ظاهر أفعاله وأحواله ينافي العصمة (٦٢)، ولما كانت العصمة لا تدرك حسا ولا تخضع لمقاييس المشاهدة والملاحظة فهي قضية غيبية لذا وجب النص عليها على لسان نبيه (ﷺ)، قال الإمام الصادق (عليه السلام) (٦٣): " لا يكون الإمام إلا معصوما ولا تعلم عصمته إلا بنص الله عز وجل على لسان نبيه (ﷺ) لأن العصمة ليست في ظاهر الخلقة فترى كالسواد والبياض وما أشبه ذلك، وهي مغيبة لا تعرف إلا بتعريف علام الغيوب عز وجل " .

وبناء عليه فإن النص القطعي الدليل البارز لإثبات العصمة عند الإمامية الإثني عشرية وقد تجلّى ذلك الدليل في عدة آيات قرآنية كقوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٦٤)، وقد استدل بها المفسرون على العصمة من حيث أن كل من أمر الله سبحانه وتعالى بطاعته لابد أن يكون معصوما ؛ لأن الله سبحانه وتعالى ﴿لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾^(٦٥)، فافتضى ذلك الكمال القطعي، وقوله عز وجل ﴿لَا يَتَّخِذُ الظَّالِمِينَ﴾^(٦٦)، لذلك كان موقف الإمامية الإثني عشرية واضحا في هذا الباب فصرحوا بالقول^(٦٧): " وزعموا أن الإمامة منقطعة كما انقطعت النبوة والرسالة . . . فأقول وبالله التوفيق: إن هذا القول مخالف للحق لكثرة الروايات التي وردت أن الأرض لا تخلوا من حجة إلى يوم القيامة ولم تخل من لدن آدم (عليه السلام) إلى يومنا هذا . . . وأن الأرض لا تخلوا من إمام حي معروف إما ظاهر مشهور أو خاف مستور، ولم يزل إجماعهم عليه إلى زماننا هذا فالإمامة لا تنقطع ولا يجوز انقطاعها لأنها متصلة ما اتصل الليل والنهار". لذلك نرى بأن مهمة الإمام الثاني عشر عند الإمامية الإثني عشرية مهمة مذهبية ومهمة الإمام عند الجاحظ مهمة سياسية.

المبحث الثاني - كيفية اختيار الإمام :

من أدق القضايا التي تعرض لها الفكر الإسلامي الطريقة التي يتم فيها اختيار الإمام، وقد ذهبت الفرق الإسلامية فيه إلى مذاهب شتى، جاء الجاحظ على ذكر بعض منها، إذ ذكر إن الخوارج لجأت إلى الشورى والزيدية ذهبت إلى النص في اختيار إمامهم^(٦٨)، وقد ذهب مذهباً جديداً امتزجت فيه الرؤية الجاحظية وبيعة أهل الحل والعقد^(٦٩)، إذ يرى أن اختيار الإمام يقتصر على الخاصة دون العامة، وقد علل الجاحظ ذلك بقوله " لأن العامة لا تعرف معنى الإمامة وتأويل الخلافة ولا تفصل بين فضل وجودها ونقص عدمها ولأي شيء أريدت، ولأي أمر أملت وكيف مأناها والسييل إليها تنجم، بل هي مع كل ربح تهب وناشئة تنجم، ولعلها بالمبطلين أقر عينا منها بالمحقين، وأنما العامة أداة الخاصة تبتذلها للمهن وترجي بها الأمور وتوصل بها على العدو وتسدد بها الثغور، ومقام العامة من الخاصة مقام جوارح الإنسان من الإنسان... وصلاح الدنيا وتمام النعمة، في تدبير الخاصة وطاعة العامة... " ^(٧٠). وقد صور الجاحظ تخطيط العامة والشكوى من جهلها بقوله^(٧١): "ولو برز عالم على جادة منهج وقارعة طريق فنازع في النحو واحتج في العروض وخاض في الفتنيا وذكر النجوم والحساب والطب والهندسة وأبواب الصناعات، لم يعرض له ولم يفتاحه إلا أهل هذه الطبقات، ولو نطق بحرف من القدر حتى يذكر العلم والمشينة والإستطاعة . . . "، ويرى الجاحظ أن العوام عاجزون عن فهم جوهر الدين وإن معرفتهم له يجب أن تقف عند حدود التنزيل المجرد بغير تأويل، أما تأويل المنزل وتفسير المجمل، وغامض السنن فيجب أن يقتصر على الخاصة^(٧٢).

وبناء عليه فإن الجاحظ لا يشترط اتفاق الأمة في انعقاد الإمامة وقد حصره بعدد معين هم خاصة القوم، إن رؤيته باعتماده على الخاصة دون العامة تعني استحالة اتفاق الأمة على البيعة وهذه إشارة واضحة منه إلى أحداث السقيفة^(٧٣) التي جاء عليها بالقول^(٧٤): " إن قولهم منا أمير ومنكم أمير . . . وهذا قول كان من نفر من الأنصار في سقيفة بني ساعدة قبل أن يقوم فيهم أبي بكر خطيباً وواعظاً ومبيناً ومحتجاً فلا يستطيع أحد أن يقول: إن أحدا منهم رد على أبي بكر خاصة كلمة واحدة، فليس في قولهم: منا أمير ومنكم أمير خلاف على أبي بكر وإن كان خلافاً فإنما هو على الجميع ".
إن نظرية اقتسام السلطة في ضوء هذا الجدل والنقاش بين الأنصار والمهاجرين حول أحقية كل تكتل بالخلافة قد بينه عمر بن الخطاب الذي جاء عليه بالقول^(٧٥): " فكثرت اللغظ وارتفعت الأصوات، حتى خشينا الاختلاف فقلت: أبسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار "، ويعلل عمر بن الخطاب ما أقدم عليه بالقول^(٧٦): " خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة، أن يحدثوا بعدنا

بيعة، فإما أن نبايعهم على ما لا نرضى، وإما أن نخالفهم فيكون فساد". وقد أثبت جمع من العلماء بأن بيعة أبي بكر قد انعقدت بشخص واحد هو عمر بن الخطاب^(٧٧)، فيما أثبت غيرهم بأن بيعته كانت بإختيار من الخاصة الذين حضروها وإنها انعقدت بخمسة^(٧٨).

إن استباق عمر بن الخطاب الأحداث بمبايعة أبي بكر الصديق يدعو إلى المسائلة هل ما قرره كان اجتهدا منه؟ أم استند إلى نص؟ فإذا حللنا خطابه نستشف منه استحالة اعتماده على نص من القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة، وكل ما جاء في عباراته تدل على عدم رضى المهاجرين بقيادة الأمة لا غير فضلا عن ذلك فهو صرح بأن "بيعة أبي بكر فلتة، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه"^(٧٩). يدحض علماء الامامية الاثني عشرية حجج الجاحظ بتفسير مغاير لتأويله فيرون أن لفظة "الفتنة في اللغة تعني البغته وما وقع فجأة من غير رؤية ولا مشاورة"^(٨٠). وعقب علماء الامامية الاثني عشرية على تصريح عمر بن الخطاب فقالوا^(٨١): "ليس في تصريحه ولا فحواه دلالة النص... لو كان منصوبا عليه لما احتاج على البيعة ولا لو بويع لكانت بيعته فلتة وكل ذلك يكشف عن بطلان النص عليه"، ويفسر النعمان المغربي خطاب عمر بن الخطاب بأنه^(٨٢): "وجوب قتل نفسه وجميع من عقد بيعة أبي بكر معه على رؤوس الناس، ووجب به خلعه عنهم، لأنه باستخلاف أبي بكر جلس ذلك المجلس لا عن رأي منهم"، وقد عزز الامامية الاثني عشرية صدق دعواهم بروايات مروية عن أبي بكر وعمر بن الخطاب فقالوا لو كان الأمر كذلك لما قال عمر بن الخطاب لأبي بكر الصديق "أبسط يدك أبايعك يوم السقيفة، فلو كان رسول الله (ﷺ) نص على إمامته لم يجز أن يقول: أبسط يدك أبايعك"^(٨٣)، وقول عمر بن الخطاب لما حضرته الوفاة^(٨٤): "أتوب إلى الله من رجوعي عن جيش اسامة... وأتوب إلى الله من شيء كنا أشعرناه قلوبنا نسئل الله أن يكفيننا ضره..."، فكل ذلك دلالة على أن بيعته كانت خطأ ودلالته ندم عمر بن الخطاب مع أنه هو الذي مكن لأبي بكر الخلافة ومما يدل على أن بيعة أبي بكر فلتة ذلك التصريح الذي صرح به أبو بكر وهو على فراش الموت قائلا ليتني كنت سألت رسول الله (ﷺ) هل للانصار في هذا الأمر من نصيب، فهذا يدل على أنه شك في إمامته.

سجل الجاحظ مرة أخرى اعتراضه على قول الإمامية الاثني عشرية^(٨٥): "وأما ما ذكرتم من قول أبي بكر ما كانت بيعتي إلا فلتة، وقول عمر ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة وقى الله شرها فإن على هذا واضح والحجة قائمة... فقد صدق أبو بكر وصدق عمر إن تلك البيعة كانت فلتة وأعجوبة وغريبة إذ سلمت على كل ما وصفنا من أسباب الهلكة... فكانت بيعته يمنا وبركة أنقذ الله بها من الهلكة، وجمع بها من الشتات، ورد بها الإسلام إلى نصابه بعد تخلعه واضطرابه فأمائت السخيمة وأودعت القلوب السلامة وجمعتها الألفة". وعليه لم تكن بيعة أبي بكر أو وصوله إلى الخلافة مستندة إلى كتاب أو سنة نبوية شريفة ولا تعبر هذه البيعة عن إجماع المسلمين ذلك ما استشفيناه من كلام المتكلمين الذين أجازوا الإمامة بعقد واحد أو اثنين من أهل الحل والعقد بعقدها لواحد وللإمامية الاثني عشرية رأي في انتقادهم لمجتمع السقيفة من حيث قصوره عن تمثيل إجماع المسلمين في غيبة كبار الصحابة من بني هاشم، ولو كان الإجماع حصل لأبي بكر فهذا يعني أنه استطاع أن يرقى إلى منزلة الرسول (ﷺ) السياسية وهو من المحال.

ولا يعارض الجاحظ الوجه الآخر لإقامة الإمام وهو الوجه الذي تم فيه اختيار عمر بن الخطاب خليفة للمسلمين وقد استند الجاحظ على أقوال العثمانية فقال^(٨٦): "ويروون أن النبي (ﷺ) لما أسس مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ثم جاء عمر بحجر فوضعه ثم جاء عثمان بحجر فوضعه فسئل النبي (ﷺ) عن ذلك فقال: هم الأمر الخلافة من بعدي"، بموجب هذه الرواية العثمانية يكون النبي (ﷺ) قد نصب عمر بن الخطاب بعد أبي بكر؛ إلا إن الحقيقة التي لا تخفى على العيان والتي تناقلتها المصادر التاريخية المختصة بشؤون الإمامية الاثني عشرية وغيرها من المذاهب الإسلامية إن أبا بكر قد عهد إلى عمر بن الخطاب عهدا خاصا بوثيقة مكتوبة جاء في نصها^(٨٧): "بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما عهد به أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها... أنني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا..."، والحق أن الجاحظ قد قيد جدول الإختيار بميله نحو التولي بالعهد صراحة، وهذا التولي يمثل خطوة جديدة في اختيار الخلفاء.

ولا يعارض الجاحظ الطريقة التي تم فيه اختيار عثمان بن عفان فقال ^(٨٨): " مثل ما أقام المسلمون عثمان بن عفان حين اختار عمر ستة متقربين فاخترأوا منهم رجلا فلولأ أن الستة كانوا بانئين عند الجميع لم يطبقوا ذلك الإطباق، لأنه لم يقل واحد كان ينبغي أن يكون منا . . . "، وقد جاءت صيغة هذا الإختيار بعد أن تعرض الخليفة عمر بن الخطاب لطعنات من المجوسي أبو لؤلؤة فيروز الفارسي فاخترأ ستة من الصحابة ليقع على واحد منهم الإختيار وهم " الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عثمان بن عفان، الزبير بن العوام، سعد بن أبي وقاص، طلحة بن عبيد الله، عبد الرحمن بن عوف، واختار ابنه عبد الله ليكون رقبيا على أهل الشورى" ^(٨٩)، واتخذ عمر بن الخطاب خطوتين توجهها منه لغلق باب الخلاف، أولهما: تحديد موعد إجراء الشورى بفترة لا تتجاوز الثلاثة أيام، وثانيهما: تحديد أسلوب الرقابة وذلك من خلال تكليف صهيب الرومي ^(٩٠) بإمامة الناس في الصلاة ثلاثة أيام واشترط عليه أنه في حال اجتماع خمسة مرشحين على مرشح وأبي واحد فأشدخ رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة على مرشح وأبي اثنان فأضرب رؤوسهما، وقد استمر أسلوب الإختيار هذا إلى أن انتهى إلى اختيار عثمان بن عفان ^(٩١). يناقش الإمامية الإثني عشرية آراء الجاحظ حول طريقة إختيار الإمام من عدة وجوه فيرون أنه ليس في النقل ولا وجد في العقل ما يشير إليه، فلو كان النبي (ﷺ) قد وكل الأمر للخاصة لوجب عليه أن يصرح بأن الموكل لهم بالاختيار هم أهل الحل والعقد، ولو كان أمر الاختيار موكولا للخاصة لنص عليه القرآن الكريم الذي فيه تبيان كل شيء، استنادا على قوله عزوجل " ما فرطنا في الكتاب من شيء" ^(٩٢)، ولم ينص القرآن الكريم إلا على القول ﴿وَرَبُّكَ تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ ^(٩٣). والأدلة العقلية تنقض الطريقة التي تمت فيها اختيار الخلفاء الثلاثة من قبل الخاصة؛

لأن الإجماع لم يتم، فإذا كان منصب الإمامة نظير منصب النبوة فمهمة المنصبين القيادة العامة على عموم الناس في جميع أمور الدين والدنيا فإن إختيار الإمام يجب أن يوافق الحكمة الربانية، فلو كان الخاصة والعامة بإمكانها إختيار الإمام لأمكنها إختيار النبي (ﷺ) وهذا باطل وفقا لقول الله عزوجل ﴿وَرَبُّكَ تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ ^(٩٤). وعلى أية حال فإن الخاصة التي

اختارت الخلفاء الثلاثة الأوائل في العصر الراشدي سواء بالعهد أم بالشورى كانت الأصول الأولى لنقد الإمامية الإثني عشرية مبدأ إختيار الخاصة؛ لأن الإمام الذي اختارته الخاصة ينصب على كونه خليفة للأمة ولا يصح القول بأنه خليفة الله ورسوله والله ورسوله لم يستخلفاه؛ إلا أن يكون منصوبا عليه؛ فغياب النص سيعرض الأمة إلى الفتن والاضطرابات فقد روي عن رسول الله (ﷺ) أنه قال " ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة " ^(٩٥).

لذا كانت طريقة الإمامية الإثني عشرية في إختيار الإمام مماثلة ومسايرة لطبيعتها، إذ من المحال ترك انعقادها إلى الناس وقد فوض أمرها إلى الله سبحانه تعالى لذا قرروا الاعتماد على النص والتسمية ^(٩٦)، وقد توجت طريقة الإختيار بصورة فعلية في الموضع المعروف بغدير خم في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة للسنة العاشرة من الهجرة في آخر حجة له (ﷺ) وهي الحجة المعروفة بحجة الوداع وقد حضر الواقعة نحو مائة ألف أو يزيدون ^(٩٧)، وبحضور هذا الجمع الغفير تمت تسمية الإمام علي بن أبي طالب

(عليه السلام) إماما للمسلمين بالنص القرآني من قوله عزوجل ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ

رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ^(٩٨)، وفي حديث

اختصرناه أخذ الرسول (ﷺ) يد الإمام علي (عليه السلام) ورفعها وقال (ﷺ) " من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه، يقولها ثلاث مرات ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد

الغائب " وهذا الحديث متفق عليه من قبل أصحاب المساند والسنن ^(٩٩)، ويستتبع الإمامية الإثني عشرية آية التبليغ "بآية إتمام الدين في قوله عز وجل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ^(١٠٠) .

شن الجاحظ هجوما عنيفا على الإمامية الإثني عشرية على طريقة اختيارهم للإمام عن طريق المعرفة الإلهية بقوله ^(١٠١): " تعلمون أن الأمة كلها مع اختلاف أهوائها ونحلها لا تعرف مما تدعون من أمر النص والوصية قليلا ولا كثيرا وإنما هذه دعوى مقصورة فيكم لا يعرفها سواكم "، وقد رفض رفضا قاطعا مضمون " سورة المائدة " وحديث رسول الله (ﷺ) بقوله ^(١٠٢): " إما أن تقولوا إنا إذ وجدنا نصب الإمام والنص عليه أسلم لنا من الخطأ، فالواجب علينا أن نزعم أن الله قد فعل ذلك، وإن لم نجد خبرا نضطر إليه ولا قرأنا ينص عليه والإمامة مختلفة في ذلك فإنما أوجبنا ذلك من قبل حسن الظن بالله، وإن لم يكن في القرآن آية تدل على أن الله سبحانه وتعالى لم ينصب إماما . . . وقد نفطنا القرآن من أوله إلى آخره فلم نجد آية تنص على إمامة ولا أنها إذ لم تنص كانت دالة عند النظر والتفكير ولا أنها إذا لم تدل بالنظر والتفكير وكان ظاهر لفظها غير ذلك على ما قلتم كان أصحاب التأويل والتفكير مطبقين على أن الله أراد بها إمامة فلان فهذا باب لا تقدرن من قبله على حجة وليس لكم في باب الخبر والإجماع متعلق ولا سبب . . . " .

نقول للجاحظ أن الخبر أجمع على الأمة ونقلته الكواف عن الكواف وإن استدلالنا على صحة الحديث المتواتر عن رسول الله (ﷺ) سنثبت من خلال إجماع مصادر علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم، إذ لم يرد في الشريعة خبر متواتر أكثر طرقا منه، فقد أكد النسائي على صحة الخبر وأعلن أن جميع الحاضرين قد سمعوه وقال ما كان رجل إلا رآه بعينه وسمعه بأذنه ^(١٠٣)، وقال النعمان المغربي ^(١٠٤): " أمر غدير خم ومقام رسول الله (ﷺ) فيه بولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) معروف ومشهور "، وقال في موضع آخر ^(١٠٥): " أمر غدير خم خبر مشهور قد جاء من طرق شتى "، وقال الطوسي ^(١٠٦): " والذي يدل على تواتر الشيعة به خلفا عن سلف على ما بيناه في التواتر بالنص الجلي . . . "، وهو عند الحاكم النيسابوري ^(١٠٧): " حديث صحيح "، وقال الهيثمي ^(١٠٨): " لما قام رسول الله (ﷺ) وأخذ بيد الامام علي (عليه السلام) قام ناس كثيرون فشهدوا حين أخذ بيده فقال أتعلمون أني أولى بالمؤمنين . . . رواه احمد ورجاله رجال الصحيح "، وهو إجماع عند الإمامية الإثني عشرية ^(١٠٩) .

بعد هذه الملحة الكلامية بين الجاحظ والإمامية الإثني عشرية نستطيع أن نلتمس حقيقة الإتجاه الفكري الذي مثله الجاحظ وهو الإتجاه الذي انكر واقعة الغدير من أساسها والواقع أن الدافع وراء الإنكار لم يكن خلو الصحيحين منه، فمهما كانت الصيغ المختلفة لرواية الحديث، وأي كان الاختلاف حول معاني بعض الألفاظ ؛ فإن مصادر المسلمين على اختلاف أهواؤها ونحلها قد أثبتت بأنه لا مجال للإجتهد والشك والتردد مع وجود نص صريح بالأدلة .

المبحث الثالث - الأفضل والمفضول:

يشد الجدول وترتفع حرارة المناقشة بين الجاحظ والإمامية الإثني عشرية حول قضية إمامة الأفضل، يرى الجاحظ أن الإمامية هم أول من فتح باب الجدول في هذه القضية حين اعتبروا عليا (عليه السلام) أفضل الصحابة أجمعين وأنه يزيد فضلا على أبي بكر، وقد وصل الجدول حول قضية المفاضلة إلى حد تأويل كلا الفريقين لآيات من القرآن الكريم، وإيراد أحاديث نبوية شريفة ترجح أفضلية أحدهما على الآخر، ومن هنا سجل الجاحظ اعتراضه على قول الإمامية بأفضلية الإمام علي (عليه السلام) من ذلك جاء ذكره في آيات كثيرة فقال ^(١١٠): " فإن زعمت الرافضة أن الله أنزل في علي آيا كثيرا فكان مما أنزل فيه وفي ولده قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ^(١١١)، فأولي الأمر منكم علي وولده، فلعمري لئن كان أصحاب الأخبار قد أطبقوا على أنها نزلت في علي وولده إن طاعتهم لواجبة،

وإن كان هذا شيئا نقوله متقول، أو جاء من وجهه ضعيف فهو مع ضعفه شاذ وليس في ذلك حجة . . . فليس من شكل ما اشتربنا ولا من فن ما بينا، لأن أصحاب التأويل زعموا أنها نزلت في عمال النبي (ﷺ) وولاته، وفي المسلمين، وفي أصحاب سراياه وأجنادهم كالعلاء بن الحضرمي^(١١٣)، وأبي موسى الأشعري^(١١٤) . . . يأمر الناس بطاعة الأمراء والتسليم لولاية أمورهم " . نقول لأبي عثمان لقد بحثنا في كتب الإمامية الاثني عشرية وكتب التفاسير لم نجد ذكرا لما قلته في اختصاص " سورة النساء " بالصحاب المذكورين أو أمراء الأجناد^(١١٥)، وما جاء ذكره أن لفظ " أولي " جاء معطوفا على ما قبله فحملت على طاعة الله سبحانه وتعالى والرسول (ﷺ) وأولي الأمر فوجب حملها على ما قبلها بموجب استعمال أهل اللغة وبما أنه لا نبي بعد رسول الله (ﷺ) فوجب أن يكون خليفة رسول الله (ﷺ) إماما ؛ لأن تدبير الأمة لا يكون إلا من كان نبيا أو إماما^(١١٥) .

كما اعترض الجاحظ على قول الإمامية الاثني عشرية إن الله سبحانه وتعالى اختار لهذه الأمة الإمام علي (عليه السلام) لخصال عدة جمعت فيه أكدت عليها نصوص قرآنية كان من بينها ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١١٦)، أثبتت

جماعة من أئمة التفسير من مذاهب شتى بأن الآية نزلت في حق الإمام علي (عليه السلام) حين تصدق بخاتمه وهو راکع فنزلت مادحة لفعله وناصة على ولايته^(١١٧)، اعترض الجاحظ على اجماع المفسرين فقال^(١١٨): "ليس لعلي (عليه السلام) - فيها ذكر"، وقد علل الجاحظ موقفه هذا بقوله^(١١٩): "وذلك أن قوله يدل على العدد الكبير وأنتم تزعمون أنه عني عليا (عليه السلام) - وحده، وليس لأحد أن يجعل " الذين " لواحد إلا بخبر يجمع عليه، فإن لم يقدر على ذلك فليس له أن يحول معنى الكلام عن ظاهر لفظه، والذي عليه التعامل والتعارف، ولفظ الجميع معروف من لفظ المفرد . . . ولا بد في هذه الآية من أحد ضربين: إما أن يكون لفظها يدل على ما قالوا دون ما قال غيرهم، وإما أن تكون قد نزلت في قصة مشهورة لعلي - (عليه السلام) - كقصة الغار حين كانت لأبي بكر، فإن لم تجدوا إلى واحد من هذين سبيلا فلم يبق إلا أن تزعموا أن الرسول (ﷺ) قال للناس، إن هذه في علي - (عليه السلام) - فاعرفوا له حقه وفضيلته " .

يعترض الإمامية الاثني عشرية على إنكار دلالة الآية على الإمام علي (عليه السلام) كما ينكرون إطلاق صيغة الجمع على لفظ " الذين " وجاء تعليلهم لذلك بأن العرب تعبر عن المفرد بلفظ الجمع في حالات تستوجب ذلك بحسب ما ورد من أدلة نقلية تؤيد ذلك كقول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ

النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ

الْوَكِيلُ﴾^(١٢٠)، ويعلل الطبري إطلاق صيغة الجمع على لفظ " الذين " المخصوص بها الإمام علي

(عليه السلام) تفخيما له وتعظيما وذلك ما هو معروف عند أهل اللغة ومنه قوله عز وجل ﴿يَا رُسُلُ كُلُوا مِنْ

الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾^(١٢١) ونظائر ذلك في كلام العرب أكثر من أن تحصى^(١٢٢)، ويفسر

الإمامية الاثني عشرية معنى " الذين " المعترض عليها بأن الواحد يقوم مقام الناس؛ لأن الإنسان إذا انتظر قوما فجاء واحد منهم يقال جاء الناس أما لتفخيم الشأن وأما لإبتداء الإتيان^(١٢٣)، ويرى علماء التفسير أن المرء بلفظ " وليكم " الأولى بالتصرف والولي المنصرف في الناس والقائم بأمرهم، وقد أثبت الله عز وجل ذلك بقرينة اللفظ " إنما " الدالة على حصر الولاية به (عليه السلام) والثابت عند مفسري الإمامية الاثني عشرية أن الآية عندما نزلت قرأها النبي (ﷺ) فقال الصحابة " رضينا بولاية الله ورسوله والمؤمنين وأذن بلال للصلاة، فخرج النبي (ﷺ) إلى المسجد وهم معه، والناس بين راکع وساجد، فتلا



النبي (ﷺ) قوله عزوجل ﴿وَيَتَوَلَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ

﴾^(١٢٤) فجاء معنى الولاية هنا مقرونا بولاية الله عزوجل وهي ولاية عامة ثم أثبت ذلك لوليه على نسق واحد، ولا يقتصر الأمر على الإمامية الإثني عشرية فقد أخرج جماعة من أئمة التفسير الآية في حق الإمام علي (عليه السلام)^(١٢٥).

كما ناقش الجاحظ بعض الأحاديث التي يحتج بها الإمامية الإثني عشرية على النص على إمامة علي (عليه السلام) بآراء يسودها التأزم فقال لهم^(١٢٦): "إن الأخبار لا بد فيها من التصادق كما لا بد من درك العقول من التعارف، فإن في عدم التعارف في حجج العقول، والتصادق في حجج السمع، عدم الإنصاف، وبطلان الكلام، وليس لكم أن ترفعوا خبرا له ضرب من الإسناد وتوجبون تصديق مثله؛ لأن كل واحد من الخصمين لا يعجزه دفع المستفيض بلسانه فضلا عن دفع الشاذ وإن كان ناقله عدلا في ظاهره... فكيف يجوز أن يقول النبي (ﷺ) لعلي (عليه السلام) - أنت مني بمنزلة هارون من موسى " وهو يريد الخلافة، وهارون لم يكن من موسى خليفة من بعد موته، ولم يكن علي (عليه السلام) - خليفة النبي (ﷺ) في حياته، ففي أي المنزلتين وعلى أية الحالين يكون علي (عليه السلام) - خليفة إذ لم يكن استخلفه النبي (ﷺ) أيام حياته بل كيف يجعله من نفسه بمنزلة هارون من موسى وهو يريد الخلافة من بعده، وهارون لم يكن خليفة موسى بعده... ولو أن النبي (ﷺ) أراد أن يجعل عليا (عليه السلام) خليفة من بعده إذ لم يكن جعله خليفة أيام حياته لقال: أنت مني مني بمنزلة يوشع بن نون إلا أنه لا نبي بعدي " لأن يوشع كان خليفة موسى في بني إسرائيل بعده، وكان نبيا قبل موت موسى وبعده... "

وما بنى عليه الجاحظ في قوله " وليس لكم أن ترفعوا خبرا له ضرب من الإسناد وتوجبون تصديق مثله " لا يتفق حتى مع المذاهب غير الإمامية إذ ثبت صحة الحديث عند أئمة الحديث^(١٢٧)، وقد أجمعت الأمة الإسلامية على قبول الحديث وصحة روايته وتناقلوا خبره مسلمين بتواتره^(١٢٨)، وأرى إن تشكيك الجاحظ في الحديث لا يعتد به إذ لم يعرف عنه بأنه من علماء الحديث أو العالمين بالأسانيد.

فما هو ثابت أن يوشع كان نبيا في حياة موسى (عليه السلام) وبعده بأمر من الله سبحانه وتعالى وتبليغ موسى (عليه السلام) له وهنا يوشع يتقارب مع الإمام علي (عليه السلام) في كونهما أوصي لهما بالأمر ولم يتأتى هذا لغيرهما إلا إن الاختلاف بينهما هو أن الإمام علي (عليه السلام) يمتلك السلطة الدينية والزمنية في حين أن يوشع لا يمتلك السلطة الزمنية^(١٢٩). وبهذا فإن الرسول (ﷺ) أثبت لعلي (عليه السلام) جميع منازل هارون من موسى إلا ما استثناه من النبوة لإنتهائها به (ﷺ) فعلي (عليه السلام) بحكم هذا النص الصريح كهارون خليفة لرسول الله (ﷺ) إذ ثبتت له الأخوة بدليل لا يقبل الشك بعد هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة المنورة ومواخاته له (عليه السلام) قائلا له " أنت أخي في الدنيا والآخرة "^(١٣٠)، طالبا من الله عزوجل أن يجعل له وزيرا من أهله يشدد به أزره ويشركه في أمره على سبيل الخلافة لا على سبيل النبوة^(١٣١). وعليه فإن وزارة الإمام علي (عليه السلام) جاءت بمعنى الاختيار والإستكفاء والمؤازرة على أن كل واحد منهما وزير صاحبه ومعاونه ومكاتفه، إذا غاب عن قومه كان الآخر خليفته. فكل هذا أرادوا به نسف جهد النبوة وإنهاء الإمامة من جذورها التي آلت إلى آيتي التبليغ فوقاه الله شرهم وأنقذ الإسلام

وفي مقابل حديث المنزلة اجتهد الجاحظ في إضفاء صفة الأفضلية لأبي بكر بحديث مماثل له فقال^(١٣٢): "أوما علمتم أن خصومكم وهم أكثر منكم عددا، وأكثر فقها ومحدثا، يروون أن النبي (ﷺ) قال: ليس أحد منا أمن علينا بصحبته وذات يده من أبي بكر، ولو كنت متخذا من هذه الأمة خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن ودا وإخاء وإيمان " فإن كان هذا الحديث كما نقلوا لم يجز أن يكون النبي (ﷺ) أخا أحد إلا أن يكون الأخ غير الخليل، ولا نعلم الخليل إلا أخص منزلة وأقرب مودة ". وفي الواقع أن فقهاء الإمامية الإثني عشرية يبطلون الاحتجاج بالكثرة العددية في مثل هذه الأمور إستنادا إلى قول الله عزوجل ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾^(١٣٣)، أي كارهون للحق الذي جاء من الله تعالى^(١٣٤)، وقوله

عزوجل ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(١٣٥)، وأما من

حيث الأخوة فإن أخوة أبي بكر الصديق للرسول (ﷺ) لا تشبه أخوته للإمام علي (عليه السلام)؛ لأن أخوتهما نابعة من صلة الرحم التي تربط بين أبويهما عبد الله وأبو طالب والعادات القبلية تقتضي أن يطلق لفظ الأخ على ابن العم الشقيق^(١٣٦)، ولم يكن هذا متحققاً مع أبي بكر، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن من الفقهاء من يعترف بأن أكثر أحاديث المفاضلة وضعت للتسوية فهذا ابن أبي الحديد يقول " فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لأصحابها أحاديث في مقابل هذه الأحاديث نحو " لو كنت متخذاً خليلاً " فإنهم وضعوا في مقابلة حديث الإخاء " ^(١٣٧)، ونحو إئتوني بدواة وبياض أكتب فيه كتاباً لا يختلف عليه اثنان ثم قال (ﷺ): يأبى الله تعالى والمسلمون إلا أبا بكر فإنهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه^(١٣٨)، ويرى جمع من الفقهاء إن تفضيل أبا بكر لا يعني أنه (ﷺ) أوصى له؛ لأن الصحابة مسلم لهم بالفضل^(١٣٩)

وفي باب المفاضلة في النسب يؤكد الجاحظ على أفضلية قریش للإمامة مستنداً في ذلك على احتجاج العثمانية بخطبة أبي بكر^(١٤٠) : " قد علمتم معشر قریش أنا أكرم العرب احساباً وأيقننا انساباً وأنا عترة النبي (ﷺ) والبيضة التي تفقأت عنه . . . فلم يذكر أبو بكر قریشاً وأحسابها وعترة النبي (ﷺ) والبيضة التي تفقأت عنه إلا وهو يرى أن له ما عليهم بهذا من الفضل ما ليس لهم ومن السبب إلى الخلافة ما ليس لهم فقد ينبغي أن يكون لبني هاشم على هذا القياس من الفضل والسبب ما ليس لبني تيم "، أجمعت الإمامية الإثني عشرية وأصحاب المساند والسنن على أفضلية قریش ولا خلاف بينهم على هذا الأمر مستنديين في ذلك على حديث رسول الله (ﷺ) قال فيه " لا يزال هذا الأمر في قریش ما بقي منهم اثنان " ^(١٤١)، إلا إن رسول الله (ﷺ) فضل بني هاشم على سائر قریش معللاً هذا التفضيل بقوله المشهور (ﷺ) " إن الله اختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قریشاً واختار من قریش بني هاشم واختارني من بني هاشم فأنا من بني هاشم من خيار إلى خيار " ^(١٤٢)، وقوله (ﷺ) " إن بني هاشم وبني عبد المطلب شيء واحد وشبك بين أصابعه " ^(١٤٣).

انتقد الجاحظ أحاديث رسول الله (ﷺ) التي شكلت القاعدة والمنطلق في بناء نظرية الإمامة عند الإمامية الإثني عشرية فقال ^(١٤٤) : " زعموا أن القرابة سبب للرياسة في الدين . . . وإنما كان لنا أن نزع أن القرابة تنفع في الدين والحسب فتكون سبباً إلى الرياسة فيهما . . . فإذا رأينا النبي (ﷺ) لم يستحق ذلك الموضع البائن العالي إلا بالفضل دون المركب كان من مت بقرابته أجدر ألا ينال الرياسة إلا بالفضل دون المركب؛ لأن النبي (ﷺ) لو كان نال ذلك بالهاشمية كان هو ورجل من عرض بني هاشم سواء . . . فإذا كان كون الإنسان ابن نبي وابن خليفة نبي، أو ابن عم نبي ليس من سعيه، فقد أخبر أنه لا شيء له في ذلك "، إن الرد على الجاحظ نستمد من الآثار المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام) فإننا نجد فيها نصوصاً تجزم بأن الإمامة تكون في أهل البيت الهاشمي العلوي إذ جاء في إحدى خطبه (عليه السلام) قائلاً " الله الله يا معشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم وتدفعون أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به، لأننا أهل البيت ونحن أحق بهذا الأمر منكم . . . والله أنه لفينا فلا نتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا عن الحق بعداً " ^(١٤٥)، أنكر الجاحظ أفضلية النسب الهاشمي الذي يفرضي إلى اختيار الإمام علي (عليه السلام) للإمامة فضرب مثلاً استوحاه من القرآن الكريم ليعطي صفة الشرعية على آراءه فقال " وأن ليس للإنسان إلا ما سعى " ^(١٤٦) أراد الجاحظ أن يبرر موقفه بالإصرار على جواز إمامة المفضل مبيناً أن ^(١٤٧) : " السعي معروف، والكون من رهط دون رهط ليس من سعي المرء في شيء ".

نقول للجاحظ وأفضلية بني هاشم من القضايا المشهورة والمعروفة وهي ليست من المغيبات عند الإمامية الإثني عشرية وأصحاب المساند والسنن والأخبار وهو ما أشارت إليه بشكل واضح فالطوسي يقول نقلاً عن الشافعي ^(١٤٨) : " العجم ليسوا بأكفاء للعرب، والعرب ليسوا بأكفاء لقریش وقریش ليسوا أكفاء لبني هاشم "، وقال ابن قدامة ^(١٤٩) : " العرب فضلت على الأمم برسول الله (ﷺ) وقریش أخص به من سائر العرب وبني هاشم أخص به من قریش "، وقال النووي ^(١٥٠) : " ويقدم من قریش بني هاشم لأنهم أقرب قبائل قریش إلى رسول الله (ﷺ) "، ولالإمام علي (عليه السلام) نص صريح على تقديم هاشم على سائر قریش فقال ^(١٥١) : " إن الأئمة من قریش غرسوا في هذا البطن من هاشم ولا تصلح على سواهم ولا يصلح الولاية على غيرهم ".

وأورد الجاحظ رأيا آخر يبرر به تجويز إمامة المفضول على الأفضل فقال ^(١٥٢): " ثم الذي كان من تفضيله عليه وعلى الناس جميعا أيام شكاته حيث أمره أن يؤم الناس ويقوم مقامه في صلاته وعلى منبره . . . ولم يستطع أحد من الناس أن يقول أنه صلى بالناس في تلك الأيام غيره ولا استطاع أحد أن يقول أن المأمور بالصلاة كان غيره حتى قالوا بأجمعهم: اختاره رسول الله لديننا فاخترناه لديننا "، وقد اجتهد في إضفاء صفة الشرعية على أفضلية أبي بكر فقال ^(١٥٣): " ولو قلنا أن النبي (ﷺ) قد اختار للناس إماما على معنى أنه إذ أمر أبا بكر بأن يتقدم المسلمين في مصلاه ومقامه ومنبره فقد استخلفه " . ناقش الإمامية الإثني عشرية رأي الجاحظ من عدة وجوه:

الوجه الأول - قالوا فيه: أنتم تروون أن النبي (ﷺ) أمر أبا بكر بالصلاة فلما قبض النبي (ﷺ) قلتم الصلاة عماد الدين وقد رضي رسول الله (ﷺ) لديننا فنحن نرضاه لديننا فكيف رضي رسول الله (ﷺ) وأنتم تروون أنه قال (ﷺ) الصلاة خلف كل بر وفاجر فأى فضل ههنا لأبي بكر ^(١٥٤).

الوجه الثاني - استعمل رسول الله (ﷺ) عمرو بن العاص على غزوة ذات السلاسل ومعه أبي بكر وعمر وكان يأمرهما في الصلاة وكانا تحت رايته فكان بذلك عمرو بن العاص أولى بالإمامة ^(١٥٥).

الوجه الثالث - أنتم مقرون بأن رسول الله (ﷺ) أمر على أبي بكر وعمر أسامة بن زيد وقبض () وهما تحت رايته وهو أمير عليهما وإمامهما في الصلاة، وكان آخر ما وصى به رسول الله (ﷺ) " نفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه " ^(١٥٦)، لا يسلم الجاحظ بأن أبا بكر الصديق قد تخلف عن التكليف الذي كلفه به الرسول (ﷺ) لإنقاذ جيش أسامة ناقلا قول الصديق وفيه ^(١٥٧): " والذي نفسي بيده لو ظننت أن تأكلني السباع لأنقذت هذا البعث ولا بدأت بأولى منه "، فأسامة قد برز وقعد عنه فيمن قعد .

الوجه الرابع - لما قتل عمر بن الخطاب جعل الأمر شورى من بعده وتم تكليف صهيب الرومي بإمامة الصلاة، يرى الإمامية الإثني عشرية أن تقديم أسامة بن زيد وعمرو بن العاص وصهيب الرومي في الصلاة على قولكم أولى بالإمامة من غيرهما ^(١٥٨). ورأوا إن عقد الصلة بين الخلافة والصلاة لم يحدث إلا بنص من النبي (ﷺ) حين أعلن ولاية الإمام علي (عليه السلام) للأمة، وكان النبي (ﷺ) قبلها حريصا على حضور الصلاة بنفسه فقد صلى الصلاة الأخيرة بنفسه متكأ على رجلين ^(١٥٩)، والذي يؤكد صحة ما ذهب إليه الإمامية أن الله سبحانه وتعالى نهى المؤمنين عن التقدم على النبي (ﷺ) حيث قال ﴿ يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ ﴾ ^(١٦٠)، ففيها دلالة على عدم جواز التقدم بين يديه لصلاة بعذر أو غيره ^(١٦١).

كما اعترض الجاحظ على تولية الإمام علي (عليه السلام) من قبل الرسول (ﷺ) (إمرة الحجيج في المسجد الحرام وقال (ﷺ) " إن هذا لا يؤديه إلا رجل مني " ويستخلص الإمامية الإثني عشرية أن أبا بكر لم يكن أهلا للإمامة والإمامة من وجهة نظر الرسول (ﷺ) . شن الجاحظ هجوما عنيفا على التولية فقال ^(١٦٢): " إن كان الشأن في شدة الخطر والتعريض والتعرض على ما قلتم، فنصيب أبي بكر في ذلك أوفر والأمر عليه أخوف وهو إليه أسرع، لأن أبا بكر هو الأمير والوالي والمتبوع، وعلي هو الموتم والرعية والسامع والمطيع، وبين التابع والمتبوع والأمر والمأمور فرق " .

وتشتد حدة الصراعات الفكرية بين الجاحظ والإمامية الإثني عشرية حول المفاضلة العلمية فإذا شهد أغلب متكلمي الفرق الإسلامية لعلي (عليه السلام) بكفاءته العلمية ؛ فإن الجاحظ يشذ عن هذه القاعدة فلا يوافق بأنه (عليه السلام) أعلم الصحابة فقال ^(١٦٣): " وكيف يقولون: علي فوق الناس كلهم في صواب الرأي والفقه في الدين . . . ونحن إذا سألنا الفقهاء وأصحاب الآثار والعلماء عن أصحاب القرآن الذين كانوا مخصوصين بحفظه على عهد رسول الله (ﷺ) . . . ولم يذكروه في باب المخصوصين بحفظ القرآن أيام حياة رسول الله (ﷺ) . . . وإن سألناهم عن أصحاب التأويل والتفسير: قالوا عبد الله بن عباس . . . وفلان وفلان ولم يذكروه في هذا الباب وإن سألناهم عن أصحاب الرواية، والمشهورين بكثرة الإسناد عن رسول الله (ﷺ) قالوا: ابن عمر، وجابر بن عبد الله، وعائشة، وأبو هريرة، ولم يذكر معهم في هذا الباب " .

إن رؤية العثمانية التي نقلها الجاحظ تفتقر كلياً مع حقيقة علم الإمام علي (عليه السلام) العلمية فكيف لم يعد من الفقهاء وهو أصله وأساسه ألم يقرأ قول أبي حنيفة " لولا السنتان لهلك النعمان " (١٦٤) وبقصد بهما السنتان اللتان قضاهما تلميذا لجعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، كما أن فقهاء الصحابة المشهورين كانوا عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس،، وأما عمر بن الخطاب فقد اشتهر بكثرة رجوعه إلى الإمام علي (عليه السلام) في المسائل الفقهية إذ جاء في قوله " لولا علي لهلك عمر " (١٦٥)، وقوله " لا يفتن أحد بالمسجد وعلي حاضر "، وقوله " أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو الحسن " (١٦٦)، وقول الرسول (ﷺ) " أقضاكم علي " وقد رويت العامة والخاصة أن القضاء هو الفقه (١٦٧).

وأما قوله لم يكن من المعدودين بحفظ القرآن الكريم أيام حياة الرسول (ﷺ) يؤكد الإمامية الإثني عشرية أن النبي (ﷺ) كان يلقي الإمام علي (عليه السلام) كل ما كان ينزل عليه من القرآن، داعمين رأيهم بتصريح للإمام علي (عليه السلام) جاء فيه (١٦٨) " إن كل آية أنزلها الله على نبيه عندي بإملاء رسول الله (ﷺ) وخط يدي وتأويل كل آية أنزلها الله وكل حلال وحرام أو حد أو حكم أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة مكتوب بإملاء رسول الله (ﷺ) وخط يدي . . . "، وأما المصاحف فقد شهد الإمامية وغير الإمامية بأن الإمام علي (عليه السلام) هو أول من جمع القرآن الكريم فهذا ابن النديم يقول (١٦٩) " رأيت أنا في زماننا . . . مصحفاً قد سقط منه أوراق بخط علي بن أبي طالب يتوارثه بنو حسن على مر الزمان وهذا ترتيب السور من ذلك المصحف "، وقال الشيخ المفيد (١٧٠) " جمع أمير المؤمنين (عليه السلام) القرآن المنزل من أوله إلى آخره ورتبه بحسب ما وجب من تأليفه "، ولا يقتصر الأمر على علمه بالقرآن الكريم فحسب بل أن علومه (عليه السلام) جامعة لجميع الشرائع السابقة إذ يقول (عليه السلام) " أما والله لو طرحت لي وسادة لقضيت لأهل التوراة بتوراتهم ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ولأهل القرآن بقرآنهم " (١٧١)، فمن أي وجه يتهم بعدم معرفته بالتأويل والقرآآت وهو القيم على الكتاب، وإن علمه امتداد للفلسفة النبوية، فالإمام يتلقى المعارف والأحكام الإلهية عن طريق النبي (ﷺ)، وبما أن العلم الحقيقي هو علم الأنبياء فهو علم صادر من الوحي، وقد استمد الإمام علي (عليه السلام) علمه من ذلك التراث الثقافي الذي ورثه من رسول الله (ﷺ)، إذ بلغ من العلم حتى صارت كل العلوم والمعارف مخزونة عنده وهو المقصود من الحديث " أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليقتبس من علي " (١٧٢)، فهذا يدل على أن ودیعة الرسول (ﷺ) العلمية كانت عند الإمام علي (عليه السلام).

وأما ما قرره الجاحظ بأن الإمام علي (عليه السلام) لم يكن من أصحاب التأويل والتفسير، ترد الإمامية الاثني عشرية على هذا الإدعاء بأن علم التفسير هو أصله ومنه فرع؛ لأن أكثر التفاسير رويت عن عبد الله بن عباس الذي كان منقطعاً إليه (عليه السلام) (١٧٣) وحين سئل ابن عباس أين علمك من علم ابن عمك قال " كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط " (١٧٤)، وقوله " والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم " (١٧٥).

يقف الجاحظ في حيرة أمام موقف آخر من المفاضلة ذلك هو المقارنة بين شجاعة أبو بكر الصديق والإمام علي (عليه السلام) فيقول (١٧٦) " فإن قالوا أن أبا بكر لم يشهد له احتمال كاحتمال علي لأن علياً كان يمشي إلى السيف وأبو بكر وادع رأفه في العريش ودونه الحرس . . . والركاب مناخة له قلنا: قد طعنتم على النبي (ﷺ) لأن الشأن لو كان كما تقولون لكان النبي (ﷺ) وادعا وكان علي محتملاً صابراً "، وقال في موضع آخر (١٧٧) " ابن أبي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب "، يناقش الإمامية الإثني عشرية هذا الرأي في المفاضلة ويقررون أن أهم الوقائع التي تظهر شجاعة الإمام علي (عليه السلام) ولها الأثر البالغ في القدرة العسكرية هي غزوة خيبر وفيها حاصر المسلمون الحصن تسعة عشر يوماً دون أن يتمكنوا من اقتحامه بعد فشل كبار الصحابة في هذه المهمة، وعليه قرر النبي (ﷺ) أن يعطي الراية لمن له قدرة على اقتحامه وذلك يمثل قمة الشجاعة فقال (عليه السلام) " لأعطين الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرار غير فرار "، ودعا النبي (ﷺ) الإمام علي (عليه السلام) وأعطاه الراية للقيام بهذه المهمة العسيرة (١٧٨)، وحديث الراية يوم خيبر صحيح معترف به عند الطرفين (١٧٩).

بعد أن سجل الجاحظ جملة من الإعتراضات على أدلة الإمامية الإثني عشرية في أفضلية الإمام علي (عليه السلام)، اجتهد في إضفاء صفة الأفضلية على بيعة أبو بكر وذلك بإجماع الصحابة على بيعته قائلاً (١٨٠) " وبإجماع الأمة على بيعته حق أن يكون أبو بكر أفضل الصحابة في جميع الخصال لذلك قال

الجاحظ . . . كان أفضل الناس وانفعه للمسلمين وأرده عليهم فعليهم إقامته والتسليم له " . يحتج الإمامية الإثني عشرية بأحاديث أوردها الجاحظ تبطل دعواه كقول أبي بكر الصديق ^(١٨١) : " وليتكم ولست بخيركم " ، وقوله ^(١٨٢) : " عليكم بتقوى الله . . . فإن احسنت فأعينوني ، وإن زغت فقوموني " ، فالألفاظ " ولست بخيركم " ، " وإن زغت فقوموني " ، ألفاظ تدل على بطلان الإجماع والنص عليه ، إذ لو كان كما يقول لما جاز أن يقول أبو بكر الصديق هذا القول ، ويجزم الإمامية الإثني عشرية إن هذه الأحاديث تدخل في باب العصمة ؛ لأن الذي يتولى قيادة المسلمين يجب أن يكون معصوما امتدادا لعصمة رسول الله ^(ﷺ) ^(١٨٣) ، وما نقله ابن قتيبة عن أبي بكر الصديق " وإعلموا أن لي شيطاناً يعتريني أحياناً فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني " ^(١٨٤) هو قول يوثق قوله " وليتكم ولست بخيركم " ، وبناء عليه لا أجد في هذه المفاضلة إلا تعبيراً عن حيرة الجاحظ ؛ إذ من الصعب أن يجتمع النسك والعلم والسياسة بدرجة قصوى في شخص واحد ، فضلاً عن إن الإمامية الإثني عشرية يقررون أن إمامهم الأفضل بوصفه معصوماً منصوباً من الله سبحانه وتعالى ؛ لذا فمن احتمال في حقه الخطأ سهواً أو نسياناً أو عمداً فهو غير حجة إذ لا ملزم للناس بالترام ما يلزمهم به .

الخاتمة

أما وقد بلغت نهاية المطاف لبحثي الموسوم " الفكر العقائدي للإمامة عند الجاحظ في ضوء كتابه العثمانية/ دراسة تحليلية مقارنة مع الفكر العقائدي للإمامية الإثني عشرية " أجد من اللازم عرض نتائجه في ضوء ما خطط له من منهج وما وضعت له من مسلمات ويمكن عرض نتائجه على النحو التالي:

١ - يعد كتاب العثمانية لمؤلفه عمرو بن بحر الجاحظ المعتزلي من الكتب التي تناولت موضوع الإمامة باعتبارها من أهم المواضيع التي شغلت الفكر الإسلامي ، فإنه غير خاف على أحد بأنه شكل أكبر معضلة واجهت المسلمين لكثرة الآراء التي تنجبت عنه ، وكثرة الآراء المغايرة التي تضمنها الكتاب فإنه لم يلق استحساناً لا من الإمامية الإثني عشرية ولا غيرها من المذاهب .

٢ - فضل الجاحظ استعمال مصطلح " الخلافة " كمنصب سياسي للمسلمين ، واستعمل الإمامية الإثني عشرية " الإمامة " كمحور للجدل الكلامي والفكر السياسي الإسلامي ، فالإمامة عند الجاحظ دعوة دينية سياسية والخلافة منصب هذه الدعوة والإمرة صفة تشريفية للخليفة .

٣ - يرى الجاحظ أن الاختلاف الذي نشأ بين المسلمين فيمن يستحق الخلافة بعد وفاة رسول الله ^(ﷺ) نما تدريجياً قبل وفاته والرسول ^(ﷺ) لم يدفن بعد وكان ذلك من أهم الأمور التي فتحت باب الاجتهاد وبداية نشوء الفكر السياسي الإسلامي حول مسألة الإمامة .

٤ - لا يميز الجاحظ بين الأنبياء والأئمة ويبدو ذلك واضحاً من خلال الدليل النقلي الذي أورده في حق إبراهيم ^(عليه السلام) الذي أخذ فيه بظاهر النص دون ضبط مفهوم الإمامة كما أن أحكامه مطلقة وغير معجلة وكأنها قرارات سياسية ولا يوجد مثل هذا الإتجاه عند الإمامية الإثني عشرية الذين يرون إن المقصود بالآية هو الرسول وليس الإمام .

٥ - بقدر ما تبقى نظرة الإمامية الإثني عشرية متناسقة مع مذهبهم الذي يجعل الكون غير منقطعاً من حجة الله فيه ظاهراً أو غائباً تضطرب رؤية الجاحظ حول هذا الموضوع بسبب انتهاء الأئمة عنده بالعصر الراشدي ويبقى دائماً النص الإمامي الإثني عشري مقدمة لظهور الإمام المهدي () الذي سيملاً الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً .

٦ - قدم الإمامية الإثني عشرية إمامهم ضمن فيض من الأدلة معززة بآيات من الذكر الحكيم وأحاديث رسول الله ^(ﷺ) لإثبات إمامته ؛ لأنه أقرب الناس رحماً لرسول الله ^(ﷺ) فهو أولى بالإمامة مستخلصين ذلك من مآثره وفضائله ^(عليه السلام) .

٧ - لا يحتد الجاحظ في الجدل طويلا حول إمامة الأفضل وإن موقفه يبدو واضحا في تفضيل المفضل الذي لا يبرره منطق أو دين، وإن القاعدة العامة عند الجاحظ هي وجوب إمامة المفضل وإن جواز إمامته ليس إلا استثناء تقتضيه الضرورة القصوى وإن إمامة الخلفاء الراشدين قد جرت وفقا لهذه القاعدة.

٨ - يرفض الجاحظ رفضا قاطعا القول بالنص والتسمية في اختيار الإمام عند الإمامية الإثني عشرية كما جاء في قوله هذا إن دل على شيء فإنما يدل على إنكاره لأمر الله سبحانه وتعالى المنصوص عليه في آيتي التبليغ، والإمامة عنده لا تكون إلا باختيار الخاصة الذين عقدوا البيعة لأبي بكر .

٩ - غير أن هناك أمرا هاما شارك فيه الجاحظ الإمامية الإثني عشرية وهو ما يتعلق بالعصمة وموقف الجاحظ يتفق جزئيا مع الإمامية الإثني عشرية إلا أنه فسرهما في ضوء رؤيته الفلسفية ونزعتة العقلية النقدية غير منصوص عليه بأدلة تحكمها ويظهر التباين واضحا عند الإمامية الإثني عشرية إذ تعزز خطابهم بفيض من الأدلة التي تدعم رؤيتهم في الرد على خصومهم .

١٠ - وضع الجاحظ كل آراءه في حلقة ضيقة المجال والتأثير ؛ كونه لم يكن فقهيا ولم يكن من أصحاب المساند والسنن .

الهوامش والتعليقات

- (١) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت، ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م): الملل والنحل، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ط٣، (دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٣ م)، ج١، ص٣١ .
- (٢) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت، ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م): العثمانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، (دار الجيل، بيروت، ١٩٩١ م)، ص٢٠٦ .
- (٣) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت، ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م): الفهرست، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، (مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠١٤ م)، ج١، ص٥٧٨؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت، ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م): تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م)، ج٢، ص٢٠٨؛ ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت، ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تحقيق: رياض عبد الله عبد الهادي، ط١، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧ م)، ج٣، ص٤١٣ .
- (٤) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت، ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤ م)، ج٢، ص٢٩٦ .
- (٥) السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص٢٩ .
- (٦) التنوخي، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر المعري (ت، ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م): تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٩٨١ م)، ص٢٢٢؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٠، ص٤١٧؛ الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت، ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م): معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، (دار الغرب الإسلامي، تونس، ١٩٩٣ م)، ج٥، ص٢١٠١ .
- (٧) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٢، ص٢٠٨؛ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور الخراساني (ت، ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م): الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨ هـ)، ج٢، ص٦ .



- (٨) الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ص٢١٠٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٤١٣؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت، ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م): ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: محمد علي البجاوي، ط١، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢ هـ)، ج٣، ص٢٤٧ — تزعم الجاحظية أن المعارف ضرورية الطباع وليس شيء منها من أفعال العباد وليس للعبد كسب سوى الإرادة — ينظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص٨٨.
- (٩) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص٨٧.
- (١٠) جمال الدين أبي عبد الله محمد بن محمد (ت، ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م): سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي، مصر، ١٩٦٤ م)، ص٢٤٩.
- (١١) السيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق: إبراهيم صالح، ط٢، (دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣ م)، ص٣٣٦، ٣٤٢.
- (١٢) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٠٧، ٤١٢.
- (١٣) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٦٣، ٣٦٩.
- (١٤) ابن النديم: الفهرست، م١، ص٥٨٠؛ الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ص٢١٠٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٩، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ)، ج٦، ص٢٠٩.
- (١٥) السمعاني: الأنساب، ج٣، ص١٨٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١١، ص٢٥٨.
- (١٦) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٩٤، ٣٩٥.
- (١٧) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٠٠، ٤٠٤.
- (١٨) الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ص٢١٠٦.
- (١٩) معجم الأدباء، ج٥، ص٢١٠٢.
- (٢٠) الجاحظ: العثمانية، ص٨.
- (٢١) الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، (مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٣٦٤ هـ)، ج١، ص١١.
- (٢٢) أبو جعفر محمد بن عبد الله (ت، ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م): المعيار والموازنة، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (د. مط، د. ت. ص٧).
- (٢٣) أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت، ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م): تأويل مختلف الحديث، تحقيق: اسماعيل الأسعدي، ط٣، (دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت. ص٥٨).
- (٢٤) ميزان الاعتدال، ج٣، ص٢٤٧.
- (٢٥) ابن النديم: الفهرست، م١، ص٥٧٩؛ الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ص٢١٢٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١١، ص٥٢٧.
- (٢٦) الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين (ت، ٤٥٨ هـ / ١٠٨٥ م): الأحكام السلطانية، تحقيق: محمد حامد الفقي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م)، ص١٩؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت، ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م): الخلاف في الفقه، تحقيق: سيد علي الخراساني وسيد جواد الشهرستاني، ط١، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٧ هـ)، ج٢، ص٣٣.
- (٢٧) سورة البقرة (آية رقم: ١٢٤).
- (٢٨) العثمانية، ص٢٦٦.
- (٢٩) العثمانية، ص١٢٣.
- (٣٠) الطبري، محمد بن جرير (ت، ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: صدقي جميل العطار، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ)، ج١، ص٧٢٩؛ الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات (ت، ٣٥٢ هـ / ٨٦٦ م):



- تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، ط١، (وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، قم المقدسة)، ص ٢٢٢ — ٢٢٣ ؛ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٩ هـ)، ج١، ص ٤٤٥ .
- (٣١) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت، ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، ط١، (دار ابن قتيبة، الكويت، ١٩٨٩ م)، ص ٣ .
- (٣٢) عبد الرحمن بن محمد (ت، ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م): مقدمة ابن خلدون، ط٢، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٩ م)، ص ٣٣٨ .
- (٣٣) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت، ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م): الاختصاص، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (الحوزة العلمية، قم المقدسة، د. ت)، ص ٢٦٣ ؛ وينظر - الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد بن أحمد (ت، ٥٠٥ هـ / ١١١١ م): إحياء علوم الدين، ط١، (دار العلم، بيروت، د. ت)، ج١، ص ٨٠ .
- (٣٤) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص ٥ ؛ الفراء: الأحكام السلطانية، ص ١٩ .
- (٣٥) ينظر - الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت، ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م): رسائل المرتضى، تحقيق: مهدي رجائي، (مطبعة دار القرآن الكريم، قم المقدسة، ١٤٠٥ هـ)، ج٢، ص ٢٦٤ ؛ الطوسي: الخلاف، ج٢، ص ٣٣ .
- (٣٦) ينظر - الطوسي: الرسائل العشر، تحقيق: واعظ زادة الخراساني، (جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ١٤٠٤ هـ)، ص ١٠٣ ؛ الطبرسي، أحمد بن علي (ت، ٥٤٨ هـ / ١١٦٢ م): الإحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخراسان، (دار النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٦ م)، ج٢، ص ٢٢٧ .
- (٣٧) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٤ .
- (٣٨) ينظر - الكليني، محمد بن يعقوب الرازي (ت، ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م): أصول الكافي، ط٤، (دار أسوة، طهران، ١٤٢٤ هـ)، ج١، ص ٢٠٠ ؛ النعماني، محمد بن إبراهيم (ت، ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م): الغيبة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٩٧ هـ)، ص ٢١٨ ؛ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت، ٣٨١ هـ / ٩٩١ م): الهداية، ط١، (مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام)، قم المقدسة، ١٤١٨ هـ)، ص ٢٢ .
- (٣٩) مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين والاختصاصيين، ط٢، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٥ هـ)، ج١، ص ١٤٦ .
- (٤٠) العثمانية، ص ٢٦٦ .
- (٤١) العثمانية، ص ١٤٩ .
- (٤٢) العثمانية، ص ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٨ .
- (٤٣) سورة آل عمران (آية رقم: ١٥٤) .
- (٤٤) سورة القصص (آية رقم: ٦٨) .
- (٤٥) ينظر - الطبري: جامع البيان، ج٢٠، ص ١٢١ ؛ الطوسي: التبيان، ج٨، ص ١٦٩ ؛ الطبرسي: مجمع البيان، ج٧، ص ٤٥٢ .
- (٤٦) سورة الأحزاب (آية رقم: ٣٦) .
- (٤٧) الطبري: دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، (مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ١٤١٣ هـ)، ص ١٨ ؛ الصدوق: الهداية، ص ٢٦ .
- (٤٨) ينظر: ابن بابويه القمي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت، ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م): الامامة والتبصرة، (مؤسسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، قم المقدسة، د. ت)، ص ٣٧ ؛ ابن كثير، أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت، ٧٧٤ هـ /



- (١٣٧٢ م)، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: علي شيري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٨ م)، ج٣، ص ١٧١.
- (٤٩) الكليني: الكافي، ج١، ص ٢٠١؛ الصدوق: عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، تحقيق: حسين الأعلمي، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤ م)، ج٢، ص ١٩٧؛ الطبرسي: الاحتجاج، ج٢، ص ٢٢٨.
- (٥٠) النعمان المغربي، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون (ت، ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م): دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعليهم أفضل السلام، تحقيق: آصف بن علي فيضي، (دار المعارف، مصر، ١٩٦٣ م)، ج١، ص ٢٧؛ الصدوق: الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (الحوزة العلمية، قم المقدسة، د. ت)، ص ٦٦؛ الطوسي: الخلاف، ج١، ص ٢٧ - ٢٨.
- (٥١) النعمان المغربي: دعائم الإسلام، ج١، ص ٤٦.
- (٥٢) ينظر - ابن بابويه القمي: الامامة والتبصرة، ص ٣٧.
- (٥٣) ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت، ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م): مسند ابن حنبل، (دار صادر، بيروت، د. ت)، ج٥، ص ٨٧.
- (٥٤) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت، ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م): صحيح البخاري، (دار الفكر، بيروت، ١٩٨١ م)، ج٨، ص ١٢٧.
- (٥٥) مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري (ت، ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م): صحيح مسلم، (دار الفكر، بيروت، د. ت)، ج٦، ص ٣؛ وينظر - أبو داود: ابن داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (ت، ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م): سنن أبي داود، تحقيق: محمد سعيد اللحام، ط١، (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠ م)، ج٢، ص ٣٠٩؛ الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله عبد الله بن محمد (ت، ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م): المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: يوسف المرعشلي، (دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ)، ج٣، ص ٦١٧.
- (٥٦) يعقوب بن إسحاق الإسفرائني (ت، ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م): مسند أبي عوانه، (دار المعرفة، بيروت، د. ت)، ج٤، ص ٣٧٢.
- (٥٧) سورة البقرة (آية رقم: ١٢٤).
- (٥٨) العثمانية، ص ٢١٠ - ٢١١، ١٤٧، ٢٧٠.
- (٥٩) العثمانية، ص ٢٦٥.
- (٦٠) سورة الحشر (آية رقم: ٧).
- (٦١) ينظر: الكليني: الكافي، ج١، ص ١٧٨؛ النعماني: الغيبة، ص ١٣٨؛ الطوسي: الغيبة، تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، ط١، (مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١١ هـ)، ص ٢٢٥.
- (٦٢) الطوسي: الغيبة، ص ٣.
- (٦٣) ينظر - الصدوق: الخصال، ص ٣١٠.
- (٦٤) سورة النساء (آية رقم: ٥٩).
- (٦٥) سورة الأعراف (آية رقم: ٢٨).
- (٦٦) سورة البقرة (آية رقم: ١٢٤).
- (٦٧) ينظر: الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٠٥ هـ)، ص ٦٥٦؛ وينظر له - الهداية، ص ٣٨.
- (٦٨) العثمانية، ص ٢٧٦.



- (٦٩) هم الذين يتولون مسؤولية اختيار الخليفة — ينظر: الماوردي: الأحكام السلطانية، ص ٣؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج ١، ص ٣٢.
- (٧٠) العثمانية، ص ٢٥٠ — ٢٥١.
- (٧١) العثمانية، ص ٢٥٤.
- (٧٢) العثمانية، ص ٢٥٣ — ٢٥٤.
- (٧٣) هي أخطر اجتماع سياسي ظهر في تاريخ الإسلام سنة (١١ هـ / ٦٣٢ م) ظهرت فيه ثلاث تكتلات سياسية هي الأنصار وهم أول من بادروا بعقد اجتماع في سقيفة بني ساعدة لتولية رئيسهم سعد بن عباد الخزرجي والتكتل الثاني مثله المهاجرين الذين التفوا حول أبي بكر الصديق أما التكتل الثالث فقد مثله بنو هاشم ومرشحهم الوحيد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) — ينظر — ابن قتيبة: الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق: علي شيري، (دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٠ م)، ج ١، ص ٢١، ٢٥؛ الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر (ت، ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ط ٢، (مكتبة النهضة الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٩ م)، ج ١، ص ٤٣؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت، ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥ م)، ج ١٩، ص ٢٩.
- (٧٤) العثمانية، ص ١٧٦ — ١٧٧.
- (٧٥) الأشعري: مقالات الإسلاميين، ج ١، ص ٤٢؛ الفراء: الأحكام السلطانية، ص ١٩.
- (٧٦) الشهرستاني: الملل والنحل، ج ١، ص ٢٢.
- (٧٧) ينظر — ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٢٦؛ الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم (ت، ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م): التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة، تحقيق: محمود الخضيرى وعبد الهادي أبو ريذة، (دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٤٧ م)، ص ١٧٨؛ الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن أبي عبد الله بن يوسف (ت، ٤٧٨ هـ / ١٠٧٥ م): الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: أسعد تميم، ط ١، (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٥ م)، ص ٤٢٤.
- (٧٨) ينظر — الماوردي: الأحكام السلطانية، ص ٦؛ الفراء: الأحكام السلطانية، ص ٢٣.
- (٧٩) الأزدي، الفضل بن شاذان (ت، ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م) الإيضاح، تحقيق: جلال الدين الحسيني، (د. مط، قم المقدسة، ١٣٧٦ هـ)، ص ١٣٨؛ الطبري: المسترشد في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق: أحمد محمودي، ط ١، (مطبعة سلمان الفارسي، طهران، ١٤١٥ هـ)، ص ٢٤٤؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج ١، ص ٣٣.
- (٨٠) النعمان المغربي: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلالى، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، د. ت)، ج ٢، ص ٢٢٩؛ ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت، ٦٥٦ هـ / ١٢٥٧ م): شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ٢٠٠٥ م)، ج ٢، ص ٢٦.
- (٨١) ينظر — الأزدي: الإيضاح، ص ١٣٤؛ الطوسي: الإقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، تحقيق: حسن سعيد، (مكتبة جامع جهلستون، قم المقدسة، ١٤٠٠ هـ)، ص ٢٠٨؛ وينظر له — الرسائل العشر، ص ١٢٣.
- (٨٢) دعائم الإسلام، ج ١، ص ٨٥.
- (٨٣) ينظر — الصدوق: الخصال، ص ١٧١.
- (٨٤) ينظر — الصدوق: الخصال، ص ١٧١.
- (٨٥) العثمانية، ص ١٩٦، ص ١٩٨.
- (٨٦) العثمانية، ص ١٣٦.



- (٨٧) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٣٧؛ النويري: نهاية الارب، ج ١٩، ص ١٥٢ .
- (٨٨) العثمانية، ص ٢٧٠ .
- (٨٩) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٤٣؛ النعمان المغربي: دعائم الإسلام، ج ١، ص ٤١؛ النويري: نهاية الارب، ج ١٩، ص ٣٧٩، ٣٧٤ .
- (٩٠) هو صهيب بن سنان بن مالك مولى عمر بن الخطاب مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين — ينظر — ابن حبان، محمد بن أحمد البستي (ت، ٣٥٤ هـ / ٦٩٥ م): مشاهير علماء الأمصار واعلام فقهاء الاقطار، ط ١، (دار الوفاء، المنصورة، ١٩٩١ م)، ص ٤١ .
- (٩١) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٤٣ — ٤٤؛ ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام (ت، ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م): منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، (مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٨٩ م)، ج ١، ص ٥٣٣؛ النويري: نهاية الارب، ج ١٩، ص ٣٧٨ — ٣٨٠ .
- (٩٢) سورة الأنعام (آية رقم: ٣٨) .
- (٩٣) سورة القصص (آية رقم: ٦٨) .
- (٩٤) سورة القصص (آية رقم: ٦٨) .
- (٩٥) ابن حنبل: مسند، ج ٢، ص ٣٣٢؛ ابن داود: سنن، ج ٢، ص ٣٩٠؛ ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت، ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م): سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار الفكر، بيروت، د . ت)، ج ٢، ص ١٣٢١ .
- (٩٦) الطبري: دلائل الإمامة، ص ١٨؛ المفيد: المقنعة، (جامعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٠ هـ)، ص ٢٠٤ .
- (٩٧) الطبري: دلائل الإمامة، ص ١٨ .
- (٩٨) سورة المائدة (آية رقم: ٦٧) .
- (٩٩) ينظر: ابن حنبل: مسند، ج ١، ص ٢٣٠؛ الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت، ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م): مسند الدارمي، (مطبعة الإعتدال، دمشق، د . ت)، ج ٢، ص ٦٨؛ البخاري: صحيح، ج ١، ص ٨٥؛ ج ٢، ص ١٩١ .
- (١٠٠) سورة المائدة (آية رقم: ٣) .
- (١٠١) العثمانية، ص ٢٧٥ .
- (١٠٢) العثمانية، ص ٢٧١، ٢٧٣ .
- (١٠٣) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت، ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م): فضائل الصحابة، تحقيق: محمد هادي الأميني، (دار الكتب العلمية، بيروت، د . ت)، ص ١٥ .
- (١٠٤) دعائم الإسلام، ج ١، ص ١٦ .
- (١٠٥) شرح الأخبار، ج ١، ص ٩٩ .
- (١٠٦) الإقتصاد، ص ٢١٦؛ وينظر له — الرسائل العشر، ص ١٣٣ .
- (١٠٧) المستدرک، ج ٣، ص ١٠٩ .
- (١٠٨) نور الدين علي بن أبي بكر (ت، ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨ م)، ج ٩، ص ١٠٤ .
- (١٠٩) ينظر — الأزدی: الإيضاح، ص ٩٨؛ التقي، ابراهيم بن محمد (ت، ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م): الغارات، تحقيق: جلال الدين المحدث، (بهم، قم المقدسة، د . ت)، ج ٢، ص ٦٥٨؛ النعمان المغربي: شرح الأخبار، ج ٢، ص ٦٨ .
- (١١٠) العثمانية، ص ١١٥ — ١١٦ .
- (١١١) سورة النساء (آية رقم: ٥٩) .



- (١١٢) العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي من حضرموت عامل النبي (ﷺ) على البحرين مات بها سنة (٢١ هـ / ٦٤١ م) — ينظر- ابن حبان: النقائات في الصحابة والتابعين واتباع التابعين، ط١، (مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٩٣ هـ)، ج٣، ص٢٨٩.
- (١١٣) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار استعمله النبي (ﷺ) على اليمن وولاه عمر بن الخطاب الكوفة والبصرة مات سنة (٤٤ هـ / ٦٤٤ م) — ينظر- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت، ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م): الجرح والتعديل، ط١، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٢ هـ)، ج٥، ص١٣٨.
- (١١٤) ينظر- السدوسي، قتادة بن دعامة (ت، ١١٧ هـ / ٧٣٥ م): الناسخ والمنسوخ، تحقيق: صالح الضامن، ط٢، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨ م)، ص٣٩؛ النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي (ت، ٣٨٨ هـ / ٩٤٩ م): معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط١، (جامعة أم القرى، السعودية، ١٩٨٨ م)، ج٤، ص٢٩٨؛ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري (ت، ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م): الجامع لأحكام القرآن، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥ م)، ج٢٠، ص٢٦٢.
- (١١٥) الصدوق: معاني الأخبار، ص٦٨؛ الطوسي: الاقتصاد، ص٢١٥.
- (١١٦) سورة المائدة (آية رقم: ٥٥).
- (١١٧) ينظر- الطبري: جامع البيان، ج٦، ص٣٨٨؛ الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت، ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م): أحكام القرآن، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ)، ج٢، ص٥٥٨؛ القرطبي: الجامع، ج٦، ص٢٢١ — ٢٢٢.
- (١١٨) العثمانية، ص١١٨.
- (١١٩) العثمانية، ص١١٩ — ١٢٠.
- (١٢٠) سورة آل عمران (آية رقم: ١٧٣).
- (١٢١) سورة المؤمنون (آية رقم: ٥١).
- (١٢٢) جامع البيان، ج٢، ص٤٠٢؛ الطبرسي: مجمع البيان، ج٢، ص٤٤٦ — ٤٤٧.
- (١٢٣) الطوسي: التبيان، ج٣، ص٥٢؛ الطبرسي: مجمع البيان، ج٢، ص٤٤٦ — ٤٤٧.
- (١٢٤) سورة المائدة (آية رقم: ٥٦).
- (١٢٥) ينظر- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت، ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م): أسباب النزول، (مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٣٨٨ هـ)، ص١٣٤؛ ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت، ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م): زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله، ط١، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧ هـ)، ج٢، ص٢٩٢؛ القرطبي: الجامع، ج٦، ص٢٢٢.
- (١٢٦) العثمانية، ص١٣٤ — ١٣٥.
- (١٢٧) ينظر: مسلم: صحيح، ج٧، ص١٢٠؛ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت، ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م): سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣ هـ)، ج٥، ص٣٠٢؛ النسائي: فضائل الصحابة، ص١٣؛ الحاكم النيسابوري: المستدرک، ج٢، ص٣٣٧.
- (١٢٨) الكليني: الكافي، ج٨، ص١٠٧؛ الصدوق: الهداية، ص١٤٣؛ الطوسي: الإقتصاد، ص٢٢٢.
- (١٢٩) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت، ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م): تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩ م)، ج١، ص٤٢.



- (١٣٠) النعمان المغربي: شرح الأخبار، ج١، ص١٩١؛ الصدوق: الخصال، ص٤٢٩؛ الحاكم النيسابوري: المستدرک، ج٣، ص١٤.
- (١٣١) ابن بابويه القمي: الإمامة والتبصرة، ص١٥٠؛ الطوسي: الإقتصاد، ص٢٢٢؛ الشريف المرتضى: رسائل، ج١، ص٣٣٣.
- (١٣٢) العثمانية، ص١٣٥.
- (١٣٣) سورة الزخرف (آية رقم: ٧٨).
- (١٣٤) الجصاص: أحكام القرآن، ج٢، ص٤٧٣؛ النحاس: معاني القرآن، ج٣، ص٥٩؛ القرطبي: الجامع، ج٧، ص٢٥٥.
- (١٣٥) سورة الأعراف (آية رقم: ١٠٢).
- (١٣٦) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص٣٦٩.
- (١٣٧) شرح نهج البلاغة، ج١١، ص٤٩.
- (١٣٨) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص٣٠؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج١١، ص٤٩.
- (١٣٩) ينظر - الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير (ت، ٢١٩ هـ / ٨٣٤ م): مسند الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨ م)، ج١، ص٦٢؛ الجصاص: أصول الفقه المسمى الفصول في الأصول، تحقيق: عجیل جاسم النشمي، ط١، (دار التراث الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥ م)، ج٣، ص٣٣٤؛ الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت، ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م): المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، ط٢، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢ هـ)، ج٦، ص١٣٠.
- (١٤٠) العثمانية، ص٢٠٠، ٢٠٢.
- (١٤١) ينظر - ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد (ت، ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م): مسند، تحقيق: عامر أحمد حيدر، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦ م)، ص٣١١؛ البخاري: صحيح، ج٨، ص١٠٥؛ البيهقي: السنن الكبرى، ج٣، ص١٢١.
- (١٤٢) ينظر - الحاكم النيسابوري: المستدرک ج٤، ص٧٣؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج٨، ص٢١٥.
- (١٤٣) ينظر - النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت، ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م): المجموع في شرح المذهب، (دار الفكر، بيروت، د. ت)، ج١٦، ص١٨٧.
- (١٤٤) العثمانية، ص٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧.
- (١٤٥) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج١، ص٢٩.
- (١٤٦) سورة النجم (آية رقم: ٣٧ - ٣٩).
- (١٤٧) العثمانية، ص٢٠٦ - ٢٠٧.
- (١٤٨) الخلاف، ج٤، ص٢٧٢.
- (١٤٩) أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت، ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م): المغني في الفقه على مذهب أحمد بن حنبل، (دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت)، ج٧، ص٣٧٥.
- (١٥٠) شرح النووي، ج٣، ص٢٢١.
- (١٥١) الطبري: دلائل الإمامة، ص٢١؛ ابن البراج، سعد الدين أبي القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز (ت، ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م): المذهب، تحقيق: الشيخ السبحاني، (جامعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤٠٦ هـ)، ج١، ص١٩؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج٩، ص٨٤.
- (١٥٢) العثمانية، ص١٣١.
- (١٥٣) العثمانية، ص٢٧٧.



- (١٥٤) الأزدي: الإيضاح، ص ٣٠٠ .
- (١٥٥) النعمان المغربي: دعائم الإسلام، ج ١، ص ٤١ .
- (١٥٦) الإسكافي: المعيار والموازنة، ص ٢١١ ؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٥٢ .
- (١٥٧) العثمانية، ص ٦٥ .
- (١٥٨) النعمان المغربي: دعائم الإسلام، ج ١، ص ٤١ .
- (١٥٩) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٩ .
- (١٦٠) سورة الحجرات (آية رقم: ١) .
- (١٦١) الكليني: الكافي، ج ١، ص ١٩٨ .
- (١٦٢) العثمانية، ص ١٣٠ .
- (١٦٣) العثمانية، ص ٩٢ — ٩٣ .
- (١٦٤) الطوسي: الخلاف، ج ١، ص ٣٣ ؛ الطبرسي: تفسير جامع الجوامع، ط ١، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٨ هـ)، ج ١، ص ١٩٣ .
- (١٦٥) ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث، ص ١٥٢ ؛ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت، ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م): سنن البيهقي الكبرى (دار الفكر، بيروت، د. ت)، ج ٧، ص ٤٤٣ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٨ .
- (١٦٦) النعمان المغربي: شرح الأخبار، ج ٢، ص ٥٦٥ ؛ الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت، ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م): الفائق في غريب الحديث، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط ١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ)، ج ٢، ص ٣٧٥ .
- (١٦٧) ينظر — الطبري: دلائل الإمامة، ص ٢٣٦ ؛ الغزالي: المستصفى في علم الأصول، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ)، ص ١٧٠ ؛ الأمدي، علي بن محمد (ت، ٦٣١ هـ / ١٢٣٣): الأحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، ط ٢، (مؤسسة النور، دمشق، ١٤٠٢ هـ)، ج ٤، ص ٢٣٧ .
- (١٦٨) الطبرسي: الاحتجاج، ج ١، ص ٢٢٣ .
- (١٦٩) الفهرست، ص ٤٤ .
- (١٧٠) المسائل السرورية (مطبعة مهر، طهران، لا، ت)، ص ٩٠ .
- (١٧١) ينظر: الطبري: المسترشد، ص ٨٦ ؛ النعمان المغربي: شرح الأخبار، ج ٢، ص ٣١١ ؛ الطبرسي: الاحتجاج، ج ١، ص ٣٨٤ .
- (١٧٢) ينظر — الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، (ت، ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م): المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط ٢، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت)، ج ١١، ص ٥٥ ؛ الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد (ت، ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م): المناقب، تحقيق: مالك المحمودي، ط ٢، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١١ هـ)، ص ٨٢ — ٨٣ ؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١١٤ . ٢٦ .
- (١٧٣) المزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت، ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨ م)، ج ٥، ص ٢٥٨ .
- (١٧٤) ينظر — ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٩ .
- (١٧٥) ينظر — الطبري: المسترشد، ص ٦٥٣ .
- (١٧٦) العثمانية، ص ٥٩ .
- (١٧٧) العثمانية، ص ٩٦ .



- (١٧٨) النعمان المغربي: شرح الأخبار، ج١، ص١٤٨؛ الشريف المرتضى: رسائل المرتضى، ج٤، ص١٠٤؛ الطوسي: التبيان، ج٣، ص٥٥٦.
- (١٧٩) ابن حنبل: مسند، ج١، ص١٣٣؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج٩، ص٨٨.
- (١٨٠) العثمانية، ص٢٧٠، ١٧٢.
- (١٨١) العثمانية، ص٢٢٧.
- (١٨٢) العثمانية، ص٢٠٢.
- (١٨٣) المفيد: الإعتقادات، تحقيق: عصام عبد السيد، (د. مط. د. ت)، ص٩٦؛ الطوسي: الرسائل العشر، ص١٢٣.
- (١٨٤) الإمامة والسياسة، ج١، ص٣٤.

قائمة المصادر:

القرآن الكريم:

الأزدي، الفضل بن شاذان (ت، ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م) :

١. الإيضاح، تحقيق: جلال الدين الحسيني، (د. مط. قم المقدسة، ١٣٧٦ هـ).
- الإسكافي، أبو جعفر محمد بن عبد الله (ت، ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م) :
٢. المعيار والموازنة، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (د. مط. د. ت).
- الأشعري، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر (ت، ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م) :
٣. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ط٢، (مكتبة النهضة الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٩ م).
- الأمدي، علي بن محمد (ت، ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م) :
٤. الأحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، ط٢، (مؤسسة النور، دمشق، ١٤٠٢ هـ).
- ابن بابويه القمي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت، ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م) :
٥. الإمامة والتبصرة، (مؤسسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، قم المقدسة، د. ت).
- الباقلائي، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم (ت، ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) :
٦. التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة، تحقيق: محمود الخضيرى وعبد الهادي أبو ريدة، (دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٤٧ م).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت، ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) :
٧. صحيح البخاري، (دار الفكر، بيروت، ١٩٨١ م).



- ابن البراج، سعد الدين أبي القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز (ت، ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م):
٨. المذهب، تحقيق: الشيخ السبحاني، (جامعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤٠٦ هـ).
- البیهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت، ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م):
٩. سنن البيهقي الكبرى، (دار الفكر، بيروت، د. ت).
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت، ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م):
١٠. سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣ هـ).
- التنوخي، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر المعري (ت، ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م):
١١. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٩٨١ م).
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام (ت، ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م):
١٢. منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، (مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٨٩ م).
- الثقفي، إبراهيم بن محمد (ت، ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م):
١٣. الغارات، تحقيق: جلال الدين المحدث، (بهم، قم المقدسة، د. ت).
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت، ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م):
١٤. الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، (مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٣٦٤ هـ).
١٥. العثمانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، (دار الجبل، بيروت، ١٩٩١ م).
- الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت، ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م):
١٦. أحكام القرآن، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ).
١٧. أصول الفقه المسمى الفصول في الأصول، تحقيق: عجيل جاسم النشمي، ط١، (دار التراث الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥ م).
- ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد (ت، ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م):
١٨. مسند، تحقيق: عامر أحمد حيدر، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦ م).
- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت، ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م):



١٩. زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله، ط١، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧ هـ).
- الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن أبي عبد الله بن يوسف (ت، ٤٧٨ هـ / ١٠٧٥ م) :
٢٠. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق أسعد تميم، ط١، (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٥ م).
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت، ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م) :
٢١. الجرح والتعديل، ط١، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٢ هـ).
- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله عبد الله بن محمد (ت، ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م) :
٢٢. المستدرک على الصحيحين، تحقيق: يوسف المرعشلي، (دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ).
- ابن حبان، محمد بن أحمد البستي (ت، ٣٥٤ هـ / ٦٩٥ م) :
٢٣. الثقات في الصحابة والتابعين واتباع التابعين، ط١، (مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدکن، ١٣٩٣ هـ).
٢٤. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الاقطار، ط١، (دار الوفاء، المنصورة، ١٩٩١ م).
- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت، ٦٥٦ هـ / ١٢٥٧ م) :
٢٥. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ٢٠٠٥ م).
- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت، ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) :
٢٦. معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، (دار الغرب الإسلامي، تونس، ١٩٩٣ م).
- ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت، ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) :
٢٧. مسند ابن حنبل، (دار صادر، بيروت، د. ت).
- الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير (ت، ٢١٩ هـ / ٨٣٤ م) :
٢٨. مسند الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨ م).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت، ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) :
٢٩. تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت، ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) :

٣٠. مقدمة ابن خلدون، ط٢، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٩ م).
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت، ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م):
٣١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تحقيق: رياض عبد الله عبد الهادي، ط١، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧ م).
- الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد (ت، ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م):
٣٢. المناقب، تحقيق: مالك المحمودي، ط٢، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١١ هـ).
- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت، ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م):
٣٣. مسند الدارمي، (مطبعة الإعتدال، دمشق، د. ت.).
- ابن داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (ت، ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م):
٣٤. سنن أبي داود، تحقيق: محمد سعيد اللحام، ط١، (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠ م).
- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت، ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م):
٣٥. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٩، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ).
٣٦. ميزان الإعتدال في نقد الرجال، تحقيق: محمد علي البجاوي، ط١، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢ هـ).
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت، ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م):
٣٧. المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، ط٢، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢ هـ).
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت، ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م):
٣٨. الفائق في غريب الحديث، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ).
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور الخراساني (ت، ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م):
٣٩. الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨ هـ).
- السدوسي، قتادة بن دعامة (ت، ١١٧ هـ / ٧٣٥ م):
٤٠. الناسخ والمنسوخ، تحقيق: صالح الضامن، ط٢، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨ م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت، ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م):

٤١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤ م).
٤٢. تاريخ الخلفاء، تحقيق: إبراهيم صالح، ط٢، (دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣ م).
- الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت، ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م):
٤٣. رسائل المرتضى، تحقيق: مهدي رجائي، (مطبعة دار القرآن الكريم، قم المقدسة، ١٤٠٥ هـ).
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت، ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م):
٤٤. الملل والنحل، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ط٣، (دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٣ م).
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت، ٣٨١ هـ / ٩٩١ م):
٤٥. الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (الحوزة العلمية، قم المقدسة، د.ت).
٤٦. عيون اخبار الرضا (عليه السلام)، تحقيق: حسين الأعلمي، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤ م).
٤٧. كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٠٥ هـ).
٤٨. الهداية، ط١، (مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام)، قم المقدسة، ١٤١٨ هـ).
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، (ت، ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م):
٤٩. المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط٢، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت).
- الطبرسي، أحمد بن علي (ت، ٥٤٨ هـ / ١١٦٢ م):
٥٠. الإحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخراسان، (دار النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٦ م).
٥١. تفسير جامع الجوامع، ط١، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٨ هـ).
٥٢. مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين والاختصاصيين، ط٢، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٥ هـ).
- الطبري، محمد بن جرير (ت، ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م):
٥٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: صدقي جميل العطار، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ).
٥٤. دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، (مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ١٤١٣ هـ).

٥٥. المسترشد في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق: أحمد المحمودي، ط١، (مطبعة سلمان الفارسي، طهران، ١٤١٥ هـ).
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت، ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) :
٥٦. الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، تحقيق: حسن سعيد، (مكتبة جامع جهلستون، قم المقدسة، ١٤٠٠ هـ).
٥٧. التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، (دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٩ هـ).
٥٨. الخلاف في الفقه، تحقيق: سيد علي الخرساني وسيد جواد الشهرستاني، ط١، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٧ هـ).
٥٩. الرسائل العشر، تحقيق: واعظ زادة الخرساني، (جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ١٤٠٤ هـ).
٦٠. الغيبة، تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، ط١، (مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١١ هـ).
- أبو عوانه، يعقوب بن اسحاق الاسفرائني (ت، ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م) :
٦١. مسند ابي عوانه، (دار المعرفة، بيروت، د.ت).
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد (ت، ٥٠٥ هـ / ١١١١ م) :
٦٢. إحياء علوم الدين، ط١، (دار العلم، بيروت، د.ت).
٦٣. المستصفى في علم الأصول، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ).
- الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين (ت، ٤٥٨ هـ / ١٠٨٥ م) :
٦٤. الأحكام السلطانية، تحقيق: محمد حامد الفقي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م).
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت، ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) :
٦٥. الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق: علي شيري، (دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٠ م).
٦٦. تأويل مختلف الحديث، تحقيق: إسماعيل الاسعدي، ط٣، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت).
- ابن قدامة المقدسي، أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت، ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م) :
٦٧. المغني في الفقه على مذهب احمد بن حنبل، (دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري (ت، ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م) :

٦٨. الجامع لأحكام القرآن، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥ م).
- ابن كثير، أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت، ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م):
٦٩. البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: علي شيري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٨ م).
- الكليني، محمد بن يعقوب الرازي (ت، ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م):
٧٠. أصول الكافي، ط٤، (دار أسوة، طهران، ١٤٢٤ هـ).
- الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات (ت، ٣٥٢ هـ / ٨٦٦ م):
٧١. تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، ط١، (وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، قم المقدسة، د. ت).
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت، ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م):
٧٢. سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار الفكر، بيروت، د. ت).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت، ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م):
٧٣. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، ط١، (دار ابن قتيبة، الكويت، ١٩٨٩ م).
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت، ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م):
٧٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨ م).
- مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري (ت، ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م):
٧٥. صحيح مسلم، (دار الفكر، بيروت، د. ت).
- المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت، ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م):
٧٦. الاختصاص، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (الحوزة العلمية، قم المقدسة، د. ت).
٧٧. الاعتقادات، تحقيق: عصام عبد السيد، (د. مط، د. ت).
٧٨. المسائل السرورية (مطبعة مهر، طهران، لا، ت).
٧٩. المقنعة، (جامعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٠ هـ).
- ابن نباتة، جمال الدين أبي عبد الله محمد بن محمد (ت، ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م):



٨٠. سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي، مصر، ١٩٦٤ م).
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت، ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م):
٨١. الفهرست، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، (مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠١٤).
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي (ت، ٣٨٨ هـ / ٩٤٩ م):
٨٢. معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط١، (جامعة أم القرى، السعودية، ١٩٨٨ م).
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت، ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م):
٨٣. فضائل الصحابة، تحقيق: محمد هادي الأميني، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت).
- النعمان المغربي، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون (ت، ٣٦٣ هـ / ١٩٧٣ م):
٨٤. دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله (ﷺ)، وعليهم أفضل السلام، تحقيق: آصف بن علي فيضي، (دار المعارف، مصر، ١٩٦٣ م).
٨٥. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلاي، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، د.ت).
- النعمان، محمد بن إبراهيم (ت، ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م):
٨٦. الغيبة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٩٧ هـ).
- النوي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت، ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م):
٨٧. المجموع في شرح المذهب، (دار الفكر، بيروت، د.ت).
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت، ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م):
٨٨. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥ م).
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت، ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م):
٨٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨ م).
- الواحد، أبو الحسن علي بن أحمد (ت، ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م):
٩٠. أسباب النزول، (مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٣٨٨ هـ).



اليقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت، ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م):

٩١. تاريخ اليقوبي، تحقيق: خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩ م).

قرينة التخصيص وأثرها في فهم النص القرآني

أ.د. جنان منصور كاظم الجبوري

وفاء عبد محمد الوائلي

دراسة في القرائن الفرعية لقرينة التخصيص

الملخص:

التخصيص من القرائن المعنوية، وهدف البحث توظيف هذه القرينة لإيجاد المعنى المناسب الذي يؤول إليه النص القرآني بما يتلاءم والمعنى المناسب، ولابد من توظيف هذه القرينة من دون القرائن الأخرى وإعطائها الأهمية من بين القرائن لتتسبب أولوية الالتكاء في فهم النص القرآني حتى تُعدّ قرينة وافية لهذا الفهم، ولاسيما أنّ التخصيص قرينة محدّدة تنضوي تحتها جملة من القرائن الفرعية، والذي نودّ الإشارة إليه أنّ سمة هذا البحث أنّه يلحظ أثر القرينة في فهم النص القرآني بصورة عامة لتكون القرينة الأداة المحددة للمعنى المناسب الذي يفهم في ضوءه المقصود من معنى النص، لذا لا يعتمد بيان المعنى على جملة تركيبية محدّدة بل يتقصّى النص بما يدل على بيان المعنى، وقد أفاد عنوان المعنوية أنّ نسمي مثل هذه القرينة بقرينة سياق المعنى وهذا ما يتضح في طيّات البحث.

Abstract

The purpose of the research is to use this context to find the proper meaning of the Qur'anic text to suit the appropriate meaning. It is necessary to use this evidence without any other evidence and to give it importance from the evidence to make the priority of recitation in understanding the Qur'anic text , In particular that the assignment is a specific hypothesis that contains a number of sub-evidence, which we would like to point out that the characteristic of this research is that it observes the impact of the context in understanding the Qur'anic text in general, so that the context is the specific instrument of the proper meaning, Text, so the statement of meaning does not depend on a specific synthetic sentence, but rather the text, which indicates the statement of meaning, and the title of the moral that we call such a presumption by the context context and this is evident in the folds, research.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين
أمّا بعد...

فإنّ دراسة القرائن في القرآن الكريم تمثّل مساراً علمياً لتقصي مكامن اللغة فيما تدّخره من ثراء لغوي يدلّ على المعنى القابع تحت العناصر المؤلفة للتركيب، وتتعدّد القرائن فمنها اللغوية والسياقية والمعنوية، وقرينة التخصيص واحدة من القرائن المعنوية التي تنضوي تحت سياق المعنى الذي يؤلفه اللغوي أو المفسّر للنص القرآني ليفهم بسياق المعنى أثر قرينة التخصيص في النص القرآني .

ويدخل من ضمن قرينة التخصيص جملة من القرائن منها التعديّة والغاية والإخراج وغيرها، وقد كان ترتيب البحث بحسب هذه القرائن فهو قائم على جملة من المفردات التي تنضوي تحت العنوان العام لها وهو قرينة التخصيص الذي ينضوي هو الآخر تحت عنوان القرائن المعنوية التي سميناهم بقرينة سياق المعنى، ويتضح ذلك في طيّات البحث.

وقد كان البحث مؤلّف من تمهيد وجملة من قرائن التخصيص وهي على الترتيب (التعديّة، الغاية، التفسير، الملابس والهيئات، الاختصاص، الإخراج، النسبة، الظرفية)، ولكل واحدة من هذه المفردات

تطبيقاتها مما ورد من نصوص قرآنية، بعد أن تكفل التمهيد التعريف بقرينة التخصيص، وكان للبحث جملة من النتائج تُبين مقدار أهمية هذه القرائن. ومن الله المن والتوفيق.

التمهيد

من القرائن السياقية قرينة التخصيص فهي تمثل اتساعاً في التركيب بالنظر إلى الجملة المسندة فـ ((الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر ممكن من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه))^(١)، وبهذا فالمعنى له صورة أولية تعتمد عملية الإسناد أو البناء الذي تمثله جملة الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر، وقد تتسع هذه الصورة وذلك يحدث عندما نلاحظ التركيب الأصل للجملة فإنها تمثل (تركيب + معنى) وبضم التخصيص يتضح من التركيب أنه يكون على (تركيب + معنى + معنى) ومن مجموع هذه المسائل تنشأ العلاقة بين عناصر التركيب، إذ لا ينتج المعنى المقصود إلا عن طريق العلاقة السياقية بين عناصر التركيب إجمالاً، وفي ضوء ذلك عرفت قرينة التخصيص بأنها ((علاقة نحوية عامة تربط بين المعنى الإنشادي المستفاد من المسند والمسند إليه وبين متممات الجملة الفعلية))^(٢) فبحصر في هذه العلاقة بين عملية الإسناد والمتممات يفضي ذلك إلى أن العلاقة قائمة بين الإسناد الذي يستدعي جلب المقولات المكونة للتركيب عن طريق العامل^(٣) في ((طائفة من المنصوبات تشتمل على المفعولات الخمسة والحال والمستثنى والتمييز))^(٤)

فالتخصيص في ضوء ذلك ((علاقة سياقية كبرى... تتفرع عنها قرائن معنوية أخص ... وإنما سميت هذه القرينة الكبرى قرينة التخصيص لما لاحظته من أن كل ما تفرع عنها من القرائن قيود على علاقة الإسناد بمعنى أن هذه القرائن المعنوية المتفرعة عن التخصيص يعبر كل منها عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه الفعل أو الصفة))^(٥).

فحصيلة هذه القرينة إنها تمثل سياق معنى يرتبط فيه أول التركيب بآخره، فجملة (طاب زيد) تمثل جملة ذات إسناد تام لكنها محتملة في دلالتها إلى أكثر من معنى لما يحمله الفعل "طاب" من أنه من أي شيء طاب أو ما الذي طاب، فيأتي التمييز ليخصص الدلالة فتقول "طاب زيد نفساً" فمثلت الجملة تقيداً في الدلالة واتساعاً في التركيب؛ لأن التمييز معمول به من الفعل إذ الأصل طابت نفس زيد، وبها تم سياق المعنى من (تركيب + معنى + معنى).

وقد أورد الدكتور تمام حسان جملة من القرائن المتفرعة عن قرينة السياق الكبرى وهي، التقوية، الغائبة، والمعية، والتحديد والتوكيد والملابسة (الحال) والتفسير (التمييز) والإسناد والمخالفة (مثل التخصيص)^(٦)

والذي تظهره هذه القرينة من أثر في النص إنها تفيد عمود الإسناد فإذا ((قلنا يدرس الطلاب نهارة، أخرجنا من دلالة الإسناد كل وقت غير النهار، ومن ثم يصبح معنى الإسناد مخصصاً بالمفعول فيه، ولو قلنا "يدرس الطلاب متفائلين أو يدرس الطلاب إلا المهملين، يدرس الطلاب خمس ساعات في اليوم" ... لم يكن ليُجعل إسناد الدراسة إلى الطلاب بهذا المعنى فتصبح الأبواب النحوية جهات في فهم الاسناد أو بالأحرى فهم معنى الحدث))^(٧) فأثر قرائن التخصيص أنها تحدد المعنى السياقي العام للتركيب فهي لا تستقل بمعناها بل لها تقييد معنى التركيب.

قال تعالى {وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} ^(٨)، لا يقتصر مفهوم الحال "مفسرين" في هذه الآية على التخصيص لنوع العثو لأنه في اللغة يدل على "فهو بدلالته المعجمية يدل على الفساد وليس فيه ما هو جيد والآخر فاسد قد يكون التعبير "اعثوا في الأرض مصلحين" لأن ليس من أنواعه الصلاح، لكن التخصيص الذي يفيد الحال هو تخصيص سياق من المعنى، وذلك أن ((العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد ... وفائدة الحال إخراج ما يقصده به الإصلاح ... وقيل معناه ولا تعثوا في الأرض مفسدين في أمر دينكم ومصلح آخرتكم))^(٩) ففائدة الحال فهم معنى الحدث من النهي الوارد في الآية، فوُلد سياقاً من المعنى اختزل في نوع من التقدير المتمم للتركيب والفرض منه فهم المعنى وهو إرادة العموم من الفساد لا الاقتصاد على إيفاء الكيل وعدم نقصه أو بخس الناس أشياءهم، بل إن ((النهي عن الفساد في الأرض وهو أعم من أن

يكون نقصاً أو غيره) ^(١٠) ، لذا جعل الطبرسي النهي على العموم على تفسير أن " لا تعثوا " ((لا تسعوا بالفساد ولا تضربوا في الأرض)) ^(١١) ، فما خصص من ذكر نوع من الفساد وهو النهي عدم إيفاء الكيل وبخس الناس أشياءهم دلّ على عموم النهي .
ف ((التخصيص أحد وظائف القرينة ، وأثر من أثارها على النصوص وهذه الوظيفة تتعلق باللفظ العام ، حيث تدخل على اللفظ العام فتخصصه وتجعل لبعض أفرادها حكماً غير حكم العام)) ^(١٢)
ولبيان مجال أثر هذه القرينة في النصوص نجري بعض التطبيقات القرآنية لمعرفة أثرها في النص وتقيد دلالاته ومن ثم تخصيص معنى الإسناد الذي انبنى عليه النص.
● **التعديّة**

يرتبط مفهوم التعديّة بمجال التركيب من الجانب النحوي والدلالي ، وذلك أنّ الفعل يتعدى إلى المفعول لا لغرض العامل فقط بل ليكون التركيب كلاماً مفهوماً ، فمفهوم التعدي له جانبان:
(١) نحوي يرتبط بجانب العمل والتعدي وقد ذكره سيبويه في ((باب الفاعل الذي يتعده فعله إلى مفعول ، وذلك قولك ، ضرب عبد الله زيدا ، فعبد الله ارتفع هنا كما ارتفع في ذهب ، وشغلت ضرب به كما شغلت به ذهب ، وانتصب زيد ، لأنّه مفعول تعدى إلى فعل الفاعل)) ^(١٣) فالكشف عن العامل كشف عن حقيقة العلاقة التركيبية القائمة بين الجملة الأصل والعناصر المتأثية عن طريقها .

وتخلو علاقة التعديّة من معنى يخصّها فعلاقة التعديّة بين الفعل والفاعل لها دلالاتها وتعدي الفعل إلى المفعول له دلالاته فيكون فيه ((الزيادة في الفائدة بأكثر من الإخبار)) ^(١٤) ، فقولك : ضَرَبَ زَيْدٌ عَبْدَ اللَّهِ ، فإنّه يكشف عن الموضوع وهو الضرب والجهة التي صدر منها ، والمعين الذي وقع عليه الحدث ، فتكون ((التعديّة تخصيص لعلاقة الاسناد التي بين الضرب وبين من أسند إليه)) ^(١٥) .
(٢) دلالي وهو ما لا يتم بذكر الإسناد الأصل بل لابد من ذكر المفعول ، وذلك ((إذا قلت ، ضرب عبد الله لم يستتب ان المفعول زيد أو عمرو ، لا يدل على صنف كما أنّ "ذهب" قد دلّ على ضعف وهو الذهاب)) ^(١٦) .

فالتعديّة يتجاذبها جانب وظيفي يعيّن الفاعلية والمفعولية وجانب دلالي يتجاذبه الحدث الدال عليه الفعل والمفعول الذي يقيده ، أمّا ما ذهب إليه بعض المحدثين ((إنّ التعديّة معنى يتجاذبه الصرف والنحو والمعجم ، فعلى مستوى الصرف تكون التعديّة من معاني الصيغة ... وعلى مستوى النحو تكون التعديّة قرينة على المفعول به وتفسر علاقته بالحدث)) ^(١٧) ،
لذا تظهر في ضوء هذا التوجيه أنّ التعديّة كقرينة في النص لابد من أن تكون مناسبة، فنجد الزمخشري قد تلقف مفهوم التعدي في تقيد الحدث عن طريق الدلالة المجمعية في قوله تعالى ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ ^(١٨) فعلاقة التخصيص عن طريق التعديّة لابد من أن تكون مناسبة مع فعل التعدي ((فإن قلت: رأس الأصبع هو الذي يجعل في الأذن ، فهلا قيل ، أناملهم ؟ قلت هذا من الاتساعات في اللغة)) ^(١٩) فالذي تعاور مع قرينة التعديّة هو المعنى المعجمي للمخصص " المفعول " فلا يتناسب جعل الأصبع في الأذن ، لذا قال الزمخشري " رأس الأصبع " ليبين أنّ جعل التعدي إليه بهذا المعنى ، وهو على حذف المضاف وقيام المضاف إليه مكانه الذي يتطابق مع معنى " أناملهم " .

ومن جانب آخر يرتبط المعنى المعجمي بالفعل نفسه من جهة التضمين وهو باب واسع في اللغة وله أثره في توجيه النص القرآني ، قال تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ^(٢٠) ذهب العكبري إلى أنّ (("عليكم" يتعلق بأتتمت ولا يتعلق ب "نعمتي" فإن شئت جعلته على التبيين ، أي أتممت أعني عليكم)) ^(٢١) إنّ قرينة التعدي عند العكبري جعلته يقدر الكلام بما يراه يناسب الصنعة فقدّر أعني أو إنّ "أتم" لا تتعدى ب "على" وحجة التعليق أنّ المصدر لا يتعلق به معموله وقد أنكر السمين الحلبي على العكبري ما ادعاه من تقدير: أعني عليكم ^(٢٢)
لكن الدكتور فاضل السامرائي وجه قرينة التعدي بمراجعة سياق المعنى وذلك ب ((تضمين "أتم" والذي لا يتعدى ب "على" أفاد معنى الشمول الوارد في قوله "وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه" ^(٢٣) ما

ظهر من جليها وما خفي عنكم من أسرارها فجمع التضمين ، والذي كشف عنه الحرف على ، معنى الانتماء من النعم المعنوية والاسباع من النعم الحسية فجمع الخير كله فأوعى^(٢٤) وهذا التوجيه قد اجتمعت فيه قرائن خارجية ونحوية في الكشف عن سياق المعنى المناسب المرتبط بقرينة التعدي ، فسياق المعنى الذي يناسب التعدي يجعل الكلام عن جعل النعم المقصودة في المقام أنها نعم حسية ، وقد أكد الفراء هذا المعنى في قوله تعالى { وأذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم }^(٢٥) ، قال الفراء ((المعنى لا تنتسوا نعمتي ، لتكن منكم على ذكر ، وكذلك كل ما جاء من ذكر النعمة فإن معناه ، والله اعلم ، على هذا))^(٢٦) وقد فسر البيضاوي هذه النعم الحسية ((بالهداية والتوفيق أو بأكمال الدين أو بفتح مكة وهدم منار الجاهلية))^(٢٧) فكان مفاد هذه التفسيرات إيجاد سياق للمعنى يناسب التفسير النحوي والتغيرات المرتبطة به فجعلوا من قرينة سياق المعنى المعتمد في فهم النص وبيان دلالاته .

● الغاية

ترتبط الغاية في التركيب بمجال التقيد كقرينة من قرائن التخصيص والنسبية التي من أجلها يفهم فعل الفاعل في طريق لفهم الحدث ، وبذلك تكون عاملاً لاستقراء النص كاملاً ليتبين الغرض منه ، لذا تندرج هذه القرينة في الدلالة على المفعول لأجله ومعنى الفعل المضارع الدال على التعليل بعد الأدوات الدالة عليه ، فالغاية ((مقيدة للإسناد الذي لولاها لكان أعم وتكون أيضاً بسبب تقيدها هذا للإسناد دالة على جهة في فهم الحدث الذي يشير إليه الفعل))^(٢٨) فالغاية علاقة بين فعل ودلالة . والدلالة المشار إليها هو مفهوم العلة التي من أجلها أحدث الفعل ومنه ضربته تأديباً ، ((وجعل المفعول له علة لمضمون عامله يطرد ، لأن التأديب علة حامله على الضرب ... بان معناه أدبته بالضرب ، والضرب هو التأديب))^(٢٩) فالعلاقة بين العامل والمعمول فيها تبادل دلالي ، فحصول الفعل بالضرب كان لسبب وهو التأديب الذي هو علة لوقوع الفعل ، ومن جانب آخر فإن الضرب فعل يصلح به الوصف بالتأديب فيكون تخصيصه به ليس غير ، فلا يقال : أضحكته تأديباً ، لأن الضحك لا يحقق التأديب ، ولا التأديب علة في حصول الضحك ، فأمكن القول أضحكته ابتهاجاً ولا ضربته تقديراً ، لأن التقدير ليس علة للضرب ، ولا يكون التقدير علة حاملة على الضرب . وما يرتبط بهذه القرينة أمكن اختزاله في مسألتين :

- ١ ، العلة في المفعول من أجله فهو غاية تعليلية ، وهذه مسألة مطردة .
 - ٢ ، المشاركة أي ((مشاركة لفعله في الوقت والفاعل))^(٣٠) وهذه المسألة غير مطردة .
- فمن مشاركة الوقت قوله تعالى { يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت }^(٣١) فجعل الأصابع التي هي الأنامل في الأذان علة للحذر من الموت ، وقد تعلق الجار والمجرور بـ " يجعلون " للمناسبة ، فوقت جعل الأصابع في الأذان هو وقت الحذر من الموت ، فكان وقت جعل الأصابع هو وقت الحذر وغاية له .

أما عدم مشاركة الوقت قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾^(٣٢) فالخوف والطمع ليسا في وقت إراءة البرق ، وكذا ((ففاعل الإرادة هو الله ، والخوف والطمع من الخلق))^(٣٣) فلم يشترك الفاعل مع المفعول في " خوفاً وطمعاً " مع الفاعل لأنه لا يخاف ولا يطمع ، فهما مفعولان من أجله^(٣٤) ولا يمكن أن يشتركا في الوقت إلا أن يكونا حالين وبهذا ما لا يمكن إعرابهما مفعولان من أجله ولم يلحظ الزمخشري في هذه الآية مسألة عدم اطراد المشاركة وأنكر أن يكون " خوفاً وطمعاً " مفعولان من أجله ((إلا على تقدير حذف المضاف ، أي إرادة خوف وطمع ، أو على معنى إخافة وإطماعاً))^(٣٥) وفي كلا التقدير لا يشترك المفعول من أجله مع الفعل في الفاعلية .

وفي ضوء ما تقدم لا يمكن حصر الغاية الزمانية في الحروف الداخلة على الفعل المضارع نحو : أسلمت حتى أدخل الجنة ، " ولن تطلع الشمس من المغرب " ^(٣٦) فهي غاية تدل غير السبب بل تدخل في مضمون قرينة الغاية ، لذا أمكن الإشارة إلى أن الغاية زمانية تكون علة وسبباً في حصول الفعل وهو ما ذكر أنفاً ، وغاية زمانية تحدها الحروف الداخلة على الأفعال فتكون محددة لزمان الفعل ومكانه .

ومن مواضع الغاية مجيء المفعول لأجله كقرينة مقيدة للإسناد الذي يفهم في ضوئه معنى الحدث وذلك ((لأنه عذر لوقوع الأمر مانصب لأنه موقع له ، ولأنه تفسير لما قبله لم كان؟ وليس يصفه لما

قبله ولا منه ... وذلك قولك : فعلت ذاك حذار الشر ، وفعلت ذاك مخافة فلان))^(٣٧) ، الذي يلحظ على المفعول لأجله كقرينة أنه يعمل على ربط الكلام وتضامه لأنه يفسر ما قبله من حدوث الفعل ، فالنص الذي يأتي فيه المفعول لأجله يعدّ جملة مستفهمة يجاب عنها بالمفعول ، فهو حصيلة استقراء النص ليتم معناه به ؛ ومن ذلك قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ﴾^(٣٨) ، فعلة الخروج هي الحذر من الموت وإنّ هناك ما ينسب الخروج قال الرازي ((أما قوله "حذر الموت" فهو منصوب لأنه مفعول له ، أي لحذر الموت ، ومعلوم ان كل أحد يحذر الموت ، فلما خص هذا الموضع بالذكر ، علم أن سبب الموت كان في تلك الواقعة أكثر ، أما لأجل غلبة الطاعون أو لأجل الأمر بالمقاتلة))^(٣٩) ، ففي استعمال جمع الكثرة "ألف" دلالة على وجود سبب يناسب هذا الخروج بهذا العدد ، وكأن المسألة لم كان خروجهم ألوفاً ، فيكون الجواب حذر الموت .

والذي يناسب أن يكون المفعول لأجله تفسيراً لما قبله أنّ الفعل "رأى" من ((رؤية القلب بمعنى : الم تعلم ... ولا تحتاج هذه الرؤية إلى مفعولين))^(٤٠) ، فكان تفسير الاستفهام بالتعجب^(٤١) ، أن يكون المتعجب منه هو خروجهم ألوفاً حذر الموت ، فالتعجب أفاده التعليل فحمل سياق معنى التعجب على نوع العلة التي حصل عن طريقها الخروج .

وقد ذكر القرطبي أنّ القراء جعل "حذر" منصوب على التمييز^(٤٢) ، لكن الفراء لم يقل به ، وإن سوغه القرطبي لكنّه لا ينهض كقرينة مخصصة لفهم حدث الفعل على النحو الذي يقوم به المفعول من أجله ؛ لأنّه لا يبيّن شيئاً مما يخصّسه التمييز ويبينه من النوع أو العدد .

وفي ضوء ذلك فإنّ قرينة التخصيص بالغاية قد تشمل جميع أنواع التركيب الفعلي ، لأنّ الأفعال الكلامية لا بد لها من غاية سواء أكانت إخبارية أم أدائية ، فلها معنى أصل ومعنى إضافي^(٤٣)

وقد أوضح ابن يعيش هذه الغاية وذلك أنّه ((لا بد لكل فعل من مفعول له ، سواء ذكرته أم لم تذكر ؛ إذ العاقل لا يفعل فعلاً إلّا لغرض أو علة))^(٤٤) فإنّ ذكر العلة قرينة ملفوظ بها ، وعدم ذكرها قرينة ترتبط بقصد المتكلم أو المخاطب ؛ لأنّ التخصيص ((هو المقصود بالذكر))^(٤٥)

وفي ضوء ما تقدم فإنّ قرينة التخصيص المكتسبة من الغاية تمثل جانب التعليل لجملة النص المتقدم فهي عامل في ربط النص لما فيه من قيد للإسناد ، ومعنى المفعول له ((أن يدل على معنى السببية والعلة ... فلو لم يبين تعليلاً لم يكن مفعولاً له ، كقولك قتلته صيداً))^(٤٦) ، ففي ضوء ذلك فإن "حذر" في الآية المذكورة أنفاً لا تصلح أن يكون تميزاً ؛ لأنّها علة لما قبلها وسبباً له ، ومن ذلك قوله تعالى { يَنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ }^(٤٧) وقوله تعالى ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾^(٤٨)

• التفسير

يقترن التفسير في النحو كمصطلح بمعنى التمييز فهو قرينة مقيدة لفهم الحدث عن طريق إزالة الإبهام ، وهو يرتبط بالفعل لتقيد المعنى الذي يراد بيانه منه وتخصيصه ، لذا أبعد سببويه من أن يكون إخباراً عن الشيء ، وقد ذكره بالمعنى الشارح لحقيقته وارتباطه بالجملة الفعلية في مواضع من كتابه ، فقد ذكره في أبواب منها باب ((ما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو))^(٤٩) ، وباب ((ما ينتصب لأنه قبيح ان يكون صفة))^(٥٠) ، وكذا في باب ما ((ينتصب على أنه ليس من اسم الأول ولا هو هو))^(٥١) فالتمييز لا يدل على مطابقة الأول الذي كوّن البناء بل مفسراً له فهو ليس بخبر ، لذا وصف بآئه "ليس من الأول ولا هو هو" ، وإزالة التمييز للإبهام فإنّ ذلك يجعل منه قرينة تميّزه عن غيره من القرائن المتفرعة عن قرينة التخصيص ، وكذا سياق المعنى الذي يولده ، قال تعالى ﴿ وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُنَّ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴾^(٥٢) ، للتمييز المتمثل في "نفساً" أثر في فهم سياق المعنى ، قال الزمخشري ((و "نفساً" تمييز لأنّ الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه ، والمعنى : فإن وهبن لكم من الصداق وتجاقت عنه نفوسهن طيبات غير مخبئات بما يضطرهن إلى الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم))^(٥٣) ، فكان لمحور التخصيص أثره في بيان معنى النص وان فهم الحكم متوقف على مقيد هو التمييز لما هو حكم إعطاء الصداقات نحلة فيكون سياق المعنى في فهم الحدث على طيب النفس والمعنى ((اعطوهن مهورهن عن طيبة أنفسكم ، أو على الحال من المخاطبين ، أي : آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبين النفوس بالاعطاء ، أو من الصداقات ، أي منحولة معطاة عن طيبة

(الأنفس))^(٥٤)، فكل سياقات المعنى حددها التمييز الوارد في النص القرآني فهو قرينة لفهم الحدث وتخصيصه ، ومن ثمَّ سوق المعنى في ضوئه ، قال البيضاوي ((والمعنى فإن وهين لكم شيئاً من الصداق عن طيب نفس ، لكن العدة طيب النفس للمبالغة))^(٥٥) ، فعمدة الكلام كقرينة يفهم منها سياق المعنى هو الجملة المقيدة بالتمييز .

يتعدد الإعراب في "نحلة" بين المصدر والحال والمفعول من أجله ؛ لأنَّ فهم سياق المعنى يرتبط بالتخصيص الوارد في النص القرآني وقد لوحظ كيفية سوق المعنى في ضوء المخصص ، وكان لافراد التمييز أثره في معرفة عود الضمير في "منه" وتذكيره ((وحسن الأفراد ههنا أيضاً من محسن تذكير الضمير وافراده في "منه" وهو أن المعنى : فإن طابت كل واحدة نفساً))^(٥٦) ، فكان تقدير المحذوف في ضوء أفراد التمييز وهو مخصص قيّد فهم الحدث بأنَّ الذي يطيب هو النفس ، فكان التمييز محولاً عن الفاعل ، أي طين نفساً ، لأنَّ قولنا ((طبن لكم ، لم يعلم في أي صنف وقع الطيب ، المعنى : فإن طابت أنفسهن بذلك))^(٥٧) ، فجاء التمييز ليخصص ، فأنتج سياقاً من المعنى يناسب المخصص .

فالتمييز يخصص معنى الفعل ويولد سياقاً من المعنى يناسب فهم الحدث ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا يَقُومُ يُوقِنُونَ ﴾^(٥٨) ، قال أبو حيان ((والمعنى : ان حكم الله هو الغاية في الحسن وفي العدل))^(٥٩) ، فـ "حكماً" تمييز سيق المعنى في ضوئه وأردف أبو حيان كلامه عن اللام في قوله "القوم يؤمنون" ((قبل : تتعلق بقوله "حكماً" أي إن حكم الله المؤمن على الكافر))^(٦٠) ، وللتعلق أثره في النص إذ يعمل التمييز على ترابط النص من جانب المعنى ، لأنَّ تعلق اللام له أثر في تقيد المعنى ويبعد أن يكون التعلق بحال محذوف^(٦١) ؛ لأنَّ التمييز قد أزال الإبهام الذي يتفق به مع التمييز ، ولاسيما أنَّ بعضهم جعل اللام في "القوم" بمعنى "عند"^(٦٢).

لذا أصبح مجيء التمييز عاملاً من عوامل ربط النص وتضامه ، فيكون التمييز قرينة يتفق به الجانب النحوي والدلالي^(٦٣) لأنه أزال الإبهام عن الجملة التي تكونت من المبتدأ "مَنْ" والخبر "أحسن". وفي ضوء ما تقدم فإنَّ وجود التمييز يعبر عن تضام دلالي في النص لما يزيله من الإبهام سواء كان لتمييز الذات أم النسبة ، وكذا يعمل على ترابط النص ولاسيما عند تعلق شيء من النص بالقرينة وهو ما يولد استدعاء نصياً ، وهو ((استدعاء نص لنص آخر أو العلاقات بين النصوص))^(٦٤) وليبيان أثر التمييز في هذا الاستدعاء وتعلق الكلام الذي بعده به لما يحمله التمييز من دلالة نجد أثره في قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾^(٦٥) فالتمييز "أعمالاً" وقد استدعى ترابطاً نصياً مع النص الذي سيق بعده ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾^(٦٦) أدى إلى سياق سياقاً من المعنى صيغ في جملة واحدة ، وهذا المعنى أورده الزجاج عن "أعمالاً" بقوله ((منصوب على التمييز لأنه ، إذ قال "بالأخسرين" دل على أنه كان منهم ما خسروه ، فبين ذلك الخسران في أي نوع وقع فأعلم ، جلّ وعلا ، أنه لا ينفع عمل مع الكفر به شيئاً فقال "الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا")^(٦٧) فليس مجيء الفصلة انقطاع النص بل هو ربطه بما بعده فجاء التمييز لبيان جنس الخسران وكان هو خسران العمل ويبين نوع العمل بعد بيان جنسه ، فأحدثت قرينة التخصيص تضاماً في النص وجعلت من النصين نصاً واحداً.

الذي مرَّ في تفسير الآية هو تفسير دلالي للقرينة وليس تفسيراً نحوياً يقتصر على تعيين المنصوب بأنه تمييز ، وليس مفعولاً به ((لأنَّ اسم التفضيل لا ينصب المفعول به))^(٦٨) ، فهذا التفسير اعتماد على التعليل النحوي لتعيين القرينة المخصصة.

وأردف أبو حيان إفادة المطابقة المتأتية من مجيء التمييز جمعاً فكان ثمّة تضافر في القرائن لبيان المعنى فـ "أعمالاً" ((جمع لأنَّ أعمالهم في الضلالة مختلفة ، وليسوا مشتركين في عمل واحد))^(٦٩) فسياق المعنى الذي أفادته قرينة التخصيص استقرأ النص ليتبين المعنى المقصود بالخسران ، فقيد التمييز الحدث المشار إليه على الاستفهام الذي لا بد له من جواب فكان الجواب الآية التي بعد النص الأول من قوله "الذين" وكل ذلك ولّد سياقاً من المعنى سيق في ضوء فهم النص بصياغة تفسير الآية صياغة ثانية وإفادة المعنى نفسه .

● الملابس للهيئات

وهي قرينة دالة على معنى الحال ، ويشترك الحال في بعض المسائل مع التمييز كمجبيئهما ((نكرتان ، فصلتان ، منصوبتان ، رافعتان للإبهام))^(٧٠) لكن رفع الإبهام المشار إليه يكون معناه في ((الحال ما يبين هيئة الفاعل أو المفعول به لفظاً ومعنى))^(٧١) ومن هذا البيان ينظر إلى قرينة الملابس بأنها ((قرينة معنوية على إفادة معنى الحال بواسطة الاسم المنصوب أو الجملة مع الواو وبدونها))^(٧٢) . وهذا التعريف يقتصر على وصف الحال من الجانب النحوي على أنه يقع مفرداً أو جملة مقرونة بالواو أو بدونها ، بل إن قرينة الحال هي القرينة التي تؤدي وظيفة أساسية تبين كيفية التباس الحدث من الفاعلية أو المفعولية أي بمن وقع منه أو عليه^(٧٣) وهذا مجال علاقة النص ببعضه ببعض وله مجال دلالي من التعميم والتخصيص ، وبيان الجنس ، وبيان وظيفة صاحبها أي صاحب الحال ، وكذا بيان زمن الحدث وكل هذه المسائل قد تختص بوحدة من القرائن الفرعية منها الظرف والتمييز والمفعول لأجله ، لذا نلاحظ أن الحال يُوسم بالصفة وهو مالا يوصف به التمييز وهي إشارة سيبويه^(٧٤) ، وذلك ((إذا قلت جاء زيد ركباً ، دلّ على مجيء موصوف بركوب))^(٧٥) .

وفي ضوء ما تقدم أمكن الإشارة إلى جانبين يجعلان من الحال صاحب أثر في النص، ومن ثم تنشأة سياق من المعنى الذي يرد فيه الحال:

١ ، النظر إلى الحال هو نظر إلى علاقة إسنادية ترتبط بالتعدية ، وذلك إن ((جميع ما تتعدى إليه الأفعال المتعدية وغير المتعدية ثمانية أشياء: المصدر ، وظرف الزمان والمكان ، والحال ، والتمييز ... لأن الفعل يتعدى إليها على اللزوم ... وكذلك أيضاً لابد للفاعل والمفعول من حال يكونان عليها))^(٧٦) فهو يكشف عن علاقة إسنادية من جانبها النحوي ، لذا فالحال إما مبيناً لهيئة الفاعل أو المفعول.

٢ ، الجانب الدلالي من جانب التقيد للحدث أو توليد سياق من المعنى يصاغ في ضوئه التركيب الذي ضمّ الفعل والحال ، وهذا ما يمثل عملية التبادل بين عناصر التركيب وعناصر الدلالة إذ ((هناك تفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية فكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تميزه وتحديد يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد تحديده وتمييزه فبين أخذ وعطاء وتبادل تأثير مستمر))^(٧٧) ويؤدي هذا التبادل جدلية في المعنى فيكون العنصر عاملاً نحوياً في إنتاج دلالة الجملة^(٧٨) وأقرب ما يمكن أن يتوصل إليه من هذا التبادل هو توليد سياق من المعنى يُتقصى في ضوئه النص كاملاً. قال تعالى ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٧٩).

وقع الخلاف في إعراب "وجوههم مسودة" فجعلها الأخفش جملة من المبتدأ والخبر أمّا نصبها فعلى البذل^(٨٠) ولم يزد على ذلك شيئاً وحمل الفراء الفعل "تري" على الرؤية البصرية فالجملة حال ((والمعنى ترى وجوههم مسودة ، وذلك عربي لأنهم يجدون المعنى في آخر الكلمة فلا يبالون ما وقع على الاسم المبتدأ))^(٨١) على أن لفظ مسودة يراد به اللون الظاهر ((والعرب تقول مسودة مبيضة إذا ولدت السودان والبيضان))^(٨٢) فحمل الجملة على الحال الذي يرى فيه الذين كذبوا ، لذا اختصر الكلام على ترى وجوههم مسودة.

وذهب الزجاج إلى ما ذهب إليه الأخفش من حمل الجملة على الابتداء أو البذل ((والمعنى ويوم القيامة ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة))^(٨٣) والتقدير وإن كان فيه سياق للمعنى لكنه لا يوضح سياق المعنى الذي يوضحه الحال من بيان الحدث بمن وقع منه أو عليه بقرينة مقيدة تلائم استقرار النص القرآني وما يرتبط به من نصوص أخرى.

لذا أظهر ابن عطية أن حمل الجملة على الحال يحمل على سياق من المعنى يناسب القول بالحال فالجملة ((جملة في موضع الحال ، وظاهر الآية أن لون وجوههم يتغير ويسود حقيقة ، ويحتمل أن يكون في العبارة تجوز ، وعبر بالسواد من أن يراد به وجوههم وغالب همهم وظاهر كآبتهم))^(٨٤) .

فإزالة الإبهام والاحتمال عند تقيد الحدث بالحال ليحمل سواد الوجوه على الحقيقة فجاءت الحال وصفاً ملازماً فقيدت بالوصف وهو ما يناسب الحمل على الحقيقة ، وهذه الصفة متأتية من الفعل الذي قام به الذين كفروا فهو فعل الكفر الذي جعل وصفهم بهذه الحال وهو ما أشار إليه أبو حيان بقوله ((ولما ذكر

تعالى حال الكاذبين على الله ذكر حال المتقين ، أي الكذب على الله وغيره ، مما يؤول بصاحبه إلى اسوداد وجهه))^(٨٥) أي إن الكفر كان سبباً وجزاء لاسوداد وجوههم وهو أنسب من حمل "تري" على القلبية فتكون " وجوههم" مفعول ثانٍ لـ "تري" وهو ما ذهب اليه الزمخشري^(٨٦) واعترضه أبو حيان^(٨٧) ؛ لأنَّ الحال قرينة مفيدة للحدث وفهمه بما هو جزاء للذين كفروا لا أن تكون الرؤية محتملة لهم النفس وكأبتها .

وقد جعل الألوسي الفعل للرؤية البصرية مرعاة لسياق المعنى ومناسبة المقام إذ ((كون المقصود رؤية سواد وجوههم لا ينافي الحالية كما توهم ، والقيد مصبب الفائدة ولا باس بترك الواو والاكتفاء بالضمير ... إن اعتبار الرؤية بصرية ابغ في تفضيحه وتشهيه هم فطاعة حالهم لاسيما مع عموم الخطاب وينطبق على ذلك اشد الانطباق قوله تعالى " أليس في جهنم مثوى" أي مقام " للمتكبرين الذين جاءتهم آيات الله فكذبوا بها واستكبروا عن قبولها والانقياد لها وهو تقرير لرؤيتهم كذلك وينطبق عليه أيضا قوله الآتي "وينجي))^(٨٨) فكانت الحال قرينة لتقيد الحدث وبيان الفائدة وقد حقق أثره في استقراء النصوص التي تحقق التضام بينها والمناسبة ، فالحمل على الحال هو ما يظهره الجزاء والمثوى للكافرين في قبالة جزاء ومثوى المؤمنين الذي اشير اليه في " ينجي" من قوله تعالى ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٨٩) فتقيد الحدث او الصفة فيه تطابق بين الايتين فكما يكون مثوى للذين كذبوا يكون مثوى للذين اتقوا كل على حاله الذي يثاب عليه ، ففسرت "بمفازتهم" ((بالنجاه تخصيصها بأهم أقسامها وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب))^(٩٠) فكان الكفر سبباً خُصَّصَ باسوداد الوجوه ، والتقوى سبباً خُصَّصَ بالمفازة ، فالتخصيص بالحال أبغ في كشف علاقته بمن أوقعه .

وفي ضوء ما أشرنا إليه آنفاً من أنَّ الحال يقع موقع الخبر فهو قرينة على إزالة الإبهام وربط النص لفهم المعنى ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾^(٩١) فقوله "مبصرة" حال تحتل أن تشغل موقع الخبر ، لذا جاءت على قراءة الرفع ((على إظهار مبتدأ أي "مبصرة" وأضاف الإبصار إليها على سبيل المجاز لما كانت يبصرها الناس والتقدير "آية مبصرة"))^(٩٢) فكان التقدير على المبتدأ والخبر لمجيئها على الرفع وهو جائز لما تحمله الحال من معنى ، وإذا فسر وجود الحال بالمجاز فهو يحمل سياقاً من المعنى وكأن الحال على تقدير صفة "آية مبصرة" ليفد ذلك تفسيراً من القرآن أي تفسير القرآن بالقرآن ، وهو قوله تعالى ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾^(٩٣)

• الاختصاص

يعرف الاختصاص بأنه ((قصر الحكم على بعض أفراد المذكور))^(٩٤) ويتداخل مع النداء والمقطوع على المدح والذم ولكن لكل واحد ما يميزه ، فهو مفعول لفعل محذوف يقدر بـ "أعني" أو أخص .

وذكر الرضي أنَّ أصل الاختصاص هو النداء ((وذلك أن تأتي بأي وتجريه مجراه في النداء من ضمه والمجيء بهاء التنبيه في مقام المضاف إليه ووصف "أي" بذى اللام ، وذلك بعد ضمير المتكلم الخاص كأنا وإي))^(٩٥)

ويخرج بدلالته التي تميزه ((فالاختصاص يراد به توضيح الضمير المذكور وتخصيصه ، وتخليصه من غيره ، وتمييزه عنه ، والباعث عليه فخر ، نحو علي أيها الكريم يعتمد... أو بيان لمقصود ... نحو "نحن الطلبة نريد حقوقنا"))^(٩٦) فالاختصاص يكون بعد ضمير الخطاب نحو : نحن وأنا وغيرها ، وما بعده يكون إيضاحاً للضمير أو يكون بعد ضمير المخاطب نحو انتم وانتما ، وقد لا ترد هذه الضمائر ولكن المنصوب يكون منصوباً بـ "أعني" أو ((أخص ، نحو : مررت به المسكين أو الفاسق ، قال ابن يعيش ((ونصب هذه الأسماء كنصب ما ينتصب على التعظيم والشتم بإضمار أريد ، أو أعني ، فالاختصاص نوع من التعظيم والشتم ، فهو أخص منهما ، لأنه يكون للحاضر ، نحو المتكلم ، والمخاطب وسائر التعظيم والشتم يكون للحاضر والغائب))^(٩٧)

وعَدَّ الدكتور تمام حسان الاختصاص من القرائن الفرعية التي تنضوي تحت قرائن فرعية أخرى سماها بالمخالفة فهي من القيم الخلافية وقرائن معنوية على الاعرابات المختلفة ، وتتسع عنده بأنها القرائن

المعنوية إذا كانت قيم خلافية بين المعنى والمعنى ، وقرينة لفظية إذا كانت قيم خلافية بين المبنى والمعنى والمعنى (٩٨) ، فهو بذلك له أثر نحوي وآخر دلالي ، ومن ثم ينعكس هذا الأثر على النص ليتضح بناؤه ومعناه . وإذا كان الاختصاص قيمة خلافية بين المبنى والمعنى تارة ، وتارة أخرى بين المعنى والمعنى فلا يبعد أن يولد سياقاً من المعنى يقيد التخصيص ويقيد المخصوص.

ولبيان هذه المسألة نسوق بعض الأمثلة القرآنية ليتضح أثر هذه القرينة على النص ، قال تعالى ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ (٩٩) ، كان لابن عطية الرأي في مرعاة قرينة المخالفة المتمثلة بالاختصاص في جعل "أهل" منصوباً على الاختصاص دون غيره لما يميزه في التركيب ، قال ((ونصب "أهل البيت" على الاختصاص - هذا مذهب سيبويه ، ولذلك جعل هذا النصب على المدح في بابين . كأنه على المدح بأن يكون المنتصب لفظاً يتضمن بنفسه مدحاً كما تقول : هذا زيدٌ عاقلٌ قومه ، وجعل الاختصاص إذا لم تتضمن اللفظة ذلك ، كقوله : إنا معاشر الأنبياء وإنا بني نهار)) (١٠٠) ، فقد علل ابن عطية ما يميز قرينة الاختصاص وليس في هذا التحليل في المحل اعتبارية له بل لبيان الأثر الذي يمكن به أن يفسر معنى "الأهل" وما هو مقدار الاختصاص الذي يشمل هذا اللفظ ، قال ابن عطية ((وهذه الآية تعطي أن زوجة الرجل من أهل بيته لأنها خوطبت بهذا)) (١٠١) ، فيكون مجال التخصيص هو استقراء النص القرآني لمعرفة التخصيص المقصود به من اللفظ ولكن الاستقراء في ضوء قرينة خارجية تحيل إلى هذا النص وهو قوله تعالى ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (١٠٢) ثم الاختصاص بأية تتبعها من قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (١٠٣) واتكأ ابن عطية نفسه على هذه القرينة (١٠٤) ، وأبو حيان (١٠٥) واتكأ الشوكاني على تقييد العموم والتخصيص على عدول الصيغة ((إذ صدق الخطاب من صيغة الواحد إلى الجمع لقصد التعميم)) (١٠٦) .

ولم يكن أغلب المفسرين يذهب إلى القول بالاختصاص ، فقد جعل الزمخشري النصب على النداء أو على الاختصاص ((لأن أهل البيت : مدح لهم ؛ إذ المراد أهل بيت خليل الرحمن)) (١٠٧) فالمدح وإن لم يكن باللفظ نفسه لكنه قد أفيد من سياق المعنى فـ "خليل الرحمن" مدح اختص بهذا البيت دون غيره فاختص بإضافته إلى البيت . وعلى النداء والاختصاص ذهب الرازي (١٠٨) وعند البيضاوي إن ((أهل البيت نصب على المدح أو النداء لقصد التخصيص)) (١٠٩) ، والآلوسي على المدح والاختصاص (١١٠)

وفي ضوء ما تقدم فإن حمل التخصيص على قرينة الاختصاص لا النداء ؛ لأن الاختصاص مدح. أن النداء يفوت الغرض الذي يمدح به المختص وإن كان تخصيصاً ؛ لأن سياق المعنى الذي يولي الاختصاص ترجيحاً يتلاءم ومعنى المدح . والمدح فيه على "بنا تميم يكشف الضباب" وكذا على "اللهم اغفر لنا أيتها العصابة" أما النصب فجائز على الفعل المضمر بعد ضمير المتكلم في "عليكم" . أما ما مرّ من حمل "أهل البيت" على المدح فهو ما يثبت به سياق المعنى الذي فسرت به الآية بقرينة الاختصاص التي تقيد المدح المشار إليه .

• الإخراج

وهي قرينة من قرائن التخصيص تدل على معنى الاستثناء ، ويقصد بالاستثناء ((صرف اللفظ عن عمومته بإخراج المستثنى من أن يتناول الأول وحقيقته تخصيص صفة عامة)) ومن هذا المعنى ((إذا فهم المتلقي معنى الإخراج أدرك ما قصد استثناءه ، فيخرج المستثنى من علاقة الاسناد أو مما في حيزها)) (١١١) ، فالتخصيص الذي يفيد هو تخصيص الاسناد الفعلي الذي ينبني عليه التركيب ويأتي الاستثناء مخصصاً له ، ((وتتضافر "إلا" وهي قرينة لفظية مع معنى الإخراج وهو قرينة معنوية ليفهم من كليهما ومعهما "النصب" وغيره من القرائن معنى الاستثناء)) (١١٢) ومن تضافر هذه القرائن يفاد سياق المعنى الذي تفسر به دلالة النص ؛ لأنه جملة العلاقات النحوية والمعنوية في سياق التركيب .

وقرينة الإخراج تقوم على مفهومين :

١- دلالة الاستثناء الذي ينطبق عليه معناه وهو :

إخراج الثاني مما دخل فيه الأول ، وهو تخصيص للإسناد . نحو : جاء القوم إلا زيداً .
٣- دلالة الاستثناء الذي لا ينطبق عليه معناه ، ويكون فيه التخصيص للاسم نحو : ما المتنبي إلا شاعر . فقد خص المتنبي بالشعر فالأداة دلت على الحصر ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ ^(١١٣) ، فالاستثناء الوارد في الكلام المنفي هو استثناء مفرغ ((والذي حصل هو حصر محمد "ص" في الرسالة وتثبيتها له من دون سواها ، فالذي حصل إذن ليس استثناءً إنما حصر ، أو تخصيص محمد "ص" بالرسالة)) ^(١١٤) .

فمعنى التقييد في قرينة الإخراج هو "إخراج الثاني مما دخل فيه الأول" فيكون بهذا المعنى قرينة تخصص الحدث وتسوق الكلام إلى فهمه . ومن ثم يلحظ أن ((كل استثناء تخصيص وليس كل تخصيص استثناء)) ^(١١٥) والذي يشار إليه في هذا النوع من الاستثناء هو الاستثناء الحقيقي على ما لحظناه في الأمثلة المذكورة آنفاً ((لأن هذا النوع من الاستثناء يعمل على تخصيص عموم الحكم)) ^(١١٦) ، وهو أدل على هذه الوظيفة في هذا النوع من جهة أن المستثنى من جنس المستثنى منه ؛ وذلك أن ((المخرج شامل لجميع المخصصات وبإلا يخرج ما عدا المستثنى منها)) ^(١١٧) .

وفي ضوء ما تقدم فإن "إلا" ((تخرج الثاني مما دخل فيه الأول فهي شبه حرف النفي فقولنا قام القوم إلّا زيداً بمنزلة قام القوم لا زيد إلّا أن الفرق بين الاستثناء والعطف أن الاستثناء لا يكون لا بعضاً من كل ، والمعطوف يكون غير الأول)) ^(١١٨) فهي ركن لغوي من قرينة الإخراج في النص ، ويقابله ما يتعاور معه مفهوم دلالة الإخراج فينتج من كليهما معنى التخصيص للحدث وتقييد الفعل بجنس من المستثنى ((لكن لا معنى لذلك إلّا بتوسط شيء آخر ، فلما توسطت "إلا" حدث معنى الاستثناء ووصل الفعل إلى ما بعده بإلا)) ^(١١٩) ، وبذلك فإن هذه القرينة ((تنقل الكلام من العموم إلى الخصوص)) ^(١٢٠) ، وكل ذلك أثره في النص عند تحديد الدلالة المناسبة التي تتلاءم وسياق المعنى ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ} ^(١٢١) .

جاء في تفسير الاستثناء في هذه الآية كلام كثير كان قوام التفصيل والاسهاب فيه مراعاة سياق المعنى الذي يدل عليه نقل العموم إلى لخصوص بقرينة الإخراج التي تدل عليها قرينة أداة الاستثناء والنصب الذي يجعل منه القرينة ((المعبرة عن معنى الجهة)) ^(١٢٢) ، فقد قرئ "امرتك" بالرفع والمصحف على النصب ^(١٢٣) .

اختصر الفراء الكلام على النصب بقوله ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ إِلَّا أَمْرُكَ ﴾ ^(١٢٤) فهو بذلك تجعل من قرينة الإخراج بأن يصرف اللفظ من عمومته بأن يخرج من المستثنى مما دخل فيه الأول وكأنها تنفي الثاني منه ، فجعل قراءة النص سياقاً للمعنى الذي يفهم منه تقييد الفعل وتخصيصه فلا يقع على الالتفات ؛ لأن السياق الذي ذكر فيه الالتفات لا يندرج تحته "امرتك" فلا يقصد من الاستثناء إن المرأة ليست من الذين لا يلتفتون بل من الذين لا يسرون مع النبي ^(٤) . وقد ذهب الزجاج إلى هذا التقدير وإن ((من قرأ بالرفع ، حملة على معنى "ولا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتك") ^(١٢٥) ، فرفع "امرتك" بدل من "أحد" قال أبو علي ((وهو الأشيع في استعمالهم والاقبيس ، وقوته من جهة القياس ان معنى : ما أتاني أحدٌ إلا زيدٌ ، ومعنى : ما أتاني إلا زيد ، واحد)) ^(١٢٦) ، وظاهر الكلام أنه أخذ صياغة النص صوغاً للقياس ، المستعمل دون مراعاة الدلالة التي يأتي بها النصب مع الاستثناء الذي يناسب سياق المعنى الذي يراد منه التخصيص بقرينة الإخراج .

كان للزمخشري في تفسير موضع الآية ما يراعي به قرينة الإخراج التي تعتمد على قرائن خارجية لكن مفادها يعود على قرينة الإخراج مع النصب ، فقد جوز النصب على لا يلتفت أيضاً ؛ لأنه ((على أصل الاستثناء ... وفي إخراجها مع أهله روايتان : روي انه اخرجها معهم ، وأمر ألا يلتفت منهم احد الا هي ، فلما سمعت ، هذّة العذاب التفتت ، وقالت : يا قوماه ، فأدركها حجر فقتلها ، وروي أنه أمر بأن يخلفها مع قومها ؛ فإنّ هواها اليهم ، فلم يسربها)) ^(١٢٧) ، والذي يلحظ أن قراءة النصب لا تحتل أن تكون خرجت معهم . وقد ذكر السمين الحلبي جملة من الآراء عن بعضهم وما يخلص إليه إن قراءة الرفع أو النصب عند حملها على "لا يلتفت" تقضي إلى أن يكون الاستثناء منقطعاً ^(١٢٨) ، لكنّه أيّد ما أورده الزمخشري من روايتين ^(١٢٩) ولم يؤيد ما أنكره أبو حيان عليه ^(١٣٠) .

وفي ضوء ما تقدم أمكن القول أن مراعاة الإخراج في الاستثناء التام يعدُّ قرينة لبيان التخصيص المراد من النص القرآني ؛ لأنَّ الغرض من هذا الاستثناء هو ((استثناء الشيء مما هو من جنسه ؛ لأن استثناء من جنسه إخراج بعض ما لولاه لتناوله الأول ، ولذلك كان تخصيصاً على ما سبق فإذا ما كان من غير الجنس فلا يتناوله اللفظ))^(١٣١) ، لذا فإن استقراء النص بما يتحقق فيه التضام يعضد قرينة الإخراج مع النصب فيكون النص مصوغاً بدلالة التخصيص على النحو الآتي :

- فأسر بأهلك إلا امرتك فإنه مصيبها ما أصابهم .

- لا يلتفت منكم أحد إلا امرتك فإنه مصيبها ما أصابهم .

فلا يمكن جعل الاستثناء في النصين استثناءً منقطعاً ؛ لأنَّ النص الأول ظاهر في إخراج الثاني الذي هو من جنس الأول ، ولذلك كان تخصيصاً ، فإن لم تكن "امرتك" من جنس الأول "فلا يتناوله اللفظ" لكنّه ذكره ، لأنّه من جنسه فكانت القرينة دالة على سياق معنى أنّ النجاة لا تقع على "امرتك" . فكانت من جنس المهلكين لا من جنس الناجين وهذا التمييز هو ما فسّره سياق المعنى .

قرينة النسبة:

تقترن النسبة كمجال دلالي في سياق التركيب بالإضافة فسياق المعنى فيها يدل على دلالة بين المضاف والمضاف إليه وليس النسبة في الإضافة كالتى في التابع البذل؛ لأنّه مقصود بالنسبة بلا واسطة أمّا النعت والتوكيد فإنَّ ((كل واحد منها مكمل للمقصود بالنسبة لا مقصود بها))^(١٣٢) أمّا في الإضافة فإنَّ الاسم الذي قبل المضاف مقصود به ؛ لأنّه مجرور به على تقدير ما يجر من "اللام أو من أو في" ((وزاد الكوفيون: الإضافة بمعنى "عند" قال ، تقول هذه ناقة رقاد الحلب ، معناه رقاد عند الحلب))^(١٣٣) ففي تقدير حرف الجر يجعل من التركيب ذا نسبة بين لفظين على أساس ما يعمل في المبتدأ والخبر من نسبة الإسناد ، لذا أشير إلى النسبة بأنّها ((قيد عام على علاقة الإسناد أو ما وقع في نطاقها أيضاً وهذا القيد يجعل علاقة الإسناد نسبية وواضح أن معنى التخصيص تضيق ومعنى النسبة إلحاق))^(١٣٤) فعلاقة الإسناد علاقة تركيبية بين الألفاظ في النص أمّا ((المعاني التي تدخل تحت عنوان النسبة وتتخذ قرائن في التحليل والإعراب وفي فهم النص بصورة عامة هي ما نسميه معاني حروف الجر ومعها معنى الإضافة))^(١٣٥) إذ القيد المتمثل بعلاقة الإسناد النسبية والمعنى المتأتي من الإضافة بما تحمله من معنى حروف الجر تتضافر في فهم النص كاملاً لذا كانت هذه النسبة على قسمين^(١٣٦) :

- ١ ، ما أضيف إليه بحرف الجر .
- ٢ ، ما أضيف إليه اسم مثله ، وقد تكون إضافة الاسم إضافة إلى نكرة أو معرفة ((فإذا أضيف إلى معرفة اقتضى التخصيص التام من الإضافة))^(١٣٧) وهذا التخصيص هو ما يحدد نسبة شيء إلى شيء نحو : هذا غلام زيد ، فهو له ويكون فيه التخصيص تاماً أي إنّ قرينة على التخصيص فالنسبة في هذا المفهوم تقترب من قرينة التخصيص لكنّها تفتقر عنه بأنَّ التخصيص ((إخراج بعض ما كان داخلاً تحت العموم على تقدير عدم المخصص))^(١٣٨) قال تعالى ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾^(١٣٩) للمضاف والمضاف إليه علاقة نسبة تجعل منهما كلمة واحدة؛ لأنَّ الإضافة تعرّف المضاف إليه وتخصّصه وتعطيه معنى الحرف الذي ينسب إليه كمضاف ، فقوله تعالى "جدّ ربنا" فيه تخصيص للمضاف بما جاء في النص من بيان الجد ، قال الزجاج ((تعالى اجلال ربنا وعظمته عن ان يتخذ صاحبة أو ولداً))^(١٤٠) فقد فسّر المصدر بمعنى لفظ آخر ليدل "جد" على الإجلال لما يحمله سياق المعنى من هذا التفسير ، ولم يأت الاسم مفرداً على "تعالى الله" لإفادة بيان المعنى في النص الذي خصّص به المضاف إليه فجاءت الجملة "تعالى جد ربنا" معترضة بين اسم إن وخبرها ؛ لأنَّ ذكر المضاف والمضاف إليه لإفادة المعنى وربط النص ببعضه تمهيداً للخبر على أنّ العظمة جاءت منه تعالى إنّ لم يتخذ صاحبة ولا ولداً و ((المعنى وصفه بالتعالى عن صاحبة والولد لعظمته أو لسلطانه أو لغناه))^(١٤١) فقد فسّر النص في ضوء التخصيص الذي أفادته الإضافة وكذا إنّ الإعراب يبين على نحو الإخبار الذي مهد له وفسر الخبر في ضوئه . وليس في شيء ما ذكره الشوكاني عن عكرمة ((إنه قرأ بتتوين "جد" ورفع "ربنا" على أنه بدل من "جد")^(١٤٢) لأنَّ التخصيص بالبدل لا يقيده ما أفادته النسبة بين المضاف والمضاف إليه في ربط

النص ، فالبديل يكون على تكرار العامل ويقضي ذلك أن تكون الجملة خبراً لا معترضة فيفصل ترابط النص الذي أفادته النسبة .
الظرفية

أفادت عبارة سيبويه عن الظروف أنها ((تقع فيها الأشياء ، وتكون فيها)) أن جعلوا من ((الظروف قسماً من أقسام الكلم قائم بذاته وأن بعض ما ينتمي إلى الأقسام الأخرى ينتقل إلى معنى الظرف فيستعمل كما يستعمل الظرف مفعولاً فيه))^(١٤٣) ، والذي يلحظ في هذا الوصف إنه من الجانب النحوي ((أما الجانب الدلالي فيمكن في الإمكانية الدلالية العامة على فحو الإحاطة مكاناً وزماناً))^(١٤٤) ، لذا يخرج الظرف إلى معاني متعددة فتضمن معنى في ومن الغائب والباء البدلية ، ومعنى مع أي المصاحبة^(١٤٥) ، وخروجها إلى هذه المعاني على غير الأصل ، ففي الغاية مثلاً ((كان حقها في الأصل ألا تكون غاية لتضمنها المعنى النسبي بل تكون الغاية هي^{١٤٦} المنسوبة اليه وضمّنت معناه ، استغرب صيروتها غاية لمخالفة ذلك لوقعها))^(١٤٧) .

وقد وصف الدكتور تمام حسان جعل الظرفية قرينة معنوية دالة على سياق من المعنى فتكون ((الظرفية هنا غير الظرفية التي يفيدها حرف الجر " في " أو ما يأتي بمعناها ، لأن الظرفية هنا قرينة معنوية على باب نحوي ولكنها في حروف الجر علاقة احتواء بين معنى الحدث المستفاد من الفعل وبين الاسم التالي لحرف الجر))^(١٤٨) ، لأنها هيئة الظرف الواقع اسماً تفيد التخصيص وفي الحرف تفيد النسبة ((وبذلك تحدث العلاقة المعنوية – التخصيص – بين الحدث وزمان وقوعه أو مكانه عن طريق الاحتواء زمانياً أو مكانياً بعد أن كان الحدث مطلقاً من جهتهما .

ومن مسائل التخصيص عن طريق الظرفية قوله تعالى {وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً}^(١٤٩) جمعت الآية بين الحدث الماضي في قوله " أنا كنا " والمستقبل الحاضر في قوله " فمن يستمع الآن " فالظرف المذكور خصص فعل الاستماع على أن ((حقيقة " الآن " الوقت الذي أنت فيه وقد يقع على الماضي القريب منك وعلى المستقبل القريب وقوعه تنزيلاً للقريب منزلة الحاضر))^(١٥٠) ، وظاهر الظرف أنه قرينة مخصصة لبيان عموم الشرط المذكور في الآية " فمن يستمع الآن يجد " ، قال ابن حيان " أي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها " فوُلدت الظرفية سياقاً من المعنى بين ظرفي المكان " مقاعد " والزمان " الآن " لتتضح حقيقة الدلالة التي تخرج اليهما " الآن " وقد يؤثر الظرف في انشاء سياق من المعنى من جهة التقدير النحوي الذي يتلائم وعملية البناء التركيبي ، قال تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾^(١٥٢) .

ذكر الطوسي في رفع كيف ((أنه رفع بتقدير : فكيف صنيعهم إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ، كأنه قال الإساءة صنيعهم بالجرء في كذبهم))^(١٥٣) ، فالتقدير مرتبط بالظرف " إذا " فيكون الاستفهام المشار إليه حين حلول المصيبة ، لذا جعل أبو حيان سياق المعنى على ما يرتبط بالظرف إذ قال ((وفي قوله : فكيف إذا أصابتهم مصيبة ، وعيد لهم على فعلهم وأثم سيندمون عليه عند حلول بأس الله حين لا ينفعهم الندم ، ولا يغني الاعتذار))^(١٥٤) ، فنحلف الندم يكون في المستقبل حين حلول البأس وهو ما تدل عليه " إذا " لذا يلحظ العكبري جعل التقدير على الفعل المضارع بقوله ((أي كيف تصنعون))^(١٥٥) ، فولد الظرف سياقاً من المعنى يناسب التركيب الذي جاء به الاستفهام .

النتائج

١. يقترب مفهوم القرينة من مفهوم الدالة، فهي المتكأ الذي يعول عليه في فهم النص.
٢. لكل واحدة من قرائن التخصيص أثرها في فهم النص القرآني وقد يؤلف تعاور القرائن سمة بارزة يعضد بعضها بعضاً؛ ذلك أن النص القرآني قد يتألف من عدد من الجمل، وهذه الجمل قد يبرز فيها نوع من هذه القرائن لها الأولوية في البحث وتحديد المعنى المناسب .
٣. أظهر البحث أن بعض مصطلحات القرائن قد صُرح بها عند المفسرين مثل الاختصاص والتبعية.
٤. معاملة الكلام القرآني كنص يعطي القرآن الترابط بين آياته وسوره لما تكشفه قرينة السياق المتصل القبلي والبعدي من المعنى في النص القرآني وأثرها في فهم جزء النص المعنى بالبحث.

٥. تكشف عنوانة البحث بـ "الأثر في النص القرآني" عن عملية دراسة اللغة بطريقة تبادل معاكس لنظرية الحقول لدلالية أو نظرية السياق التي تكاد تنحصر في فهم معنى اللفظ لذاته، فمسائل أثر السياق في تعيين معنى اللفظ مجال أول لفهم النص لا فهم مؤدى النص، لذا أمكن القول إنَّ نظرية السياق تقدّم المادة الأولى لفهم الأثر في النص، أمّا القرينة وأثرها في النص، فهي مرحلة تهضم نظرية السياق ومن ثمّ توظفها في فهم النص، وقد لوحظ في البحث هذا المستوى المعرفي لفهم النص القرآني أنّ معنى الأداة أو لفظ ما أو إعرابه بإعراب ما كيف ينعكس أثره على النص، فإذا كان اللفظ على فهم ما، كان في قبالة ذلك أثر يوازيه، ولا يقف معنى لفظ أو إعرابه عند تعدده على أثر واحد على النص.

الهوامش

- (١) من اسرار اللغة: ٢٦.
- (٢) الرخصة النحوية: ١٨٨ - وينظر القرائن النحوية: ٤٢.
- (٣) ينظر: مفهوم الجملة عند سيبويه: ٩٣.
- (٤) القرائن النحوية: ٤٢.
- (٥) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٩٤ - ١٩٥.
- (٦) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٩٤.
- (٧) القرينة في اللغة: ١٤٨.
- (٨) سورة هود: ٨٥.
- (٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٦٥/٣.
- (١٠) البحر المحيط: ١٩٦/٦.
- (١١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٤٩/٥.
- (١٢) القرينة عند الأصوليين: ٨١.
- (١٣) الكتاب: ١/٣٤.
- (١٤) الخصائص: ٢/٣٧٩.
- (١٥) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٩٤.
- (١٦) الكتاب: ١/٣٤.
- (١٧) اللغة العربية ومعناها وبنائها: ١٩٦.
- (١٨) سورة البقرة: الآية: ١٩.
- (١٩) الكشف: ١/٢٠٥.
- (٢٠) سورة المائدة: الآية: ٣.
- (٢١) التبيان في إعراب القرآن: ١/٤١٨.
- (٢٢) ينظر الدر المصون: ٤/١٩٩.
- (٢٣) سورة لقمان: الآية: ٢٠.
- (٢٤) التضمين النحوي في القرآن: ٢٥٦.
- (٢٥) سورة البقرة: الآية: ١٢٤.
- (٢٦) معاني القرآن للفراء: ١/٢٨.
- (٢٧) أنوار التنزيل: ٢/١١٥ - وينظر فتح القدير: ٣٥٣.
- (٢٨) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٩٦.
- (٢٩) شرح الرضي: ١/٣٦٩.
- (٣٠) همع الهوامع: ٢/٩٨.
- (٣١) سورة البقرة: الآية: ١٩.
- (٣٢) سورة الرعد: الآية: ١٢.
- (٣٣) همع الهوامع: ٢/٩٩.
- (٣٤) التبيان في إعراب القرآن: ٢/١٥٤.
- (٣٥) الكشف: ٣/٣٣٩.



- (٣٦) ينظر: القرينة في اللغة: ١٥٠ - وأثر القرائن في توجيه المعنى: ٢٥٩ .
(٣٧) الكتاب: ٣٦٧/١ .
(٣٨) سورة البقرة: ٢٤٣ .
(٣٩) التفسير الكبير: ١٧٦/٦ .
(٤٠) المحرر الوجيز: ٣٢٧/١ . وينظر فتح القدير: ١٦٧ .
(٤١) ينظر الكشف: ٤٧٠/١ .
(٤٢) ينظر: الجامع لاحكام القرآن: ٢٢٠/١ .
(٤٣) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي: ٤٣ ، ٤٥ .
(٤٤) شرح المفصل: ٤٥٠/١ .
(٤٥) البحر المحيط للزركشي: ٢٤١/٣ .
(٤٦) المقاصد الشافية: ٢٧٠/٣ .
(٤٧) البقرة: ٢٦٤ .
(٤٨) السورة البقرة: ١٨ .
(٤٩) الكتاب: ١٢١ / ١ .
(٥٠) الكتاب: ٢٢٦ / ٢ .
(٥١) المصدر نفسه: ٢٢٦ / ٢ .
(٥٢) سورة النساء: ٤ .
(٥٣) الكشف: ١٨/٢ .
(٥٤) الكشف: ١٨/٢ ، وينظر: البحر المحيط: ١٧٥/٣ ، والدر المصون: ٥٧١/٣ ، واللباب في علوم الكتاب: ١٧٠/٦ .
(٥٥) انوار التنزيل: ٦٠/٢ .
(٥٦) اللباب في علوم الكتاب: ١٧٥/٦ .
(٥٧) معاني القرآن واعرابه: ١٢/٢ .
(٥٨) سورة المائدة: الآية: ٥٠ .
(٥٩) البحر المحيط: ٥١٦ / ٣ .
(٦٠) المصدر نفسه: ٥١٧ / ٣ - وينظر الدر المصون: ٢٩٩ / ٤ .
(٦١) ينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٤٧ / ٢ .
(٦٢) ينظر التبيان في اعراب القرآن: ١ / ٤٤٣ .
(٦٣) أسلوب التميز في العربية / بحث: ٢٢ .
(٦٤) العلاقة النصية في القرآن / بحث: ٢٧ .
(٦٥) سورة الكهف: الآية: ١٠٣ .
(٦٦) سورة الكهف: الآية: ١٠٤ .
(٦٧) معاني القرآن واعرابه: ٣١٤ / ٣ .
(٦٨) مغني اللبيب: ٥٤٦ / ٢ .
(٦٩) البحر المحيط: ١٥٨ / ٦ - وينظر انوار التنزيل: ٢٩٤ / ٣ .
(٧٠) شرح الدماميني على المغني: ٣٥٦ / ٢ .
(٧١) شرح الرضي: ٦ / ٢ .
(٧٢) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٩٨ .
(٧٣) ينظر أساليب البيان في النحو العربي: ٣٧٥ / ٢ .
(٧٤) ينظر الكتاب: ٥٥ / ١ - ١٧٧ / ٢ - ٤١٤ .
(٧٥) اسرار العربية: ١٩٣ .
(٧٦) شرح جمل الزجاج: ٣٢٤ / ١ .
(٧٧) النحو والدلالة: ١٤٣ .
(٧٨) جدلية المعنى والصحة النحوية: ١٧ / بحث .
(٧٩) سورة الزمر: الآية: ٦٠ .
(٨٠) معاني القرآن للاخفش: ٤٩٦ .
(٨١) معاني القرآن للفراء: ٧٣ / ٢ .

- (٨٢) معاني القرآن للفرّاء: ١٢٨ / ٢ - وينظر: ١ / ٣٧٨ منه .
(٨٣) معاني القرآن وإعرابه: ٤ / ٣٦٠ .
(٨٤) المحرر الوجيز: ٤ / ٥٣٩ .
(٨٥) البحر المحيط: ٧ / ٤١٩ .
(٨٦) ينظر الكشف: ٥ / ٣١٧ .
(٨٧) ينظر البحر المحيط: ٧ / ٤١٩ .
(٨٨) روح المعاني: ٢٤ / ١٩ .
(٨٩) سورة الزمر: الآية: ٦١ .
(٩٠) أنوار التنزيل: ٥ / ٤٧ .
(٩١) سورة الاسراء: الآية: ٢٩ .
(٩٢) البحر المحيط: ٦ / ٥١ .
(٩٣) سورة الأعراف: الآية: ٧٣ .
(٩٤) حاشية الصبّان: ٣ / ٢٧٤ .
(٩٥) شرح الرضي، ١ / ٣١٤ .
(٩٦) معاني النحو: ٢ / ١٠٢ .
(٩٧) شرح المفصل: ٢ / ١٩ .
(٩٨) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠٠-٢٠١ .
(٩٩) سورة هود: ٧٣ .
(١٠٠) المحرر الوجيز: ٣ / ١٩١ .
(١٠١) المصدر نفسه: ٣ / ١٩١ .
(١٠٢) سورة الأحزاب: ٣٢ .
(١٠٣) سورة الأحزاب: ٣٣ .
(١٠٤) ينظر المحرر الوجيز: ٣ / ١٩٢ .
(١٠٥) ينظر البحر المحيط: ٥ / ٢٤٥ .
(١٠٦) فتح القدير: ٦٦٥ .
(١٠٧) الكشف: ٣ / ٢١٧ .
(١٠٨) ينظر التفسير الكبير: ١٨ / ٣٠ .
(١٠٩) اسرار التنزيل: ٣ / ١٤٢ .
(١١٠) روح المعاني: ١٢ / ١٠١ .
(١١١) أثر القرائن في توجيه المعنى: ٢٦٠ .
(١١٢) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠٠ .
(١١٣) سورة آل عمران: ١٤٤ .
(١١٤) الأساليب النحوية: ٣٠٨ .
(١١٥) شرح المفصل: ٢ / ٤٦ .
(١١٦) التحليل النحوي عند أبي البقاء: ١٤٤ .
(١١٧) همع الهوامع: ٢ / ١٨٥ .
(١١٨) شرح المفصل لابن يعيش: ٢ / ٧٦ .
(١١٩) الأصول في النحو: ١ / ٢٨١ .
(١٢٠) شرح المفصل لابن يعيش: ٢ / ٨٣ .
(١٢١) سورة هود: ٨١ .
(١٢٢) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠٠ .
(١٢٣) ينظر الحجة للقراء السبعة: ٤ / ٣٦٩ .
(١٢٤) معاني القرآن للفرّاء: ٢ / ٢٤ .
(١٢٥) معاني القرآن وإعرابه: ٣ / ٧٠ .
(١٢٦) الحجة للقراء السبعة: ٤ / ٣٦٩ .
(١٢٧) الكشف: ٣ / ٢٢٢ .
(١٢٨) ينظر الدر المصون: ٦ / ٣٦٥-٣٦٧ .

- (١٢٩) ينظر المصدر نفسه : ٣٦٨/٦ .
(١٣٠) ينظر : البحر المحيط : ٢٤٨/٥ - ٢٤٩ .
(١٣١) شرح المفصل : ٨٠/٢ .
(١٣٢) شرح ابن عقيل : ٣ / ٢٤٧ .
(١٣٣) ارتشاف الضرب : ٣ / ١٨٠٠ .
(١٣٤) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٠١ .
(١٣٥) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٠١ .
(١٣٦) القرائن الدلالية واثراها في كتب اعراب القرآن : ١٤٧ .
(١٣٧) ارتشاف الضرب : ٣ / ١٨٠١ .
(١٣٨) ارشاد الفحول : ١ / ٤٠٩ .
(١٣٩) سورة الجن : ٣ .
(١٤٠) معاني القرآن واعرابه : ٥ / ٢٣٤ .
(١٤١) أنوار التنزيل : ٥ / ٢٥١ .
(١٤٢) فتح القدير : ١٥٣٩ .
(١٤٣) اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩٦ .
(١٤٤) مفهوم الجملة عند سيبويه : ١٢٨ .
(١٤٥) المصدر نفسه : ١٣٤ - ١٣٧ .
- (١٤٧) شرح الرضي : ٣ / ١٣٨ .
(١٤٨) اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩٧ .
(١٤٩) سورة الجن : ٩ .
(١٥٠) التبيان في اعراب القرآن : ٢ / ١٥٤ .
(١٥١) البحر المحيط : ١٠ / ٢٩٧ .
(١٥٢) سورة النساء : ٦٢ .
(١٥٣) التبيان في تفسير القرآن : ٣ / ٢٣١ .
(١٥٤) البحر المحيط : ٣ / ٦٩٠ .
(١٥٥) التبيان في اعراب القرآن : ١ / ٣١٦ .

المصادر

- القرآن الكريم .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي ، ت ٥٧٤٥ ، تحقيق د. رجب عثمان محمد ، ط / الأولى ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ت ١٢٥٥ هـ ، دار المعرفة ، لبنان ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- أساليب البيان في النحو العربي دراسة دلالية من خلال القرآن الكريم ، أطروحة ، خديجة عبدالله سرور العبان ، إشراف : د. محمد إبراهيم البنا ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهيل السراج ، ت ٣١٦ هـ ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، ط / الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د. محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعية (د.ت) .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي ، ت ٦٩١ هـ ، إعداد وتقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي ، ط / ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .



- البحر المحيط في أصول الفقه , بدر الدين الزركشي , (ت ٧٩٤هـ), تحقيق : د. عمر سلمان الأشقر , ط ٢, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية , الكويت , ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- البحر المحيط, أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف, ت ٧٤٥هـ, تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود , الشيخ علي محمد معوض , ط/ الأولى , دار الكتب العلمية, بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- التبيان في تفسير القرآن, محمد بن الحسن الطوسي, ت ٤٦٠هـ, تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان, (د.ت).
- التبيان في إعراب القرآن, عبدالله بن الحسين العكبري, ت ٦١٦هـ, تحقيق محمد بن علي البجاوي, الناشر عيسى الباب الحلبي, ١٩٧٦.
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب), محمد بن الرازي, ت ٦٠٤ , ط / الأولى , دار الفكر للطباعة , بيروت , ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمد بن عمر الزمخشري, ت ٥٣٨هـ, تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود , الشيخ علي محمد معوض, ط/ الأولى , مكتبة العبيكان , الرياض , ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- الجامع لأحكام القرآن , أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ), تحقيق د. مصطفى جواد , د. جميل سعيد , المجمع العلمي العراقي , ١٣٥٧هـ - ١٩٥٦م .
- حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : تحقيق طه عبد الرؤف سعد, المكتبة التوفيقية , (د.ت).
- الحجة للقراء السبعة, أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي , ت ٣٧٧هـ , ط/ الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت , ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- الخصائص, أبو الفتح عثمان بن جني , ت ٣٩٢هـ , تحقيق محمد علي النجار, المكتبة العلمية , مطبعة دار الكتب المصرية , (د.ت).
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي, ت ٧٥٦ , تحقيق أحمد محمد الخراط, دار القلم, دمشق .
- الرخصة النحوية , د. شوكت علي عبد الرحمن , ط/١, عمان , الاردن , ٢٠٠٤ .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, محمود شكري الألوسي, ١٢٧٠هـ, المطبعة المنيرية, دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان. (د. ت).
- شرح الدماميني على مغني اللبيب, محمد بن أبي بكر الدماميني, ت ٨٢٨هـ, تحقيق: أحمد عزو عناية, ط / ١, مؤسسة التاريخ العربي, ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- شرح الرضي المعروف شرح كافية ابن الحاجب, رضي الدين الاسترابادي ت ٦٤٦هـ, ط/ الأولى, وضع هوامشه , د. إميل يعقوب, مؤسسة التاريخ العربي, بيروت- لبنان, ١٤٣٣-٢٠١٢ .
- شرح المفصل, يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) , صحح وعلق عليه مشيخة الأزهر المعمور , عنيت بطبعه ونشره إدارة الطباعة المنيرية , مصر (د, ت).
- شرح جمل الزجاجي, ابن عصفور الأشبيلي, ت ٦٦٩هـ, تحقيق د. صاحب أبو جناح, ط/الأولى, عالم الكتب , بيروت- لبنان, ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية في علم التفسير, محمد بن علي بن محمد الشوكاني, ت ١٢٥٠هـ, تحقيق: يوسف العُوش, ط/٤, دار لمعرفة, بيروت, لبنان, ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م .
- القرينة في اللغة العربية, د. كوليزار عزيز, ط/١, دار دجلة, عمان, ٢٠٠٩ .
- الكتاب الكامل, أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر, ت ١٨٠هـ , تحقيق : عبد السلام محمد هارون, ط/٣, مكتبة الخانجي, القاهرة , ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، ت ٨٨٠هـ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط ١/، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، ط ١/ الثالثة، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٥ - ٢٠٠٥.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو الفضل الحسن الطبرسي، ط ١/، دار المرتضى بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت ٥٤٦هـ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١/ الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٠م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، ت ٢٠٧هـ، ط ١/ الثالثة، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- معاني القرآن وإعرابه، أبو اسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، ت ٣١١هـ تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، ط ١/ الأولى، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط) (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ط ١، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين عبد الله يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري، ت ٧٦١هـ، ط ١/ الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- مفهوم الجملة عند سيبويه، د. حسن عبد الغني الأسدي، ط ١/ الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- من أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الإنجلو المصرية، ط ٧، ١٩٨٥م.
- همع الهوامع في شرح الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ - ٢٠٠٦م.
- الرسائل والأطاريح
- أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، أحمد خضير عباس، أطروحة، إشراف أ. د محمد حسين علي الصغير، جامعة الكوفة كلية الآداب، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- التحليل النحوي عند أبي لبقاء العكبري، آلاء عبد نعيم، أطروحة، إشراف أ. د. نجاح فاهم العبيدي، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- القرائن الدلالية وأثرها في كتب إعراب القرآن الكريم حتى القرن الثامن الهجري، أطروحة، أحمد علي حنين، إشراف أ. د صيوان خضير خلف، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- القرائن النحوية في أمالي ابن الشجري، رسالة، وئام جواد كاظم العوادي، إشراف الدكتور تراث جواد مالك الزبيدي، جامعة القادسية، كلية الآداب، ٢٠١٤م.
- القرينة عند الأصوليين وأثرها في فهم النصوص، محمد قاسم الأسطل، رسالة، إشراف الدكتور: مازن إسماعيل هنية، كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- المجلات والدوريات
- التضمين في القرآن الكريم، د. عبدالفتاح البحيري، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الرياض، مج ٣، ١٩٧٣.
- جدلية المعنى والصحة النحوية/بحث فيما يكون به المعنى عاملاً نحويًا، أ.د. نجاح فاهم صابر العبيدي، جامعة كربلاء، كلية التربية، ٢٠١٤م.
- العلاقات النصية في القرآن الكريم دراسة نحوية لجهود المفسرين د. مصطفى أحمد عبد العليم، جامعة القاهرة - كلية دار العلوم.



(التفكير الاختراقي لدى رؤساء الأقسام) "بحث مستل من رسالة ماجستير"

أ.م.د. عدنان ماردي جبر
زينب مسلم حنون

■ مستخلص البحث:

استهدف البحث الحالي التعرف على:

- ١- درجة التفكير الاختراقي لدى رؤساء الأقسام.
- ٢- الفروق ذات الدلالة الإحصائية للتفكير الاختراقي لدى رؤساء الأقسام على وفق متغيري (الجنس، التخصص).

لتحقيق أهداف البحث قامت الباحثة باعتماد مقياس (بوكشيوي، ٢٠١١) لقياس التفكير الاختراقي المستند إلى نظريته بعد أن قامت بتعريبه وترجمته واستخراج الخصائص القياسية له. وتكون مقياس التفكير الاختراقي بصيغته الأولية من (٣٦) فقرة موزعة على أربعة مجالات هي: (ذو التفكير الواضح، ذو التفكير المفكر، ذو التفكير المطور، ذو التفكير المنفذ). وقد تم التحقق من الخصائص القياسية للمقياس بعد تطبيقه على عينة التحليل الإحصائي البالغة (٢٥٠)، إذ تم التحقق من الصدق عن طريق الصدق الظاهري وذلك بعرض المقياس على (١٤) محكماً متخصصاً بالعلوم التربوية والنفسية والقياس والتقييم ومن خلال هذا الإجراء استبقت جميع الفقرات في مقياس التفكير الاختراقي وُعُدلت بعضها. ثم استخرجت الباحثة بعد ذلك صدق البناء للمقياسين بأسلوبين (أسلوب القوة التمييزية أو الصدق التمييزي، أسلوب الارتباطات أو الاتساق الداخلي) واستناداً إلى هذه الإجراءات تم الإبقاء على (٣٣) فقرة في مقياس التفكير الاختراقي. أما الثبات فقد تحققت منه الباحثة باستعمال معادلة (الفاكرونباخ) وكانت قيم معاملات الثبات عالية حيث بلغت (٠.٨٩) لكلا المقياسين. وبعد تحليل البيانات إحصائياً باستعمال البرنامج الإحصائي (SPSS) توصلت الباحثة إلى أن رؤساء أقسام الفرات الأوسط يمتلكون تفكيراً اختراقياً، ولا يوجد هناك فرق بين التخصصين العلمي والإنساني في التفكير الاختراقي لدى رؤساء الأقسام. وفي ضوء نتائج البحث تقدمت الباحثة بعدد من التوصيات أهمها: العناية بالبحوث التي تجري على رؤساء الأقسام. والأخذ بالتوصيات التي تطرحها تلك البحوث كونه المسؤول الأول عن تطوير الأجيال وبنائها وسير العملية التعليمية بالشكل الأمثل، وإمكانية استعمال مقياس التفكير الاختراقي من قبل رؤساء الأقسام على التدريسيين لتقويم مستوى إقناعهم للطلبة وتنمية قدرتهم على التفكير. وكذلك قدمت عدد من المقترحات أهمها: إجراء بحوث تهدف إلى إيجاد العلاقة بين التفكير الاختراقي ومتغيرات أخرى مثل (تأكيد الذات، اتخاذ القرار).

(Breakthrough Thinking to Heads of Departments)

■ Abstract:

The current research aims at the following:

١. Degree of breakthrough thinking to the heads of department.
٢. Differences of statistical meanings of breakthrough thinking to the head of department according to two variables (gender and field).

To carry out the research aims, the researcher adopted (Puccio) scale (٢٠١١) to measure the breakthrough thinking that relies on his theory after Arabizing, translating and extracting the standard features. The breakthrough Thinking in its primary form consisted of (٣٦) items distributed on (four points): (Those of clear thinking, Those of thoughtful

Thinking, Those of developed Thinking, and Those of the implemented Thinking).

The standard features of the two scale were investigated after their application on the statistical analysis sample of (٢٥٠). Truth was investigated through face validity by consulting the two scale by (١٤) referees specialized in the educational and psychological sciences and assessment and evaluation. By this procedure, I followed the breakthrough thinking scale on all items and modified some of them, at the same time. Then, the researcher drew out the construct validity of the two scale by two styles recognized power and recognized validity, the connection style and internal harmony. Based on these procedures, (٣٣) items of breakthrough thinking scale.

The researcher investigated stability by the use of (Alfa crown Bakh formula). The stability coefficient were high reached (٠,٨٩) for both scale.

After data analysis statistically, by using the statistical program (spss), the following points were concluded:

١. Middle Euphrates heads of departments have breakthrough thinking.
٢. There is no difference between the scientific and human specialization in the breakthrough thinking.

On the light of the results, the researcher gives the most important recommendations:

١. Special care should be taken to research applied on heads of departments. The recommendations should be taken in consideration since it is first responsible on building and developing the educational process with typical form.
٢. Possibility of using the breakthrough thinking scale and social persuasion scale by heads of departments on instructors to evaluate their satisfaction level to students and developing their abilities of thinking.

The researcher also presented some suggestions like:

١. Making researches aim at finding the relation between the breakthrough thinking and other variables as (self-emphasis, taking decision).

الفصل الأول (التعريف بالبحث)

■ مشكلة البحث Research problem:

تشهد الألفية الثالثة التي نعيش فيها الثورة التكنولوجية والانفتاح على العالم المتمثل بسرعة الاتصالات والمواصلات التي أدت الى تغييرات متلاحقة وتزايد كم المعلومات والتطورات المعرفية التي شملت مجالات الحياة كافة ومن أجل مواكبة تلك التطورات السريعة علينا الاهتمام بتنمية العقول على التفكير لمواجهة المشكلات وحلها.

من هنا فقد اكد المتخصصون في العلوم التربوية والنفسية الحاجة الملحة التي برزت مؤخرا لدى المجتمعات المعاصرة الى توجيه عنايتها القصوى وجهودها الكبيرة في مختلف مواقف التعليم وأنشطته لإثارة عمليات التفكير وتنميته في مجالاته جميعها التي بضمنها التفكير الاختراقي (الجميدي، ٢٠١٠: ١١٣).

تعد قدرة الفرد على التفكير وحل المشكلات من اهم الانشطة التي تميز الانسان عن غيره من الكائنات الحية، وهذه تعني امكانية الفرد واستطاعته في ايجاد طرائق متعددة لمواجهة اية صعوبة تعترضه، إذ يسعى الفرد الى التغلب عليها ذاتياً واجتماعياً لكي يتخطاها املاً في تحقيق الاقتناع الاجتماعي والوصول الى الاهداف المنشودة التي يطمح الى تحقيقها بوسائل مشروعة (الزغلول والزغلول، ٢٠٠٣: ٧٢-٦٢). يبدو ان تعليم التفكير حاجة ملحة اكثر من اي وقت مضى، لأن العالم اصبح اكثر تعقيداً نتيجة التحديات التي تفرضها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في شتى مناحي حياة الانسان أذ ان النجاح في مواجهة هذه التحديات لا يعتمد على الكم المعرفي بقدر ما يعتمد على كيفية استعمال المعرفة وتطبيقها، بما يلائم التقدم والنهوض العلمي والتكنولوجي والحضاري في العالم مما يجعله سبباً رئيساً في تقدم المجتمع وتطوره.

تعد أساليب التفكير جزء من المهارات التي نحتاجها للتعامل مع الثقافات المختلفة، فلكل شخص أسلوبه المتميز وثقافته الشخصية فهو بحاجة ليتعلم كيف يلاحظ، ويفهم، ويتقبل، ويتواصل مع لثقافات والأساليب المختلفة، وذلك لكي يشق طريقه في إدارة عملية الإقناع بشكل احترافي ناجح، فتعد هذه الأساليب من التفكير جزءاً من الكيفية التي "يشفر" بها خبراته، وحين يتعلم كيفية التحكم بأفكاره، يكون قد تعلم كيف يبني الحياة التي يتمناها والعمل الذي يريده لنفسه (نايت، ٢٠٠٤: ٢٧-٢٨).

■ أهمية البحث : Research Importance

أن التقدم الحضاري الذي نلمسه في مختلف جوانب حياتنا المعاصرة انما يعود الى تطور تفكير اجيال متعاقبة من الجنس البشري كما ترجع الثورة العلمية والتقدم التكنولوجي الهائل خلال القرنين الاخيرين الى الطريقة العلمية والاساليب السليمة في تفكير الانسان المعاصر (العاني، ٢٠٠٢: ١٤). وقد خص الله تعالى الانسان وميزه عن سائر المخلوقات في القدرات العقلية العالية ومن خلالها استطاع الانسان ان يصل الى ما هو عليه في جميع مجالات الحياة وميادينها المختلفة (السامرائي، ١٩٩٤: ٢).

ان الجامعة يكمن دورها في تحمل مسؤولية اعداد الملاكات المتخصصة والعلماء والمفكرين والمدرسين والخبراء لملء الأطر التربوية والفنية والاقتصادية وبالتالي فإن لها اثرها في تأهيل الشباب وفي تنمية المواهب وتشجيع روح الإبداع، إذ إن التعليم الجامعي يسهم في درجة كبيرة في النمو العقلي والاخلاقي والاتصال الاجتماعي للطلبة كما يسهم في زيادة انتاجهم الاقتصادي واسلوبهم في الحياة وأوجه النشاطات التي يمارسونها في اوقات فراغهم واطلاعهم على العلوم والثقافة وفي تطوير مهاراتهم الشخصية والعقلية (الكبيسي، ١٩٩١: ٤).

تختلف اساليب وانماط التفكير التي يستخدمها الأفراد من اجل الوصول الى افضل الحلول للمشكلات التي تواجههم فبعض المشكلات تحتاج الى التدخل السريع وإيجاد اسرع الحلول فيلجأ الفرد الى استخدام نوع معين من التفكير و اخرى تحتاج الى التأني والصبر والامام بجوانب الامر من اجل ايجاد الحل وهكذا فإننا نرى أهمية كل نوع من التفكير تجاه مختلف المشكلات، وبخصوص ذلك وجدت الدراسات نوع معين من التفكير والذي يسمى بالتفكير الاختراقي الذي يمثل قدرة العقل بالعمل على اعلى مستويات الابداع والابتكار والذي يسمح للشخص ان يتصور وبشكل دقيق نتائج وخدمات وأشكال عمليات الجيل القادم وبالتالي فإن هذا الجهد يركز ويهدف إلى نهج جذري جديد يتغلب على القيود بدلاً من احداث تغييرات تدريجية للطرق القديمة، اي انه وسيلة تساعد المسؤولين المتمثلين برؤساء الاقسام في ايجاد الحلول وتخطي بعض العقبات. ويقوم التفكير الاختراقي على أساس التركيب اكثر من التحليل ويشجع على البحث على الحلول لحساب المستقبل ولا يقف تحت حل مشكلات الماضي ويلعب الممارس لهذا التفكير دور المصدق وليس المشكك ولكنه لا يطرح فهما متكاملما يساعد على رسم خريطة التفكير (alan, ٢٠١٣: ١٦٦)

أن أهمية هذا البحث تكمن في معرفة مدى فهم ودور رؤساء الاقسام في إيجاد رأي موحد حول القيمة المشتركة وتعزيزها وان الاقسام التي تسيروها القيم اكثر من الاحداث يكون لديها أفقاً للرأي اكثر سلامة وأكبر قدرة على مواجهة الشدائد، ويكمن الهدف في تزويد رؤساء الاقسام ببعض خطط الاتصال الخاصة من أجل ايجاد رأي موحد داخل القسم حول مهمة القسم وتعزيزه حيث يجب على رؤساء الاقسام عدم

انتظار وقوع أزمة من أجل تعزيز رأي موحد حول هدف مشترك وتعد مهمة القسم المنظمة بدقة أداة لأشراك أفراد القسم في الأعمال الجماعية والنجاح المشترك. والهدف الآخر يكمن في مساعدة رؤساء الأقسام على إدراك فوائد الحصول على رسالة مترابطة للقسم بشكل أوضح فعندما يحاول القسم أن يكون كل شيء بالنسبة لكل الناس داخليا وخارجيا فإنه سينتهي حتما إلى أنه لا يعني شيئا لآخر وهكذا فإن البيان المقبول والمركز بشكل واضح والمعتمد على القيم المشتركة لرسالة القسم يزيد من الفوائد داخله وخارجه (غميلتش، ٢٠٠٦: ٤٥).

بناءً على ما سبق فإن أهمية البحث تنأت من أهمية رؤساء الأقسام فهم من أبرز العناصر الأساسية التي لها تأثير كبير في تحقيق غايات الإدارة الجامعية وسياساتها العلمية والإدارية وعلى مستوى التأثير يتوقف نجاح القسم في أداء أهدافه العلمية ومهامه التربوية والإدارية.

ووفقاً لما سبق يمكن إيجاز أهمية البحث الحالي بما يأتي:

١- أهمية التفكير الاختراقي لأنه يمثل الطلاقة في التفكير وأولوية صناعة القرار الإدراكي وملاحظتها وتوجيه الأفراد إلى ضرورة الإلمام بالمعرفة والذي يعد العامل الأساس في عملية التشجيع والتدعيم للأفراد وخاصة رؤساء الأقسام.

٢- أهمية دراسة شريحة مهمة من شرائح المجتمع وهم رؤساء الأقسام، فضلاً عن أهمية مرحلتهم العمرية والأكاديمية.

■ أهداف البحث Research aims : يستهدف البحث الحالي التعرف إلى:

- ١- درجة التفكير الاختراقي لدى رؤساء الأقسام العلمية في جامعات الفرات الأوسط.
- ٢- الفروق ذات الدلالة الإحصائية للتفكير الاختراقي لدى رؤساء الأقسام على وفق متغيري (الجنس، التخصص).

■ حدود البحث Research Limitation :

يتحدد البحث الحالي برؤساء الأقسام العلمية الذين يزاولون عملهم فعلاً في جامعات محافظات الفرات الأوسط (الديوانية - النجف - بابل - كربلاء) من كلا الجنسين (ذكور وإناث) وللتخصص (العلمي والإنساني) للعام الدراسي (٢٠١٦ - ٢٠١٧).

■ تحديد المصطلحات Terms Definition:

- التفكير الاختراقي (Breakthrough Thinking)
- بوكشيوي (٢٠١١) : (التفكير العميق والتوضيح والتطوير حول المشكلة للحصول على حل مثالي) (٤: ٢٠١١, Puccio).
- التعريف النظري:
- اعتمدت الباحثة تعريف بوكشيوي (٢٠١١) المذكور سابقاً لأنها اعتمدت النظرية الخاصة به.

الفصل الثاني (الاطار النظري)

■ التفكير الاختراقي نشأته ومفهومه:

نحي (تشارلز نادلر) منحى مغايراً ومختلفاً عن المنظرين الآخرين عندما فسر مفهوم التفكير بعد ملاحظته للمشكلات التي تواجه الأفراد وكيفية حل المشاكل أي اختراق المؤلف واطلق عليه مصطلح

"التفكير الاختراقي"، وهو مفهوم نظامي للتخطيط الاستراتيجي الابداعي (sasaki, ٢٠٠٠ : ٥٦). وبين سنة (١٩٧٧-١٩٩٠) واجهت أمريكا مشكلة زراعية عجز خبراء الزراعة عن حلها فوجدت حشرة (العثة) تستهلك الاراضي الزراعية ولم يتوصل الخبراء لكيفية القضاء عليها بعد ان استهلكت مساحات واسعة من أراضي البلاد (baseman, ٢٠٠٠) وفي سنة (١٩٧٣) قرر البرلمان الامريكي وممثل الأمم المتحدة الضغط على قسم الهندسة الزراعية وامرهم بعمل شيء قبل ان تستهلك اراضي الزراعة في امريكا بالكامل. (hibino, ١٩٩٤: ٢٣) فعملوا على مجاميع (درسوا الحشرة وكيفية انتشارها وإذا استمرت لسنوات اضافية ستستهلك الاراض كاملة) وفي عام (١٩٧٧) عندما عجزوا إلى التوصل للحل لأنهاء المشكلة كان أحد المشاركين أكثر شجاعة أتصل (بنادلر) بجامعة (هستكون) امريكا وقال "لدينا معلومات كافية عن الحشرة وآثارها بالبيئة لكن لم نضع حلاً ونتوصل لمكافحتها" (نادلر) قال ان "مشكلتك ليست بجمع المعلومات لكن لم تعملوا على كيفية تنظيمها يجب ان تعملوا اولاً على تحديد الغرض وبعدها حل المشكلة" فنحن نحتاج مشروع للتخطيط والتنفيذ والتنظيم فقد علم الخبراء الهندسيين سبب الخطأ عدم التنظيم لحل المشكلات.

حتى وان كان الاختلاف في الافكار يجب التنظيم للوصول الى حل واحد. واقتراح بان يبتعد تفكيرهم عن الحل النهائي وكيفية التخلص من (العثة) يجب ان يركزوا على الغرض من عملية دراستهم والغرض مهم للتوصل لحل نهائي فقد عمل نادلر وزملائه مجموعة مؤلفة من ١٥ مختص وعمل اجتماع لكيفية التخطيط وكيفية العمل للتخلص من (العثة) وليس مباشرة التخلص منها وعند بناء الخطوات:

- تحول النقاش الى أقل من السابق والخلاف أقل من السابق.
- بدء النقاش عن الكيفية والغرض من المشكلة.
- وجميع الفرق والمجموعات اتفقوا على غرض معين حددوا الهدف ، الغرض، ووضعوا الطرق لحل المشكلة (نادلر، ١٩٩٤ : ١٩).

يشير نادلر ان الذين يفكرون تفكيراً اختراقياً عليهم تجنب الآتي:

- ١- تطبيق الافتراضات العقلية الخاطئة للمشكلة.
- ٢- اتخاذ الطريقة الخاطئة لحل المشكلة.
- ٣- ادخال الأفراد غير المناسبين في حل المشكلة.
- ٤- محاولة حل المشكلة غير المقصودة.
- ٥- التعامل مع المشكلة بالوقت المناسب.
- ٦- ممارسة التحكم الخاطئ للبحث عن حل للمشكلة.
- ٧- قبول الحلول الخاطئة.
- ٨- رفض الحلول النافعة (هينيو، ١٩٩٤ : ٣٧٤).

بهذا المعنى فإن التفكير الاختراقي يسمح بالوصول إلى كل جديد غير مسبق، وغير متوقع. ويعتمد التفكير الاختراقي على التخطيط والتصميم عند حل المشكلات، ويترجم الأفكار إلى أفعال، كما أنه يستخدم في حل المشاكل كافة، وفي شتى المجالات، ويؤدي إلى زيادة ملموسة في احتمالات تطوير أو تطبيق الحل الابتكاري الفعال.

■ مبادئ التفكير الاختراقي:

في عام (١٩٧٨) عند حل المشكلة (حشرة العثة) بما يدعى (التفكير الاختراقي) كانت أول خطوة لظهوره كمصطلح في أمريكا توضح أهمية التفكير لحل المشكلات. وفي عام (١٩٧٩) اجتمعت وفود عدة من الجامعة والدولة لإدخال التفكير الاختراقي كمصطلح اطلق لأول مرة في التربية والتعليم بعد هذه الحادثة، يجب ان تكون على ادراك تام للمبادئ السبعة ويجب على الأقل ان تطبق مبدئين من التفكير ليكون لديك تفكير اختراقي (بوكشيو، ٢٠٠٢: ١٠). فالمبادئ السبعة والعمليات لا يجب ان تطبق جميعها لأن الإنسان بطبيعته غير مثالي فلا يجب تطبيق جميع المبادئ ليكون لديك تفكير اختراقي. وتتلخص مبادئ التفكير الاختراقي فيما يأتي:

١- **مبدأ التفرد:** بمعنى أن كل مشكلة تعتبر فريدة ليس لها شبيه وذلك يقتضي تناولاً لها ينبع من سياقها الخاص ومتطلباتها.

٢- **مبدأ الغرض:** بمعنى أن السعي وراء التعرف على الهدف الأساسي، يساعد على تجنب الاهتمام بموضوع غير ضروري.

٣- **مبدأ الحل التالي بعد الحالي:** إن الحل المثالي للمشكلة غالباً يكون الحل التالي، وهذا لما يسببه الحل الحالي من وضوح حول الحل المستهدف المثالي لتحقيق الغرض، مما يقود إلى حلول مستحدثه غير مسبقة.

٤- **مبدأ النظم:** إن كل مشكلة هي جزء من نظام أكبر. فإن فهم عناصر وأبعاد هذا النظام، يُتيح – بشكل مسبق- تحديد الاعتبارات الواجب مراعاتها عند وضع الحل.

٥- **مبدأ الجمع المحدود للبيانات:** إن تجميع كم كبير من البيانات والمعلومات قد يعوق من رؤية بعض بدائل الحلول الممتازة.

٦- **مبدأ تنظيم البشر:** إن أكثر المجموعات نجاحاً في حل المشكلات، هي تلك التي تتكون من أعضاء ذوي تخصصات مختلفة، ومن ثم يعتمدون على مصادر متباينة للمعلومات خلال تناولهم وحلهم للمشكلة.

٧- **مبدأ توقيت التحسين:** إذا كان الهدف هو أن يكون الحل فعالاً ومؤثراً، فلا بد من استمرار رعاية ذلك الحل وتطويره، بل وإن ذلك ينسحب أيضاً على الغرض المرجو من الحل ذاته، الذي يكون هو الآخر في حاجة للتجديد والتطوير المستمر.

(محمود، ٢٠٠٦: ٣٢)

■ مميزات التفكير الاختراقي:

١- التفكير الاختراقي يحدد مبدأ التفرد لكل مشروع.

٢- يعامل التفكير الاختراقي كل جزء من المشروع كفرصة يتم التحقق على المشكلة كما هي موجودة من خلال توسيع مداها.

٣- يعرف مقاييس النوعية والنتائج تكون مهمة جداً.

٤- يعطي الفرصة لجميع الافراد ان يشاركوا حلولهم.

٥- يركز على الابداع والابتكار وليس التحليل (hinds, ١٩٩٦: ٢٨٩).

■ خصائص التفكير الاختراقي:

- لخص "جيرالد نادلر و شوزوهيبينو" **خصائص التفكير الاختراقي**، ومن هذه الخصائص ما يأتي:
- ١- التأكيد على التركيب، أكثر من التحليل.
 - ٢- تشجيع البحث عن الحلول المفيدة مستقبلاً، وعدم الاهتمام بالمشكلات التي كانت مطروحة في الماضي.
 - ٣- يوقر التفكير الاختراقي نظاماً لتوليد الحلول بشكل سريع.
 - ٤- يشجع التفكير الاختراقي التركيز والاقتصاد في عملية جمع المعلومات، وذلك لعدم تبديد الوقت والجهد في تجميع معلومات كثيرة قد تشتت الفكر بعيداً عن المطلوب.
 - ٥- يؤكد التفكير الاختراقي على أن يكون التنفيذ أو التطبيق مُحققاً لمنفعة للجميع.
 - ٦- يُتيح التفكير الاختراقي دوراً غنياً متعدد الأوجه في الوصول إلى الحلول، وفي منع ظهور المشكلات (نادلر وهيبينو، ١٩٩٤: ٣٣٧).

■ الخطوات الأساسية للتفكير الاختراقي:

١. تحديد أغراض كثيرة لنظام أو مجال من مجالات الاهتمام، سواء كانت مشكلة، أو فرصة، برنامج أو مشروع، أو نشاط ما.
 ٢. توسيع نطاق الأغراض من النطاق الأصغر إلى الأكبر، ووضعها في تسلسل هرمي أو مصفوفة، ثم تحديد الغرض (أو الأغراض) والتدابير المتعلقة بتحقيق الغرض.
 ٣. توليد العديد من الحلول ما بعد القادم وافكار تنظيم مثالية لتحقيق الغرض (أغراض) المحدد والأغراض الكبيرة، ثم تجميع هذه الأفكار في الخيارات البديلة الرئيسية.
 ٤. تقييم هذه الخيارات لتحديد حل هدفك الخاص (بالنسبة لشروط الانتظام).
 ٥. وضع الحل الموصى به القريب من الهدف (الذي يشمل الأوضاع غير المنتظمة).
 ٦. تفصيل الحل الموصى به للتأكد من أنه سوف يعمل.
 ٧. تصميم خطة التثبيت والانتقال.
 ٨. تثبيت الحل الخاص بك.
 ٩. إعداد تواريخ لتحقيق غرض أكبر وشمل أجزاء الهدف (وإعادة تصميم الهدف).
- i. (فوجل، ٢٠١١: ٣٤)

■ فوائد التفكير الاختراقي:

الناس الذين حاولوا اختراق التفكير وضحووا لنا الخصائص التي يعتقد انها تلخص مبادئ وعملية حل أي جهد يبذل لحل المشاكل وإنشاء أو إعادة هيكلة الحلول ويقولون ان التفكير الاختراقي يحدد الطابع الفريد لكل مشروع يعامل كل جزء من المشروع كمشكلة أو فرصة يتحقق في المشكلة المذكورة لتحديد المشكلة المذكورة لتحديد المشكلة المطلوب حلها عن طريق توسيع الحدود يحدد مقاييس النوعية والنتائج التي هي مهمة فعلاً يجعل الناس يشاركون ويضعون الحلول الخاصة بهم يجمع الناس معاً من العديد من التخصصات والادارات يبني على مفهوم التغيير المستمرين ان اثر حل فكرة سيكون كبير على البيئة يركز على التوليف وليس التحليل يركز في البحث عن الحلول في الفرص في المستقبل لا على مشكلة في الماضي يأخذ موقف المؤمن لا الشكاك (نادلر وهيبينو، ١٩٩٤ : ٢٣٩).

يبدأ بالسؤال هل نفع الشيء الصحيح فهو لا يسأل هل نحن فاعلون الامور في نصابها الصحيح، ينتج في البداية مساحة كبيرة من الحل يعطي التركيز على البحث عن المعلومات بدلاً من اهدار الوقت والطاقة

الكامنة في اعطني كل ما تملك يؤكد على التنفيذ المفيد منذ البداية يقدم لك بور غني ومتعدد الأوجه في حل ومنع المشاكل اظهرت لنا هذه الاستجابات ونقلت لنا صورة غير رسمية بأولئك الذين استخدموا التفكير الاختراقي فضلاً عن البحوث الرسمية التي اجريناها بينت الفوائد الكبرى التي يوفرها التفكير الاختراقي و فضلاً عن ذلك تحقيق الفوائد التالية والنتائج هو السبب الرئيسي في ان التفكير الاختراقي يمنحك ميزة غير مرئية للشخص منها إزالة العقبات التي تحول دون ايجاد حلول بسيطة وكذلك يركز على إلقاء نظرة جديدة على الخيارات ويطلب جمع الحدود الأدنى من البيانات وبالتالي تقليل شلل التحليل ينتج الاجوبة التي تعطي فوائد اكبر كثيراً في الجودة والعودة الاقتصادية والوقت المناسب... الخ يتطلب وقت وتكلفه للمشاريع باقل نسبة في تطوير هذه الفوائد يشجع التفكير الابتكاري النوع الذي يسعى لمنتجات جديدة وتغييرات رئيسة وفي النظم والخدمات يجعلك تنضم الأنظمة على مدى الطويل وهذا بسبب تنفيذ التوصيات حيث يبنى فرق طبيعية وتفاعلات شخصية على المدى الطويل (توتيا، ٢٠٠٦ : ٨٩).

■ **النظريات التي فسرت التفكير الاختراقي:** ستختص الباحثة هنا عرض (نظرية البصيرة) المتبناة في البحث الحالي.

■ **نظرية البصيرة:**

في عام (١٩٩٤) ظهرت نظرية البصيرة على يد (بوكشيرو) وهو رئيس قسم واستاذ في المركز الدولي للدراسات في الابداع والذي كتب اكثر من ٥٠ مقالة واحداث مؤلفاته كتاب بعنوان الفريق المبتكرة بالاشتراك مع كريس غريفاس والذي كان قادرا على تطبيق ادوات التفكير الابداعي . وقد بدأ بالتحقيق بالربط بين سلوك الفرد وتفضيلات الابداعية لحل المشاكل او انواع الحل الابداعي للمشاكل بعد عشر سنوات عمل بوكشيرو مع مجموعة من الباحثين ووضع نظريته من خلال الاختبارات الصارمة والدراسات الفعالة عندما درس نموذج (CPS) لمدة عشر سنوات وطور هذا النموذج والنظرية بما يسمى (البصيرة) وهي نظرية مطورة لنظرية حل المشكلات الابداعية ونتيجة الدراسة والبحث التي قام بها (بوكشيرو) ان البصيرة هي عبارة عن طريقة ابتكارية لقياس افكار الناس او تفضيلاتهم من خلال مكوناتها الأربعة (كاتي، ٢٠٠٣ : ١٤٤) والهدف منها تستخدم لتقييم الخاضعين للاختبار لعملياتهم العقلية لكل مرحلة من مراحل (CPS) والمراحل هي عبارة عن:

- ايجاد البيانات.
- ايجاد الحلول والافكار.

بدأ تطوير البصيرة (٨ مرات) واختبرت على مدار الـ (٧ سنوات) وتم تجربتها على اكثر من الف شخص (٣٣ : ٢٠٠٢، Puccio). وفي عام (٢٠١١) نشر هو وزملائه الطبعة الثانية من كتابهما ابداعية القيادة: المهارات التي تدفع الى التغير تقديرا لعمله البارز وقد حصل (بوكشيرو) جائزة الاعتراف من جامعة نيويورك لتميز بحوثه فضلاً ميدالية الرئيس للمنح الدراسية والابداع. وفي عام (٢٠١١) تم اختيار (بوكشيرو) من قبل شركة التعليم بوصفه واحداً من المحاضرين العظماء في امريكا وعلى هذا النحو دُعي لتصميم وتقديم دورة تتكون من اربعة وعشرين دورات الفيديو لمدة ٣٠ دقيقة (٨٧ : ٢٠١٠، aian) وكشكل ثاني من دليل صلاحية نظرية البصيرة، اختبر (ويلر) تفاعل افراد معينين لتدريب الـ (CPS) على الأساس النظري لنموذج كبس الإبداع، ان هذا البحث قد اظهر بان الأفراد من مختلف الاتجاهات استجابوا استجابة مختلفة لنفس محتويات الدورة او الجلسة نفسها. كما ان تحليل تفاعل الطلاب لدورة الـ (CPS) نظرية حل المشكلات تظهر بان هنالك اختلافات خلال اتجاهات البصيرة (ويلر، ٢٠٠١ : ٥٨).

ان ادوات الابتكار والبصيرة تساعد الناس على ان يواجهوا التحديات بشكل فعال وكما انها يتم استخدامها من قبل الفرق والمنظمات للتمكن من الوصول لحل المشاكل وبناء الفريق ولتقوية العلاقات؛ ان فهم الاتجاه أو النمط الإدراكي هو بداية تطوير مهارات الحركية والقدرة الرياضية وكان البحث يركز على صلاحية العامل المساعد لنظرية البصيرة والتي تأتي في شكلين.

الشكل الاول يكون عبارة عن مقارنة في أربع قياسات نفسية. وهذه القياسات هي عبارة عن المخزون الابداعي التأقلمي لكيرتون (KAI) لحل المشاكل بصورة ابداعية.

قياسات كيرتون الابداعي هي طريقة ليعبر بها الناس عن اسلوبهم الابداعي. واطهر ملخص الارتباط بين (KAI) والبصيرة ثلاثة نتائج تشير إلى البصيرة الرابعة غير منحازة لكل من (KAI) او النمط المبتكر. وكلاهما يكون ذو قيمة مساوية للآخر يعد مؤشر مايير بريغز (MBTI) والذي تطور في عام (١٩٨٥)، والذي يعتمد على مقياس كارل يونغ في نوعية القياس النفسي. اربعة قياسات موجودة خلال هذا القياس وهي:

اولاً: (MBTI): تختبر توجيه الشخص للعالم الخارجي او الداخلي.

ثانياً: (MBTI): تختبر كيفية تفضيل الناس في اخذ المعلومات.

ثالثاً: تشير الى كيفية اتخاذ القرار من قبل الناس.

رابعاً: يختبر كيف يقوم الأفراد بهيكله حياتهم. على الرغم من حجم العينة الصغير لذا يمكن تفسير العلاقة بين نظرية البصيرة و (MTBI) (Puccio, ٢٠٠٢).

القياس الثالث يستخدم في تأسيس صلاحية العامل المساعد لنظرية البصيرة هو مخزون من الورقة والقلم، والمعروف بالمخزون الابداعي في حل المشاكل (CPS) والذي تطور في عام (١٩٩٠) على يد (باسادار و كراين و واكبايشي). وهذا القياس قد تطور لكي يقيم الاولويات المختلفة في نماذج باسادور ذو الثمان مراحل (CPS). كذلك هناك ما يشابه النماذج لباسادار وهي وظيفة البصيرة التي تصف فعاليات محددة مرتبطة بالاولويات الاربع. (CPSC) والذي يعتمد على نظرية مبنية على نموذج (باسادار) البسيط والذي يحتوي على قياسين للمعلومات. الأول يركز على كيفية كسب الفرد على المعلومات و الثاني هو كيفية استخدامها (Puccio, ٢٠٠٠: ٢٣).

القياس الرابع لنظرية البصيرة، قائم على الفحص الوصفي (ACL) كان قد تطور على يد هوغ و هيلبرون في عام (١٩٨٣) يهدف الى دراسة الشخصية الابداعية في معهد بناء الشخصية والبحث. ريف وتحقيق القياسات الاربعة لأولوية البصيرة الرابعة والتي من خلالها يتم معرفة تفكير الفرد الاختراقي. من خلال جميع الموازين فان الشخصية الابداعية هي مرتبطة بنظرية البصيرة الرابعة وفقاً لجميع القدرات الابداعية.

والدليل الثاني على صلاحية نظرية البصيرة ويلير (٢٠٠١) قد تم اختبار ردة فعل الفرد لنموذج (CPS) (وقد اثبت البحث ان الناس من مجاميع مختلفة لنظرية البصيرة يستجيبون بشكل مختلف للنمط المطروح نفسه، وتستند تفضيلات البصيرة للتفكير الاختراقي على نموذج العملية الإبداعية و يسمى "حل المشاكل الإبداعية". حل المشكلات الإبداعية هو نموذج (كبس) وهو عملية منهجية تساعد الأفراد والفرق تحليل المشاكل، توليد وصقل الأفكار، وتنفيذ خطط العمل على نحو أكثر فعالية. وفي نهاية المطاف، عملية كبس تمكن الأفراد والفرق لإطلاق العنان أكثر لإمكاناتهم الإبداعية. نموذج كبس له تاريخ طويل تصور أصلا من قبل (أليكس أوسبورن) انشأ هذا النموذج وطوره عام (١٩٥٣)، وخضعت طريقة كبس ما يقرب ٥٠ عاما من devel- الى البحث. عندما عمل أليكس أوسبورن، على تطوير أداة التفكير الإبداعي "العصف

الذهني"، وتقاعد من منصبه التنفيذي مع واحد من أكبر شركات الإعلان عند تقاعده، بدأ بقوة لمتابعة له حلم إثبات أن التفكير الإبداعي يمكن تطويرها وقد أنجز هذا في المقام الأول من خلال التنمية واختبار كبس. واليوم كبس هي واحدة من الأكثر استخداما وأفضل نماذج التفكير الإبداعي ولتنمية التفكير الاختراقي في العالم الفائزة من نظرية البصيرة هي جعل الناس تواجه التحديات بشكل فعال و تستخدم من خلال افراد او مجاميع او منظمات للوصول الى الحل الامثل للمشاكل و لبناء مجتمعات قوية. اثبت التحليل ان ردة فعل الطالب لـ (CPS) خلال الفصل الواحد تكون ذو نتيجة مختلفة من خلال اولويات البصيرة (ويلر، ٢٠٠١). وهي وسيلة رائعة من اجل تطور العامل الخلقى والادبي والاجتهاد في صناعة القرار والاسلوب الادراكي، والبراعة والاداء الاخلاقي. الاسلوب الادراكي في محرك التطور المهاري. التعليم الجسدي هو عبارة عن عملية تداخل لكل من الحس الادراكي والقياس الفعال. (شيا جين، ٢٠٠٧: ٢٣٠).

المنهج الجسدي التعليمي الفعال يجب ان يخاطب كلا الجانب المعرفي والجانب المهاري للفرد، المدرسة الادراكية النفسية كانت قد انتجت عمليات من المعلومات الكاملة المتواصلة بشكل مستمر بمختلف المجالات. والتي قامت بتشجيع دراسة العملية الادراكية والتي تعاونت بشكل مباشر مع التعليم، وقد تشجع على الاستمرار بخط مستقيم على مستوى عالي من الاداء لتحقيق الاهداف المرجوة. هناك شك قليل بإمكانية التعليم للتفوق بأداء المهارات المعتمدة ليصل الى اعلى درجة من الثقة بالنفس والتفوق من خلال عملية الادراك المتنوعة المواقف، بماذا تفكر او (بما لا تفكر) كما ذكر أنفا من خلال الحدث او ما بعد الحدث يمكن الحصول على نتائج على الاداء التالي للفرد. مثالا على ذلك هو كلا الخطوتين التي يقوم بها الفرد و هي الخطوة الشخصية (المغلقة) و الخطوة الشخصية (المفتوحة) وهذه الانواع متوفرة في النوع الرياضي، باختلاف المعلومات المتوفرة في العملية و التي تتطلب الجهد في كل خطوة، اي انهيار في اي مرحلة من العملية يقود الى فقر في الاداء. العملية الادراكية للخطوة الخارجية تتضمن اتخاذ القرار و حل المشاكل بشكل سليم (اندرسون، ١٩٩٠، بوير & هيلكارد، ١٩٨١). سينكر (٢٠٠٠) اقترح تقنية تدريب خاصة واستراتيجية معينة من العملية الادراكية النفسية في البحوث الابدية التي تتمكن من اثبات المستوى الوظيفي في كل مستوى من مستويات العملية. كما ان التفكير الاختراقي تم تصنيفه كطريقة جديدة ثورية للحل الابداعي للمشاكل وطريقة للوصول للاجوبة الاصلية الابدية التي لا تخاطب المشاكل المباشرة فقط بل يزود اساس هادف للتطور الساري والمعقول وتغيير استنتاجي حيث ان التفكير الاختراقي هو بديل للطريقة القديمة لحل المشاكل من حيث عرض طريقه نظامية للتخطيط وحل المشاكل وللاثبات. فالتفكير الاختراقي وفق هذه النظرية خمس مراحل:

- ١- **تحديد الغرض:** ماهي المهمة الخاصة سوف يصل اليها تطبيقاً نظام الحل.
 - ٢- **توليد الحلول الممكنة:** كيفية الوصول الى الأهداف بدون قيود للمصادر والوقت دراسة الجدوى.
 - ٣- **اختيار خطة الهدف:** ان هذه المرحلة او الطور تشكل الأفكار من المرحلة الثانية الى خطط مثالية او نظام الحل.
 - ٤- **التفاصيل المحددة:** ان هدف هذه المرحلة هو تطوير التفاصيل لنظام الهدف والتوفيق الشواذ للقاعدة (مثل نظام الشواذ).
 - ٥- **التنفيذ والتقييم:** ان التحضير للتنفيذ من الممكن ان يتضمن محاكاة وتجربة وتطوير المكونات العملية وتحديد الوقت واداة المهنة.
- **مكونات نظرية البصيرة:**

- ذوو التفكير الواضح (الموضحون).
- ذوو التفكير المفكر (أصحاب الأفكار).
- ذوو التفكير المطور (المطورون).
- ذوو التفكير المنفذ (المنفذون).

(بوكشي، ٢٠٠٠: ١٣)

١. **المطورون:** يرغبون أو يستمتعون بقضاء وقت لتحليل الحلول الكامنة وتجزئتها ويختبرون نقاط القوة ونقاط الضعف وهؤلاء يأخذون الفكر الخام ويحولون الى فكرة قابلة وسهلة التنفيذ ومن الممكن يأخذون وقت اكثر حتى يصلون الى افضل النتائج وفكرة قابلة للحل وسهلة الامكانية. ومن صفات المطورين يتمتعون بان يضعون الحلول القابلة للعمل، يرغبون بقياس الجوانب الايجابية والسلبية لفكرة معينة، يرغبون بمقارنة فكرة الحل، يستمتعون بتحليل الحلول، يستمتعون بالتخطيط للخطوات يستمتعون بتنفيذ الخطوات، ويستمتعون بقضاء وقت طويل لكي ينتجون فكرة كاملة قابلة للتنفيذ.

٢. **الموضحون:** هم يرغبون بقضاء وقت طويل بالتحدي للمشكلة اي فهم المشكلة بالكامل قبل البدء ويكون تفكيرهم بحذر وبالتدقيق على افضل النتائج وينظرون الى ادق التفاصيل ويسالون عن ابسط المسائل.

- يحبون عرض التحديات والمشاكل.
- يختبرون التفاصيل.
- يحاول فهم المشكلة بشكل تام.
- يحاول سلك طريقة غريبة لحل المشكلة.
- يعانون من كثرة التحليلات.

٣. **اصحاب الافكار:** وهم الذي يخترع الافكار وتكون طبيعتهم خيالية اكثر وينظرون للمشكلة بصورة كاملة بخيالهم ليصلون الى نتيجة وفكرة معينة ويكون صاحب الأفكار مرن بتفكيره وبإمكانهم للقضية او المشكلة الواحدة ان ينتجون اكثر من حل.

- يرغبون بإنتاج اكثر من فكرة واحتمالية القفز من فكرة الى فكرة اخرى.
- يرغبون بالنظر الى المشكلة بصورة خارجية.
- يتمتعون باللعب مع الافكار والاحتماليات.
- يحبون شغل خيالهم الواسع.
- يحبون التفكير اكثر واكثر عامة.
- يتخذون طرق بديهية للابتكار ولا ينظرون للتفاصيل.

٤. **المنفذون:** وهم الذين يصرفون كل طاقتهم للإنتاج والعمل ويكونون متسرعين بالقفز من خطوه الى اخرى ويكونون غير صبورين ومتأنين بالعمل اي ترك مشكلة والقفز الى آخر.

- يحبون رؤية الاشياء الموجودة والتي حدثت بالفعل.
- يحبون تحويل الفكرة الخام الى الملموس.
- يحبون ان تنتهي الفكرة من خلال تنفيذها.
- يحبون التركيز على فكرة قابلة للعمل ولا يرغبون بالعمل مع الفكرة الغريبة والتي تحتاج الى جهد.
- يأخذون الطريقة او الفكرة الأسهل للابتكار.
- يتوجهون للعمل بسرعة ومن دون اي تفكير.



ويوضح المخطط (١) بالتفصيل صفات كل مكون:

الموضح الصفات:	صاحب الافكار الصفات:	المطور الصفات:	المنفذ الصفات:
صاحب تركيز، محافظ على النظام، جاد، منهجي، متأن، منظم	لعوب او شيطاني، اجتماعي، مرن، مستقل غير معتمد، خيالي، مغامر	مخطط، واق، مادي حذر، منشأ بكسر ال ش، مدرب او منضبط	مثابر، عازم، افعاله موجهة، حاسم، جازم السائر في المخاطر
يحتاج الى الأمر الحقائق والتاريخ وصول للمعلومات يسأل اسئلة	يحتاج الغرفة ليكون لعوب او شيطاني، التحريف المستمر للأحداث، التنوع والتغيير، الصورة الكاملة	يحتاج الى الوقت لاعتبار الخيارات، وقت لتقييم وتطوير الافكار	يحتاج الى احساس بأن الآخرين يتحركون بسرعة الاستجابات في الوقت المناسب لأفكارهم
الأشياء التي يزعجون الآخرين فيها يسألون أسئلة كثيرة، الإشارة الى العوانق، يحددون المناطق التي لم تتم التفكير بها جيداً، يحملون الناس بكمية زائدة من المعلومات واقعيين جداً	الأشياء التي يزعجون الآخرين فيها يحاولون جذب الانتباه لهم، جزعين عندما لا يفهم الآخرين افكارهم، يعرضون افكار غير تقليدية صعبة الفهم، مختصرين جداً لا يستقرون على فكرة واحدة	الأشياء التي يزعجون الآخرين فيها ينتقدون الاشياء البسيطة، يجدون اخطاء في افكار الآخرين، مترمتين على طريقة واحدة، انتقاديين جداً	الأشياء التي يزعجون الآخرين فيها مندفعين جداً، يعبرون عن احباطهم بسهولة، عندما لا يتحركون الآخرين بسرعة يفرطون في افكارهم، يظهرون جزعهم في عمل المجموعة

مخطط (١): صفات كل مكون من مكونات التفكير الاختراقي

تشير الباحثة هنا انها تبنت نظرية البصيرة لقياس متغير بحثها (التفكير الاختراقي) لأنها وضحت وبصورة مبسطة ولغة سهلة ماهية المفهوم وانطلقت من قاعدة امبريقية قوية حيث دعمتها بحوث ودراسات عديدة.

الفصل الثالث (منهجية البحث واجراءاته)

أولاً: منهجية البحث (Procedures of the Research) :

يتحدد منهج البحث بالمنهج الوصفي بأسلوب العلاقات الارتباطية.

ثانياً: مجتمع البحث (Research Population) :

يشتمل مجتمع البحث الحالي رؤساء اقسام الكليات العلمية والإنسانية في جامعات الفرات الأوسط الحكومية وهي جامعة (كربلاء – بابل – الكوفة – السماوة – الديوانية) للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧) ولكلا الجنسين (ذكور، اناث) وللتخصصين (علمي، انساني). ويبلغ المجتمع الاحصائي لهذه الدراسة (٣٩٠)، موزعين بحسب الجنس والتخصص كما هو موضح في الجدول (٢).

الجدول (٢): مجتمع البحث موزع حسب الجامعة والجنس والتخصص

الجامعة	ذكور		إناث		المجموع
	علمي	انساني	علمي	انساني	
كربلاء	٢٣	٤٢	٧	٢٥	٩٧
بابل	٢٦	٢٢	٦	٢١	٧٥
الكوفة	١٥	٤٥	٣	٣٧	١٠٠
الديوانية	٢٠	٢٠	٥	١٤	٥٩
السماعة	٢٠	٢٥	٦	٨	٥٩
المجموع	١٠٤	١٥٤	٢٧	١٠٥	٣٩٠
	٢٥٨		١٣٢		

ثالثاً: عينة البحث (Research Samples) :

اشار (Sekaran, ١٩٩٢) اذا كان مجتمع البحث محصور بين (٣٨٠-٤٠٠) فإن عينة مكونة من (١٩٦) فرد ستفي بالغرض (٣١٠ : ١٩٩٢). واستناداً لهذا الرأي فقد بلغ حجم عينة التحليل الاحصائي (٢٥٠) فرداً اختيروا بأسلوب العينة العشوائية ذات التوزيع المتناسب وفقاً للجنس والتخصص. وهي تمثل نسبة (٦٤ %) من مجتمع البحث الحالي علماً ان عينة البحث الرئيسة هي ذاتها عينة التحليل الاحصائي وسنأتي على ذكر سبب ذلك لاحقاً. كما هو مبين في الجدول رقم (٣)

جدول (٣): عينة التحليل الاحصائي والبحث الرئيسة موزعين حسب الجنس والتخصص والجامعة

الجامعة	ذكور		إناث		المجموع
	علمي	انساني	علمي	انساني	
كربلاء	١٥	٢٧	٤	١٦	٦٢
بابل	١٧	١٤	٤	١٣	٤٨
الكوفة	١٠	٢٩	٢	٢٤	٦٤
الديوانية	١٣	١٣	٣	٩	٣٨
السماعة	١٣	١٦	٤	٥	٣٨
المجموع	٦٧	٩٩	١٧	٦٧	٢٥٠
	١٦٥		٨٥		

ثالثاً: اداة البحث Research Tool :

أ. مقياس التفكير الاختراقي:

لما كانت طبيعة البحث وأهدافه تتطلب استعمال مقياس لقياس (التفكير الاختراقي) لدى رؤساء الأقسام، وبعد جهود مضمينة قامت بها الباحثة من اجل التوصل الى اطار نظري متكامل لقياس متغير بحثها (التفكير الاختراقي) وبعد ترجمات عديدة وجهود بحثية واسعة. عثرت في النهاية على مقياس (بوكشيوي) لقياس التفكير الاختراقي المُعد من قبله عام (٢٠١١) والمستند الى نظريته (نظرية البصيرة) ثم عملت على ترجمة المقياس والنظرية، ولأنها لم تجد نظرية اكثر وضوحاً من (نظرية البصيرة) (لبوكشيوي) عملت على اعتماد مقياسه لقياس التفكير الاختراقي.

١. وصف المقياس:

اشتمل مقياس التفكير الاختراقي بحسب هذه النظرية ووفقاً لصيغته الاولى على (٣٦) فقرة ملحق (١) مزعة بالتساوي وبشكل متسلسل على أربعة مجالات وقد وضعت له خمسة بدائل (تنطبق على بدرجة كبيرة، تنطبق على بدرجة قليلة، لا تنطبق على بدرجة قليلة، لا تنطبق على بدرجة كبيرة، لا تنطبق على)، وحددت لها الدرجات (١، ٢، ٣، ٤، ٥). أما مجالاته فهي كما يأتي:

المجال الأول: ذوو التفكير المطور: يرغبون او يستمتعون بقضاء وقت لتحليل الحلول الكامنة وتجزئتها ويختبرون نقاط القوة ونقاط الضعف وهؤلاء يأخذون الفكر الخام ويحولوه الى فكرة قابلة وسهلة التنفيذ ومن الممكن ان يأخذون وقت اكثر حتى يصلون الى افضل النتائج وفكرة قابلة للحل وسهلة الامكانية.

المجال الثاني: ذوو التفكير الواضح: هم يرغبون بقضاء وقت طويل بالتحدي للمشكلة اي فهم المشكلة بالكامل قبل البدء ويكون تفكيرهم بحذر وبالتدقيق على أفضل النتائج وينظرون الى ادق التفاصيل ويسألون عن ابسط المسائل.

المجال الثالث: ذوو التفكير المفكر: وهم الذين يخترعون الافكار وتكون طبيعتهم خيالية أكثر وينظرون للمشكلة بصورة كاملة بخيالهم ليصلون الى نتيجة وفكرة معينة ويكون صاحب الافكار مرناً بتفكيره وبإمكانهم إيجاد أكثر من حل للمشكلة الواحدة ان ينتجون أكثر من حل.

المجال الرابع: ذوو التفكير المنفذ: وهم الذين يصرفون كل طاقتهم للإنتاج والعمل ويكونون متسرعين بالقفز من خطوه الى اخرى ويكونون غير صبورين ومتأيين بالعمل اي ترك مشكلة والقفز الى أخرى.

٢. صدق الترجمة:

قامت الباحثة بتعريب المقياس والتأكد من تكافؤ النسختين العربية والاصلية بطريقة الترجمة العكسية وتعديل المقياس وتكييفه ليناسب البيئة التي سيطبق عليها. ولغرض تهيئة المقياس وتعريبه وتكييفه للبيئة العراقية وبغية التحقق من صدق الترجمة قامت الباحثة بأجراء الخطوات الآتية:

أ- تمت ترجمة مقياس التفكير الاختراقي المعد من قبل بوكشيو (٢٠١١, puccio) من قبل خبير ومتخصص في اللغة الانجليزية.

ب- عرض المقياس على (١٠) محكمين في علم النفس وطرائق اللغة الانجليزية للتأكد من صلاحية الفقرات وملائمتها للبيئة العراقية.

ت- تمت مراجعة ترجمة المقياس من قبل الخبراء في علم النفس لهم خبرة في مجال الترجمة من اللغة الانجليزية.

ث- تم إرجاع المقياس المترجم الى اللغة الانجليزية من قبل خبير اخر لا دراية سابق له بالمقياس الأصلي.

ج- عرضت النسخة المترجمة العربية على أحد المتخصصين باللغة الانجليزية لإعادة ترجمتها من اللغة العربية الى اللغة الانجليزية (الترجمة، والترجمة العكسية).

ح- عرضت النسخة المترجمة من اللغة العربية الى اللغة الانكليزية على متخصص باللغة الانكليزية لمعرفة مدى تطابق النسختين من حيث المعنى والمحتوى بين المقياس الاصلي والمترجم، فأشار الى ان الاتفاق عال بين نسختي المقياس.

ثم عرض المقياس بنسخته العربية على متخصص باللغة العربية للتأكد من السلامة اللغوية لفقرات المقياس. وتم بذلك التأكد من السلامة اللغوية وصحة تعبير الفقرات عن المعنى.

٣. صلاحية فقرات المقياس:

(١) صلاحية الفقرات:

للتحقق من صلاحية الفقرات، قامت الباحثة بعرض مقياسها المقترح للتفكير الاختراقي، والمتكون من (٣٦) فقرة مع التعريف النظري وبدائل الإجابة ملحق (٢) على (أربعة عشر محكماً) متخصصاً بعلم النفس والتربية والقياس والتقويم ملحق (٢). لتحديد الفقرات الصالحة من الفقرات غير الصالحة وجرى تحليل آراء المحكمين على فقرات المقياس باستعمال اختبار (كا^٢)، وعدت كل فقرة صالحة عندما تكون قيمة مربع كاي المحسوبة اكبر من الجدولية البالغة (٣.٨٤) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (١). كما قامت الباحثة بقراءة تحليلية لملاحظات المحكمين آخذة بعين الاعتبار تعدد وجهات النظر التي تسمح بها العلوم النفسية والاجتماعية ومرجعية المحكم التخصصية. ويوضح الجدول (٤) آراء السادة المحكمين بمدى صلاحية فقرات مقياس التفكير الاختراقي.

الجدول (٤): آراء السادة المحكمين بمدى صلاحية فقرات مقياس التفكير الاختراقي

تسلسل الفقرات	عدد الفقرات	عدد المحكمين	موافقون	غير موافقون	كا ^٢ المحسوبة	الدالة
١-٢-٣-٥-٧-٨-٩-١٠-١١-١٤-١٥-١٦-١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٣-٢٥-٢٦-٢٧-٢٩-٣١-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥-٣٦	٢٨	١٤	١٤	٠	١٤	دالة
٤-١٣-١٧-٢٤-٢٨-٣٠	٦	١٤	١٣	١	١٠.٢٨	دالة
٦	١	١٤	١١	٣	٤.٥٧	دالة
١٢	١	١٤	١٢	٢	٧.١٤	دالة
* قيمة مربع كاي الجدولية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) و درجة حرية (١) = ٣.٨٤						

بحسب النتائج في الجدول السابق تم الاستبقاء على الفقرات جميعها، وفق آراء المحكمين و استبقيت جميع الفقرات ضمن المجالات المخصصة لها، كذلك التزمت الباحثة بالتعديلات على الفقرات التي اقترحها السادة المحكمين في مقياس التفكير الاختراقي، إضافة لالتزامها ايضاً بالتعديلات اللغوية التي اقترحوها. أما بدائل الاستجابة على المقياس، فأجمع المحكمون على تأييدها، مضموناً وعدداً ووزناً.

٢) تعليمات المقياس:

اعدت الباحثة تعليمات المقياس، مراعية في ذلك كيفية الإجابة على فقراته وحث المبحوث على الدقة في الإجابة، ووضعت الباحثة مثال يبين ذلك. ولم تُشر الباحثة في تعليمات المقياسين الى عنوان بحثها او هدفها بشكل مباشر او صريح، بيد ان الباحثة سعت إلى ان تكون تعليمات المقياس واضحة ومفهومة، كما طلب من المستجيب الإجابة عنها بكل صراحة وصدق وموضوعية لغرض البحث العلمي، وأنه لا توجد إجابات صحيحة وأخرى خاطئة بقدر ما تعبر عن آرائهم.

٣) التجربة الاستطلاعية للمقياس:

لغرض التأكد من وضوح فقرات المقياس، وسهولة استيعابه، وامكانية الاجابة على بدائله دون التباس، قامت الباحثة بتطبيقه على عينة مؤلفة من (١٠) افراد ينتمون لمجتمع البحث. فاتضح ان فقرات المقياس واضحة وسهلة الاستيعاب، وان المبحوثين قادرين على تمييز الأسئلة والتجاوب معها دون التباس أو خلط في اجاباتهم، وكان متوسط الوقت اللازم للإجابة على فقرات مقياس التفكير الاختراقي (٩) دقيقة.

بعد التأكد من صلاحية فقرات المقياس من خلال عرضها على الخبراء واعداد تعليمات المقياس والتجربة الاستطلاعية له اصبح المقياس جاهزاً للتطبيق على العينة المستهدفة. لغرض التأكد من خصائصه السايكومترية.

٤) التحليل الإحصائي للمقياس:

تشير معظم أدبيات القياس النفسي إلى ضرورة إجراء التحليل الإحصائي لفقرات المقاييس النفسية على عينات كبيرة ويجب أن تكون ممثلة للمجتمع الذي تنتمي إليه، ويرى هنريسون (Henrysoon, ١٩٦٣) أن الحجم المناسب للعينة في عملية التحليل الإحصائي للفقرات يفضل أن لا يقل عن (٤٠٠) ولا يزيد على (٥٠٠) فرد، ويجب أن يتم اختيارهم بدقة من المجتمع الأصلي (Henrysoon, ١٩٦٣, ١٣٢:)، كذلك أشار (source, ٢٠٠٣) انه اذا كان مجتمع البحث محصور بين (١٥٠٠٠-٢٠٠٠٠) تكون حجم العينة المعتمدة (٤٠٠) (Source, ٢٠٠٣: ٢٩٤)، كما ويرى نانلي (Nunnally, ١٩٨١) أن حجم العينة المناسب للتحليل الإحصائي للفقرات ينبغي أن لا يقل عن خمسة أفراد لكل فقرة من فقرات المقياس (Nunnally, ١٩٨١: ٢٦٢). واستناداً لهذا الرأي فان حجم عينة التحليل الإحصائي يبلغ (٢٢٥) فرداً وتحسباً لحالات الترك او عدم الاستجابة فقد اعتمدت الباحثة (٢٥٠) فرداً وكما اشرنا الى ذلك سابقاً.

وقد اشار كيلي (Kelly, ١٩٣٩) بأن افضل نسبة لتحديد المجموعتين المتطرفتين العليا والدنيا هي نسبة (٢٧%) من حجم العينة وفسر ايبيل (Ebel, ١٩٧٢) اساس تفضيل هذه النسبة كونها تحقق افضل حل وسط بين هدفين متضادين ومرغوبين والحصول على اكبر حجم واقصى تباينا ممكنا للمجموعتين المتطرفتين (Eble, ١٩٧٢: ٣٨٥)، في حين ترى انستازي (Anastasia, ١٩٨٨) ان أفضل حجم لعينة تحليل الفقرات هو ان يكون في كل مجموعة من المجموعتين المتطرفتين في الدرجة الكلية (١٠٠) فرداً اذا اعتمدت نسبة (٢٧%) من حجم العينة في كل من المجموعتين المتطرفتين في الدرجة الكلية (٢٣: Anastasia, ١٩٨٨).

أ) الصدق الظاهري (Face Validity) :

جرى التحقق من الصدق الظاهري للمقياس من خلال الاجراءات المعتمدة التي سبق ذكرها في هذا الفصل، إذ تفحصت الباحثة المقاييس بما تضمنتها من بناء نظري وتعريفات وفقرات وبدائل ومجالات، ثم عرضتها على لجنة من المحكمين صادقت عليها وحصلت موافقة المحكمين على فقرات التفكير الاختراقي جميعها.

ب) صدق البناء (Construct Validity) :

١) أسلوب المجموعتين المتطرفتين (القوة التمييزية أو الصدق التمييزي) :

بحسب معيار إيبيل (Eble) فقد بلغ عدد الاستمارات لكل مجموعة (٦٨) أي إن عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل بلغت (١٣٦) استمارة، ثم قامت الباحثة بتطبيق الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفرق بين المجموعتين العليا والدنيا على كل فقرة، وتعدّ الفقرة مميزة إذا كانت القيمة التائية المحسوبة أعلى من القيمة الجدولية. وقد تبين من خلال الاختبار ان معظم الفقرات قد امتازت بقوة تمييزية عالية عدا ثلاث فقرات وهي (٦، ١٧، ٢٧) اذ كانت قيمها التائية المحسوبة اصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٦) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (١٣٤) وكما هو موضح في الجدول (٥).

الجدول (٥): القوة التمييزية لفقرات التفكير الاختراقي باستخدام المجموعتين المتطرفتين

الفقرة	عليا		دنيا		التائية المحسوبة	الدالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	٥.٠٠	٠.٠٠	٤.٢٥	١.٠٤	٥.٩٤	دالة
٢	٤.٦٦	٠.٦٤	٣.٩٤	١.٠٩	٤.٧٠	دالة
٣	٣.٦٩	١.٣٧	٢.٧٢	١.٤٣	٤.٠٣	دالة
٤	٣.٣٨	١.٥٧	٢.٣٧	١.٢١	٤.٢٢	دالة
٥	٤.٩٧	٠.١٧	٣.٦٣	١.٢٩	٨.٤٧	دالة
٦	٢.٩٩	١.٧٦	٣.١٦	١.٢٩	٠.٦٧	غير دالة
٧	٤.٨٨	٠.٣٢	٤.٠٩	٠.٨٤	٧.٢٦	دالة
٨	٤.٩٧	٠.١٧	٤.٠٤	٠.٧٤	١٠.٠٤	دالة
٩	٤.٧٦	٠.٨٥	٣.٢٦	١.٢٧	٨.١٢	دالة
١٠	٣.٧٨	١.٤٥	٢.٤٤	١.٢١	٥.٨٣	دالة
١١	٤.٥٣	٠.٩١	٣.٦٠	٠.٩٢	٥.٩٣	دالة
١٢	٤.٣٤	٠.٩٧	٣.٠٦	١.١٨	٦.٨٩	دالة
١٣	٤.٥١	٠.٦١	٣.٢٢	١.٣٣	٧.٣١	دالة
١٤	٤.٦٦	٠.٨٠	٣.٣٥	١.٢١	٧.٤٥	دالة

دالة	١٢.٤٠	٠.٨٠	٣.٧٩	٠.٠٠	٥.٠٠	١٥
دالة	٥.٩٤	٠.٩٤	٣.٨٧	٠.٨٤	٤.٧٨	١٦
غير دالة	١.٨٠	٠.٩٠	٢.٥٦	١.٤٢	٢.١٩	١٧
دالة	٣.٣١	١.٠٧	٣.٦٠	١.٣٥	٤.٢٩	١٨
دالة	١١.٩٥	١.١٠	٣.٤١	٠.٠٠	٥.٠٠	١٩
دالة	٦.٧٦	١.١٥	٣.٣٨	٠.٩٥	٤.٦٠	٢٠
دالة	١٠.٩١	١.٢٤	٣.٢١	٠.٣١	٤.٩٠	٢١
دالة	٩.٤١	١.١٢	٣.٥٦	٠.٣٨	٤.٩١	٢٢
دالة	١٣.٣٣	٠.٨١	٣.٢٨	٠.٤٨	٤.٧٩	٢٣
دالة	١٠.٢٧	٠.٩٢	٣.٥٤	٠.٤٦	٤.٨٢	٢٤
دالة	١٢.٠٩	٠.٩٨	٣.٥٦	٠.٠٠	٥.٠٠	٢٥
دالة	١٢.١٧	٠.٩٨	٣.٤٣	٠.٢٦	٤.٩٣	٢٦
غير دالة	١.٧٩	١.٢٠	٢.٧٤	١.٨١	٣.٢١	٢٧
دالة	١٤.٠٧	١.٠٦	٣.١٣	٠.١٧	٤.٩٧	٢٨
دالة	١٠.٢٨	٠.٨٩	٣.٧٥	٠.٢٩	٤.٩١	٢٩
دالة	١٠.٧٤	١.٠٩	٣.٢١	٠.٤٤	٤.٧٤	٣٠
دالة	٤.٦١	٠.٩٥	٢.٨١	١.٥٤	٣.٨٢	٣١
دالة	٥.٧٣	١.٢٤	٣.٤٣	١.٠٣	٤.٥٤	٣٢
دالة	١٣.٦٨	١.٠١	٣.٢٨	٠.١٧	٤.٩٧	٣٣
دالة	٨.٩٤	١.١٥	٣.٥٩	٠.٤١	٤.٩١	٣٤
دالة	٥.٣٠	١.١١	٣.٤٩	١.١٥	٤.٥١	٣٥
دالة	١٠.٠٢	١.١٤	٣.٥٧	٠.١٧	٤.٩٧	٣٦

■ أسلوب الارتباطات (الاتساق الداخلي) :

تشير (انستازي Anastasi) الى أن ارتباط الفقرة بمحك داخلي أو خارجي مؤشر لصدقها، وحينما لا يتوفر محك خارجي مناسب فإن الدرجة الكلية للمجيب تمثل أفضل محك داخلي في حساب هذه العلاقة (٢٠٦ : Anastasi, ١٩٧٦). وبناءً على هذا الرأي فقد اعتمدت الباحثة على المجموع العام للاختبار والمجموع العام للمجال كمحكات داخلية في حساب صدق الفقرة مستعينة بمعامل ارتباط بيرسون (Person correlation) اذ تم حساب مؤشرات الاتساق الداخلي بثلاث مؤشرات وهي: (علاقة الفقرة بالمجال الذي تنتمي اليه، علاقة الفقرة بالمجموع العام للاختبار، اضافة الى علاقة المجال بالمجموع العام للاختبار) كما استعانت بالاختبار التائي لدلالة الارتباط للتأكد من دلالة الارتباط وكما هو موضح في الجدول رقم (٦).

جدول (٦) : علاقة الفقرة بالمجال والمجموع والمجال بالمتوسط

رقم الفقرة	المجال	قيم معامل الارتباط مع		القيم التائية لدلالة الارتباط مع	
		المجال	المجموع	المجال	المجموع
١	الموضحون	٠.٤٨	٠.٤٧	٧.٢٢	٦.٩٨
٢		٠.٥٥	٠.٣٨	٩.١٣	٥.١٤
٣		٠.٤٤	٠.٢٣	٦.٣٢	٢.٨١
٤		٠.٥٥	٠.٢١	٩.١٣	٢.٥٤
٥		٠.٤٥	٠.٤٢	٦.٥٣	٥.٩٠
٦		٠.٤٤	٠.٣٣	٦.٣٢	٤.٢٩
٧		٠.٠٨	٠.٠٧	٠.٩٣	٠.٨١
٨		٠.٦١	٠.٦	١١.٢٥	١٠.٨٥
٩		٠.٥٤	٠.٤٩	٨.٨٢	٧.٤٦
مجموع مجال الموضحون		٠.٧٢			١٧.٣١
١٠	المفكرون	٠.٣١	٠.٢٣	٣.٩٧	٢.٨١
١١		٠.٤٣	٠.٣٣	٦.١١	٤.٢٩
١٢		٠.٥٦	٠.٣٣	٩.٤٤	٤.٢٩
١٣		٠.٦٣	٠.٤	١٢.٠٩	٥.٥١
١٤		٠.٦١	٠.٤٦	١١.٢٥	٦.٧٥
١٥		٠.٦٣	٠.٧١	١٢.٠٩	١٦.٥٧
١٦		٠.٤٤	٠.٤٤	٦.٣٢	٦.٣٢
١٧		٠.٠٤	٠.٠٤١	٠.٤٦	٠.٤٨
١٨		٠.٤٩	٠.٣٥	٧.٤٦	٤.٦٢
مجوع مجال المفكرون		٠.٧٦			٢٠.٨٣
١٩	المطورون	٠.٧١	٠.٦٤	١٦.٥٧	١٢.٥٥
٢٠		٠.٧	٠.٥١	١٥.٨٩	٧.٩٨
٢١		٠.٧	٠.٦٢	١٥.٨٩	١١.٦٦
٢٢		٠.٧٣	٠.٦٣	١٨.٠٩	١٢.٠٩
٢٣		٠.٧	٠.٦٩	١٥.٨٩	١٥.٢٥
٢٤		٠.٦٦	٠.٥٧	١٣.٥٤	٩.٧٧
٢٥		٠.٧٢	٠.٦٤	١٧.٣١	١٢.٥٥
٢٦		٠.٧	٠.٦٩	١٥.٨٩	١٥.٢٥
٢٧		٠.٠٧	٠.٠٦	٠.٨١	٠.٧٠
مجوع مجال المطورون		٠.٨٨			٤٥.١٥
٢٨	المنفذون	٠.٦٩٧	٠.٦٢	١٥.٦٩	١١.٦٦
٢٩		٠.٦٩	٠.٥٤	١٥.٢٥	٨.٨٢
٣٠		٠.٦٦	٠.٥٣	١٣.٥٤	٨.٥٣
٣١		٠.٥٢	٠.٢٦	٨.٢٥	٣.٢٣

٥.٥١	٤.١٣	٠.٤	٠.٣٢		٣٢
١١.٦٦	٧.٢٢	٠.٦٢	٠.٤٨		٣٣
٩.٤٤	٢١.٨٩	٠.٥٦	٠.٧٧		٣٤
٦.٧٥	١٧.٣١	٠.٤٦	٠.٧٢		٣٥
١٣.٥٤	١٨.٠٩	٠.٦٦	٠.٧٣		٣٦
٢٨.٩٧		٠.٨٢	مجموع مجال النفوذ		

يتضح من خلال الجدول ان الفقرات (٧, ١٧, ٢٧) لم تحقق ارتباطاً معنويًا مع المجموع العام للاختبار وكذلك مع المجال الذي تنتمي اليه. في حين ان جميع الفقرات المتبقية حققت ارتباطات معنوية عند مستوى دلالة (٠.٠٦) ودرجة حرية (١٣٤) حيث ان جميع القيم التائية المحسوبة لدلالة الارتباط كانت اكبر من الجدولية البالغة (١.٩٦).

ج) مؤشرات ثبات المقياس:

قامت الباحثة باستخراج ثبات المقياس بطريقتين:

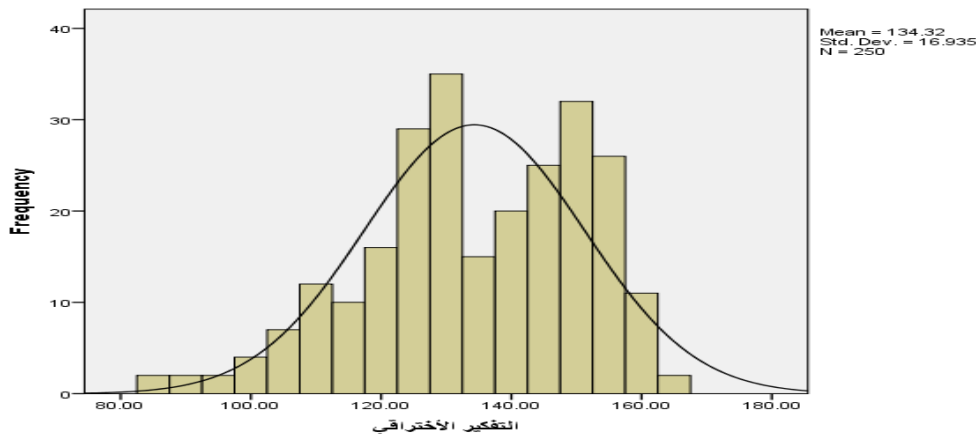
استخرجت الباحثة الثبات لمقياس البحث بطريقة (الفا كرونباخ)، قامت الباحثة بتطبيق معادلة الفا كرونباخ على درجات أفراد عينة التحليل، وتوصلت الى ان قيمة معامل ثبات الفا لمقياس التفكير الاختراقي بلغت (٠.٨٩). وهو مؤشر ثبات عالي يدعو الى الثقة بالمقياس إذا ما قورنا بالمحك الذي وضعه (ننالي) (Nunnally, ١٩٦٧) والقائل أن أقل معامل ألفا لاختبار مكون من (٤٠) فقرة يجب أن يزيد عن (٠.٣٠) (Nunnally, ١٩٦٧: ١٩٦). وقامت الباحثة بحساب الثبات بطريقة إعادة الاختبار واستخدمت معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين التطبيقين وكانت قيمة معامل الارتباط (٠.٨٢). وبهذا الاجراء يكون اختبار التفكير الاختراقي معداً للتطبيق بصيغته النهائية والتي تتكون من (٣٣) فقرة بعد ان تم استبعاد الفقرات (٧, ١٧, ٢٧) لعدم صلاحيتها في اختباري التمييز والاتساق الداخلي موزعة بواقع (٨) فقرات للمجالات الثلاثة الأولى و(٩) فقرات للمجال الرابع وضع لها سلم بدائل خماسي (تنطبق علي بدرجة كبيرة، تنطبق علي بدرجة قليلة، لا تنطبق علي بدرجة كبيرة، لا تنطبق علي بدرجة قليلة، لا تنطبق علي)، وتكون درجات تصحيحها تنازلياً (٥، ٤، ٣، ٢، ١) وان مدى الدرجات التي يمكن ان يحصل عليها المفحوص في مقياس التفكير الاختراقي تتراوح بين (٣٣ – ١٦٥).

د. المؤشرات الإحصائية لمقياس التفكير الاختراقي:

اعتمدت الباحثة الحقيقية الإحصائية للعلوم الاجتماعية في اختبار التوزيع الطبيعي للعينة والتعرف على الخصائص الإحصائية لمقياس التفكير الاختراقي، وأتضح أن العينة تتوزع توزيعاً قريباً من التوزيع الاعتدالي على المقياس وكما هو موضح في الجداول (٧). كما تم اختبار التوزيع الطبيعي على مقياس التفكير الاختراقي، إذ يتضح من الشكل (٤) ان العينة تتوزع توزيعاً قريباً من التوزيع الاعتدالي على مقياس التفكير الاختراقي.

الجدول (٧): المؤشرات الإحصائية الوصفية لعينة البحث على مقياس التفكير الاختراقي

ت	المؤشرات الإحصائية	القيمة
١	الوسط الحسابي Mean	١٣٤.٣١
٢	المدى Range	٨٠
٣	التفرطح Kurtosis	-٠.٢٤٢
٤	الالتواء Skewness	-٠.٥١٤
٥	الانحراف المعياري Std. Deviation	١٦.٩٣٥
٦	التباين Variance	٢٨٦.٧٩
٧	الوسيط Median	١٣٥.٥٠
٨	المنوال Mode	١٥٠
٩	أعلى درجة Maximum	١٦٥
١٠	أدنى درجة Minimum	٨٥



الشكل (٤) : التوزيع الطبيعي لمقياس التفكير الاختراقي على المنحنى الاعتيادي

الفصل الرابع (عرض النتائج، تفسيرها ومناقشتها)

يتضمن هذا الفصل عرضاً وتفسيراً للنتائج التي توصل إليها البحث الحالي بناءً على الإطار النظري والواقع المعاش لرؤساء الأقسام، ومقارنتها بنتائج دراسات سابقة. كما يتضمن تقديم عدد من التوصيات التي توصي الباحثة بها، وكذلك المقترحات التي تقترحها.

نتائج البحث: جرى إدراج النتائج على وفق أهداف البحث المشار إليها في الفصل الأول:

الهدف الأول: التعرف على درجة التفكير الاختراقي لدى رؤساء الأقسام العلمية.

لتحقيق هذا الهدف طُبّق مقياس التفكير الاختراقي على أفراد عينة البحث البالغة (٢٥٠) رئيس ورئاسة قسم، وأشارت النتائج إلى أن متوسط درجات العينة بلغ (١٣٤.٣١) بانحراف معياري قدره (١٦.٩٣) وبمقارنة متوسط العينة بالمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (٩٩) يُلاحظ أن متوسط العينة أعلى من المتوسط الفرضي، ولمعرفة دلالة الفرق بين المتوسطين استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينة واحدة وتبين أن الفرق دالة معنوياً عند مستوى دلالة (٠.٠٥) كما هو مبين في الجدول (١٢).

الجدول (١٢): نتائج الاختبار التائي لدرجات الأفراد على مقياس التفكير الاختراقي

القيمة التائية المحسوبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	الدلالة
٣٢.٩٧٣	١٦.٩٣	٩٩	١٣٤.٣١	٢٥٠	دالة
*القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ ودرجة حرية (٢٤٩) = ١.٩٦					

من الجدول السابق اتضح ان القيمة التائية المحسوبة والبالغة (٣٢.٩٧٣) اعلى من القيمة الجدولية البالغة (١.٩٦) والوسط الحسابي البالغ (١٣٤.٣١) اعلى من الوسط الفرضي البالغ (٩٩) فعينة البحث من رؤساء الأقسام لديهم تفكير اختراقي وهذا يعني اجمالاً أنهم يعطون الحلول ويختبرون نقاط ضعفها ومكامن قوتها ومدى تأثيرها في الجو الاكاديمي العام إضافة لذلك هم يرغبون بقضاء وقت طويل بالتحدي المشكلة ومدى فعالية الحلول المقترحة فهم يعملون على فهم المشكلة بالكامل قبل البدء ويكون تفكيرهم بحذر بحثاً عن افضل النتائج وينظرون الى ادق التفاصيل ويسالون عن ابسط المسائل، إضافة لذلك امتلاكهم لخيال واسع و تقديم اكثر من حل للمشكلة التي تواجههم فهم يصرفون كل طاقتهم في الانتباه للمشكلة ويتأثرون قبل ان يصدر قراراً بالحلول المقترحة.

لم تتوفر أي دراسة (على حد علم الباحثة) تناولت التفكير الاختراقي مما يجعل موضوع مقارنة النتائج الحالية مع نتائج دراسات أخرى غير ممكنة.

الهدف الثاني: التعرف على الفروق ذات الدلالة الاحصائية في التفكير الاختراقي لدى رؤساء الأقسام وفقاً للنوع (ذكور - اناث) والتخصص (علمي - انساني).

للتحقق من الهدف تم إيجاد الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل مجموعة، إذ بلغ المتوسط الحسابي للذكور (١٣٤.٢٠) وانحراف معياري (٠.١٧)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للإناث (١٣٤.٥٤) وانحراف معياري (١٥.٤٥)، وهذا يعني ان ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية في التفكير الاختراقي وفق متغير النوع (ذكور- اناث) كما أظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي للفرع العلمي (١٣٧.١٤) وبانحراف معياري (١٤.٥٤) وللفرع الإنساني (١٣٢.٨٩) وبانحراف معياري (١٧.٩٠)، وهذا يعني ان هناك فرق ذو دلالة إحصائية في التفكير الاختراقي وفق متغير التخصص (علمي- انساني) ولصالح التخصص العلمي كما موضح في الجدول (١٣).

الجدول (١٣): المتوسطات المحسوبة والانحرافات المعيارية لمقياس التفكير الاختراقي حسب الجنس والتخصص

الجنس	التخصص	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	حجم العينة
ذكور	علمي	١٣٧.١٥	١٣.٨٩	٦٧
	انساني	١٣٢.١٨٥	١٩.٧٠٩	٩٨
	Total	١٣٤.٢١	١٧.٧٠	١٦٥
انثى	علمي	١٣٧.١٢	١٧.٣٨	١٧
	انساني	١٣٣.٩٠	١٤.٩٩	٦٨
	Total	١٣٤.٥٤	١٥.٤٥	٨٥
Total	علمي	١٣٧.١٤	١٤.٥٤	٨٤
	انساني	١٣٢.٨٩	١٧.٩٠	١٦٦
	Total	١٣٤.٣٢	١٦.٩٤	٢٥٠

للتعرف كون الفروق الملاحظة في متوسط المجموعات في التفكير الاختراقي حقيقية ودالة ام جاءت بفعل عامل الصدفة، استعملت الباحثة تحليل التباين الثنائي (TWO WAY ANOVA) لاختبار دلالة الفروق والتفاعل بين المتغيرين، إذ أظهرت نتائج التحليل الثنائي عدم جود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الذكور ودرجات الاناث، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٠.٣٠٥) وهي اقل من القيمة الفائية الجدولية (٣.٨٤) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجتي حرية (١ - ٢٤٦)، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التفكير الاختراقي وفق متغير التخصص، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٣.٨٢٩) وهي اقل من القيمة الفائية الجدولية (٣.٨٤)، كذلك لم تظهر النتائج فروقاً ذا دلالة إحصائية عند التفاعل (الجنس-التخصص) إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٠.١٠٨) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية (٣.٨٤) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجتي حرية (١ - ٢٤٦) وجدول (١٤) يوضح ذلك.

الجدول (١٤) : تحليل التباين الثنائي لمقياس التفكير الاختراقي

مصادر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	الفائية المحسوبة	الدلالة
الجنس	٨٧.٠٠٢	١	٨٧.٠٠٢	٠.٣٠٥	غير دال
التخصص	١٠٩١.٣٩٧	١	١٠٩١.٤	٣.٨٢٩	غير دال
الجنس* التخصص	٣٠.٨٦٤	١	٣٠.٨٦٤	٠.١٠٨	غير دال
الخطأ	٧٠٢٨٣٢٤٥	٢٤٦	٢٨٥.٧٠٤		
الكلية	٧١٤١٢.٠٤	٢٤٩			
القيمة الفائية الجدولية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ و درجتي حرية (١ - ٢٤٦) = ٣.٨٤					

تفسر الباحثة هذه النتيجة الى أن العينة المسحوبة متجانسة ومن مجتمع واحد وأن جميع رؤساء الاقسام في كلا التخصصين (علمي، انساني) هم أبناء بيئة أكاديمية واحدة و الضغوط التي يواجهها رؤساء الأقسام سواء من التخصصين او الجنسين لا تختلف كثيراً من حيث المهام والمعوقات فقد لا تخلق هذه الأمور فروقاً تعزى لمتغيري الجنس والتخصص ولا اختلافاً في أساليب التفكير إما عن تفاعل التخصص والجنس فهو غير دال ايضاً، وتفسر الباحثة هذه النتيجة الى أن عينة البحث تعيش تحت الظروف والتغيرات نفسها التي تحدث للبيئة التربوية العراقية في كافة جوانبها.

■ الاستنتاجات:

١. رؤساء اقسام الفرات الأوسط يمتلكون تفكير اختراقي.
٢. هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين التخصصين العلمي والإنساني في امتلاك التفكير الاختراقي لدى رؤساء الأقسام ولصالح التخصص العلمي.
٣. لا يوجد أثر للتفاعل بين التخصص الدراسي والجنس في التفكير الاختراقي.

■ التوصيات: في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بما يأتي:

١. قيام الكليات والمعاهد ذات الصلة بالتأكيد على أهمية التفكير الاختراقي وتنميته وذلك عبر تنمية الثقة بالنفس، عن طريق القيام بالأنشطة والبرامج التدريبية التي تحفز الافراد على مواجهة ما يعترضهم من مشكلات.
٢. العناية بالبحوث التي تجري على رؤساء الاقسام. والأخذ بالتوصيات التي تطرحها تلك البحوث كونه المسؤول الأول عن تطوير الأجيال وبنائها و سير العملية التعليمية بالشكل الأمثل.
٣. امكانية استعمال مقياس التفكير الاختراقي من قبل رؤساء الأقسام على التدريسيين لتنمية قدرتهم على التفكير.
٤. العمل على إقامة دورات وورش عمل لتطوير مهارات رؤساء الأقسام وخاصة الذين لديهم خدمة اقل من ١٠ سنوات لما للتفكير الاختراقي من أهمية قصوى في سير العملية التعليمية.

■ المقترحات:

- إجراء بحوث تهدف إلى إيجاد العلاقة بين التفكير الاختراقي ومتغيرات أخرى مثل (تأكيد الذات، اتخاذ القرار)
- إجراء دراسة مماثلة للبحث الحالي على عينات وشرائح مجتمعية أخرى مثل السياسيين ورجال الدين والإعلاميين.
- إجراء دراسة تتبعية للعيينة نفسها ومقارنة نتائجها مع نتائج البحث الحالي.

■ المصادر:

- الجميدي والعوفي، عيسى سعد وعبد الرحمن علوي (٢٠١٠): القاموس العربي لمصطلحات علوم التفكير، ط١، ديونو للطباعة والنشر والتوزيع.
- غميلتش وكاشين، ويليام و والتر (مهارات التواصل لرؤساء الاقسام الجامعية) ٢٠٠٦: مكتبة العبيكان، ط١.
- محمود، صلاح الدين عرفه (٢٠٠٦) تفكير لا حدود رؤية تربوية معاصرة في تعليم التفكير وتعلمه، جامعة حلوان.

• Puccio,G. (٢٠٠٢). FourSight self – score with feedback book . Evanston , Ill: Thinc Communications.

• uccio,G. (٢٠٠٢). FourSight :The breakthrough thinking profile technical manual . Ill: Thinc Communications.

• Puccio,G. (٢٠٠٢). FourSight :The breakthrough thinking profile technical manual . Ill: Thinc Communications.

■ الملاحق:

ملحق (١) : (أسماء السادة المحكمين)

ت	اللقب العلمي والاسم	مكان العمل
١	إ.د حيدر حسن اليعقوبي	جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم علم النفس
٢	إ.د عبد الغفار عبد الجبار القيسي	جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
٣	إ.د سناء عيسى الداغستاني	جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم علم النفس
٤	أ.م.د حسن السيد	جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد/ قسم علم النفس
٥	أ.د رجاء ياسين عبدالله	جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم علم النفس
٦	أ.د ياسين حميد	جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
٧	أ.د علي المعموري	جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم علم النفس
٨	أ.م.د صادق كاظم	جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم علم النفس
٩	أ.م.د علي رحيم محمد	جامعة القادسية/ كلية الآداب/ قسم علم النفس
١٠	أ.م.د خالد جمال جاسم	جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
١١	أ.م.د كاظم عبد النور	جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم علم النفس
١٢	أ.د عبد الحسين رزوقي	جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد/ قسم علم النفس
١٣	أ.م.د كمال سرحان الخيلاني	جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد/ قسم علم النفس
١٤	أ.د أحمد عبد الحسين الازيرجاوي	جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم علم النفس



ملحق (٢) : (مقياس التفكير الاختراقي بصيغته النهائية)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية
الدراسات العليا – الماجستير

الأستاذ الفاضل المحترم
الأستاذة الفاضلة المحترمة

تحية طيبة..

تضع الباحثة بين يديك مجموعة من الفقرات، ويرجى قراءة كل فقرة بدقة وإمعان ومن ثم اختيار البديل الذي تراه مناسباً لك، مع العلم أن إجابتك هي لأغراض البحث العلمي ولن يطلع عليها أحد سوى الباحثة لذا لا داعي لذكر الاسم.

● ملاحظة: يرجى تدوين البيانات الآتية:

أنا
أنا

أنا
أنا

النوع: ذكر
التخصص: علمي

مثال توضيحي: إذا كانت الفقرة (تنطبق عليك تماماً) كما موضح في المثال أدناه، تضع علامة (✓) في المربع المقابل للبديل الذي يطابق رأيك والذي يمثل اختيارك.

ت	الفقرة	البدائل				
		تنطبق علي بدرجة كبيرة	تنطبق علي بدرجة قليلة	لا تنطبق علي بدرجة قليلة	لا تنطبق علي بدرجة كبيرة	لا تنطبق علي
١	أحب ان اخذ الوقت الكافي لتوضيح طبيعة المشكلة بصورة دقيقة	✓				

أملّة منكم التعاون وتقبلوا فائق التقدير والاحترام.

ت	فقرات المقياس	تنطبق علي بدرجة كبيرة	تنطبق علي بدرجة قليلة	لا تنطبق علي بدرجة قليلة	لا تنطبق علي بدرجة كبيرة	لا تنطبق علي
١	أحب ان اخذ الوقت الكافي لتوضيح المشكلة بصورة دقيقة.					



٢	لدى رغبة بتحديد الحقائق الاكثر عائديه للمشكلة.				
٣	ليس من طبعي تفصيل الاسباب الخاصة لمشكلة ما.				
٤	لا اقضي الكثير من الوقت بالتركيز على المشكلة المطلوب حلها.				
٥	حينما تواجهني مشكلة ما فأنتني احب ان اضع افضل الحلول.				
٦	أركز على مفاتيح المعلومات خلال مرحلة التحدي.				
٧	قبل البدء بأي خطوة للمشكلة ارغب بتكوين فكرة عنها.				
٨	أستمتع بتجميع المعلومات لتحديد الأسباب الجذرية للمشكلة.				
٩	لدي صعوبة في الحصول على أفكار غير مألوفة لحل مشكلة ما.				
١٠	أحب ان احصل على أساليب فريدة من نوعها للنظر بمشكلة ما.				
١١	أستمتع بقضاء وقت بالنظر خلف النظرة الاولى للمشكلة.				
١٢	أرغب بالدخول لحالة النظر الى الصورة الكبيرة للمشكلة.				
١٣	أتمتع بالعمل على تجاوز المشاكل الجديدة غير محددة المعالم.				
١٤	لدي القابلية على أنتاج افكار جديدة.				
١٥	أحب ان اعمل بأفكار فريدة من نوعها.				
١٦	أحب استعمال الاستعارات أو التشبيهات للإتيان بأفكار جديدة للمشاكل.				
١٧	أقوم بتجربة وتدقيق أفكارى قبل إصدار الحل النهائي للمشكلة.				
١٨	أسعى الى تقسيم المشكلة الى أجزاء وأختبرها من كل الزوايا.				
١٩	أحب ان ادرس كل السلبيات والإيجابيات للحلول الكاملة.				
٢٠	أقوم بتقسيم العمل الى خطوات قبل التنفيذ .				



					أرغب بتكوين معايير يمكن استعمالها في تعريف افضل الخيارات.	٢١
					أستمتع بأخذ الوقت الكافي لإتقان الفكرة.	٢٢
					أحب ان اعرض نقاط ضعف وقوة الحلول الكامنة.	٢٣
					أرغب بتحليل وبذل الجهد لتحويل الأفكار الخام الى افكار معمولة.	٢٤
					أنا استمتع بوضع الخطوات الضرورية لتحويل أفكارى الى نشاطات.	٢٥
					أرغب بتحويل ما أفكر به الى فعل أتعامل به مع الآخرين.	٢٦
					لدى القدرة على أدراه الاحداث كما أريد.	٢٧
					أجد الصعوبة في تنفيذ أفكارى لحل مشكلة ما.	٢٨
					أتشعب بالأفكار البسيطة للوصول الى حلول أكثر عمقاً.	٢٩
					أستمتع عندما أقوم بتنفيذ فكرة معينة.	٣٠
					أحب ان اجعل افكارى أعمالاً.	٣١
					لدى الرغبة بالبحث عن الحلول السريعة للمشكلات والعمل بها.	٣٢
					أرغب بالتفكير بكل الاشياء التي أحتاجها لتنفيذ فكرة ما.	٣٣



الحجاج اللغوي في السور القصار (السلام الحجاجية مثالاً)

الباحث: أ.م.د. مسلم مالك الأسدي

الباحثة: مروة خضير عباس الغزالي

*الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان دور السلام الحجاجية في السور القرآنية القصار؛ وذلك من خلال تحديد مفهومها واستعراض القوة الحجاجية لها وتتمثل أهميتها في إظهار الجوانب الإقناعية لكل نص وردت فيه بإقناع المتلقي، أو تغيير معتقده في قضية ما، أو سلوكه تجاه أمر معين. لذلك لا بدّ من مراعاة كل ما يتعلق بالنص القرآني ولا سيما العناصر المكونة للخطاب القرآني الحجاجي، والإلمام بكل الجوانب التي تحمل المتلقي على الاقتناع إذ تظهر فاعلية الحجاج من خلال نسق الآيات وما تشتمل عليه من عوامل، وروابط، وأفعال كلام، والسلام الحجاجية، كذلك الأساليب بما فيها من الاستفهام، والنفي، والشرط، والقصر، والعطف، والتقديم والتأخير، وكذلك العلل النحوية والصرفية في مباني الكلمات والتراكيب المتنوعة، والإيقاع القرآني، ومواضع الآيات فيما بينهما، والصور التي يرسمها النص القرآني في باب الثواب والعقاب والرحمة الإلهية، والمشاهد الغيبية، والتشريعات ...

*Summary:

The purpose of this study is to explain the role of the pilgrim in the short Quranic scriptures by defining their concept and reviewing the pilgrims' power. The importance of this is to show the persuasive aspects of each text, in which the recipient is persuaded, or his or her belief changed in a particular case. Therefore, it is necessary to take into account everything related to the Quranic text, especially the components of the Quranic liturgical discourse, and the familiarity with all the aspects that carry the recipient to the conviction, showing the effectiveness of the pilgrims through the format of the verses and its elements, links, The Quranic rhythm, and the places of the verses between them, and the images drawn by the Quranic text in the door of reward and punishment and divine mercy, and the scenes of the Koran, Metaphysical, ... legislation

*المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وأكرم الأصفياء والمرسلين أبا القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين. لقد حظي الحجاج باهتمام الدارسين في شتى المجالات عند مختصي اللغة والبلاغة والتفسير والفلسفة والمنطق والأدب وآخرون، وبهذا تعددت أنواعه فأصبح لدينا الحجاج اللغوي، والبلاغي، والإيقاعي، والمنطقي، والفلسفي وغير ذلك من الأنواع، وجاء النص القرآني حاملاً لصفات الحجاج بمختلف أنواعه؛ نتيجة للقضايا المتعددة التي ناقشها فيما يخص التوحيد، والترغيب والترهيب، وذكر مشاهد الدنيا والآخرة، والتشريعات؛ بقصد إقناع المتلقي واستمالاته وتغيير قناعاته نحو الصواب، فالحجاج القرآني ولا سيما في السور القرآنية القصار يعدّ من الموضوعات التي تُعرض لنا الأساليب المعتمدة للتأثير في المتلقي؛ فهو يحمل في طياته معانٍ عديدة في سياق كل نص، فضلاً عن الأبعاد الجمالية والإقناعية التي يوحى بها النص القرآني لقارئه وسامعه، فهو معين لا ينضب من الأساليب والأفكار.

وتوفّر هذه الدراسة عرضاً لإحدى آليات نظرية الحجاج اللغوي متمثلة بالسلاالم الحجاجية الواردة في النص القرآني مع إعطاء نبذة مختصرة عن الحجاج اللغوي، فجاءت في مطلبين هما:

المطلب الأول: الحجاج اللغوي

تُعَدُّ اللغة من أهم وسائل المحافظة على عملية التواصل بين البشر، فهي عبارة عن مجموعة رموز تؤدي وظائف متعددة، منها وظيفة التواصل، ولا تقف عند هذه الوظيفة فهي بصورة عامة تحمل بين طياتها طاقة حجاجية مفادها التأثير، وهي بهذا تزيج الفكرة القائلة بأن وظيفة اللغة الأساسية التواصل والإخبار فقط؛ بسبب المؤشرات التي تدل على طبيعة اللغة الحجاجية التأثيرية. فنظرية الحجاج في اللغة منبثقة من نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها (أوستين وسيرل)، وعمل بعد ذلك ديكرز على تطوير أفكار وآراء أوستين (١). فقد عمل ديكرز مع زميله أنسكومبر على إثبات تجذر مفهوم الحجاج في اللغة وتغلغله فيها (٢)، من خلال الاعتماد على آلية الخطاب اللغوي بوصفه ((ليس فقط وسيلة بل هو غاية أيضاً فهو وسيلة إخبارية تكمن غايتها في التأثير في الغير. وهذه العملية التأثيرية هي التي تدعى الحجاج بالنسبة لنا)) (٣)، فالباث ينتج عنه قول واحد أو مجموعة أقوال ينتج عنها في المقابل قول ثانٍ أو مجموعة أقوال أيضاً، يهدف من خلالها إلى التأثير في المتلقي وحمله على فهم الخطاب والافتناع به وهذه ليست بالعملية الهيئية مالم تعتمد على آليات الحجاج اللغوي المتمثلة بـ (الروابط والعوامل الحجاجية، المبادئ الحجاجية، السلم الحجاجي وقوانينه، وغير ذلك). فاللغة بذلك تضع ضابطاً يعمل على ترتيب الأقوال ضمن نسق لغوي له غاية محددة ضمن نص واحد، أو متعدد الاحتمالات ضمن النصوص المفتوحة. وبهذا فإن ((ترابط الأقوال لا يستند إلى قواعد الاستدلال المنطقي وإنما هو ترابط حجاجي لأنه مسجل في أبنية اللغة بصفته علاقات توجه القول وجهة دون أخرى وتقرض ربطه بقول آخر فموضوع الحجاج في اللغة هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكوناً أساسياً لا ينفصل عن معناه يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها يوجّه قوله وجهة حجاجية ما)) (٤) وقد وضع علماء اللغة عدة تقسيمات لوظائف اللغة منها تقسيم العالم النمساوي كارل بوبر (١٩٩٤م) (٥).

١- الوظيفة التعبيرية؛ لتعبير الشخص عن حالاته الداخلية.

٢- الوظيفة الإشارية؛ لتبليغ الآخرين بالمعلومات المتعلقة بهذه الحالات الداخلية.

٣- الوظيفة الوصفية؛ لوصف وقائع العالم الخارجي.

٤- الوظيفة الحجاجية؛ لتقديم الحجج وتسويغها.

وبهذا يُعَدُّ العالم بوبر من الذين نبّهوا على الوظيفة الحجاجية للغة، وبشكل عام فإن أهم الأسس التي ارتكز عليها الحجاج اللغوي هي استبدال الفكرة الشائعة المتعلقة بالوظيفة الأساسية للغة، فقد كان الاعتقاد السائد يوضح أن الوظيفة الإخبارية هي الوظيفة الأساسية لها؛ وذلك بسبب تأثير النزعة المنطقية ومن بعدها التقاليد السوسيرية التي تابعت في هذا الأمر، فهم ينظرون للغة على أنها علامات تُوظف؛ لتمكين المتلقي من الحصول على صورة تخيلية يدرك من خلالها المعلومات التي لم يحصل عليها بشكل مباشر (٦) لكن لو نظرنا من زاوية أخرى نرى أن الوظيفة الحجاجية أكثر شمولية؛ لأنها تتضمن في الوقت ذاته وظيفة الإخبار والتواصل فـ ((كون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة، لا بوساطة الوقائع (les fait) المعبر داخل عنها داخل الأقوال فقط، ولكنها محددة أيضاً و أساساً بوساطة بين الأقوال نفسها، وبوساطة المواد اللغوية التي تمّ توظيفها وتشغيلها)) (٧).

المطلب الثاني: السلاالم الحجاجية في السور القصار .

يعدّ السلم الحجاجي من متطلبات الدراسات الحجاجية سواء أكانت اللغوية أم البلاغية أم الفلسفية والمنطقية، ومن معناه العام يعرف بأنه مفهوم للصعود والرقى أو هو التدرج من الحجج الضعيفة إلى الحجج القوية ليفضي بنتيجة نهائية تؤكد حجية الحجج المتدرجة، وغير هذا فقد تعددت مفاهيمه عند العرب والغرب، فعندما يعمل الباحثون على تقصى لفظة (سلم) في اللغة العربية يجدوها تدل على معنيين هما: ((معنى مادي وهو الآلة التي وضعت قصد الصعود والتي تتعلق بالمكان، ومعنى معنوي

ويتمثل في سلم المراقي في الفضائل والعلم^(٨)، ووردت في القرآن الكريم بمعنى الصعود والارتقاء والعروج إلى السماء^(٩) بدليل الآيات القرآنية الكثيرة التي أفادت هذه المعاني.

أما المفهوم الاصطلاحي العام والشائع لها فقد عُرِفَتْ بأنها: ((عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية و موفية بالشرطين الآتين:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته ، إذ تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال من دونه.

ب- كل قول كان في السلم دليلاً على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه^(١٠).

فالسلم يعتمد في بنائه الهيكلي على حجج عديدة تكون متفاوتة في القوة الحجاجية؛ مزودة بعلاقة ترتيبية تعتمد هذه العلاقة بشكل أساس على القوة الحجاجية للحجج الواردة لتكون لها نتيجة نهائية أو ما يعرف بالحجة القوية، فالحجة كلما كانت أقرب من النتيجة كلما كانت أقوى وذات وقع في نفس المتلقي، ولأن موضوعنا يتعلق بالقرآن الكريم وكلام مفسريه، فقد اهتم المفسرون بالسلالم الحجاجية وعدوها من أهم الوسائل التي تؤدي لبيان مقاصد الآيات القرآنية^(١١) فوجه التفسير تقسم على قسمين: الأول تفسير اللفظ؛ لحاجة المفسر إلى التبحر في معرفة لسان العرب، والثاني هو حمل اللفظ على أحد معنييه بغية معرفة بعض أنواع العلوم والتبحر بها : كعلم العربية، واللغة وبهذا فإن التفسير بالمأثور يعطي قوة حجاجية قوية ويتضح ذلك في السلم الحجاجي الآتي^(١٢)

ن: الاحتجاج والإقناع

- ق: المأثور/ الرواية

- ق: البراية/العقل

- ق: الإشارة

فتمثل هذا السلم بمجموعة من الحجج التي تربطها علاقة ترتيبية وفق القوة الحجاجية لتجعل القول الأقرب للنتيجة هو الأقوى. وبهذا فالأقوال تعطي للمتلقي نمطاً معيناً من النتائج تأتي بعدها الوجهة التي تمكن المخاطب من أن يسير فيها^(١٣).

وقد أشار (ديكرو) و(أنسكومبر) إلى أن وظيفة الحجاج في الجانب اللغوي تكمن في التوجيه الذي يدور حول مستويين هما: مستوى السامع، ومستوى الخطاب ذاته^(١٤) ((والآية في توجيه السامع التأثير فيه، أو مواساته، أو إقناعه، أو جعله فعلاً ما، أو إزعاجه، أو إخراج. وفي مستوى الخطاب، يحصل هذا التوجيه حين يكون القول(ق١) مؤدياً بالضرورة إلى ظهور(ق٢)، صراحة أو ضمناً))^(١٥). ولا بد من إبراز صورة السلم الحجاجي من خلال قوانينه، فقد صاغ ديكرو ثلاثة قوانين خاصة به، عُرِفَتْ من خلال كتاباته وهي:

١- قانون الخفض: ويقصد بهذا القانون أنه إذا صدق القول في مراتب ما من السلم، فإن نقيض هذا القول يصدق في المراتب التي تقع تحتها^(١٦).

٢- قانون تبديل السلم (النفي): ويعني هذا القانون ((أنه إذا كان القول دليلاً على مدلول معين ، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله، بمعنى أننا لو استعملنا الملفوظ (ب) للدلالة على مدلول ما فإن نفيه (ليس ب) سيكون دليلاً على نقيض المدلول بمعنى إذا كانت (ب) تنتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بالمدلول (ج) فإن (ليس ب) تنتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بالمدلول (ليس ج)))^(١٧).

٣- قانون القلب: يرتبط هذا القانون بالنفي أيضاً، ويبين هذا القانون أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية عكس سلم الأقوال الإثباتية ، فإذا كانت إحدى الحججتين أقوى من الأخرى في الدلالة على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية يكون أقوى من نقيض الحجة الأولى في الدلالة على النتيجة المضادة^(١٨).

وتعمل هذه القوانين بدورها على تأكيد نتيجة تسبقها من خلال حجة معينة أو مجموعة حجج؛ لتسهم في تحقيق القضية المطروحة أو دحضها، وبهذا فالسلم الحجاجي يتميز بالخصائص الآتية^(١٩):

١- القوة: وتتضمن هذه بوجود ((علاقة بين التراتب الحجاجي والقوة؛ حيث تمتلك كل حجة قوة قد تزيد ، أو تنقص على قوة حجة أخرى. بمعنى أن العلاقات الحجاجية تكون متفاوتة في قوتها بحسب القوة الحجاجية

لكل حجة ، ومن ثم فالعلاقات الحجاجية تتصف بالقصدية التي تستند إلى مجموعة من الاستراتيجيات التي تسعى إلى غاية واحدة)) (٢٠).

٢- التوجيه الحجاجي: وهو الذي يقوم بخاصية تحديد تسلسل القضايا، وفيه تنتمي الحجة أو القول لنفس الفئة الحجاجية ؛ لغرض تحقيق غرض (٢١) أو نتيجة معينة متأتية من التدرج التراتبي للحجج.

وعند تتبعنا للسور القصار من القرآن الكريم تمثلت السلال الحجاجية في مواضع عديدة، منها:

قوله تعالى: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى) (٢٢).

تضمنت سورة الأعلى سلماً حجاجياً تنازلياً مبدوءاً بالنتيجة (ن) * (سبح اسم ربك الأعلى) ، متدرجاً بخمس حجج (ح) هي كالآتي:

- ح ٥: هو الذي جعل من النبات عدة منافع للإنسان.
- ح ٤: هو الذي أخرج النباتات.
- ح ٣: لأنه القادر والهادي.
- ح ٢: لأنه القادر على الخلق والتسوية.
- ح ١: لأنه الرب الأعلى.
- ن: تسبيح الله عز وجل.

فلكل هذه النعم وجب تسبيح الله وتعظيمه ، فما ذكرته الآيات المباركة من صفات: الربوبية، (الأعلى، والخلق، والتسوية، والتقدير، والهداية وإخراج المرعى)، توصلنا إلى الربوبية الحقّة لله سبحانه وتعالى، وبقليل من التأمل يتمكن أيّ منا إدراك حقيقة المعنى؛ ليصل نور الإيمان إلى قلبه، فيشكر المنعم على ما أعطى (٢٣). فقد توالى الحجج من ناحية القوة الحجاجية وترابطها فيما بينها لتظهر نتيجة نهائية واحدة وهي تسبيح الله عز وجل ، وإذا كان هناك تساؤل من قبل المتلقي لماذا نسبحه؟ فالجواب جاء بعد النتيجة ؛ لأنه الرب الأعلى ، وهو الخالق ، والقادر والهادي ، وهو الذي رزقكم نعمة خروج النباتات وبعد يبسها تصبح صالحة لعدة تفيد البشر.

فعند تفسير هذه الآيات المباركة نقف عند كلمة (أخرج) ففيها ((وصف جميل لعملية تكوّن النباتات، حيث إنّه يتضمّن وجودها داخل الأرض فأخرجها الباري منها. ومما لا شك فيه إنّ التغذية الحيوانية هي مقدمة لتغذية الإنسان، وبالنتيجة فإنّ فائدة عملية تغذية الحيوان تعود إلى الإنسان. ثمّ: (فجعله غُثَاءً أَحْوَى). «الغثاء»: هو ما يطفح ويتفرق من النبات اليابس على سطح الماء الجاري (...) ، وجاء في الآية بمعنى: النبات اليابس المتراكم. «أحوى»: من (الحوة) - على زنة قوّة - وهي شدّة الخضرة، أو شدّة السواد، (...) ، وجاء في الآية بمعنى: تجمع النبات اليابس وتراكمه حتّى يتحول لونه تدريجياً إلى السواد (...) وعلى آية حال، فللغثاء الأحوى منافع كثيرة.. فهو غذاء جيد للحيوانات في الشتاء، ويستعمل كسماد طبيعي للأرض، وكذا يستعمله الإنسان كوقود)) (٢٤).

فكل ما تقدم ذكره من مسائل التقدير والهداية العامة للموجودات، التي تناولتها الآيات السابقة ، تُعدّ من المسائل الحيوية التي يحتاجها الإنسان كلما تقدم به الزمان وتوسعت مداركه ، والباري سخرها له لينتفع بها ، فبعد هذا كله ألا يستحق التسبيح والتعظيم ؟!

ويظهر السلم الحجاجي تصاعدياً في قوله تعالى: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَفَقَرُوا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) (٢٥).

ورد السلم الحجاجي متمثلاً بست حجج مفضية لنتيجة واحدة كالآتي:

- ن: عاقبتهم الهلاك.
- ح ٦: فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها.
- ح ٥: فعقروها.
- ح ٤: فكذبوه.
- ح ٣: فقال لهم رسول الله: ناقة الله وسقياها.
- ح ٢: إذ انبعث أشقاها.
- ح ١: كذبت ثمود بطغواها.

تضمنت هذه السورة القصيرة ذات الفاصلة الواحدة والإيقاع الموسيقي الجميل ظواهر كونية عديدة ، فضلاً عن تضمنها لقصة قوم ثمود الذين طغوا وكذبوا نبيهم وقاموا بعقر الناقة التي حذرهم من الاقتراب منها ليجدوا أنفسهم من الخائبيين المعذبين الذين لم يفكروا بصون أنفسهم وتطهيرها من الموبقات ، وقد رسم لنا السلم الحجاجي نتيجتهم المخزية وهي الهلاك والعذاب بتدرج الحجج الواردة في السورة. والذي قام بفعل العقور هو شخص واحد من قوم ثمود وهو (الأشقي)، لكن النص القرآني عبر عن ذلك بلفظ (عقروها) ؛ لأنهم كانوا راضين بفعلته الشنيعة فشملمهم العذاب ، ((وهذا مبدأ من مبادئ الإسلام الرئيسية في التكافل في التبعة الاجتماعية في الحياة الدنيا. لا يتعارض مع التبعة الفردية في الجزاء الأخروي حيث لا تزر وازرة وزر أخرى. على أنه من الوزر إهمال التناصح والتكافل والحض على البر والأخذ على يد البغي والشر. عندئذ تتحرك يد القدرة لتبطش البطشة الكبرى : { فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها } (...). { دمدم } يوحي بما وراءه ، ويصور معناه بجرسه ، ويكاد يرسم مشهداً مروعاً مخيفاً! وقد سوى الله أرضهم عاليها بسافلها ، وهو المشهد الذي يرتسم بعد الدمار العنيف الشديد))^(٣٦) ، فجاء مشهد شدة العذاب موحياً يراود به تخويف النفوس وتحذيرها من التعدي على ما حرم الله الاقتراب منه، فقد جعل للناس سنة يستنون بها في أمورهم فمن التزم بها فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن تجاوزها من المكذبين والطغاة فقد ظلم نفسه ووعداها العذاب والتنكيل.

ويقابلنا سلماً آخر يُبين حال فريقيين لكل منهما مأوى مختلف عن الآخر من ناحية العقاب والثواب في قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١)) من خلال إيراد حجتين ونتيجة لمأوى الطغاة و مأوى المؤمنين:

- ن: مأواه جهنم خالدًا فيها
- ح ٢: وآثر الحياة الدنيا على الآخرة
- ح ١: لأنه تكبر وطغى.

- ن: مأواه الجنة خالدًا فيها.
- ح ٢: ونهى النفس عن الهوى.
- ح ١: لأنه خاف مقام ربه الأعلى.

فقد قسم الباري أحوال خلقه يوم القيامة بحسب أهوائهم في الدنيا ، فمن طغى وتجاوز حدود الله بارتكابه المعاصي ، و (آثر الحياة الدنيا) فقد استبدل منافع الدنيا بعظيم ثواب الآخرة وكتب صحيفة أعماله بيده ، ((وقيل: المعنى من آثر نعيم الحياة الدنيا على نعيم الآخرة والحياة حياتان: حياة الدنيا وهي المنقطعة الفانية، وحياة الآخرة، وهي الدائمة، فمن آثر الباقي الدائم على الفاني المنقطع كان حسن الاختيار، ومن آثر الفاني على الباقي كان سيئ الاختيار مقبحاً. ثم بين تعالى ما له في الآخرة فقال (فإن الجحيم هي المأوى) أي النار مثواه ومستقره وموضع مقامه))^(٣٨). بعد ذلك ذكر الباري حال من خاف



مقام ربه بالتزامه بما أمر الله وامتناعه عن المعاصي ونهي نفسه عن السير وراء شهواته من خلال ترويض النفس وكبح جماح شهواتها والأخذ بها لطريق النجاة من خلال تحكيم عقله لما فيه أمر دينه وندياه وآخرته ، فيكون بعد ذلك ثواب هذه الأعمال الجنة بما فيها من نعيم دائم.

فالأنفس تشتهي ما تشتهي الأرواح في الغيوب والعقول والقلوب ، فيضطربهم هنالك إلى كل شيء يكون خاصاً للنفوس والأرواح ، جنات تظهر فيها أنوار شهود الحق، وأين الكافر والمعتل والمدعي من هذا المقام الكبير ؟ وهم خلقوا من الجهالة، فيموتون في الضلالة ، وأصحاب القلوب والمعارف تعيش أرواحهم عيش الربانيين، وعيش نفوسهم عيش الجنانيين أي أهل الجنة الحسية والله قادر بذلك يختص برحمته من يشاء من عباده ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : « أسلم شيطاني » وقال : « نحن معاشر الأنبياء أجسادنا روح » ثم قيل أنه : لا يسلم من شر الهوى إلا الأنبياء وبعض الصديقين ، وكذلك من ألزم نفسه بالأدب^(٢٩).

وقد وردت آيات في السور القصار تتحدث عن أهوال يوم القيامة وأحداثها المفزعة التي يرد فيها سلماً حاجباً يمثل تتابع الأحداث سراعاً في ذلك اليوم منها قوله تعالى: (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمْتَ نَفْسَ مَا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ (٣٠))

ن: علمت نفس ما قدمت وأخرت.

- ح ٤: وإذا القبور بعثرت.
- ح ٣: وإذا البحار فجرت.
- ح ٢: وإذا الكواكب انتثرت.
- ح ١: إذا السماء انفطرت.

تظهر حقيقة السلم التصاعدي هنا في تدرجه بوصف الانقلاب الكوني، ومن مظاهر هذا الانقلاب انشقاق السماء، وانتثار الكواكب وتفجير البحار من خلال فيضانها على اليابسة ، وبعثرة القبور وهذه ((إما أن تكون بسبب من هذه الأحداث السابقة، وإما أن تكون حادثاً بذاته يقع في ذلك اليوم الطويل ، الكثير المشاهد والأحداث ، فتخرج منها الأجساد التي أعاد الله إنشاءها - كما أنشأها أول مرة - لتتلقى حسابها وجزاءها، يؤيد هذا ويتناسق معه قوله بعد عرض هذه المشاهد والأحداث : { علمت نفس ما قدمت وأخرت } أي ما فعلته أولاً وما فعلته أخيراً، أو ما فعلته في الدنيا ، وما تركته وراءها من آثار فعلها، أو ما استمتعت به في الدنيا وحدها ، وما ادخرته للآخرة بعدها))^(٣١). فبعد هذه الأحداث ستري كل نفس الحقيقة الحتمية التي وعداها الله وقالها في كتبه المنزلة على أنبيائه ، وجاءت لفظة (نفس) غير مسبوقة بـ(كل) مع العلم أن الآية تتحدث عن كل الأنفس؛ وذلك لكون المفردة أجمل إيقاعاً وأشد تأثيراً بالنفس ، فالقارئ المتمعن عندما يقرأ النص تتابع عنده الأحداث حتى يقف مذهولاً عند هذه الآية (علمت نفس ما قدمت وأخرت) ؛ لأنها ستكون نتيجة تراها البشرية جمعاء.

وينتقل بنا الكلام لصورة أخرى تتحدث عن إنزال العذاب بـ(من طغى) من خلال رسم مشاهد لعقابه؛ لترهيب المتلقي ودفعه للعمل بإيمان تام، كما هو واضح في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥))^(٣٢).

فالسلم الحاجبي يظهر في أربع حجج هي كالآتي:

ن: العقاب : بجعلهم كالعصف المأكول.

- ح ٤: ترميهم بحجارة من سجيل.
- ح ٣: أرسل عليهم طيراً أبابيل.
- ح ٢: ألم يجعل كيدهم في تضليل.
- ح ١: ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل.

جاءت النتيجة التي تحمل في طياتها صورة العقاب المخزي لأعمالهم التي تجاوزت حدود الشرع الإلهي. ويلاحظ من خلال قصة أصحاب الفيل أنها تتضمن بيان لقدرة الله أمام المستكبرين والطغاة على أفضل وجه، ولعل هذا العقاب الذي حلّ بأبرهة وجيشه لا يبلغه عقاب آخر، إذ بسببه تهشم جيشه وتحول إلى (عصف مأكول). وإنّ هذه الإبادة لهذا الجيش الجرار بكلّ ما يمتلكه من قدرة كان بواسطة أحجار صغيرة، تحملها طيور صغيرة^(٣٣). وفي هذه السورة المباركة تحذير وترهيب لكلّ طاغي في هذا العالم، ليرى أن قدرة الله تفوق ما لديه أضعافاً مضاعفة. وفي هذه السورة أيضاً إثبات لصدق دعوى الرسول(ص) في كونه لم يكن شاهداً على أحداث هذه الواقعة، لكنه سرد تفاصيلها بدقة على أسماع المشركين من خلال كتاب أحكمت آياته بشكل يفوق ما هم عليه آنذاك.

لقد اعتمدت السلاسل الحجاجية في السور القرآنية القصار على ((عدد من القواعد للتلفظ بالخطاب وفق ما تقتضيه العلاقة بينه وبين المرسل إليه))^(٣٤)، فتارة تتدرج حججه في ما يهيئ للإنسان سبل السعادة والرخاء في الدنيا والآخرة وفق ما يستحق، وتارة أخرى يجسد لنا صوراً مفزعة عن أحداث مغيبة يرتجى من وراها أخذ العبرة والحيلة عند الإقدام على أي عمل في الحياة. ولكل هذه الصور تأثير جلي على ذات المتلقي للنص القرآني.

*نتائج البحث

بعد عرض الأفكار الرئيسية التي قامت عليها هذه الدراسة وبيان مفهومي الحجاج اللغوي وإحدى آلياته المتمثلة بـ (السلاسل الحجاجية) ووظيفتها، فضلاً عن تعدد الأمثلة القرآنية الواردة في السور القصار عنها، يمكن تلخيص نتائج الدراسة كالآتي:

- ارتكز الحجاج اللغوي على استبدال الفكرة الشائعة المتعلقة بالوظيفة الأساسية للغة، التي توضح أنّ الوظيفة الإخبارية هي الوظيفة الأساسية لها على اعتبار أنّها علامات تُوظف؛ لتمكين المتلقي من الحصول على صورة تخيلية يدرك من خلالها المعلومات التي لم يحصل عليها بشكل مباشر، لكن لو نظرنا من زاوية أخرى نرى أنّ الوظيفة الحجاجية أكثر شمولية؛ لأنها تتضمن في الوقت ذاته وظيفة الإخبار والتواصل.
- اعتمدت السلاسل الحجاجية في السور القرآنية القصار على عدد من الحجج التي تتدرج من الحجة الضعيفة إلى الحجة الأقوى تنازلياً أو تصاعدياً، فتارة تتدرج حججها في ما يهيئ للإنسان سبل السعادة والرخاء في الدنيا والآخرة وفق ما يستحق، وتارة أخرى تجسد لنا صوراً مفزعة عن أحداث مغيبة يُرتجى من وراها أخذ العبرة والحيلة عند الإقدام على أي عمل في الحياة. ولكل هذه الصور تأثير جلي على ذات المتلقي للنص القرآني.

هوامش البحث:

- (١) ينظر: نظرية الحجاج اللغوي عند أوزفالد ديكر وأنسكومبر: ١٩٤.
- (٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٩٦.
- (٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٩٦.
- (٤) نظرية الحجاج في اللغة: ٣٥٢.
- (٥) ينظر: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية): ١٤.
- (٦) ينظر: الوظيفة الحجاجية في القصص القرآني: ١٢.
- (٧) اللغة والحجاج: ١٦-١٧.
- (٨) السلاسل الحجاجية في القصص القرآني: ٩٣.
- (٩) ينظر: المصدر نفسه: ٩٤.
- (١٠) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ٢٧٧.
- (١١) ينظر: السلاسل الحجاجية في القصص القرآني: ١٠١.
- (١٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٠-١٠١.
- (١٣) ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: ٢٣.

- (١٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣. يميلون الباحثون بالعادة لرأي (ديكرو) الذي يشير لوجود ثمة تلازم بين الحجج المتدرجة وبين النتيجة التي تصدر عنها، ينظر: نظرية الحجاج في اللغة: ٣٦٣.
- (١٥) الحجاج والاستدلال الحجاجي: ١٥٣.
- (١٦) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: ١١٩.
- (١٧) المصدر نفسه: ١١٨.
- (١٨) ينظر: اللسان والميزان، ٢٧٨.
- (١٩) ينظر: السلال الحجاجية في القصص القرآني: ١٣٩.
- (٢٠) المصدر نفسه: ١٤٠.
- (٢١) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٠.
- (٢٢) الأعلى: ١-٥.
- *يرمز للنتيجة بالرمز (ن) ، والحجج بـ(ح) ، والأقوال بـ(ق).
- (٢٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢١٠/٢٩.
- (٢٤) المصدر نفسه: ٢٠٩/٢٩.
- (٢٥) الشمس: ١١-١٤.
- (٢٦) في ظلال القرآن: ٣٩١٩/٣٠.
- (٢٧) النازعات: ٣٧-٤١.
- (٢٨) التبيان في تفسير القرآن: ٢٦٤/٣٠.
- (٢٩) ينظر: البحر المديد: ٢٣٤/٧.
- (٣٠) الانفطار: ١-٥.
- (٣١) في ظلال القرآن: ٣٨٤٧/٣٠.
- (٣٢) الفيل: ١-٥.
- (٣٣) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢٠/٤٦٩.
- (٣٤) استراتيجيات الخطاب: ٩١.

المصادر:

*القرآن الكريم.

- 📖 استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٤م.
- 📖 أسلوبية الحجاج التداولي (تنظير وتطبيق على السور المكية) ، د. مثنى كاظم صادق ، منشورات صفاف-لبنان ، ط ١ ، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- 📖 الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط ١ مصححة ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- 📖 التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، مج ١٠ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، د. ط ، د. ت .
- 📖 الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، سامية الدريدي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط ٢ ، ٢٠١١م.
- 📖 الحجاج والاستدلال الحجاجي، إسماعيلي علوي حافظ، دار ورد الأردنية، ط ١.
- 📖 السلال الحجاجية في القصص القرآني مقاربة تداولية ، بوسلاح فايزة ، أطروحة مطبوعة بالآلة الكاتبة ، جامعة وهران ١ أحمد بن بلة ، ٢٠١٤ - ٢٠١٥م.
- 📖 في ظلال القرآن، سيد قطب ، دار الشروق-بيروت ، ط ٣٢ ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٣م.
- 📖 اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، د. طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي، ط ١ ، ١٩٩٨م.
- 📖 نظرية الحجاج في اللغة ، شكري المبخوت ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، تونس ، كلية الآداب منوبة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، د. ط ، د. ت .



الوظيفة الحجاجية في القصص القرآني ، بان أمين عمر الربيعي ، جامعة الكوفة - كلية الآداب ، العراق ، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.

نظرية الحجاج اللغوي عند أوزفالد ديكر و أنسكومبر ، أ.جايلي عمر ، جامعة بالأغواط ، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، ع ٣٤ ، ٢٠١٨ م.

اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م.



الصورة البيانية في كتاب الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق لأبي الحسن سلام بن عبد الله الباهليّ الإشبيليّ (ت ٥٤٤هـ)

الطالب ضياء ربحان منشود

ا.د علي كاظم محمّد علي المصلاوي

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء

ملخص :

تحاول دراسة هذا البحث الكشف عن القيمة الفنية والدلالية للصورة البيانية في نصوص كتاب الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق - النثرية والشعرية - وكان لهذه الظاهرة البلاغية فاعلية عالية في عملية التوصيل باعتبارها عنصراً فعالاً يساعد على إبراز أفكار المنشئ وإثارة المتلقي ، إذ أسهمت بنى التشبيه والاستعارة والكناية في إعلاء أدبية نصوص هذا الكتاب .

Abstract:

Studying the current research tries to discover the artistic and semantic value in the texts of " Al Thekha'r we Al A'ilaq" book in conducting spirits and supreme behaviours - in prose and poetry This rhetorical phenomenon has great activity in the transferring process, since it is an active factor that helps in emerging the writer's thought and urging the receiver. It took part in establishing simile, metaphor, and metonymy to raise texts of this book.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغرّ الميامين .

أما بعد ...

يقوم هذا البحث على دراسة وتحليل الصورة البيانية ، وتسليط الضوء على جمالياتها الفكرية والشعورية التي عمد المنشئ إلى توظيفها لإيصالها مقاصده إلى المتلقي وقد شكلت الصورة ملمحاً فنياً ومهيماً أسلوبياً في كتاب (الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق لأبي الحسن سلام بن عبد الله الباهليّ الإشبيليّ (ت ٥٤٤هـ) .

وتكمن أهمية دراسة هذا الكتاب بأنه يمثل جهداً نثرياً وشعرياً أسهم باثراء المكتبة الأندلسية بنصوص أدبية ذات دلالات دينية وثقافية وأخلاقية وتربوية ترتقي بالنفس البشرية نحو الفضيلة ، ويتكون هذا الكتاب من أربعة عشر باباً يقتضي كل باب فيه التحلي بالسجيا الكريمة . ويعزو سبب اختيار هذا الموضوع إلى أحياء الأدب الأندلسي وتسليط الضوء على جمالياته الفنية والفكرية .

وقد جاءت خطة البحث على ثلاثة مباحث ، يسبقها تمهيد ، أخذ على عاتقه دراسة الصورة

البيانية .

في حين تعنونت المباحث الثلاثة بالآتي :

المبحث الأول : التشبيه (علاقات المشابهة) .

المبحث الثاني : الاستعارة (علاقات الاستبدال) .

المبحث الثالث : الكناية (علاقات المجاورة)

وقد ختمت هذه المباحث خاتمة دونت فيها نتائج البحث ، تتبعها قائمة المصادر والمراجع

المعتمدة .

التمهيد

الصورة البيانية

يقوم الخطاب الأدبي بأجناسه الأدبية كافة على قوة خياله الفني الذي قوامه الصورة البيانية التي تنتج لنا من تواشج المعاني مع الألفاظ وتخرج بنسق أسلوبى يمتاز بفرادة الإبداع فيصبح المجال الحيوي الذي يشغل القارئ ويثير دهشته مما يدعو إلى سبر أعماق النص لتجلي جمالياتها الفنية والفكرية والشعورية^(١)، فضلاً عن ذلك فإن الصورة البيانية تمتاز بفعالية كبيرة تمكنها من نقل تجربة المبدع التي تعبر عن مقاصده الفكرية والنفسية وهذه المقاصد تبقى فاقدة لقيمتها ما لم تتمثل في صورة فنية متقنة^(٢)، لذا فقد شغلت الصورة الفنية النقاد من القدماء والمحدثين وجعلوها معياراً أساسياً في الحكم على جودة النص الفني - النثري والشعري - فنجد الجاحظ يعرف الشعر بأنه " صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير"^(٣)، ولذا فإن الصورة تعد ركن أساسي من عناصر النص الأدبي الإبداعي ومن الذين تطرقوا للصورة الفنية قدامة بن جعفر قائلاً: " أن المعاني كلها معرضة للشاعر ، وله أن يتكلم منها في ما أحب وأثر ، من غير أن يخطر عليه معنى يروم الكلام فيه . إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية ، والشعر فيها كالصورة ، كما يوجد في كل صناعة ، من أنه لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصورة منها ، مثل الخشب للنجارة ، والفضة للصياغة"^(٤)، وقد تطرق الإمام الجرجاني للصور أيضاً بقوله " ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة ، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع عليه التصوير والصوغ فيه "^(٥)، وتكلم حازم القرطاجني عن كيفية تكوين الصورة فقال " إن المعاني هي الصورة الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان ، فكل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن . تطابق لما أدرك منه "^(٦)، فالصورة الفنية هي انعكاسا عن تجربة الكتاب والشعراء إذ يترجموا بها عن مقاصدهم الفكرية والشعورية فهي عملية إبداعية يحاول بواسطتها وصف الأحداث التي يمر بها المنشئ ويضفي على الموجودات المادية إحاسيسه ولواعجه بطريقة متواشجة تمتاز بالتماسك الموضوعي^(٧)، فضلاً عن ذلك فإن الصورة الفني ينبغي أن تمتاز بـ"قوة خلاقية قادرة على نقل الفكرة ، وإبراز العاطفة ، وهي الشكل الخارجي المعبر عن الحالة النفسية للمنشئ وعن تفاعله الداخلي ، وهي الضوء الكاشف عن كفاءة المبدع الفنية ، وروحه الشفافة الرقيقة"^(٨)، فالصورة الفنية ينبغي أن يرسمها المنشئ في بنائه اللغوي "بأشكال مرهفة من التماثل والتوازن والتوالد وتفعيل الإحساس بحركية اللغة ، بما يعيد تشكيل الدلالة في علاقاتها النحوية على صور جديدة مفعمة بالفعالية الجمالية"^(٩)، وقد خُصص هذا البحث لدراسة للصورة البيانية في نصوص كتاب الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق - النثرية والشعرية - وسيقوم الباحث بتحليل فنونها التي شكلت ملمحاً فنياً وهي التشبيه (علاقات المشابهة) والاستعارة (علاقات الاستبدال) والكناية (علاقات المجاورة) .

المبحث الأول

التشبيه (علاقات المشابهة)

التشبيه هو "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"^(١٠)، وهو فن له قيمة جمالية كبيرة ودقة ناصعة في بيان دلالة الأشياء لأنه "يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر لك بُعد ما بين المشرق والمغرب ، ويجمع ما بين المشرق والمغرب . وهو يريك للمعاني الممثلة بالأوهام شبيهاً في الأشخاص الماثلة ، والأشباح القائمة"^(١١)، وهو من الوسائل البيانية التي يفصح المبدعون بواسطتها عن مضمراتهم الذاتية ويعد "وسيلة من وسائل الحجاج والإقناع التي كان الكاتب يحتاجها في رسائله ، وهو وسيلة من وسائل البيان العربي التي تجسد عواطف الناظم والناثر"^(١٢)، والتشبيه هو " ربط شيئين أو أكثر في صفة من الصفات"^(١٣)، ويعد التشبيه فاعلية بلاغية تمتاز بالطاقة الخيالية العالية في التصوير والتعبير فهو "لون من ألوان التصوير البياني ووسيلة لبث الجمال في النص الشعري"^(١٤) والنثري . ومن الشواهد النثرية على التشبيه قول المنشئ في العلم: ((وعلم جميع الخلق لا يقع من المحجوب منهم المغيب عنهم إلا كالنقطة من البحر ، أو كالخردلة في ظلمات الأرض . فسبحان من أحاط بجميع الأشياء علمه ، ونفذ في جميع المخلوقات حكمه))^(١٥)

يقوم النص هنا على بنية التشبيه التي عبر المنشئ بوساطتها عن دلالاته التي يريد إيصالها إلى المتلقي فالنص هنا قائم على اخبار وتوضيح يستدعي منه هذا التصوير البياني الذي يضيف عليه طابع جمالي فقد شبه المنشئ العلم الحسولي الذي يكتسبه الناس من خلال التعلم والاطلاع بالنقطة من البحر أو الخردلة لقلته مقارنة بعلم الغيب الذي خص به الله تعالى الأنبياء ومنحهم بحقائق غيبية لا يستطيع الناس معرفتها مهما وصلوا إلى مراتب علمية متقدمة فقد حقق المنشئ بهذا التشبيه جماليات فنية دعت المتلقي إلى تجلي مقاصده الموجهة وشكلت سمة أسلوبية للنص .

ومن الشواهد الأخرى قول المنشئ في الرياء: ((واعلم أن الرياء شهوة من الشهوات العظام ، يجد لها صاحبها لذة كدلة الشراب والطعام ، فهو الداء الدوي ، والعرض الخفي ، الذي لا يسلم منه صديق أو ولي.))^(١٦)

لقد أسهمت الصورة التشبيه هنا بأثرها النص بفعالية خيالية كبيرة فقد شبه المنشئ الرياء هنا بالشهوة التي لا يقوى على مواجهتها إلا صاحب النفس الممتلئة بالإيمان وبلذة الشراب والطعام الغريزية التي من الصعب الاستغناء عنهما ، وبالداء الدوي والعرض الخفي فهو هنا يحذر من هذه الصفة المقيتة التي تذهب بأعمال الإنسان الصالحة سدى فعزز هذا التشبيه من وضوح دلالات النص ، وترسيخها في ذهن المتلقي ، وشكلت البنية التشبيه سمة أسلوبية للنص تستدعي المتلقي إلى تجلي ابعاده وتبين جمالياتها الدلالية والفنية .

ومن الشواهد الشعرية على التشبيه قول المنشئ في العلم^(١٧) :

يا طالب العلم في دنياه مجتهداً
إن العلوم لأشجار لها ثمر

إن البنية التشبيه في البيت الشعري هنا جاءت بطريقة خيالية جميلة بعد أن حذف المنشئ أداة الشبه ووجهه وجاء بتشبيه بليغ متقن حيث شبه العلوم وقيمتها ومنفعتاتها بالشجر المثمر فالعلم يحقق للمرء فائدة كبيرة إذ يرتقي بالإنسان عن ممارسة الأمور الوضيعة فهو كثمار الشجر الذي يقطفها الفلاح بعد زرعه فحقق هذ التشبيه جمالية فنية للمعنى الموجه ، وأسهم بكثافة الدلالة التي أراد إيصالها إلى المتلقي بسمة أسلوبية تحرك مدركاته الذهنية .

ومن الشواهد الأخرى أيضاً قوله في القناعة^(١٨) :

دع التهافت للدينيا وزينتها
واقنع بما قسم الرحمن وارض به

ولا يغرنك الإكثار والجشع
إن القناعة مال ليس ينقطع

لقد جعل المنشئ البيت الشعري هنا قائم على دلالة التشبيه إذ شبه القناعة التي يتسم به الإنسان بالمال وذلك لكثرتها ومنفعتاتها فهي تجعل من الفقير غني على الرغم من عوزه وحاجته فالصورة البيانية هنا قائمة على التشبيه البليغ بعد أن حذف الأداة ووجه الشبه فشكل التشبيه سمة أسلوبية مائزة للنص عبر بها عن عقد مقارنة بين حالتين بصورة خيالية مكثفة دعت المتلقي إلى تجلي جمالياتها الفنية وكيفية توظيفها إذ أسهمت هذه الصورة بتعزيز النص بالعمق الدلالي الذي يعبر عن قصدية كبيرة .

المبحث الثاني الاستعارة (علاقات الاستبدال)

تعد الاستعارة من الفعاليات البيانية العالية التي تكسو النص الأدبي بالصبغة الخيالية الإيحائية ذات الكثافة الدلالية العالية وهي "أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر ، مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به ، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به" ^(١٩) ، وتكمن القيمة الفنية للاستعارة في " شَرْح المعنى وفضل الإبانة عنه ، أو تأكيده والمبالغة فيه ، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه " ^(٢٠) ، فضلاً عن ذلك فإن ماهية الاستعارة تقوم على " انزياح استبدالي . وهي لا تتميز بكونها تتحقق في مستوى مختلف وحسب ، ولكنها تعتبر أيضاً مكملة لكل الأنواع الأخرى من الصور " ^(٢١) ، كذلك أن العلاقات الاستبدالية التي يعتمد المنشئ على بثها في نصه تتجلى وظيفتها في " تقريب البعيد لا تبعيد القريب ، والاستدلال على المحسوس بالمعقول من هذا الباب ، لأن المحسوس أقرب فهماً من المعقول الذي يكد الفكر فيه ويكدح ، وباعتباره بديهياً لا يحتاج إلى إثبات ، وهو نادر الوقوع عادة فأهمل " ^(٢٢) ، وللبنى الاستعارية دوراً فعالاً في "استثارة المتلقي وتنشيط مخيلته ليتجاوز البنية السطحية إلى البنية العميقة التي يمكن الوصول إليها عبر عدد من القراءات المنتجة لأبعادها الإيحائية" ^(٢٣)

ومن الشواهد النثرية على الاستعارة قول المنشئ في الجزع: ((ومع إفراط الجزع ، وتمكن الحذر والهلع ، يكون تعجيل الانتقام ، وتنفيذ الاغتنام ، مخافة التأسف على الغاية ، مع سوء الظن بما يطرأ ، فستنزفه الهفوة ، وينهض به الطيش ، ولا يجد من تأييد العقل ما يصرفه عن موقعة الجهل ...)) ^(٢٤)

يقدم المنشئ في هذا النص أكثر من صورة بيانية وذلك من خلال التوظيف المتراكم للبنى الاستعارية المكنية فاستعار صفات إنسانية أضفاها على أشياء معنوية وقد حقق بهذا التوظيف من إيصال دلالاته والتأثير في المتلقي فجعل من الجزع كالإنسان الذي يفرط والحذر والهلع يتمكننا والقفوة تستفز والطيش ينهض، فحقق للنص بهذا التلاحم الاستعاري التشخيصي سمة أسلوبية للنص وخصيصة فنية تستدعي المتلقي إلى تجلي كثافة دلالاتها العميقة.

ومن الشواهد على الاستعارة قول المنشئ في الحلم: ((وحدُّ الحلم إمساكُ النفس عند الاستشاشة في الغضب ، وربطُ الجأش عند هيجان الحرج ، وملكُ الجوارح عند اتِّقادِ جمرَةِ الشر ...)) ^(٢٥)

إنَّ النص هنا يقوم على البنى الاستعاري الذي عمد المنشئ إلى توظيفها فحقق به تفاعلاً كبيراً من المتلقي من خلال صورته الفنية فالنص هنا ينطلق من هذا الانزياح الاستبدالي حيث تجلت الاستعارة في سياق النص بصورة احيائية مكثفة في (امساك النفس ، وهيجان الحرج ، وملك الجوارح ، وجمرة الشر) فان هذا التتابع الاستعاري أعطى للنص ثراءً أسلوبياً ودلالياً يعبر عن دلالات قصدية أثارت مدركات ذهن المتلقي فضلاً عن ذلك جعلت المتلقي يستشعر بعمق معناه وقصديته فحواه . ومن الشواهد الشعرية على الاستعارة قول المنشئ في الزمان ^(٢٦) :

" الكامل "

بمواظع عنها القلوبُ تترجمُ

نطق الزمانُ فكان أبلغُ ناطق

إنَّ الزمانَ هو الفصيحُ الأعجمُ

أهدى لنا عبراً بغير عبارة

إنَّ الصورة الاستعارية هنا تقوم على التشخيص إذ جعل المنشئ من الزمان ينطق كالإنسان الذي يتسم بالبلاغة والفصاحة والإهداء وهذه الصفات الإنسانية التي أضفها على الزمان أسهمت بإيصال الدلالة الموجهة بصورة فنية جميلة تنماز بالكثافة الإيحائية التعبيرية وحققت للنص منحى جمالي شكل

سمة أسلوبية للنص فالنص هنا ممتلئ بالطابع الاستعاري التشخيصي الذي يجذب المتلقي ويشده نحو النص ليتجلى دلالاته القصصية وجمالية تصويره الفني التي شكلت سمة أسلوبية مائزة لسياقه النصي . ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول المنشئ في رسول الله (٢٧) :

" الوافر "

فتهديه التحية في اليباب تناجيه الحـدائق

وأشفق من مفارقة الجناب وحنّ الجذع من شوق إليه

يُعين على الكلام ولا إهاب وكلمة الذراع بلا لسان

لقد وظف المنشئ هنا البنى الاستعارية من أجل إيصال دلالاته الموجهة فجعل الحقائق كالإنسان الذي يناجي ، ويهدي ، والجذع يشعر بالحنين ، والذراع وسمه بخصية الكلام وهي استعارات مكنية فالصورة الاستعارية هنا تقوم على التشخيص فان هذه الانفعالات الانسانية التي أضفها على الجمادات التي تفاعلت مع فاجعة فقدان سيد البشرية محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " عززت النص بإيضاح دلالي كبير وأسلوب جمالي أضفى على النص سمة أسلوبية دعت المتلقي لتجلي كيفية تصويره وتخليل المنشئ لتلك الفاجعة.

المبحث الثالث

الكناية (علاقات المجاورة)

تعد الكناية فاعلية بيانية تسهم في اكتمال البناء الدلالي والفني للنص الأدبي لما تنماز به من خيال تصويري وإيجاز تركيبى وهي من " أهم الأركان البيانية في بناء الصورة الدلالية لكثافته المعنوية المتحققة من إمكانية الاحتمالات الحقيقية والمجازية مجتمعة؛ فالأسلوب الكنائي يعتمد علاقة المدلول المزدوج بالدال الواحد " (٢٨) ، فضلا عن ذلك فإنها تضيف للنص قوة بلاغية وهي " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيؤمى به إليه ويجعله دليلاً عليه " (٢٩) ، كما أنها تدل " على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز ، بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز " (٣٠) ، وتتأتى جمالية البنى الكنائية من كثافتها الإيحائية الموجزة " فكلما كانت إيحائية الكلمة عالية ، كانت قيمة تلك الكلمة فنياً عالية أيضاً والعكس بالعكس " (٣١) ، وتعد الكناية " من ألطف أساليب البلاغة وأدقها وهي أبلغ من الحقيقة والتصريح لأن الانتقال فيها يكون من الملزوم إلى اللزوم " (٣٢) ، فهي تنماز بـ " قيمة بلاغية عالية ، لأنها تجعل المتلقي في بحث دائم عن المعنى الذي يتوارى خلف المعنى المجازي " (٣٣)

ومن الشواهد النثرية على الكناية قول المنشئ في صفات القاضي: ((... فما زال الدين مُصلحاً لفساد الدنيا ، مهوئاً على المؤمن فيها جميع الأشياء ، وهو المنفردُ بصلاح الآخرة ، المؤدي إلى نيل خيراتها الوافرة ، فما للعاقل عذرٌ في التأخر عما يجمعُ له صلاح الدارين ، ويفوزُ منه بعلو المنزلتين ...)) (٣٤) .

يستمد النص هنا بنيته من الأسلوب الكنائي فقد جعله المنشئ مؤثراً تواصلياً يجذب المتلقي نحو النص إذ جاء توظيفه بطريقة معتدلة فأتى بتركيب (صلاح الدارين) وهو كناية عن استقامة وصلاح حال الإنسان في دار الدنيا ودار الآخرة ، واعقبها بكناية ثانية وهي (وفوزُ منه بعلو المنزلتين) التي هي كناية به عن مكانة ورفعة الإنسان أيضاً في الدنيا والآخرة ، فشكل هذا الأسلوب الكنائي سمة أسلوبية للنص كشفت عن دلالاته القصصية بأسلوب إيحائي مكثف يدل على مقدرة المنشئ الفنية وتعبيره الدقيق عن مفهوم الدين ودوره المؤثر في الإنسان والمجتمع .

ومن الشواهد الشعرية على فن الكناية قول المنشئ في العقل (٣٥) :

" مجزوء الكامل "

ما زال أربابُ النهى يتلمسون ذرى المراتب

ولعلمهم تسري الركائب	فلفضلهم ولسـبقهم
وضرب أباط النجائب	ويجد في ركض الجياد
وتجنبوا سوء العواقب	ركبوا مناهج هديهم
الخلود مع الكواعب	فتراهم قد بوؤوا دار

تقوم هذه الأبيات الشعرية على بنى الأسلوب الكنائي إذ عمد الشاعر هنا على توظيف الكنايات للتعبير عن دلالاته المقصودة التي أراد إيصالها إلى المتلقي وجاءت الدوال الكنائية متوزعة على سائر الأبيات فكنى عن أهل العقول والفكر بـ(أرباب النهى) ، وجاء بكناية (دري المراتب) التي تعبر عن الرفعة وعلو الرتبة والمنزلة ، وكنى عن علو الهمة والاقدام في طلب العلم بـ (ركض الجياد) ، و(ركبوا مناهج هديهم) وهي كناية عن الاستقامة على نهج الشريعة الإسلامية ، ثم جاء بتركيب (دار الخلود) الذي هو كناية عن الجنة التي جعلها الله جزاء للصالحين ، و(مع الكواعب) التي هي كناية عن حور الجنة التي جعلهن الله من نصيب المؤمنين ، فالمنشئ في سياق النصي عبر عن معانيه الموجهة بطريقة إيحائية تستهوي المتلقي فشكل هذا التوظيف الكنائي سمة أسلوبية تعبر عن معاني كبيرة بطريقة تخيلية تدعو المتلقي إلى تأمل دلالاته الفكرية وجمالياته الفنية.

الخاتمة

لقد شكلت الصورة البيانية في نصوص كتاب الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق – النثرية والشعرية – ملمحاً فنياً ومهيماً أسلوبياً بارزاً إذ عمد المنشئ إلى توظيف البنى البيانية لإيصال دلالاته القصديّة إلى المتلقي لاسيما علاقات المشابهة وعلاقات الاستبدال وعلاقات المجاورة فجاءت هذه الفنون البيانية بتعبير إيحائي مكثف بعيداً عن التقريرية وأسهمت بزيادة الفاعلية التصويرية لتلك النصوص وساعدت على إبراز الدلالات الفكرية والنفسية للمنشئ وتركت انطباعاً عالياً عند المتلقي.

هوامش البحث

- ١ - ينظر: قراءة الصورة وصور القراءة : ١٧ .
- ٢ - ينظر: شعر علاء الدين الشافعي الحلبي دراسة في الموضوع والفن (رسالة ماجستير) : ١٤٦ .
- ٣ - الحيوان : ١٣٢/ ٣ .
- ٤ - نقد الشعر : ٦٥ .
- ٥ - دلائل الإعجاز : ٢٥٤ .
- ٦ - منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ١٨ .
- ٧ - ينظر: لغة الشعر في ديوان نجم الدين بن سوار الدمشقي (رسالة ماجستير) : ١٧١ .
- ٨ - الصورة الفنية في المثل القرآني : ٢٩ .
- ٩ - تحولات الشعرية العربية : ٨٠ .
- ١٠ - الإيضاح في علوم البلاغة : ١٦٤ .
- ١١ - أسرار البلاغة : ١٣٢ .
- ١٢ - رسائل عبد الحميد الكاتب - دراسة أسلوبية - (رسالة ماجستير) : ١١٧ .
- ١٣ - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ١٧٠/٢ .
- ١٤ - شعر النجاشي الحارثي (ت ٥٠هـ) دراسة أسلوبية (رسالة ماجستير) : ١٦٨ .

- ١٥ - الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق : ٧٤ ، وينظر : ٢١ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٥٩ ، ٩١ ، ١١٩ ، ١٥٠ ، ٢٦٠ ، ٤٧٢ ، ٥٤٤ .
- ١٦ - المصدر نفسه : ٤٦٥ .
- ١٧ - المصدر نفسه : ٩١ ، وينظر : ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢١٦ ، ٣٠٥ ، ٣٨٠ ، ٥١٢ ، ٦٨٣ .
- ١٨ - المصدر نفسه : ٢٣٤ .
- ١٩ - مفتاح العلوم : ٣٦٩ .
- ٢٠ - كتاب الصناعتين : ٢٧٤ .
- ٢١ - بنية اللغة الشعرية : ١١٠ .
- ٢٢ - الصورة الفنية في المثل القرآني : ٢١٦ .
- ٢٣ - في أسلوبية النثر العربي : ٢٧٥ .
- ٢٤ - الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق : ١٩٩ - ٢٠٠ ، وينظر : ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ١١٠ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٧١ ، ١٩٦ ، ٢٧٩ .
- ٢٥ - المصدر نفسه : ٢٧٩ .
- ٢٦ - المصدر نفسه : ٥٣١ ، وينظر : ٥١ ، ١٩٦ ، ٣٨٠ ، ٤٠١ .
- ٢٧ - المصدر نفسه : ٦٨٣ .
- ٢٨ - دعاء الإمام الحسين في يوم عرفة - دراسة أسلوبية - : ١٥٤ .
- ٢٩ - دلائل الإعجاز : ٦٦ .
- ٣٠ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ١٩٤/٢ .
- ٣١ - الصورة الفنية في المثل القرآني : ٢٦٩ .
- ٣٢ - جواهر البلاغة : ٢٩٠ .
- ٣٣ - شعر علاء الدين الشافعي الحلبي دراسة في الموضوع والفن (رسالة ماجستير) : ١٥٩ .
- ٣٤ - الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق : ٥٢٧ ، وينظر : ٣٤ ، ١٢٣ ، ١٥٧ ، ١٧١ ، ٢٠٩ ، ٢٣٤ ، ٢٧٤ ، ٣٣٨ ، ٤٨٢ .
- ٣٥ - المصدر نفسه : ٥٣ ، وينظر : ٤٢ ، ٦٨ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٤٠ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ، ٢١٦ ، ٦٨١ .

مصادر البحث ومراجعته

١. أسرار البلاغة : الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧١ هـ أو ٤٧٤ هـ) ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة - السعودية ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .
٢. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع : تأليف الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد (ت ٧٣٩ هـ) ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
٣. بنية اللغة الشعرية : جان كوهن ، ترجمة : محمد الولي ، محمد العمري ، دار توبوقال للنشر ، المغرب ، ط ١ ، ١٩٦٨ م .
٤. تحولات الشعرية العربية : د. صلاح فضل ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠١٤ م .
٥. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : السيد أحمد الهامشي ، ضبط وتدقيق وتوثيق : د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت .
٦. دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة ، دراسة أسلوبية : آمنة يوسف حسين الشريفي ، العتبة العباسية المقدسة ، مركز العميد للدراسات والبحوث ، العراق ، كربلاء ، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م .

٧. دلائل الأعجاز : تأليف الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧١ هـ أو ٤٧٤ هـ) ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر .
٨. الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق : أبي الحسن سلام بن عبد الله الباهليّ الإشبيليّ (ت ٥٤٤ هـ) ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .
٩. رسائل عبد الحميد الكاتب دراسة أسلوبية : عبد الله محمد عبد الله ، (رسالة ماجستير) ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠١٤ م .
١٠. شعر النجاشي الحارثي (٥٠ هـ) دراسة أسلوبية : عقيل مزعل هاشم الحسيني ، (رسالة ماجستير) ، كلية التربية ، جامعة كربلاء ، ٢٠١٤ م .
١١. شعر علاء الدين الشافهيني الحلّي دراسة في الموضوع والفن : عطاء صالح مهدي الزاملّي ، (رسالة ماجستير) ، كلية التربية ، جامعة كربلاء ، ٢٠١٣ م .
١٢. الصورة الفنية في المثل القرآني : الدكتور محمد حسين علي الصغير ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
١٣. قراءة الصورة وصور القراءة : د. صلاح فضل ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠١٤ م .
١٤. كتاب الحيوان : تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
١٥. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر : لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، ط ٢ .
١٦. لغة الشعر في ديوان نجم الدين بن سوار الدمشقي (ت ٦٧٧ هـ) : آلاء خليل جوده عبد الخفاجي ، (رسالة ماجستير) ، كلية التربية ، جامعة كربلاء ، ٢٠١٤ م .
١٧. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) ، تحقيق : الشيخ كامل محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
١٨. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : الدكتور أحمد مطلوب ، ج ٢ ، الدار العربية للموسوعات ، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
١٩. مفاتيح العلوم : الإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) ، ضبطه وكتب هوامشه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
٢٠. منهاج البلغاء وسراج الأدباء : لأبي الحسن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ) ، تحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الإسلامية .
٢١. نقد الشعر : لأبي الفرغ قدامة بن جعفر ، تحقيق وتعليق : الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .



أهمية البخور وأنواعه في بلاد اليمن قبل الإسلام

م.م. هند عبدالمهدي كريم العبدلي

ملخص البحث: احتل البخور مكانة كبيرة في حياة شعوب العالم القديم بصورة عامة , وفي بلاد اليمن قبل الإسلام بصورة خاصة , حيث استخدم على نطاق واسع في تحضير العقاقير الطبية , كما استعمل في العديد من الوصفات الطبية , وقد احتلت أهمية البخور في بلاد اليمن قبل الإسلام مكانة تجارية عظيمة بين دول وشعوب العالم القديم , وساهمت في ازدهار النشاط التجاري في بلاد اليمن بصفة خاصة , وازدهاره في البلدان الأخرى بصفة عامة .

المقدمة:

عرفت بلاد اليمن قديماً بإنتاجها البخور والطيوب , وكما اشتهرت اليمن بزراعتها المتنوعة وأشجارها الطريفة وثمارها الغريبة التي انفردت بزراعتها , والتي كانت ذات أهمية إستراتيجية على طريق البخور الرئيسي المعروف والقوافل تجارة المارة به . لذلك جاءت فكرة دراسة هذا الموضوع الذي تضمن ثلاث محاور , جاء في المحور الأول (**تعريف البخور في بلاد اليمن قبل الإسلام**) حيث إن البخور احتل مكانة كبيرة في حياة شعوب العالم القديم وبلاد اليمن قبل الإسلام , فقد تم تقديمه كقرايين للمعبودات , واستخدم في التبخير وفي الشعائر الجنائزية والاحتفالات الدينية والمهرجانات ومظاهر الحفاوة وغيرها .

وجاء في المحور الثاني (**أهم أنواع البخور واستخداماتها في بلاد اليمن قبل الإسلام**) حيث كان البخور محل تقديس لدى شعوب الشرق الأدنى القديم وشعوب البحر المتوسط وبلاد اليمن , كما استخدم على نطاق واسع في تحضير العقاقير الطبية , فكان يعالج الاستسقاء , والحمى الرباعية , وآلام الجنب , والكبد , والتهابات الأذن , كما اتضح دور البخور في الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال ارتفاع مستوى معيشتهم , وتشير إلى ذلك عدة أدلة أثرية تتعلق بالبخور كالمباخر متعددة الأشكال , والأوعية التي كان يحفظ فيها البخور وكانت على هيئة جرار صغيرة أو صناديق لها أغطية .

وتتناول المحور الثالث (**طرق نقل البخور في بلاد اليمن قبل الإسلام**) والتي تنقسم إلى طرق البرية والبحرية , حيث تتمثل الطرق البرية في طريق واحد هو طريق البخور , وطرق فرعية أخرى تنقسم إلى طرق فرعية جنوبية وطرق فرعية شمالية وجميعها تتصل بطريق البخور , أما الطرق البحرية فهي التي كانت تمتد من موانئ بلاد اليمن وتتجه إما غرباً تجاه الساحل الشرقي الأفريقي , وإما شرقاً تجاه الموانئ الهندية , كما تتضمن محطات تجارة البخور المنتشرة بطريق البخور , والموانئ البحرية التي كانت تنطلق منها السفن المحملة بالبخور .

المحور الأول: تعريف البخور في بلاد اليمن قبل الإسلام

تقع بلاد اليمن في الطرف الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية حيث امتازت بموقع جغرافي ممتاز , وعلى طريق الملاحة العالمية , منذ أقدم العصور التاريخية , وبين سائر أقطار شبه الجزيرة العربية آنذاك^(١) , وبالتالي فهي إقليم عظيم متسع الإرجاء متباعد الأطراف والإنحاء^(٢) , وتعد بلاد اليمن قطعة واحدة من جزيرة العرب حيث يحدها من الغرب البحر الأحمر (بحر القلزم) , ومن الجنوب المحيط الهندي والبحر العربي (بحر الهند) , ومن الشرق الخليج العربي (بحر فارس)^(٣) , إما حدودها من الشمال فتتصل بحدود مكة^(٤) .

وعرفت بلاد اليمن قديماً عند اليونان ببلاد العرب السعيدة لكثرة خيراتها ومحصولاتها الزراعية^(٥) . وسميت الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها ومراعيها وريعيها^(٦) . وقد سماها الله سبحانه وتعالى (بلدة طيبة) , قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾^(٧) . وللبخور مكانة كبيرة في حياة شعوب العالم القديم عامة , وبلاد

اليمن قبل الإسلام خاصة ، فقد تم تقديمه كقرايين للمعبودات ، واستخدم في التبخير وفي الشعائر الجنائزية والاحتفالات الدينية والمهرجانات ومظاهر الحفاوة والتكريم بأشخاص ذوي المكانة المرموقة ، كما كان يدخل في صناعة الكثير من العطور والمراهم والوصفات الطبية.

البخور هو ما يتبخر به، ويقال : بخر علينا من بخور العود إي طيب^(٨)، وهو عبارة عن مقادير مكونة من مواد صمغية وبلاسم طيبة الرائحة، مع إضافة عود الصندل في بعض الأحيان، وغيره من المواد الأخرى ليعطي روائح عطرية عند إحراقه، ويصنع البخور أما في شكل مسحوق أو أعواد^(٩)، وفسره المعجم السبئي بـ(تقدمة بخور)^(١٠)، حيث يُعدّ البخور من بين أنواع الطيب الثمينة، والذي كان يُستخدم على نطاق واسع في المعابد، وكان يخصص له محرقة خاصة، لتفوح رائحته داخل المعابد، وتُجر به الثياب لتكتسب رائحة طيبة، والتجمير من بين العادات المألوفة عند العرب لاسيما في تكريم الضيف، وبخاصة الطبقات الراقية^(١١).

لقد اشتهرت بلاد اليمن بالبخور، إذ كان يُصنع من جملة مواد عطرية تُخلط مع الماء أو الدهون، فمنه الذي يُرش وآخر يُدهن به أو يُمسح به^(١٢)، حيث تعددت أنواع البخور وكان من أهمها وأكثرها شهرة اللبان والمر^(١٣)، وقد كان يوجد الكثير من أنواع البخور المتوفرة في بلاد اليمن التي تنمو في إنحاءها حيث كانت تعتبر من أجود الأنواع^(١٤). ومن أنواع البخور في بلاد اليمن قديماً التي تاجروا بها : المر والصمغ والكافور والورس^(١٥)، فقد اشتهرت بزراعتها المتنوعة وأشجارها الطريفة وثمارها الغريبة التي انفردت بزراعتها^(١٦). والتي كانت ذات أهمية إستراتيجية على طريق تجارة البخور والقوافل تجارة، حيث يتم دفع كميات من البخور إلى الملك وأعوانه^(١٧).

ينمو في بلاد اليمن اللبان والمر واللدن وغيرها من أصناف البخور التي تمتاز بأنها البلاد الوحيدة التي ينمو فيها تلك الأصناف^(١٨)، وكما امتاز سكان بلاد اليمن بمهارة إعداد وتجهيز البخور وأنواعه، حيث كان مشهور عندهم بين الأمم القديمة لا يشاركهم فيها أحد^(١٩). وعد بلاد اليمن قديماً مرتعاً خصباً لكثير من النباتات العطرية والطبية، ويظهر ذلك من خلال حجم القوافل التجارية والكمية الكبيرة التي كانت تحملها من هذه النباتات وخاصة البخور وأنواعه، حيث أثبت ذلك النقوش والأدلة الأثرية، فقد نالت بلاد اليمن قبل الإسلام شهرة واسعة بين حضارات الشرق القديم، بسبب إنتاجها للمواد العطرية والطبية المختلفة والمستخرجة من البخور^(٢٠)، حيث كسبت من وراء ذلك ثروة عظيمة، وشكلت تلك النباتات من أنواع البخور العمود الفقري لتجارة بلاد اليمن لفترة طويلة من الزمن.

المحور الثاني: أهم أنواع البخور واستخداماتها في بلاد اليمن قبل الإسلام

ولقد اشتهرت اليمن بزراعة البخور وصناعة العطور منه، فكان يقصدها التجار من الهند، والسند وبلاد فارس وبلاد الروم للحصول على طيوبها وأشهرها اللبان والمر^(٢١)، والملاحظ أن عطور بلاد اليمن كانت تصدر إلى مكة، وتباع في محلاتها التجارية، حيث كانت أم أبي جهل عطارة تاجر بالعطور التي تستورد من اليمن^(٢٢)، ويبدو أن العطارين اليمنيين لم يكتفوا بما كانوا يستخرجونه من دهون وعطور من النباتات المحلية، بل استوردوا من الهند وغيرها مواداً أخرى صنعوا منها طيوباً فاخرة، ثم صدروها إلى الخارج، لاسيما إلى بلاد فارس وبلاد الروم^(٢٣)، أمتن عرب بلاد اليمن قبل الإسلام بحرفة استخراج العطور والروائح العطرية من الأزهار والورود والنباتات التي كانت تدرّ عليهم أرباحاً كبيرة^(٢٤)، حيث تعدد أنواع البخور واستخداماتها في بلاد اليمن قبل الإسلام، وسوف نذكر أنواع البخور وأهم استخداماتها على النحو التالي:-

• اللبان:

وهو مادة راتنجية صمغية لها رائحة عطرية توجد على هيئة قطرات أفرازية كبيرة تكون ذات لون أسمر فاتح وفي بعض الأحيان يميل إلى اللون الأصفر، ولكن أنواعه الأكثر صفاء عديمة اللون تقريباً أو ذات لون مخضر خفيف شبه شفاف^(٢٥)، وأجود أنواع اللبان المفضلة في التبخر هو ذلك النوع الذي يطلق عليه اسم اللبان الذكر^(٢٦)، وأن أشجار اللبان تنمو فوق سفوح الجبال في مناطق عديدة من بلاد اليمن قبل

الإسلام مثل سبأ وحضرموت وقتبان ومعين ، كما ذكر إن اليمن منطقة ملائمة لنمو أجود أنواع البخور نظراً لتربتها الخصبة وجوها المليء بالضباب وهي شروط لم تكن متوافرة في بلدان أخرى^(٢٧) . وقال عن ظفار بلاد في حضرموت "إن اللبان لا يوجد في الدنيا إلا في جبلي ظفار، وهو غلة لسلطانها"^(٢٨)، وأنه شجر ينبت في تلك المواضع، يجرحون جذوعه بالسكين فيسيل اللبان منه على الأرض ويجمعونه ويحملونه إلى سلطان ظفار أولاً ثم يقاسمهم السلطان على نصيبه^(٢٩) "ينبت فيها شجر اللبان ويخرج منه صمغ ويلقط ويحمل إلى سائر الدنيا وهو غلة الملك هناك"^(٣٠) . فینبت في الهضاب ، ويُستخرج من حبوب ثماره دهن طيب الرائحة ، كما يستخرج اللبان من الشجرة إما بعقرها بالفأس أو يخرج بصورة طبيعية نتيجة لحرارة الشمس الشديدة^(٣١) .

وكان اللبان محل تقديس لدى سكان بلاد اليمن القديم ، حيث بدأ استخدامه عندما مارسوا التحنيط لاسيما في مصر، ثم أستخدم عند تقديم القرابين للمعبودات ، وفي الطقوس الجنائزية ، وفي الأعياد الدينية ، وعند تكريم الأشخاص المهمين ، و ثم تقديمه كهدايا ثمينة^(٣٢) ، كما أستخدم على نطاق واسع في تحضير العقاقير الطبية^(٣٣) ، كذلك كان اللبان يجلو ظلمة البصر، ويقطع نزف الدم من أي موضع كان ، ويعمل على تقوية المعدة الضعيفة ، ويزيد من الحفظ ، وينفع السعال، ويقوي اللثة ويشد الأسنان^(٣٤) ، وكما ينفع في إزالة الآثار من الوجه، وإذا خلط بشحم نفع في وجع الأذن وطنينها ، كما ينفع في وجع الأضراس إذا تمضمض به، وأستخدم أيضاً في علاج الحكمة والجرب، وكذلك استخدم في المعابد كبخور وتقديمه مع الضرو كقربان للمعبود المقه في اليمن^(٣٥) . ومن ذلك تتضح أهمية استخدام اللبان في اقتصاد اليمنيين وحركة التجارة فيهم ، حيث أصبحت أساساً متيناً لتطوراتهم الاقتصادية والاجتماعية .

• المُر:

وهو راتنج صمغي زكي الرائحة يوجد في اليمن بكثرة، ويوجد على شكل كتل حمراء تميل إلى اللون الأصفر مكونة من قطرات متجمعة وكثيرا ما يكون مكتسيا بالتراب فلا يتضح لونه^(٣٦) ، وأن شجرة المُر أغصانها كثيفة وساقها متين وملته ينمو قريب من الأرض، حيث أنها شجرة شائكة ، وجذورها أكثر سمكا من باقي الجذع ، وأغصانها كثيرة الأشواك وأوراقها دائرية الشكل^(٣٧) ، ويستخرج المُر من خلال ضرب ساق الشجرة ثلاث ضربات بالفأس في مواضع متباعدة، فيسيل من الشقوق التي أحدثها الفأس سائل لزج يتركونه لمدة شهر أو أقل حتى يتصلب عند أسفل الشق، فيتجمد قطعاً طيب الرائحة مر الطعم يعرف بالمُر الصافي^(٣٨) .

وكان للمُر أهمية كبيرة في شعوب بلاد اليمن القديم ، ويرجع ذلك إلى تعدد استخداماته ، فقد استخدم كبخور للتعطير حيث يصدر عن حرقه دخان قليل أبيض له رائحة زكية لكنها أقل من اللبان^(٣٩) ، وكان يستخدم كالطيب في المعابد وكأساس لزيوت المسح، وكان يدخل في عمليات التحنيط في مصر القديمة، ويبدو أن استخدام المُر في الأصل كان في مستحضرات التجميل أو المراهم، كما استخدم في الطب أيضاً كمرهم لعلاج الالتهابات ومداواة الجروح والتئامها^(٤٠) .

ومن الاستخدامات الطبية الأخرى للمُر أنه استعمل كعلاج لبعض الأمراض مثل السعال، ولسع العقرب، وديدان الأمعاء، ويعمل على تجفيف البلغم ، وتنقية الأعضاء الباطنية، واستخدم زيتة لعلاج الفتق، وتليين الرحم المنضج فيفتحه، وينفع في الجنب، والصدر، والإسهال، ويعمل على تقوية الأسنان واللثة إذا ما خلط مع الخل وتمضمض به ، كما أنه يمنع تساقط الشعر إذا ما خلط مع اللادن والخمر، ويعالج به وجع الرأس إذا تم خلطه بالصبر والزعفران والصمغ العربي والأفيون بكميات متساوية، ويستخدم المُر في طرد الحشرات والثعابين إذا أحرق داخل المنازل^(٤١) . لذلك تميزت منطقة بلاد اليمن بإنتاجها لأجود أنواع البخور والمواد العطرية التي ساهمت بصورة كبيرة في ازدهار تجارة البخور عند اليمنيين قبل الإسلام.

• الصبر:

وهو يعرف أيضاً بالصبارة^(٤٢) وهو نبات من الزنبقات الذي يستخرج من أوراقه سائل صمغي مر الطعم ، وينمو بكثرة في بلاد اليمن^(٤٣) ، وطريقة استخراجه هي إن تقطع أوراقه اللحمية إلى قطع صغيرة

وتترك فوق إناء بحيث يسيل السائل الصمغي داخل الإناء , ثم يوضع الإناء على نار ويحرك السائل بعضا حتى يصبح كالعصيدة , ثم يترك حتى يسخن في الشمس^(٤٤) , وله فائدة في استخراج العطور , والعلاج , ومن مزاياه الطبية انه ينفع في معالجة القروح إذا خلط بالماء وطلى عليها, ويمنع كل ما يجلب ويحلل ما قد حصل فيه^(٤٥) , وانه من انفع الأدوية للمعدة^(٤٦) .

• دم الأخوين:

هي شجرة راتنجية حيث يكون صمغه احمر لزجاً يتجمد على الشجرة مكوناً فصوصاً حمراء داكنة هشة , ويسحق الأهالي دم الأخوين لتلوين الأواني الفخارية^(٤٧) , ويستخدم كدواء للجراح , ومن فوائده أيضاً انه صالح لاندمال الجراحات الدامية بقطع السيف , ويقطع النزف من إي عضو كان , ويقوي المعدة والكبد^(٤٨) .

• ماء الورد:

هو الذي عُرف عند أهل المدينة بالحلاب^(٤٩) , وكان يصنع من جملة مواد عطرية تخلط مع الماء أو الدهن , فمنه الذي يرش , وآخر يدهن به أو يمسح به^(٥٠) .

• المسك:

وهو نوع من أنواع الطيب في بلاد اليمن , والذي يحفظ في قوارير , ويعد من الطيب الثمين الذي يباع بأثمان غالية^(٥١) , وورد في المعجم السبئي هو نوع من البخور ويستخدم في المعابد^(٥٢) , ويكون لونه يميل إلى الشقرة ورائحته قوية وذوقه مر , وأوعيته تشد بقوة ثم تلبس بالخرق المشمعة خوفاً من الماء والهواء لأنه يفسده^(٥٣) , والذي أستعمل في الطب وعالجوا به جملة من الأمراض^(٥٤) .

• **العنبر:** هو من أنواع البخور , كما جاء في المعجم السبئي^(٥٥) , وهو على ألوان مختلفة فمنه: الأشهب , والأزرق , والأخضر , والأبيض , ويعد من الأنواع النفيسة أيضاً^(٥٦) .

• **القليمة:** وورد في المعجم السبئي أنه نوع من الطيب^(٥٧) , وقد أستخدم كبخور في المعابد , كما أستخدم في العقاقير الطبية , فهو نافع لمن عنده علة في الكلى , حيث يدر البول , وكما يدر الطمث أيضاً , وينفع السعال , والكبد والمعدة^(٥٨) , وينمو هذا النوع من البخور في اليمن ويعرف أيضاً بقصب الطيب , أو قصب الذريرة , وهو عبارة عن نبات عشبي , عديم الرائحة عندما يكون أخضر ولكن تظهر رائحته العطرة عندما يجف , وكان من أهم المواد العطرية التي تصدرها اليمن إلى مختلف دول العالم^(٥٩) .

• القسط:

وورد هذا اللفظ مسجلاً على إحدى المباخر المقدمة كقرايين للمعبودات في اليمن القديم , وتفسيره في المعجم السبئي أنه نوع من البخور وهو عبارة عن عود الطيب^(٦٠) , وهو العود والقسط عقار معروف طيب الريح تتبخر به النفساء والأطفال^(٦١) , وللقسط ثلاثة أنواع , أجودها الأبيض المر وهو العربي الذي يمتاز بأنه خفيف الوزن ذو رائحة قوية , والهندي وهو الأسود الحلو , أما النوع الثالث فهو القسط الشامي^(٦٢) .

وللقسط العديد من الاستخدامات الطبية , فإذا تبخر بالقسط نفع من النزلات , ومن الوباء الناتج عن التعفن , وإذا سحق وعجن بالعسل وشرب منه نفع من أوجاع المعدة والمغص , وكذلك أوجاع الكلى , فافتت الحصى الموجود فيها , وكذلك إذا طلى به البهق والنمش والكلف نفع منها , ويعمل على أنبات الشعر في داء الثعلبية^(٦٣) , وإذا شرب ماؤه نفع من لسع الحيات^(٦٤) .

• الرند:

وذكر في المعجم السبئي بأنه عبارة عن نوع من الطيب , وقد أستخدم الرند كبخور في معابد اليمن^(٦٥) , وللرند العديد من الفوائد الطبية , فإذا أخذ من ورقه مسحوقاً وضمد به ينفع من لسع النحل والزنايبير , أما حبه فينفع لقرحة المعدة والرئة وعسر التنفس إذا أستعمل مع العسل , وإذا طبخ ورقه بالخل

نفع من وجع الأسنان^(٦٦). وهو العود الذي يتبخّر به , وشجر من أشجار البادية طيب الرائحة ويُستاك به وليس بالكبير^(٦٧), وللرند استخدامات طبية متعددة , بجانب استخدامه كبخور في المعابد اليمنية^(٦٨).

• اللادن أو المستكة :

هو عبارة عن راتنج متماسك القوام يتم الحصول عليه من شجيرة دائمة الخضرة نادرا ما يزيد طولها عن ٣,٦٥م , ويستخرج منها عن طريق عمل شق صغير بجذعها ينتج عنه خروج الراتنج الذي يتجمد في الشقوق أو يسقط على الأرض ثم يتم جمعه , وفي أحيان أخرى قد يفرزه بشكل طبيعي دون شق الشجرة , أما لونه فيكون أصفر لامع أو أصفر ضارب إلى الأخضرار , كما أن عطره غير قوي^(٦٩). ويمتاز اللادن عن مواد البخور الأخرى بأنه راتنج حقيقي وليس راتنج صمغي, ويفرز اللادن طبيعيا من الأوراق وأغصان أنواع شتى من الأشجار المعروفة باسم (كستيز)^(٧٠), كما وتستخرج المستكة أيضا من شجرة شائكة تسمى (لاينا) التي تنمو في اليمن والهند , ويوجد منها أنواع عديدة من بينها نوع تخرج من جذعه أوراق ورؤوس مليئة بالأشواك, وتستخرج منه عصارة المستكة عن طريق عمل شقوق بجذعه^(٧١), ويستخدم اللادن في صناعة العديد من العطور, وعلاج العديد من الأمراض^(٧٢), وكان سلعة تجارية مهمة لاستعماله في تركيب المراهم وربط أكفان الموتى^(٧٣), وكذلك العرب يحرقونه كبخور للتعطير, ولا يزال اللادن يدخل في صناعة العطور إلى اليوم^(٧٤).

• السليخة (الأكاسيا):

وورد في المعجم السبئي إن سليخة تعني قرفة حطبية^(٧٥), وهي نوع من الأكاسيا وعبارة عن قشرة تؤخذ من شجرة القرفة , والقرف قشر طيب الرائحة , يوضع في الدواء والطعام^(٧٦), وقيل القرفة ضرب من الدار الصيني وهي أنواع مثل الدار صيني الحقيقي ونوع يعرف بقرفة القرنفل^(٧٧), وتنمو الأكاسيا في اليمن بصورة كثيرة , وهي عبارة عن شجرة كثيفة من الأغصان وفروعها متينة , وكذلك أنها شجرة طيبة الريح, تحلل الريح وتقوي الكبد والمعدة, ويدخل في تركيب بعض الأدوية للعلاج^(٧٨), وقد تعددت الأغراض الطبية للسليخة فهي تنفع كمدرر للبول والطمث, وأوجاع الصدر والجنين, وأوجاع الكلى والمثانة^(٧٩), وإذا ضمد بها مقدمة الرأس نفعت من النزلات, وكما تدخل في أدوية العين لتقوية البصر^(٨٠).

• الضرو:

وهو شجر طبيعي ينمو في جبال بلاد اليمن , طيب الرائحة يستاك به ويعمل ورقه في العطر , وهو مثل شجر البلوط^(٨١), وقد ورد في المعجم السبئي أن الضرو هو نوع من الطيب, وعبارة عن بلسم أو راتنج عطري, وتستخدم ثماره كبخور^(٨٢), وهو شجر ذو عطر قوي , كما يستخدم كعلاج لبعض الأمراض^(٨٣), وكذلك له صمغ يضرب إلى السواد وأن دهن حبه يطرد الرياح البلغمية , وينفع ضد الإسهال وينفع في آلام الأذن , وأذا طبخ بالماء وتمضمض به عمل على شد اللثة , كما ينفع رماد أوراقه إذا خلط بالماء وطبخ وشرب بعد أن يصفى فينفع في شفاء وجع الخاصرة^(٨٤).

• **الصرف:** ورد في المعجم السبئي أن صرف هو نوع من أنواع البخور^(٨٥), كما جاء في النص: (أنه لا يجوز شرعا أبعاد أو بيع كل البخور "الصرف" الموجود في معبد برآن , معبد العبود المقة)^(٨٦), وهذا يدل على أن الصرف كان يستخدم كبخور , ويقدم كقرايين للمعبودات في المعابد^(٨٧).

• **نعم:** وورد هذا اللفظ في النقوش بين أسماء الطيوب وفسره المعجم السبئي بـ(نوع من الطيوب)^(٨٨), وهي شجرة ناعمة الورق , ورقها كورق السلق ولا ثمر لها^(٨٩), وكذلك أنها استخدمت في التدوي , وصناعة البخور^(٩٠).

• **قلم:** وفسر في المعجم السبئي بأنه نوع من الطيب , حيث ورد في العديد من النقوش اليمنية القديمة^(٩١), وكذلك أنه من النباتات الطبيعية التي كانت تنمو في بلاد اليمن , وكان له العديد من الاستخدامات الطبية , بالإضافة إلى أهميته الخاصة والمقدسة في الحضارة المصرية القديمة , حيث كان يستخدم مع اللبان والمر في عملية التحنيط والطقوس الجنائزية^(٩٢).

- **الكمكم:** يستخدم الكمكم كبخور في معابد اليمن , وقد ورد بالمعجم السبئي أنه نوع من الطيب^(٩٣).
- **ألبان:** ويعتبر ألبان من مواد البخور , كما ورد ألبان في المعجم السبئي باسم (بون)^(٩٤) , ولدهن البان منافع طبية , فهو ينفع في إزالة الآثار من الوجه , والآثار الباقية بعد اندمال القروح^(٩٥).
- **النضوح:** وهو الذي ينضح به الثوب , ويرش منه على الوجه أيضاً^(٩٦).
- **القطر:**
- وهو نوع من أنواع البخور واستخدم في المعابد اليمنية , وقد أطلق على المبخرة أسم مقطر أو مقطرة أو مجمرة وهي التي يتبخر بها , وربما جاء اسم المبخرة من تخصيصها واستخدامها في حرق هذا النوع من البخور^(٩٧) , وهو نبات طبيعي , أعواده ذات رائحة زكية استخدمت في المعابد كبخور يقدمها أصحاب النذور والقرايين للمعبودات^(٩٨).
- **الطنف:**
- وورد في المعجم السبئي أن طنف يقصد به الطيب , وقد استخدم كبخور , وكان يتم تقديمه للمعبودات^(٩٩) , والطنف شجر احمر يشبه العنم^(١٠٠) , وأن هذا النوع ليس له وجود في الوقت الحاضر.
- **القبل:**
- وأستخدم هذا النوع في المعابد كبخور , وتقدمه مع الضرو كقربان للمعبود (المقة) في اليمن وهو نوع من الكلا في مواضع من الأرض^(١٠١) , وكما ورد في المعجم السبئي بأنه نوع من الطيوب^(١٠٢).
- **الحدك:**
- هو نوع من أنواع البخور الذي يستخدم في المعابد اليمنية القديمة , وكما جاء في المعجم السبئي بأنه نوع من الطيب^(١٠٣).
- **أضم:**
- نقش هذا اللفظ على عدد من المباخر الحجرية التي كانت تستخدم في إحراق البخور أو تقدم فيها قرايين البخور , حيث كتب عليها نوع البخور أو الطيب المقدم للإلهة^(١٠٤) , ولم يجد الباحثين مرادفا لهذا اللفظ في المعجم توضح معناه , ولكن من خلال اقتران ذكره في النقوش مع نباتات عطرية أخرى , تبين أن هذا النوع من البخور تم استخدامه في الحياة الدينية في اليمن القديم .

المحور الثالث: طرق نقل البخور في بلاد اليمن قبل الإسلام

أن حضارة بلاد اليمن اعتمدت في ازدهارها على استغلال قدماء اليمنيين لميزات بلادهم الجغرافية , حيث كانت تمثل بلاد اليمن الوساطة التجارية بين الهند والشرق الأقصى , وحوض البحر الأبيض المتوسط^(١٠٥) , وكان من أسباب ذلك الازدهار أيضا الإقبال الكبير على مواد البخور , وأهمها اللبان الذي تنتج أجود أنواعه , وكذلك المر الذي كان يدخل في صناعات حيوية^(١٠٦) , وأن طرق القوافل كبيرة في الجزيرة العربية لكن طريق قوافل البخور , ارتبطت في بلاد اليمن^(١٠٧) , حيث تنوعت تلك الطرق في بلاد اليمن مابين طرق برية وطرق بحرية وكالاتي:-

أولاً/ الطرق البرية لنقل البخور.

كان البخور من أهم السلع التجارية التي نقلت عبر طريق البخور^(١٠٨) , وكان يعد واحدا من أهم المنتجات المحلية في بلاد اليمن التي لاقت ترحيباً كبيراً بمختلف الأسواق المنتشرة بأحاء شبه الجزيرة العربية , ويعتبر بخور حضرموت وظفار من أجود أنواع البخور التي قامت عليها تجارة سكان بلاد اليمن , ويرجع السبب في ذلك إلى ما كانت تدره تجارة البخور من ثروات طائلة , ذلك لأن البخور كان يشكل مادة أساسية في طقوس المعابد والمقابر عند الشعوب القديمة في مصر وبلاد النهرين وسوريا وفي بلاد اليونان والرومان^(١٠٩).

لذلك فالطريق البري الرئيسي هو الذي ينطلق من حضرموت جنوباً إلى سواحل البحر المتوسط شمالاً , ويرتبط به عدد من الطرق الأخرى فهو الطريق التجاري الرئيسي , والذي يسمى بطريق البخور , أو طريق اللبان لأن اللبان يشكل أهم وأثمن السلع التجارية وأخفها^(١١٠) , وقد تم نقل البخور عبر هذا الطريق من مناطق إنتاجه في بلاد اليمن إلى جميع أنحاء العالم بواسطة الجمل^(١١١) , الذي كان يعد وسيلة

النقل الوحيدة للبخور والسلع التجارية الأخرى من موانئ الخليج العربي وموانئ خليج عدن والبحر الأحمر عبر الصحراء إلى شمال غرب بلاد اليمن حيث شاطئ البحر المتوسط، وإلى شمالها الشرقي حيث بلاد النهرين، وبفضل استخدامه تحولت الواحات في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية إلى مراكز تجارية ارتبطت ببعضها وأصبحت بمثابة محطات استراحة في طرق التجارة^(١١٢).

وأن قوافل الجمال المحملة بالبخور كانت تمر بالكثير من المحطات التجارية أثناء سيرها عبر طرق القوافل الرئيس (طريق البخور)^(١١٣) الذي يبدأ من مدينة "تمنع" عاصمة دولة قتبان وينتهي بمدينة "غزة" على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وكانت تلك المحطات مزودة بمواقف للجمال^(١١٤)، ويمتد طريق البخور من موانئ بلاد اليمن مثل "قنا" و"عدن"، ويمر بعواصم الدول العربية الجنوبية القديمة مثل شبوة وتمنع ومأرب ومعين، ومن هذه الأخيرة يتجه شمالاً إلى نجران ثم يسير في اتجاه شبه مستقيم نحو الشمال ماراً بالواحات التي كان أشهرها واحة العلا، ومن العلا يسير إلى "البتراء" عاصمة دولة "الأنباط"، ومن "البتراء" كان المسار الرئيس للطريق يمر بشمال سيناء، وينتهي بساحل البحر المتوسط عند غزة التي كانت من أهم أسواق لتجارة البخور^(١١٥).

وكانت هناك عدة طرق برية فرعية تتصل بطريق البخور الرئيسي، وكانت أهمية تلك الطرق تتنوع وفقاً للأوضاع السياسية والاقتصادية في بلاد اليمن، فعلى سبيل المثال كان للقرصنة تأثير سلبي على الطرق البحرية مما تسبب في انتقال تجارة البخور إلى طريق البخور الرئيسي، وفي المقابل كانت الضرائب المرتفعة التي تفرضها القبائل المسيطرة على طريق البخور تجعل التجار يلجئون إلى استخدام الطرق البحرية في نقل تجارتهم. وقد استخدمت تلك الطرق الفرعية في نقل البخور من مناطق إنتاجه إما إلى أقرب الموانئ ليتم شحنه بالسفن ثم ينقل عن طريق البحر أو إلى المحطات التجارية داخل بلاد اليمن لينقل بعد ذلك بالجمال عبر طريق البخور^(١١٦)، حيث تمتد الطرق الفرعية في بلاد اليمن على هيئة شبكة متداخلة متصلة ببعضها تتجمع كلها في طريق رئيس واحد يتجه إلى الشمال، وكانت نجران بمثابة النقطة التي تتجمع عندها معظم الطرق الفرعية الجنوبية من مناطق إنتاج البخور في بلاد اليمن قبل الإسلام^(١١٧).

وأن طريق البخور يتفرع عند نجران إلى فرعين أحدهما يتجه نحو الشمال إلى ديدان ومنها إلى غزة على ساحل البحر المتوسط، والآخر يتجه نحو الشمال الشرقي إلى جرها التي يرجح أنها تقع على مقربة من ميناء العقير الحالي على الخليج العربي، وعبر هذا الطريق كان يتم نقل البخور من مناطق إنتاجه في بلاد اليمن إلى مدينة "جرهاء" ومنها كان ينقل إلى بلاد النهرين إما بالطريق البري أو عن طريق البحر في قوارب^(١١٨)، وقد امتدت طرق فرعية أخرى ربطت ميناء قنا بمدينة شبوة عاصمة حضرموت القديمة، فقد امتد طريق عبر مجرى وادي ميفعة ماراً بمدينة ميفع عاصمة حضرموت السفلى إلى وادي جردان ماراً بمنطقة حجر البريرة، ثم يتجه محاذياً للطرف الشمالي عبر الرمال نحو شبوة، كما امتد طريق آخر إلى الشرق من الطريق السابق عبر مجرى وادي الحجر ليربط أيضاً قنا بشبوة^(١١٩). وأن المحطات التجارية المنتشرة بطريق البخور لعبت دوراً هاماً في ازدهار تجارة البخور، فقد كانت القوافل التجارية المحملة بالبخور تتخذها مكاناً لتستريح به وتتزود بالمياه حتى تتمكن من مواصلة سيرها عبر الصحاري القاحلة^(١٢٠)، وتعتبر شبوة العاصمة القديمة لحضرموت بلد البخور، وقد اختارها السبئيون عاصمة لمملكتهم حينما أدركوا أهميتها كمركز تجاري هام على طريق البخور، بالإضافة إلى سهولة الاتصال من خلالها بمأرب والممالك الأخرى^(١٢١).

وكذلك كانت تمنع عاصمة لدولة قتبان تقيم فيها جاليات تجارية من خارج قتبان مثل الجالية المعينية التي كانت من القوة بحيث كان يرأسها ويدير شئونها كبير، وقد أقامت هذه الدولة علاقات تجارية مع لحيان حيث عثر على كتابات قتبانية سجلت بخط لحياي، كما أشارت أنظمة المدينة التجارية إلى قدوم تجار من خارجها للتجارة فيها، وكما كانت تمنع كسوق تجاري هام في المنطقة حيث ذكر أنها المحطة الأولى التي كان يبدأ من عندها الطريق التجاري الرئيس (طريق البخور) الممتد من جنوب بلاد اليمن إلى شمالها^(١٢٢). اتخذ السبئيون من مأرب عاصمة لهم بعد مدينة صرواح عاصمتهم الأولى، وتقع مأرب في المنطقة الشرقية من اليمن وكانت بحكم موقعها هذا تتحكم في طريق التجارة الهام المعروف بطريق

اللبان والذي كان يمتد من ميناء قنأ على ساحل المحيط الهندي عبر حضرموت إلى نجران ثم إلى غزة على ساحل البحر المتوسط ، ولذلك كانت مأرب من أهم محطات تجارة البخور في بلاد اليمن^(١٢٣). وكذلك كانت **ظفار** من المحطات التجارية الهامة ، وعاصمة للدولة الحميرية ، وأصبحت آنذاك تمثل مركزاً تجارياً هاماً خاصة وأنها كانت على اتصال ببعض الموانئ اليمنية ، كميناء "موزا" الذي كان يرتبط بها عبر طريق بري يسير بأرض المعافر ، وأيضاً على اتصال بميناء "موسكا" الذي كان مخصصاً لتصدير اللبان الظفاري^(١٢٤).

وكما تعتبر **نجران** من المراكز التجارية التي كان لها دور في تجارة البخور ، وذلك بفضل موقعها على مفترق الطرق التجارية القديمة التي كانت تربط جنوب بلاد اليمن بشمالها وبالعالم القديم ، وقد تعرضت نجران لغزوات عديدة بسبب موقعها الاستراتيجي والتجاري حيث كانت التجارة أحد الأسباب الهامة التي دفعت الكثير من دول الجنوب إلى محاولة السيطرة عليها^(١٢٥).

وكذلك تعتبر **العلا** محطة تجارية هامة نظراً لوقوعها بطريق البخور (طريق اللبان التجاري)، فمن خلالها كان يتم تصدير منتجات بلاد اليمن إلى مختلف دول العالم وعلى رأسها البخور^(١٢٦)، وكما كانت تقع **الحجر** (مدائن صالح) إلى شمال شرق العلا ، وهى من أهم المدن النبطية التي تقع على طريق البخور العظيم ، وقد ظهرت أهميتها كمركز تجاري بعد استيطان الأنباط لها حيث استطاع الأنباط توجيه تجارة البخور والسلع الأخرى المارة بمحطة العلا إليها مما زاد بكل تأكيد من أهميتها التجارية البرية والبحرية^(١٢٧).

تعد **البتراء** من أشهر المحطات التجارية الواقعة بطريق البخور في شمال بلاد اليمن، وكانت عاصمة للأنباط وبفضل الموقع الجغرافي المتميز للبتراء وكذلك موقعها على طريق البخور كانت البتراء واحدة من أهم المحطات التجارية ، فهي البقعة الوحيدة التي تتوفر فيها المياه العذبة التي تجمع في صهاريج من مجاري السيول ، الأمر الذي جعلها محطة تجارية عظيمة الأهمية تجد فيها القوافل التجارية بعد مسيرها في الأراضي الصحراوية مسافات طويلة مكاناً للراحة والتزود بالماء والطعام^(١٢٨). ولم تكن البتراء مجرد محطة للقوافل فقط ، وإنما كانت أيضاً مركزاً يعج بالتجار الأجانب ، مما يدل على أنها كانت سوقاً تجارياً هاماً ، وبالإضافة إلى دورها التجاري فهي أيضاً مركز صناعي لعدد من الصناعات خاصة صناعة العطور من مواد البخور المختلفة مثل المر واللبان، وكلاهما كانا على رأس السلع التجارية التي كانت تصل إليها من بلاد اليمن^(١٢٩).

ونظراً لأهمية البخور الذي كان ينقل من مناطق اليمن إلى مدينة البتراء ، فقد امتد منها طريق ليربطها برأس الخليج العربي ، حيث كان خاضعاً لنفوذ الأنباط^(١٣٠).

وكذلك كان يتفرع من طريق البخور طريق فرعي يمر **بتيماء** ، التي كانت واحدة من أهم المحطات التجارية على طريق البخور الذي ربط بلاد اليمن بدول حوض البحر الأبيض المتوسط ، وتعود أهمية تلك المدينة إلى أن البضائع التجارية كانت تتجمع في بلاد اليمن ثم يعاد تصديرها إلى أماكن متفرقة من العالم القديم، وقد امتد طريق بين مدائن صالح وتيما ، ثم يسير عبر الصحراء إلى بلاد النهرين أو الجوف، أو إلى وادي السرحان ومنه إلى سوريا^(١٣١).

ومما يجب الإشارة إليه كان هناك عدة طرق فرعية أخرى منها الطريق الذي يمتد من شبوة يربطها بظفار، حيث كان يسير محاذياً للحافة الشمالية بلاد اليمن^(١٣٢)، وهذا الطريق شديد الوعورة قليل المياه، لذلك فإن جزءاً من بخور منطقة ظفار كان يحمل بحراً إلى ميناء قنأ ثم براً إلى شبوة ، ولكن الأسباب التي دعت إلى استخدام الطريق البري بين ظفار وشبوة هي رغبة ملاك محاصيل البخور في الوصول إلى شبوة في بداية الموسم للحصول على أسعار مرتفعة ، ذلك لأن الكميات التي تنقل بحراً كانت تجمع وتخزن حتى حلول الوقت المناسب لشحنها ، كذلك قد يكون من الأسباب التي دعت إلى استخدام هذا الطريق الشاق هو التهرب من دفع الضرائب التي تفرض على محاصيل البخور، كما أن ازدياد نشاط القرصنة في البحر في فترة اضطراب الأحوال السياسية دعت إلى استخدام الطريق البري^(١٣٣).

وكذلك يمتد من شبوة طريق آخر يتجه إلى نجران ، وكان طريقاً مختصراً نقل عبره اللبان الظفاري وربما المر أيضاً إلى نجران ، وامتدت طرق أخرى من مناطق إنتاج البخور في بلاد اليمن تتجه إلى نجران مباشرة ، منها طريقان يمتدان من حضرموت إلى نجران أحدهما يسير جنوب صحراء الربع الخالي مباشرة متجنباً بذلك وادي الجوف ، والآخر يمتد خلال العبر وهو طريق وعر ، وكما امتد طريق آخر نقل عبره محصول المر من قتبان إلى نجران^(١٣٤) ، ومما تقدم يتضح إن البخور كان من أهم السلع التجارية التي نقلت عبر طريق البخور الرئيسي ، حيث كان يعد واحداً من أهم المنتجات المحلية في بلاد اليمن التي لاقت ترحيباً كبيراً بمختلف الأسواق المنتشرة بأنحاء شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام .

ثانياً/ الطرق البحرية لنقل البخور.

لم يقتصر نقل البخور من مناطق إنتاجه في بلاد اليمن على الطرق البرية فقط ، بل كانت هناك عدة طرق بحرية تم نقله من خلالها ، فقد امتدت ثلاثة طرق بحرية أولها من ميناء قنأ يتجه نحو الخليج العربي، فقد كانت السفن بعد مغادرتها لميناء قنأ تسير بمحاذاة الساحل العربي متجهه نحو الشرق، أما الطريق الثاني فقد امتد من ميناء قنأ إلى شمال غرب الهند، حيث كانت السفن العربية ترسو على الموانئ الهندية، والطريق الثالث فكان يتجه إلى جنوب غرب الهند حيث كان التجار يقضون فصل الشتاء ويتاجرون في اللبان^(١٣٥).

وإن الطريق البحري الذي كان يمتد حول سواحل عمان ويسير مع السواحل الشرقية لبلاد اليمن، ويحتمل أنه كان مستخدماً في الأساس لنقل بخور ظفار إلى الشمال ، حيث كان يتم توزيع البخور إلى بلاد النهرين وسوريا من خلال "جرهاء" على ساحل الخليج العربي^(١٣٦)، ويدل استخدام الطرق البحرية على خبرة سكان بلاد اليمن في مجال التجارة البحرية ، ويوضح ذلك ما عثر عليه من نقوش عربية تشير إلى معرفتهم ركوب البحر^(١٣٧).

وكانت تقع على سواحل بلاد اليمن مجموعة من الموانئ التي كان لها دور هام في تجارة البخور، ومنها ميناء موزا الذي كان من الموانئ الهامة في جنوب غرب بلاد اليمن على ساحل البحر الأحمر ويعرف في بعض الأحيان بموزع ، وكان ميناءً عالمياً ترده السفن من مصر الرومانية ومن شرق أفريقيا ومن الهند فقد كان أهله يتاجرون على ساحل الهند ، ويبدو أن أهل موزا كانوا لا يرحبون بالسفن الأجنبية ، لذا فقد ترتب على أصحابها دفع الهدايا والعطايا إلى حكام الميناء لكي يسمح لهم بالتجارة في أسواق موزا ، إلى جانب كونها ميناءً رئيساً فقد كانت سوقاً تجارياً تحوي العديد من السلع الجيدة مثل القمح والخمر والأقمشة والأواني النحاسية ، وكما كان يتم تصدير المر الجيد من خلاله^(١٣٨).

وكذلك كان ميناء أوكليس يقع في أقصى جنوب البحر الأحمر بالقرب من مضيق باب المندب، وهو من أقدم الموانئ على البحر الأحمر ، وكان تابعاً للدولة الأوسانية ومركز اتصالها بالساحل الأفريقي ، وقد تعاقبت السلطات السياسية على هذا الميناء حيث سيطرت عليه قتبان فترة ثم تلتها الدولة السبئية في فترة ضعف الدولة القتبانية ثم الدولة الحميرية ، وقد فقد أوكليس أهميته بعد ازدهار ميناء موزا ، وأصبح محطة للتموين في طريق السفن المتجهة نحو الهند ولكنه ظل ميناءً للتعامل التجاري مع شرق أفريقيا^(١٣٩).

وكما إن ميناء عدن يقع على الساحل الجنوبي لبلاد اليمن ، فوق مرتفع من الصخور البركانية مشكلاً شبه جزيرة عدن حيث يتميز بأنه مأوى حصين تحيط به الجبال والمياه ، وتحيط الجبال بالميناء من ثلاث جهات ، فتوفرت له الحماية من الرياح^(١٤٠) ، ويعتبر ميناء عدن أول ميناء في طريق السفن القادمة من البحر الأحمر بعد عبورها مضيق باب المندب ، ويمتاز بمرفأ جيد ، كما تتوفر فيه المياه العذبة ، لذلك كان أصحاب السفن يفضلون الرسو فيه على أوكليس ، وقد سيطر على هذا الميناء عدد من الكيانات السياسية التي تتابعت على المنطقة مثل أوسان ، وسبأ وقتبان وأخيراً حمير الذي تدهور في عهدها^(١٤١) ، وقد ربطت هذا الميناء بمناطق إنتاج البخور ومحطات تجارتها في بلاد اليمن عدة طرق فرعية ، منها طريق بري ربطه بشبوة ، كما امتد طريق آخر ليربطه بوادي بيحان ، حيث تقع دولة قتبان منطقة إنتاج المر في اليمن^(١٤٢).

وكذلك كان ميناء قنأ يقع في منطقة إنتاج اللبان، ويتميز بوجود مرفأين صالحين للرسو^(١٤٣)، ويعتبر قنأ ميناء حضر موت الرئيس بحكم موقعه من عاصمتها شبوة، ولهذا فقد حرصت حضر موت على ربط هذا الميناء بالداخل بطرق جيدة للقوافل تربطه بشبوة وميفعة والمشرق، وهي المدن الرئيسية في حضر موت^(١٤٤)، وكانت تصل إلى ميناء قنأ قوافل التجار محملة ببضائع أهل الشمال ثم تعود شمالاً وهي تحمل البخور، والطيب، وتوابل الهند وسلع شرق أفريقيا التي تصل هذا الميناء على متن السفن، وكان يعد الميناء الرئيس لتجارة اللبان الذي يمد القوافل البرية باللبان، وكانت تتجمع فيه محاصيل عدة مناطق مثل ظفار^(١٤٥).

حيث يعتبر ميناء قنأ من أهم النقاط بالساحل العربي الجنوبي التي كان ينطلق منها طريق البخور، فقد امتدت منه عدة طرق برية ربطته بطريق البخور وبالمحطات التجارية المنتشرة به، كما ربطته أيضاً بمناطق إنتاج البخور في بلاد اليمن، فقد امتد من هذا الميناء طريق يربطه بمدينة تمنع، فكان أكثر الطرق استقامة بين محطتين تجاريتين وأيضاً أسهل طريق للسلع القادمة من الشرق، كما امتد منه طريق آخر إلى مدينة مأرب ماراً بنقب الحجر في وادي ميفعة^(١٤٦).

وكذلك كان ميناء رأس فرتك مخصص لشحن اللبان من أرض اللبان (ظفار)، وكانت فيه مستودعات ومخازن لتخزين محاصيل اللبان حتى يحين وقت شحنها إلى ميناء قنأ، ويبدو أنه لم يكن لهذا الميناء أي تعامل تجاري مع السفن غير العربية، وإنما اقتصر تعامله مع السفن العربية التي تتاجر مع السواحل العمانية وسواحل شرق أفريقيا^(١٤٧).

وكذلك كان ميناء موسكا يقع في خليج القمر الذي كان مخصصاً لتصدير اللبان الظفاري، ترسو فيه السفن القادمة من الغرب، ويبدو أن السفن المصرية لم تكن ترسو فيه في طريقها إلى الهند، بل كانت تبحر من ميناء قنأ أو خليج رأس فرتك رأساً حيث لم ينته بعد موسم جمع محاصيل اللبان، ولكن السفن ترسو فيه في طريق عودتها من الهند^(١٤٨).

ويمكن الاستنتاج مما تقدم كانت الطرق التجارية عاملاً هاماً من عوامل نشأة مدن أو الدول في بلاد اليمن قبل الإسلام مثل سبأ ومعين وقتبان وأوسان وحضر موت، حيث كانت الطرق البرية أكثر تأثيراً في تفاعل شعوب تلك الدول وفي نشاطهم واشتغالهم بالتجارة إلى حد كبير من الطرق البحرية، فقد مارسوا التجارة عبر شبكة من الطرق البرية تفرعت جميعها من الطريق التجاري الرئيس (طريق البخور) الذي كان له دور كبير في رواج تجارة بلاد اليمن بصفة عامة وتجارة البخور بصفة خاصة، كما ساهم في اتصال شعوبها بشعوب العالم القديم، وأصبحوا بفضل نشاطهم التجاري من أكثر شعوب العالم ثراءً، وقد أدى ذلك إلى لفت أنظار العالم إلى بلادهم وإلى ثرواتهم مما كان أحد الأسباب الرئيسة التي أدت إلى دخولهم في صراعات سياسية مع مختلف دول العالم.

الخاتمة

من خلال دراسة موضوع (أهمية البخور وأنواعه في بلاد اليمن قبل الإسلام)، أمكن التوصل إلى عدد من النتائج الهامة التي تشير بشكل واضح إلى أهمية البخور في بلاد اليمن قبل الإسلام، وهي كالآتي:

١- منحت أهمية البخور في بلاد اليمن مكانة تجارية عظيمة بين دول وشعوب العالم القديم، وساهمت في ازدهار النشاط التجاري في بلاد اليمن بصفة خاصة، وازدهاره في البلدان الأخرى بصفة عامة، وإلى جانب البخور كان موقعها الجغرافي المتميز الذي جعلها بمثابة جسراً يربط بين الشرق والغرب لذلك كانت اليمن محوراً رئيساً للتجارة العالمية خلال تلك الفترة، مما ساهم في نقل البخور بسهولة منها إلى جميع أنحاء دول العالم.

٢- كانت منطقة بلاد اليمن من أفضل المناطق الصالحة لنمو أفضل أشجار البخور، وتعددت أنواع البخور في تلك المنطقة وهي: اللبان والمر واللدان والكمكم والضرو والذهب، وغيرها من أنواع البخور المفيدة.

٣- كان البخور بلاد اليمن من أهم السلع التجارية التي تنتجها منطقة بلاد اليمن خلال تلك الفترة ، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى تعدد استخداماته في مختلف جوانب الحياة ، فقد كان محل تقديس لدى شعوب بلاد اليمن والشرق الأدنى القديم والبحر المتوسط ، وبدأ استخدامه عندما مارس الإنسان التحنيط ، ثم استعمل عند تقديم القرابين للمعبودات ، وفي الطقوس الجنائزية ، وفي الأعياد الدينية ، وعند تكريم الأشخاص المهمين ، وتم تقديمه كهدايا ثمينة ، كما استخدم على نطاق واسع في تحضير العقاقير الطبية ، كما استعمل في العديد من الوصفات الطبية ، فكان يعالج الاستسقاء ، والحمى الرباعية ، وآلام الجنب ، والكبد ، والتهابات الأذن ، كما يعالج أمراض العين، والبواسير ، وحصى المثانة ، كما أنه يجلو ظلمة البصر ، ويقطع نزف الدم من أي موضع كان، ويعمل على تقوية المعدة الضعيفة ، ويزيد في الحفظ ، وينفع السعال، ويقوى اللثة ويشد الأسنان.

٤- ساهمت أهمية البخور بدور كبير في قيام علاقات بين بلاد اليمن بعضها البعض ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تعدا علاقات منطقة بلاد اليمن مع مختلف دول العالم.

هوامش البحث

- (١) أبو العلا، محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ط٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٩٩م، ج٣، ص٢٥.
- (٢) الالوسي، محمود شكري البغدادي، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، عني بشرحه وتصحيحه محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٨٩٦م، ج١ ، ص٢٠٢ .
- (٣) البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز الأندلسي(ت٤٨٠هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا ، دط، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٥م، ج١، ص١٦؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت٨٢١هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، دط، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩١٤م، ج٥، ص٦.
- (٤) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبدالله البغدادي(ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دط، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م ج٤ ، ص٣٨ .
- (٥) ابن الفقيه، أبو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت٢٩٠هـ) ، مختصر كتاب البلدان، دط، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، ١٨٨٥م ، ص٣٤ .
- (٦) الهمداني، أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (ت٣٣٤هـ)، صفة جزيرة العرب، دط، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، ١٨٨٤م، ص٩٠ ؛ الالوسي ، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب ، ج١ ، ص٢٠٣ .
- (٧) القرآن الكريم، سورة سبأ ، آية ١٥ .
- (٨) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن احمد الإفريقي(ت٧١١هـ) لسان العرب، تح: عبدالله علي الكبير، وآخرون، دط، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، مج١، ج٣، ص٢٢١؛ الزبيدي ، محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني(ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبدالستار احمد فراج، دط، لجنة التراث العربي ، الكويت ، ١٩٦٥م ، ج١٠، ص١٣٣ .
- (٩) المولى ، أسامة محمود عبد ، تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة العربية في الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول قبل الميلاد ، رسالة ماجستير ، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق، مصر، ٢٠١٣م، ص١٧.
- (١٠) بيستون، وآخرون، المعجم السبئي، دط، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م، مادة (ب خ ر)، ص٢٧.
- (١١) العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، ١٩٨١م، ج١، ص١٧؛ محمود، محمود عرفه، العرب قبل الإسلام (أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم)، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥م، ص٢٣٤ .
- (١٢) ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت٤٥٨هـ)، المخصص ، المطبعة الكبرى الأميرية ببلاط ، مصر، ١٩٠١م ، ج١١، ص٢٠٣ .
- (١٣) لوكاس ، الفريد ، المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة: زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، القاهرة ، ١٩٩١م، ص١٥١ .
- (١٤) المولى ، تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة ، ص٢٣.
- (١٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٥ ، ص٤٤٨ .
- (١٦) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣١٨ .



- (١٧) بافقيه , محمد عبد القادر , تاريخ اليمن القديم , د.ط , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , لبنان , ١٩٨٥م , ص ٨٤.
- (١٨) عبد العليم , مصطفى كمال , تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني , دراسات في تاريخ الجزيرة العربية , ط ١ , مطابع جامعة الملك سعود , ١٩٨٤م , ص ٢١١.
- (١٩) شرف الدين , أحمد حسين , مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها , دراسات تاريخ الجزيرة العربية , ط ١ , مطابع الملك سعود , الرياض , ١٩٨٤م , ص ٢٥٥.
- (٢٠) الجرو , أسمهان سعيد , دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم , دار الكتاب الحديث , القاهرة , ٢٠٠٣م , ص ٣٣.
- (٢١) شهاب , حسن صالح , أضواء على تاريخ اليمن البحري , ط ٢ , بيروت , ١٩٨١م , ص ٢٠٢ ; الغزالي , علي كسار غدير , صناعات العرب في الجزيرة العربية قبل الإسلام , مطبعة التميمي , النجف الأشرف , ٢٠١٥م , ص ٥٤٦.
- (٢٢) الأصفهاني , أبو الفرج علي بن الحسين القرشي (ت ٣٥٦هـ) , الأغاني , تج : أحسان عباس وآخرون , ط ٣ , دار صادر , بيروت , ٢٠٠٨م , ج ١ , ص ٦٤.
- (٢٣) معطي , علي محمد , تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام , دار المنهل اللبناني , مكتبة رأس النبع , بيروت , لبنان , ٢٠٠٣م , ص ١٧٠ ; طقوش , محمد سهيل , تاريخ العرب قبل الإسلام , دار النفائس للطباعة والنشر , بيروت , لبنان , ٢٠٠٩م , ص ٧٢.
- (٢٤) محمود عرفه , العرب قبل الإسلام , ص ٢٣٣ ; معطي , تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام , ص ١٦٨.
- (٢٥) الحمد , جواد مطر , الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم (خلال الألف الأول قبل الميلاد حتى عشية الغزو الحبشي ٥٢٥م) , دار الثقافة العربية , الشارقة , جامعة عدن , ٢٠٠٣م , ص ٤٢٨ ; العمري , هادي صالح ناصر , طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية , أطروحة دكتوراه , كلية الآداب , جامعة بغداد , ٢٠٠٣م , ص ١٨.
- (٢٦) بيستون , وآخرون , المعجم السبئي , مادة (ل ب ن) , ص ٨١.
- (٢٧) الحمد , جواد مطر , الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم , ص ٤٢٥ ; المولى , تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة , ص ٢٠.
- (٢٨) ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج ٤ , ص ٦٠.
- (٢٩) بافقيه , تاريخ اليمن القديم , ص ١٧٣.
- (٣٠) ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج ٥ , ص ٩٧.
- (٣١) الدمياطي , محمود مصطفى , معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي , مطبعة لجنة البيان العربي , دار المصرية , القاهرة , ١٩٦٥م , ص ١٧ ; العمري , طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية , ص ١٧.
- (٣٢) العمري , طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية , ص ٢٠.
- (٣٣) الحمد , جواد مطر , الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم , ص ٤٣٠.
- (٣٤) علي بن رسول , يوسف بن عمر , المعتمد في الأدوية المفردة , تصح : مصطفى السقا , ط ٢ , دار المعرفة , بيروت , ١٩٨٢م , ص ٤٣٤.
- (٣٥) لو كاس , الفريد , المواد والصناعات عند قدماء المصريين , ص ١٥٤ ; الحمد , جواد مطر , الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم , ص ٢٠.
- (٣٦) لو كاس , الفريد , المواد والصناعات عند قدماء المصريين , ص ١٥٤.
- (٣٧) الحمد , جواد مطر , الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم , ص ٤٣٣ ; المولى , تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة , ص ٢٤.
- (٣٨) شهاب , أضواء على تاريخ اليمن البحري , ص ١٤٠ ; الجاويش , عبدالرحمن يوسف عبدالرحمن , الموارد الطبيعية في اليمن القديم (حضارة سبأ أنموذجاً) , رسالة ماجستير , جامعة صنعاء , اليمن , ٢٠١٢م , ص ١٦٥ .
- (٣٩) النعيم , نورة بنت عبدالله , الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي , دار الشواف , الرياض , ١٩٩٢م , ص ٢٣٥.
- (٤٠) شهاب , أضواء على تاريخ اليمن البحري , ص ١٣٨ ; الجاويش , الموارد الطبيعية في اليمن القديم , ص ١٦٥ .
- (٤١) الحمد , جواد مطر , الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم , ص ٤٣٥ .
- (٤٢) الزبيدي , تاج العروس من جواهر القاموس , ج ٣ , ص ٣٢٥ .
- (٤٣) الهمداني , صفة جزيرة العرب , ص ٩٣ .
- (٤٤) العمري , طريق البخور القديم , ص ٢٢ .
- (٤٥) شهاب , أضواء على تاريخ اليمن البحري , ص ١٤٢ .



- (٤٦) العمري، طريق البخور القديم، ص ٢٢ .
- (٤٧) شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص ١٠ .
- (٤٨) الحمد، جواد مطر، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ص ٤٣٨ .
- (٤٩) الحلاب: كلمة فارسية معناها ماء الورد. ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن عبدالله الصنعاني (ت ١٢٥٠هـ) نيل الاوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ، الطبعة الأخيرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، ١٩٥٢م، ج ١، ص ٢٨٨ .
- (٥٠) ابن سيدة، المخصص، ج ١١، ص ٢٠٣ .
- (٥١) ابن سيدة، المخصص، ج ١١، ص ١٩٩؛ الحمد، جواد مطر، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٤١٣ .
- (٥٢) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي، مادة (م س ك) ، ص ٧٧ .
- (٥٣) الدمشقي ، أبو الفضل جعفر بن علي (كان حياً سنة ٥٧٠هـ)، الإشارة إلى محاسن التجارة ، بخط: عبد المجيد الدوماني الحنبلي، د، ط، معجم المطبوعات، مصر ، ١٩٧٧م، ص ٣٧ .
- (٥٤) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٢، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٣م، ج ٧، ص ٢٣٨ .
- (٥٥) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي، مادة (ع ن ب) ، ص ١٣٥ .
- (٥٦) ابن سيدة، المخصص، ج ١١، ص ٢٠٠؛ الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، ص ١١ .
- (٥٧) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي، مادة (ق ل م)، ص ١٠٥ .
- (٥٨) علي بن رسول ، المعتمد في الأدوية المفردة ، ص ٢٩٨ .
- (٥٩) النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص ٢٣٩ .
- (٦٠) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي، مادة (ق س ط)، ص ١٠٨ .
- (٦١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق س ط)، مج ٥، ج ٤٠، ص ٣٦٢٧ .
- (٦٢) الحمد، جواد مطر، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ص ٤١٤؛ الجاويش، الموارد الطبيعية في اليمن القديم، ص ١٦٦ .
- (٦٣) علي بن رسول ، المعتمد في الأدوية المفردة ، ص ٣٨٧ .
- (٦٤) دماج، ليبيا عبد الله ناجي، المحاصيل الزراعية في اليمن القديم (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ كلية الآداب ، جامعة صنعاء، ٢٠٠٩م، ص ٧٧ .
- (٦٥) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي، مادة (ر ن د)، ص ١١٧ .
- (٦٦) علي بن رسول ، المعتمد في الأدوية المفردة ، ص ٣٤٨-٣٤٩ .
- (٦٧) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج ٨ ، مادة (ر ن د)، ص ١٢٠ .
- (٦٨) دماج، ليبيا، المحاصيل الزراعية في اليمن القديم، ص ٨٤ .
- (٦٩) لو كاس، الفريد، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ص ١٥٥ .
- (٧٠) المولى ، تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة ، ص ٢٧ .
- (٧١) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي، مادة (س ل خ)، ص ١٢٦ .
- (٧٢) دماج، ليبيا، المحاصيل الزراعية في اليمن القديم، ص ٨٢ .
- (٧٣) الحمد، جواد مطر، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ص ٤١٤ .
- (٧٤) البريهي ، إبراهيم بن ناصر إبراهيم ، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي ، ط ١، وكالة الآثار والمتاحف ، الرياض ، ٢٠٠٠م، ص ٢٣٥ .
- (٧٥) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي، مادة (س ل خ)، ص ١٢٦ .
- (٧٦) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٧، ص ٢٣٩ .
- (٧٧) الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٤، ص ٢٤٨، مادة (ق ر ف)؛ البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٣٦ .
- (٧٨) دماج، ليبيا، المحاصيل الزراعية في اليمن القديم، ص ٧٩ .
- (٧٩) النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص ٢٣٩ .
- (٨٠) علي بن رسول، المعتمد في الأدوية المفردة ، ص ٢٣٥ .
- (٨١) ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٤، ج ٢٩، ص ٢٥٨٤، مادة (ضرا) .
- (٨٢) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي، مادة (ض ر و)، ص ٤٢ .
- (٨٣) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٧، ص ٨٦ .
- (٨٤) علي بن رسول ، المعتمد في الأدوية المفردة ، ص ٢٩٨ .
- (٨٥) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي، مادة (ص ر ف) ، ص ١٤٤ .



- (٨٦) النعيم , نورة بنت عبدالله , التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير, مكتبة الملك فهد الوطنية , الرياض, ٢٠٠٠م, ص١٦٦.
- (٨٧) المولى , تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة, ص٢٧.
- (٨٨) بيستون , وآخرون , المعجم السبئي, ص٩٠.
- (٨٩) ابن منظور , لسان العرب , مج٦, ج٤٩, ص٤٧٩ (مادة نعم).
- (٩٠) دماج, ليبيا, المحاصيل الزراعية في اليمن القديم, ص٨٨.
- (٩١) بيستون , وآخرون , المعجم السبئي, ص١٠٥.
- (٩٢) الجاويش , الموارد الطبيعية في اليمن , ص١٦٧.
- (٩٣) بيستون , وآخرون , المعجم السبئي, مادة (ك م ك م), ص٧٨.
- (٩٤) بيستون , وآخرون , المعجم السبئي, مادة (ب و ن), ص٣٣.
- (٩٥) علي بن رسول , المعتمد في الأدوية المفردة , ص١٧١-١٧٢.
- (٩٦) الشوكاني , نيل الاوطار , ج٤ , ص٣٥٤.
- (٩٧) بيستون , وآخرون , المعجم السبئي, مادة (ق ط ر), ص١٠٩.
- (٩٨) الجاويش, الموارد الطبيعية في اليمن القديم, ص١٦٨.
- (٩٩) بيستون , وآخرون , المعجم السبئي, مادة (ط ن ف), ص١٥٣.
- (١٠٠) ابن منظور, لسان العرب, مج٤, ج٣٠, ص٢٧١٠, مادة (طنف).
- (١٠١) ابن منظور, لسان العرب, مج٥, ج٣٩, ص٣٥٢٢, مادة (قبل).
- (١٠٢) بيستون , وآخرون , المعجم السبئي, مادة (ق ب ل), ص١٠٣.
- (١٠٣) بيستون , وآخرون , المعجم السبئي, مادة (ح ذ ك), ص٦٥.
- (١٠٤) الجاويش, الموارد الطبيعية في اليمن القديم, ص١٦٠.
- (١٠٥) الويس موسل, شمال نجد , تح: حمد الجاسر , دار يمامة , الرياض , ١٩٧٠م, ص٣٨١.
- (١٠٦) بافقيه , تاريخ اليمن القديم, ص١٨٥.
- (١٠٧) علي, جواد, المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام, ج٧, ص٢٤١.
- (١٠٨) طقوش, تاريخ العرب قبل الإسلام , ص٨٣, سالم , السيد عبد العزيز , دراسات في تاريخ العرب , تاريخ الدولة العربية , د. ط, مؤسسة شباب , الإسكندرية , ص٨.
- (١٠٩) القلقشندي , صبح الأعشى في صناعة الانشا , ج٥, ص١٧, الأنصاري , عبدالرحمن , الجزيرة العربية قبل الإسلام , تصحيح: عبدالقادر محمود وآخرون , مطابع جامعة الملك سعود, الرياض, السعودية , ١٩٨٤م, ص٢١٧.
- (١١٠) الحمد , جواد مطر , الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم, ص٤٥٠, معطي , تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام, ص١٨٧.
- (١١١) المولى , تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة , ص٤٩.
- (١١٢) النعيم, الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية , ص٢٩, محمود عرفه, العرب قبل الإسلام, ص٢٤٦.
- (١١٣) البكر, منذر عبد الكريم, دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام (تاريخ الدول الجنوبية في اليمن), مطبعة جامعة البصرة , البصرة , ١٩٨٠م , ص٥٩.
- (١١٤) بافقيه, تاريخ اليمن القديم, ص١٧٨, المولى , تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة , ص٤٩.
- (١١٥) الغزي , عثمان مصطفى الطباع , إتحاف الأعزة في تاريخ غزة , المجلد الأول , تح: عبداللطيف زكي أبو هاشم , فلسطين , ١٩٩٩م , ص٨٤.
- (١١٦) المولى , تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة , ص٥٠.
- (١١٧) النعيم , الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية , ص٢١٢.
- (١١٨) إسماعيل , عارف أحمد , العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية منذ منتصف الألف الثالث ق.م وحتى منتصف الألف الأول ق.م , صنعاء , ١٩٩٨م , ص٣٨.
- (١١٩) الحمد , جواد مطر , الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم , ص٤٥٠, عبد الله , السيد محمد السعيد , النشاط التجاري لشعوب شبه الجزيرة العربية خلالها الفترة الممتدة من بداية الألف الأول ق.م حتى منتصف القرن السادس الميلادي, أطروحة دكتورا , المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم , جامعة الزقازيق , مصر, ١٩٩٩م, ص١١٣.
- (١٢٠) المولى , تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة , ص٥٨.
- (١٢١) يوسف , هالة , التخطيط المعماري للحواضر اليمنية القديمة , مجلة كلية الآداب , جامعة الزقازيق , مصر, عدد(٦) , ٢٠٠١م , ص١٠.

- (١٢٢) النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص ٢٢٣ .
- (١٢٣) يوسف ، التخطيط المعماري للحواضر اليمنية القديمة ، ص ٦ .
- (١٢٤) عبد الله ، النشاط التجاري لشعوب شبه الجزيرة العربية ، ص ٥٠ .
- (١٢٥) المولى ، تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة ، ص ٦١ .
- (١٢٦) صالح عبد العزيز ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، د. ط. مكتبة الانجلو ، القاهرة ، ص ١٥٩ .
- (١٢٧) النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص ٢٢٩ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٣ ، ص ٥٥ .
- (١٢٨) برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ١٩٩٦ م ، ص ١٠٠ .
- (١٢٩) حتى فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد و عبد الكريم رافق ، بيروت ، ١٩٨٢ م ، ص ٤٢٥ .
- (١٣٠) النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص ٢١٩ .
- (١٣١) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ٥٨١ ؛ شرف الدين ، مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها ، ص ٢٥٢ .
- (١٣٢) الحمد ، جواد مطر ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ، ص ٤٥١ .
- (١٣٣) النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص ٢١٣ .
- (١٣٤) الحمد ، جواد مطر ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ، ص ٤٥٥ .
- (١٣٥) المولى ، تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة ، ص ٦٨ .
- (١٣٦) المولى ، تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة ، ص ٦٩ .
- (١٣٧) صالح عبد العزيز ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، ص ٩٤ .
- (١٣٨) الجرو ، أسهمان سعيد ، طرق التجارة البرية والبحرية في اليمن القديم ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، عدد ٣ ، جامعة عدن للطباعة والنشر ، ١٩٩٩ م ، ص ٣٠ .
- (١٣٩) النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص ٢٥٤ .
- (١٤٠) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٩٤ .
- (١٤١) النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص ٢٥٥ .
- (١٤٢) المولى ، تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة ، ص ٥٢ .
- (١٤٣) بيرن ، جاكليين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى قلجعي ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م ، ص ٢٦٠ .
- (١٤٤) المولى ، تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة ، ص ٧١ .
- (١٤٥) شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص ٢٥٠ .
- (١٤٦) الحمد ، جواد مطر ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ، ص ٤٥١ ؛ المولى ، تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة ، ص ٥١ .
- (١٤٧) النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص ٢٥٦ .
- (١٤٨) النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص ٢٥٧ .

مصادر البحث

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين القرشي (ت ٣٥٦ هـ) ، الأغاني ، تح: أحسان عباس وآخرون ، ط ٣ ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٨ م .
- (٣) البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٠ هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تح: مصطفى السقا ، د. ط. عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٤٥ م .
- (٤) الدمشقي ، أبو الفضل جعفر بن علي (كان حياً سنة ٥٧٠ هـ) ، الإشارة إلى محاسن التجارة ، بخط: عبد المجيد الدوماني الحنبلي ، د. ط. معجم المطبوعات ، مصر ، ١٩٧٧ م .
- (٥) الزبيدي ، محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: عبدالستار احمد فراج ، د. ط. لجنة التراث العربي ، الكويت ، ١٩٦٥ م .
- (٦) ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨ هـ) ، المخصص ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، مصر ، ١٩٠١ م .

- (٧) الشوكاني، محمد بن علي بن عبدالله الصنعاني (ت ١٢٥٠هـ) نيل الاوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ، الطبعة الأخيرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، ١٩٥٢م.
- (٨) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت ٢٩٠هـ) ، مختصر كتاب البلدان، د.ط، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، ١٨٨٥م .
- (٩) الفلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٥٢١هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، د.ط، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩١٤م.
- (١٠) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن أحمد الإفريقي (ت ٧١١هـ) لسان العرب، تح: عبدالله علي الكبير، وآخرون، د.ط، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.
- (١١) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٣٤هـ)، صفة جزيرة العرب، د.ط، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، ١٨٨٤م .
- (١٢) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبدالله البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، د.ط، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م .

مراجع البحث

- (١) الالوسي، محمود شكري البغدادي، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، غني بشرحه وتصحيحه محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٨٩٦م.
- (٢) إسماعيل ، عارف أحمد ، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية منذ منتصف الألف الثالث ق.م وحتى منتصف الألف الأول ق.م ، صنعاء ، ١٩٩٨م .
- (٣) الأنصاري ، عبدالرحمن ، الجزيرة العربية قبل الإسلام ، تصحيح: عبدالقادر محمود وآخرون ، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية ، ١٩٨٤م.
- (٤) بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، د.ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان، ١٩٨٥م.
- (٥) بيستون، وآخرون، المعجم السبئي، د.ط، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م، مادة (ب خ ر).
- (٦) برو، توفيق ، تاريخ العرب القديم، ط ٢، دار الفكر، دمشق، سورية، ١٩٩٦م .
- (٧) البريهي ، إبراهيم بن ناصر إبراهيم ، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي ، ط ١، وكالة الآثار والمتاحف ، الرياض ، ٢٠٠٠م.
- (٨) البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام (تاريخ الدول الجنوبية في اليمن)، مطبعة جامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٨٠م .
- (٩) بيرن ، جاكين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى قلججي ، القاهرة ، ٢٠٠٦م .
- (١٠) الجاويش ، عبد الرحمن يوسف عبد الرحمن ، الموارد الطبيعية في اليمن القديم (حضارة سبأ أنموذجاً)، رسالة ماجستير ، جامعة صنعاء ، اليمن، ٢٠١٢م.
- (١١) الجرو، أسهمان سعيد، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة، ٢٠٠٣م. طرق التجارة البرية والبحرية في اليمن القديم، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، عدد ٣، جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٩م .
- (١٢) حتى فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد و عبد الكريم رافق، بيروت، ١٩٨٢م.
- (١٣) الحمد ، جواد مطر ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم (خلال الألف الأول قبل الميلاد حتى عشية الغزو الحبشي ٥٢٥م) ، دار الثقافة العربية ، الشارقة ، جامعة عدن ، ٢٠٠٣م
- (١٤) دماج، ليبيبا عبد الله ناجي، المحاصيل الزراعية في اليمن القديم (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ كلية الآداب ، جامعة صنعاء، ٢٠٠٩م.
- (١٥) الدمياطي ، محمود مصطفى ، معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي ، مطبعة لجنة البيان العربي ، دار المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٥م

- (١٦) سالم، السيد عبدالعزيز، دراسات في تاريخ العرب، تاريخ الدولة العربية، د. ط، مؤسسة شباب الإسكندرية
- (١٧) شرف الدين ، أحمد حسين، مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، ط١، مطابع الملك سعود، الرياض، ١٩٨٤م.
- (١٨) شهاب ، حسن صالح ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨١م.
- (١٩) صالح، عبد العزيز ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، د. ط، مكتبة الانجلو، القاهرة.
- (٢٠) طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٩م
- (٢١) عبد العليم ، مصطفى كمال ، تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، ط١، مطابع جامعة الملك سعود ، ١٩٨٤م.
- (٢٢) عبد الله ، السيد محمد السعيد ، النشاط التجاري لشعوب شبه الجزيرة العربية خلالها الفترة الممتدة من بداية الألف الأول ق.م حتى منتصف القرن السادس الميلادي، أطروحة دكتورا ، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ، مصر، ١٩٩٩م.
- (٢٣) أبو العلا، محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ط٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٩٩م.
- (٢٤) علي بن رسول، المعتمد في الأدوية المفردة ، تصح: مصطفى السقا ، ط٢، دار المعرفة ، بيروت، ١٩٨٢م.
- (٢٥) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٣م.
- (٢٦) العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، ١٩٨١م.
- (٢٧) العمري ، هادي صالح ناصر ، طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ٢٠٠٣م.
- (٢٨) الغزالي، علي كسار، صناعات العرب في الجزيرة العربية قبل الإسلام، مطبعة التميمي، النجف، ٢٠١٥م
- (٢٩) الغزي ، عثمان مصطفى الطباع ، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة ، المجلد الأول ، تح: عبداللطيف زكي أبو هاشم ، فلسطين ، ١٩٩٩م.
- (٣٠) لوكاس، الفريد، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة: زكي اسكندر ومحمد زكريا، لقاهرة ١٩٩١م.
- (٣١) الويس موسل، شمال نجد ، تح: حمد الجاسر ، دار يمامة ، الرياض ، ١٩٧٠م.
- (٣٢) محمود، محمود عرفه، العرب قبل الإسلام (أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم)، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥م
- (٣٣) معطي ، علي محمد ، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام ، دار المنهل اللبناني ، مكتبة رأس النبع، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣م.
- (٣٤) المولى ، أسامة محمود عبد ، تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة العربية في الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول قبل الميلاد ، رسالة ماجستير ، جامعة الزقازيق، مصر، ٢٠١٣م
- (٣٥) النعيم، نورة بنت عبدالله، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف، الرياض، ١٩٩٢م. التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، ٢٠٠٠م.
- (٣٦) يوسف ، هالة ، التخطيط المعماري للحواضر اليمنية القديمة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، مصر، عدد (٦) ، ٢٠٠١م.



اثر الموالي في الجوانب الادارية حتى نهاية سنة ١٣٢ هـ

أ.د انتصار لطيف سبتي
م.م سوسن عباس مطر

الملخص

استعمل الامويون الموالي في المناصب المهمة والحساسة في الدولة واعتمدوا عليهم في ادارة شؤون البلاد وخاصة العراق الذي اسندت ولايته لزياد بن ابيه ومن بعده لابنه عبيد الله بن زياد وقد اظهروا مقدرة عالية في مجال الادارة واستطاعوا ضبط البلاد واتبعوا شتى الوسائل والاساليب لتحقيق طموحات الخلفاء الامويين وتنفيذ اوامرهم بكل دقة. كما كان للموالي شأن كبير في مجال الكتابة واصبحوا من امهر الكتاب وترجموا الدواوين الى اللغة العربية وهم بذلك قد اسهموا في ان يتولى العرب ادارة دواوينهم بأنفسهم بعد عملية التعريب، اما في مجال القضاء فقد اجادوا ايضا بما امتلكوه من علوم في مجال الفقه والتفسير واصبحوا من اشهر القضاة واعدلهم وقد زهد البعض منهم فلم يكن يأخذ اجرا على القضاء ومنهم الحسن البصري .

Summary

The Umayyad loyalists used the important and sensitive positions in the state and relied on them in running the affairs of the country, especially Iraq, which assigned his mandate to Zaid bin Abi and then to his son Obeidullah bin Ziyad. They showed great ability in the field of administration and were able to control the country and followed various means and methods to achieve the ambitions of the Umayyad caliphs And they have contributed to the Arabs to manage their own documents after the process of Arabization, but in the field of justice have also judged what they own N sciences in the field of jurisprudence and interpretation and became one of the most famous judges and their justice has been ascetic some of them did not take wages to the judiciary, including Hassan al-Basri.

المقدمة

لقد شغلت عناصر الموالي صدر الاسلام وعصر الراشدين وواصلت مسيرتها صوب الدولة الأموية ، وكان لهم أبعد الأثر في مختلف ميادين الحياة العقلية ، والفكرية ، والادارية . وان استعمال الأمويين للموالي في أدق المناصب حساسية في الدولة العربية الإسلامية يعود بالدرجة الأساس إلى أنهم كانوا يتقون بهم أكثر من العرب ويأمنون جانبهم ، ومما يؤكد قولنا هذا ان اغلب الثورات التي حدثت في العصر الأموي كانت عربية وذات قيادات عربية خالصة ، إذ لم يقم الموالي بثورة خاصة بهم ضد الحكم الأموي خلا اشتراكهم في بعض الثورات وانضوائهم تحت قيادات عربية ، كثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وثورة عبد الرحمن بن الأشعث وغيرها من الثورات وان تولي الموالي لهذه المناصب يدحض الرأي الذي يقول ان الأمويين أعتمدوا على العنصر العربي وأقصوا الموالي عن الإدارة ، أذ ان منصب الوالي ، أو الكاتب ، أو القاضي ، أو الحاجب من أكثر الوظائف خطورة في الدولة ، ومن يلي هذا المنصب فان له عند الوالي أو الخليفة مكانة رفيعة وحظوة عالية . وقد آثرنا دراسة الجانب الإداري للموالي لنلقي الضوء على إسهام تلك الفئة التي قيل إنها مهمشة ولم تتل أبسط حقوقها في الدولة العربية الإسلامية ولكن الدراسة كشفت لنا ان الموالي كان لهم شأن كبير في الدولة العربية .

وتبعاً لمنهجية البحث فقد قسمناه الى ثلاثة مباحث ومقدمة وخاتمة، تضمن المبحث الاول الولاية، والمبحث الثاني الكتاب، اما المبحث الثالث فخصصناه لدراسة القضية. وكان علينا الرجوع الى جملة من المصادر والمراجع لاتمام هذه الدراسة واهمها، كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ت، ٢٣٠هـ)، وكتاب (الطبقات) لخليفة بن خياط (ت، ٢٤٠هـ)، وكتاب (انساب الاشراف) للبلاذري (ت، ٢٧٩هـ)، وكتاب (الفتوح) لابن اعثم (ت، ٣١٤هـ)، وكتاب (تاريخ دمشق) لابن عساكر (ت، ٥٧١هـ). ومن المراجع المتعمدة في هذا البحث كتاب (العراق في ظل الحكم الاموي) للخربوطلي، وكتاب (الدولة الاموية) للخضري بك وغيرها من المصادر والمراجع.

المبحث الاول الولاية

سلمان المحمدي (ت ٦٥٦/٥٣٦م)

استعمله عمر بن الخطاب على المدائن وقد عُرف بزهده وتواضعه ولم يؤثر المنصب في اخلاقه فروي ان رجلاً اتى السوق واشترى علفاً فرأى سلمان وهو لا يعرفه فسخره وحمل عليه العلف ولما مر سلمان بقوم قالوا له نحمل عنك ايها الامير قال لا حتى ابلغ بيته^(١)، وكان سلمان يعمل الخوص ويأكل من كده فيقول "أشتري خوصاً بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهماً فيه وأنفق درهماً على عيالي وأتصدق بدرهم"^(٢) نزل سلمان الكوفة وتوفي في المدائن في خلافة عثمان بن عفان^(٣).

عمار بن ياسر (ت ٦٥٧/٥٣٧م)

بن مالك بن كنانة بن قيس مولى بني مخزوم، واهمه سمية بنت حناط أمة لبني مخزوم^(٤) وكان عمار من السابقين إلى الإسلام، وتعرض لأنواع المحن والعذاب مع والديه ياسر وسمية^(٥) وكانوا اول شهداء في الاسلام، قتل ابو جهل أمه سمية طعناً بالرمح^(٦)، وكان رسول الله (ﷺ) يمر بعمار وبأمه وهم يعذبون بالأبطح في رمضان مكة فيقول: "صبراً آل ياسر موعدكم الجنة"^(٧) ولرسول الله (ﷺ) الكثير من الاحاديث في فضل عمار بن ياسر فيذكر ابن هشام ان النبي (ﷺ) قال: "مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ان عماراً جلدة ما بين عيني وانفي فأذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه"^(٨) وقد تولى عمار بن ياسر الكوفة للخليفة عمر بن الخطاب، وربما يكون عمار أول الموالي الذين اسندت اليهم أمانة الكوفة فعن ابن سعد عن حارثة بن المضرب قال قرأت كتاب عمر بن الخطاب الى أهل الكوفة "امابعد فأني بعثت عليكم عماراً أميراً وعبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً وأنهما من النجباء من اصحاب رسول الله (ﷺ) (صلى عليه وسلم)"^(٩) وكان عمار يستخلف عبدالله بن مسعود على الكوفة اذا خرج للفتوحات^(١٠)، وعلى الرغم من ان عمار قد اصبح سيداً لأهل الكوفة الا ان ذلك لم يزد له الا خشوعاً وتواضعاً كان اذا فرغ من امور العامة خلع ثوب الإمارة وخالط الناس كأدنانهم فإذا أغلظ عليه لا يرد الا بالدعاء^(١١) فيذكر ابن عساكر عن ابي البحتري الطائي قال "كان بين عمار بن ياسر وبين رجل من اهل الكوفة كلام فقال له عمار ان كنت كذبت علي فأسال الله الايميتك من الدنيا حتى يوطأ عقبك ويكثر مالك وولدك"^(١٢) وقد سعى به أهل الكوفة إلى الخليفة عمر بن الخطاب فعزله عن ولاية الكوفة^(١٣).

زياد بن أبيه (ت ٦٧٢/٥٥٣م)

وهو زياد بن عبيد الثقفي ويسمى زياد بن سمية وكانت والدته جارية لطبيب العرب المشهور الحارث بن كلدة^(١٤)، وقد زوجها لعبيد الرومي مولاة فنسب زياد اليه^(١٥) ولد زياد بالطائف عام الفتح^(١٦) وقيل ولد عام الهجرة^(١٧) واسلم في خلافة ابو بكر^(١٨) وعُد من دهاة العرب المشهورين حتى قيل كان معاوية للأناة والحلم وعمر للمعضلات وزياد للصغير والكبير^(١٩)، وعند تولي الامام علي (عليه السلام) للخلافة استعمل زياد بن أبيه على فارس^(٢٠)، على اثر تمرد حصل هناك اذ غلب اهل كل ناحية على مايليهم وامتنعوا عن اداء الخراج واخرجوا عاملها سهل بن حنيف فسار اليهم زياد وكان يتصف بالصلافة والسياسة فضبط تلك البلاد واخضع اهلها حتى قالوا فيه: "مارأينا سيرة أشبه سيرة كسرى انو شروان من سيرة هذا العربي في اللين والمدارة والعلم"^(٢١).

كما استخلفه عبد الله بن عباس على البصرة، وضم اليه ابو الاسود الدؤلي عندما سار الى صفين لملاقاة جيش الشام ^(٢٢)، كما تولى فارس للأمام الحسن (ع) ^(٢٣).

وبعد تولي معاوية بن ابي سفيان الخلافة، وفي سنة (٦٤٤/٦٦٤م) قام معاوية بأستلحاق زياد بنسبه وادعى أخوته وأنه ابن ابو سفيان فصار زياد بن ابي سفيان ^(٢٤) وعدت هذه أول واقعة خولفت فيها الشريعة الاسلامية علانية، لقول الرسول (ﷺ): "الولد للفراش وللعاهر الحجر" ^(٢٥)، وقد اعظم الناس هذا الامر وأنكروه ^(٢٦).

وأنكر على معاوية من أنكرها حتى قيلت فيها الاشعار ومنها ابيات للشاعر يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري:

الا ابلغ معاوية ابن حرب مغلغة من الرجل اليماني

أتغضب ان يقال ابوك عفو وترضى ان يقال ابوك زاني

فأشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاثان

وأشهد انها ولدت زياداً وصخر من سمية غير داني ^(٢٧)

وفي سنة (٦٤٥/٦٦٥م) ولي معاوية بن ابي سفيان زياد بن أبيه على البصرة ^(٢٨)، فقدم زياد البصرة وابتدأ عمله بخطبته البتراء التي وضح فيها سياسته اتجاه اهل العراق وأنه سوف يأخذ البريء بذنب السقيم، ويعاقب على الظنة والتهمة ^(٢٩).

وبهذا الأجراء فإن زياد بن أبيه قد ابتعد عن قوانين العدل الالهي التي تقضي بأن كل أنسان مسؤول عن فعله وما يقترب من الذنوب، ولا يتحمل غيره مسؤولية ذلك الفعل، فلا يؤخذ البريء بذنب السقيم ^(٣٠).

واستطاع زياد ان يقضي على الفوضى والاضطراب، في البصرة وافر الامن بعد ان اعلن في خطبته انه لن يكشف لاحد قناعاً حتى يبدي صفحته ويثور على الدولة ^(٣١)، ثم جمع معاوية لزياد البصرة والكوفة وبقي والياً على المصريين اربع سنين ^(٣٢).

لقد اشرنا إلى ان لزياد رأي وعلم فكان له موقف من قرار معاوية بأخذ البيعة لولده يزيد من بعده حيث رد على كتاب معاوية بقوله "يا أمير المؤمنين ان كتابك ورد بكذا فما يقول الناس اذا دعوناهم الى بيعة يزيد وهو يلعب بالكلاب و القروذ ويلبس المصبغ ويدمن الشرب ... وبحضرتهم الحسين بن علي وعبدالله بن عباس وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر ولكن تأمره يتخلق بأخلاق هؤلاء حولاً وحولين فعسينا ان نموه على الناس" ^(٣٣)، وكتب معاوية بن أبي سفيان الى ولاته في جميع الأمصار بان لا تجيزوا لأحد من شيعة علي ولا من أهل ولايته الذين يتحدثون بمناقبه شهادة كما امر الخطباء بلعن الامام علي (عليه السلام) على المنابر وأمر الولاة بمسح أسماء محبي أهل البيت (عليهم السلام) من ديوان العطاء ^(٣٤). وكان زياد السباق من الولاة في هذا المجال اذ كان يجمع الناس من شيعة الإمام علي (عليه السلام) ويدعوهم الى البراءة من إمامهم فمن أبى قتله شر قتلة، وقد تمادى زياد في تنفيذ سياسة معاوية حتى بالغ في التعذيب الى حد قطع الايدي وسم العيون والصلب على جذوع النخيل فكان العلويون الاكثر تضرراً لكونهم يشكلون خطراً دائماً على نفوذهم السياسي ^(٣٥).

وعلى الرغم من ان عهد زياد بالعراق كان عهد قسوة وعنف الا انه استطاع ان يحقق الامن للناس، وان يقلل من خروج الخوارج وهو يرى ان استخدام الشدة امر لا بد منه لان اهل العراق قوم اذا وليهم والي فيه لين ورحمة فسدوا عليه وارتكبوا المصائب ^(٣٦)، وكان لزياد بن أبيه فكراً إدارياً واسعاً ففي عهده فتحت العديد من مدن المشرق حيث وجه الربيع بن زياد الحارثي الى خراسان ففتح بلخ اما عن تنظيماته الادارية فهي كثيرة ولا مجال لحصرها ولكن سنذكر بعضاً منها اذ عمد زياد الى تقسيم الشرطة



بالكوفة الى اربعة اقسام ،وقسم جند البصرة الى خمسة اقسام ولكل قسم رئيس يعين من قبل زياد وعمل على زيادة عدد افراد الشرطة حتى وصل عددهم إلى أربعة آلاف شرطي ،وعين في منصب صاحب الشرطة اثنين بدلاً من واحد وبذلك تمكن من السيطرة على الوضع الأمني في المصيرين^(٣٧)، وحارب زياد الخوارج وضيق عليهم واستطاع إخماد حركاتهم ،ونشر الأمن والاستقرار في عموم البلاد^(٣٨).

وتم في عهده وبأمر من معاوية بن أبي سفيان إنشاء ديوان الخاتم بعد حادثة التزوير التي جرت في العصر الأموي إذ أمر معاوية لعمر بن الزبير بمائة ألف وكتب بذلك إلى زياد بن أبيه وهو على العراق، ولكن عمرو فتح الكتاب ووضع مائتي ألف بدل المئة ألف^(٣٩). وكان زياد أول من وضع النسخ للكتب زيادة في الدقة وعدم الخطأ ولمراجعتها قبل الإرسال^(٤٠)، وألف كتاباً في المثالب ليلصق بالعرب كل عيب وعار لما ادعى ان أبا سفيان أباه ،لأنه علم ان العرب لا تقر له بذلك مع علمها بنسبه^(٤١)، وأولى زياد بن أبيه الناحية العمرانية اهتماماً كبيراً فقام بتطوير مشاريع الري فشق القنوات وحفر الانهار ووسّع شبكات الري وأقام السدود والقناطر ،واهم الانهار التي قام بحفرها نهر معقل^(٤٢) ونهر ام حبيب ونهر مسلم^(٤٣)، وأصلح نهر الأبله وبنى قصر النواهي^(٤٤)، وبنى مدينه الرزق^(٤٥).

واوجد اداة للقياس عرفت بالذراع الزيادي وبقي هذا الذراع مستخدماً الى العهد العباسي فاتخذوا ذراعاً مختلفاً سمي بالهاشمي^(٤٦)، مات زياد بن أبيه سنة (٥٣ هـ / ٦٧٢ م) بعد ان طعن في اصبعه^(٤٧). ولنا ان نصف سياسة زياد بن أبيه في العراق من خلال قول الطبري : " وكان زياد أول من شد أمر السلطان واكد الملك لمعاوية والزم الناس الطاعة وتقدم في العقوبة وجرّد السيف واخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وخافه الناس في سلطانه خوفاً شديداً حتى امن الناس بعضهم بعضاً حتى كان الشيء يسقط من الرجل او المرأة فلا يعرض له احد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه وتبيت المرأة فلا تغلق عليها بابها وساس الناس سياسة لم ير مثلاً " ^(٤٨) ، ويكفي هذا القول دليلاً على ما امتلكه زياد من مؤهلات وقابليات قيادية ، وما كان لفكرة الإداري من تأثير في عموم الدولة العربية الإسلامية ،وقد فطن لهذه الكفاءة معاوية بن أبي سفيان واستطاع بهائلة استمالته إلى جانبه بعد ان كان احد عمال الإمام علي (عليه السلام) المخلصين ونجح معاوية في جعل زياد من أطوع قواده الذين حققوا له كل ما صبا إليه.

سمرة بن جندب (ت ٥٥٨/٦٧٧ م)

بن هلال بن حريج الفزاري حليف الأنصار^(٤٩) من الصحابة المكثرين الرواية عن النبي (ﷺ) . روى عنه عبد الله بن بريده ،وابنه سليمان بن سمرة ومحمد بن سيرين وعمرو بن عبد الله ، كان زياد بن أبيه يستعمله على البصرة اذا قدم الى الكوفة^(٥٠) مات سنة (٥٨ هـ / ٦٧٧ م)^(٥١).

عبيد الله بن زياد (ت ٦٨٦/٦٧٤ م)

ابن أبيه كان مع والده بالعراق، ولما مات زياد قصد عبيد الله الشام ، وما من شك في ان معاوية بن أبي سفيان قد وجد في زياد ولده عبيد الله ما يحقق طموحاته ويقضي على أعداءه، وخاصة من شيعة الامام علي (عليه السلام) وتكشف لنا مصادر التاريخ عن تلك الحقائق و ما جرى فيها من الأحداث وماتم على يد زياد وابنه عبيد الله فقد ولّى معاوية بن أبي سفيان عبيد الله خراسان سنة (٥٣ هـ / ٦٧٢ م) وهو ابن ٢٥ سنة ،واظهر عبيد الله مقدرة حربية واستطاع ان يعبر النهر ويفتح مدينة بيكند^(٥٢) وفي سنة (٥٥ هـ / ٦٧٤ م) ولاه معاوية على البصرة ولم يزل والياً عليها حتى موت معاوية سنة (٦٠ هـ / ٦٧٩ م) فأقره يزيد بن معاوية^(٥٣) وبعد ان اضطربت الأوضاع في الكوفة واحس يزيد بن معاوية بالخطر عندما قدم مسلم بن عقيل (عليه السلام) إلى الكوفة، واخذ يدعوا الناس لنصرة الإمام الحسين (عليه السلام) وكان يزيد وقتها حائراً فأشار عليه مولاة سرجون بن منصور الرومي بعبيد الله بن زياد وانه اهل لذلك فضم اليه الكوفة مع البصرة و أمره ان يقتل مسلم بن عقيل وأصحابه^(٥٤).

ولما علم عبيد الله بمسير الامام الحسين (عليه السلام) وكان وقتها بالبصرة قدم إلى الكوفة^(٥٥) وأمر عمر بن سعد وكان والياً علي الري وهمدان ان يسير إليه وندب معه أربعة الاف مقاتل فقاتل الإمام

الحسين (عليه السلام) حتى استشهد هو وأهل بيته (عليهم السلام) ^(٥٦)، واستطاع ابن زياد القضاء على حركة التوابين التي قادها سليمان بن صدر الخزاعي سنة (٦٥٥/٦٨٤م) ^(٥٧) كما كان له الدور الأساس في تولي مروان بن الحكم الخلافة إذ أشار عليه بذلك ودعاه إلى اخذ البيعة لنفسه ومهد له الطريق ^(٥٨).

وكما اشرنا ان زياد وابنه عبيد الله قد امتلكوا مواهب وقدرات ميزتهم عن غيرهم واستطاعوا ان يحققوا لساداتهم كل ما صلبوا إليه تمشياً مع مبدأ الغاية تبرر الوسيلة حتى ان كانت تلك الوسيلة معصية الله تعالى والابتعاد عن مبادئ الدين الحنيف فمن اجل ان يتربع يزيد على العرش يقدم على قتل ابن النبي (ﷺ) الإمام الحسين (عليه السلام) وفي هذا يقول الشاعر :

فأن يكن الزمان أتى علينا
بقتل التبرك والموت الوحي

فقد قتل الدعي وعبد كلب بأرض الطف أولاد النبي ^(٥٩)

قتل عبيد الله بن زياد سنة (٦٦٧/٦٨٦م) في معركة الخازر قتله إبراهيم بن مالك الاشتر ^(٦٠) في يوم عاشوراء ^(٦١).

يزيد بن ابي مسلم (٥١٠٢ / ٧٢٠م)

أبو العلاء الثقفي مولى الحجاج بن يوسف ^(٦٢) روى عن الشعبي روى عنه رقيه بن مصقلة ^(٦٣) كاتب الحجاج ومستشاره استخلفه الحجاج على العراق قبل موته فأقره الوليد بن عبد الملك اربعة اشهر فلما مات الوليد وولي سليمان بن عبد الملك الحكم عزله عن العراق وولي يزيد بن المهلب ^(٦٤) ، وقد كانت له مكانة خاصة عند الحجاج إذ سأله الشعبي ان يشفع له عند الحجاج ليعفو عنه لما اشترك في قتله ابن الأشعث ^(٦٥) ، وكان يزيد يرى رأي الخوارج الصفرية ^(٦٦) وفي حياة الحجاج كان يتولى تعذيب الناس في السجون ^(٦٧) ، وبعد موت الحجاج سار بسيرته في القتل والتنكيل حتى قال مرة " والله ما أجدني أسى على شيء إلا على نفوس كثيرة تركتها في سجون العراق ألا أكن أتيت عليها" ^(٦٨).

ودخل يزيد بن ابي مسلم ، وكان دميماً قصيراً على سليمان بن عبد الملك فقال له سليمان : " على رجل أمرك وسلطك على المسلمين لعنة الله فقال يا امير المؤمنين رأيتني و الامر عني مدبر ولو رأيتني و امر علي مقلب لاستعظم مني ما استصغرت اليوم فقال له سليمان أترى صاحبك يهوي بعد في النار ام قد استقر قال يا امير المؤمنين انه يحشر غداً بين أبيك و أخيك فضعهما حيث شئت" ^(٦٩) ، وقد أقحم رده سليمان بن عبد الملك لحسن بديته .

ولما علم عمر بن عبد العزيز ان يزيد بن ابي مسلم قد غزا الصائفة أمر برده وقال : " ليس بمثله يستعين المسلمون في قتال عدوهم" ^(٧٠)

وفي سنة (٧١٩/٥١٠م) استعمله يزيد بن عبد الملك على أفريقيا، وعزل إسماعيل بن عبيد الله عنها ^(٧١) ، وقد ثار عليه أهل أفريقيا وقتلوه وهو يصلي، لأنه أراد ان يسير بهم كما كان يفعل مع أهل العراق فقتل سنة (٧٢٠/٥١٠م) ^(٧٢).

المبحث الثاني: الكتابة

كانت الكتابة عند العرب قبل الإسلام قليلة فلم يكن يتجاوز عدد الكتاب سبعة عشر كاتباً عند قريش، واحد عشر كاتباً في المدينة من قبيلتي الأوس والخزرج ^(٧٣) وقيل عند مجيء الإسلام لم يكن هناك سوى سبعة عشر كاتباً ^(٧٤).

وعند ظهور الإسلام ازدادت الحاجة إلى الكتابة فكان عدد الكتاب الذين يكتبون بين يدي رسول الله (ﷺ) اربعة وستين كاتباً ^(٧٥).

وفي العصر الراشدي توافد الكتاب عند الخلفاء والأمراء ليكتبوا في تنظيم أمور الدولة العربية الإسلامية وخير دليل على ذلك التطور الذي حصل في زمن الخليفة عمر بن الخطاب حيث تم تنظيم الديوان ^(٧٦).

واتضحت معالم الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي، وأصبحت دولة مركزية واسعة مترامية الأطراف فازدادت الحاجة إلى الكتابة، حتى ان بعض الولاة كانوا قد امتهنوا وظيفة الكتابة وأجادوا فيها وأتقنوا، ومنهم مروان الحكم الذي كتب للخليفة عثمان بن عفان لفترة طويلة^(٧٧)، والمغيرة بن شعبة الذي كتب لأبي موسى الأشعري^(٧٨).

وقد تطور أسلوب الكتابة في العصر الأموي حتى إنهم اشترطوا فيمن يلي هذا المنصب ان يكون واسع العلم كفوءاً صادقاً أميناً، لان في كتاباته ما يدل على منهج الوالي وسياسته وهو مرآته التي تعكس صورته للرعية فكان زياد بن ابيه يقول "ماقرأت كتاب رجل قط الا عرفت فيه عقله"^(٧٩).

وكتب الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم " لا تخاطر بالمسلمين حتى تعرف موقع قدمك او مرمى سهامك"^(٨٠).

وكان للموالي نصيب من هذه الوظيفة المهمة في الدولة العربية لما امتازوا به من علم وفصاحة ومنهم :-

عبد الله بن دراج

مولى معاوية بن ابي سفيان ولاءه خراج الكوفة^(٨١).

أبو ماوية

مولى عبدالله بن عامر، كان على بيت المال^(٨٢).

زياد بن أبيه (ت ٥٥٣/٦٧٢م)

كتب زياد للمغيرة بن شعبة ولأبي موسى الأشعري ولعبدالله بن عامر ولعبدالله بن عباس^(٨٣)، وان تتابعه في هذا المنصب ولأربعة ولاة يثبت جدارته في هذا المجال، وانه اهل لهذه المسؤولية حيث كان طلق اللسان حاضر الذهن، وقد امتلك اسلوباً خطابياً جزلاً حتى عدّه ابن النديم من الخطباء المشهورين^(٨٤).

يزيد الفارسي

كاتب عبيد الله بن زياد^(٨٥).

نافع

مولى الحجاج بن يوسف الثقفي، كان على ديوان الرسائل^(٨٦).

زاذان فروخ

كاتب الخراج للحجاج بن يوسف الثقفي^(٨٧)، وكانت له مكانة خاصة عند الحجاج فكان يستشيريه في تولية وعزل العمال على الأقاليم ومن ذلك ان الحجاج ولّى المهلب بن ابي صفرة على سجستان فقال له زارذان : "ان عبيد الله بن ابي بكره اقوى عليها منه فحول زاذان عهد المهلب من سجستان إلى خراسان"^(٨٨).

سعيد بن جبير (ت ٩٤ هـ)

كتب سعيد لعبدالله بن عتبة بن مسعود، ثم كتب لأبي بردة بن أبي موسى الأشعري^(٨٩).

صالح بن عبد الرحمن

مولى بني تميم وابوه عبدالرحمن من سبي سجستان^(٩٠)، كان يكتب بالفارسية والعربية لزارذان فروخ كاتب الحجاج، وبعد قتل زاذان فروخ في فتنة ابن الاشعث استكتبه الحجاج وأمره بنقل الديوان من الفارسية إلى العربية^(٩١) وفي ذلك يقول عبد الحميد بن يحيى: " الله در صالح ما أعظم منته على الكتاب"



(٩٢)، ولما تم التعريب على يد صالح بن عبدالرحمن فقد الموالي هذه الصنعة حتى قال له مردان شاه بن زاذان فروخ: "قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية" (٩٣).

كما تولى خراج العراق في عهد سليمان بن عبد الملك (٩٤)، وكذلك تولاه في زمن يزيد بن عبد الملك (٩٥).

ميمون بن مهران (ت ٥١٧هـ، ٧٣٥م)

أبو أيوب مولى الازد، وقيل مولى باهلة (٩٦). كان على خراج الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، وكان ميمون قبل ذلك على بيت المال بحران لمحمد بن مروان (٩٧).

وأراد ميمون بن مهران أن يستعفي من الخراج فكتب إليه عمر بن عبدالعزيز "يا بن مهران إني لم أكلفك تعباً في حكمك ولا جبايتك فأجب ما جبيت من الحلال ولا تجمع للمسلمين إلا الحلال الطيب" (٩٨).

عمرو بن ميمون بن مهران

كان مملوكاً لأمرأة من الازد، يقال لها أم نمر ثم أعتقته تولى الديوان في الجزيرة (٩٩).

عبدالله بن ذكوان ابو الزناد (٥١٣/٧٤٧م)

مولى رملة بنت شيبه بن ربيعة (١٠٠)، تابعي ثقة (١٠١) من فقهاء المدينة (١٠٢)، كان على ديوان خراج العراق لعمر بن عبد العزيز (١٠٣).

المغيرة بن أبي قره

مولى بني سدوس، كاتب يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وفتح معه جرجان (١٠٤).

سميع

مولى مسلمة بن عبد الملك وكان كاتباً له (١٠٥).

الليث بن أبي رقية

مولى أم الحكم بنت أبي سفيان تولى ديوان الرسائل لمسلمة بن عبد الملك (١٠٦).

نعيم بن سلامة

مولى لأهل اليمن كان على ديوان الخاتم لمسلمة بن عبد الملك (١٠٧).

سليمان بن سعد

مولى خشين كان على كتابة الرسائل في عهد عبد الملك بن مروان (١٠٨)، وكان ديوان الشام يكتب بالرومية فنقله سليمان بن سعد إلى العربية (١٠٩)، وبذلك تكون عملية التعريب قد جرت على أيدي الموالي فديوان العراق نقله صالح بن عبدالرحمن من الفارسية إلى العربية، وديوان الشام الذي يعد الديوان المركزي للدولة العربية الإسلامية نقله سليمان بن سعد فقد جمع الموالي بين وظيفتين غاية في الأهمية هما الكتابة والترجمة.

وقد تولى سليمان بن سعد ديوان الخراج لمسلمة بن عبد الملك (١١٠).

رشدین

مولى يوسف بن عمر الثقفي والي العراق، وكان على ديوان الرسائل

الحكم بن النعمان

مولى الوليد بن عبد الملك (١١١) كان كاتب الرسائل لوالي العراق عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، وكانت ولايته سنة (٧٤٣/٥١٢٦م) (١١٢).

المبحث الثالث: القضاء

ورد معنى القضاء في القرآن الكريم على أربعة أوجه (١١٣)، قضاء الخلق كما في قوله تعالى: (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ) (١١٤)، والثاني قضاء الحكم في قوله تعالى: (وَقَضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ) (١١٥) ومنها قضاء الأمر في قوله تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) (١١٦)، والرابع قضاء العلم، كما في قوله تعالى: (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ) (١١٧). وعلى هذا

يكون معنى القضاء هو الحكم والألزام^(١١٨)، وكان لمنصب القضاء في الدولة الإسلامية أهمية كبيرة اشترطوا فيمن يتولى هذا المنصب شروطاً عديدة، منها العلم، والفهم، والصرامة^(١١٩).
أما الشيخ المفيد فقد ذكر من شروط القاضي أن يكون عالماً بالكتاب والسنة، عاقلاً، عالماً باللغة العربية، ورعاً عن محارم الله، زاهداً في الدنيا، شديد الحذر من الهوى، حريصاً على التقوى^(١٢٠).
وتتميز القضاء بالاستقلال ولم يتأثر القضية بميول الحكام أو أهوائهم ونفذوا أحكامهم حتى على الخاصة، وزهد القضية حتى أن أغلبهم لم يأخذ يكن أجراً على عمله، ومنهم قاضي دمشق زرعة بن ثوب^(١٢١).

وعلى الرغم من خطورة هذا المنصب وأهميته إلا أن بعضاً من الموالي قد شغلوا هذا المنصب واجادوا فيه، بالرغم من معارضة العرب وعدم رضاهم، حيث ضج أهل الكوفة عندما أرادوا أن يولوا سعيد بن جبيرة على القضاء وقالوا أنه مولى^(١٢٢).
وممن شغل هذا المنصب من الموالي:-

شريح بن الحارث بن قيس الكندي (ت ٦٩٧/٥٧٨ م)

حليف بني رائش^(١٢٣) من الأبناء الذين باليمن وعداده في كنده^(١٢٤) أسلم في حياة الرسول (ﷺ)، وولاه الخليفة عمر بن الخطاب قضاء الكوفة فأقام قاضياً لمدة خمس وسبعين عاماً لم يتوقف إلا ثلاث سنين في فتنه ابن الزبير^(١٢٥)، وكان أعلم الناس بالقضاء ثم استعفى الحجاج فأعفاه فلزم منزله إلى أن مات، وكان قد عمّر طويلاً^(١٢٦).

كان شريح مزاحاً خفيف الروح قيل أنه جاءته امرأة تبكي، وتنتظم على خصمها فلم يرق لها فقيل له أيها القاضي ألا تنظر إلى بكائها فقال: "إن أخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاءً يبكون"^(١٢٧).
قال عنه البخاري: "كان علقمة أعلم من شريح في الفرائض والفقه وكان شريح أعلم بالقضاء"^(١٢٨).

وثقه ابن حبان^(١٢٩) وابن شاهين^(١٣٠)، والعجلي بقوله: "أبا أمية كوفي تابعي ثقه وكان يؤم قوم"^(١٣١).

وفي توليه شريح قضاء الكوفة قال الشعبي "ساوم عمر رجلاً بفرس فركبه ليشوره، فعطب فقال للرجل: خذ فرسك فقال الرجل لا قال عمر: اجعل بيني وبينك حكماً قال الرجل: شريح فتحاكما إليه فقال شريح: يا أمير المؤمنين خذ بما ابتعت أو رد كما أخذت فقال عمر وهل القضاء إلا هذا سر إلى الكوفة فبعثه قاضياً عليها"^(١٣٢).

سعيد بن جبيرة (ت ٩٤٤/٧١٢ م)

وكنيته أبو عبدالله مولى لبني والبه بن الحارث بن ثعلبة^(١٣٣) كوفي، ومن اعلام التابعيين. أخذ العلم عن عبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس. كتب في الفتيا بعد أن عمي ابن عباس. روى عنه القراءة ابو عمرو بن العلاء والمنهال بن عمرو^(١٣٤).
عد سعيد بن جبيرة من جملة الفقهاء رحل إلى الري، والتقى بالضحاك بن مزاحم فكتب عنه التفسير^(١٣٥).

ولاه الحجاج بن يوسف القضاء فأحتج أهل الكوفة على ذلك، لأنه من الموالي، ولثقة الحجاج بعلم سعيد استقضى ابو بردة بن ابي موسى الاشعري وأمره أن لا يقطع أمراً دون استشارة سعيد بن جبيرة^(١٣٦).

أشترك سعيد بن جبيرة في ثورة ابن الأشعث مع مجموعة من القراء كالشعبي وعبد الرحمن بن أبي ليلى فقتله الحجاج سنة (٧١٢/٩٤ م) وقيل سنة (٧١٣/٩٥ م)^(١٣٧).

وقد أكد أغلب المؤرخين أن الحجاج بعد أن قتل سعيد بن جبيرة اختلط عقله، وجعل يقول: "قيودنا قيودنا"^(١٣٨) ولم يعيش بعدها إلا أربعين يوماً^(١٣٩).

وعن مقتلته قال أحمد بن حنبل: "قتل الحجاج سعيد بن جبيرة، وما على وجه الأرض أحد إلا وهو يفتقر إلى علمه"^(١٤٠).

الحسن البصري (ت ١١٠هـ/٧٢٨م)

تولى الحسن القضاء من قبل والي البصرة عدي بن أرطأة الفزاري^(١٤١)، ولم يكن الحسن راغباً بهذا المنصب فحين ولاه عدي خرج من عنده، وهو حزين فقال: "أن هذا الرجل أجلسني للناس قاضياً فأعلمته كبر سني وضعفي فإنه لا طاقة لي بالقضاء"^(١٤٢) وكان الحسن يشبه بأصحاب رسول الله (ﷺ) زهداً وورعاً فعن سوار بن عبدالله قال: "لما استعمل الحسن على القضاء رأيته يبكي في مجلس الحكم"^(١٤٣).

واتخذ الحسن من المنارة العتيقة في آخر مسجد البصرة مكاناً يجلس فيه للقضاء ولم يكن يأخذ على القضاء أجراً^(١٤٤).

وقد تشدد الحسن في أمر الشهود فكان لا يجيز شهادة الخصم، والشريك، والمريب، والدافع المغرم، كما لا يجيز شهادة الولد للوالد، ولا الزوج للمرأة، ويقبل شهادة الأخ لأخيه^(١٤٥).

الحكم بن عتيبة (ت ١١٥هـ/٧٣٣م)

مولى امرأة من كنده من بني عدي كنيته أبو محمد من أهل الكوفة^(١٤٦) احد تلامذة الإمام الباقر (عليه السلام) ومن العلماء الإجلاء^(١٤٧) قال عنه عبده بن لبابة: "فما بين لابتيها احد أفقه منه"^(١٤٨)، تولى قضاء الكوفة^(١٤٩).

ميمون بن مهران (ت ١١٧هـ/٧٣٥م)

مولى لباهلة^(١٥٠) من الفقهاء^(١٥١)، ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء الجزيرة^(١٥٢).

حماد بن أبي سليمان (ت ١٢٠هـ/٧٣٧م)

أبو إسماعيل الكوفي مولى إبراهيم بن أبي موسى الأشعري^(١٥٣) احد فقهاء الكوفة المشهورين^(١٥٤).

وثقه ابن شاهين^(١٥٥)، وكانت له حلقة يجلس اليه فيها أبو حنيفة، ولشهرته في الفقه والحديث لازمه أبو حنيفة ثمانية عشر عاماً حتى مات^(١٥٦).

روى عن سعيد بن المسيب، وعكرمة مولى عبدالله بن عباس، وسعيد بن جبير، وعبدالله بن بريدة^(١٥٧). روى عنه بشر بن عبد الحميد^(١٥٨)، وحماد بن سلمة، وهشام الدستوائي، ومسعر بن كدام^(١٥٩)، تولى القضاء في الكوفة^(١٦٠).

أشعث بن سوار (ت ١٣٦هـ/٧٥٣م)

مولى ثقيف^(١٦١) تولى القضاء بالبصرة والاهواز^(١٦٢).

عاصم الأحول (ت ١٤٢هـ/٧٥٩م)

وهو عاصم بن سليمان مولى لبني تميم، كنيته أبو عبد الرحمن، تولى قضاء المدائن^(١٦٣).

إبراهيم بن عثمان (ت ١٦٩هـ/٧٨٥م)

أبو شيبه مولى بني عباس من أهل الكوفة. روى عن الحكم بن عتيبة، وأبو إسحاق السبيعي، وعبد الملك بن عميرة.

روى عنه يزيد بن هارون، وشعبة بن الحجاج، وشبابه بن سوار، تولى قضاء واسط^(١٦٤).

الخاتمة

بعد ان تمت هذه الدراسة علينا ان نسجل بعض النقاط التي توصلنا اليها :

- ١- امتلاك الموالي مقومات مكنتهم من تولي ابرز المناصب في الدولة العربية الاسلامية .
- ٢- اسند معاوية بن ابي سفيان ولاية العراق لزياد بن ابيه الذي لم يدخر جهدا في سبيل تحقيق اغراض معاوية بن ابي سفيان متبعا شتى الوسائل لتحقيق ذلك ،وبعد موت زياد عهد معاوية

- لابنه عبيد الله لولاية العراق فكان كوالده في السمع والطاعة لمعاوية ومن بعده لابنه يزيد الذي أقره واليا على العراق عندما تولى الخلافة بعد موت معاوية.
- ٣- وفي ولاية عبيد الله بن زياد على العراق أمر بقتل الامام الحسين (عليه السلام) بحجة انه خرج على امام زمانه يزيد بن معاوية .
- ٤- علا شأن الكتابة وتطور على ايدي الموالي واصبحت بيد العرب خاصة بعد عملية التعريب التي قاموا بها .
- ٥- وكان للموالي نصيب من وظيفة الكتابة المهمة في الدولة العربية لما امتازوا من علم وفصاحة .
- ٦- وعلى الرغم من خطورة وأهمية منصب القضاء الا أن بعضاً من الموالي قد شغلوا هذا المنصب واجادوا فيه , بالرغم من معارضة العرب وعدم رضاهم , حيث ضج اهل الكوفة عندما ارادوا أن يولوا سعيد بن جببر على القضاء وقالوا أنه مولى ولا يصلح للقضاء الاعربي.

الهوامش

- (١) ابن سعد، الطبقات : ج ٤، ص ٨٩، ٧٨، الزركلي : الاعلام، ج ٣، ص ١١٢
- (٢) أبو ريه : شيخ المضيرة أبو هريرة، ص ٨٨
- (٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٧٦
- (٤) خليفة بن خياط: طبقات خليفة، ص ٥٥
- (٥) الزبيدي: تاج العروس، ج ١٠، ص ٢٣٤، القرشي: حياة الامام الحسين (عليه السلام)، ج ١، ص ٢٨٧.
- (٦) الزبيدي: تاج العروس، ج ١٩، ص ٥٤٠.
- (٧) السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٤٤
- (٨) الطوسي: اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٤٣؛ المجلسي: بحار الانوار، ج ٣٣، ص ٣٢.
- (٩) الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٧، البلاذري : فتوح البلدان، ص ٢٦٥.
- (١٠) ابن اعثم : الفتح، ج ٢، ص ٢٧٦.
- (١١) شرف الدين: عمار بن ياسر حليف مخزوم، ص ١٥٥.
- (١٢) تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ٤٤٨.
- (١٣) ابن عساكر : تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ٤٤٩.
- (١٤) البلاذري : انساب الاشراف، ج ٤، ص ٢١٢.
- (١٥) البغدادي : خزائن الادب، ج ٤، ص ٢٩٨.
- (١٦) ابن سعد: الطبقات، ج ٧، ص ٦٩، ابن عساكر تاريخ دمشق، ج ٢١، ص ١١٥.
- (١٧) الاصبهاني: معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٣٧٥.
- (١٨) ابن الاثير : اسد الغابة، ج ٣، ص ١٢٥.
- (١٩) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٩٠، السيوطي تاريخ الخلفاء ص ٢٤٠.
- (٢٠) المنقري : وقعة صفين، ص ٣٦٦.
- (٢١) البلاذري : انساب الاشراف، ج ٤، ص ٢١٣.
- (٢٢) المفيد: الجمل ص ٢٢٤، الريشهري، موسوعة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ص ٢٧٣.
- (٢٣) الكوراني: جواهر التاريخ، ج ٣، ص ٧٣.
- (٢٤) أبين اعثم: الفتح، ج ٥، ص ١٤٩، القلقشندي: مآثر الأنافة، ج ١، ص ١١٢.
- (٢٥) أبين حنبل: مسند، ج ١، ص ٥٩؛ الدارمي: سنن، ج ٢، ص ١٥٢؛ البخاري: صحيح، ج ٣، ص ٥؛ مسلم، صحيح، ج ٤، ص ١٧٠.
- (٢٦) ابو الفداء: المختصر، ج ١، ص ٢٥٧.
- (٢٧) ابن عبد البر : الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٢٧؛ ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١٩٢، ابن الاثير : الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٥٢٣؛ ابن كثير : البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٠٣.
- (٢٨) ابن اعثم : الفتح، ج ٤، ص ٣٠٤؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد، ج ٣، ص ٢٧٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣١.

- (٢٩) الخربوطلي : تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، ص ٩١.
- (٣٠) القرشي : حياة الإمام الرضا (عليه السلام)، ج ١، ص ١٩٤.
- (٣١) المبرد : الكامل في اللغة والأدب، ج ٣، ص ٢٦٠.
- (٣٢) خليفة من خباط : تاريخ، ص ١٧٤؛ الطوسي : الأمالي ص ٦٢٠.
- (٣٣) اليعقوبي : تاريخ، ج ٢، ص ١٢٨.
- (٣٤) القمي : منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، ص ٤٥٢.
- (٣٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ١٨٣.
- (٣٦) الخصري بك : الدولة الأموية، ص ٣٣٨.
- (٣٧) صهوب : موسوعة التاريخ الإسلامي، ص ١٣.
- (٣٨) الخصري بك، الدولة الأموية، ص ٣٣٥.
- (٣٩) الطبري تاريخ، ج ٤، ص ٢٤٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ١١؛ الاميني : الغدير، ج ٢، ص ١٧٩.
- (٤٠) ابن عساکر : تاريخ دمشق، ج ١٩، ص ١٩٦.
- (٤١) العلوي : المجدي في انساب الطالبين، ص ٧٥.
- (٤٢) البلاذري : فتوح البلدان ص ٣٤٨.
- (٤٣) عويس : بنو أمية في التاريخ، ص ١١٦.
- (٤٤) البلاذري : فتوح البلدان ص ٣٥٤، ٣٤٨.
- (٤٥) مدينه الرزق : هي احدى مسالح العجم بالبصرة قبل ان يخطتها المسلمون، الطبري : تاريخ، ج ٤، ص ١٦٧؛ الحموي معجم البلدان، ج ٣، ص ٤١.
- (٤٦) الفلقشندي : صبح الاعشى، ج ٣، ص ٤٤٣.
- (٤٧) البلخي : البدء والتاريخ، ج ٢، ص ٢٣٦، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، ص ٢٥٢.
- (٤٨) الطبري : تاريخ، ج ٤، ص ١٦٧.
- (٤٩) الاصفهاني : معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٢٢.
- (٥٠) ابن سعد : الطبقات، ج ٦، ص ٣٤.
- (٥١) ابن قتيبة : المعارف، ص ١٣٢.
- (٥٢) الطبري : تاريخ، ج ٤، ص ٢٢١-٢٢٢، ابن عساکر : تاريخ دمشق، ج ٢٨، ص ١٢.
- (٥٣) ابن عساکر : تاريخ دمشق، ج ٢٨، ص ١٢.
- (٥٤) المزي : تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤٢٣.
- (٥٥) ابن عساکر : تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ٤٩.
- (٥٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٣٩٧.
- (٥٧) ابن حجر : الاصابة، ج ٣، ص ١٤٤.
- (٥٨) ابن عساکر : تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ٤٩.
- (٥٩) ابن صلاح البحر : الزام النواصب بإمامة علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ص ١٦٩.
- (٦٠) الذهبي : سير اعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٥؛ ابن حجر : لسان الميزان، ج ٦، ص ٦.
- (٦١) البخاري : التاريخ الكبير، ج ١، ص ١٥٥.
- (٦٢) ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٧٦؛ ابن عساکر : تاريخ دمشق، ج ٦٥، ص ٣٨٨.
- (٦٣) ابن عساکر : تاريخ دمشق، ج ٦٥، ص ٣٨٨.
- (٦٤) ابن عساکر : تاريخ دمشق، ج ٦٥، ص ٣٩٠، ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٦، ص ٢٩٥.
- (٦٥) ابن سعد : الطبقات، ج ٦، ص ٢٤٩.
- (٦٦) ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٧٦، ابن عساکر : تاريخ دمشق، ج ٦٥، ص ٣٩٠.
- (٦٧) ابو يعلي : مسند، ج ٣، ص ٥٦.
- (٦٨) ابن عساکر : تاريخ دمشق، ج ٦٥، ص ٣٩١.
- (٦٩) ابن عساکر : تاريخ دمشق، ج ٦٥، ص ٣٩٢؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٤٢٥.
- (٧٠) ابن عساکر : تاريخ دمشق، ج ٦٥، ص ٣٩٤.
- (٧١) ابن عساکر : تاريخ دمشق، ج ٦٥، ص ٣٩٤؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢١٣.
- (٧٢) الطبري : تاريخ، ج ٦، ص ٧٩؛ ابن عساکر : تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ٣٣١؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء، ج ٦، ص ٥٨؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج ١٠، ص ٢٣٠.



- (٧٣) البلاذري: فتوح البلدان , ص٤٧٨-٤٧٩ .
- (٧٤) ابن عبد ربه :العقد الفريد , ج٤, ص٦-٧ .
- (٧٥) حمادي : الحركة الفكرية في القرن الاول الهجري , ص٣٥٨-٣٦٢ .
- (٧٦) الجهشيارى: الوزراء والكتاب , ص١١ .
- (٧٧) الجهشيارى : الوزراء والكتاب , ص١٣ .
- (٧٨) ابن قتيبة : المعارف , ص١٥١ .
- (٧٩) الجاحظ : البيان والتبيين , ج٢, ص٩٥ .
- (٨٠) ابن عبد ربه : العقد الفريد , ج٤, ص٥٣ .
- (٨١) البلاذري : فتوح البلدان , ج٢, ص٣٥٥؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق , ج٢٨, ص٣٥ .
- (٨٢) الطبري : تاريخ , ج٥, ص١٣٥ .
- (٨٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد , ج٤, ص١٣ .
- (٨٤) الفهرست , ص١٨١ .
- (٨٥) البخاري : التاريخ الكبير , ج٨, ص٣٦٧ .
- (٨٦) خليفة بن الخياط: تاريخ , ص٢٣٩ ؛ ابن قتيبة : الامامة و السياسة , ج٢, ص٣٢ .
- (٨٧) خليفة بن خياط : تاريخ , ص٢٣٩ .
- (٨٨) الطبري : ج٥/١٣٥ .
- (٨٩) ابن خلكان : وفيات الأعيان , ج٢, ص٣٧١ .
- (٩٠) خليفة بن خياط : تاريخ , ص١٢٠ ؛ البلاذري : فتوح البلدان , ج٢, ص٣٦٨ .
- (٩١) ابن النديم : الفهرست , ص٣٠٣ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام , ج٧, ص١١٠ .
- (٩٢) البلاذري : فتوح البلدان , ج٢, ص٣٧٠ .
- (٩٣) ابن النديم : الفهرست , ص٣٠٣ .
- (٩٤) الطبري : تاريخ , ج٥, ص٢٧٢ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ , ج٥, ص١١ .
- (٩٥) الذهبي : تاريخ الاسلام , ج٧, ص١١٠ .
- (٩٦) خليفة بن خياط : طبقات , ص٥٨٥ .
- (٩٧) ابن سعد : الطبقات , ج٧, ص٤٧٨ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق , ج٤٥, ص٢٥٧ .
- (٩٨) ابن عساكر : تاريخ دمشق , ج٦١, ص٣٥١ ؛ المزي : تهذيب الكمال , ج٢٩, ص٢١٨ .
- (٩٩) ابن قتيبة : المعارف , ص٤٤٩ .
- (١٠٠) البخاري : التاريخ الكبير , ج٥, ص٨٣ ؛ الباجي : التعديل والتجريح , ج٢, ص٩١١ .
- (١٠١) العجلي : معرفة الثقات , ج٢, ص٢٧ .
- (١٠٢) ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار, ص٢١٥ ؛ الباجي : التعديل والتجريح , ج٢, ص٩١١ .
- (١٠٣) ابن عدي : الكامل , ج٤, ص١٣٠ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق , ج٤٩, ص٩٨ .
- (١٠٤) الطبري : تاريخ , ج٥, ص٣٠٣ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ , ج٥, ص٣٥ .
- (١٠٥) الطبري : تاريخ , ج٥, ص٢٥ .
- (١٠٦) الطبري : تاريخ , ج٥, ص٢٥ .
- (١٠٧) الطبري : تاريخ , ج٥, ص٢٥ .
- (١٠٨) ابن النديم : الفهرست , ص٣٠٣ .
- (١٠٩) ابن النديم : الفهرست , ص٣٠٣ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق , ج٢٢, ص٣١٧ .
- (١١٠) الطبري : تاريخ , ج٥, ص٢٥ .
- (١١١) ابن عساكر : تاريخ دمشق , ج٥, ص٨٠ .
- (١١٢) خليفة بن خياط : تاريخ , ص٣٠٥ .
- (١١٣) ابن بابويه : فقه الرضا , ص٤١ ؛ الطوسي : الاقتصاد , ص٥٤ .
- (١١٤) سورة فصلت : آية , ٤١
- (١١٥) سورة الزمر : آية , ٣٩
- (١١٦) سورة الأسراء : آية , ١٧ : ٢٣
- (١١٧) سورة الأسراء : آية : ٤ : ١٧
- (١١٨) الكراچكي: كنز الفوائد, ص١٦٨ .



- (١١٩) ابن عساكر : تاريخ دمشق، ج٦٩، ص١٢٧.
- (١٢٠) المفيد: المقتعة، ص٧٢١.
- (١٢١) أبين طولون: الثغر البسام، ص٦.
- (١٢٢) العجلي: معرفة الثقات، ج١، ص٤٥١.
- (١٢٣) ابن حبان : اخبار القضاة، ج٢، ص١٩٨؛ ابن حبان: الثقات، ج٤، ص٣٥٢؛ الزبيدي: تاج العروس، ج٤، ص١٠٤.
- (١٢٤) خليفه بن خياط : طبقات خليفه، ص٢٤٥.
- (١٢٥) ابن حبان: الثقات، ج٤، ص٣٥٢؛ الجنداري : شرح الازهار، ج١، ص١٧.
- (١٢٦) المجلسي : بحار الأنوار، ج٤٢، ص١٧٥.
- (١٢٧) الشاهرودي : مستدرک سفینه البحار، ج٥، ص٢٨٢.
- (١٢٨) البخاري : التاريخ الكبير، ج٤، ص٢٢٨.
- (١٢٩) الثقات، ج٤، ص٣٥٢.
- (١٣٠) تاريخ اسماء الثقات، ص١١١.
- (١٣١) العجلي: معرفه الثقات، ج١، ص٤٥١.
- (١٣٢) الرازي : الجرح والتعديل، ج٤، ص٣٣٢.
- (١٣٣) المسعودي : التنبيه والاشراف، ص٢٧٤.
- (١٣٤) ابن خلکان : وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٧١.
- (١٣٥) البلاذري : فتوح البلدان، ج٢، ص٣٩٢؛ الذهبي : تاريخ الاسلام، ج٧، ص١١٣.
- (١٣٦) ابن خلکان : وفيات الاعيان، ج٢، ص٣٧١.
- (١٣٧) المسعودي: التنبيه والاشراف ص٢٧٤؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٧١؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٣٤.
- (١٣٨) الازدي : المتوارين، ص٥٨؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق، ج١٢، ص١٨٣؛ ابن كثير : البداية والنهاية، ج٩، ص١١٥.
- (١٣٩) الطبري: تاريخ، ج٥، ص٢٦٢.
- (١٤٠) ابن خلکان : وفيات الاعيان، ج٢، ص٣٧٤.
- (١٤١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٠، ص٣٠-٣١.
- (١٤٢) ابن حبان : أخبار القضاة، ج٢، ص٧.
- (١٤٣) ابن حبان : أخبار القضاة، ج٢، ص٩.
- (١٤٤) ابن حبان : أخبار القضاة، ج٢، ص٧-٨.
- (١٤٥) ابن حبان : أخبار القضاة، ج٢، ص١١، ٩.
- (١٤٦) البخاري : التاريخ الصغير، ج١، ص٣١١؛ ابن حبا: الثقات، ج٤، ص١٤٤.
- (١٤٧) الأمين : أعيان الشيعة، ج١، ص٩٩.
- (١٤٨) ابن حنبل : العلل، ج٣، ص٢٣٣.
- (١٤٩) البراقي : تاريخ الكوفة، ص٢٦٢.
- (١٥٠) خليفة من خياط : طبقات خليفة، ص٥٨٥.
- (١٥١) ابن حبان : مشاهير علماء الامصار، ص١٩٠.
- (١٥٢) المزي : تهذيب الكمال، ج٢٩، ص٢١٨.
- (١٥٣) ابن النديم : الفهرست، ص٢٥٦؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق، ج٥٨، ص١٥١.
- (١٥٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج٣، ص١٤.
- (١٥٥) تاريخ اسماء الثقات، ص٦٦.
- (١٥٦) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج١٣، ص٣٣٣؛ المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص٤٢٦.
- (١٥٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج٣، ص١٤.
- (١٥٨) ابن حجر : لسان الميزان، ج٢، ص٢٥.
- (١٥٩) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج٣، ص١٤.
- (١٦٠) ابن النديم: الفهرست، ص٢٥٦.
- (١٦١) ابن سعد : الطبقات، ج٦، ص٣٠٨؛ البخاري : التاريخ الصغير، ج٢، ص٤٥.
- (١٦٢) الشبستري: الفائق في رواية واصحاب الامام الصادق (عليه السلام)، ج١، ص١٩٠.

(١٦٣) ابن حبان: مشاهير علماء الامصار , ص ١٥٧.
(١٦٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد, ج ٦, ص ١٠٩.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أولاً: المصادر
- ابن الاثير، علي بن محمد بن عبد الكريم (ت ٥٦٣٠/١٢٣٢م).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت).
- الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٦م).
- الأزدي ، عبد الغني بن سعيد (ت ٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م).
- المتوارين ، تحقيق مشهود حسن محمود ، دار القلم ، (دمشق ، ١٩٨٩ م) .
- ابن اعثم الكوفي، أحمد (ت ٥٣١٤ / ٩٢٦م).
- الفتوح، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ١٤١١هـ.
- ابن بابويه ، علي بن الحسين بن موسى (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م).
- فقه الرضا ، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاهياء التراث ، (مشهد ، ١٤٠٦هـ).
- الباجي، سليمان بن خلف (ت ٥٤٧٤ / ١١٠٨م).
- التعديل والتجريح، تحقيق احمد البزاز، وازرة الاوقاف والشؤون الدينية، (مراكش، د.ت).
- البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ت (٥٢٥٦ / ٨٦٩م).
- التاريخ الكبير، المكتبة الاسلامية (ديار بكر، د.ت).
- البغدادي : عبد القادر بن عمر : (ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م).
- خزائن الأدب ، تحقيق محمد نبيل و أميل يعقوب ، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٨م).
- البلاذري : أبو جعفر احمد بن يحيى بن جابر (ت، ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) .
- أنساب الاشراف ، تحقيق محمود الفردوس ، دار اليعقبة العربية (دمشق، ١٤١٩هـ).
- البلخي، أحمد بن سهل (ت ٣٢٢هـ / ١٣٠٩م) .
- البدء والتاريخ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٧هـ).
- ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤١٣هـ).
- الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م).
- البيان والتبيين ، ط ٥، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المدني ، (القاهرة ، ١٩٨٥م).
- الجهشيارى ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م).
- الوزراء والكتاب ، تحقيق عبد الصمد اسماعيل الصاوي ، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي، (القاهرة ١٩٣٨م).
- ابن حبان، عبد الله بن محمد بن احمد (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م).
- الثقات من الصحابة والتابعين واتباع التابعين ، تحقيق شرف الدين احمد ، دار الفكر ، (بيروت ١٩٧٥م).
- ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).

- الاصابة في تمييز الصحابة، غيث عادل احمد وآخرون، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٥هـ).
- ابن ابي الحديد، عبد الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).
- شرح نهج البلاغة، تحقيق ابو الفضل ابراهيم، دار احياء التراث، (بيروت: ١٩٥٩م).
- ابن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد الشيباني (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م).
- العلل، تحقيق وصي الله بن محمود عباس، المكتب الاسلامي، (بيروت، ١٤٠٨هـ).
- مسند احمد، دار صادر، (بيروت، د.ت).
- ابن حيان، محمد بن خلف (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م).
- أخبار القضاة، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراعي، مطبعة السعادة (القاهرة، ١٩٤٧م).
- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).
- تاريخ بغداد، تحقيق وصيف عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤١٧هـ).
- تقييد العلم، تحقيق يوسف العش، دار احياء السنة النبوية، (دم، ١٩٧٤م).
- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م).
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، (بيروت، د.ت).
- الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).
- سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارنؤوط، ط٦، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤١٣هـ).
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م).
- تاج العروس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٤م).
- السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن كمال الدين (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م).
- تاريخ الخلفاء، ط٣، تحقيق محمد محي الدين عبد الامير، مطبعة المدني (القاهرة، ١٩٦٤م).
- ابن الصلاح، تقي الدين بن نجم الحلبي (ت، ٧٤٤هـ / ١٠٥٥م).
- تقريب المعارف، تحقيق فارس تبريزيان الحسون، (دم، ١٤١٧هـ).
- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
- تاريخ الطبري، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت، دم).
- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي الدمشقي (ت ٩٣٥هـ / ١٥٤٦م).
- الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق، ١٩٥٦م).
- ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م).
- العقد الفريد، تحقيق، خليل شرف الدين، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، ١٩٨٦م).
- العجلي، احمد بن عبد الله بن صالح بن مسلم (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م).
- معرفة الثقات. تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٤هـ).
- ابن عدي، عبد الله (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م).
- الكامل، تحقيق يحيى مختار العزاوي، ط٣، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٨م).
- ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م).
- تاريخ دمشق، تحقيق علي زكي، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٥هـ).

- العصفري، خليفة بن خياط (ت ٥٢٤٠/٨٥٤م).
- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق مصطفى نجيب وحكمت كشلي، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٥م).
- طبقات خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت، ١٩٩٣م).
- العلوي، علي بن محمد (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م).
- المجدي في أنساب الطالبين، تحقيق د. أحمد المهدي، مطبعة سيد الشهداء، (قم، ١٤٠٩هـ).
- ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح أحمد بن محمد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٩هـ).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م).
- المعارف، تحقيق ثروة عكاشة، دار المعارف، (القاهرة، د.ت).
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م).
- صبح الأعشى في صناعة الأنشأ عالم الكتب (القاهرة، د/ت).
- ابن كثير، أبو الفداء، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٥٧٧٤ / ١٣٧٢م).
- البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار احياء التراث، (بيروت، ١٩٨٨م).
- الكراجكي، أبو الفتح محمد بن علي (ت ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م).
- كنز الفوائد، مكتبة المصطفوي، (قم، ١٤١٠هـ).
- المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م).
- الكامل في اللغة الأدب، المكتبة العصرية (بيروت، ١٤٢٢هـ).
- المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م).
- بحار الانوار، ط٢، تحقيق محمد باقر، مؤسسة الوفاء (بيروت، ١٩٨٣م).
- المزني، يوسف بن الزكي بن عبد الصمد (ت ٥٧٤٢هـ / ١٣٤١م).
- تهذيب الكمال، تحقيق بشار عواد معروف، ط٢، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٩٨٥).
- المفيد: محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام الحارثي (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م).
- الارشاد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، لتحقيق التراث، ط٢، دار المفيد للطباعة، (بيروت، ١٩٩٣م).
- المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٥٨٤٥هـ / ١٤٤٢م).
- امتاع الاسماع، تحقيق محمد عبد الحميد النسبي، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٩م).
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن اسحاق الوراق (ت ٥٤٣٨هـ / ١٠٤٦م).
- فهرست ابن النديم، تحقيق رضا تجدد، د.مط، (دم، د.ت).
- اليعقوبي، محمد بن واضح (ت ٥٢٩٢هـ / ٩٠٤م).
- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت، د.ت).
- ثانيًا: المراجع
- الخصري بك، محمد (ت ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م).
- الدولة الاموية، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٨هـ).

- الريشهرى ،محمد بن أسماعيل المحمدي.
- موسوعة الأمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ ، تحقيق محمد كاظم الطباطبائي و محمود الطباطبائي ، ط٢ ، دار الحديث ، (قم ، ١٤٢٥ هـ)
- الشاهرودي ، علي النمازي (ت ١٤٠٥/٥١٤٠ م).
- مستدركات علم رجال الحديث ، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، (قم ، ١٤٢٤ هـ).
- الشبستري ، عبد الحسين .
- الفائق في رواية واصحاب الإمام الصادق (ع) ، مؤسسة النشر الاسلامي (قم ، ١٤١٨ هـ).
- صهوب ، صلاح .
- موسوعة التاريخ الاسلامي (العصر الأموي) دار اسامة ، (عمان ، ١٤٢٨ هـ)
- القمي ، عباس .
- منتهى الأمال في تواريخ النبي و الأهل ، ط ٢ ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي (قم ، ١٤٢٥ هـ).
- الكوراني ، علي .
- جواهر التاريخ ، (د.م ، ١٤٢٦ هـ)
- محمود ابوريه (ت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م).
- شيخ المضيرة ابو هريرة مؤسسة ، الاعلامي للمطبوعات ، (بيروت ، د. ت).
- ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية
- حمادي عبد الخضر جاسم
- الحركة الفكرية في القرن الاول الهجري/دراسة في بدء التدوين ، رسالة ماجستير (الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٤ م).



الاسلوب العاطفي و الوجداني في الخطاب القرآني

د. عزام فرحان الربيعي

الخلاصة :

درس هذا البحث اسلوب الخطاب القرآني المعتمد على اثاره العواطف الانسانية في ضوء تعابير المحبة و اللطف و اللين في الدعوة و الهداية و تبليغ الاحكام و العقائد ، وكذلك استعمال الخطاب و البيان القرآني للألفاظ والتعابير المؤثرة في المشاعر الإنسانية و المثيرة للأحاسيس و الوجدان سواءً الألفاظ المحببة أو المنفرة ، وذلك لبلوغ الهدف نفسه في الدعوة و الهداية و التبليغ . وقد حاول البحث ان يثبت بالأدلة و الشواهد أن أغلب الخطاب القرآني قد إستعمل ما يشمل هذين الأمرين و خصوصاً ألفاظ و تعابير المحبة و الودّ و الدعوة للحوار و تقبّل الرأي الآخر.. كما حاول البحث ان يردّ على من يدّعي خلاف ذلك وأن القرآن فيه ألفاظ كثيرة فيها شدة و غلظة و تدعو للخشونة و العنف ، بأن ذلك لم يكن الا نادراً واستثناءً من القاعدة و عند الضرورة القصوى كاليأس تماماً من الكفار و المشركين و المعاندين و الذين يحاربون الاسلام و المسلمين بمختلف الوسائل و الطرق و كالدفاع عن النفس و العرض و المال و العقيدة حفاظاً على عزّة الاسلام و المسلمين و كرامتهم بعد ان يصيرّ الاعداء على القتال و المحاربة او في حالات اجراء القوانين و العقوبات الجزائية، ولكي يكون القرآن واقعياً منسجماً مع الطبيعة العدوانية للبعض والتي تحتاج الى الردع و الزجر ، ثم إنّ هذه الالفاظ الخاصة بالشدة و الغلظة عادة ماتكون مسبقة أو ملحوقة بالفاظ و تعابير الرحمة و المحبة و اللطف ، وقد تكون مسبقة و ملحوقة بها معاً تحقيقاً للهدف نفسه ، مع ذلك فقد حرص القرآن على ان تكون بصيغة الغائب لا المخاطب تخفيفاً وتلطّفاً؛ كيف لا وانه تعالى يأمرنا باللين و الرحمة و بأسلوب الحكمة و الموعظة الحسنة و المجادلة بالتّي هي أحسن و المحبة و حسن الخلق في كتابه الحكيم نفسه ؟!

ان هذه الفكرة (و هي أن اغلب القرآن كان بأسلوب المحبة و العطف و مخاطبة المشاعر و الاحاسيس) يمكن ان تشكل نظرية جديدة في عالم التفسير بها نفهم معظم آيات القرآن ونعمل على اساسها؛ و عند الشك و التردد بين الأسلوبين فإن الأصل سيكون هو هذا الأسلوب العاطفي الرقيق و جذب المشاعر و التأثير فيها وفي الوجدان و الأحاسيس ، لكي نراعي ذلك في تعاملنا اليومي وأسلوبنا الأنجح في الحياة والعمل والدعوة .

تمهيد:

إنّ المتأمل في القرآن الكريم و آياته المباركة يبدوله جلياً إهتمام الباري تعالى في خطابه للبشر باستعمال أسلوب العواطف و المحبة و المشاعر الوجدانية، بل يستطيع أن يقول إن القرآن الكريم بأغلبه قد نزل على هذه الطريقة و أفاد من هذا الاسلوب العاطفي الرقيق و المؤثر، وذلك لما لهذا الاسلوب من سحر بالغ على قلب الانسان و على النفس البشرية و هدايتها الى الحق و جذبها نحو الصراط المستقيم و إنقاذها من الضلال و العصيان و تنبيهها على مهاوي الردى و غفلة الشيطان ، وسوف نستدل على ذلك بأكثر من ثلاثين موضعاً و عنواناً تتفرع من كل واحد منها العديد من الشواهد والآيات القرآنية ، و كيف لا يكون كذلك و قد أمر الله تعالى نبيه الاكرم (ص) و امرنا جميعاً بالتبع في قرآنه الكريم باستعمال هذا الأسلوب نفسه مع الناس جميعاً في الدعوة و العمل، و هو القائل تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتّي هي احسن »^١ و ان استخدام هذا الاسلوب المذكور هو من اوضح مصاديق الدعوة الى سبيل الله تعالى بالحكمة و الموعظة الحسنة و الحوار و المجادلة بالتّي هي احسن ان لم يكن هو المقصود بالذات و بالتعيين .

و هو تعالى الذي يخاطب نبيه الاكرم (ص) مقرأً له باستعمال هذا الأسلوب في العمل و الدعوة و التعامل مع الناس جميعاً فيقول : « و لو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضتوا من حولك فاعف عنهم و استغفر لهم و شاورهم في الامر »^٢ ثم يخاطبه تعالى مقرأً له بحسن الخلق لآئه صاحب ذلك الأسلوب العاطفي الرقيق ، العفو المتسامح والذي يردّ الإساءة بالإحسان فيقول : « و إنك لعلی خلق عظیم »^٣ « و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين »^٤ ولا غرابة لأنه (ص) رحمة للوجود جميعاً بمجرد وجوده فهو ثقل الله و حجته الكبرى وآيته العظمى و الهادي للخلائق اجمعين ، وسنتعرض لذلك بالتفصيل خلال البحث .

المفهوم و المصطلح :

لنتعرف على معنى قولنا في هذا البحث : الاسلوب العاطفي و الوجداني للخطاب القرآني ، في اصل الوضع اللغوي وفي المفهوم المستعمل :

الاسلوب :

لغة: قال ابن منظور و يقال للسطر من النخيل : اسلوبٌ ، و كل طريق ممتدٌ فهو اسلوب ، و الاسلوب الطريق، و الوجه ، و المذهب ، يقال : انتم في اسلوب سوء، و يجمع : اساليب . و الاسلوب : الطريق تأخذ فيه ، و الاسلوب بالضم : الفن ، يقال : أخذ فلان في اساليب من القول ، اي أفانين منه .^٥ وقال الطريحي: الأسلوب (بضم الهمزة) : الطريق و الفن ، يقال : هو على اسلوب من اساليب القوم ، اي على طريق من طرقهم .^٦ اصطلاحاً: الظاهر أن مفهوم الاسلوب اصطلاحاً هو ما ذكر في المعنى اللغوي نفسه للكلمة ، فهو الطريقة المتبعة و الفن المستعمل ؛ في تعابير اللغة قولاً و كتابةً ، قال الراغب الاصفهاني : (.. و الاساليب : الفنون المختلفة)^٧ .

العاطفة :

لغة: من العطف ، قال الفراهيدي: عطفُ الشيء : أملتُه ... و عطفُ رأس الخشبة اي لويته ... و تعطف على ذي رحم ، في الصلة و البر ... و العطف : الرجل العطيف على غيره بفضلته ، الحسن الخلق ، البار اللين الجانب ... و عطفُ الوسادة ، اي ثنيتها و ارتفعتها^٨ . اصطلاحاً : العاطفة في الأصل القرابة و الشفقة و الولاء ، وفي اصطلاح علم النفس : استعداد نفسي ينزع بصاحبه الى الشعور بأنفعالات معينة و القيام بسلوك خاص حيال فكرة او شيء معين^٩

على ذلك فان الاسلوب العاطفي هو تلك الطريقة المتبعة في التعبير اللغوي و التي تؤثر على المشاعر الانسانية فتعطفها ، اي تميلها و تننيها و تجذبها و تؤثر فيها برفق.

الوجدان :

لغة : قال الفراهيدي: الوجدان و الجدة من قولك : وجدتُ الشيء ، اي : أصبته^{١٠} . وقال الطريحي: الوجدان من القوى الباطنة، و كل ما يدرك بالقوى الباطنة يسمى الوجدانيات^{١١} .. ويرى صاحب معجم الرائد عدم الفرق بين العاطفة و الوجدان فيرجع كل من مشاعر الحب و مشاعر البغض الى العاطفة فيقول :

العاطفة شعور و احساس ، و تنقسم الى عاطفة حب و عاطفة بغض ..^{١٢} اصطلاحاً : هو مجموع الأحاسيس و الانفعالات و العواطف و الاتجاهات و الميول التي يتفاعل معها أو يتأثر بها، مِنْ حب و كراهية و تعاطف و لدّة أو ألم و ميل و نفور، و امثالها من أحاسيس إنسانية مختلفة^{١٣} . على هذا فان الاسلوب الوجداني أعم من الاسلوب العاطفي الذي اوضحناه آنفاً نسبة العموم و الخصوص المطلق، لأن الوجدان هو إصابة عين الشيء و العلم الحضورى به و هو ما يدرك بالقوى الباطنة ، و هو ما يجده الانسان و يصيبه و يحصل عليه في مشاعره و احساسه و عواطفه فيؤثر فيه

مباشرة و بسرعة، و بلا واسطة أو تأخير. فالوجدان هو مجموع الاحاسيس و المشاعر و العواطف في ذات النفس البشرية و المؤثرة مباشرة بالروح و القلب، فهي تشمل العواطف الرقيقة و غيرها ، اي مشاعر الحب و الجذب و كل ما فيه ترغيب و تشويق ؛ وكذلك مشاعر الكراهية و النفور و كل ما فيه التبعيض و التنفير..

و من خلال ما تقدم يتضح المعنى المقصود من قولنا : الاسلوب العاطفي و الوجداني في الخطاب القرآني...

فهو تلك الطريقة التي يخاطب القرآن بها البشر (المؤمن و الكافر) بحيث يؤثر فيهم مباشرة من خلال مخاطبة العواطف و المشاعر و الاحاسيس و ما يجده الانسان مباشرة في نفسه و قلبه و روحه برفق و لطف، و باستخدام تعابير المحبة و الالفة و الحنان و الرقة ، و بلا خدش بالمشاعرو لا توهين و تعنيف، و يشمل ايضاً كل ما يؤثر مباشرة في احاسيس و مشاعر الانسان من تعابير و ذلك في حالات التبليغ و الدعوة و الارشاد لغرض هداية الناس و اصلاحهم أو كسبهم للدين الجديد . و في الحقيقة ان هذا لون من ألوان الاعجاز القرآني يمكن ان نسميه الاعجاز الوجداني، حيث روعة التصوير و سهولة النفاذ الى الملكات العاطفية و حيث التناغم الرقيق مع الفطرة الانسانية و حيث الغذاء الروحي للشعور و الوجدان و جذب القلوب قبل العقول ، فهو خطاب يوقظ العواطف و يستثير الانفعالات الوجدانية في ذات الانسان ، حتى في خضم خطابه العقلي و اسلوبه العلمي فهو لا يستغنى عن خطابه العاطفي الوجداني حيث يروّض العقل و يعمّق صلته بالقلب و العاطفة بقدرة فريدة لاتجدها في اي خطاب آخر غير القرآن . و لأجل هذا قال قائلهم في وصف القرآن بعد أن سمع آياته : ان فيه لحلاوة و ان عليه لطلاوة و ان ظاهره لأنيق و ان باطنه لعميق و ما هو بقول بشر قط ! كما صرح بذلك الوليد بن المغيرة حتى قيل : لقد سحره محمد^١!!

التحبب و التودد: الاسلوب الأنفع

ان هذا هو المهم من البحث، حيث التأكيد على هذا الاسلوب القرآني المتميّز و الخطاب الرائع و الساحر لنستفيد منه اليوم في طريق الدعوة الى الله و الدين القويم و العقيدة الحقّة لاجل الهداية و الارشاد، فهو الانفع و الاجدر و هو الفاعل و المؤثر في انسان اليوم الذي غمرته الماديات و اساليب القهر و القوة فهرب من أعاصير الخشونة و العنف و التي شطّطت ببعض الدعاة و المرشدين اشتباهاً و غفلة و تأثراً ببعض الشخصيات الشاذة و الاساليب الدخيلة التي عفي عنها الزمن^٢ . و عليه فسيكون التركيز الاكبر على هذا الجانب الأول (الجانب العاطفي و المحبة و الرقة و اللين) اكثر من الجانب الآخر في الموضوع (جانب التأثير المباشر على الاحاسيس و المشاعر الانسانية من خلال استخدام بعض التعابير الخاصة و ان لم تكن تعابير الرقة و المحبة و العاطفة) و قد علمنا ان الاسلوب الوجداني يشمل كلا الجانبين (العاطفي و غيره).

الأدلة و الشواهد :

لقد وظف القرآن الكريم هذا الاسلوب الساحر في مجالات متنوعة و مصاديق عديدة بآيات كثيرة ، احياناً في سياق الانبياء و اخرى في سياق المؤمنين تصلح ادلة و شواهد على ما نحن فيه و سنأتي على ذلك فيما يلي ، حيث ركّز القرآن على هذه الطريقة و جعلها محوراً في كل اساليب الحوار و الجدل لأجل الهداية ، وفي أساليب تعليم الاحكام و طلب الالتزام بها، فكانت هي الطريقة الغالبة على كل الطرق و الاسلوب المهيمن على كل الاساليب ؛ و هي طريقة اللاعنف و اسلوب اللين و المحبة ، فلم يقتصر في استعمال هذا الاسلوب على مجال و احد أو نوع معيّن أو حالة محدّدة ، بل كان استعماله له بعدة حالات و أنواع و أجواء و مصاديق متنوعة، نذكر منها:

١ . الآيات التي تبدأ بقوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا...» فهي مسحة أبوية على رؤس المؤمنين ملؤها الحبّ و العاطفة ، و تذكر المؤمنين بأنهم أهل ذلك الايمان العظيم و الذي يتطلب منهم الالتزام

الكامل بأحكام الدين مهما شقت على النفوس ، فهي الجرعة الايمانية الوجدانية و المنشط العاطفي الذي يسبق التكليف و التشريع أو العتاب أو التنبيه أو التربية و التهذيب أو ماشابه ذلك^{١٦} ، وهكذا فقد استخدمها الخطاب القرآني في عدة حالات منها:

أ: قبل التشريع و طلب التكليف الالهي (الاوامر و النواهي) مثل ما كان للأمر الصعب: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون»^{١٧} و «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى...»^{١٨} ، و مثل ما كان للنهي و التحريم: «يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا و قولوا انظرنا...»^{١٩} أو مثل ما كان للأمر و للنهي في نفس الآية: «يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحنو هن... و لا تمسكوا بعصم الكوافر...»^{٢٠} فقد تصدر في كل هذه الآيات تعبير (يا أيها الذين آمنوا) بكل ما يحمله من مشاعر التودد و المحبة تذكيراً و تمهيداً للتكليف الالهي اللاحق .

ب: قبل العتاب و اللوم الرقيق؛ مثل قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص»^{٢١} ففيها عتاب على الذين آمنوا في هذا الموقف ، و فيها تذكير بأن ذلك لا يصح منهم لانه أمر ممقوت و مكروه عند الله فعليهم اجتنابه ، وان الذي يحبه الله تعالى منهم هو خلاف ذلك و هو أن يقاتلوا في سبيله صفاً كأنهم بنيان قوى متراس يشد بعضه بعضاً ، وهكذا تجسد هذا الاسلوب العاطفي الوجداني رغم العتاب و اللوم على المخالفة.

و مثل قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آتوا موسى فبرأه الله مما قالوا و كان عند الله وجيباً»^{٢٢}

فعليكم ان لا تؤذوا نبيكم بشئ فان الله تعالى يبرؤه و يجعله عنده وجيباً ، و قد أخبرنا تعالى عن عتاب موسى (ع) على قومه بعد ايدائهم آياه (في آية اخرى) و كان عتاباً لينا و لوماً رقيقاً: «و اذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني و قد تعلمون اني رسول الله اليكم...»^{٢٣}

ج: قبل التنبيه و التحذير ، مثل: «يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم فانفروا ثبات او انفروا جميعاً»^{٢٤} و التحذير و التنبيه من العدو و مخاطره لا يكون الا من قبل المحب الودود ، خصوصاً اذا أبتدأ خطابه بذلك النداء الدافي.

د: قبل التربية و التأديب و التعليم ، مثل: «يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم و اذا قيل انشزوا فانشزوا...»^{٢٥}

و هكذا ايضاً جعل تعالى عاقبة تفسحهم في المجالس و توسيعهم فيها ان يوسع الله تعالى عليهم و يفسح لهم ! و في ذلك مالا يخفي من التشويق و الرحمة بالعباد ، ومن ناحية اخرى ترى التخفيف و اللطف في الخطاب و مراعاة مشاعر المؤمنين بأن لم يذكر (لكم) مع قوله (قيل) عندما تحدث عن النشوز من المجالس بينما ذكرها عندما تحدث قبلها عن التفسح ، وذلك لان (النشوز بمعنى القيام ، اي قوموا عن اما كنكم و اتركوها لغيركم القادمين)^{٢٦} ، نجعل (قيل) هنا عامة كأنها لهم و لغيرهم ، حتى لا يشعروا (عندالطلب منهم بالخصوص للقيام) بشئ من التوهين و تضعيف المقام.

٢. آيات الجنة و نعيمها و التشويق لها ، خصوصاً اذا ذكرها بالفاظ نكرات و بصيغة الجمع لاجل ابهامها و تعظيم شأنها ، مثل قوله تعالى: «ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار...»^{٢٧}

و قوله تعالى: «و الذين آمنوا و عملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة و ندخلهم ظللاً ظليلاً»^{٢٨}

ولا يخفى مافي ذلك من دغدغة للمشاعر والاحاسيس الانسانية من خلال ما تحمله من تشويق وترغيب وبالتالي التأثير في الوجدان والعواطف ، وهو ذات الامر في النقطتين التاليتين ٣ ، ٤ .

٣. آيات الوعد الالهي المشوق ، و التذكير بانه وعد صادق و انه تعالى لا يخلف الميعاد ، و الوعد بطبيعته محبب للنفوس و مطيب للخواطر و منشط للهمم و مروض للاحاسيس و المشاعر ، مثل قوله تعالى: «جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتياً»^{٢٩} ، و «فاصبر إن وعد الله حق و لا يستخفك الذين لا يوقنون»^{٣٠}

و « وعد الله حقاً و من أصدق من الله قبلاً »^{٣١} و نلمس في الآية الأخيرة تساوياً موجّهاً للوجدان ، فهل يمكن ان يكون هناك أحد هو اصدق منه تعالى؟!

٤. آيات المسابقة و الحث على التسارع و التنافس من أجل نيل أعلى الرتب في القرب الالهي و نعيم الآخرة ، و فيها مالا يخفي من مخاطبة الوجدان البشري و العاطفة الانسانية ، فالإنسان بغريزته يحب أن يخوض المسابقة و المنافسة و يكون الاول فيها ليحظى بالجائزة الكبرى، قال تعالى : « سابقوا الى مغفرة من ربكم »^{٣٢} « فاستبقوا الخيرات ... »^{٣٣} ، « و السابقون السابقون اولئك المقربون »^{٣٤} « و السابقون الاولون من المهاجرين والانصار ... »^{٣٥} و قوله تعالى : « اولئك يسارعون في الخيرات و هم لها سابقون »^{٣٦} « و سارعوا الى مغفرة من ربكم ... »^{٣٧} و قوله تعالى: « و في ذلك فليتنافس المتنافسون »^{٣٨}

و هذه الإثارة لروح التنافس و التسابق تجسّد وجهاً مما في القرآن من اسلوب محكم و معجز بألفاظه و معانيه يهدف الى تحريك العواطف و الأحاسيس و التأثير إيجاباً عليها و جذبها نحو الهداية و الصلاح : (إن تجاوب الدلالات مع الإيقاع يثير إنفعلاً ذاتياً للإنسان لأن العاطفة تستثار حينما تواجه منبهاً يلحّ على وجدان الشخص و تركيبه النفسي ، و هي تركيبة قائمة على أساس منتظم في الحركة و النطق...) ^{٣٩}

٥. الآيات التي تتضمن الصفات الالهية : الرحمة ، المغفرة ، الكرم ، التسامح ، الاحسان ، خصوصاً تلك الآيات التي تنتهي بذكر الصفات الرحمانية و الرحيمية ، و انه تعالى غفور رحيم ، حلیم كريم ، و تذكر بفضل الله و عفوه و جوده و كرمه ، مثل قوله تعالى في ذيل بعض الآيات : « اولئك يرجون رحمة الله و الله غفور رحيم »^{٤٠}

« درجات منه و مغفرة و رحمة و كان الله غفوراً رحيماً »^{٤١} « و من كفر فإنّ ربّي غنيّ كريم »^{٤٢} و في ذلك كله تأكيد على ما نتحدث عنه من اسلوب اللطف و المحبة و مخاطبة الوجدان و العواطف ، خاصة اذا علمنا ان من القواعد التفسيرية إرتباط ذيل الآية بصدورها و علاقته به بحيث يؤثر على فهم الآية و تفسيرها.

٦. الآيات التي تتضمن الجوائز الالهية مثل دخول الجنة و مغفرة الذنوب و جزاء المحسنين ، وكذلك آيات التشويق للرحمة و طلبها و رجائها بعد ذكر التكليف و الحكم الالهي ، و كأن جزاء ذلك الالتزام بالحكم الرباني هو رحمته بكم ، و من منّا يستغنى عن رحمته تعالى و لا يرجوها ؟ خاصة في استخدامه لقول (لعلكم ترحمون) ، مثل : « و اذا قرئ القرآن فاستمعوا له و انصتوا لعلكم ترحمون »^{٤٣} ، « اتقوا ما بين ايديكم و ما خلفكم لعلكم ترحمون »^{٤٤} « و اطيعوا الله و الرسول لعلكم ترحمون »^{٤٥} ، بل جعل ذلك جزاء الاعمال الصالحة مع العباد و اصلاح ذات البين و شجّع على ذلك بقوله : « فأصلحوا بين اخويكم و اتقوا الله لعلكم ترحمون »^{٤٦}

٧. الآيات الخاصة بالانبياء في مسؤولياتهم و التسديد الالهي لهم مع امهم و رفع همهم ، و همم أتباعهم ، خصوصاً تلك التي تذكر القصص و العبرة منها، فهي للموعظة و الاعتبار و الهداية و التذكير، و كل ذلك كان بأسلوب وجداني و عاطفي و طريقة ليّنة محببة تبدو جليّة لمن قرأ هذه الآيات و قصصها و تمعّن فيها، سواء أ كانت من قصص الانبياء و المرسلين السابقين مع أقوامهم و طواغيت عصرهم أم كانت من غيرها ، و ذلك مثل : « و على الثلاثة الذين خلفوا حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت و ضاقت عليهم أنفسهم و ظنّوا أن لاملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا انّ الله هو التواب الرحيم »^{٤٧} خصوصاً بملاحظة الآية التي قبلها: « لقد تاب الله على النبي و المهاجرين و الانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم »^{٤٨} حيث جعلت توبة المذنبين بسياق ذكر (توبة النبي) و لا يخفى ما في ذلك من تخفيف ذنبهم و اللطف بهم ، ثم انه تعالى ذكر قبول توبتهم قبل ان يذكر ذنبهم ، ثم كرر ذكر التوبة مرة اخرى !! كل ذلك رافة بهم و تطيباً لقلوبهم^{٤٩}

و قصة يونس(ع) (ذو الحوت) و كيف استجاب تعالى له و خلّصه و هكذا يصنع دائماً مع المؤمنين : « و ذا النون اذ ذهب مغاضباً فظنّ ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له و نجيناه من الغمّ و كذلك ننجي المؤمنين »^{٥٠}

و قصة أيوب (ع) بعد مرضه و محنته ، و كيف رحمه الله و جازاه جزاء صبره و تقواه: « و أيوبَ اذ نادى ربه اني مسني الضر و انت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر و آتيناه أهله و مثلهم معهم رحمةً من عندنا و ذكرى للعابدين »^١ و تجد الرحمة الالهية هنا حاضرة ايضاً بالنص الصريح ، و الذكرى و التذكير للمؤمنين العابدين جميعاً ، و تعويض الهي مضاعف^٢ ، و في الآية ايضاً تعليم رفيق للمؤمنين كيفية الدعاء و آدابه و حسن الخلق في الحديث مع البارئ تعالى و طلب العون منه ، حيث قال ايوب(ع) «اني مسني الضر» و في آية اخرى « اني مسني الشيطان بنصب و عذاب »^٣ و لم يقل انك مسستني بالضر ، بل نسب ذلك الضر و العذاب و المرض و البلاء و المحنة الى الشيطان الرجيم ، أو الى الضر مباشرة ... فكأنما يريد تعالى أن يكون التعامل هكذا بين العباد و خالقهم ، بالحب و الاحترام المتبادل و التعاطف و الرحمة.

٨. الآيات التي تصرّح بحبّ الله تعالى لأنواع و أصناف معيّنة من العباد، ففيها خطاب وجداني و عاطفي رفيق بما تحمله كلمة الحب و المحبة من خزين لا ينضب من العواطف و المشاعر الجياشة خصوصاً اذا كانت صادرة من الله تعالى المحبّ الصادق ، مثل : « إن الله يحبّ التوابين و يحبّ المتطهرين »^٤

و مثل « و احسنوا ان الله يحبّ المحسنين »^٥ و « فاذا عزمتم فتوكل على الله ان الله يحبّ المتوكلين »^٦ و قوله تعالى : « بلى من أوفي بعهده و اتقى فإن الله يحبّ المتقين »^٧ و في آيات اخرى صرح تعالى بعدم حبه لبعض الحالات و الاوصاف و المواقف اشارة الى وجوب تجنبها : « لا يحبّ الله الجهر بالسوء من القول »^٨ و قوله : « و الله لا يحبّ كلّ مختال فخور »^٩ و غيرها كثير.

فالمأمل بهذه الآيات يشعر و كأنّ أباً حنوناً يقول له اني احبّ كذا و لا احبّ كذا، فان صنعت كذا و كذا فاني احبّك ، و ان ارتكبت كذا و كذا فاني (أزعل) عليك و لا احبك بعدها!

٩. قريب مما تقدم قوله تعالى : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر لكم و الله غفور رحيم »^{١٠}

فالآية من اولها الى آخرها مملوءة حباً و ودّاً و تشويقاً و عواطف و غفراناً و رحمة! و مثلها قوله تعالى : « و ليعفوا و ليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم و الله غفور رحيم »^{١١} و فرق الأيتين الاخيرتين في الخطاب عما تقدمهما من الآيات في رقم ٨ أنهما تتحدثان عن حب العبد لله تعالى و لعفوه و رضوانه ، اما تلك فتحدثت عن حبه تعالى لعباده و افعالهم ، و جميعها تصب في نفس المجري و تؤدي نفس الغرض .

١٠. الآيات المماثلة لما تقدم ، و التي تصرّح بالحب المتبادل بين العاشق و المعشوق و كيف تكون العلاقة الحميمة بينهما و الروابط الوثيقة المشتركة و نتائج ذلك ، مثل قوله تعالى : « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم و يحبونه أدلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله و لا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله واسع عليم »^{١٢} فنتيجة ذلك الحب و العشق الوفاء و الاخلاص بالجهد و التفاني و الشهادة و الفناء و لا يخافون احداً الا الله و لا يخافون لومة لائم فهي شجاعة مطلقة و وفاء فريد و دلة للمؤمنين المخلصين حباً و كرامة و تواضعاً ، و عزة على الكافرين فخراً و سموخاً و إباءاً ، و كل ذلك يرجع ايضاً لفضل الله تعالى و رحمته بعباده و كرمه الذي يؤتيه من يشاء منهم و من يستحق ، و هو الواسع العليم .

بل ان المؤمنين المخلصين اشدّ حباً لله ، و ذلك قوله تعالى : « يحبونهم كحبّ الله و الذين آمنوا اشدّ حباً لله »^{١٣} توثيقاً و تأكيداً لتلك العلاقة الحميمة و بيانها بأودّ طريقة و خطاب ، و جاء ذلك ايضاً في قوله تعالى : « و لكنّ الله يحبّ اليكم الايمان و زينته في قلوبكم و كرهه اليكم الكفر و الفسوق و العصيان اولئك هم الراشدون فضلاً من الله و نعمة و الله عليم حكيم »^{١٤} فهو خطاب مهيم على القلوب و الوجدان و مرقق للعواطف و المشاعر ليكون أبلغ ايقاعاً و اشدّ تأثيراً.

١١. آيات المعية ، و هي الآيات التي تصرّح بلفظة (مع) اي الله تعالى مع المؤمنين و المتقين و المحسنين و ... كل ذلك بهدف شدّ الأزر و شحذ الهمم و التسديد الروحي و السند المعنوي ، وذلك في مثل قوله تعالى : « إن الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون »^{١٥} و قوله : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة »



بإذن الله و الله مع الصابرين»^{٦٦} وهذا تطمين للنفوس و سكينه للقلوب ، فمن كان مع الله كان الله معه ، فهو ناصرُهُ و معينه و حافظُهُ ، ومن مَنَّا لا يتمني ذلك و لا يحب البشارة به خاصة اذا كانت من قبل المولى تعالى نفسه !؟

١٢ . آيات التذكير بالنعمة الالهية و أيادي الرحمة و العناية الربانية ، مثل : « و ان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها انّ الله لغفور رحيم»^{٦٧} و قوله تعالى : « و اسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة »^{٦٨} و كذلك : « فانظر الى آثار رحمة الله »^{٦٩}

بل ذكر بتمام النعمة و كمالها : « اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي »^{٧٠} و مثل : « فلا تخشوهم و اخشوني و لا تمّ نعمتي عليكم و لعلمكم تهتدون »^{٧١} ، و هكذا فهي كما كانت ستكون و ستبقى هذه النعم بين يدي العباد.

١٣ . آيات التساؤل الوجداني لتحريك العقول و مداعبتها للقلوب و المشاعر ، مثل : « أمّن خلق السموات و الارض و انزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أأله مع الله بل هم قوم يعدلون »^{٧٢}

و هكذا تستمر هذه الآيات الكريمة من سورة النمل (٦٥-٦٠) على نفس الاسلوب و لنفس الغرض ، و منها : « أمّن يجيب المضطرّ اذا دعاه و يكشف سوءه ».

١٤ - الايات التي تصرّح بتكريم الانسان و تفضيله على المخلوقات و تسخير الموجودات له : « ولقد كرّمنا بني آدم و حملناهم في البر و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلاً »^{٧٣}

و قوله تعالى : « وسخرّ لكم ما في السموات و ما في الارض جميعاً منه »^{٧٤} و غيرها .

١٥ - الايات التي تصف النبي (ص) بانه رؤوف رحيم بالمومنين و بانه منهم و اليهم «لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤوف رحيم »^{٧٥} في اية جامعة لخمس من صفات الرسول (ص) خاصه في تعامله مع المومنين و شعوره تجاههم ، فهي تخاطب وجدان المومنين و عواطفهم بكمال الحب و الرقة .

و كقوله تعالى : « و منهم الذين يؤذون النبي و يقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله و يؤمن للمؤمنين و رحمة للذين آمنوا منكم ... »^{٧٦}

١٦ - الايات التي تحث المؤمنين على صفات معينة و على ان يكونوا رحماء بينهم و يتواصوا بالمرحمة : « محمد رسول الله و الذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله و رضواناً سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراه و مثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار و عد الله الذين آمنو و عملوا الصالحات منهم مغفرة و اجرا عظيماً »^{٧٧} فلاجل حقهم على التمسك بهذه الصفات لم يستخدم صيغة الامر و اسلوبه بل وضح كل ما يجب ان يكونوا عليه من صفات الايمان و العباد و التراحم با سلوب العطف و مخاطبة الوجدان و بصيغه المضارع او الماضي ، و بيان هذه الصفات كحقيقه واقعة و راسخة فيهم و تشبيه ذلك كله بالزراع المبارك الذي ينبت و يثمر و يزدد .

و كقوله تعالى : « و تواصوا بالصبر و تواصوا بالمرحمة »^{٧٨} و غيرها الكثير .

١٧ - ايات التلميح بالمسئ و عدم التصريح به : « و من الناس من يقول ربنا آتتنا في الدنيا و ماله في الآخرة من خلاق »^{٧٩} و مثلها : « و من الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغير علم ... »^{٨٠} و هكذا تجد الحفاظ على ماء وجه المسئ و عدم التصريح بأسمه ، بل في الاية الثانية تجد التماس العذر له (بغير علم) و كأنه يقول لو كان هذا المسئ عالماً بالامر لما اساء ولكنه يجهله !!

بل تجد ذلك الاسلوب مطّرداً في القرآن الكريم اثا في حالة نادرة جداً و لطرف خاص و معصية شديدة و اصرار و تبجح (أولحكمة اخرى) و هي حالة ابي لهب حيث صرح به : « تبّت يدا ابي لهب و تبّت »^{٨١}

١٨ - الايات التي تعاتب المؤمنين على عدم خشوعهم لذكر الله تعالى و كلامه المجيد ولكنه عتاب بأسلوب لئّن مؤثر في المشاعر الانسانية لأنه يخاطب المؤمنين و يحثهم على ذلك الخشوع ، وذلك في

مثل قوله تعالى: «الم يَأْن الذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون»^{٨٢} ثم يردفها بقوله تعالى: «اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلمكم تعقلون»^{٨٣} وكأنه يصور تصويراً فنياً رائعاً بان القلوب كالارض الجدياء الميتة واحياؤها يكون بذكر الله والخشوع له، وهذا الخطاب يحاكي المشاعر الانسانية ويشوقها لذكر الله وهكذا في مثل قوله تعالى: «لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون»^{٨٤}

١٩- الايات التي تذكر بمراحل خلق الانسان ورعاية الباري له ولطفه به، مثل: «يا ايها انسان ما غرّبك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك»^{٨٥} فتجد فيها ايضاً عتاباً رقيقاً وخطاباً مباشراً لمشاعر الانسان وعواطفه وتنبيهاً على عظيم كرم الله وفضله ونعمه و تحضيضاً معنوياً على شكره وعبادته وتوحيده .

ومثلها ايضاً: «يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفي ومنكم من يرد الى ازل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الارض هامة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج»^{٨٦} وغيرها كثير

٢٠- الايات التي تصف العلاقة بين المعبود وعباده بعلاقة المودة والحب المتبادل: «يحبهم ويحبونه»^{٨٧}

وكذلك: «والذين آمنوا اشدُّ حباً لله»^{٨٨} بل ان هذا الحب يدفعهم لعمل الصالحات والطاعات، فلا يصنعون معروفاً او ينفقون مالاً او اطعاماً الا على حبه ولاجل محبته والتقرب اليه تعالى اكثر فاكثر: «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً واسيراً انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً و لا شكوراً»^{٨٩} وقوله تعالى: «واتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين»^{٩٠}

٢١- الايات التي ترق مع المذنبين وتبعث في نفوسهم الامل وتشعرهم بالرحمة واللطف وترفع همهم وتجذبهم عاطفياً نحو التوبة والصلاح، مثل: «ومن يعمل سوءاً او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً»^{٩١}

ومثل: «قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم»^{٩٢}، لا حظ نداءه تعالى (يا عبادي) رغم معاصيهم و اسرافهم، فهم لا يزالون عباداه الذين يحبهم و يلاطفهم و يبعث فيهم روح الطمأنينة و الامل.

و كذلك: «قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم و هو الغفور الرحيم»^{٩٣} رغم ما صنعوا بيوسف نبي الله و محاولة قتله عمداً. وهكذا في قوله تعالى: «ان الله لا يغفر أن يُشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء»^{٩٤} فاستثنى الشرك فقط اذا كان قد مات عليه دون توبة وقد تكررت الآية مرتين في سورة النساء لتأكيد العفو و الرحمة.

٢٢- إثارة العواطف الانسانية بين الزوجين: «و من آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها و جعل بينكم مودة و رحمة»^{٩٥}، و هذا هو حالهم في الجنة أيضاً: «هم و ازواجهم في ظلال على الارائك متكئون»^{٩٦}

٢٣- آيات الدعاء التي تذكر قرب الله تعالى من عباده و استجابته لهم بمجرد دعائهم دون شروط و مقدمات:

«و اذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي و ليؤمنوا بي لعلهم يرشدون»^{٩٧} و كذلك: «قال ربكم ادعوني استجب لكم»^{٩٨}

٢٤- هو يحفظ عباده و يرعاهم في كل حين فهو المولى العطوف الحافظ و هو ارحم الراحمين: «فان الله خير حافظاً و هو ارحم الراحمين»^{٩٩} و هيئاً لعباده أسباب الحفظ و الوقاية: «له معقبات يحفظونه من أمر الله»^{١٠٠} بل هو خير محامٍ و مدافع عن العباد: «ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور»^{١٠١}، و في قوله تعالى (ان الله لا يحب) تأكيد لهذا الاسلوب و اثارة لعواطف



الحب و عدم الحب ، فهو تعبير ملؤه العطف و الحنان و اثاره المشاعر نحو التوبة و الاستقامة و رغم خيانتهم و كفرهم الشديدين المعبر عنهما بصيغ المبالغة (فَعَالٌ ، فعول) لم يعبر بفعله تعالى نحوهما بمثل (ان الله يبغض أو يلعن أو ينتقم أو ...) ، بل اكتفى تعالى بقوله (ان الله لا يحب...) و الفرق واضح بين التعبيرين ، وفيه دلالة واضحة على ما نقول.

٢٥- آيات النهي والتحذير من بعض المعاصي و لكن بتعابير الحب و الرحمة : « و لا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيماً »^{١٠٢} و هكذا في قوله تعالى : « و يحذركم الله نفسه و الله رؤوف بالعباد »^{١٠٣}
٢٦- تصريحه تعالى بأنه لا يكلف العباد فوق طاقتهم ، بل يريد لهم اليسر و الوسع : « يريد الله بكم اليسر و لا يريد بكم العسر »^{١٠٤} و كذلك : « لا يكلف الله نفساً أثراً وسعها »^{١٠٥}.

٢٧- الآيات التي تستخدم كلمة (إخوة) و مشتقاتها مع ما فيها من خزين عاطفي هائل و تأثير بالغ على المشاعر الانسانية ، لتصف مرة العلاقة بين المؤمنين انفسهم : « إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم و اتقوا الله لعلكم ترحمون »^{١٠٦} بل حتى المتعادين في الجاهلية قد أصبحوا اخواناً : « إذ كنتم اعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً »^{١٠٧} فلا ينبغي بعدها ان تعودوا للعداوة و التباغض بل لابد أن يستغفر المؤمن لأخيه المؤمن : « ربنا اغفر لنا و لأخواننا الذين سبقونا بالإيمان »^{١٠٨} و هكذا حالهم في الجنة إخواناً متحابين : « و نزعنا ما في صدورهم من غلٍّ إخواناً على سررٍ متقابلين »^{١٠٩} و كذلك في الوصية باليتامى لرعايتهم و حفظ حقوقهم : « و يسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير و إن تخالطوهم فإخوانكم »^{١١٠} و استخدامها مرة أخرى لوصف العلاقة بين الانبياء و أقوامهم : « و إلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم إعبدوا الله »^{١١١} و كذلك : « إذ قال لهم أخوهم هود الا تتقون »^{١١٢} و غيرها .

٢٨- الاسلوب العاطفي الرقيق و مراعاة المشاعر الانسانية في وصف العلاقات الزوجية و الامر بالمعروف و الاحسان في التعامل الحسن مع المرأة و حفظ حقوقها : « و لا تضاروهن لتضيّقوا عليهن »^{١١٣} بل في تمام هذه الآية الكريمة ايضاً ... و هكذا في قوله : « و لهن مثل الذي الذي عليهن بالمعروف »^{١١٤} و قوله تعالى : « فامسك بمعروف أو تسريحاً باحسان »^{١١٥}

٢٩- الآيات التي تذكر المؤمنين باليسر و الرحمة و نزول النصر و الفيض الالهي عليهم وقت الشدة و العسر : « فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين »^{١١٦} و كذلك في : « فان مع العسر يسراً ان مع العسر يسراً »^{١١٧} لتؤكد نزول يسرين مع كل عسر ! فلتطمئن القلوب و لتسكن النفوس.

٣٠- بعض الآيات التي تبدو ظاهراً للشدة و مقاطعة الأعداء و التنفر منهم ، و لكن المتأمل في حقيقتها و اسلوبها و هدفها يجد و كأنها جاءت لتهدئة نفوس الاعداء و ترقيق مشاعرهم و تأكيد حرية الدين و الاعتقاد لهم و عدم اجبارهم على الدين الجديد^{١١٨} : « قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون و لا أنتم عابدون ما أعبد ... لكم دينكم ولي دين »^{١١٩}

٣١- التأكيد على المشتركات مع أهل الكتاب و الحث على اللين معهم في الخطاب و الدعوة الى الدين الجديد : « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم الا نعبد الا الله و لا نشرك به شيئاً و لا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون »^{١٢٠}
بل ذكر قصص انبيائهم بكل احترام و رقة ، حتى ان النجاشي ملك الحبشة النصراني حينما تليت عليه آيات قصة عيسى و ولادته و امه مريم العذراء رقّ و بكى و مال الى المسلمين اللاجئين اليه فأكرمهم و أطلق ايديهم في بلاده !

٣٢- و هكذا مع المشركين ايضاً في توجيه الخطاب للنبي (ص) و المسلمين جميعاً بحفظ العهد معهم و احترام المواثيق ، و ان يجير المشرك اذا استجاره و تأمينه بل و التبشير له ، مما ترك أثراً طيبة على مشاعر المشركين انفسهم فأتاح الفرصة للتقرب نفسياً من الدين الجديد ثم الدخول فيه^{١٢١} ، كما في قوله تعالى : « و ان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم و بينهم ميثاق و الله بما تعملون بصير »^{١٢٢} و قوله تعالى : « و ان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون »^{١٢٣} .

الردّ على بعض المستشرقين :

يرى بعض المستشرقين^{١٢٤} أن القرآن يدعو الى العنف و الخشونة وذلك في الكثير من الآيات القرآنية التي تتحدث بلسان التهديد و الوعيد و التخويف ، بل الزجر و التوبيخ و التعنيف احياناً اخرى^{١٢٥} !؟

فالجواب :

اولاً : نحن لا ننكر انّ القرآن قد استخدم اساليب اخرى ايضاً و حسب الحاجة و الحكمة ، ولكننا نقول ان الغالب عليه خلاف ذلك .

ثانياً : انّ المتأمل في الايات الكريمة و بالخصوص آيات التخويف و الوعيد و ما شابه يشعر انّ بعض ذلك يرجع الى نفس الاسلوب العاطفي الوجداني الذي نتحدث عنه من ناحية معينة فهو اسلوب الابّ الحنون على ولده و الحريص على مصلحته و مستقبله و الذي يضطرّ احياناً لاجل ذلك ان يتشدد معه و يخوّفه و يتوعدّه و يؤثر فيه وجدانياً تحذيراً له و تنبيهاً على المخاطر المحيطة به و الغفلة التي قد يقع بها ، و على هذا فيكون استخدام التعنيف معه و حتى معاقبته احياناً بحرمانه من بعض ما يحب تأديباً و اصلاحاً لا يتعارض مع الاسلوب الوجداني أو العاطفي ، و هو افضل له بالتأكيد مما لو تركه سُدّاً ليصل الى عاقبته السيئة ، و كلّ ذلك نابع من الرحمة الالهية الغامرة على العباد فهو تعالى رحمن الدنيا و الآخرة و رحيمهما ، و هذا ما تؤيده بعض الروايات عنهم (ع) حيث تصف حتى العذاب الاخروي و الحرق بجهنم بانه رحمة بالعباد، تحقيقاً لأمالهم و امانيتهم و قضاءً لأحاجاتهم، و ذلك لانّ الانسان مهما بلغ من العناد و العتوّ فهو حينما يجد الحقائق في الآخرة و تكشف له السرائر و يتيقن عظمة الباري تعالى و فضله و نعمه يخجل من نفسه و يبلغ أشدّ حالات الندم ممّا بدر منه في الدنيا من المعاصي و الخطايا حتى انه يتمني حينها لو يحرق بالنار و يعذب أشدّ العذاب باستحقاقه، بعد ما يدرك ذلك كله بفطرته و قلبه^{١٢٦}.

ثالثاً: حتى لو اختلفت هذه الاساليب مع الاسلوب العاطفي لكنها تشترك جميعاً معه في الهدف و الغاية و هي اصلاح البشر و هدايتهم.

رابعاً: وهو الأهم في الجواب ، ان هذه الآيات التي استخدمت اساليب التعنيف و التوبيخ و الشدة و امثالها ..انما هي في الغالب لحالات اخرى و مواقف معينة غير مواقف و حالات التبليغ و الدعوة و الارشاد ، مثل : حالات اليأس من الكفار و المعاندين بعد وعظهم و ارشادهم و التيقن من خطرهم ، كما في قوله تعالى: « و لقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن و الانس لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم أعين لا يبصرون بها و لهم أذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم أضلّ اولئك هم الغافلون »^{١٢٧} او حالات الحديث عن وصف عذاب المشركين و المنافقين في الآخرة ، كما في قوله تعالى: « انّ المنافقين في الدرك الاسفل من النار و لن تجدلهم نصيراً »^{١٢٨} أو حالات الحديث عن الموقف اثناء الحرب و كيف يجب ان يكون ، فهو توجيه خاص بالمؤمنين في حالة حربهم مع الكافرين و المشركين (و هي عادة حروب للدفاع عن النفس و الدين) مثل قوله تعالى: « قاتلوا الذين يلونكم من الكفار و ليجدوا فيكم غلظة »^{١٢٩} وهو متناسب عادة مع اجواء الحرب و متطلباتها ، أو حالات اقامة الحدود و اجراء القوانين ، كقوله تعالى : « الزانية و الزانى فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة و لا تأخذكم بهما رأفة في دين الله »^{١٣٠} و ذلك لغرض الاعتبار و استقامة المجتمع و ليكون للناس حياة و أمن و هذا ماتقتضيه المصلحة العامة .. و غير ذلك من الحالات التي تختلف عما نحن فيه .

خامساً : انّ هذه الآيات عادة ما تكون بصيغة الغائب لا المخاطب و كلامنا في الخطاب القرآني مع المؤمنين أو الكفار فهي لا توجّه الخطاب مباشرة لهؤلاء المذمومين ، بل تتحدث عنهم مع الرسول أو المؤمنين ، سواءً على نحو القضية الحقيقية أو القضية الخارجية ، و في ذلك تخفيف واضح في



الاسلوب مقصود من قبله تعالى لنفس الغرض ، مثل قوله تعالى : « اثم لن يضرّوا الله شيئاً »^{١٣١} أو قوله تعالى : « و ان تصبروا و تتقوا لا يضرّكم كيدهم شيئاً »^{١٣٢} سادساً : كيف يعقل ان يأمرنا الله سبحانه بشيءٍ و هو تعالى لا يعمل بذلك الشيء (بل و يعمل بخلافه و ضدّه) ؟!

فقد أمرنا الله تعالى ان نستخدم اسلوب اللين و العطف و المحبة اثناء الدعوة الى الاسلام و الهداية و الوعظ و ذلك في عدّة آيات ، منها : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتّي هي أحسن... »^{١٣٣}

و قوله تعالى : « و لا تجادلوا أهل الكتاب الاّ بالتّي هي احسن الاّ الذين ظلموا منهم و قولوا آمنا بالذي انزل الينا و انزل اليكم و آلهنا و الهكم واحد ونحن له مسلمون »^{١٣٤} . و قوله تعالى : « و من احسن قولاً ممّن دعا الى الله و عمل صالحاً و قال انني من المسلمين و لاتستوي الحسنة و لا السيئة ادفع بالتّي هي احسن فاذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم و ما يلقاها الاّ الذين صبروا و ما يلقاها الاّ ذو حظّ عظيم »^{١٣٥}

و من خلال سياق الآيات الاخيرة يفهم ان المقصود هنا من مصداق الحسنة هو اسلوب المحبة و اللطف بينما المقصود من مصداق السيئة هو مقابله من اسلوب الشدة و الغلظة ، فالواجب اتباع الحسنة و الدفع بالتّي هي أحسن ، و هكذا صنع هو تعالى نفسه في خطابه القرآني و الذي هو موجّه أساساً للدعوة و الهداية و الوعظ و الارشاد ، و كيف لا و هو تعالى يستنكر على عباده ان يقولوا ما لا يفعلون و يعتبره اعظم المقت : « يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون »^{١٣٦} سابعاً : ان هذه الآيات عادة ما تكون مسبقة أو ملحقة بآيات الرحمة و المحبة و العطف أو البشارة و التأمين و بثّ الامل في النفوس ، مثل آيات الوعد مع آيات الوعيد كقوله تعالى : « فان لم تفعلوا و لن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس و الحجاره اعدّت للكافرين »^{١٣٧} ثم أردفها بقوله تعالى : « و بشر الذين آمنوا و عملوا الصالحات أنّ لهم جنات تجري من تحتها الانهار... »^{١٣٨}

و استخدم هذا الاسلوب حتى مع المنافقين الذين هم اشدّ خطراً و أدنى منزلة من الكفار بل هم في الدرك الاسفل من النار و لكنّ ذلك لم يمنع اللطيف الرحيم و الغفور الحليم من ان يفتح لهم باب التوبة و يتحدث معهم بلطف ، فقال تعالى : « انّ المنافقين في الدرك الاسفل من النار و لن تجدلهم نصيراً »^{١٣٩} ثم أردفها بقوله تعالى : « الاّ الذين تابوا و اصلحوا و اعتصموا بالله و اخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين و سوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً »^{١٤٠} و اما تلك الآيات المسبقة بمضادها من آيات الرحمة و العطف فكثيرة ، منها قوله تعالى : « و الذين كفروا و كذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون »^{١٤١} و لكنها مسبقة بقوله تعالى : « فمن تبع هدايى فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون »^{١٤٢} و منها قوله تعالى : « و الذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون »^{١٤٣} فقد سبقها قوله تعالى في نفس الآية الكريمة : « الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » . بل الاكثر من ذلك فقد تسبق هذه الآيات و تُلحق ايضاً بآيات الرحمة و المحبة و العطف ! و ذلك كقوله تعالى : « انّ الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات و الهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون »^{١٤٤}

فقد سبقتها آيات الرحمة و اللطف و المواساة و البشارة من قوله تعالى :

« فاذكروني اذكركم...» الى قوله تعالى « فان الله شاكر عليم...» و قد لحقها ايضاً قوله تعالى : «
الا الذين تابوا و اصلحوا و بينوا فاولئك أتوب عليهم و انا التواب الرحيم».

.. و لا يخفي ما في هذا كله من التأكيد على الاسلوب العاطفي و الوجداني الذي نتحدث عنه .

نماذج اخرى:

هل انّ هنالك (بعد ما ذكرناه سالفاً) من نماذج و شواهد وأدلة اخرى يمكن ذكرها و توضيحها فيما نحن فيه ، ام انها منحصرة مثلاً في النقاط الاتنين و الثلاثين المذكورة فقط؟
والجواب على ذلك : انّ هناك المزيد منها للمتأمل في آيات القرآن الكريم ، فقد احصيت أكثر من ثمانين نوعاً منها (عدا الآيات المشابهة كمصاديق لكل نوع مذكور) و لكن اكتفيت هنا بما ذكرته خوفاً من الأطالة ، و يمكن ذكر الباقي في فرصة اخرى ان شاء الله تعالى.

الجانب الاخر:

و نقصد به الجانب الوجداني الاخر، أى كل ما يؤثر مباشرة بالاحاسيس و المشاعر و وجدان الانسان و لم يكن من الفاظ و تعابير العاطفة الرقيقة و المحبة و يمكن ان يرتبط ببعض أبحاث علم النفس ، و يتضح ذلك من خلال ذكر بعض الامثلة و المصاديق كأدلة و شواهد :

أدلة و شواهد :

١- الآيات التي تصف الجنة بنعيمها و موجوداتها ، فقد استخدمت لاجل تقريب المعنى الى الذهن البشرى الفاظاً و تعابير قريبة أو مطابقة لما هو معروف و محسوس في هذه الدنيا ، و الا فكيف يمكن التأثير في احاسيس و مشاعر الانسان و ترغيبه بالجنة و نعيمها و وصفها له مع ان الجنة ما فيها ممّا لم تَره عين و لم تسمع به اذن و لم يخطر على بال بشر؟! و عليه فقد استخدم القرآن الكريم تعابير كالحقائق و الاعناب و الفاكهة و النخيل و الرمان و الأنهار و القصور و العسل و اللبن و الحور العين (الفتيات الحوراء العيون) و تشبيههن باللؤلؤ المخزون أو الياقوت و المرجان و امثال ذلك مما هو محبّب للنفس و مشوق لها . و آياتها كثيرة جداً و امثلتها واضحة لا تحتاج الى اطالة.

٢- الآيات التي تصف النار و الجحيم و ما فيها من العذاب فقد استخدمت لاجل التحذير و التخويف منها تعابير لأشياء محسوسة و مادية ملموسة و في الوقت مؤثرة في وجدان الانسان و أحاسيسه مثل تشبيه الشرار المتطاير من هذه النار بالقصور الكبيرة أو الجمال الصفراء : « إنها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر»^{١٤٥} او انها تتميز و تتعاضد و تلهب بشدة من شدة الغضب على العصاة: « تكاد تميز من الغيظ »^{١٤٦}

٣- عندما اراد القرآن الكريم التنفير من بعض المعاصي المتفشية في المجتمع و الردع عنها وصفها باوصاف قبيحة و شبهها بتشبيهات مقرزة للمشاعر الانسانية و مكروهة للطبع و منقّرة للنفس البشرية مثل تشبيه الشخص الذي يغتاب بالذى يأكل لحم اخيه الميت !! بينما لم نجده قد صنع ذلك مع معاص اخرى كالتجسس مثلاً ، وذلك لأنها اقل انتشاراً و نقشياً في المجتمع بكثير فلم يحتج للردع عنها الى مثل ذلك الاسلوب : « يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن انّ بعض الظن اثم و لاتجسسوا و لا يغتب بعضكم بعضاً أيحبّ احدهم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه و اتقوا الله انّ الله تواب رحيم »^{١٤٧}

و كذلك عندما أراد النهي عن الصياح و الكلام بصوت مرتفع و هو امر متفش كثيراً شبيهه بأنكر الاصوات و هو نهيق الحمير ، حتى ينقر المشاعر و الاحاسيس الانسانية منه فيتركوه : « و اغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير »^{١٤٨}

٤- عندما أراد القرآن الكريم ان يصف شدة تقوى يوسف (ع) و استعصامه من المعاصي و الرذائل عبّر عن تلك المرأة (بالتي هو فى بيتها) اشارة الى انه رغم كونه عبداً مملوكاً لها مسلوب الارادة بل لها الفضل عليه و من الطبيعى ان يطيعها فى كل أوامرها و ما تريده منه و الا كان من حقها الطبيعى و العرفى ان تقتله أو تسجنه او تفعل به ما تشاء و لكنه استعصم و اتقى ! : « و راودته التى هو فى بيتها عن نفسه و غلقت الابواب و قالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى انه لايفلح الظالمون »^{١٤٩}

خصوصاً بملاحظة كونها احكمت اغلاق الابواب جميعاً و هيئت له الاجواء تماماً ، و بذلك يكون عبرة لكل من سواه ممن لم تنهياً له اى من تلك الظروف والاجواء .
و هناك امثلة و مصاديق كثيرة اخرى على ما نحن فيه لا يسعها هذا المختصر ، و كلها أدلة وشواهد على تأثير الخطاب و البيان القرآنى على المشاعر و الاحاسيس الانسانية و اختيار التعابير و الالفاظ المناسبة لذلك ، مما يرتبط بأبحاث علم النفس و ما يعرف اليوم بعلم النفس القرآنى ، و الاعجاز الوجداني في القرآن الكريم .
نتيجة البحث:

لقد توصل البحث الى اهم النتائج التالية :

ان البحث يتشعب الى قسمين متقاربين هما بحث العواطف و ما يتعلق بها من استخدام القرآن الكريم لتعابير المحبة و اللطف و اللين فى اسلوبه للدعوة و الهداية و تبليغ الاحكام و العقائد . و بحث مرتبط به و قريب منه عن استخدام الخطاب و البيان القرآنى للطريق و الالفاظ المؤثرة فى المشاعر الانسانية و المثيرة للاحاسيس و الوجدان سواء أ الالفاظ المحببة أو المنفرة لها ؛ وذلك لبلوغ نفس الهدف فى الدعوة و الهداية و التبليغ .

يثبت البحث بالأدلة و الشواهد أن أغلب الخطاب القرآنى قد استخدم ما يشمل هذين الامرين و خصوصاً الامر الاول و هو الفاظ و تعابير المحبة و الودّ و الدعوة للحوار و تقبّل الرأى الآخر ، الا عند الضرورة القصوى كاليأس تماماً من الكفار و المشركين و المعاندين و الذين يحاربون الاسلام و المسلمين بمختلف الوسائل و الطرق و كالدفاع عن النفس و العرض و المال و العقيدة فاولئك يحثّ القرآن على مقاتلتهم بشجاعة و شدة و عدم التراخي او التهاون أمامهم حفاظاً على عزّة الاسلام و المسلمين و كرامتهم بعد ان يصرّوا على القتال و المحاربة او فى حالات اجراء القوانين والعقوبات الجزائية ..
وعليه يبقى اسلوب العاطفه و المحبة و مخاطبة الوجدان و المشاعر هو المهيمن و الغالب فى الخطاب القرآنى .

يردّ البحث على من يدّعي ان القران فيه الفاظ كثيرة فيها شدة و غلظة و تدعو للخشونة و العنف بما يلي :

اولاً: إنّ هذه الالفاظ الخاصة بالشدة و الغلظة لها خصوصياتها و ظروفها (غير الاضطراب و الدفاع و حفظ الكرامة) فهي كونها عادة مسبقة أو ملحوظة بالفاظ و تعابير الرحمة و المحبة و اللطف ، و قد تكون مسبقة و ملحوظة بها معاً ايضاً .

ثانياً: هي تشترك مع تلك الالفاظ في هدف الاصلاح و الهداية و القضاء على الشر في الارض ، وفي نفس سياقها .

ثالثاً: هي عادة ما تكون بصيغة الغائب لا المخاطب وفي ذلك تخفيف و لطف و اضعاف. رابعاً: نتساءل هنا: كيف يأمرنا الله تعالى باللين و استخدام اسلوب الحكمة و الموعظة الحسنة و المجادلة بالتي هي أحسن و التراحم و المحبة و حسن الخلق ثم هو نفسه يستخدم اسلوباً آخر من الشدة و الخشونة و في نفس كتابه الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد؟! خامساً: لو لم يكن القران قد استخدم ايضاً هذه الاساليب الاخرى (و لو قليلاً و عند الاضطراب) لكان كتاباً خيالياً طوبواً لا يمتّ الى الواقع بصلّة و لا ينسجم مع حقيقة البشر و الطبيعة العدوانية و الشريرة للبعض فلا يصلح لكل زمان و مكان و سيفشل كما فشلت المسيحية المحرفة اليوم و التي تدّعي انّ من تعاليم عيسى (ع): اذا ضربك شخص على خدك الايمن فأدر له خدك الايسر!

١- ان هذه الفكرة (و هي أن اغلب القران كان باسلوب المحبة و العطف و مخاطبة المشاعر و الاحاسيس) يمكن ان تشكل نظرية جديدة في عالم التفسير، حيث يمكن من خلالها ان نفهم معظم آيات القران على هذا الاساس ، فاذا فهمنا ان الآية المعينة قد نزلت بالاسلوب المذكور فهي اذن للتشويق و التقريب و تحبيب التكليف و التخفيف من شدته و هكذا ... أما اذا فهمنا انها نزلت باسلوب آخر كالتوبيخ و التهديد فيختلف المعنى و التفسير ؛ فمثلاً الآية : « ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله و ما نزل من الحق و لا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم و كثير منهم فاسقون »^{١٥٠} فعلى الاول ستكون الآية للتشويق على الذكر و الخشوع و العتاب الرقيق مع المؤمنين على عدم ذلك ، و التحذير الحريص من ان يكون المؤمنون كالقساة من أهل الكتاب (و ضرب المثل بهم للعبارة و التوضيح) .

و على الثاني سيكون المعنى للتوبيخ و التهديد و الغلظة و التشبيه الفعلى بهؤلاء القساة الذين خاطبهم تعالى في آية اخرى : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ... »^{١٥١} و الفرق واضح بين التفسيرين .

أو كالأية : « خذ العفو و امر بالعرف و أعرض عن الجاهلين »^{١٥٢} وهى نداء للنبي (ص) (و للمؤمنين بالتبع) فهى على الاول توصى باللطف مع هؤلاء الناس وتقبل عذرهم والعفو عنهم (أو ان يتقبل القليل منهم و من اموالهم) و لا يأمرهم بغير المتعارف و المقدور لهم ، فلا يحملهم فوق طاقتهم ، ثم يجد القرآن العذر و التبرير لهم فهم جاهلون (غير عامدين و لا عالمين و لا معاندين) فاعرض عن ابدانهم او محاربتهم و الطف بهم ! و على الثانى سيكون تفسير الآية بمعنى زجرهم و توبيخهم و وجوب الاعراض عنهم و عدم السلام عليهم و التبسم فى وجوههم مثلاً ! ... و بين هذا و ذاك بون شاسع من الفهم و التفسير وما يتبعه من السلوك العملي و اسلوب التعامل .

٢- هناك تأثير عملي واضح لهذه النظرة فى التفسير على مجمل الآيات ، فاذا شككنا فى فهم آية أو ترددنا فى تفسيرها بين ان تكون قد قصد منها اى من الاسلوبين المذكورين (الاول و الثانى) نرجع فيها للأصل ، و الاصل هنا سيكون هو هذا الاسلوب العاطفى الرقيق و جذب المشاعر و التأثير فيها و على الاحاسيس و الوجدانيات ؛ مثلاً فى قوله تعالى : « و أتى المال على حبه » و « يطعمون الطعام على حبه » اذا شككنا فى عودة الضمير فالأنسب ان نرجح انه على حب الله تعالى و فى سبيل كسب مرضاته و التقرب منه و التحبب اليه ، و ليس على حب المال أو حب الطعام و هكذا .

٣- أخيراً هل تعلمنا من القرآن الكريم ان نتعامل و نتحدث مع أصدقائنا و أقربائنا أو أبنائنا و مريدنا ، بل مع عموم الناس المؤلف و المخالف كما تعامل و تحدث القرآن معنا ؟! و هذا هو الهدف العملي الاكبر من هذا البحث.

المصادر:

القرآن الكريم

أساليب البيان فى القرآن ، جعفر الحسيني ، مؤسسة بستان الكتاب ، قم ، ط ٢ ، ٢٠١١ م .
الإعجاز الوجداني ، عايد طه ناصف ، مؤسسة حورس الدولية للنشر ، الاسكندرية ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م .

بحار الانوار ، محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط ٧ ، ٢٠١١ م .
الحوار فى القرآن ، محمد حسين فضل الله ، دار الملاك ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
خطوات على طريق الاسلام ، محمد حسين فضل الله ، دار الملاك ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م .
تفسير الامثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي (ع) ، قم ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
تفسير الميزان ، محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .
تفسير مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م .
تفسير الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، عالم الكتب ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .

تفسير النور ، محسن قرائتي ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٤ م .
لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤ م .
كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدى ، تحقيق : مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي ، دار الهلال ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .
مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي ، تحقيق : احمد الحسيني ، المكتبة المرتضوية لإحياء الاثار الجعفرية ، بيروت ، ط ١ .
مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الاصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان ، دار القلم ، دمشق ، ط ٤ ، ٢٠٠٤ م .

معجم المعاني الجامع / العربي العربي ، الشبكة العالمية - الانترنت - التطبيق الرسمي .



المدرسة القرآنية ، الشهيد محمد باقر الصدر ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٩ م .
المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي ، مؤسسة نويد اسلام ، قم ، ط٨ ، ٢٠٠٥ م .

المعجم الوسيط ، ابراهيم انيس ومجموعة مؤلفين ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط٥ ، ٢٠١١ م
معجم الرائد ، جبران مسعود ، دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٩٩٢ م .

- ١ - النحل / ١٢٥ .
- ٢ - نصّ الآية : « فيما رحمة من الله لنت لهم و لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك فاعفو عنهم و استغفر لهم و شاورهم في الامر فاذا عزمتم فتوكل على الله انّ الله يحب المتوكلين » آل عمران/ ١٠٩
- ٣ - القلم / ٤
- ٤ - الانبياء / ١٠٧
- ٥ - لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٣١٩ ، نقلا عن ابي حنيفة .
- ٦ - مجمع البحرين ، ص ٦٢٩ ، (مادة سلب) .
- ٧ مفردات الراغب ، ص ٤١٩ ، (مادة سلب) .
- ٨ - كتاب العين ، ج ٢ ، ص ١٧ .
- ٩ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ١٩٦٠ م .
- ١٠ - المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٦٩ ، مادة : وجد .
- ١١ - مجمع البحرين ، ص ١٣٥٦ ، مادة وجد .
- ١٢ المعجم الرائد ، جبران مسعود ، ١٩٦٥ م الفعل عطف .
- ١٣ معنى الوجدان في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي
- ١٤ بحار الانوار ، العلامة المجلسي ، ج ١٧ ، ص ٢١٢ .
- ١٥ راجع : الحوار في القرآن ، محمد حسين فضل الله ، ص ٣٧ .
- ١٦ راجع : تفسير النور ، محسن قرائتي ، ج ١ ، ص ١٨٣ .
- ١٧ - البقرة / ١٨٣
- ١٨ - البقرة / ١٧٨
- ١٩ - البقرة / ١٠٤
- ٢٠ - الممتحنة / ١٠
- ٢١ - الصف / ٢-٤
- ٢٢ - الاحزاب / ٦٩
- ٢٣ - الصف / ٥
- ٢٤ - الناء / ٧١
- ٢٥ - المجادلة / ١١
- ٢٦ - تفسير الامثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ج ١٨ ، ص ١٢٨ .
- ٢٧ - سورة محمد / ١٢
- ٢٨ - النساء / ٥٧
- ٢٩ - مريم / ٦١
- ٣٠ - الروم / ٦٠
- ٣١ - النساء / ١٢٢
- ٣٢ - الحديد / ٢١
- ٣٣ - البقرة / ١٤٨ ، المائدة / ٤٨
- ٣٤ - الواقعة / ١٠
- ٣٥ - التوبة / ١٠
- ٣٦ - المؤمنون / ٦١
- ٣٧ - آل عمران / ١٣٣
- ٣٨ - المطففين / ٢٦



- ٣٩ اساليب البيان في القرآن ، جعفر الحسيني ، ص ١٦٧ .
- ٤٠ - البقرة / ٢١٨
- ٤١ - النساء / ٩٨
- ٤٢ - النمل / ٤٠
- ٤٣ - الاعراف / ٢٠٤
- ٤٤ - يس / ٤٥
- ٤٥ - آل عمران / ١٣٢
- ٤٦ - الحجرات / ١٠
- ٤٧ - التوبة / ١١٨
- ٤٨ التوبة / ١١٧
- ٤٩ راجع : تفسير الفخر الرازي ، مجلد ٦ ، ص ١٨٣ - ١٨٤ .
- ٥٠ - الانبياء / ٨٧-٨٨
- ٥١ - الانبياء / ٨٤-٨٣
- ٥٢ راجع : تفسير الفخر الرازي ، مجلد ٨ ، ص ١٩٢ - ١٩٤
- ٥٣ - ص / ٤١
- ٥٤ - البقرة / ٢٢٢
- ٥٥ - البقرة / ١٩٥
- ٥٦ - آل عمران / ١٥٩
- ٥٧ - آل عمران / ٧٦
- ٥٨ - النساء / ١٤٨
- ٥٩ - الحديد / ٢٣
- ٦٠ - آل عمران / ٣١
- ٦١ - النور / ٢٢
- ٦٢ - المائدة / ٥٤
- ٦٣ - البقرة / ١٦٥
- ٦٤ - الحجرات / ٨-٧
- ٦٥ - النحل / ١٢٨
- ٦٦ - البقرة / ٢٤٩
- ٦٧ - النحل / ٨١
- ٦٨ - لقمان / ٢٠
- ٦٩ - الروم / ٥٠
- ٧٠ - المائدة / ٣
- ٧١ - البقرة / ١٥٠
- ٧٢ - النمل / ٦٠
- ٧٣ الاسراء / ٧٠
- ٧٤ الجاثية / ١٣
- ٧٥ التوبة / ١٣٠
- ٧٦ التوبة / ٦٢-٦١
- ٧٧ الفتح / ٢٩
- ٧٨ البلد / ١٧
- ٧٩ البقرة / ٢٠٠
- ٨٠ لقمان / ٦
- ٨١ المسد / ١
- ٨٢ الحديد / ١٦
- ٨٣ الحديد / ١٧
- ٨٤ الحشر / ٢١



- ٨٥ النفطار / ٦-٧
٨٦ الحج / ٥
٨٧ المائدة / ٥٤
٨٨ البقرة / ١٦٥
٨٩ الانسان / ٨
٩٠ البقرة / ١٧٧
٩١ النساء / ١١٠
٩٢ - الزمر / ٥٣
٩٣ - يوسف / ٩٢
٩٤ - نساء / ٤٨-١١٦
٩٥ - لروم / ٢١
٩٦ - يس / ٥٦
٩٧ - البقرة / ١٨٦
٩٨ - غافر / ٦٠
٩٩ - يوسف / ٦٤
١٠٠ - الرعد / ١١
١٠١ - الحج / ٣٨
١٠٢ - النساء / ٢٩
١٠٣ - آل عمران / ٣٠
١٠٤ - البقرة / ١٨٥
١٠٥ - البقرة / ٢٨٦
١٠٦ - الحجرات / ١٠
١٠٧ - آل عمران / ١٠٣
١٠٨ - الحشر / ١٠
١٠٩ - الحجر / ٤٧
١١٠ - البقرة / ٢٢٠
١١١ - الاعراف / ٧٣
١١٢ - الشعراء / ١٢٤
١١٣ - الطلاق / ٦
١١٤ - البقرة / ٢٢٨
١١٥ - البقرة / ٢٢٩
١١٦ - الشعراء / ٦٢-٦١
١١٧ - الانشراح / ٥-٦
١١٨ راجع : تفسير مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي ، ج ٣٢ ، ص ١٣٦ .
١١٩ - الكافرون / ٦-١
١٢٠ - آل عمران / ٦٤
١٢١ راجع : تفسير الميزان ، الطباطبائي ، ج ٧ ، ص ٨٦ .
١٢٢ - الانفال / ٧٢
١٢٣ - التوبة / ٦
١٢٤ راجع مقالة : آراء المستشرقين و مواقفهم من القرآن ، محمد محمد ابو ليله ، الانترنت : مركز تفسير للدراسات القرآنية .
١٢٥ مثل قوله تعالى : « و لقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن و الانس لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم اعين لا يبصرون بها و لهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضلّ اولئك هم الغافلون » الاعراف / ١٧٩ .
١٢٦ راجع : الميزان في تفسير القرآن ، العلامة الطباطبائي ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ - ٢٨٤ .
١٢٧ - الاعراف / ١٧٩
١٢٨ - النساء / ١٤٥



- ١٢٩ - التوبة / ١٢٣
١٣٠ - النور / ٢
١٣١ - آل عمران / ١٧٦
١٣٢ - آل عمران / ١٢٠
١٣٣ - النحل / ١٢٥
١٣٤ - العنكبوت / ٤٦
١٣٥ - فصلت / ٣٣-٣٥
١٣٦ - الصف / ٢-٣
١٣٧ - البقرة / ٢٤
١٣٨ - البقرة / ٢٥
١٣٩ - النساء / ١٤٥
١٤٠ - النساء / ١٤٦
١٤١ - البقرة / ٣٩
١٤٢ - البقرة / ٣٨
١٤٣ - البقرة / ٢٥٧
١٤٤ - البقرة / ١٥٩
١٤٥ - المرسلات / ٣٢
١٤٦ - الملك / ٨
١٤٧ - الحجرات / ١٢
١٤٨ - لقمان / ١٩
١٤٩ - يوسف / ٢٣
١٥٠ - الحديد / ١٦
١٥١ - البقرة / ٧٤
١٥٢ - الاعراف / ١٩٩ .



عتبة المقدمة في كتب التراث النقدي الأندلسي

الأهمية والوظائف

أ.د. فاروق محمود الحبوبى

م.م. عاد كامل صابر

ملخص البحث

يندرج الخطاب المقدماتي ضمن ما يسمّى بالخطابات الموازية للنص، والمؤسّسة له، انطلاقاً من اشتغالها على أسئلة أساسية، وقضايا فكرية تدخل في الخاص والعام، وقد حاولت الدراسات النقدية الحديثة مقاربة هذا الخطاب، انطلاقاً من كونه عنصراً من عناصر النص الذي يُشكّل جهازاً مقدماتياً عاماً، إذ المقدمة فيه شرط بالضرورة، من خلال مساهمتها في الإحاطة بالجنس الأدبي، وفك بعض رموزه التي قد لا يتأتى للكاتب تبسيطها داخل النص / العمل وتأتي في الغالب محكومة باشتراطات قد وضعها النقاد الأوائل، وتشكل مجسات مهمة تكون موجهة إلى العمل الأدبي ودالة عليه عبر رسم مسارات لخطة الكتاب وبيان ما خفي من عنوانه.

Abstract

The introductory discourse is a part of the parallel discourse of the text, and its founder of it, and it is contained the fundamental questions and intellectual issues within the private and public. Modern critical studies have tried to approach this discourse, as it is one of the elements of the text which is constituted a general introduction. It is provided a condition, necessarily, through its contribution to the observation of the literary sex, and the deconstruction of some of its symbols that may not come to the author streamlined within the text / work and it is often governed by the requirements set by the early critics, and is constituted important sensors that are directed to literary work and a function of it by drawing paths to plan.

ولقد كان العرب المصنفون واعين أشد الوعي بأهمية المقدمة ووظائفها وأدوارها المتميزة، وسلطتها الخطابية الإقناعية؛ لذلك اتفق على أن اجتمعت مقدماتهم على احترام الكثير من القواعد التي تبدو أساسية في معماريتها وبنائها^(١).

وتتكون المقدمات من أنواع، رصدها أحد الباحثين بقوله: ((إن المقدمات لا تخرج عن أن تكون إما مقدمة تقريرية، لا تضيف إلى الكتاب المقدم له شيئاً، أو يمكن فقط أن تكون تجارية أو إشهارية... أو مقدمة نقدية تدخل في حوار مع الكتاب المقدم له تحلله لفائدتها الخاصة وتسايله ولا تستسلم لما يقدم... أو مقدمة موازية للنص وتكون مستقلة عنه تماماً))^(٢).

وتُعَدّ المقدمات خطاباً أساسياً موازياً حول النص / المتن، يُسهم في بسط المفاهيم والأطر النظرية الخاصة بالإبداع والتأليف التي يروم الباحث إيصالها؛ لذا فهي تمثل – في الغالب – اختياراً قصدياً قائماً على

الوعي، بالإرث المعرفي النظري والتطبيقي الذي برهن على أهمية هذا الخطاب، ودوره في تفكيك المذوثة، بل المكونات المؤثرة لتجربة العمل عموماً^(٣).

إن المقدمة خطاب موجه نحو النص والمتلقي، قصد بناء نمط من القراءة المتوخاة أو تحديد ذلك النمط، وهذه الوظيفة التوجيهية جزء من إستراتيجية المقدم في تحديد علاقة المتلقي بالنص^(٤).

إن المقدمات بوصفها جزءاً من فضاء أوسع هو الاستهلال تؤدي وظيفة مركزية، هي وظيفة ((ضمان القراءة الجيدة للنص... فالكاتب في مقدمته يطرح على القراء سؤالاً مهما يعد الموجه الأساسي لقراءتهم للكتاب... وهو لماذا يمكنكم قراءة الكتاب وكيف؟ وهذا السؤال يحمل مجموعتين من الوظائف الأولى ترتبط بلماذا، والثانية ترتبط بكيف؟))^(٥)

أولاً: وظائف سؤال لماذا.

إن هذا السؤال جاذب لقرائه؛ لأن القارئ يبذل جهداً للحصول على الكتاب، ويحرك داخله الفضول، وتنشيط القدرة الإقناعية للكتاب، ويحركه قرائياً، وكأن هناك دعوة من الكاتب للقارئ لقبول مهاراته الكتابية، فسؤال لماذا يحمل في طياته الجواب عن استهلال مقدمة الكاتب؛ لأن المقدمة مفتاح إجرائي وتوجيهي لتلقي الكتاب من طرف المتلقي^(٦).

ويتجلى هذا المضمير من مقدمات كتب التراث النقدي الأندلسي، إذ تحمل مقدماتهم فحوى سؤال لماذا، وتوجيهه نحو القارئ، وقد افترض هذا السؤال وظيفة مهمة، مهيمنة على باقي الوظائف، تتجلى بوظيفة الأهمية التي ألح على إبرازها الكاتب الأندلسي؛ لتكون حجر الزاوية المسيطر على وظائف ثانوية أخرى.

١_ وظيفة الأهمية:

تكشف هذه الوظيفة عن أهمية الكتاب على الصعيد العام، أي ما يقدمه بالنسبة للجمهور والقراء بعامة على المستوى الثقافي والأدبي، وعلى الصعيد الخاص ما يقدمه لفئة القراء الواعين الذين يمثلون النخبة من الجمهور، وتنتج هذه الوظيفة في مقدمات كتب التراث الأندلسي، بطرق عرض متعددة، تختلف باختلاف أساليب الكتاب، في محاولة الكشف عن أهمية مؤلفاتهم؛ لذلك نجد أن كل مقدمة تحتفظ لنفسها بأهميتها الخاصة.

فمن أهم الخطابات التقديمية التي تكشف عن وظيفة الأهمية هي مقدمة كتاب (قلائد العقيان ومحاسن الأعيان)، إذ عمد الفتح بن خاقان إلى إبراز الأهمية لمصنفه، انطلاقاً من ثنائية الخاص والعام، والهبوط والارتفاع. فالعام متمثلاً بأهمية الأدب بوصفه ميداناً للجمال، تتأسس في ضوءه ثقافة المبدع لساناً ومنطقاً ومقالاً، والخاص ما يختزنه هذا التأليف من الفوائد الجليلة التي تستهدف فئة الأدباء خاصة، فهو يقول: ((فإن الأدب أجمل ما التحفته الهمة، وعرفته هذه الأمة، فإنه مطلق اللسان من عقل، ومنطق الإنسان بصواب المقال، وله من النظم والنثر نجمان، صارت القلوب لهما فلكا، والخواطر لهما مسلكا، وما زالت صدور الملوك لهما محلا، ولباتهم بهما تتجلى، ومجتمعاتهم ميدان مجالهما، ومكان رويتها وارتجالها، ترتشف فيها ثغورها، ويخطف لديها نورهما، وكان الندى يسقيهما فيثمران بالإبداع، ويسفران عن محاسن كالصبح عند الانصراع، ثم تقلص ذاك البرد الصافي، وتكدر ورد الأمل الصافي، وزهد في اقتناء المعارف، وعريت الهمم من تلك المطارف، ورميت المحاسن أغراض المطالب فما أصابت، وهمت البدائع فلم توقع لها الرغائب حين صابت، فكلت الخواطر، وأقشعت سحائبها المواتر، وأصبح الأدب قد دجت مطالعه، وخوى طالعه))^(٧).

ففي هذا النص من المقدمة يحاول المصنف أن يسلط الأضواء على أهمية الأدب في نقاط عدة: أولها أهمية ثقافة الإنسان وتقويم منطقته ولسانه، من ثم ينتقل إلى عبارة تضرر نسقا سياسيا حينما قال: ((وما زالت صدور الملوك لهما محلا، ولباتهم بهما تتجلى، ومجتمعاتهم ميدان مجالهما، ومكان رويتهما وارتجالهما، ترتشف فيها ثغورهما، ويخطف لديها نورهما))^(٨)، إذ تبين أن الأدب هو محط أنظار الملوك ومثلما قيل الناس على دين ملوكهم، فالأدباء -في حقبة ابن خاقان- كانوا يصبئون الوصول إلى السلطة السياسية للحصول إلى الامتيازات؛ لذلك فإن إشارة ابن خاقان تكشف عن أهمية التأليف للأدب ومن ثم فهي تنسحب على أهمية كتابه في بعده التعليمي، ثم نجده يوظف ثنائية أخرى للكشف عن الأهمية تمثلت بثنائية الهبوط والارتفاع، إذ أشار إلى أن الأدب على الرغم من أهميته قد تقلص وزهد في اقتناء معارفه، وتراجعت عملية العناية به، وهو يذكر ذلك محاولة منه للكشف عن التفرد الذي حاول أن يأتي به في مصنفه هذا، فالمتعمن في قوله: ((ثم تقلص ذاك البرد الضافي، وتكدر ورد الأمل الصافي، وزهد في اقتناء المعارف، وعريت الهمم من تلك المطارف، ورميت المحاسن أغراض المطالب فما أصابت، وهمت البدائع فلم توقع لها الرغائب حين صابت، فكلت الخواطر، وأقشعت سحائبها المواطر، وأصبح الأدب قد دجت مطالعه، وخوى طالعه))^(٩)، يجد أن الناقد قد رسخ لمقولة الهبوط، فعبارة تكشف للقارئ أن الأدب قد أصابه الإهمال والعطب، ومن ثم يأتي قوله: ((ولما رأيت عنائه في يد الامتهان، وميدانه قد عطل من الرهان، وبواتره قد صدنت في أعمادها، وشعله قد قذيت برمادها، تداركت منه الذمائم الباقي، وتلافيت له نفسا بلغت التراقي، وانتخبت منه لمعا كالسيوف المرفهة والشفوف المفوقة))^(١٠)، وهنا يأتي الطرف الثاني من ثنائية الهبوط والارتفاع الذي تتضح صورة الأنا المخلصة، وهي تضرر أهمية الكتاب في ميدانه؛ لأن المؤلف صورّه وكأنه كتاب، يشتمل على الحل النهائي الذي سيوقف من هبوط الأدب، وهي محاولة من لدن الناقد؛ لإبراز التفرد وأهمية الكتاب.

وتتجلى وظيفة الأهمية في كتابه الثاني الذي وسمه بـ(مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس)، إذ أورد في خطابه التقديمي ما يشير فيه إلى أهمية هذا الكتاب من ناحيتين: الأولى تتمثل بكونه كتابا إحيائيا، يحاول إحياء التراث الأدبي الأندلسي الذي سبق عصر المؤلف فهو يقول: ((فأنه كان بالأندلس أعلام فتنوا بسحر الكلام، ولقوا منه من كل تحية وسلام، فشعشعوا البدايع وروقوها، وقلدوها بمحاسنهم وطوقوها، ثم هووا في مهاوي المنايا، وانطووا بأيدي الرزايا، وبقيت مآثرهم الحسان غير مثبتة في ديوان، ولا مجلة في تصنيف احد من الأعيان، تجتلي فيه العيون، وتجتني منه زهر الفنون))^(١١)، والثانية يشير فيها إلى نقطة على درجة عالية من الأهمية ومفادها تكليفه بجمع المختارات فيقول: ((إلى أن أراد الله تعالى إظهار إعجازها، واتصال صدورها بأعجازها فحلت من الوزير أبي العاص حكم بن الوليد عند من رحب وأهل، واعل بمكارمه وانهل، وندبني إلى أن اجمعها في كتاب))^(١٢).

فالأهمية المتجلية في هذه المقدمة تشكلت بوساطة إشارتين: الأولى أنها إحياء لتراث سبق يحمل طابعا تقديسيا، من لدن المتلقي المعاصر، والثانية أنه كلف بهذا الجمع، فمن الواضح أن هذا التكليف الذي تعتمد ذكره يضرر نسق السلطة؛ ليكشف عن أهميته، ومنزلته التي تنسحب على أهمية كتابه الذي يشير إلى أن الكتاب عبارة عن مختارات، قام باختيارها رجل مهم من رجال السلطة، وهو يخفي أهمية أخرى؛ إذ إن السلطة تضطلع بالدور الرئيس في الترويج، للكتاب فالسلطة كانت مقصدا لكل الأدباء الساعين وراء الشهرة والمال.

ولقد نهض الخطاب التقديمي لابن بسام في ذخيرته على إشارات متعددة تحيل على أهمية الكتاب (الذخيرة)، وتمكن القارئ من معرفة مستواه وأهمية مقدمته، فالناقد في فقرة من فقرات المقدمة تحدث عن سبب تأليفه الظاهري إذ قال: ((فغاضني منهم ذلك، وأنفت مما هنالك، وأخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهر، وتتبع محاسن أهل بلدي وعصري، غيرة لهذا الأفق الغريب أن تعود بدوره أهلة، وتصبح بحاره ثمادا مضحلة))^(١٣)، فهنا يصرح الناقد بسبب التأليف الذي يكشف عن جانب من جوانب

الأهمية والدافع الرئيس الذي دفعه للتأليف والذي يصدر فيه عن نزعة دفاعية، تحاول الإعلاء من شأن الشخصية الأدبية الأندلسية قبال المشرقية؛ لتحطيم أسطورة الأدنى والأعلى، من خلال إبراز محاسن الأندلس، وتحقيق الشخصية الأندلسية، وهذه الأهمية تحرك بالمتلقي حافزا لقراءة الكتاب؛ لما فيه من دوافع مهمة، تريد تحقيق الذات الجمعية التي تتحقق، في الكشف عن أهمية النتاج الأندلسي على الساحة الأدبية في حقبة المؤلف، وتبرز الأهمية أيضا من خلال التنويه على أن هذا الكتاب هو العلق النفيس المنتخب، من بين المتاح المطروح من نتاج على الساحة الأدبية الأندلسية، ويتضح هذا كله في مقولة ابن بسام: ((وقد أودعت هذا الديوان الذي سميته بـ"كتاب الذخيرة، في محاسن أهل هذه الجزيرة" من عجائب علمهم، وغرائب نثرهم ونظمهم، ما هو أحلى من مناجاة الأحبة، بين التمتع والرقبة، وأشهى من معاطاة العقار، على نغمات المثالث والأزيار؛ لأن أهل هذه الجزيرة - مذ كانوا - رؤساء خطابة، ورؤوس شعر وكتابة، تدفقوا فأنسوا البحور، وأشرقوا فباروا الشمس والبدر؛ وذهب كلامهم بين رقة الهواء، وجزالة الصخرة الصماء))^(١٤).

ومما يكشف عن وظيفة الأهمية في مقدمة الذخيرة حديث ابن بسام، عن الصعوبات التي واجهته، إبان تأليف كتابه، وهي ندرة المادة وقلتها، فهو يقول: ((على أن عامة من ذكرته في هذا الديوان، لم أجد له أخبارا موضوعة، ولا أشعارا مجموعة، تفسح لي في طريق الاختيار منها، إنما انتقدت ما وجدت، وخالست في ذلك الخمول، ومارست هنالك البحث الطويل، والزمان المستحيل، حتى ضمنت كتابي هذا من أخبار أهل هذا الأفق، ما لعل ساربي به على أهل الشرق))^(١٥).

وتتجلى هذه الوظيفة أيضا في فقرة ذكر مصادر التأليف عند ابن بسام إذ قال: ((وعولت في معظم ذلك على تاريخ أبي مروان بن حيان، فأوردت فصوله ونقلت جملة وتفصيله؛ فإذا أعوزني كلامه، وعزني سرده ونظامه، عكفت على طللي البائد، وضربت في حديدي البارد؛ على حفظ قد تشعب وحظ من الدنيا قد ذهب))^(١٦)، وهذا القول يقع في صميم وظيفة الأهمية؛ لأنه لا يعول على مصدر بسيط، بل على أمهات الكتب الأندلسية، وهنا تبرز لدينا نزعة الدفاع، ومحاولة تحقيق الذات الأندلسية الداخلة مع صراع النتاج المشرقي، مما يتيح لكتابه مقبولية على المستوى المحلي.

ويظهر النسق السياسي في مقدمة ابن بسام، حين يصرح بالمهدى إليه الذي يعطي إشارات، تكشف عن أهمية الكتاب من خلال أهمية الشخصية السياسية؛ مما يدفع المتلقي مقبولية قرائية، فيندفع لقراءة الكتاب، ويجعله معيارا، يسير في ضوئه؛ للوصول إلى تحقيق الغاية المرجوة من التقرب إلى السلطة؛ لأن السلطة الحاكمة هي نسق مضمّر في الثقافة، كانت على صراع ظاهر مع الآخر المشرقي السياسي، وهو صراع تفشى على الأصعدة كافة، فكان ذكر المهدى إليه حافزا للمتلقي المتعلم، يدفعه نحو الدخول لتفاعل قرائي جاد مع الكتاب، للوصول إلى هدفه.

٢_ وظيفة الحماية :

يقدم المؤلف في استهلاله إبانة عن كتابه، بوصفه معرضا للصعق/ الانتقاد، والتقييم من لدى الجمهور، أو وجود استهلال تقييمي موضوعا من شخص آخر مبديا رأيه النقدي في العمل المنجز، ويحاول مصنف الكتاب الكشف عن كونه راضيا عن عمله، أو بإمكانه أن يكتب أحسن من ذلك، فالمصعقة هي عبارة عن تبريرات تلمس الأعذار، لتقي المنجز من الهفوات المتوقعة في مادته الأدبية^(١٧).

فالمؤلف يجهد نفسه في إيجاد التبريرات محاولا الاعتذار إلى قراءه إن هاجموه ولعل نظرة واحدة إلى مقدمة ابن بسام في كتابه (الذخيرة) تمنح المتلقي الإجابة، عن سبب الأعذار التي قدمها ابن بسام لقراء كتابه، إذ قال: ((ولعل بعض من يتصفحه سيقول: إني أغفلت كثيرا، وذكرت خاملا وتركت

مشهوراً، وعلى رسله، فإنما جمعته بين صعب قد ذل، وغرب قد قل، ونشاط قد قل، وشباب ودع فاستقل؛ من تفاريق كالفرون الخالية، وتعاليق كالأطلال البالية، بخط جهال كخطوط الراح، أو مدارج النمل بين مهاب الرياح؛ ضبطهم تصحيف، ووضعهم تبديل وتحريف؛ أيأس الناس منها طالبها، وأشدهم استرابة بها كاتبها؛ ففتحت أنا أقفالها، وفضضت قيودها وأغلالها؛ فأضحت غايات تبين وبيان، ووضحت آيات حسن وإحسان^(١٨).

إن هذا الكم الكبير من المصاعب التي واجهها ابن بسام تكون للمخاطب بمثابة الأعدار، أذا انتقد الكتاب من لدن القراء؛ لأن كثرة الانتقادات الموجهة إلى المنجز قد تؤدي إلى قلة الإقبال عليه وعدم تسويقه، مما يؤدي إلى كساد سوقه.

ولقد قدم ابن السراج (ت ٥٤٩هـ) في مقدمة كتابه (جواهر الآداب) درعا واقيا عن الأغلاط المحتملة عن كتابه، وذلك بقوله: ((وأنا أربأ بما أمده الله بنور العقل، والبسه ثوب الديانة والفضل عن الانحطاط إلى تتبع العثرات والانخراط في سلك من هو موقوف عن الزلات بل الأولى به الاعتذار بيسر الزلل إن ظهر، والاعتذار عن كثيره إن انتشر واشتهر))^(١٩).

وهناك من الكتاب من يدعو القارئ ليشترك في سد هذا النقص الموجود في الكتاب، عن طريق قراءته، والكاتب في ذلك يحقق غرضين الأول قراءة كتابه والثاني تلمس الأعدار للمنجز عن طريق سد النقص الموجود فيه، من قبل القراء وهذا وعي مبكر لتفعيل القراءة من الخارج (التلقي)، التي لها أهمية في ردم الهوة، وسد الثغرات، وتقديم قراءة محايدة للمنتج وتلمس هذا الطرح عند المواقف في مقدمة مصنفه (ريحان الألباب وريحان الشباب في مراتب الآداب) إذ قال: ((والحمد لله الذي لا تحصى أياديهِ ولا يخيب مناديه وصفحاً عن من يريد خيراً نواه وفضلاً لمن يسد خلل نقصاً إن رواه فمن ذا الذي يتمكن من كل ما يأمل ومن ذا الذي يعطي الكمال فيكمل))^(٢٠).

وقد نرى كاتباً يستيق القراء في مقدمته لكي لا يُقوّضوا عمله بانتقاده، فقد وجد البحث أن ابن سعيد الأندلسي استخدم مبدأ ما يعرف الآن (خير وسيلة للدفاع هو الهجوم) فقد قال: ((إن هذا المجموع إن نقص في عين من عميت بصيرته لصغر جرمه فجوابه قول أشعر من ملك طريق التخيل، وتوصل بلطافة الذهن إلى الاستنباط والتحليل: (البسيط)

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته والذنب للعين لا للنجم في الصغر

وهو متخير من خزانة كتب تفسيرها في أثناءه عندما يقع التنبيه على اليبوع، والإشارة إلى أفق الطلوع مغم عن تعداده ههنا^(٢١).

ويمكن أن نستنتج من هذا كله أن الكاتب الأندلسي قد افترض هفوات في تصنيفه؛ كي يقوم من لدن الجمهور الخاص، وجعل لهفواته مبررات فيما إذا حاول بعض قرائه أن يوجه إليه نقداً على الأغلاط الموجودة فيه، وهي تبريرات تنسجم مع كون الكتاب هو نتاج بشري يعتريه القصور، وتشوبه الهنات ولا يبلغ الكمال.

ثانياً: وظائف سؤال كيف.

١_ الوظيفة التعليقية: (التعليق على العنوان).

وهي تندرج ضمن سؤال الكيفية التي تشغل على الجانب الوظيفي الذي يشرح سبب التسمية؛ إذ تعمل هذه الوظيفة على شرح العنوان وتفسيره^(٢٢)، وهي وظيفة يؤدي فيها خطاب المقدمة دوره، حين يعتمد المصنف إلى تحليل عنوان كتابه، والكشف عن ماهيته، وتوضيح الغموض فيه، وهي من أهم الوظائف التي برزت في معظم المصنفات الأندلسية الواقعة في حيز الدراسة، ويأتي موقعها قبل التسمية أو بعدها، ولها دور فعال في كشف أسرار العنوان، واستنطاق المسكوت عنه فيه؛ إذ يصبح العنوان في المقدمة بوساطة هذه الوظيفة واضحاً مفصلاً، بعد أن كان غامضاً موجزاً، ومن أهم المقدمات التي أدت وظيفة التعليق كتاب (الذخيرة)، فقد عمد ابن بسام (ت ٥٤٢هـ) في مقدمته بعد أن سمى عنوان كتابه إلى الكشف عن غموض العنوان، وإيضاح المسكوت عنه فيه فقال: ((وقد أودعت هذا الديوان الذي سميته بـ"كتاب الذخيرة، في محاسن أهل هذه الجزيرة" من عجائب علمهم، وغرائب نثرهم ونظمهم، ما هو أحلى من مناجاة الأحبة، بين التمتع والرقبة، وأشهى من معاطاة العقار، على نغمات المثالث والأزيار؛ لأن أهل هذه الجزيرة - مذ كانوا - رؤساء خطابة، ورؤوس شعر وكتابة، تدفقوا فأنسوا البحور، وأشرقوا فباروا الشمس والبدور؛ وذهب كلامهم بين رقة الهواء، وجزالة الصخرة الصماء، كما قال صاحبهم عبد الجليل ابن وهبون يصف شعره: (الطويل)

رقيق كما غنت حمامة أيكة ... وجزل كما شق الهواء عقاب

على كونهم بهذا الإقليم، ومصاقبهم لطوائف الروم؛ وعلى أن بلادهم آخر الفتوح الإسلامية، وأقصى خطى المآثر العربية؛ ليس وراءهم وأمامهم إلا البحر المحيط، والروم والقوط؛ فحصة من هذه حاله ثبير، وثمده بحر مسجور))^(٢٣).

يتكفل هذا النص بتقديم تحليل كامل لمفاصل العنوان التي أشرنا في السابق إلى غموض بعضها، كمفردة (الجزيرة) التي كانت مفتقرة إلى توصيف مكاني، يكشف عن الحيز المكاني الذي تشغله هذه الجزيرة، ولقد تبين أن هذه الجزيرة هي الأندلس، من خلال ما اتضح من تأطير مكاني في المقدمة، فهي جزيرة مصابقة لطوائف الروم، وهي بلاد تمثل آخر الفتوح الإسلامية، مثلما قال ابن بسام، وليس وراءها إلا القوط، فالمتلقي الخال الذهن حين يستقبل نص العنوان تثار لديه تساؤلات عن هذه الجزيرة ومحاسنها، وتبقى لديه افتراضات وتخمينات، لا تتضح حتى يدخل في عملية التلقي إلى منطقة خطاب المقدمة الذي يؤدي وظيفة الكشف والتفسير والتحليل للعنوان؛ إذ تتضح الجوانب الغامضة منه.

ولا تنحصر هذه الوظيفة في المساحة المتاخمة للتسمية في خطاب المقدمة، بل أحيانا يرد حضورها في مواطن أخرى من هذه المقدمة، كقول ابن بسام: ((هذا الديوان إنما هو لسان منظوم ومنثور، لا ميدان بيان وتفسير، أورد الأخبار والأشعار لا أفك معماها، في شيء من لفظها ولا معناها؛ لكن ربما ألممت ببعض القول، بين ذكر أجريه، ووجه عذر أريه))^(٢٤).

هذا النص يعلق على العنوان، ويستهدف الكشف التجنيسي عنه، وتتضح من خلاله المكان الذي يوضع فيه الكتاب، ضمن الموروث النقدي؛ إذ إنه ليس ميداناً إجرائياً، بل هو متن يقوم على الانتخاب والاختيار مع بعض التعليقات التي ألمَّ بها المصنف.

وربما لا نجانب الصواب إذا قلنا إن أهم وظيفة تحليلية في خطاب مقدمة الذخيرة هي الوظيفة التعليقية؛ لأنها بمثابة التوجيه الذي يوجه القارئ، ويسهم في فتح المغاليق أمامه، ويساعده على تبني

القراءة المنتجة لمتن الكتاب، بعد أن مر بعتبته الأولى (العنوان) الذي لمح فيه بعض الشيء، ثم المقدمة التي كشفت عن ذلك التلميح ولو بصورة موجزة؛ لذا فإن الوظيفة التعليقية هي من أهم وظائف الخطاب التقديمي في هذا الكتاب، وفي كتب التراث النقدي الأندلسي.

وهناك بعض المصنفين من يجعل وظيفة التعليق على العنوان بعد أن يعتمد إلى تقسيم كتابه، وإيضاح الخطة العملية لفحوى المصنف، ويمكن أن نستدل من ذلك على الحرص الشديد لجذب المتلقي، من خلال هذا التوضيح الذي سيظهر جلياً، عندما يبدأ المصنف بهذه التقسيمات التي توضح جنس الكتاب، وتضعه ضمن الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه، وبعد هذا التقسيم لخطة الكتاب، ينتقل المصنف إلى التسمية التي لم تعد بحاجة إلى تعليق آخر على هذا الكتاب، ومن تلك المصنفات كتاب (مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس)، إذ شرع المؤلف بشرح خطة الكتاب قبل التسمية، وهو بهذا التقسيم قد أوضح جنس مصنفه ومحتواه، فقد قال: ((وأمليتُ منها في بعض الأيام، ثلاثة أقسام، القسم الأول: يشتمل على سرد غرر الوزراء وتناسق دُرر الكُتاب والبلغاء. القسم الثاني: يشتمل على محاسن أعلام العلماء وأعيان القضاة والفُهاء. القسم الثالث: يشتمل على سرد محاسن الأدباء، النوابغ النُجباء. وسميتها: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس))^(٢٥).

ويعتمد الفهري البونسي (ت ٦٥١هـ) إلى التقسيم نفسه؛ لإيضاح ما خفي من عنوان كتابه (كنز الكتاب ومنتخب الآداب)، إذ تناول في مقدمة مصنفه مفاصل مهمة من كتابه، فقد جعل من مقدمته مدخلاً وافيًا إلى موضوعات كتابه؛ فالمؤلف لم يقف على حدود العنوان وتوضيحه فقط؛ بل أشار إلى المنهج المتبع والظروف المحيطة بالتأليف، وسبب التأليف والإهداء، ومصادر التأليف، ومن ثم انتقل الخطة المتبعة وتسمية الكتاب، وهو بذلك يكون قد فتح مغاليق الكتاب، من خلال هذا الشرح المفصل للعنوان والمحتوى. ((وقسمته على أربعة عشر باباً، أودعتها من الآداب فنونا عجايباً، وجعلتُ كلَّ باب منها متفرداً بمعناه لا يشركه غيره في مقصده ولا منحاه. ضمَّنتُها أسنى الفوائد، وللبيان فيها مصادر وموارد، ولم أخله من مثلٍ سائر، وبيت من الغريب نادر، وتشبيه مصيب، واختراع عجيب. أول الأبواب:

- باب في الفصاحة والشعر.
- باب في رسائل من منتخب النثر.
- باب في حكايات حسان.
- باب في الحب وما قيل فيه.
- باب في النسب والتغزل.
- باب في المعاتبة والاستعطاف.
- باب في الأنوار وحدائق الأزهار.
- باب في صفة الخمر وسقاتها.
- باب في مدح الغلمان المعذرين.
- باب في ذم الغلمان المعذرين.

- باب في الفكاهة والمجون.

- باب في أوصاف شتى وفنون.

- باب في الاستدعاء.

- باب في أيام الأنس ولياليه... فلما يسرَّ الله المعينُ في جمعه وتحصيله، وترتيب أبوابه وفصوله سميته: كنز الكتاب ومنتخب الآداب^(٢٦).

وإذا انتقلنا إلى كتاب ابن سعيد المغربي (ت ٥٦٨هـ)، (المرقصات والمطربات)، نجد أن المصنف حرص حرصاً شديداً على بيان فحوى عنوانه في مقدمة الكتاب، عبر تحليل هذا العنوان؛ لأنه قد يترأى للمتلقي بأنه من باب الأنغام المرقصة والمطربة، ولرغم هذه الهوة التي ربما تحصل بين الكتاب ومتلقيه عمل ابن سعيد على شرح العنوان في المقدمة شرحاً وافياً، فهو من العناوين التي تنبني على فقر دلالي، مركزيته تستند على ثيمة المراوغة، وعدم البوح بكامل مكنوناته، فالعنوان ((عليه أن يُخبر وأن يبقى محدود الإخبار في الوقت نفسه))^(٢٧)، وهذا ما عمد إليه ابن سعيد إذ أخبر المتلقي عن بعض مفاصل العنوان، وترك المفاصل الأخرى تتكفل بها المقدمة والمتن الكتابي. فنراه في المقدمة يشرح بشرح ما غمض من العنوان، عن طريق وظيفة التعليق التي فتحت المغاليق التي بخل بها العنوان للحسم الدلالي. إذ قال: ((وسميته المرقصات والمطربات، وضمنته من النثر زهرات، مقتطفةً بسهل حفظها، ومن النظم بدائع أبيات، لا يشق على القلب والطرف ذكرها ولحظها، مما يحاكي شعشة الشمس على صفحات الأنهار، وورقة الظل في لحظات الأزهار، ليرف على مانيته ريحان القلوب، ويعطيه السمع لحظ المحب إلى المحبوب ... الطبقات التي بني الجامع المذكور على الكلام فيها خمس: المرقص، والمطرب، والمقبول، والمسموع، والمتروك))^(٢٨).

وفي مصنف ثان لابن سعيد (المقتطف من أزهار الطرف) نجد أنه يعتمد إلى التقسيم نفسه، إذ يجعل العنوان آخر ما يكتب بعد أن فتح مغاليقه عبر إيضاح ماهية هذه الأزهار المختارة التي قطفها الكاتب، مستوفياً جوانب كتابه كلها عن طريق ذكر الخطة الموضوعية للكتاب إذ قال: ((قد جمعت في مواده كل ما اقتطفته من زهرة، ووقعت عليه من لطيفة، وجعلته منوعاً من نكت النثر والنظم والحكايات والأوزان المولدة المعربة والعامية المستعملة بالمشرق، والمستعملة بالمغرب، وقدرت أن يكون في عشرين سفراً من الأسفار الناصرية... ولما كمل هذا المجموع كمال البدر في إشراقه، واهتز اهتزاز الغصن في أوراقه، وكان إخراجاً للوجود سميته المقتطف من أزهار الطرف))^(٢٩).

ويمكن أن نستدل من هذا كله أن الكاتب الأندلسي كان قاصداً إلى هذا الإيضاح في المقدمة، فهي عتبة مهمة من عتبات الكتاب. وقد استغل الكاتب وظيفة التعليق على العنوان؛ لإيضاح فحوى كتابه، وبيان ما غمض من عنوانه، بانسيابية عالية، وانضباط في التقسيمات، والتفريعات التي ذكرت في المقدمة، وسيوضح مصداقها في المتن الكتابي.

ولم ينهج المصنفون الأندلسيون كلهم على هذه النهج في جعل العنوان آخر ما يذكر. بل إن منهم من كان يقدم التسمية على باقي مفاصل المقدمة. ولعل مقدمة كتاب (ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب)، للمواعيني (ت ٥٦٤هـ) انبثت مفاصلها على هذا التقسيم؛ إذ صرح المصنف في مقدمته باسم كتابه، ومن ثم قسمه على مراتب. فعند ذكر التسمية قال: ((فأقتضب اسمه مما اقتضاه رسمه فسميته ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب))^(٣٠). وبعد هذه التسمية يبين خطة الكتاب وتقسيماته المعتمدة في المتن الكتابي.

ويتضح هذا الأمر عند أبي البقاء الرندي (ت ٦٨٣هـ)، ((وقد أوردت في كتابي هذا جملة كافية في صناعة الشعر، لمن أحب أن يأخذ بأزراره، ويطلع على أسرارهِ، ويتفنن في بديعهِ، ويتبين سقطه من رُفيعهِ، وهو يردد ما قاله معاصروه وكثير ممن سبقهم من أن المتأخر ربما بلغ بشرف الاطلاع ما لم يبلغ المقدم بفضل الاختراع... وسميت كتابي هذا بـ"الوافي في نظم القوافي" وقسمته أربعة أجزاء، تتضمن ما فيه من الأجزاء بحول الله تعالى))^(٣١).

وهو بهذا القول يؤشر إلى منطقة من مناطق العنوان، فقد جعله وافيًا كافيًا لمن أراد أن يتقن صناعة الشعر، وهو تلميح بأن هذا الكتاب لغرض تعليمي، وهذا ما نفهمه من خلال وظيفة التعليق على العنوان بلحاظ قوله: ((هذه جملة كافية في صناعة الشعر، لمن أحب أن يأخذ بأزراره، ويطلع على أسرارهِ، ويتفنن في بديعهِ ويتبين سقطه من رُفيعهِ))، فالجانب الوظيفي قد شكل عنصرا مهما من عناصر الكشف والإيضاح، عن مكونات تلك الصناعة والغرض منها، فقد أدت وظيفة التعليق على العنوان دورا أساسيا في التوجيه والشرح.

٢_ الوظيفة الاختيارية (اختيار الجمهور):

إن من وظائف سؤال (كيف)، اختيار الجمهور؛ إذ ليس من وظيفة الاستهلال إرشاد القارئ، وتوجيهه فقط، لكن معرفة ما يريد قراءته أيضا، وهذا لا يتأتى للكاتب دائما فهو لا يعرف قراءه، بيد أنه بإمكانه أن يختار جمهوره، بتعيينه في المقدمات كأن يوجه كتابه لفئة الشباب^(٣٢).

ولقد توزع الجمهور المختار من لدن الكتاب الأندلسيين على أنواع، منهم من اختار جمهوره لغرض تعليمي، ومنهم من جعله جمهورا خاصا، ومنهم ما كان عاما في اختيار جمهوره.

ولعل نظرة فاحصة إلى مقدمة المواعيني تظهر جليا، أن المصنف قد اتكأ على فئة الشباب؛ فلقد صنف هذا الكتاب للأمير أبي يعقوب ابن أمير المؤمنين أبي حفص الذي كان فتى تحت رعايته، يقوم على تربيته، وأودع فيه ما يجب على الشباب أن يتعلمه من بديع النظم، ورائع النثر، وبلغ الخطب، ومأثور الحكمة، إلى جانب طرف من علم العربية، وجانب من علم الأنساب، وغير ذلك، مما لا غنى عنه للشباب في مقتبل عمره^(٣٣).

ويمكن أن ندرك مدى تأثير الشباب بهذا المنجز؛ إذ تدرج المصنف به من أولى مراحل النمو التي تؤثر في سلوك الإنسان، فالغرض التعليمي الموجه في هذا الكتاب وهذا التوجيه من لدن الكاتب لم يأت دون تأثير في المتلقي، فالكاتب يحضُّ القارئ على اختيار ما يلائم تدرجه الزمني والمعرفي؛ للتأثير في سلوكه العام، ولعل الغرض من هذا الاختيار ليس فقط توجيه الجمهور وإغرائه، بل التأثير في أفعاله عن طريق الترغيب والترهيب، وهذا المفهوم للأفعال قريب من النظرة الحديثة للتداولية، فقد تأخذه إلى اختيار موقف من المواقف التي رسمها له المصنف.

إن ما تظهره التداولية، أو أفعال الكلام للعيان، هو أهمية التأثير والتأثر في قلب الخطاب العادي، فإذا صح أن وظيفة الكلام هي أن يؤثر في الآخرين أكثر مما يسعى إلى إخبارهم، فهذا يعني أنه من الصعوبة بمكان أن نفهم كل الفهم خطابا، ما إذا اكتفينا بإرجاعه إلى صاحبه، وعليه فإن الكتاب لا يمكن أن يقتصر على الكشف عن بنيته الهيكلية العميقة، أو على البحث عن الوشائج القائمة بينه وبين مؤلفه، لكنه يفرض علينا أن نحلل علاقات التأثير والتأثر، أو ردود الأفعال في القبول أو الرفض بين الكاتب والقارئ^(٣٤).

ويمكن أن نضع جمهور ابن بسام الخاص في منطقة التأثير والتأثر، فالمصنف قد اختار جمهور أهل الأندلس، عبر ما نقله من آراء قالها في إعلاء شأن أهل الأندلس، وأنهم قد تابعوا أهل المشرق فعمد إلى هذا الديوان، فالمصنف لم يكن يقصد الاطلاع عليه والترغيب في اقتنائه فقط، بل التأثير في جمهور الأندلس، وإقناعهم بأن هذا الديوان قد فاق ما ألفه الكتاب المشاركة في مجاله، ((وليت شعري من قصر العلم على بعض الزمان، وخص أهل المشرق بالإحسان، وقد كتبت لأرباب هذا الشأن، من أهل الوقت والزمان، محاسن تبهر الألباب، وتسحر الشعراء والكتاب))^(٣٥).

لقد حاول ابن بسام أن يخلق جوا تأثيريا خاصا عن طريق النزوع إلى انتمائه الأندلسي، وإغراء المتلقي حتى أنه يجد ديوانه فاق ما ألف قبله، إذ قال: ((حتى ضمنت كتابي هذا من أخبار أهل هذا الأفق، ما لعل ساربي به على أهل المشرق))^(٣٦).

وقد حاول إذكاء النزعة الدفاعية عند المتلقي الأندلسي، فاستعمل أسلوب السخرية من كل قديم في الأدب، ففي نظره أن ((كل مردد ثقيل، وكل متكرر مملول))^(٣٧)، وهو في هذا كله يحاول رسم مسار أدبي لجمهوره والتأثير عليه من خلال توجيه ذوقه نحو ما هو أندلسي جديد.

وقد تلمس البحث وجود جمهور خاص عند ابن بسام، وهم مجموعة مختارة من النقاد وصيارفة النثر والنظم، ليكونوا فيصلا على المعترضين الجهلة إذ قال: ((لكن ربما ألممت ببعض القول، بين ذكر أجريه، ووجه عذر أريه؛ لا سيما أنواع البديع ذي المحاسن، الذي هو قيم الأشعار وقوامها وبه يعرف تفاضلها وتباينها؛ فلا بد أن نشير إليه، وننبه عليه؛ ونكل الأمر في كل ما نشبته، ونرد الحكم في كل ما نورد، إلى نقد النقدة المهرة، وتمييز الكتبة الشعرة، الذين هم رؤساء الكلام، وصيارفة النثر والنظام؛ فأما من رين على قلبه، وطبع بالجهل على لبه، فقد وضعت عنا وعنه، كلفة الاعتذار منه. وقد كان في وقتي من فرسان هذا الشأن، من كان أجدر أن يجري بهذا الميدان، ويعرب عما أعربت فيه عن القوم بأفصح لسان، يثير فيه المعاني من مرابضها، وأشد عارضة يظهر بها الأعراض المقصودة في أجمل معارضها))^(٣٨).

ويبدو أن اختيار الجمهور في مقدمة كتاب البونسي الفهري (كنز الكتاب)، يؤشر على آليات إقناعية بثها المصنف، للتأثير في جمهوره المخاطب، وهي آليات تقوم على استنهاض الجمهور الخامل المتكاسل عبر توبيخه تارة، وترغيبه تارة أخرى، فالمصنف اختار الجمهور الخامل، وترك الجمهور الآخر، بوصفه جمهورا فاعلا ومؤثرا في الساحة الأدبية، ولقد اختار البونسي الفئة الأولى من الجمهور لخطابه، إذ وضع لنا معادلة مرسومة عن طريق رجحان الجمهور، بالاطلاع على هذا الأدب والتأثر به، وجعله في مقدمة ما يعلي من شأن الفرد في الأندلس، فقد أشار البونسي إلى حال الأدب في زمانه، إذ سوقه كاسدة، وأذواق قراءه هامدة، فقد قال: ((على أن ميدانه في زماننا عاطل من الرهان، ومصونه قد عاد في قبضة الامتهان، وقد أفلت بدوره ونجومه، ودرست معالمه ورسومه، وعريت الهمم من مطارفه، وزهد في اكتساب معارفه، وأبثه الطباع، ومجته الأسماع، وأوضعت عنه القلوب أي إيضاع، وصدت عنه النفوس صدود الجبان عن ميدان الحرب، أو الخاشع الأواه عن ندي الشرب. فحامله اليوم (أضيق من قمر الشتاء)، وأهون ممن دب فوق البطحاء، حين حظي أهل البطالة، وبلغوا البغية بغير آلة، ونالوا الدرك بغير سبب، وآثروا الراحة على الطلب، وصارت قيمة المرء على قدر فضته وذهبه، لا على قدر معرفته وحسبه، وهان على كل إنسان أن يتلم قدره، ويسلم له وفره، فكم من فدم قد غلظ طبعه، وصم عن الواجب سمعه، وبعد فهمه، وطال في جمع المال هممه، وأدلج في طلبه وأسرى، وتكبر على الناس لمّا أثرب وأثرى، وجهل أن الدهر بالناس قلب، وأن حِمَامَ كَلَمَحِ البَصَرِ أو هو أقرب، زمان يُبد فيهِ الطُّلُبُ بالعراء، ولحظ الطالبُ بعين الازدراء، ومالت النفوس مع الأهواء، حتى تلاعبت بالعقول تلاعب الأفعال بالأسماء، قلَّ فيه المتناظرون وعدم المتذاكرون))^(٣٩).

إن هذا التعنيف الشديد لهذا الجمهور غالب الظن يؤثر فيه ويجعله يتجه بالاتجاه الذي أراده المصنف، ولقد ربط كل ذلك بالجانب الديني لما له تأثير على العقلية الجمعية للفرد المسلم، وأردفه بأقوال للحكماء والأدباء؛ ليصبح أكثر إقناعاً وفاعلية في توجيه أذواق الجمهور المختار^(٤٠).

ولقد ختم البونسي مقدمته في الإشارة إلى أن من يقتني هذا الكتاب، ويقرأه ويتأثر بطروحاته هم ذوو الألباب، ((تكتمل بذلك فائدة الكتاب ويرغب في اقتنائه ذوو الألباب))^(٤١).

ثالثاً: الوظيفة الإغوائية الإغرائية.

وهي الوظيفة التي تعمل على حضّ القارئ على اقتناء الكتاب، وخلق الرغبة لدى قرائه^(٤٢)، وقد وعى الناقد الأندلسي أهمية هذه الوظيفة، في تسويق كتابه لقرائه، فعمد على إظهار ثقافته، والتلميح باستدعائها، واكتنازه بمرجعيات ثقافية مهمة، تسهم في إغواء القارئ للإقبال على كتابه؛ عن طريق تحفيز القارئ وملامسة مخزونه الثقافي بالإشارة إلى بعض المرجعيات الدينية والثقافية، واستدعاء رموز لها منزلة مهمة في الثقافة العربية، وقد صَدَّرَ الناقد الأندلسي خطابه التقديمي عن آليات متعددة؛ لتحقيق الوظيفة الإغوائية في خطابه التقديمي، من أهمها أليتان ترجعان إلى الحقل التناسي هما الاجترار والتلميح.

١_ الاجترار:

ويقصد به تكرار النص الغائب (المستدعى)، من دون تغيير أو تحوير، وهو قانون لا يطور النص، ولا يحاوره بل يكتفي بإعادته كما هو، أو إجراء تغيير طفيف بحيث لا يمس جوهره بسوء؛ لأسباب منها نظرة التقديس والمرجعيات الدينية والأسطورية^(٤٣).

إن الهدف من استدعاء النص التراثي واستجلابه من مرجعياته الثقافية والدينية والأدبية يهدف إلى قضيتين: الأولى هي إغواء المتلقي بأخباره منذ المقدمة بأن المؤلف ذا ثقافة موسوعية عالية؛ مما ينسحب على الكتاب الذي سيكون مدونة حاملة بالضرورة لمنظومة ثقافية متنوعة، أما القضية الثانية فهي محاولة إظهار البراعة الأدبية من خلال التناس مع نصوص متنوعة السياق كالديني والأدبي.

ولقد وظفت هذه الآلية من لدن النقاد الأندلسيين بشكل لافت، للنظر باطراد، حتى شكلت ظاهرة بارزة في خطاباتهم التقديمية، فمن المقدمات التي برزت فيها آلية الاجترار مقدمة كتاب الفتح بن خاقان (ت ٥٢٩هـ)، (قلائد العقيان ومحاسن الأعيان)، وذلك في قوله: ((وندى خرق العوائد، وأورق عوده في يد الولاند، وسجايًا تتجلى عنها الظلماء، كأن مزاجها عسل وماء))^(٤٤).

لقد كرر ابن خاقان نصاً غائباً، دون أن يطره أو يحاوره، مع تغيير طفيف أجراه على مفردة واحدة؛ إذ إن النص المستدعى هو نص بيت شعري قاله حسان بن ثابت^(٤٥):
(الوافر)

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء

لقد استبدل الفتح بن خاقان فعل المضارع (يكون)، بأداة التشبيه (كأن)، والغاية من هذا كله هو التلميح إلى اطلاعه الواسع وثقافته الموسوعية. وقد فعل الشيء نفسه عند تقرّضه للمهدى إليه إذ قال ((أو كان حاضر بسطام ما توسد على الألاءة))^(٤٦) فقد تمثل بقول شمعة بن الأخضر بن هبيرة يوم مقتل بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني، إذ كان يعد من فرسان العرب قبل الجاهلية^(٤٧):
(الوافر)

فظل على الألاءة لم يوسد ... وقد كان الدماء له خماراً

فهو بهذا قد بالغ في مدح المهدى إليه، وحقق الغاية التي كان يريها في التقرب والحبوة، لكن دون تغيير كبير في معنى هذا البيت.

ولقد وقف ابن بسام في تناسه مع نصوص تراثية للمشاركة، وقد حمل هذا التناسل الثورة على القديم إذ قال: ((وقد مجت الأسماح: يا درامية بالعلياء فالسند، وملت الطباع: لخولة أطلال ببرقة نهمد؛ ومحت: قفا نبك في يد المتعلمين، ورجعت على ابن حجر بلائمة المتكلمين؛ فأما أمن أم أوفى، فعلى آثار من ذهب العفا. أما أن أن يصم صداها، ويسأنم مداها - وكم من نكتة أغفلتها الخطباء، ورب متردم غادرته الشعراء))^(٤٨).

فالنقاد يستدعي أسطرا من أبيات شعرية بذكاء حاد، وبسخرية كبيرة على المشرق ينكشف في اصطفاء هذه الأسطر دون غيرها؛ لأنها تحيل على شخصيات لشعراء مشهورين عند المشاركة، مما يؤصل فيه نزعة الدفاع عن الأندلس، فضلا على الكشف عن ثقافته الموسوعية التي تسهم في أغوار المتلقي، بواسطة ما حشده من أجزاء أبيات مشهورة، يحيل على الشخصيات الشعرية، ومما يلفت النظر في نص ابن بسام الأسلوب التهكمي الذي استدعى به هذه الأسطر؛ ليكشف عن عدم صلاحية ما قاله القدماء وترديده وتكراره، ويتكشف عن تمسكه بالجدة والطرافة، وهذا قد يتيح لابن بسام وظيفة إغوائية، توهم المتلقي أن كل ما هو موجود في هذا الكتاب يقع في ميدان الجديد غير المطروق؛ مما يدفع بالمتلقي إلى اقتناء الكتاب، وربما هي الغاية التي يسعى إليها المؤلف.

وذهب ابن سعيد المغربي في كتابيه (المرقصات والمطربات) (رايات المبرزين) مع كل ما هو جديد، لكنه كان أقل سخرية من ابن بسام، على الرغم من وجود النزعة الدفاعية للأندلس عند الاثنين، إذ حاول ابن سعيد استدعاء شطر بيت من الشعر لعنتر بن شداد دلالة على مجبه للقديم، واستشهد ببيت لأبي تمام، للدلالة على تقديم المحدث على القديم، ولم يحدث أي تغيير على النصين المذكورين الحاملين لاتجاهين مختلفين، وهو بذلك يسعى إلى إغراء المتلقي، والتأثير على رغباته في اقتناء كل ما يمس الجديد من صلة، لاسيما هذا الكتاب إذ قال: ((ولم يقصر الفضل على من تقدم، وأبان لنا مطارح القصور بمن جعل جنته (هل غادر الشعراء من متردم)، وأجرى الحقيقة على لسان القائل: (الطويل)

فلو كان يفنى الشعر أفنته ما قرت ... حياضك منه في العصور الذواهب

ولكنه صوب العقول إذا انجلت ... سحائب منه أعقت بسحائب))^(٤٩).

وقد حاول ابن سعيد إغواء المتلقي في كتابه (رايات المبرزين)، عن طريق مدح الجمهور الخاص، إذ عد هذا المنجز لجمهور قصدهم، ووضع الشيء في موضعه، إذ قال: ((فقصدت به أهل القصد. وفي عنق الحسناء يستحسن العقد))^(٥٠)، ولقد جاء بشرط بيت للمتنبى للدلالة على أن هذا المنجز، قد صيغ بعناية خاصة، وقد وجهه إلى أهل القصد، والذي يقرأ هذا الطرح من لدن ابن سعيد يرغب بأن يناله الشرف من ذلك القصد، فالنقاد قد اشتغل على بيت المتنبى^(٥١)؛ ليغري المتلقي في اقتناء كتابه.

٢_ التلميح:

ويقصد بها الإشارة إلى حدث أو اسم أو قصة تاريخية مشهورة، من دون أن يكون هناك شرح لتلك الإشارة داخل متن النص؛ إنما تترك للقارئ حرية استحضار هذا الاسم أو تلك القصة، من مرجعياته الثقافية والتاريخية، ويعد هذا من أهم أنواع الإيجاز؛ إذ يعتمد فيه المنشئ استفزاز الخلفية الثقافية للقارئ، ولا تتم هذه الآلية إذا كان القارئ غير واع لها^(٥٢).

وقد أخذت الشخصيات الأدبية والتاريخية نصيبها من التوظيف الثقافي في بناء النص الأندلسي عامة، وتشكيل ثقافة مبدعه^(٥٣)، وقد عمد النقاد الأندلسيون إلى آلية التلميح؛ لتحقيق وظيفة الإغراء في خطابهم التقديمي؛ إذ تكشف هذه الوظيفة عن ثقافة المنشئ والأبعاد المرجعية التي تشكل خطابه الإبداعي؛ لإغواء جمهور التلقي عن طريق إيصال رسالة مفادها أن كتابي هذا مكتنز بالثقافة الواسعة المؤسسة على منظومة ثقافية، تحاكي المرجعيات الثقافية التي يرغب المتلقي في أن تكون من ضمن معطياته الثقافية، وقد شكلت هذه الآلية ظاهرة بارزة في كتب المؤلفين الأندلسيين الذين وقعوا في حيز الدراسة؛ إذ تكررت باطراد في معظم مؤلفاتهم، وأهم معطى من معطيات هذه الآلية هي التلميح إلى الشخصيات التاريخية والأدبية الحاملة لرمزية ثقافية أو تاريخية، ومن ذلك ما فعله صاحب كتاب القلائد؛ إذ عمد إلى الإشارة إلى مجموعة من الرموز التاريخية والأدبية كالنعمان ابن المنذر وكليب وقيس العبسي وامرئ القيس الكندي وبسطان، فضلا عن بعض الأماكن التي تضمنت قصة تاريخية كوادي الأخرم، وندلمس ذلك في معرض حديثه عن ابن تاشفين الذي لم يخله من أسلوبه السجعي التزلفي المبالغ فيه، عند إهدائه الكتاب، فقد قال: ((يحمي الحقيقة، ويرمي إلى أغراض النعمان بن الشقيقة، لو جاوره كليب ما طرق حماء، أو استجار به أحد من الهر لحماه، أو كان بجفر الهباءة، ما انتضى قيس سيفه، ولا قضى وطرا من حمل وحذيفة. أو كان بوادي الأخرم لطاف به ربيعة وأحرم، أو استنجد الكندي ما كساه الملاعة))^(٥٤).

وهو يلح إلى المتلقي برموز في الموروث الثقافي، لها سلطة ضاغطة عند كل متلق، تنهض ثقافته على مرجعيات ثقافية عربية في التراث الجاهلي والإسلامي، ولا ريب أن هذا التلميح قد ضحك في النص طاقة ترميزية تحيل على منظومة ثقافية ذات تأثير كبير على المتلقي، الهدف منها إغوائه وجذبه إلى تلقي الكتاب، من خلال إيصال فكره، مفادها أن هذا الكتاب مدونة ثقافية مهمة، أنتجت عقلية ذات ثقافة واسعة، وتنظم في أن تلقين هذه المدونة سيمنح المتلقي مزيداً من الثقافة التي تعلي من شأنه، في ذلك العصر، ومما يؤيد هذا الطرح هو التنوع في استدعاء الرموز إذ إن الذي يمعن النظر فيها يجد أنها مستدعاة من مناطق تاريخية عريقة ذات توجه سياسي تارة، وقيمي تارة أخرى، وأدبي ثقافي عام، فضلا عن ارتباط هذه الشخصيات بقصص لها مكانه مرموقة في المنظومة التراثية العربية.

وقد اختلف النقاد الأندلسيون في التلميح بالشخصيات الثقافية العامة، واستدعاء الرموز من أسماء تاريخية مشهورة، بحسب أهداف الخطاب التقدمي وسياقه الذي أنتجه، فالفتح بن خاقان كان في سياق المدح، أما صاحب الذخيرة فاستدعاؤه للشخصيات وإحالاته لتلك المرجعيات كانت تختلف تماما، إلا إنها تعمل على إغواء المتلقي؛ لتحقيق مستوى عال من الإقبال، فابن بسام الذي ينطلق من النزعة الدفاعية عن إقليمية، يحاول إشراك المتلقي، من خلال إذكاء روح المنافسة للمشرق، والدفاع عن الأندلس، قبل المهيم المشرقي العام، وخلال هذه النزعة، وهذا السياق الدفاعي العام، رغبة في إظهار المقدرة الثقافية، والخزين المعرفي الذي يهيمن على شخصيته، مما يوحي بأن كتابه هو نتاج عقلي تمتع بثقافة واسعة، قادرة على أن تدافع عن الإقليمية الأندلسية، وتجعلها في مصاف الثقافة المشرقية، أو تتعدها.

وعليه فإن ((الدعامة القوية في منهجه، بل الأساس الذي أقام عليه الكتاب، هو أن يستجلي صورة ما هو في شعر أهل أفقه، وبيان موضوعاته، وإبراز خصائصه الفنية، بالنظر إلى الشعر المشرقي، في موضوعاته وقصائده... حتى لقد تراه فيما يختاره، يحاول أن يحقق في كل وقت أمرين اثنين: أولهما أن تكون هذه المختارات، هي مما قال أهل المشرق فيه، أو بمعنى أدق، مما اتفق لأهل أفقه من مثله عند المشاركة، حتى يعرف أن لأهل أفقه نتاجا أدبيا هو في مستوى نتاج المشاركة، أو مما يتفوقه أحيانا ثانيهما، وفي أثناء ذلك، فإنه يجد ميدانا فسيحا، يظهر فيه تفوقه هو، مما يبرع في حفظه ومقارنته، فيدلل بذلك على سعة معرفته وثقافته))^(٥٥).

والذي يلفت النظر في وظيفة الإغواء في خطاب ابن بسام أنه أدى هذه الوظيفة بسياقين: الأول هو النزعة الدفاعية والسياق، والثاني هو إظهار الثقافة والتمكن، وكلاهما يوهمان المتلقي بأن الكتاب هو

الغاية الكبرى التي ينشدها المثقف الأندلسي؛ لتحقيق شخصيته المتفردة التي تحاول أن تنفلت من طوق الآخر المشرقي وقيده، ((وحدوا بفنون السحر المنمق، حذاء الأعشى ببنات المحلق؛ فصبوا على قوالب النجوم، غرائب المنثور والمنظوم؛ وباهوا غرر الضحى والأصائل، بعجائب الأشعار والرسائل: نشر لو رآه البديع لنسي اسمه، أو اجتلاه ابن هلال لولاه حكمه؛ ونظم لو سمعه كثير ما نسب ولا مدح، أو تتبعه جرول ما عوى ولا نبج ... وقد مجت الأسماح: " يا درا مية بالعلياء فالسند "، وملت الطباع: " لخولة أطلال ببرقة ثهد "؛ ومحت: " قفا نبك " في يد المتعلمين، ورجعت على ابن حجر بلائمة المتكلفين؛ فأما " أمن أم أوفى "، فعلى آثار من ذهب العفا. أما أن أن يصم صداها، ويسأم مداها - وكم من نكتة أغفلتها الخطباء، ورب متردم غادرته الشعراء))^(١٠).

إذ نلاحظ على هذا النص أنه أنبنى على محورين: الأول فيه لمحة مدحية، تظهر النتاج الأندلسي له الأفضلية على النتاج المشرقي، والمحور الآخر تظهر الشخصية الأندلسية متمردة على الثقافة المشرقية المهيمنة على جميع الأقاليم الإسلامية، ومن هذا المحور تتكشف لنا شخصية ابن بسام المتهممة التي تحاول بث فكرة مفادها أن نظرة الاستعلاء المشرقية، والنظرة الأندلسية إلى المشرق يجب أن تتغير عبر التذكير بأن الشخصية الأدبية الأندلسية لا تقل شأنًا عن نظيرتها في المشرق، وهذا ما برز في النفس الدفاعي المهيمن على خطاب ابن بسام التقديمي.

هوامش البحث

- (١) ينظر: مدخل إلى عتبات النص: ٣٩.
- (٢) ٦٠٥.
- (٣) ينظر: النص الموازي - آفاق المعنى خارج النص، (بحث): ١٤٤.
- (٤) ينظر: المرجع نفسه: ١٤٥.
- (٥) ينظر: عتبات جبرار جينيت من النص إلى المناص: ١١٨.
- (٦) ينظر: المرجع نفسه: ١١٩.
- (٧) قلاند العقيان ومحاسن الأعيان: ٤٤/١.
- (٨) المصدر نفسه: ٤٤/١.
- (٩) المصدر نفسه: ٤٤/١.
- (١٠) قلاند العقيان ومحاسن الأعيان: ٤٤/١.
- (١١) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس: ١٤٨/١.
- (١٢) المصدر نفسه: ١٤٨/١.
- (١٣) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ق ١٢/١/١.
- (١٤) المصدر نفسه: ق ١٤/١/١.
- (١٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ق ١٦/١/١.
- (١٦) المصدر نفسه: ق ١٨/١/١.
- (١٧) عتبات (جبرار جينيت من النص إلى المناص): ١٢٠.
- (١٨) الذخيرة في محاسن أهل هذه الجزيرة: ق ١٦، ١٥/١/١.
- (١٩) جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب: ٣٠١، ٣٠٢.
- (٢٠) الورقة: ٣.
- (٢١) رايات المبرزين وغايات المميزين: ٤٠، ٣٩.
- (٢٢) عتبات جبرار جينيت، من النص إلى المناص: ١٢٢.
- (٢٣) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ق ١٤/١/١.
- (٢٤) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ق ١٦/١/١.
- (٢٥) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس: ١٤٨/١.
- (٢٦) كنز الكتاب ومنتخب الآداب: ٧٤-٧٧.

- (٢٧): ١١٣.
- (٢٨) المرقصات والمطربات: ٤-٣.
- (٢٩) المقتطف من أزاهر الطرف، لابن سعيد الأندلسي، (٦٨٥هـ)، تقديم وتحقيق ودراسة، الدكتور سيد حنفي حسنين، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٣م: ٤٥، ٤٧.
- (٣٠) ربحان الألباب وريحان الشباب في مراتب الآداب، الورقة رقم: ١.
- (٣١) الوافي في نظم القوافي: ٣١/١.
- (٣٢) ينظر: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص): ١٢١.
- (٣٣) ينظر: تاريخ النقد العربي عند العرب: ١٣/١، وينظر: الريحان والريحان، بحث في مجلة أهل الحق، العدد ١٣٣، ١٣٣، بحث على شبكة الانترنت، تحت الرابط الآتي: <http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/٣٤٨٨>
- (٣٤) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، دكتور مسعود صحراوي، ط١، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م: ٤٠.
- (٣٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ق ١/١م/١٢.
- (٣٦) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ق ١/١م/١٦.
- (٣٧) المصدر نفسه: ق ١/١م/١٣.
- (٣٨) المصدر نفسه: ق ١/١م/١٦، ١٧.
- (٣٩) كنز الكتاب ومنتخب الآداب: ٧١/١.
- (٤٠) ينظر: كنز الكتاب ومنتخب الآداب: ٧٢/١.
- (٤١) المصدر نفسه: ٧٢/١.
- (٤٢) ينظر: في نظرية العنوان: ١٠١.
- (٤٣) ينظر: التناص في شعر الرواد، أحمد ناهم، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٤م: ٤٣.
- (٤٤) قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: ٤٧/١.
- (٤٥) ديوان حسان بن ثابت، شرح عبد مهنا ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م: ١٨.
- (٤٦) قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: ٤٦/١.
- (٤٧) أسماء خيل العرب وفرسانها أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضمان، ط٢، دار البشائر، دمشق - سورية، ٢٠٠٩م: ٣٧.
- (٤٨) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ق ١/١م/١٣.
- (٤٩) المرقصات والمطربات: ٣، والشطر الأول هو نص بيت للشاعر عنتر بن شداد: هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم.
- شرح ديوان عنتر، الخطيب التبريزي، تحقيق مجيد طراد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م: ١٤٧.
- والبيت الثاني لأبي تمام: ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبد عزام، ط٣، دار المعارف، ١٩٧٢م: ٢١٤.
- (٥٠) رايات المبرزين وغايات المميزين: ٤١.
- (٥١) صدر البيت الشعري الذي قصده ابن سعيد لأبي الطيب المتنبي: وأصبح شعري منهما في مكانه وفي عنق الحساء يُستحسنُ العقدُ
- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م: ١١١.
- (٥٢) ينظر: التناص في شعر الرواد: ٩٤.
- (٥٣) ينظر: المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الأندلسي عصري الطوائف والمرابطين، الدكتور حسين مجيد الحصونة، ط١، مؤسسة دار السلام، بغداد، ٢٠١٤م: ٣٩٤.
- (٥٤) قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: ٤٦/١.
- (٥٥) ابن بسام وكتابه الذخيرة: ٥٦.
- (٥٦) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ق ١/١م/١١، ١٢، ١٣.

مصادر البحث ومراجعته :

- ١- ابن بسام وكتابه الذخيرة، حسين يوسف حسين خربوش، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٤م.
- ٢- الأدب والغرابية، عبد الفتاح كليطو، تقديم عبد الكبير الخطيبي، دار توبقال، ط ١، د. ت.
- ٣- أسماء خيل العرب وفرسانها أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضمان، ط ٢، دار البشائر، دمشق - سورية - ٢٠٠٩ م.
- ٤- تاريخ النقد الأدبي عند العرب دكتور إحسان عباس، ط ٤، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ١٩٨٣م.
- ٥- التداولية عند العلماء العرب، دكتور مسعود صحراوي، ط ١، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.
- ٦- التناص في شعر الرواد، أحمد ناهم، ط ١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٤م.
- ٧- جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب، لابي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني الأندلسي، ابن السراج (ت ٥٤٩هـ)، تحقيق وشرح ودراسة وتقديم الدكتور محمد حسن قرقران، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٨م.
- ٨- ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبد عزام، ط ٣، دار المعارف، ١٩٧٢م.
- ٩- ديوان حسان بن ثابت، شرح عبد مهنا ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.
- ١٠- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ) تحقيق إحسان عباس ط ١، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، ١٩٨١م.
- ١١- رايات المبرزين وغايات المميزين، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، ط ١، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٧م.
- ١٢- ریحان الألباب وریعان الشباب في مراتب الآداب لأبي القاسم محمد بن إبراهيم بن خيرة المواعيني، (ت ٥٦٤هـ)، نسخة خطية مصورة موجودة في مكتبة الأستاذ الدكتور (عدنان محمد آل طعمة)، كربلاء، العراق.
- ١٣- شرح ديوان عنتره، الخطيب التبريزي، تحقيق مجيد طراد، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.
- ١٤- الشعر العربي الحديث: دراسة في المنجز النصي، رشيد يحيوي، ط ١، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ١٩٩٨م.
- ١٥- عتبات جيران جينيت من النص الى المناص، ترجمة عبد الحق بلعابد، تقديم د. سعيد يقطين، الطبعة الاولى الدار العربية للعلوم ناشرون الجزائر ٢٠٠٨م.
- ١٦- في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، د. خالد حسين، ط ١، دار التكوين للطباعة والنشر، ٢٠٠٧م.
- ١٧- قلائد العقيان ومحاسن الاعيان، لابي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الاشبيلي الشهير بابن خاقان (ت ٥٢٩هـ)، تحقيق الدكتور حسين يوسف خربوش، ط ١، مكتبة المنار، الزرقاء، الاردن، ١٩٨٩م.
- ١٨- كنز الكتاب ومنتخب الآداب، لأبي اسحاق ابراهيم بن ابي الحسن الفهري الشريشي المعروف بالبنوني (ت ٦٥١هـ)، تحقيق ودراسة حياة قارة، المجمع الثقافي، ابوظبي، ٢٠٠٤م.
- ١٩- المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الأندلسي عصري الطوائف والمرابطين، الدكتور حسين مجيد الحصونة، ط ١، مؤسسة دار السلام، بغداد، ٢٠١٤م.
- ٢٠- المرقصات والمطربات أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت ٦٨٥هـ)، طبعة حجرية، جمعية المعارف، ١٢٨٦-١٨٧٠م.

- ٢١- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس, تحقيق, محمد علي شوابكة, ط١, دار عمار, مؤسسة الرسالة ١٩٨٣ م
- ٢٢- المقتطف من أزاهر الطرف, لابن سعيد الأندلسي, (ت٦٨٥هـ), تقديم وتحقيق ودراسة, الدكتور سيد حنفي حسنين, الهيئة العامة للكتاب, مصر, ١٩٨٣ م
- ٢٣- ١٥٨- النص الموازي - آفاق المعنى خارج النص, (بحث) أحمد المنادي, مجلة علامات, ج٦١, مج١٦, ٢٠٠٧ م
- ٢٤- الوافي في نظم القوافي, لابي البقاء صالح بن شريف الرندي, (ت٦٨٤هـ), تحقيق, الدكتور انقاذ عطا الله محسن, مجلة جامعة الانبار كلية التربية, العدد ١, ٢٠٠٩ م



الاحتياجات المائية لزراعة محصول القمح في المنطقة الصحراوية في محافظة كربلاء

الأستاذ الدكتور رياض محمد علي المسعودي
الباحث علي كاظم جواد الخزاعي

المستخلص

يهدف البحث الى احتساب الاحتياجات المائية لمحصول القمح في المنطقة الصحراوية ضمن محافظة كربلاء ذات الاقتصاد الزراعي من بين محافظات العراق، وان زراعة محصول القمح كان محطة اهتمام المزارعين في هذه المنطقة، اذ كانت نسبة المساحة الصالحة للزراعة في المنطقة الصحراوية بمساحة (٩١٠ كم^٢) بما يعادل (٣٦٤٠٠٠ دونم) من المساحة الاجمالية، وكانت نسبة المساحة المستثمرة (٢٢.٥٠٠ دونم) وتشكل نسبة (٦.١٨%) من مجموع الاراضي الصحراوية المخصصة لزراعة محصول الحنطة للموسم الزراعي (٢٠١٦/٢٠١٧) وبغية لتقدير كمية مياه الري للمحصول فقد اعتمد الباحث على معادلة (بليني - كريدل) لحساب كمية التبخر/ النتح لان هذه المعادلة كانت الأكثر دقة في حساب الاستهلاك المائي فضلا عن ملائمتها للظروف المناخية السائدة في المنطقة، واعتماده على العناصر المناخية من معدل درجة الحرارة الشهرية والنسبة المئوية لعدد ساعات وتقدير كمية الاستهلاك المائي لمحصول الحنطة فضلا عن أهمية الاقتصاد بالمياه (مياه الري) لزراعة اكبر مساحة من الأراضي الصالحة للزراعة فضلا عن توضيح تباين الاحتياجات المائية في منطقة الدراسة بغية الحصول التبخّر/ النتح الممكن ومعرفة الموازنة المائية للمنطقة وكذلك معرفة الفائض والعجز المائي في منطقة الدراسة.

Abstract

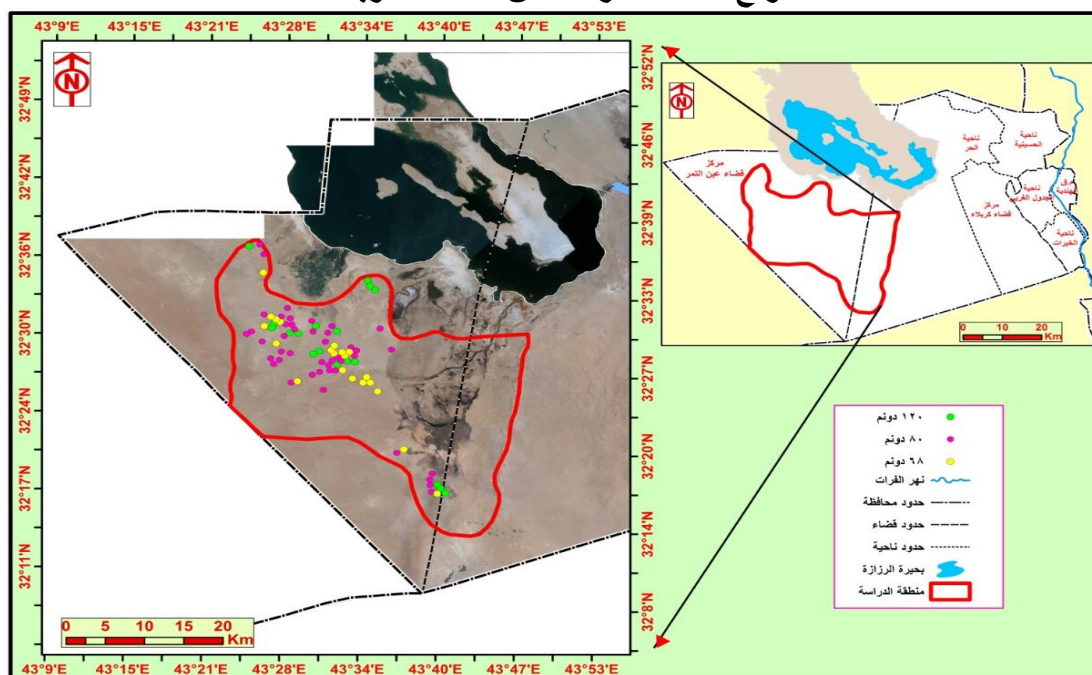
The research aims to calculate the water needs of wheat crop in the desert region within the province of Karbala with the agricultural economy from the provinces of Iraq, and the cultivation of wheat crop was the focus of farmers in this region, as the percentage of arable area in the desert area (٩١٠ km^٢) (٣٦٤,٠٠٠ dunums) of the total area, and the percentage of the area invested (٢٢.٥٠٠ dunums) and constitute (٦.١٨%) of the total desert land allocated for the cultivation of wheat crop for the agricultural season (٢٠١٦/٢٠١٧). In order to estimate the amount of irrigation water for the crop, - Creedal) to calculate the amount of evaporation / This equation was the most accurate in the calculation of water consumption as well as its relevance to climatic conditions prevailing in the region and its dependence on the climatic elements of the monthly temperature, the percentage of hours and the estimation of the quantity of water consumption of the wheat crop as well as the importance of water economy As well as explaining the variation of the water needs in the study area in order to obtain possible evaporation / transpiration and knowledge of the water balance of the region as well as the knowledge of the surplus and water deficit in the study area.

المقدمة:

تعد العلاقة بين المناخ والزراعة علاقة وثيقة جداً، وربما كانت الزراعة من أكثر النشاطات تأثراً بظروف المناخ، فدرجة الحرارة والضوء والأمطار والرياح لا تتحكم بشكل أو بآخر في طبيعة النشاطات الزراعية التي تمارس فحسب، بل تتحكم في نوع النبات المزروع في أي جزء من العالم، ويعتمد نجاح زراعة محصول من المحاصيل الزراعية ومنها محصول القمح على طبيعة المناخ السائد والموارد

لذلك يهدف هذا البحث لتحديد الحاجات المائية لزراعة و انتاجية القمح في منطقة الدراسة، و ثم احتساب الاستهلاك المائي عن طريق معرفة الموازنة المائية المناخية والتي تهدف إلى اظهار التباين المكاني والزمني للموازنة المائية المناخية. وهناك مجموعة من العوامل التي تؤثر في الاحتياجات المائية لمحصول القمح في منطقة الدراسة التي شملت الظروف المناخية التي تتميز من قلة الأمطار وارتفاع درجات الحرارة وشدة التبخر الذي نتج عن زيادة في الاحتياجات المائية لمحصول القمح، فضلاً عن طبيعة التربة في المنطقة الصحراوية ذات النسجة الخشنة والنفاذية العالية التي ساهمت في زيادة الضائعات المائية عن طريق التسرب والغور العميق وبالتالي زيادة في الاحتياجات المائية الكلية للمحصول^(١).

خريطة (١)
موقع منطقة الدراسة من محافظة كربلاء



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

- ١- الهيئة العامة للمساحة قسم انتاج الخرائط، خريطة بمقياس ١: ٥٠٠٠٠٠، ٢٠١٧. ٢-

المرئية الفضائية^٨ Land Sat.

إذ تشمل الاحتياجات المائية لمحصول القمح من الاستهلاك المائي والاحتياج المائي الكلي (المقننات المائية) (Water duties) وتعني الأولى كمية الماء التي يستهلكها المحصول خلال مدة النمو ولمساحة معينة عن طريق النتج لبناء أنسجة النبات، بالإضافة إلى المياه التي تتبخر من التربة المزروعة وفي فترة زمنية محددة، فيما تعني الثانية كمية الاستهلاك المائي مضافاً إليه كمية المياه التي يقتضي توفيرها في التربة لتصل إلى الرطوبة المثلى، فضلاً عن كمية الضائعات المائية عن طريق التبخر والرشح والتسرب العميق من قنوات الري، إضافة إلى متطلبات الغسل ضمن المساحة المروية، ويُعبّر عنها كعمق بالسنتيمترات أو كحجم بالأمطار المكعبة/دونم^(٢) ولغرض الوصول إلى ما تهدف إليه الدراسة تم الاعتماد على البيانات المناخية لمحطة عين التمر المناخية لقربها عن منطقة الدراسة ولمدة زمنية أمدها من ٢٠١١- ٢٠١٢ إلى ٢٠١٦- ٢٠١٧، فضلاً عن استخدام أساليب كمية للحصول على تقديرات المعدلات للتبخر/النتج وحساب الاحتياجات المائية.

المناخ وعناصره:

يعد المناخ من أهم العوامل المؤثرة على الموارد المائية والتربة والانتاج الزراعي^(٣) إذ أن للمناخ أهمية بالغة في التأثير على الغطاء النباتي بالمقارنة مع عوامل البيئة الطبيعية الأخرى، والسبب في ذلك يرجع إلى أن النبات يختلف عن الحيوان بعدم قدرته على التنقل والحركة من مكان وآخر، وإنما غير قادر على توليد الطاقة الحرارية الأمر الذي يجعل النباتات خاضعة تماماً لتأثير الظروف المناخية السائدة ويكون تأثير المناخ على محصول وآخر، إذ تكون الأمطار إحدى العناصر لعدة معينة، ودرجة الحرارة هي العامل الفعال لعدة أخرى، وبعضها يتطلب رطوبة عالية، وأخرى يقاوم الجفاف، وبذلك يتباين تأثير العناصر المناخية على وفق تنوع المحاصيل الزراعية^(٤).

ومن العوامل المناخية المهمة المؤثرة في الاستهلاك المائي هي درجة الحرارة وضغط البخار الجوي وشدة الضوء والرياح، إذ أن درجة الحرارة هي التأثير الأقوى إذ يزداد الاستهلاك المائي بزيادة درجة الحرارة بالإضافة إلى الرطوبة النسبية التي لها تأثير أيضاً على الاستهلاك المائي وأما الإشعاع الشمسي هو المصدر الرئيس للطاقة اللازمة للتبخر، بالإضافة إلى الضوء له تأثير في فتح الثغور وغلقها، أما الرياح تعمل على إزالة بخار الماء من المنطقة المزروعة وجلب هواء جاف إلى المنطقة وبذلك يزداد الاستهلاك المائي^(٥).

ويتأثر الاستهلاك المائي (الاحتياجات المائية) بمجموعة من العناصر المناخية أهمها درجة الحرارة والرياح والرطوبة النسبية وطول ساعات النهار فضلاً عن كمية التبخر والأمطار^(٦).

ومن خلال الجدول (١) تبين أن لموقع منطقة الدراسة بالنسبة إلى دوائر العرض له أثر في تحديد نسبة الإشعاع الشمسي الواصل خلال تحكمه في زاوية سقوط الإشعاع وعدد ساعات النهار النظرية، حيث بلغت كمية الإشعاع الشمسي في منطقة الدراسة (٧.٣) ساعة/يوم وأن هذا المعدل يتباين شهرياً إذ بلغ أقصاه (٨.٥) ساعة/يوم في شهر نيسان السبب في ذلك صفاء السماء، وكبر زاوية سقوط الإشعاع الشمسي إلى ارتفاع عدد ساعات السطوع، وقلة الرطوبة النسبية، وقلة الأمطار مما يرافقها ارتفاع الحرارة والتبخر وبالتالي لها تأثيرات في زيادة الاحتياجات المائية لمحصول القمح، أي كلما زادت ساعات السطوع زادت الحاجة المائية وزيادة عملية التبخر أيضاً في نفس الوقت.

أما أقل معدلات السطوع خلال الموسم الزراعي لمحصول القمح في منطقة الدراسة كان في كانون الثاني، إذ بلغت (٦.٠) ساعة/يوم لأن الإشعاع الشمسي يتعرض إلى انعكاسات وامتصاص بسبب وجود الغيوم وزيادة معدلات الرطوبة الجوية، مما يؤدي ذلك التباين في مدة السطوع الشمسي إلى تباين درجات الحرارة وتباين قيم التبخر ومن ثم تباين في قيم الاستهلاك المائي للمحصول.

وقد تبين من الجدول (١) أن درجات الحرارة تبدأ بالارتفاع التدريجي حتى وصولاً إلى نهاية الموسم الزراعي أو بداية الفصل الحار موعد الحصاد والذي يبدأ من أشهر نيسان وآيار، حتى نصل أقصاها إلى (٢٤.٠ - ٢٩.٨)°م لأن الشمس قد تصل قريبة من الوضع العمودي التي تزيد من مدة الإشعاع، وقد سجلت أدنى معدل درجة الحرارة خلال شهر كانون الثاني حيث بلغت (١٠.٢)°م، ومن هذا يتضح أن تباين في معدل درجة الحرارة يؤدي إلى تباين في الاستهلاك المائي خلال الموسم الزراعي وخلال المراحل نمو المحصول المختلفة، حتى يزداد الاحتياجات المائية بشكل تدريجي في مراحل نموه الخضري وارتفاع معدلات الحرارة وزيادة الضائعات المائية (التبخر/النتح).

ويتبين الجدول (١) أن المعدل السنوي العام لسرعة الرياح خلال الموسم الزراعي (٢٠١٦ - ٢٠١٧) بلغ (٢.٥ م/ثا) إذ يكون متباين بين شهر وآخر حسب تعرض المنطقة تحت تأثيرات الضغط، إذ كان أعلى المعدلات في آذار ونيسان حيث بلغا (٣.٢ - ٣ م/ثا) على التوالي ثم تكون المعدلات منخفضة في الأشهر الباقية خلال الموسم الزراعي وخاصة في بداية الموسم من شهري تشرين الثاني وكانون الأول، إذ بلغا (٢.٢ - ٢ م/ثا) على التوالي.

وتؤثر الرياح في العناصر المناخية الأخرى مثل درجة الحرارة والتبخر والتساقط والرطوبة^(٧) إذ أن زيادة سرعة الرياح تزيد من نسبة النتح وتقلل من الرطوبة النسبية للهواء المحيط بالمحصول لذا تتطلب المحاصيل الزراعية المزيد من الماء لتعويض أي اختلال في التوازن المائي للمحصول.

في حين أن انخفاض سرعة الرياح تقلل من عمليات التبخر/النتح للنبات^(٨). وبالتالي أن زيادة سرعة الرياح تسبب زيادة نسبة التبخر/النتح، وبالتالي زيادة في الضائعات المائية من التربة والنبات ومياه الري في نفس الوقت، وبالتالي زيادة في المتطلبات المائية للمحصول في منطقة الدراسة.

أما الأمطار فإنها ذات أهمية كبرى لأنها مصدر من مصادر مياه الري من خلال ضرورة تقارب فترات سقوطها وانتظامها، ويجب أن تكون كمية الأمطار كافية للتعويض المحتوى الرطوبي، وكذلك يجب التخطيط لمشاريع الري من خلال النظر إلى مسألة معدل الأمطار الهائلة خلال الشهر والسنة في المنطقة، أي بمعنى آخر هناك تفاوت كبير في كمية الأمطار الهائلة خلال أشهر السنة الواحدة^(٩).

ويظهر لنا من الجدول (١) أن المجموع السنوي لكمية الأمطار خلال الموسم الزراعي (٢٠١٦ - ٢٠١٧) بلغ (٨٩.٠٢) ملم.

إذ تتباين معدلات سقوط الأمطار شهرياً إذ تصل أقصاها في شهر آذار بلغت (١٩.٠١) ملم وشهر كانون الثاني (١٧.٢١) ملم خلال الموسم الزراعي، في حين كان أدنى معدلات الهطول المطري في نهاية الموسم الزراعي وبدايةً أن كمية فصل الجفاف يصل إلى (٦.٣٨ - ٣٩٠ ملم) على التوالي، علماً أن كمية الأمطار الهائلة على منطقة الدراسة غير كافية لزراعة محصول القمح وتعويض النقص الحاصل من مياه الأمطار بطريقة الري الاصطناعي (الري بالرش) وهي طريقة تكميلية لمياه الأمطار أي بمعنى الري التكميلي.

لذلك تعد الأمطار من أهم العوامل التي تؤثر في الاحتياجات المائية للمحصول فإنها تقل أو تنعدم تلك الأمطار في منطقة الدراسة فإن الاحتياج المائي يزداد أما سقوطها يؤدي زيادة في المحتوى الرطوبي للتربة ويقلل من كميات المياه المضافة إلى الحقول الزراعية.

أما الرطوبة النسبية فقد تبين أن المعدل العام السنوي للرطوبة النسبية خلال الموسم الزراعي (٥٣%) إذ كان أقصاها في شهر كانون الأول (٧٠.٦٨%)، بسبب سقوط الأمطار وكثرة التغيم وقلة ساعات السطوع الشمسي، وقلة درجات الحرارة أيضاً، ثم تأخذ معدلات الرطوبة بالانخفاض التدريجي لتصل إلى أدناها في شهري نيسان وآيار (٣٥ - ٣٢%) على التوالي نهاية الموسم الزراعي وموعد الحصاد، حيث ترتفع درجات الحرارة وصفاء السماء.

إن الرطوبة تعد من العناصر المهمة في الزراعة، إذ أن مقدار التبخر يتوقف على درجة الرطوبة في الهواء، فكلما كانت معدل الرطوبة النسبية منخفضة كان الهواء أكثر جفافاً، وبالتالي فإن معدل التبخر يكون أكبر؛ فجفاف الهواء مع ارتفاع درجات الحرارة يتطلب أن تتوفر للنبات كميات كافية من مياه الري لخلق التوازن مع ما يفقده النبات من مياه أثناء عملية التبخر/النتح^(١٠).

ومن ذلك نستنتج أن معدلات الرطوبة النسبية في منطقة الدراسة تتباين من شهر لآخر خلال الموسم الزراعي الواحد تبعاً إلى تباين درجات الحرارة، والأمطار الساقطة، والرياح، والضغط الجوي، ولها أثر على تباين الاحتياجات المائية للمحصول إذ كلما تقل نسبة الرطوبة يزداد معدل التبخر مما يؤدي إلى زيادة في الاحتياجات المائية للمحصول بسبب فقدان المياه عن طريق التبخر/النتح فضلاً أن عملية النتح التي تحدث في النبات نفسه التي لها تأثير أيضاً في الاحتياج المائي، بالإضافة إلى فقدان رطوبة التربة وزيادة الجفاف مما يتطلب الزيادة في مياه الري لتعويض النقص الحاصل بسبب اختلال في الاحتياجات المائية.

جدول (١)

المعدلات الشهرية لعناصر المناخ لمحطة عين التمر المناخية للمواسم الزراعية (٢٠١١-٢٠١٢) / (٢٠١٦-٢٠١٧) لمنطقة الدراسة

الشهر	السطوع الشمسي (ساعة/يوم)	معدلات درجات الحرارة (م)	سرعة الرياح (م/ثا)	كمية الأمطار (مم)	الرطوبة النسبية (%)	كمية التبخر (مم)
تشرين الثاني	٦.٦	١٦.٦	٢.٢	٢١.٣	٦٢	١٠٩.٣
كانون الأول	٦.٩	١٠.٩	٢	١٣.٤٨	٦٨	٧٨.٠
كانون الثاني	٦.٠	١٠.٢	٢.٣	١٧.٢١	٧٠	٧٩.٢
شباط	٧.٥	١٣.٤	٢.٤	٧.٧٥	٥٦	١١١٧.٦
آذار	٧.٦	١٨.١	٣.٢	١٩.٠١	٤٥	٢٠٦.٤
نيسان	٨.٦	٢٤.٥	٣	٦.٣٨	٣٥	٢٧١.٩
آيار	٨.٣	٢٩.٨	٢.٩	٣.٩٠	٣٢	٣٤٦.٦
المجموع	٧.٣	١٧.٦	٢.٥	٨٩.٠٢	٥٣	١٢٠.٩

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأتواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات (غير منشورة)، لسنة ٢٠١٧. ثانياً: حساب التبخر/ النتج الكامن:

إن عملية حساب كمية الضائعات المائية (Water Losse) عن طريق التبخر/ النتج الممكن توصل الكثير من الباحثين إلى عدد من المعادلات التجريبية تتفاوت في مدى دقتها ونوع البيانات المناخية التي تستخدمها ومنها معادلة بنمان (Penman) وبلاني - كريديل (Blaney- Criddle) وغيرهم ومن المعلوم أن هذه المعادلات تعطي نتائج دقيقة في المناطق التي تم التوصل إليها، لأنها تكون أقل دقة في المناطق التي لا تشبه ظروفها المناخية ظروف المناطق التي اشتقت منها^(١١).

طريقة بليني - كريدل:

وقد اعتمد Blany - Criddle في طريقته على تقدير الاستهلاك المائي من خلال فترة نمو المحاصيل المختلفة مع العوامل الحيوية الرئيسية، حيث تعتمد هذه المعادلة على ظروف معينة من حيث المناخ ونوع النبات المزروع وكذلك تعتمد على عناصر المناخ المحلية من مدة السطوع الشمسي - درجة الحرارة، الرطوبة النسبية، سرعة الرياح، وقد أثبت صلاحية المعادلة في المناطق الجافة وشبه الجافة كما في منطقة الدراسة وهي كالآتي^(١٢):

$$ET_o = PL \cdot ٠.٤٦ \cdot tc + ٨.١٣$$

إذ أن:

P = النسبة المئوية لعدد ساعات النهار الشهرية لمجموعها السنوي جدول (٣).

T = متوسط درجة الحرارة بالمتوية.

Eto = التبخر/ النتج (مم/يوم).

أما في حالة ايجاد التبخر/ النتج من دون استعمال معامل المحصول فإن معادلة بليني- كريدل تكون كالآتي، بعد أن اشتقت هذه المعادلة من ظروف مناخية جافة وقارية في الولايات المتحدة الأمريكية تشبه إلى حد كبير مناخ العراق الذي تكون من ضمنه منطقة الدراسة كما يأتي^(١٣):

$$ET_o = KP(0.46 tc + 8.13)$$

ET_o = التبخر/النتج الكامن الشهري (مم).

P = النسبة المئوية لعدد ساعات السطوع الشمسي الشهري، بالنسبة إلى عددها في السنة.

K = معامل تصحيح يستخرج من المعادلة الاروائية $0.24^{-1} tc + 0.0311$

T_c = معدل درجة الحرارة الشهرية بالمتوية.

ومن خلال تطبيق معادلة بليني- كريدل تبين من خلال الجدول (٢) التباين الواضح في كمية التبخر/النتج الممكن خلال أشهر الموسم الزراعي لمنطقة الدراسة حيث كانت أدنى المعدلات من التبخر/النتج الممكن الشهرية في شهري كانون الأول وكانون الثاني (٥٣.٥٤ - ٥١.٤١) ملم وكان السبب في ذلك انخفاض درجات الحرارة خلال هذين الشهرين أكثر من الأشهر الأخرى، مما أثر في ذلك قلة كميات التبخر/النتج الممكن أي انخفاض الاحتياجات المائية للمحصول بسبب قلة التبخر/النتج، أما أعلى كمية تبخر/نتج ممكن سجلت في شهري نيسان وآيار الأشهر الأخيرة خلال الموسم الزراعي موعد النضج والحصاد حيث كانت (١٦٩.٣٢ - ٢٤٥.١٩) على التوالي وكان السبب في ذلك هو أن هذين الشهرين ترتفع فيها درجات الحرارة وكذلك معدلات الاشعاع الشمسي، وقلة معدلات الرطوبة الجوية تعتبر أشهر جافة، كما في الجدول (٢).

جدول (٢) المعدلات الشهرية والمجموع السنوي لكمية التبخر/النتج الكامن (مم) حسب معادلة بليني - كريدل للموسم الزراعي (٢٠١١ - ٢٠١٢) / (٢٠١٦ - ٢٠١٧) لمنطقة الدراسة

الأشهر	معدلات درجات الحرارة	P	K	K×P	$(0.46T_c + 8.13)$	Eto
تشرين الثاني	١٦.٦	٧.١١	٠.٧٥٦	٥.٣٧٥	١٥.٧٦٦	٨٤.٧٤
كانون الأول	١٠.٩	٧.٠٥	٠.٥٧٨	٤.٠٧٤	١٣.١٤٤	٥٣.٥٤
كانون الثاني	١٠.٢	٧.٢٠	٠.٥٥٧	٤.٠١٠	١٢.٨٢٢	٥١.٤١
شباط	١٣.٤	٦.٩٧	٠.٦٥٦	٤.٥٧٢	١٤.٢٩٤	٦٥.٣٥
آذار	١٨.١	٨.٣٧	٠.٨٠٢	٦.٧١٢	١٦.٤٥٦	١١٠.٤٥
نيسان	٢٤.٥	٨.٧٢	١.٠٠١	٨.٧٢٨	١٩.٤	١٦٩.٣٢
آيار	٢٩.٨	٩.٦٣	١.١٦٦	١١.٢٢٨	٢١.٨٣٨	٢٤٥.١٩
المجموع						٧٨٠

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على:

١ - جدول (٢).
٢ - جدول (٣).
٣ - معادلة بليني - كريدل.

جدول (٣) النسبة المئوية لعدد الساعات المضيئة خلال الأشهر المختلفة بالنسبة لعدد الساعات المضيئة خلال العام حسب موقع المكان بالنسبة لدوائر العرض (شمال خط الاستواء)

الأشهر	دوائر العرض							
	٥٢٦	٥٢٨	٥٣٠	٥٣٢	٥٣٤	٥٣٦	٥٣٨	٥٤٠
كانون الثاني	٧.٤٩	٧.٤٠	٧.٣٠	٧.٢٠	٧.١٠	٦.٩٩	٦.٨٧	٦.٧٣
شباط	٧.١٢	٧.٠٧	٧.٠٣	٦.٩٧	٦.٩١	٦.٨٦	٦.٧٩	٦.٧٣
آذار	٨.٤٠	٨.٣٩	٨.٣٨	٨.٣٧	٨.٣٦	٨.٣٥	٨.٣٤	٨.٣٠
نيسان	٨.٦٤	٨.٦٨	٨.٧٢	٨.٧٢	٨.٨٠	٨.٨٥	٨.٩٠	٨.٩٢
أيار	٩.٣٧	٩.٤٦	٩.٥٣	٩.٦٣	٩.٧٢	٩.٨١	٩.٩٢	٩.٩٩
حزيران	٩.٣٠	٩.٣٨	٩.٤٩	٩.٦٠	٩.٧٠	٩.٨٣	٩.٩٥	١٠.٠٨
تموز	٩.٤٩	٩.٥٨	٩.٦٧	٩.٧٧	٩.٨٨	٩.٩٩	١٠.١٠	١٠.٣٤
آب	٩.١٠	٩.١٦	٩.٢٢	٩.٢٨	٩.٣٣	٩.٤٠	٩.٤٧	٩.٥٦
أيلول	٨.٣٢	٨.٣٢	٨.٣٤	٨.٩٤	٨.٣٦	٩.٣٦	٨.٣٨	٨.٤١
تشرين الأول	٨.٠٦	٨.٠٢	٨.٩٩	٧.٩٣	٧.٩٠	٧.٨٥	٧.٨٠	٧.٧٨
تشرين الثاني	٧.٣٦	٧.٢٧	٧.١٩	٧.١١	٧.٠٢	٦.٩٢	٦.٨٢	٦.٧٣
كانون الأول	٧.٣٥	٧.٢٧	٧.١٤	٧.٠٥	٦.٩٢	٦.٧٩	٦.٦٦	٦.٣٥

المصدر: ماهر جورجي نسيم، استصلاح وتحسين الأراضي الصحراوية، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٦، ص ٢٢٥.

ثالثاً: الموازنة المائية المناخية Climate Water Balancry:

إن دراسة الموازنة المائية تعدل على مدى كفاية أو نقصان الأمطار الساقطة لحاجة المحاصيل الزراعية ومن ثم مدى الحاجة لأجراء الري التكميلي^(١٤).
إن مصطلح الموازنة المائية المناخية الذي يطلق على العلاقة الكمية بين التساقط وكمية التبخر/النتح الممكن لمعرفة الفائض والعجز المائي الذي يعود مقدار الحاجات الفعلية من مياه الري^(١٥).
ولكون مياه الأمطار تؤدي إلى زيادة كمية المياه المتاحة في المنطقة الجذرية فقد تم اعتماد كمية المطر الفعال والتي يعني بها ذلك الجزء المفيد من كمية الأمطار الكلية الهاطلة، فليس كل الأمطار الهاطلة تصل إلى سطح الأرض ويستفاد منه النبات، إذ أن قسم منها يتبخر والقسم الآخر يصل إلى سطح الأرض ويجري فيه بشكل مياه سطحية، في حين يتسرب جزء منه إلى أعماق التربة ليصل إلى خزانات المياه الجوفية، والقسم الآخر منه يصل منطقة المجموعة الجذرية للنبات^(١٦).
إذ تمثل الموازنة المائية المناخية هو معرفة العلاقة بين كمية المياه التي تصل إلى سطح الأرض عن طريق الأمطار وامكانية تجمع جزء منها على سطح الأرض للاستفادة لأغراض مختلفة كالزراعة أو مياه الشرب وغيرها، حيث يجب معرفة التبخر/النتح الذي يمكن التوصل إليه في تلك المنطقة، حيث من خلال اجزاء الموازنة بين كمية الأمطار وكمية مياه الري التي يمكن أن تتبخر نحصل على الفائض من مياه الأمطار أو يعكسه العجز لتلك المياه على سطح الأرض لذا تسمى بالموازنة المائية المناخية^(١٧).
لذا تعد الموازنة المناخية من الطرق المهمة التي تحدد الحاجات المائية في المناطق المختلفة، لا سيما الجافة وشبه الجافة كما في منطقة الدراسة، لكن ما يسقط من أمطار لا يعطي صورة حقيقية عن تأثيرها الفعلي لذا فإن الموازنة المائية المناخية عكس العلاقة بين كمية الأمطار الساقطة ومقدار الضائعات المائية التي تعتمد في احتسابها على مقدار التبخر/النتح الممكن^(١٨).

التطبيق الكمي للموازنة المائية المناخية حسب طريقة بليني- كريدل لمنطقة الدراسة:

لقد أظهرت معادلة بليني-كريدل نتائج العجز المائي المناخي لمنطقة الدراسة عن وجود عجز مائي لأشهر موسم زراعة القمح لمنطقة الدراسة، فقد بلغ المجموع الكلي للعجز المائي المناخي لأشهر الموسم الزراعي حوالي (-٧٣٧.٢) ملم، حيث كانت أدنى معدلات للعجز المائي التي سجلت خلال شهري كانون الأول والثاني (-٤٥.٨٤، -٤١.٢١) ملم على الترتيب، وبنسب مئوية (٦.٢، ٥.٦%) على الترتيب حيث كانت هذه النتائج في بداية الموسم الزراعي أي بداية الزراعة للمحصول ويرجع في ذلك أن انخفاض كمية أو مقدار العجز المائي المناخي وبسبب انخفاض درجة الحرارة وزيادة القيمة الفعلية للأمطار الهائلة وارتفاع نسبة الرطوبة الجوية مما أدى إلى انخفاض عملية التبخر/النتج الممكن، في حين أظهرت النتائج وفق هذه المعادلة أن أعلى مقدار سجل للعجز المائي المناخي كانت في الأشهر الأخير من الموسم الزراعي القريب من موعد الحصاد وبداية الفصل الحار من السنة، حيث كانت في أشهر آذار ونيسان وآيار (-١٠٢.٣٥، -١٦٧.١٢، -٢٤٤.٠٩) ملم على الترتيب ويعود السبب في ذلك ارتفاع الحرارة وقلة سقوط الأمطار ثم فقدان القيمة الفعلية لها وقلة الرطوبة أدى إلى زيادة عملية التبخر/النتج الممكن، وكانت نسبتها المئوية للعجز المائي بـ (١٣.٩، ٢٢.٧، ٣٣.١%) كما في الجدول (٤).

جدول (٤) الموازنة المائية المناخية لمنطقة الدراسة حسب معادلة بليني- كريدل للموسم الزراعي

(٢٠١١-٢٠١٢) / (٢٠١٦-٢٠١٧).

الأسهر	التبخر/النتج الممكن (ملم)	الأمطار (ملم)	القيمة الفعلية للمطر (ملم)*	الموازنة المائية المناخية قيمة المطر الفعالة- التبخر/النتج	النسبة المئوية للعجز المائي (%)
تشرين الثاني	٨٤.٧٤	٢١.٣	٩.٦	-٧٥.١٤	١٠.٢
كانون الأول	٥٣.٥٤	١٣.٤٨	٧.٧	-٤٥.٨٤	٦.٢
كانون الثاني	٥١.٤١	١٧.٢١	١٠.٢	-٤١.٢١	٥.٦
شباط	٦٥.٣٥	٧.٧٥	٣.٩	-٦١.٤٥	٨.٣
آذار	١١٠.٤٥	١٩.٠١	٨.١	-١٠٢.٣٥	١٣.٩
نيسان	١٦٩.٣٢	٦.٣٨	٢.٢	-١٦٧.١٢	٢٢.٧
آيار	٢٤٥.١٩	٣.٩٠	١.١	-٢٤٤.٠٩	٣٣.١
المجموع	٧٨٠	٨٩.٠٣	٤٢.٨	-٧٣٧.٢	١٠٠

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على:

١ - جدول (١). ٢ - جدول (٢). ٣ - معادلة بليني- كريدل.

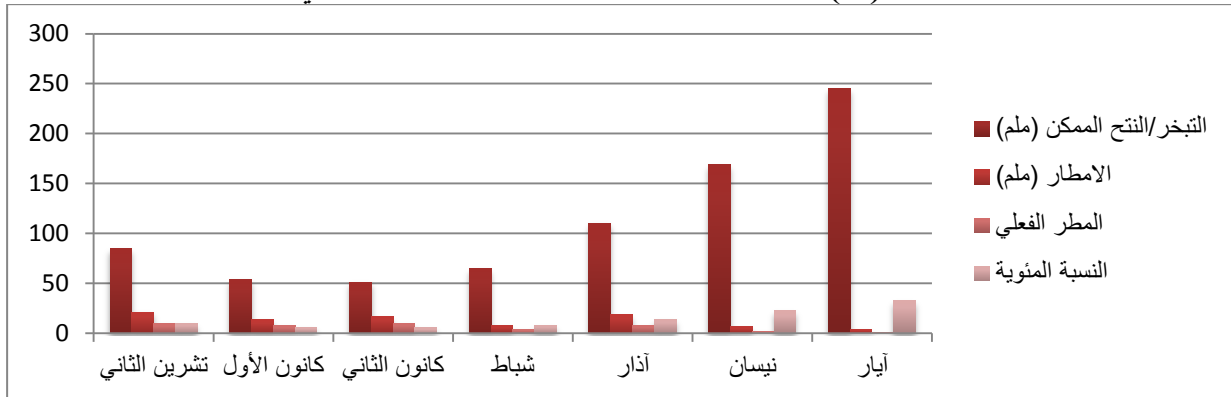
*- تم استخراج القيمة الفعلية للأمطار حسب معادلة دي مارتون وتعتمد المعادلة على معدل

$$y = \frac{p}{t+10} \times 12$$

الأمطار درجة الحرارة كالتالي: $y = \frac{p}{t+10} \times 12$ إذ أن: $Y =$ القيمة الفعلية للأمطار. $T =$ معدل درجات الحرارة. $P =$ كمية المطر السنوي (ملم)

بالاعتماد على: زهراء مهدي صلاح القره غولي، مشروع التريمة الأروائي في محافظة القادسية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٥، ص ٣٥.

شكل (١) الموازنة المائية المناخية حسب معادلة بليني- كريدل.



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (٤)

رابعاً: تحديد أشهر الزيادة والنقصان المائي لمنطقة الدراسة لموسم زراعة الحنطة:

إن تقدير كمية الفائض المائي الذي يحصل خلال الأشهر التي تزداد فيها كمية الأمطار المتساقطة على كمية التبخر/النتج الممكن، حيث لا تقتصر الأهمية المائية المناخية على تحديد الفترات التي يحصل فيها فائض أو عجز مائي فحسب بل تتحدى أهميتها إلى تقدير كميات الفائض والعجز المائي بغية مقارنتها مع الاحتياجات الأخرى، وفي الوقت نفسه يمكن معرفة التغيرات التي تطرأ على المخزون الرطوبي للتربة في أي وقت، مما يساعد على وضع برنامج حقيقي يمثل الوقت وكمية المياه التي تستخدم في الري التكميلي^(١٩).

ومعرفة الأشهر التي تشتهر عجزاً مائياً أو تشهد فائض مائي، وعندما يكون الناتج موجباً سينتقل الفرق إلى المخزون الرطوبي للتربة ثم تنخفض كمية المياه الواجب توفرها للمنطقة، أما إذا كانت النتيجة سالبة فإن كمية المياه التي تضاف إلى التربة للوصول بها وإلى السعة الحقلية سترتفع لعدم وجود أي إضافة من مياه الأمطار على المحتوى الرطوبي للتربة فالأولى الاحتياج المائي يكون منخفض والثاني مرتفع ولمعرفة النقصان والزيادة المائية من المعادلة الآتية^(٢٠):

$$WS = P - PE \dots \dots P > PE$$

$$WD = PE - P \dots \dots P < PE$$

إذ أن :

WS = الزيادة المائية ملم. WD = النقصان المائي. P = الأمطار (ملم).

PE = التبخر/النتج الكامن (ملم).

جدول (٥) معدلات الزيادة والنقصان المائي لزراعة و انتاج القمح لمنطقة الدراسة للموسم

الزراعي (٢٠١٢ - ٢٠١١) / (٢٠١٦ - ٢٠١٧)

الأشهر	الأمطار(ملم)	WS معادلة بليني- كريدل	WD معادلة بليني- كريدل
تشرين الثاني	٢١.٣	٠.٠	-٦٣.٤٤
كانون الأول	١٣.٤٨	٠.٠	-٤٠.٠٦
كانون الثاني	١٧.٢١	٠.٠	-٣٤.٢
شباط	٧.٧٥	٠.٠	-٥٧.٦
آذار	١٩.٠١	٠.٠	-٩١.٤٤
نيسان	٦.٣٨	٠.٠	-١٦٢.٩٤
أيار	٣.٩٠	٠.٠	-٢٤١.٢٩
المجموع	٨٩.٠٣	٠.٠	-٦٩٠.٩٧

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على: ١- جدول (١). ٢- معادلة الزيادة والنقصان.

ومن هذا نستنتج خلال تطبيق معادلة الزيادة والنقصان لقيم التبخر المختلفة بحسب المعادلات الرياضية كل من نجيب خروفة، وايفانوف، وخوسلا، وبليني – كريدل التي طبقت على منطقة الدراسة وخلال النتائج التي ظهرت نجد أن منطقة الدراسة تعاني من نقص مائي خلال الموسم الزراعي لمحصول الحنطة وهذا يتطلب من زيادة في الحاجات المائية للمحصول من خلال الزيادة في الريات بطريقة الري التكميلي عن طريق ري المحصول بالرش المحوري في وقت تقل أو تنعدم سقوط الأمطار خلال الموسم الزراعي لتعويض العجز المائي الحاصل.

خامساً: معامل المحصول (Crop Factor):

يعرف معامل المحصول بأنه النسبة بين التبخر/النتج للمحصول، والتبخر/النتج الكامن عندما يكون مزروعاً في حقل واسع تحت أحوال مثلى للنمو ويمثل تأثير خواص النباتات المزروعة على الحاجات الاروائية لذلك فإن إجراء تقرير صحيح للاستهلاك يعتمد على دقة تقدير معامل المحصول، ونوعية النبات، ومرحلة النمو، والمواسم الزراعية، والأحوال المناخية السائدة في المنطقة^(٢١)، وكذلك يمثل معامل المحصول على أنه النسبة بين التبخر/النتج للمحصول إلى التبخر/النتج الممكن وهو يعكس خصائص المحصول مثل ارتفاع المحصول ونسبة تغطية التربة ومرحلة النمو والمناخ^(٢٢). لإيجاد كمية الاستهلاك المائي لمحصول القمح الدراسة من خلال ضرب كمية التبخر/النتج الكامن (Eto) في معامل المحصول (Kc) كما يأتي^(٢٣):-

$$Cu = Eto \times Kc$$

Cu = الاستهلاك المائي (Consumptive use).

Eto = التبخر/النتج الكامن (ملم).

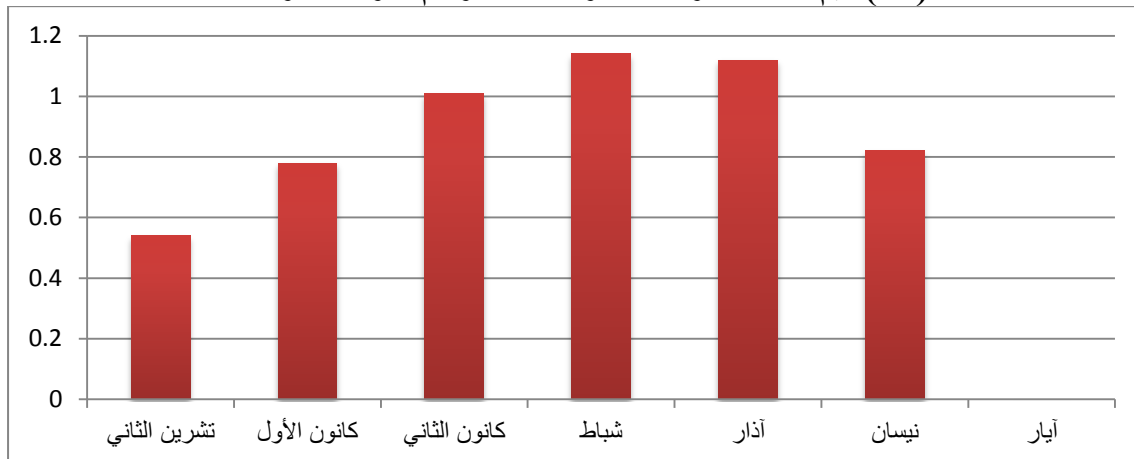
Kc = معامل المحصول (Rop Factor).

جدول (٦) قيم معامل نمو المحصول خلال موسم النمو

الأشهر	معامل النمو للمحصول K
تشرين الثاني	٠.٥٤
كانون الأول	٠.٧٨
كانون الثاني	١.٠١
شباط	١.١٤
آذار	١.١٢
نيسان	٠.٨٢
أيار	٠

المصدر: زهراء مهدي صلاح القره غولي، مشروع الثريمة الأروائي في محافظة القادسية، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٥، ص ١٥٤.

شكل (٢) قيم معامل نمو المحصول خلال موسم نمو محصول الحنطة.



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (٦).

لذا تتباين قيم الاحتياجات المائية من مرحلة نمو المحصول إلى أخرى وذلك لاختلاف المحاصيل الزراعية في خصائصها التي تميز كل منها فهي تختلف في أشكالها وأحجامها واصنافها وأعماق جذورها وطبيعية أوراقها وعدد الثغور فيها فالمحاصيل المعمرة تستهلك كميات كبيرة من المياه تفوق التي يستهلكها محصول الحنطة الذي تزيد مدة نموه عن ١٨٠ يوم، فضلاً عن موسم زراعته ومراحل نموه^(٢٤).

ويعد محصول القمح من المحاصيل الشتوية، حيث يبدأ زراعتها في منطقة الدراسة بداية شهر تشرين الثاني حتى النصف الثاني من شهر آيار وتمر فترة انباتية في أربعة مراحل حتى النضج والحصاد:-

- مرحلة الانبات: تبدأ من بداية شهر تشرين الثاني وتستمر إلى (٢٥) يوم حيث تكون التربة في البداية مكشوفة من العطاء النباتي لذا يقتصر الاستهلاك المائي على التبخر من سطح الحقل، ثم تظهر البادرات التي ترافقها زيادة نسبة النتج.
- مرحلة التطور: حيث تكون بحدود (٤٠) يوم ابتداءً من الأسبوع الأول لكانون الأول إلى نهاية الأسبوع الثاني من كانون الثاني، وفيه يصبح النبات أكثر كثافة ويغطي الحقل.
- مرحلة تكوين السنابل: تبدأ من أواسط النمو الخضري، مروراً بمرحلة الازهار وتكوين السنابل، تكون (٦٠) يوم تقريباً، يكون النبات في هذه المرحلة أكثر كثافة وأكبر حجماً ويغطي تربة الحقل كلياً مما يرافقه زيادة في المتطلبات المائية.
- مرحلة النضج: تبدأ من أواخر المرحلة السابقة حتى النضج التام والحصاد تستغرق حوالي (٥٠ يوم) تقريباً، أي الأسبوع الأخير من شهر آذار حتى الأسبوع الأول والثاني من شهر آيار كما في منطقة الدراسة^(٢٥).

سادساً: الاستهلاك المائي (Consumptive Use):-

يعد الاستهلاك المائي للمحاصيل من المواضيع الهامة في مجال الري، فهي العنصر الحاسم لكل الحسابات المائية لأي منطقة من المناطق، وقد حظى هذا الموضوع اهتمام الباحثين والمشتغلين في مجال الري في كل مكان تقريباً بغية الوصول إلى نتائج للأعتماد عليها في تنمية المشروعات والتوسع الزراعي وان الاستهلاك المائي لا يعني ما يستهلكه النبات فقط من المحتوى الرطوبي بالتربة، وإنما ذلك الجزء الذي يستهلكه بالكامل في عمليتي التبخر/النتج من المياه التي تعطى للحقل^(٢٦).

وكذلك يعتبر الاستهلاك المائي عبارة عن مقدار الماء المفقود من كل أسطح النبات والأرض النامي عليها بالإضافة وإلى مقدار الماء الداخل في تركيبة النبات نفسه^(٢٧).

وكذلك يعد الاستهلاك المائي للنبات هو مجموع ما يفقده من الماء عن طريق التبخر/النتح، أو يشمل كمية الماء التي تفقد من أوراق النبات خلال نموها والباقي في انسجتها مضافاً إليها الرطوبة المتبخرة من التربة ومن سطوح النباتات ماء الحجز (interception water)، وبما أن الماء المستهلك لبناء أنسجة النبات يكون قليلاً جداً أقل من (١%) من مجموع التبخر/النتح^(٢٨).
إذ يتحدد الاستهلاك المائي للمحصول بعوامل ثلاثة هي:-

(١) أقصى تبخر/نتح.

(٢) النظام الرطوبي للتربة.

(٣) طبيعة المحصول وتفاعلاته الوظيفية (الفسلجية) تجاه نقص الرطوبة.

(moisture stress)^(٢٩).

إذ أن التباين في قيم التبخر (Eto) تحت الظروف المناخية السائدة في منطقة الدراسة، وهذا التباين يعبر عنه بمعامل المحصول (Kc) ومن هنا يتبين لنا في الحصول على قيمة (Eto) من خلال ضرب (Eto) في معامل المحصول (Kc) كما في المعادلة^(٣٠).

$$Etcrop = Eto \times Kc$$

إذ إن:

$Etcrop = \text{تبخر/نتح المحصول (ملم/شهر)} = Eto = \text{التبخر/النتح} = Kc = \text{معامل المحصول}$

جدول (٧) كمية الاستهلاك المائي لمحصول القمح في منطقة الدراسة حسب الطرق الاحصائية الأربعة خلال الموسم الزراعي (٢٠١١-٢٠١٢)، (٢٠١٦-٢٠١٧)

الأسهر	معامل المحصول	طريقة بليني- كريدل
تشرين الثاني	٠.٥٤	٤٥.٧٥
كانون الأول	٠.٧٨	٤١.٧٦
كانون الثاني	١.٠١	٥١.٩٢
شباط	١.١٤	٧٤.٤٩
أذار	١.١٢	١٢٣.٧٠
نيسان	٠.٨٢	١٣٨.٨٤
آيار	-	-
مجموع فصل النمو للمحصول		٤٧٦.٤٦

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على: ١- جدول (٢). ٢- جدول (٦). ٣- معادلة التبخر/النتح (ملم/شهر).

يعد استخدام المعادلات في احتساب التبخر/النتح أي الاحتياجات المائية للمحصول في منطقة الدراسة إذ تم اختيار معادلة بليني - كريدل من بين المعادلات الأخرى، التي يمكن استخدامها في البيئات الجافة وشبه الجافة كالعراق بشكل عام ومنطقة الدراسة بشكل خاص كمعادلة بليني-كريدل التي أخذت بنظر الاعتبار معامل التبخر/النتح للمحصول إلى معامل التبخر/النتح (Eto) العام وهي تقي لمتطلبات منطقة الدراسة، وكذلك استخدمت من قبل أغلب مهندسي الري والزراعة في حساب الاحتياجات المائية للمحصول.

علماً أن المعادلة اشتقت في احوال مناخية جافة وقارية تشبه إلى حد كبير مناخ العراق الذي تعد منطقة الدراسة جزءاً منه، حيث بلغ (Eto) في معادلة بليني- كريدل (٧٠٨٠ ملم)، أما مجموع العجز المائي (٧٣٧.٢ ملم)، والاستهلاك المائي الكلي (٤٧٦.٤٦ ملم)، وتكون أقرب النتائج من بين المعادلات الأخرى في تقدير الاحتياجات المائية.

الاستنتاجات:

- ١- اظهرت الدراسة ان المنطقة الصحراوية تزداد فيها كمية الاحتياجات المائية للتبخر/النتح بسبب طبيعة المنطقة الجافة الصحراوية، والمناخ الحار الجاف في الفصول الحارة.
- ٢- اثبتت الدراسة ان معدلات درجات الحرارة خلال الشهر الاول من الموسم الزراعي لزراعة محصول القمح في تشرين الثاني مناسبة لنمو بادرات محصول القمح، وكذلك الاشهر الاخيرة من النضج والحصاد لمنطقة الدراسة.
- ٣- اظهرت الدراسة ان محصول القمح يبدأ فترة زراعته في منطقة الدراسة ١١/١٥ من شهر تشرين الثاني وحتى شهر ايار من ٥/١ والى منتصف الشهر موعد الحصاد، وبالتالي فان اي التأخير في زراعة هذا المحصول اقل او اكثر فان ذلك يؤدي قلة الانتاج بسبب تعرضه الى ظروف مناخية غير ملائمة في مراحل نموه المختلفة.
- ٤- اظهرت الدراسة ان هناك تباين في كمية التبخر/النتح في منطقة الدراسة حسب معادلة بليني- كريدل خلال اشهر نمو محصول القمح ، وكان مجموع التبخر/النتح (٧٨٠ ملم) بالاعتماد على محطة عين التمر المناخية، وتطبيق معادلة بليني- كريدل لأنها اشتقت من احوال مناخية قارية وجافة مشابهة الى حد كبير الى منطقة الدراسة.
- ٥- خلال تطبيق معادلة بليني- كريدل على منطقة الدراسة لتحديد الموازنة المناخية نلاحظ ان هناك عجزاً مائياً واضحاً بسبب ظروف المناخ الجاف وطبيعة المنطقة وكانت نسبة العجز المائي (-) ٢٣٧.٢ ملم لمنطقة الدراسة.

المقترحات:

- ١- ضرورة توعية المزارعين بالاحتياجات المائية التي يحتاجها محصول القمح خلال مراحل النمو المختلفة ضمن الظروف المناخية السائدة، والعمل على ارواء المحصول حسب المقننات المائية من اجل زيادة الانتاج والترشيد في كميات المياه وعدم الهدر الغير مبرر.
- ٢- العمل على تشجيع المزارعين في منطقة الدراسة على استخدام الطرق الحديثة في الري بالرش لزراعة محصول القمح، لما في هذه الطريقة من كفاءة عالية في الري، وتقليل نسبة الضائعات المائية، وكذلك تقليل نسبة الملوحة في التربة، واستخدام كميات قليلة من المياه لمساحات كبيرة.
- ٣- انشاء مراكز خاصة للدراسات والبحوث لدراسة المناطق الجافة وشبه الجافة في المحافظة وتحديد الاحتياجات المائية لتلك المناطق في ظل الظروف المناخية السائد، وزراعة محاصيل تتحمل ظروف تلك البيئات.

الهوامش:

- ١- منعم مجيد الحمادة، تقدير الاحتياجات المائية لمحصول الطماطة في قضاء الزبير، مجلة آداب البصرة، العدد (٥٤)، المجلد (١)، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الفني لكلية الآداب لسنة ٢٠١٠، ص ٢٣٠.
- ٢- عبد الله سالم عبد الله، تأثير المناخ في تقدير الاحتياجات المائية لمحصولي القمح والشعير في محافظات البصرة وميسان وذي قار، مجلة آداب البصرة، العدد ٤٤، ٢٠٠٧، ص ١٨٧.
- ٣- فاضل باقر الحسيني، الأساليب الحديثة في تصنيف المناخ العراقي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، مطبعة العلمين، العدد (٩)، بغداد، ١٩٧٦، ص ٣٧.
- ٤- مشتاق مالك سوعان الخزرجي، اثر المناخ على انتاجية العنب في قضاء الدجيل للمدة ١٩٨٩ – ٢٠٠٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠١١، ص ٥٠.
- ٥- ليث خليل اسماعيل، الري والبزل، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨، ص ١٣٧.
- ٦- علي غليس ناهي السعيد، تقدير الاحتياجات المائية لـ محصول القمح والشعير منلخيا في محافظة ميسان، مجلة أبحاث البصرة (للعلوم الانسانية)، المجلد (٣٧)، لعدد (٤)، ٢٠١٢، ص ١٨٥.
- ٧- مجيد حسين خضير الركابي، المناخ وأثره في تشكيل مظاهر السطح في محافظة ذي قار، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص ١٠٣.
- ٨- مروة حسين علي هادي، واقع الأراضي الزراعية المروية في محافظة كربلاء بين مخططات الاساسية وتنامي العشوائيات، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٤، ص ٥٦.

- ٩- محمد عبد النجم، خالد بدر حمادي، الري، الدار العربية للنشر والتوزيع، جامعة البصرة، العراق، ١٩٨٠، ص ١٠-١١.
- ١٠- أحمد فضل أحمد سعد، المناخ وعلاقته بإنتاج محاصيل القمح وللذرة الرفيعة والشامية في الجمهورية اليمنية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، العراق، ٢٠٠٤، ص ٥٢.
- ١١- صباح محمود الراوي، عدنان هزاع البياتي، أسس علم المناخ، الطبعة الثانية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص ٢٣٦.
- ١٢- ماهر جورج نسيم، استصلاح وتحسين الأراضي الصحراوية، مطبعة عصام جابر، منشأة المعارف، الأسكندرية، ٢٠٠٦، ص ٢٢٤-٢٢٥.
- ١٣- زهراء مهدي صلاح القره غولي، مشروع الثريمة الأروائي في محافظة القادسية، ماجستير (غير رسالة منشورة)، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٥، ص ١٤٠-١٤١.
- ١٤- نظير صباح حمد المحمدي، أثر الخصائص المناخية في زراعة محاصيل الخضروات (دراسة تطبيقية على ريف قضاء الرمادي/محافظة الأنبار)، مجلة الأستاذ، العدد ٢١٧، المجلد ١، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الأنبار، ٢٠١٦، ص ٢٠٦.
- ١٥- صالح عاتي الموسوي، عماد راتب كتاب، أثر المناخ في تقدير الاحتياجات المائية لمشروع الجربوعية، مجلة جامعة القادسية للعلوم الإنسانية، العدد ٢، المجلد ١٩، ٢٠١٦، ص ١٧٨.
- ١٦- يوسف محمد علي الهذال، خالد أحمد حسين، مؤشرات تغير المقنن المائي لمحصول الرمان والموازنة المائية المناخية في قضاء المقدادية، مجلة ديالى، العدد ٦٩، ٢٠١٦، ص ١٦١.
- ١٧- صباح محمود الراوي، عدنان هزاع البياتي، مصدر سابق، ص ٢٣٨.
- ١٨- سلام هاتف أحمد الجبوري، الموازنة المائية المناخية لمحطات الموصل بغداد والبصرة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ١٨٥.
- ١٩- عبد الله سالم المالكي، عبد الإمام نصار دبيري، تقدير الموازنة المائية المناخية في العراق، دراسة في المناخ التطبيقي، مجلة آداب البصرة، العدد ٣٨، ٢٠٠٥، ص ١٧٤.
- ٢٠- زهراء مهدي صلاح القره غولي، مصدر سابق، ص ١٥٠.
- ٢١- المصدر نفسه، ص ١٥٣.
- ٢٢- صالح عاتي الموسوي، عماد راتب كتاب، مصدر سابق، ص ١٩٠.
- ٢٣- أحمد جسام مخلف الدليمي، المناخ وأثره في تباين الاستهلاك المائي لمحاصيل الحبوب الاستراتيجية (القمح والرز) في العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الأنبار، ٢٠١١، ص ١٤٧.
- ٢٤- بدر جاسم علاوي، رحمن حسن عزوز، الري الزراعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٤، ص ١٨٤.
- ٢٥- عبد الله سالم عبد الله، مصدر سابق، ص ١٨٨.
- ٢٦- شار شكري سكلا، هندسة الري واليزل، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨١، ص ٩٤.
- ٢٧- ابراهيم محمد حبيب، مراجعة: محمد نبيل العوضي، طرق ري الأراضي الصحراوية، مركز هوميوتر، كلية الصيدلة، اعداد الأصول والطبع، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٤.
- ٢٨- ليث خليل اسماعيل، مصدر سابق، ص ١٣٢.
- ٢٩- مجيد محسن الأنصاري وآخرون، مبادئ المحاصيل الحقلية، الطبعة الأولى، دار المعرفة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٠، ص ٩٦.
- ٣٠- زهراء مهدي صلاح القره غولي، مصدر سابق، ص ١٥٦.

المصادر:

- ١- إسماعيل، ليث خليل، الري واليزل، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨، ص ١٣٧.
- ٢- الأنصاري، مجيد محسن وآخرون، مبادئ المحاصيل الحقلية، الطبعة الأولى، دار المعرفة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٠.
- ٣- الجبوري، سلام هاتف أحمد، الموازنة المائية المناخية لمحطات الموصل بغداد والبصرة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.
- ٤- حبيب، ابراهيم محمد، مراجعة: محمد نبيل العوضي، طرق ري الأراضي الصحراوية، مركز هوميوتر، كلية الصيدلة، اعداد الأصول والطبع، القاهرة، ١٩٩١.

- ٥- الحسيني ، فاضل باقر ، الأساليب الحديثة في تصنيف المناخ العراقي ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، مطبعة العلمين، العدد(٩)، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص٣٧.
- ٦- الحمادة ، منعم مجيد ، تقدير الاحتياجات المائية لمحصول الطماطة في قضاء الزبير، مجلة آداب البصرة، العدد (٥٤)، المجلد (١)، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الفني لكلية الآداب لسنة ٢٠١٠.
- ٧- الخزرجي ، مشتاق مالك سوعان ، اثر المناخ على انتاجية العنب في قضاء الدجيل للمدة ١٩٨٩ – ٢٠٠٨، رسالة ماجستير (غير منشوره) ، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠١١.
- ٨- الدليمي أحمد جسام مخلف ، المناخ واثره في تباين الاستهلاك المائي لمحاصيل الحبوب الاستراتيجية (القمح والرز) في العراق، رسالة ماجستير(غير منشوره)، كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠١١.
- ٩- الراوي ، صباح محمود ، عدنان هزاع البياتي، أسس علم المناخ، الطبعة الثانية ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٠.
- ١٠- الركابي ، مجيد حسين خضير ، المناخ وأثره في تشكيل مظاهر السطح في محافظة ذي قار، رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠١١.
- ١١- سعد ، أحمد فضل أحمد ، المناخ وعلاقته بإنتاج محاصيل القمح وللذرة الرفيعة والشامية في الجمهورية اليمنية، اطروحة دكتوراه (غير منشوره)، جامعة بغداد، كلية الآداب، العراق، ٢٠٠٤.
- ١٢- السعيد ، علي غليس ناهي ، تقدير الاحتياجات المائية لر محصول القمح والشعير منلخيا في محافظة ميسان ، مجلة أبحاث البصرة (للعلوم الانسانية) ، المجلد (٣٧) ، لعدد (٤) ، ٢٠١٢.
- ١٣- س كلا ، شار شكري ، هندسة الري والبلز، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨١.
- ١٤- عبد الله ، عبد الله سالم ، ، تأثير المناخ في تقدير الاحتياجات المائية لمحصولي القمح والشعير في محافظات البصرة وميسان وذي قار، مجلة آداب البصرة، العدد ٤٤ ، ٢٠٠٧.
- ١٥- علاوي بدر جاسم ، رحمن حسن عزوز، الري الزراعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة جامعة الموصل، الموصل ، ١٩٨٤.
- ١٦- القره غولي ، زهراء مهدي صلاح ، مشروع الثريمة الأروائي في محافظة القادسية، ماجستير (غير رسالة منشورة)، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٥.
- ١٧- المالكي ، عبد الله سالم ، عبد الإمام نصار ديري، تقدير الموازنة المائية المناخية في العراق، دراسة في المناخ التطبيقي، مجلة آداب البصرة، العدد ٣٨ ، ٢٠٠٥.
- ١٨- المحمدي ، نظير صباح حمد ، أثر الخصائص المناخية في زراعة محاصيل الخضروات (دراسة تطبيقية على ريف قضاء الرمادي/محافظة الأنبار)، مجلة الأستاذ، العدد ٢١٧، المجلد ١، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الأنبار، ٢٠١٦.
- ١٩- الموسوي ، صالح عاتي ، عماد راتب كتاب، أثر المناخ في تقدير الاحتياجات المائية لمشروع الجريعية، مجلة جامعة القادسية للعلوم الإنسانية، العدد ٢، المجلد ١٩ ، ٢٠١٦.
- ٢٠- النجم ، محمد عبد ، خالد بدر حمادي، الري، الدار العربية للنشر والتوزيع، جامعة البصرة، العراق، ١٩٨٠.
- ٢١- نسيم ، ماهر جورج ، استصلاح وتحسين الأراضي الصحراوية ، مطبعة عصام جابر، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٦.
- ٢٢- هادي ، مروة حسين علي ، واقع الأراضي الزراعية المروية في محافظة كربلاء بين مخططات الاساسية وتنامي العشوائيات، رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٤.
- ٢٣- الهذال ، يوسف محمد علي ، خالد أحمد حسين، مؤشرات تغير المقنن المائي لمحصول الرمان والموازنة المائية المناخية في قضاء المقدادية، مجلة ديالى، العدد ٦٩ ، ٢٠١٦.



سردية الحدث العجائبي في الشعر الشيعي (١٣٢ هـ - ٤٤٧ هـ)

أ.د.حربي نعيم محمد الشبلي
بشار لطيف جواد
جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

الملخص

لا يمكن لأي دارس تجاهل أهمية الحدث وعلاقته بأي شكل من الأشكال كعامل مشترك وأساس من بين عناصر السرد ، ولكي نفهم ما يحدث في قصة ما علينا أن نربط فيما بين الأحداث ، فعملية تنسيق الحدث مع مفردات السرد الأخرى سواء أكان الحدث مفرداً أم معقداً هو من مقومات القص من ذلك أقام شعراء التشيع نصوصهم الشعرية على أساس بناء هيكلية الأحداث وسردها بشكل بارز ودقيق لاسيما العجائبية منها فقد حرصوا من تأكيد واقعية تلك الأحداث بالأدلة القطعية فكان ذكر العجائب في كثير من المواضع كنوع من أنواع الحجاج مع الخصوم والمعادين للمذهب .

Abstract

No student can ignore the importance of the event and its relationship in any way as a common factor and basis of the narratives. In order to understand what happens in a story, we have to link events. The process of coordinating the event with other narratives, whether the event is singular or complex, In this context, the poets of Shi'ism established their poetic texts on the basis of constructing the structure of the events and narrating them in a prominent and precise manner, especially the miraculous ones. They were keen to confirm the reality of these events with conclusive evidence.

سردية الحدث العجائبي في الشعر الشيعي (١٣٢ هـ - ٤٤٧ هـ)

لعلَّ رغبة الشاعر الشيعي في بيان كرامات أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان دافعاً مهماً في عرض الأحداث غير المألوفة والكشف عنها وإظهار أحقيتها مع الحجج والإسناد لذا حرص بعض الشعراء من إيراد الأحداث التاريخية المهمة في أشعارهم على هيئة وصورة أدبية مع بيان التزام وتأكيدها الإنسجام بين تاريخية الأحداث وطريقة العرض، فجمالية الحدث العجائبي لا يمكن أن تستقيم لها فنية أو شكل أو مضمون إلا إذا كانت متناسقة من حيث التشكيل الأدبي والمعنى الروحي الحقيقي وفق بنية دلالية^(١) ولربما يكون ذلك تمييزاً عن بقية الأحداث العجائبية الأخرى ، إذ أن هناك الكثير ممّا أشار إليه الباحثين من أحداث قد تشكّلت عن شخصية عجيبة أو مكان عجيب أو رحلة خيالية أو مقامة^(٢) ، إلا أنّ الشعر الشيعي هو في ذاته مختلف تماماً عما أشير إليه وماذكر إذ أنّ جميع أحداثه العجائبية قد جاءت مرتبطة حصراً بشخصيات ذات كرامة وقُدسية وغالب تلك المعجزات والأحداث كان مخصوصاً بشخص الإمام علي (عليه السلام) منها وكما ورد في شعر الناشئ الصغير وهو يروي حادثة مناجاة الثعبان لشخص الإمام (عليه السلام) بقوله^(٣) :

ببَابِ الطَّهْرِ أَلْقَيْتُ السَّحَابُ
وَأَغْلَقْتُ الْمَسَالِكُ وَالرَّحَابُ
تَدَانِي النَّاسُ وَاسْتَوْلَى الْعُجَابُ
وَأَقْبَلَ لَا يَخَافُ وَلَا يَهَابُ
وَقَالَ وَقَدْ تَغَيَّبَ الثُّرَابُ
دُعَاؤُكَ إِنَّمَنْتَ بِهِ يُجَابُ

وَمَنْ نَاجَاهُ ثُعْبَانٌ عَظِيمُ
رَأَى النَّاسُ فَاتَّجَفَلُوا بِرُعبِ
فَلَمَّا أَنْ دَنَا مِنْهُ عَلِيٌّ
فَكَلَّمَهُ عَلِيٌّ مَسْـتَـطِيلًا
وَرَنَّ لِحَاجِزٍ وَانْسَابَ فِيهِ
أَنَا مَلِكٌ مَسِيخْتُ وَأَنْتَ مَوْلَى

إليه في مهاجرتي الإياب
يؤمن ، والعيون لها انسكاب
كما يعلو لدى الجو العقاب
جواهر زانها الثبر المذاب
بهم يصلي لظي وبهم يثاب

أتيتك تائباً فاشفع إلى من
فأقبل داعياً وأتسى أخوه
فلما أن أجيباً ظل يعلو
وأنبت ريش طاووس عليه
يقول : لقد نجوت بأهل بيت

ففي النص يُحيلنا الحدث الرئيس الى فضاء تلك الحادثة بدلالة واقعية و تحديد المسار الدلالي العام للحكي على وفق ماورد من تسلسل منطقي (رآه - أنجلوا- دنا - تدانى...) فأسهّم ذلك من تحديد الخلفية الزمنية للمتن كله فضلاً عن توحيد و أنسجام عناصر المتن ممّا جعلها أكثر تماسكاً و مطابقة للواقع^(٤) إذ تمكن الشاعر من تصوير الحدث بشكل دقيق و بيان ردود أفعال القوم ، فوجود شخص الأمام (عليه السلام) يقتضي من وجود أحداث غير مألوفة ((الشخصية العجائبية لها أساس مرجعي أو قدرة على الأتيان بالفعل الغرائبي الخارق للعادة))^(٥) لذا فهي تضيف على الحكي مميزات نوعية وتأويلات متعددة، ولقد كان الشاعر واضحاً لمّا جاء به حيث أشرتكت بنية الإخبار مع بنية الإمثال السردى للإشارة الى الحدث بطريقة فنية إبلاغية صريحة ممّا يعكس معرفة الشاعر الكلية بواقع زمن السرد فضلاً عما هو مسوّغ ومعرفته لزمن الرواية وواقعها الإجتماعي ، إذ كلّما كان سرد الحدث متجهاً لمروي له محايث إنتمائياً ومجتمعياً كان الراوي إرسالياً وإبلاغياً في طريقة العرض^(٦) وكما ورد في النص ، إذ نجد محاولة الشاعر من نقل وإيراد الصورة الحديثة عبر المشهد السردى الحوارى فكان ذلك أكثر إيضاحاً وأفهاماً ، فالتشكيكة الحوارية لم تكن قادرة على تغييب الحدث أو ضياع فكرته وإثماً كان الحوار أكثر هيمنة وموضوعية وأرتباطاً وإشارة إلى حقيقة الحدث ، وأساسيات الرواية في أصل الواقع^(٧) . إن إسقاط الجانب الموضوعي لم يمنع الشاعر من أن يكون عمله تفرّداً في إسقاط رؤية ذاتية حاجية لحقيقة الواقع الحدثي وكما ورد في شعر السيد الحميري نحو قوله^(٨) : [من الكامل]

ما كلفت كفاً له مخفّاراً
لما جرى فوق الحضيض^(٩) وفاراً
أحيا بها الأنعام والأشجار
معه وأتسى الفارس المغوار

من قال للماء أفجري فتفجّرت
حتى تروى جنده في مائها
وبكر بلا أثار أخرى قبلها
وأناه راهبها وأسلم طانعا

يطالعنا الشاعر في النص الشعري حدثين تاريخيين مهمين لروايتين لاتكاد تختلف أحدهما عن الأخرى ، فالأولى وكما أشارت إليها كتب التاريخ والرواية من حدث قلع الصخرة وتفجّر الماء للجيش^(١٠) وقبلها أثار أيضاً صخرة فأحيا بماءها الأنعام والأشجار^(١١) إلا أن الشاعر كان موجزاً وعلى عجالي من أمره أو ولربّما أراد إتاحة الفرصة لنفسه لاستعراض فضائل وأحداثاً أخرى في نفس القصيدة ، فقلع الصخرة وأستخراج الماء لم يكن أمراً اعتيادياً أبداً ممّا يثير بذلك الدهشة والإستغراب والتعجب وهذا شعور غير مُستبعد ، فرواية الحدث العجائبي من أكثر الروايات تمرداً على تسلسل بناء الأحداث فهي تعمل على إثارة شعور المتلقي منذ بداية العرض^(١٢) ، أي أنّ سرد مثل هكذا أحداث لم يكن مُتسلسلاً في زرع الإثارة في نفس السامع وإثماً كان مباشراً وموجهاً وإن لحقت به تفاصيل متسلسلة وانتظام بعد ذلك، أما المكان الحكائي فله قرائنه ومايجمعه بالحدث الواقعي ولعلّ الشاعر كان موفقاً من نسج الترابط فيما بينهما فكلّما كان المكان ملموساً وواقعياً كان دليلاً وأكثر أثباتاً للحدث فر ((ذكر الأمكنة وتسميتها بأسمائها أو مايسمى (بالسمة الموضوعة) التي تحقق بأشتغالها في المحكي دليلاً للتعرف يسمح بتوجيه فكر القارئ على نحو يفهم معه مافي النص على أنه مقتطع من الواقع ، فهذه السمة تضيف على النص طابع الصدق وتجعله نموذجاً من الواقع))^(١٣) كما ويستمد المكان أهميته من خلال الأدوار والأحداث والشخصيات التي تنطاط به في السرد ، وليس معنى أن يكون تجسيد ومعرفة مكان الحدث دليلاً على واقعيته وإثماً هناك أحداثاً أخرى عجائبية لم يكن لها أي تحديد للمكان وكما جاء في شعر المفجع البصري في محل ذكر الحدث العجائبي الكبير ومردّ الشمس للإمام علي (عليه السلام) بقوله^(١٤) : [من الخفيف]

بُ فألقي وقت الصلاة خلياً
من حجره وساداً وطياً

رُدّت الشمس بعدما حازها العر
وعليّ إذ نال رأس رسول الله

—وَحْيٌ مُغْمَى عَلَيْهِ أَوْ مَغْشَى
قَضَى إِذْ كَانَ سُخْطُهُ مَغْشَى
بِكَعَانَ فِي الْأَسْرِ يُزْجَى سَبَى
—عَادَ مَنْ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيَا
لَمْ يَزَلْ شَطْرَ يَوْمِهِ مَعْنِيَا
—تِ فَعَادَ الْعَشِيَّ بَعْدَ مَضْيَا

إِذْ يَخَالُ النَّبِيَّ لَمَّا أَتَاهُ آلُ—
فَتَرَاخَتْ عَنْهُ الصَّلَاةُ وَلَمْ يُو—
فَرَأَهُ لَفَوْتَهَا قَلَقَ الْقَلَا—
فَدَعَا رَبَّهُ فَأَنْجَزَهُ الْمِي—
قَالَ هَذَا أَخِي بِحَاجَةٍ بَيِّ—
فَارْدُدِ الشَّمْسَ كَيْ يَصَلِّيَ فِي الْوَقْ—

إنَّ النزعة الواقعية التي يُجسدها النص تُعدُّ أول إشارة عميقة تستدعي حضور القارئ والتركيز على فهم النسق المعنوي الثابت الحقيقي للحدث من حيث أن النص الشعري يعود إلى واقع ما وبأن الواقع يُمثل مرجعه^(١٥) وتبعاً لهذا التدرُّج صارَ من اليسير في ظل نظرية السرد بوجه خاص الحديث عن مفهوم واقع الحدث إذ نجد الشاعر ومن البيت الأول قد قامَ بعرض الحدث وبشكلٍ قطعي بقوله (رُدَّتِ الشَّمْسُ) ممَّا يُثبت يقينه الكامل وقناعته بعدَ ذلك ألحق النص بتفاصيل وتوالي وإنسيابية للأفعال ، وحقيقة أن لاجابة من ذكر تفاصيل فالأرض والسماء تشهد على ما جرى من حدث^(١٦) إنَّما أورد ذلك إيضاحاً وإفهاماً لمتلقي النص بعيداً عن أي محاولة أثبات أو تشكيك فالحدث في ذاته ليس فعلاً معزولاً وإنَّما هو تجميع لوحات منطقية أو هو أنزياح عن مسار كوني لأجل غاية لذا حرصَ الشاعر من بيان ورسم وتأكيد وإحياء المشاهد مُشيراً إلى شخص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونقل مادار من حوار كاشفاً للمتلقي حيثيات الحدث وتشكيل المعاني بعيداً عن كل التصورات .

وقد يأتي الحدث العجائبي في مواضع أخرى بشكلٍ تدريجي وكما وردَ في شعر ابن حماد العدوي في محل بيان فضائل وكرامة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بقوله^(١٧):

إِلَى الزَّهْرَاءِ فِي وَقْتِ الْهَجِيرِ
وَطَحْنًا فِي الرَّحَاءِ مَعَ الْهَدِيرِ
فَمَا مِنْ سَامِعٍ أَوْ مِنْ مُجِيرِ
وَطَحْنُ لِلرَّحَاءِ بِبَلَا مُدِيرِ
وَمَا عَايَنْتُ مِنْ أَمْرٍ ذَعُورِ
بِأَتَمِّامِ الْحَبَاءِ لَهَا جَدِيرِ
عَلَيْهَا النَّوْمُ ذُو الْمَنْ الْكَثِيرِ
بِفَاطِمَةَ الْمُهَذَّبَةِ الطَّهْرِ

وَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ جِئْتُ يَوْمًا
فَلَمَّا أَنْ دَنَوْتُ سَمِعْتُ صَوْتًا
فَجِئْتُ الْبَابَ أَقْرَعُهُ مَلِيًّا
إِذْ الزَّهْرَاءُ نَائِمَةٌ سَكُوتًا
فَجِئْتُ الْمُصْطَفَى وَقَصَصْتُ شَأْنِي
فَقَالَ الْمُصْطَفَى شُكْرًا لِرَبِّ
رَأَاهَا اللَّهُ مُتَعَبَّةً فَالْقَى
وَوَكَّلَ بِالرَّحَى مَلَكًا مُدِيرًا

ففي النص تلاحقت مشهدية السرد من قبل شخصية الشاعر عبر الحوار السردى المنقول حتى صارَ الوسيلة للكشف وبيان حسن التخلص وبالتالي دفع الحدث إلى الأمام من دون أي تغيير بحسب ماوردَ عن الرواية ليكون المتلقي أمامَ مُتَكَلِّمٍ رَاوٍ عن الشخصية الراوية الأصل (أم أيمن) ، عبر صيغة الخطاب المنقول غير المباشر فاكْتَسَبَ النص من ذلك صفة الموضوعية^(١٨) ، فالشاعر لم يكن حاضراً ذلك الحدث ولم يكن مشاركاً وإنَّما هو مجرد سارد مُتَطَلِّع قامَ برواية الحدث مُخْتَاراً مايتلائم من أسلوب لمضمون روايته وملتزماً في نفس الوقت من نقل الفكرة والمعنى من دون أي تلاعب ((فقيمة الحدث المروي تكتسب مصداقيتها حين تُعرف الجهة المنقولة عنها وتُذكر بالأسم ، ذلك دليل على أمانة السارد الذي نقل القصة عن (الراوي) فيقترب بذلك نمط القصة من نمط الأخبار والمرويات والأحاديث التي يعتبر فيها التوثق والإسناد وسلسلة الرواة))^(١٩) وبالتالي فالنظر إلى أي عمل أدبي يعكس تصوراً مهماً عن الأحداث وكذلك عن المضمون ودور الشاعر الراوي من ذلك نجدُه وفي البيت الأول مايرحَ إلا ليجعل رواية الحدث والإسناد إلى شخصية (أم أيمن) للكشف عمَّا جرى للزهراء (عليها السلام) من حدث عجائبي وطحن للرحى من قبل الملائكة لاسيما وقد تجسدت الصورة السمعية في الأبيات الشعرية بما وردَ من ألفاظ (سمعت - صوتاً - طحناً - هدير - قرعه - سامع ...) للدلالة على الحدث وتأكيدَه يكفي من أنَّ الرواية قد تبنت أسناد ماوردَ إلى شخص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والإدلاء بحقيقة وواقع الحدث من قبله .

لعلَّ إرتباط الأحداث العجائبية بالشخصيات المقدسة أمرٌ قد جعل لتلك الأحداث ألفة فهمها تكن الأحداث المنسوبة إليهم إنَّما هي جزء يسير ممَّا تمتعت به تلك الشخصيات من كرامات وعلى مدى الأزمان ، أي بمعنى أن تلك الأحداث والمعجزات لم تكن مختصة على حياتهم فقط وإنَّما كان لها إمتداد زمني حتى بعد وفاتهم ، لنرى ماذا نقل إلينا الشريف الرضي من حدثٍ في إحدى قصائده الطويلة وما جرى بعد واقعة طف كربلاء^(٢٠):

لله مُلقًى على الرَّمضاء عَضَّ به
تَحْنُو عليه الرُّبى ظِلًّا وتسثُّره
تَهَابُهُ الْوَحْشُ أَنْ تَدْنُو لمصرعه
وَمُورِدُ غَمَرَاتِ الضَّرْبِ غُرَّتُهُ
فَمُ الرَّدَى بَيْنَ إِقْدَامٍ وَتَشْمِيرِ
عَنِ التَّوَاظُرِ أَذْيَالُ الْأَعَاصِيرِ
وَقَدْ أَقَامَ ثَلَاثًا غَيْرَ مَقْبُورِ
جَرَّتْ إِلَيْهِ الْمَنَائِبُ بِالمَصَادِيرِ

فالوحش كما هو مُتعارف عليه حيوانٌ مفترس وطبيعته تستحيلُ عليه من تركِ أجسادٍ مُلقاةٍ على الأرض من دون أفتراس ولكن للأجساد الطاهرة قدسية ومن الجدير أن يتشكل حدثًا عجائبيًا آخر فضلًا عن الرُّبى من ذلك كان للوظيفة الأدبية والشعرية أكثر من أثر في إثارة شعور المتلقي وهذا تأكيد من أن حضور الحدث العجائبي له دور مهم في الإستمرار والتفاعل مع الواقع والسرد الإبداعي^(٢١) ليس فقط لدى المتلقي ولكن لدى المبدع أيضاً الذي راح بدوره يتفاعل وينتج نصاً جديداً بذكر الرُّبى من ثمَّ الوحش ولربَّما كان ذلك موجزاً إلا أنه لايعني من تقييد المتلقي في أخذ المعاني بشكلٍ أوسع وأشمل ، وليس ذلك وحسب فكثيراً ممَّا جاء عن الشعراء من أحداث عجائبية كان قائماً على التكتيف والإيجاز أو بعض الإشارات ضمن قصائدهم الطويلة كقلع باب خيبر وقصة الطائر المشوي والحديث مع البيد والشجر والنخل والفرات والحيتان^(٢٢) وغيرها من المعجزات الأخرى .

الخاتمة

وختاماً فإنَّ الأحداث العجائبية في الشعر الشيعي لها ما يُميزها عن باقي الأحداث الأخرى من كونها قد إرتبطت بشخصيات مقدسة واقعية فجاء سرد وتقديم الأحداث بلغة سهلة وعلى نوعين ، منها ما جاء معتمداً على تقنية السرد المرتب ومنها ما كان عرضياً مباشراً ممَّا يجعل المتلقي يلجُ مباشرة إلى فضاء الحدث من دون مقدمات ، أما لغة السرد العجائبي فكان غالبها حجاجياً وفق أساليب متعددة في الصيغ والصور والتقنيات حتى أصبحت اللغة شريكاً أساسياً في النسق الحكائي داخل الرؤيا ، فاللغة لم تُشكل حاملاً لمكونات العجائبية فحسب بل تُشكل في ذاتها عنصراً تكوينياً وبنائياً ، أما توظيف الأفعال فجاء غالبها وفق صيغة متحركة ناضجة ممَّا يسمح للمتلقي باستيعاب أكبر قدر من المعلومات بأقل كمية من المساحات النصية.

الهوامش

(١) ينظر : التشكيل العجائبي والغرائبي في النص السردى (دراسة لرواية امرأة حلم أزرق لعبد الحميد الغرباوي)، أ.سليم بركان (بحث نشر) : ١٧١ ، القصة الرواية المؤلف (دراسات في نظرية الأنواع الأدبية) ، تودروف وأخرون : ١٥٠ .

(٢) ينظر : الأدب العجائبي والعالم الغرائبي ، كمال أبو ديب : ٢٢ ومابعدھا ، العجائبية وتشكلها السردى في رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي ومنامات ركن الدين الوهراني ، فاطمة الزهراء عطية (أطروحة دكتوراه) : ٤٧ ومابعدھا ، بنية السرد في القصص الصوفي (المكونات والوظائف والتقنيات) - دراسة - ، د.ناهضة ستار : ٣٣ ومابعدھا .



- (٣) ديوان الناشئ الصغير : ٢٤٣ - ٢٤٤ ، وينظر : ديوان الصنوبري : ٤٥٣ ، ديوان الشريف الرضي : ١٧٧/١ ، ديوان السيد الحميري : ٥٣ ، ديوان ابن حماد العدوي : ٥٤ - ١٣١ - ١٣٢ .
- (٤) ينظر : المتخيل السردى (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة) ، د. عبد الله إبراهيم : ١٠٨ ، ومابعداها ، أساليب السرد في الرواية العربية ، د. صلاح فضل : ١٢٥ - ١٢٦ ، نزاهات في غابة السرد ، أميرتويكو : ١٣٦ ومابعداها .
- (٥) بنية السرد في القصص الصوفي - المكونات والوظائف والتقنيات (دراسة) د. ناهضة ستار : ١٩٠ ، العجائبية وحضورها في التراث العربي ، أ. مهدي مشته (بحث نشر) : ٦ - ٧ .
- (٦) ينظر : البنى السردية في شعر أوس بن حجر وشعر رواته الجاهليين ، عواد كاظم لفته الغزي (إطروحة دكتوراه) : ٥٨ .
- (٧) ينظر : مسند الإمام علي (ع) ، حسن القبانجي : ٧ / ٣٦٦ - ٣٦٧ .
- (٨) ديوان السيد الحميري : ١٠٥ وينظر : ديوان المفجع البصري : ١٣١ ، ديوان مهيار الديلمي : ٤ / ٢٠١ .
- (٩) الحضيض : قرار الأرض عند سفح الجبل (ينظر : لسان العرب ، مادة (حضض) : ٧ / ١٣٦) .
- (١٠) ينظر : بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، العلامة المجلسي : ٣٣ / ٢٦ .
- (١١) ينظر : مناقب آل أبي طالب ، بن شهر آشوب المازندراني : ٣٧١ - ٣٧٢ .
- (١٢) ينظر : العجائبي في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية (نصف وجهي المحروق) لـ عبد القادر شرابة أنموذجاً ، الياقوت بن سيدهم (رسالة ماجستير) : ٦٢ .
- (١٣) الفضاء الروائي ، كريفل وآخرون : ٧٤ ، ينظر : عجائبية السرد القصصي (قصة فيروز شاه ابن الملك ضاراب أنموذجاً) ، أ. م. د. شيماء خيري كاظم (بحث نشر) : ١٠١ ومابعداها .
- (١٤) شاعر العقيدة المفجع البصري : ١٣٩ ، وينظر : ديوان الناشئ الصغير : ٢٦٣ ، ديوان الصنوبري : ٤٥٣ ، ديوان أبو فراس الحمداني : ٤٢٣ ، ديوان الأفوه الحماني : ٣٥ ، ديوان كشاجم : ٣٤٥ ، ديوان مهيار الديلمي : ٣ / ١١٥ ، ديوان صاحب بن عباد : ٤٣ - ٩٦ ، ديوان السيد الحميري ، ٣٩ - ٤٨ ، ديوان ابن حماد العدوي : ١٨٤ - ١٨٥ .
- (١٥) ينظر : السرد الروائي وتجربة المعنى ، سعيد بنكراد : ١٨٩ .
- (١٦) ينظر : مناقب آل أبي طالب : ٢ / ٣٥٣ وما بعدها .
- (١٧) ديوان ابن حماد العدوي : ١٠٤ - ١٠٥ .
- (١٨) ينظر : الألسنية والنقد الأدبي (في النظرية والممارسة) ، د. مورييس أبو ناضر : ١١٨ ، تقنيات السرد وأليات تشكيله الفني (قراءة نقدية) ، د. نفلة حسن أحمد العزي : ١٣٩ .
- (١٩) بنية السرد في القصص الصوفي - المكونات والوظائف والتقنيات (دراسة) : ٩٠ ، وينظر : السرد في مقامات الهمداني ، أيمن بكر : ١٤٤ .
- (٢٠) ديوان الشريف الرضي : ٥١٧/١ ، وينظر : ديوان الشريف الرضي : ٩٤/١ ، ديوان الشريف المرتضى : ٢ / ١٤ .

- (٢١) ينظر : مقارنات في السرد العربي ، د . أسامة محمد البحيري : ٩٢ ، عجائبية السرد القصصي (قصة فيروز شاه ابن الملك ضاراب انموذجاً) : ١٠٢ - ١٠٣ .
- (٢٢) ينظر : ديوان ديك الجن : ١٣٢ ، شاعر العقيدة المفجع البصري : ١٣٢ ، ديوان مهيار الديلمي : ٣ / ١١٥ ، ديوان الصاحب بن عباد: ٣٥ - ٤٤ - ٦٢ - ٦٣ - ٧٥ - ١٠٨ - ١٨٧ ، ديوان الشريف الرضي : ١ / ١٧٧ ، ديوان السيد الحميري : ٣١ - ١٣٧ ، ديوان ابن حماد العدوي : ٩٧ - ١٨٢ - ١٨٨ .

المصادر والمراجع

- ١- الادب العجائبي والعالم الفرائبي (في كتابة العظمة وفن السرد العربي)، كمال ابو ديب ، دار الساقى ، لبنان - دار أوركس ، أكسفورد ، ط٢ ، ٢٠٠٧ م.
- ٢- أساليب السرد في الرواية العربية (دراسات نقدية) ، د. صلاح فضل ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، عربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٢ م.
- ٣- الألسنية والنقد الأدبي (في النظرية والممارسة) ، د.موريس أبو ناضر ، العلوم الانسانية الألسنية ، (د.ت) .
- ٤- بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨ م.
- ٥- البنى السردية في شعر أوس بن حجر وشعر رواة الجاهليين ، عواد كاظم لفتة الغزي ، إطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٧ م .
- ٦- بنية السرد في القصص الصوفي - المكونات والوظائف والتقنيات (دراسة) ، د. ناهضة ستار ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٣ م .
- ٧- تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني (قراءة نقدية) ، د.نفلة حسن أحمد العزي ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠١١ م .
- ٨- ديوان ابن حماد العدوي ، علي بن حماد عبيد الله بن حماد البصري من شعراء القرن الرابع الهجري ، صنعه الدكتور حيدر محلاتي ، فرهنگ منهاج للطباعة والنشر ، طهران ، ط١ ، ٢٠٠٩ م .
- ٩- ديوان أبي فراس الحمداني ، عني بجمعة ، وتعليق حواشيه ، سامي الدهان ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٤٥ م .
- ١٠- ديوان الحماني ، علي بن محمد العلوي الكوفي ، ترجمة وتحقيق محمد حسين الاعرجي ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨ م .
- ١١- ديوان السيد الحميري ، شرحه وضبطه وقدم له ضياء حسين الأعلمي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩ م .
- ١٢- ديوان الشريف الرضي ، شرحه وعلق عليه د.محمد مصطفى ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩ م .
- ١٣- ديوان الصنوبري ، تحقيق د.إحسان عباس ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨ م .
- ١٤- ديوان الناشئ الصغير ، جمع وتحقيق ودراسة علاء عبد الله ناجي الاسدي ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٢ م .
- ١٥- ديوان ديك الجن الحمصي ، عبد السلام بن رغبان (ت ٢٣٦هـ) ، جمع وتحقيق ودراسة مظهر الحجي ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، مكتبة الاسد ، دمشق ، ٢٠٠٤ م .

- ١٦- ديوان كشاجم محمود بن الحسين (ت ٣٦٠ هـ) ، طبع في دار العرب للبستاني ، بيروت ، ١٩٨٩ م .
- ١٧- ديوان مهيار الديلمي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٢٥ م .
- ١٨- السرد الروائي وتجربة المعنى ، سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .
- ١٩- السرد في مقامات الهمذاني (دراسات أدبية) ، أيمن بكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .
- ٢٠- السرد في مقامات الهمذاني (دراسات أدبية) ، أيمن بكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .
- ٢١- شاعر العقيدة المفتح البصري ، محمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٣٢٧ هـ) ، دراسة أدبية عن حياته وشعره ، جمعه وحققه وعلق عليه عبد الرسول الغفار ، دار الزهراء للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .
- ٢٢- عجائبية السرد القصصي (قصة فيروز شاه ابن الملك ضاراب أنموذجاً) ، أ.م.د. شيماء خيري كاظم ، مجلة جامعة القادسية للعلوم الانسانية ، المجلد السادس عشر ، العدد ٣ ، ٢٠١٣ م .
- ٢٣- العجائبية وتشكلها السرد في رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي ومنامات ركن الدين الوهرائي ، فاطمة الزهراء عطية ، كلية الاداب واللغات ، جامعة محمد خيضر ، إطروحة دكتوراه ، ٢٠١٥ م .
- ٢٤- العجائبية وحضورها في التراث العربي ، مهدي مشته ، (بحث نشر) ، كلية الآداب ، جامعة بسكرة ، ٢٠١٦ م .
- ٢٥- الفضاء الروائي ، شارل كريفل وآخرون ، ترجمة عبد الرحيم حزل ، دار أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، بيروت ، ٢٠٠٢ م .
- ٢٦- القصة الرواية المؤلف (دراسات في نظرية الأنواع الأدبية المعاصرة) ، تدوروف وآخرون ، ترجمة وتقديم د.خيري دومة ، مراجعة أ.د.سيد البحراري ، دار الشرقيات للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .
- ٢٧- المتخيل السرد (مقاربات نقدية في التناسخ والرؤى والدلالة) ، د.عبد الله ابراهيم ، المركز الثقافي العربي ، بيروت - الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .
- ٢٨- مسند الإمام علي (عليه السلام) السيد حسن القبانجي ، تحقيق الشيخ طاهر السلامي ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .
- ٢٩- مقارنات في السرد العربي ، د.أسامة محمد البحيري ، مؤسسة الإنتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٢ م .
- ٣٠- مناقب آل أبي طالب ، أبي جعفر محمد بن شهر آشوب المازندراني ، تحقيق وفهرسه د.يوسف البقاعي ، دار الأضواء للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٩٩١ م .
- ٣١- نزاهات في غابة السرد ، امبرتو إيكو ، ترجمة سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت - الدار البيضاء ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م .



الدور الجهادي للمرأة في وقعة صفين (دراسة تاريخية)

١. م. د. حكمه لفته صكر

المقدمة

وجه الإسلام عناية المسلمين إلى مسألة الجهاد، وجعلها من أولوياته المقدسة، ولم يكن هذا الجهاد اعتداءً على من لم يحارب المسلمين إنما كان جهاداً أدبياً يدحض الحجة بالحجة ويجادل بالمنطق ويدفع بالتي هي أحسن؛ من أجل قيادة العالم إلى حالة السلام وإلى الوفاق والاطمئنان. لم تقتصر المشاركة في الجهاد على الرجال فحسب بل كان للمرأة دور هام في المشاركة، فالمرأة من وجهة نظر الإسلام ليست نكرة في الحياة الاجتماعية، إنما هي ذات كيان لا يختلف عن كيان الرجل سوى مدخلات التكوين الجسمي، والبنى النفسية الموافقة لدورها في الحياة بكل جوانبها المختلفة. ومن هنا جاء هذا البحث ليعطي صورة واضحة عن دورها في ساحة القتال، حيث شكلت فيه المرأة حضوراً فاعلاً ومؤثراً، وقد حدد دورها هذا عن طريق التحليل والاستنتاج. وتم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث رئيسية: تضمن المبحث الأول التعريف بالجهاد وذكر أمثلة قرآنية عن الجهاد، كما أخذت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيزاً في هذا المبحث بحيث شملت أحاديثه الجهاد بالنسبة للرجل والمرأة، أما المبحث الثاني فقد تناول فيه الباحث وقعة صفين بشكل موجز؛ الغرض منه إبراز أهم الأسباب التي أدت إلى تلك الواقعة، أما المبحث الثالث فقد تناول فيه الباحث الدور الجهادي للمرأة في تلك الواقعة بالسيف واللسان.

المبحث الأول

تعريف الجهاد

ذكر الفراهيدي^(١): "أن الجهاد أصله من الجهد، أي ما جهد به الإنسان من أمر شاق فهو مجهود والجهد لغة بهذا المعنى. والجهد: بلوغ غاية الأمر الذي لا تألوا عن الجهد فيه: تقول جهدت جهدي واجتهدت رأيي ونفسي حتى بلغت مجهودي. وأجهد القوم علينا في العداوة. وجاهدت العدو مجاهدة، وهو قتالك إياه". وأضاف الأزهري^(٢): "إن الجهاد يعني الطاقة، تقول: هذا جهدي، أي: طاقتي، وجهته وأجهدته بمعنى واحد". واتفق الجوهرى^(٣) مع الأزهري في كون الجهاد يعني الطاقة عندما قال: "جاهد في سبيل الله مجاهدة وجهاداً والاجتهاد والتجاهد: بذل الوسع والطاقة". فيما ذكر الزمخشري^(٤) إن الجهد هو: "الغاية".

وقد جمع ابن منظور^(٥) هذه الآراء بقوله: "الجهاد محاربة الأعداء، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل.... ولم يبق بعد فتح مكة هجرة لأنها صارت دار الإسلام، وإنما هو الإخلاص في الجهاد وقتال الكفار، والجهاد المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان.....".

وقد تناول العديد من العلماء مفهوم الجهاد بمعناه الاصطلاحي، فقد قال مالك^(٦): "الجهاد هو المبالغة في إتيان النفس في ذات الله وإعلاء كلمته التي جعلها الله طريقاً إلى الجنة وسبيلاً إليها". وقال المقدسي^(٧): "الجهاد فرض كفاية، ومعنى فرض الكفاية إذا قام به من يكفي سقط عن سائر الناس وإن لم يقم به من يكفي أثم الناس كلهم". جاء ذلك طبقاً لما ورد في القرآن الكريم، حيث قال تعالى ﴿مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً...﴾^(٨)، وبهذا يكون معنى الكفاية النيابة^(٩). وقال الصنعاني^(١٠): "الجهاد هو بذل الجهد في قتال الكفار أو البغاة ابتغاء وجه الله عز وجل وإعلاء كلمته". وأضاف الشوكاني^(١١) قائلاً: "الجهاد فرض على كل مسلم، أما بيده، وأما بلسانه، وأما بماله، وأما بقلبه". وفي ضوء ما ورد أعلاه قال المدرسي^(١٢): "الجهاد بذل أقصى الجهد في مواجهة طرف آخر، الذي قد يكون طرفاً خارجياً مثل الكفار أو داخلياً مثل النفس، حيث سمي جهادها بالجهاد الأكبر".



وعلى هذا يكون الجهاد هو بذل أقصى الجهد والطاقة في قتال الكفار فعلاً أو قولاً، من أجل بلوغ غاية معينة تكمن في تنفيذ أوامر الله عز وجل وإعلاء كلمته، ويمكن لبلوغ هذه الغاية استعمال اللسان أو المال أو القلب، وهو فرض واجب على كل مسلم لكنه فرض نيابة أي إذا قام به قوم تحصل الكفاية بجهادهم. وعلى هذا يعد الجهاد قيمة سامية من قيم الإيمان الذي يتمثل في التصدي للدفاع عن الحق.

الحث على الجهاد

لا شك إن الإسلام جعل قضية الجهاد من أولوياته المقدسة، والتي احتلت من القرآن الكريم مساحة واسعة، ركزت في جملة من آياته على ضرورة الجهاد في سبيل الله والكفاح من أجل الحق، جاء ذلك بعد ثلاثة عشر عاماً من الكفاح ضد المشركين في مكة المكرمة، وقد أخذ هذا الكفاح صيغة الحجة والموعظة، على الرغم مما تحمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه^(١٣) من الأذى فكان الصبر سلاحهم تبعاً لما ورد في القرآن الكريم الذي ضرب له الأمثال في الصبر والتحمل كقوله تعالى: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَرْزِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ...} (١٤)، وفي هذه الآية دعوة من الله سبحانه وتعالى بعدم العجلة والصبر على الأذى كما صبر أولوا العزم مثل نوح وإبراهيم وعيسى^(١٥). وطبقاً لهذا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحث أصحابه على الصبر على الأذى؛ كونه لم يؤمر بقتال من قبل الله عز وجل^(١٦).

وبعد إن هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة أخذت قضية الجهاد تأخذ جانباً عملياً، وذلك بما تنزل من الآيات التي تفعل هذه القضية كقوله تعالى: {أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} (١٧). تعد هذه الآية أول آية نزلت في القتال^(١٨)، إذ أعطى الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم الإذن للمؤمنين بالقتال مع كفار مكة، وكان ذلك في واقعة بدر الكبرى التي حدثت في السنة الثانية من الهجرة^(١٩). وعلى هذا يكون تشريع الجهاد لأول مرة بصفته العسكرية في السنة نفسها.

وقد حدد الله عز وجل المنهجية التي يتبعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تطبيقه للجهاد، إذ قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ...} (٢٠). تتضمن المنهجية وفق هذه الآية أمراً من الله سبحانه وتعالى بأن يهيئ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السلاح والرجال وآلات الحرب مما يتقوى به على القتال من ناحية القوة أولاً ثم من ناحية اتفاق الكلمة والثقة بالله تعالى والرغبة في ثوابه، ليس هذا فحسب بل واختيار الخيول للغزو وهي من أقوى عدد الجهاد^(٢١). ولم يكن السلاح وحده كافياً كعدة قتالية، وطبقاً لما ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ...} (٢٢). فأن اللسان أيضاً عدّ قوة قتالية غير حربية، وبهذا فإن الجهاد وفق الآية الواردة أعلاه يتضمن استخدام السلاح واللسان^(٢٣).

ومن بعد القرآن الكريم جاء دور الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام ليكونوا الجانب العملي لتفعيل الآيات القرآنية، فقد وردت له عليه الصلاة والسلام وعن الأئمة الأطهار العديد من الأحاديث التي تحث على الجهاد كقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن الجنة تحت ظلال السيوف"^(٢٤). وقال أيضاً: "ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله"^(٢٥). وعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: "إن الله فرض الجهاد وعظمه وجعله نصره وناصره. والله ما صلحت دنيا ولا دين إلا به"^(٢٦). وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق، قال: "إن الله عز وجل بعث رسول الله بالإسلام إلى الناس عشر سنين فأبوا أن يقبلوا حتى أمره بالقتال، فالخير في السيف وتحت السيوف والأمر يعود كما بدأ... في دولة القائم عليه السلام"^(٢٧)، جاء ذلك طبقاً لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة"^(٢٨). وبهذا فإن الجهاد مستمر منذ أن شرع في السنة الثانية من الهجرة وحتى يوم القيامة.

لم تقتصر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الرجال فحسب بل كان للمرأة دور بارز في أحاديثه ضمن هذا المجال، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه تحدث رداً على سؤال وجه إليه عن جهادهن قائل: "عليهن جهاد لا قتال فيه..."^(٢٩)، وقال في موضع آخر: "لو كتب الجهاد على النساء لا اخترت الرباط"^(٣٠)، والمقصود بالرباط هنا هو لزوم الثغر بين المسلمين، أي الإقامة في

وجه العدو متأهياً مستعداً حتى إذا أحس من العدو بحركة أو غفلة نهض فلا يفوته شيء^(٣١)، وبهذا فأن دور المرأة هنا هو دور استطلاعي.

وروي عن الإمام علي عليه السلام، أنه قال: "كتب الجهاد على الرجال والنساء فجهاد الرجل بذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله وجهاد المرأة... طاعة زوجها"^(٣٢)، تسقط هذه الطاعة في حالة هجوم العدو من بلد آخر على بلد إسلامي فيفرض الجهاد فتخرج المرأة بدون إذن^(٣٣). وسئل عبد الله بن عباس^(٣٤) هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغزو بالنساء؟ قال: (نعم)^(٣٥). والشواهد على ذلك كثيرة، منها ما ذكره الحلي^(٣٦) من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج بعائشة في غزوات. واتخاذ أم سليم^(٣٧) يوم حنين خنجراً وقالت: "إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه"^(٣٨). يدل ذلك على مشاركة أم سليم الفعلية في القتال، من خلال اتخاذها الخنجر كوسيلة قتالية. وعن أم عطية^(٣٩) أنها قالت: "غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، وأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى"^(٤٠). فيما منعت النساء الأطاعة في السن من سقي الماء ومعالجة الجرحى^(٤١).

من خلال قراءة الأحاديث الأنفة الذكر نلاحظ أن المرأة جاهدت مع الرجل، ولا يوجد دليل يمنع جواز مشاركتها في الجهاد، ولكن وفقاً لمقتضيات تكوينها الجسمي، فأن جهادها لم يكن قتالياً؛ لأن القتال فيه مبارزة ومخالطة، وبما أن المرأة من قرننها إلى قدمها عورة، وفي الجهاد قد ينكشف شيء من ذلك لا محالة؛ لهذا السبب منعت من القتال؛ ولكن يحق لها القتال في حالة هجوم طرف غير إسلامي على بلدها.

المبحث الثاني

وقعة صفين

ما كاد المسلمون ينزلون عن خيلهم بعد وقعة الجمل، حتى اعتلوا مرة أخرى في صفين، تلك البلدة التي وصفها الدينوري^(٤٢) بقوله: "... قرية خراب من بناء الروم، منها إلى الفرات غلوة"^(٤٣)، وعلى شط الفرات مما يليها غيضة^(٤٤) ملتفة، فيها نزور^(٤٥)، طولها نحو فرسخين، وليس في ذينك الفرسخين طريق إلى الفرات إلا طريق واحد مفروش بالحجارة، وسائر ذلك خلاف^(٤٦)... ملتب لا يسلك، وجميع الغيضة نزور ووحل إلا ذلك الذي يأخذ القرية إلى الفرات". ذلك الموضع المعروف بالشام^(٤٧)، الذي يقع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي من الرقة وبالس^(٤٨). في ذلك الموضع جرت حرباً خلدها التاريخ وخلدت هي تاريخاً ظاهراً في حياة الأمة العربية والخلافة الإسلامية، تبارز في هذه الحرب معسكرين، معسكر أهل العراق بقيادة الإمام علي عليه السلام ومعسكر أهل الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان^(٤٩). وقد اختلف في عدد الجيوش المشاركة لكلا الطرفين، ففي الوقت الذي ذكر فيه بعض المؤرخون أن جيش الإمام علي عليه السلام بلغ تعداده تسعين ألفاً^(٥٠)، خالفهم ابن كثير^(٥١) بقوله: "وكان أهل العراق في مائة وعشرين ألفاً". أما جيش معاوية فقد بلغ تعداده ثلاثة آلاف وثمانين ألف حسب قول ابن قتيبة^(٥٢)، فيما ذكر البلخي^(٥٣) أن تعداده بلغ ثمانين ألفاً، زاد عليه المسعودي^(٥٤) خمساً فأصبح خمسة وثمانين ألفاً، وذكر المسعودي^(٥٥) في موضع آخر إن جيش معاوية بلغ تعداده مائة ألف وعشرين، بينما كان ابن كثير^(٥٦) مقلداً من العدد بكثير، إذ حدده بستين ألفاً. تبين من كل ذلك إنه لا توجد إحصائية واقعية لعدد المشاركين في وقعة صفين لأن المؤرخين قد اعتمدوا في كتاباتهم على الروايات التي أخذوها من الرواة، فكان من هو مقل ومنهم من هو أكثر ولا يوجد عدد حقيقي ثابت متفق عليه، وكذا بالنسبة لعدد القتلى.

يعود سبب تلك الحرب إلى النوايا الصريحة لمعاوية لاعتلاء منصب الخلافة بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، تمثلت هذه النوايا بالمكاتبة التي تلقاها الإمام علي عليه السلام من معاوية التي طلب فيها أن يجعل له الشام ومصر جباية، فأن حضرت الإمام علي عليه السلام الوفاة لم تجعل لأحد من بعده في عنقه بيعة، ويسلم إليه الأمر^(٥٧). يتضح من هذه المكاتبة أن معاوية طلب علنياً أن يؤول إليه الأمر بعد الإمام علي عليه السلام وهذا الأمر إن وافق عليه الإمام عليه السلام فإنه حتماً سوف يقتل في حينها من أجل تصفية مسألة الخلافة؛ لذا رفض الإمام هذا الأمر ليس خوفاً من أن يقتل ولكن ألا يؤول الأمر إلى معاوية ويجري على الأمة الإسلامية ما سوف يجري.



وبعد أن فشل معاوية في إقناع الإمام علي عليه السلام بتسليمه الأمر من بعده، بدأ خطوة جديدة ألا وهي إقناع الناس عن طريق الخطب بأنه أحق بالخلافة من غيره، يتضح ذلك من خلال خطبته إلى أهل الشام، التي قال فيها: "يا أهل الشام، إني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة عثمان وقد قتل عثمان وأنا ابن عمه ووليه..."^(٥٨). يلاحظ من لهجة الخطاب أنه إعلان صريح آخر بمطالبة بالخلافة، وبناءً عليه عمد إلى اتهام الإمام علي عليه السلام ظلماً وزوراً، يتبين ذلك من خلال الخطبة التي قال فيها: "يا أهل الشام، قد كنتم تكذبوني في علي... والله ما قتل خليفكم غيره، وهو أمر بقتله، واكب الناس عليه، وأوى قتلته، وهم جنده وأنصاره وأعوانه..."^(٥٩). والأكثر من هذا، اتخذ من آيات الله عز وجل طريقاً لتحقيق غايته، كما في قوله تعالى: {مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا}،^(٦٠) وهنا أعطى معاوية لنفسه الحق بالخلافة، باعتباره ابن عم الخليفة عثمان^(٦١). يلاحظ مما تقدم أن الإمام علي عليه السلام اتهم اتهاماً مباشراً بالقتل، وذلك من خلال الأمر بالقتل وإيواء القتلة.

هنا جاء الدور العسكري لمعاوية، ذلك الدور تمثل بخداع الناس، إذ أمر بقميص عثمان ملطخاً بالدماء وطيف في أجناد الشام^(٦٢)، وقيل بل وضع على المنبر فلما رآه أهل الشام بصيغته التي وضع فيها بايعوا معاوية على الأخذ بدم عثمان من قتلته^(٦٣). وبهذا القميص استطاع معاوية من تجنيد أهل الشام ضد الإمام علي عليه السلام.

وعلى هذا الأساس خرج الإمام علي عليه السلام من البصرة سنة ست وثلاثين من الهجرة يريد الكوفة فدخلها يوم الاثنين لست عشرة يوماً خلت من شهر رجب من السنة المذكورة^(٦٤). رحل منها إلى صفين لخمس خلون من شوال وللسنة ذاتها^(٦٥). أطلت سنة سبع وثلاثون والإمام علي عليه السلام متوافق هو ومعاوية بن أبي سفيان بصفين، ظلوا يتراسلون شهر ربيع الآخر وجماديين ويقرعون القرعة بعد القرعة^(٦٦). بدأ أول يوم في الحرب يوم الأربعاء غرة^(٦٧) صفر سنة سبع وثلاثين^(٦٨). استمرت تلك الحرب مائة يوم وعشرة أيام، وكانت الوقائع بينهما تسعون وقعة^(٦٩)، فيما ذكر ابن الجوزي^(٧٠) أن مدة البقاء بصفين سبعة أو تسعة أشهر، وأن الوقائع بينهما نحو سبعين وقعة.

اقتتل الطرفان أيام صفين قتالاً شديداً استمر أربعين صباحاً^(٧١)، حمل خلالها أهل العراق حملة واحدة، فلم يبق لأهل الشام صف إلا أزالوه حتى أفضوا إلى معاوية فدعا بفرسه لينجو^(٧٢). فدعا عمرو بن العاص^(٧٣) مخاطباً إياه: "إنما هي الليلة حتى يغدو عليّ علينا بالفصل"^(٧٤). عندها خطب الإمام علي عليه السلام قائلاً: "أيها الناس قد بلغ بكم الأمر وبعدوكم ما قد رأيتم، ولم يبق منهم إلا آخر نفس.... وإنا غاد عليهم بالغداة أحاكمهم إلى الله عز وجل"^(٧٥).

وهنا يكون النصر مؤكداً للإمام علي عليه السلام؛ لكن هذا النصر لم يكن ليرضي معاوية أو يعدله عن طريقه في سلب الخلافة، ففكر هو وعمرو بن العاص في مكيعة تنجيهم من خسارة مؤكدة؛ لذا كانت حجة رفع المصاحف على رؤوس الرماح هي المنقذ الوحيد من هذه الأزمة^(٧٦). وأول ما رفع مصحف المسجد الأعظم بمكة رفعه عشرة رهط^(٧٧)، وكان مربوطاً على ثلاثة أرماع مشدودة، حيث كان مجموع المصاحف التي رفعت خمسمائة مصحف، مطالبين بحكم القرآن^(٧٨). وكان الإمام علي عليه السلام يعلم بأن هذا الأمر لا يعدو كونه خدعة وأن القوم ليسوا بأصحاب قرآن؛ ولكن عدداً كبيراً من جيش الإمام علي عليه السلام استجابوا لهذه الفكرة قدرهم ابن أعثم^(٧٩) بزهاء عشرين ألفاً، ورغم تحذير الإمام علي عليه السلام من الاستجابة لهذه الفكرة والاستمرار بالقتال، فإنهم أجبروه على الاستجابة لهم، يتوضح ذلك من خلال قولهم "أجب القوم إلى ما دعوك إليه من كتاب الله... وإلا دفعناك إليهم برغمك أو قتلناك..."^(٨٠). بناءً على ما تقدم وافق الإمام علي عليه السلام على إيقاف الحرب، ليس ضعفاً منه، لكنه رأى أن جيشه قد انقسم إلى فئتين، فئة تؤيد الأخذ بفكرة التحكيم بحسبان أن القوم منصفين، والأخرى رافضة لهذه الفكرة. إن هذا الانقسام حتماً سيؤدي إلى إرباك في جيش الإمام علي عليه السلام، ومن ثم سيحوّل النصر إلى خسارة فعلية، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، لا بُدّ من الحذر من فتح جبهة قتالية جديدة مضادة للإمام علي عليه السلام ومن جيشه نفسه؛ لذا كتبت وثيقة بين الطرفين نصت على إيقاف الحرب وأن يكون أبو موسى الأشعري^(٨١) حكماً عن جيش أهل العراق، وأن يكون عمرو بن العاص حكماً عن جيش أهل الشام^(٨٢). كتب ذلك يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقين من صفر سنة سبع وثلاثين^(٨٣)، وقد حدد موضع التقاء الحكّمين بدومة الجندل^(٨٤) في شهر رمضان فأن لم يجتمعا بذلك اجتمعا بأذرح^(٨٥).

في العام المقبل^(٨٦). وفي شعبان سنة ثمان وثلاثين اجتمع الحكمان^(٨٧)، كان نتيجة اجتماع الحكامين خلع الإمام علي عليه السلام بوصفه خليفة للمسلمين من قبل أبي موسى الأشعري وتثبيت معاوية من قبل عمرو بن العاص بوصفه خليفة بدلاً عن الإمام علي عليه السلام^(٨٨).
يُلاحظ مما تقدم أن وقعة صفين لم تكن حرباً بحد ذاتها، بل كانت كيداً أراد به معاوية هدفه سلب الخلافة، تلك الخلافة التي لم يكن يوماً من الأيام ليعتز بها خليفة المسلمين الإمام علي عليه السلام كونه منصب من قبل الله عز وجل بالخلافة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الأمة الإسلامية والدليل على ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}^(٨٩)، وفي هذه الآية أمر من الله سبحانه وتعالى بتنصيب علياً عليه السلام علماً للناس ويخبرهم بولايته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٩٠). الأمر الآخر هو أن الإمام علي عليه السلام يعلم علم اليقين ما ستتاله الأمة الإسلامية من معاوية وولادة عهده، ومن بعدهم من بني أمية من ظلم وحروب دامية وتتكيل بأحفاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتفتت عشائري؛ كل ذلك كان من الأسباب التي أدت إلى التخلص من الإمام علي عليه السلام، وقد حصل ذلك فعلاً يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة^(٩١). وبذلك فتحت الأبواب على مصراعيها لحكم دام إحدى وتسعين عاماً تحملت الأمة الإسلامية فيه ما تحملت تلك هي مدة حكم الدولة الأموية.

المبحث الثالث

الدور الجهادي للمرأة في وقعة صفين

تمتعت المرأة العربية بمكانة سامية قبل الإسلام، وكان لها دور مميز وكبير في ميدان السياسة والجانب العسكري، ولاشك فإن هذا الدور صاغ شخصية المرأة معنوياً ونفسياً، ومنح الأمة فخراً على سواها من الأمم، إذ ضمت تلك النسوة العظيمات اللواتي تمثلن الأنفة والشموخ؛ لذا فإن موقع المرأة العربية في المجتمع العربي القديم أفضل بكثير من موقعها في مجتمعات الفرس والرومان^(٩٢).
إن هذا الدور القيادي الفاعل لها قبل الإسلام، مكنها من أن تخرج جنباً إلى جنب مع الرجل في ساحة القتال بعد ظهور الإسلام، لنصرة الله عز وجل ونصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تقارع في موقعها هذا هامات رجال العدو، وتجعل المسلمين شداداً على أعدائهم، وفي الساحة الحية المباشرة لوقعة صفين لبّت المرأة دعوة الإمام علي عليه السلام للجهاد، وذلك عندما اعتلى عليه السلام المنبر قائلاً: ".... إني أمركم بالشدة في الأمر والجهاد في سبيل الله...."^(٩٣)، ولأجل هذا فقد حضرت من كافة الأمصار إلى تلك الساحة، حيث شكلت فيها حضوراً فاعلاً ومؤثراً، تحمل السلاح تارة، وتلقي الشعر أو النثر تارة أخرى محرّضة فيه الرجال على القتال.

ومن النسوة المقاتلات:

أولاً- عكرشة بنت الأطش، وقيل الأطرش بن رواحة^(٩٤): تعد من أهل العراق^(٩٥). وهي من النساء المجاهدات، حضرت الوقعة وهي ترتدي الكور المسدول^(٩٦)، ووسيط مشدود، وكانت متقلدة حمائل السيف^(٩٧). يتبين من هذا أن عكرشة دخلت أرض المعركة وكانت تتوي القتال، ذلك من خلال ارتدائها الثوب الفض المستور الذي تستطيع من خلاله التحرك بحرية وهي تحمل السلاح.
وفوق كل هذا فقد خطبت خطبتها يوم صفين وهي واقفة بين الصفيين تحث المقاتلين على الجهاد تلك الخطبة التي نقلها لنا ابن طيفور^(٩٨) والتي تقول فيها: "... هذه بدر الصغرى والعقبة الكبرى قاتلوا يا معشر الأنصار والمهاجرين على بصيرة من دينكم، واصبروا على عزيتمكم فكأنني بكم غداً قد لقيتم أهل الشام كالحرر النهاية^(٩٩) والبغال الشحاجة^(١٠٠)....". يتبين مما تقدم أن عكرشة جاهدت بكل طاقتها وجهدها، هذه الطاقة شملت السلاح واللسان.

ثانياً- أم البراء بنت الصفوان بن هلال: شاعرة فصيحة^(١٠١). لم تكن كبيرة السن يتضح ذلك من خلال قول معاوية لها عند لقاءه إياها، حيث قال: "... ضعفت بعد جلد وكسلت بعد نشاط...."^(١٠٢)، وهي من المجاهدات بوقعة صفين، حيث كانت ترتدي الدرع، وقد كورت على رأسها كوراً كهيفة



المنسف^(١٠٣)، إضافة إلى دورها القتالي فقد جاهدت بلسانها، يتبين ذلك من خلال شعرها الحماسي الذي قالت فيه^(١٠٤):

أسرج جوادك مسرعاً ومشمرأً
للحرب غير معرّد لفرار
أجب الإمام ودب تحت لوائه
وافر العدو بصارم بتار

يضاف إلى دورها هذا دوراً آخر تمثل بإلقاء الشعر الذي تحدث فيه الرجال على القتال. ثالثاً- أم الخير بنت الحريش بن سراقبة البارقية: يمنية الأصل تنسب إلى أزد بن الغوث بن نبت... بن كهلان بن سبأ، جاءت تسمية البارقي نسبة إلى بارق وهو اسم الجبل الذي كان ينزله الأزد^(١٠٥). سكنت الكوفة^(١٠٦).

ذكر الشيخ محسن الأمين^(١٠٧) أنها تابعية لم تر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورأت أصحابه، معروفة بالذكاء والفصاحة والبلاغة والولاء لأمير المؤمنين عليه السلام^(١٠٨). إذ كانت من الحاضرات معه في صفين وقد ارتدت رداءً من برد زيبي كثيف الحاشية، وهي على جمل أرمك^(١٠٩)، وقد أحيط حوله وببدها سوط منتشر الضفر، وهي كالفحل يهدر في شقشقه^(١١٠)، ليس هذا فحسب بل خطبت بعد مقتل عمار بن ياسر^(١١١) خطبة حماسية دلت على فصاحتها وبلاغتها، جاء فيها: "... قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لعلهم ينتهون صبراً معاشر المهاجرين والأنصار، قاتلوا على بصيرة من ربكم، وثبات من دينكم، فكأنني بكم غداً قد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة لا تدري ما يسلك بها..."^(١١٢).

يتبين مما تقدم أن جميع النسوة المذكورة آنفاً قد دخلن أرض المعركة وهنّ متهينات للقتال ومحرضات إليه، يتوضح ذلك من خلال ارتدائهن الزي العسكري، وما كنّ يحملن من أدوات الحرب المتمثلة بالسيف أو الدرع أو استعمال الإبل السريعة كعدة قتالية؛ ولكن لا توجد إشارة إلى مبارزة إحداهن لأحد من المقاتلين، هذا يعني أنهنّ على استعداد للقتال في أية لحظة متى اقتضت الحاجة لذلك، يزداد على ذلك أن مظهرهنّ العسكري يساعد على شحذ همم المقاتلين.

النسوة المحرضات على القتال

أولاً- بكارة الهلالية: يرجع نسبها إلى ربيعة وهو أحد شعوب عدنان، وقد ذكر بأن بني هلال هو فرع من ربيعة، وقد لحق هؤلاء بالشعوب العظام؛ ولكن لم يذكر تلك الشعوب^(١١٣). تعد من أهل الكوفة^(١١٤)، ومن كبار السن^(١١٥). ذكر السيد محسن الأمين^(١١٦) بأنها: "من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومواليه وناصره والمتهاكين في حبه..." وكانت أيضاً من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة والفصاحة والخطابة^(١١٧). وكانت من المجاهدات في وقعة صفين، إذ كانت تخطب خطباً حماسية، تحض فيها القوم أن يخوضوا غمرات الحرب بدون خوف ولا وجل، ومن محاسنها في صفين ما روته من شعر، إذ قالت^(١١٨):

يا زيد دونك فأستشر من دارنا
دونك
سيفاً حساماً في التراب دفيناً
فاليوم أبرزه الزمان مصوناً
قد كان مدخوراً لكل عزيمة

إن جهاد بكارة بلسانها، يرجع السبب في ذلك إلى كون الجهاد يعني الطاقة، وبما أنها كبيرة السن فإن طاقتها قد لا تسمح لها بحمل السلاح.

ثانياً- الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس الهمدانية: تُنسب الزرقاء إلى همدان، وهمدان يُنسب إلى قحطان، يمنية الأصل^(١١٩)، نزلت الكوفة^(١٢٠)، لها مكانة مرموقة في قومها، يذكر أن معاوية لما أراد أن يستدعيها إلى الشام، طلب أن تُرسل إليه مع ثقة من محرمها وعدة من فرسان قومها وسترها بستر كثيف^(١٢١)، يضاف إلى ذلك فهي من ربات البلاغة والعقل^(١٢٢)، وخطيبة وشاعرة^(١٢٣)، شهدت مع قومها وقعة صفين وناصرت الإمام علي عليه السلام^(١٢٤)، إذ كانت تقف بين الصفين تحض على القتال، وكانت عند ذاك راكبة الجمل الأحمر^(١٢٥)، وهي تقول^(١٢٦): "... صبراً يا معشر المهاجرين والأنصار... لا

يعجلن أحد فيقول كيف ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، إلا أن خضاب النساء الحناء، وخضاب الرجال الدماء، والصبر خير في الأمور عواقب، إيهاً إلى الحرب قدماً غير ناكسين فهذا يوم ما بعده...".
ويذكر أن الزرقاء هنا لم تقا، ولكنها جاهدت بلسانها؛ يعود سبب عدم قتالها إلى كونها قد اكتفت بقومها الذين شهدوا الوقعة وقاتلوا، وبهذا تكون الزرقاء قد حققت مبدأ فرض الكفاية أي النيابة في الجهاد.
ثالثاً- سودة بنت عمار بن الأشتر الهمدانية، ويقال: عمار بن الاسك الهمدانية^(١٢٧): يمنية الأصل^(١٢٨)، نزلت الكوفة^(١٢٩)، تابعة^(١٣٠). وهي من عائلة تمتاز بالشجاعة والدليل على ذلك ما ذكره معاوية حيث قال في قومها: ما لقيت من أحد من العرب مثلاً لقيت من قومها^(١٣١)، ويضاف إلى ذلك كانت امرأة ذات مال وجاه^(١٣٢)، وفوق كل هذا كانت شاعرة من شوارع العرب، ذات فصاحة وبيان^(١٣٣)، شاركت في وقعة صفين مع أخيها وقومها، تمثلت تلك المشاركة بإلقاء الشعر الذي تحت فيه القوم على الجهاد، ذلك ما روته من شعر أثناء المباراة التي حدثت بين عك وهم حي من الشام وهمدان وهم حي من أهل العراق للوقعة ذاتها، حيث قالت^(١٣٤):

شمر لقتل أخيك يا ابن عمار
يوم الطعان وملتقى الأقران

وانصر علياً والحسين ورهطه
واقصد بهند وابنها بهوان

رابعاً- أم سنان بنت خيثمة بن حرشة المذحجية، وقيل جشمه بن حرشة المذحجية^(١٣٥): يمنية الأصل^(١٣٦)، تعد من أهل المدينة^(١٣٧)، صحابية شاعرة^(١٣٨)، حضرت ساحة القتال وهي تحرّض قومها على قتال معاوية، حيث قالت^(١٣٩):

يا آل مذحج لا مقام فشمروا
إن العدو لآل أحمد يقصد

هذا علي كالهلال تحفه
وسط السماء من الكواكب أسعد

يتبين مما تقدم أن جميع النسوة المذكورة آنفاً دخلن أرض المعركة وهنّ محرضات للقتال، يتوضح ذلك من خلال إلقائهن الشعر أو النثر الذي تحت فيه المقاتلين على القتال، ولكن لا توجد إشارة إلى ارتدائهن الرداء العسكري؛ يعود السبب في ذلك إلى كون الجهاد يعني الطاقة، يزداد على ذلك هو فرض كفاية، فمنهنّ من كانت كبيرة السن لا تستطيع القتال، ومنهنّ من اكتفت بقومها، ونظراً لمواقفهنّ البطولية الرائعة، حاول معاوية جاهداً أن يبعث وراءهن قاصداً إذلالهن، وظاهراً أمامهن بمظهر الكرم والعفو، إلا أنهن وقفن موقفاً بطولياً بحيث أسمعهن معاوية كلاماً يدل على بطولتهن^(١٤٠). هذا وقد بلغ عدد المشاركات سبعة نسوة، كان منهن ثلاث مقاتلات وأربعة ممن كانت تلقي الشعر أو النثر الذي تحت فيه الرجال على القتال.

الخاتمة

١. يعد الجهاد قيمة سامية من قيم الإيمان الذي يتمثل في الدفاع عن الحق بأقصى الجهد بما يناسب طاقة الإنسان، قد تكون هذه الطاقة حمل السلاح، أو استعمال اللسان، وفي حالة عدم توفر الطاقة يمكن للمجاهد أن يستعاض عنها بفرض الكفاية.
٢. وفقاً للأحاديث الصادرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام أجمعين لم يقتصر الجهاد على الرجال فحسب، بل كان للمرأة نصيب في الجهاد، ولم يكن هناك نص يجزم بعدم مشاركة المرأة في الجهاد.
٣. بناءً على ما تقدم فقد شكلت المرأة حضوراً فاعلاً في صفين، تحمل السلاح تارة، وتلقي الشعر أو النثر تارة أخرى محرضة الرجال على القتال، ملبية دعوة الإمام علي عليه السلام للجهاد، إذ بلغ عدد المشاركات في هذه الوقعة سبعة مجاهدات، أربعة منهن من أهل الكوفة، واحدة من أهل العراق، واحدة من أهل المدينة، وواحدة لم تُنسب، وبهذا تكون المرأة الكوفية قد شكلت مركز الصدارة في الجهاد في تلك الوقعة.

٤. من خلال البحث في المصادر التاريخية وجدنا قلة المعلومات عن تلك المجاهدات، قد يتبادر إلى الذهن قلة عددهن مقارنة مع الجيش المشارك، وقد يكون السبب تهميش دور المرأة في المعركة، وهذه الآراء لا يمكن أخذها بعين الاعتبار؛ لأن المرأة كان لها صدى واضح في الوقعة رغم قلة عددهن، هذا الصدى تمثل باللقاء بينهن وبين قائد جيوش الشام بعد الوقعة، فلو كان دورهن غير واضح وغير مؤثر وهامشي لماذا أرسل إليهن معاوية، وفي هذا دليل واضح على موقفهن البطولي الذي تعدى حدود الكثرة العددية في الجيش آنذاك. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يُعد استشهاد الإمام علي عليه السلام بداية لنهاية الخلافة الراشدة وبداية الدولة الأموية، وبما أن معاوية هو خليفة لهذه الدولة، فمن المستبعد أن يلجأ الرواة إلى تمجيد دور من كان ضده في يوم ما، ويرى الباحث أن هذا الرأي هو أقرب للصواب.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):

١. الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٣م).

الأزهري، محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م):

٢. تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م).

ابن أعثم، أحمد الكوفي (ت: ٣١٤هـ/ ٩٢٦م):

٣. كتاب الفتوح، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م).

ابن أنس، مالك (ت: ١٧٩هـ/ ٧٩٥م):

٤. ملحق المدونة الكبرى، (دار الكتب العلمية، بيروت، لا. ت).

البغدادى، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت: ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م):

٥. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: محمد علي البجاوي، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م).

البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م):

٦. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: جمال طلبية، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م).

البلخي، أحمد بن سهل (ت: ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م):

٧. البدء والتاريخ، تحقيق: خليل عمران المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م).

البلنسي، أحمد بن عبد الولي البتي الأندلسي (ت: ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م):

٨. تذكرة الألباب بأصول الأنساب، تحقيق: محمد مهدي الموسوي، (مؤسسة المواهب، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م).

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):

٩. سنن الترمذي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م).

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م):

١٠. الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، تحقيق: محمد بن عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م).

الثمالي، ثابت بن دينار (ت: ١٤٨هـ/ ٧٦٥م):



١١. تفسير القرآن الكريم، تحقيق: محمد هادي معرفة وآخرون، (مطبعة الهادي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ).
- الجارود، عبد الله (ت: ٣٠٧هـ / ٩١٩م):
١٢. المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م):
١٣. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م):
١٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أميل بديع يعقوب وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م).
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م):
١٥. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: حسان عبد المنان، (بيت الأفكار الدولية، عمان، ٢٠٠٢م).
- الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م):
١٦. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م).
- ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م):
١٧. جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧م).
- ابن الحسين، زيد بن علي (ت: ١٢٢هـ / ٧٣٩م):
١٨. تفسير غريب القرآن، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلاي، (مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ).
- الحلي، إبراهيم بن محمد (ت: ٩٥٦هـ / ١٥٤٩م):
١٩. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر في فروع الحنفية، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م).
- الحلي، الحسن بن يوسف المظهر (ت: ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م):
٢٠. تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ).
- الحموي، ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م):
٢١. معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م).
- ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت: ٢٤١هـ / ٨٥٥م):
٢٢. مسند ابن حنبل، تحقيق: حمزة أحمد الزين، (دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م).
- ابن حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن علي بن يوسف (ت: ٧٥٤هـ / ١٣٤٤م):
٢٣. النهر الماد من البحر المحيط، تحقيق: عمر الأسعد، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م).
- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت: ٢٥٥هـ / ٨٦٨م):
٢٤. مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (دار المفتي، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م).
- الدينوري، أحمد بن داود (ت: ٢٨٢هـ / ٨٩٥م):
٢٥. الأخبار الطوال، تحقيق: محمد الحاج علي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م).



- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ / ٨٨٨م):
 ٢٦. سنن أبي دواد، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية، بيروت، لا. ت).
 الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ / ١١٤٣م):
 ٢٧. أساس البلاغة، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)
 ابن سعد، محمد بن منيع البصري الزهري (ت: ٢٣٠هـ / ٨٤٤م):
 ٢٨. الطبقات الكبرى، تحقيق: رياض عبد الله عبد الهادي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م).
 السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور الخراساني المروزي التميمي (ت: ٥٦٢هـ / ١١٦٦م):
 ٢٩. الأنساب، تحقيق: محمد أحمد حلاق، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م).
 الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م):
 ٣٠. نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، تحقيق: علي معوض وآخرون، (دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م).
 ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت: ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م):
 ٣١. مقامة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ).
 الصنعاني، محمد بن إسماعيل اليمني (ت: ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م):
 ٣٢. شرح بلوغ المرام، تحقيق: محمد عبد العزيز الخوئي، (دار الجيل، بيروت، لا. ت).
 الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ / ١١٥٣م):
 ٣٣. مجمع البيان في تفسير القرآن، (طهران، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ).
 الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م):
 ٣٤. تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م).
 ٣٥. جامع البيان عن تأويل أي القرآن المعروف بتفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م).
 ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر (ت: ٢٨٠هـ / ٨٩٣م):
 ٣٦. بلاغات النساء، تحقيق: يوسف البقاعي، (دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م).
 العاملي، محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين (ت: ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م):
 ٣٧. أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (دار التعارف، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م).
 ابن عباس، عبد الله بن عبد المطلب (ت: ٦٨هـ / ٦٨٧م):
 ٣٨. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، (دار الجيل، بيروت، لا. ت).
 ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م):
 ٣٩. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: محمد علي البجاوي، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م).
 ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ / ٩٣٩م):
 ٤٠. العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرون، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م).
 ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ / ١١٧٥م):
 ٤١. تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: علي بن عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م).
 العسكري، الحسن بن علي الهادي (ت: ٢٦٠هـ / ٨٧٣م):
 ٤٢. تفسير الحسن العسكري، تحقيق: علي عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م).



- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥هـ / ٧٩١م): ٤٣. كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرون، مؤسسة أسوة، طهران، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ).
- ابن قانع، عبد الباقي البغدادي (ت: ٣٥١هـ / ٩٦٢م): ٤٤. معجم الصحابة، تحقيق: حمدي الدمرداش محمد، (دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ / ٨٨٩م): ٤٥. الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧م).
- ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م): ٤٦. البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: سهيل زكار، (دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م).
- الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت: ٣٢٨هـ / ٩٣٩م): ٤٧. أصول الكافي، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٥هـ).
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ / ٨٨٦م): ٤٨. سنن ابن ماجه، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الجبل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م).
- المتقي النهدي، علي حسام الدين بن عبد الملك (ت: ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م): ٤٩. منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م).
- المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م): ٥٠. التنبيه والإشراف، تحقيق: لجنة التراث، (دار الهلال، بيروت، ١٩٩٣م).
٥١. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م).
- مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ / ٨٧٤م): ٥٢. صحيح مسلم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، لا. ت).
- المقدسي، عبد الله بن أحمد بن قدامه (ت: ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م): ٥٣. المقنع، (المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة، طبع بعد سنة ١٣٤٦هـ).
- ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م): ٥٤. لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب وآخرون، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م).
- المنقري، نصر بن مزاحم (ت: ٢١٢هـ / ٨٢٧م): ٥٥. وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام هارون، (دار الجبل، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م).
- النسائي، أحمد بن علي بن شعيب (ت: ٣٠٣هـ / ٩١٥م): ٥٦. سنن النسائي، (دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٧م).
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م): ٥٧. نهاية الأرب في فنون الأدب، (مطبعة كوستانتينوماس، القاهرة، لا. ت).
- النيسابوري، محمد بن أبي الحسن (ت: ٥٥٣هـ / ١١٥٨م): ٥٨. إيجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م).
- اليقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: ٢٩٢هـ / ٩٠٤م): ٥٩. تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل منصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م).



ثانياً: المراجع

- التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله:
٦٠. مختصر الفقه الإسلامي، (بيت الأفكار الدولية، السعودية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٢م).
الحائري، محمد حسين الأعلمي:
٦١. تراجم أعلام النساء، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م).
الحوفي، محمد:
٦٢. المرأة في الشعر الجاهلي، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٢م).
كحالة، عمر رضا:
٦٣. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٢م).
المدرسي، محمد تقي:
٦٤. التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده، (دار محيي الحسين عليه السلام، طهران، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م).
الهوامش

- (١) الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرون، (مؤسسة أسوة، طهران، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ)، ج ١، ص ٣٢٥.
(٢) محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م)، ج ٤، ص ٢٩٧.
(٣) إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أميل بديع يعقوب، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م)، ج ٢، ص ٣٧.
(٤) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ص ١١٦.
(٥) محمد بن مكرم الأنصاري: لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب وآخرون، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م)، ج ٢، ص ٣٩٧.
(٦) ابن انس: ملحق المدونة الكبرى، (دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ت)، ج ٥، ص ٣.
(٧) عبد الله بن أحمد بن قدامة: المقنع، (المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة، طبع بعد سنة ١٣٤٦هـ)، ج ١، ص ٤٨٥؛ ويُنظر: الحلبي، إبراهيم بن محمد: مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر في فروع الحنفية، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ج ٢، ص ٢٧٦.
(٨) سورة التوبة: آية رقم (١٢٢).
(٩) العسكري، الحسن بن علي الهادي: تفسير الحسن العسكري، تحقيق: علي عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ص ٧٧.
(١٠) محمد بن إسماعيل اليماني: شرح بلوغ المرام، تحقيق: محمد عبد العزيز الخوئي، (دار الجيل، بيروت، لا.ت)، ج ٣، ص ١٣٣٠؛ ويُنظر: التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله: مختصر الفقه الإسلامي، (بيت الأفكار الدولية، السعودية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٢م)، ص ٩٦١.
(١١) محمد بن علي بن محمد: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، تحقيق: علي معوض وآخرون، (دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ج ٤، ص ٦٧٢.
(١٢) محمد تقي: التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده، (دار محيي الحسين عليه السلام، طهران، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م)، ج ٧، ص ٢٠٠.
(١٣) صاحب: هو كل مسلم صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو رآه أو روي عنه حديثاً أو كلمة - ابن قانع، عبد الباقي البغدادي: معجم الصحابة، تحقيق: حمدي الدمرداش محمد، (دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م)، ج ١، ص ٥٧. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ)، ص ١٤٦.
(١٤) سورة الأحقاف: آية رقم (٣٥).



- (١٥) ابن عباس، عبد الله بن عبد المطلب: تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، (دار الجيل، بيروت، لا. ت)، ص ٤٢٦؛ ابن الحسين، زيد بن علي: تفسير غريب القرآن، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، (مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ)، ص ٣٧٣-٣٧٤.
- (١٦) الطبرسي، الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، طهران، الطبعة الثانية، ١٤٢٦ هـ، ج ٧، ص ١٣٨.
- (١٧) سورة الحج: آية رقم (٣٩).
- (١٨) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان المعروف بتفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م)، ج ١٧، ص ٢٠٣؛ الطبرسي: مجمع البيان، ج ٧، ص ١٣٨.
- (١٩) الثعلبي، أحمد بن محمد إبراهيم: الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، تحقيق: محمد بن عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م)، ج ٧، ص ٢٥؛ النيسابوري، محمد بن أبي الحسن: إيجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥ م)، ج ٢، ص ٥٧٩؛ ابن حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف: النهر الماد من البحر المحيط، تحقيق: عمر الأسعد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥ م)، ج ٤، ص ١٩٥.
- (٢٠) سورة الأنفال: آية رقم (٦٠).
- (٢١) الطبرسي: مجمع البيان، ج ٤، ص ٨٥٢.
- (٢٢) سورة التوبة: آية رقم (٧٣).
- (٢٣) ابن عباس: تفسير، ص ٢٨٠؛ ابن الحسين: تفسير، ص ٢١١؛ الثعلبي: الكشف والبيان، ج ٥، ص ٦٩.
- (٢٤) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: سنن الترمذي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ م)، ج ٤، ص ١٥٩؛ النويري، أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، (مطبعة كوستاتسوماس، القاهرة، لا. ت)، ج ٦، ص ١٨٩.
- (٢٥) ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند أبن حنبل، تحقيق: حمزة أحمد الزين، (دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥ م)، ج ١٦، ص ١٧٩.
- (٢٦) الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي: أصول الكافي، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٥ هـ)، ج ٥، ص ٨؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن: تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣ م)، ج ١٥، ص ١٥؛ النويري: نهاية الأرب، ج ٦، ص ١٨٨.
- (٢٧) الكليني: أصول الكافي، ج ٥، ص ٧.
- (٢٨) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية، بيروت، لا. ت)، ج ٣، ص ٤؛ الجارود، عبد الله: المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ م)، ص ٢٥٧.
- (٢٩) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م)، ج ٤، ص ٤٠٤؛ النسائي، أحمد بن علي بن شعيب: سنن النسائي، (دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٧ م)، ج ٥، ص ١١٤.
- (٣٠) المتقي النهدي، علي حسام الدين بن عبد الملك: منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ م)، ج ٢، ص ٢٩١.
- (٣١) النويري: نهاية الأرب، ج ٦، ص ١٨٨؛ التوحيدي: مختصر الفقه الإسلامي، ص ٩٦٤.
- (٣٢) الكليني: أصول الكافي، ج ٥، ص ٩.
- (٣٣) الحلبي: مجمع الأنهر، ج ٢، ص ٢٧٧.
- (٣٤) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.... القرشي الهاشمي، يُكنى أبا العباس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، شهد مع الإمام علي عليه السلام الجمل وصفين والنهروان، مات سنة ثمان وستين بالطائف - ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: محمد علي البجاوي، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ م)، ج ٣، ص ٩٣٣-٩٣٤، ٩٣٩.
- (٣٥) مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، لا. ت)، ج ١٢، ص ١٩٠.
- (٣٦) الحسن بن يوسف المظهر: تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ)، ج ٩، ص ٧.



- (٣٧) هي أم سليم بنت ملحان... الأنصارية، اختلف في اسمها، قيل سهلة، وقيل دفيل، وقيل رميلة، وقيل رميثة، صحابية، وهي والددة أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وآله وسلم- ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٤، ص١٩٤٠؛ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: حسان عبد المنان، (بيت الأفكار الدولية، عمان، ٢٠٠٢م)، ص١٨٠٩.
- (٣٨) مسلم: صحيح، ج١٢، ص١٨٨؛ أبو داود: سنن، ج٤، ص٨.
- (٣٩) هي نسيبة بنت كعب الأنصارية كنيته أم عطية، من أهل البصرة، كانت من كبار نساء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أخذ عنها جماعة من الصحابة وعلماء التابعين بالبصرة غسل الميت- ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٤، ص١٩٤٣.
- (٤٠) الدرامي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام: مسند الدرامي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (دار المغني، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م)، ج٣، ص١٥٧١؛ مسلم: صحيح، ج١٢، ص١٩٤؛ ابن ماجه: سنن، ج٤، ص٣٧٢.
- (٤١) المقدسي: المقنع، ج١، ص٤٩٤.
- (٤٢) أحمد بن داود: الأخبار الطوال، تحقيق: محمد الحاج علي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م)، ص٢٤٣.
- (٤٣) الغلوة: مسافة معلومة من الأرض قياسها فرسخ تام، والفرسخ التام خمس وعشرون غلوة، علماً بأن الفرسخ يقدر بثلاثة أميال- الفراهيدي: العين، ج٣، ص١٣٨٤؛ ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص١١٢.
- (٤٤) غيضة: الشجر الملتف، إذا نزل فيه المسلمون تفرقوا فيها فتمكن منهم العدو- ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص١٥٨.
- (٤٥) نزور: القلة في كل شيء، لعلها قليلة الأشجار- ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص١٠٤.
- (٤٦) الخلاف: شجر، يقال: جاء الماء بيزره فنبت مخالفاً لأصله فسمي خلافاً- الفراهيدي: العين، ج١، ص٥١٩.
- (٤٧) البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: جمال طلبية، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م)، ج٣، ص١١٤.
- (٤٨) الحموي، ياقوت بن عبد الله البغدادي: معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م)، ج٥، ص١٣٨-١٣٩.
- (٤٩) هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية... بن قصي، يكنى أبا عبد الرحمن، أمه هند بنت عتبة، استعمله الخليفين عمر بن الخطاب ومن بعده عثمان بن عفان على ولاية الشام، استمرت ولايته لها عشرون عاماً، ثم أصبح خليفة عشرون عاماً أخرى، مات سنة ستين بدمشق وهو ابن اثنتين وثمانين سنة- ابن سعد، محمد بن منيع البصري الزهري: الطبقات الكبرى، تحقيق: رياض عبد الله عبد الهادي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م)، ج٨، ص٤٨٦.
- (٥٠) البلخي، أحمد بن سهل: البدء والتاريخ، تحقيق: خليل عمران المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م)، ج٢، ص٢٢٤؛ المسعودي، علي بن الحسين بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مفيد محمد قميحه، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م)، ج٢، ص٤١٥؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م)، ج٥، ص١٢٢.
- (٥١) أبو الفداء إسماعيل الدمشقي: البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: سهيل زكار، (دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م)، ج٧، ص١٩٧١.
- (٥٢) عبد الله بن مسلم الدينوري: الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، (مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧م)، ج١، ص٩٣.
- (٥٣) البدء والتاريخ، ج٢، ص٢٢٤.
- (٥٤) مروج الذهب، ج٢، ص٤١٥.
- (٥٥) التنبيه والإشراف، تحقيق: لجنة التراث، (دار الهلال، بيروت، ١٩٩٣م)، ص٢٧٢.
- (٥٦) البداية والنهاية، ج٧، ص١٩٧١.
- (٥٧) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج١، ص٨٦؛ البلخي: البدء والتاريخ، ج٢، ص٢٢٤.
- (٥٨) المنقري، نصر بن مزاحم: وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م)، ج٢، ص٨١.
- (٥٩) المنقري: وقعة صفين، ج٣، ص١٢٧؛ البلخي: البدء والتاريخ، ج٢، ص٢٢٤.
- (٦٠) سورة الإسراء: آية رقم (٣٣).
- (٦١) الطبرسي: مجمع البيان، ج٦، ص٦٣٨.



- (٦٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٤٩١.
- (٦٣) ابن أعثم، أحمد الكوفي: كتاب الفتوح، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م)، ج ٢، ص ٣٥١-٣٥٢؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٣م)، ج ٣، ص ١٦١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٧، ص ١٩٥٩.
- (٦٤) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح: تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل منصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م)، ج ٢، ص ١٢٧؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م)، ج ٤، ص ٥٦٣؛ ابن أعثم: الفتوح، ج ٢، ص ٣٤٧.
- (٦٥) المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ٤١٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ١٦.
- (٦٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٤٩١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٧، ص ١٩٥٨.
- (٦٧) غرة: المقصود غرة الهلال، ليلة يُرى الهلال، والغرة ثلاثة أيام من أول الشهر - الفراهيدي: العين، ج ٢، ص ١٣٣٦.
- (٦٨) المنقري: وقعة صفين، ج ٣، ص ٢٠٢؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٥١؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ص ٢٧٢.
- (٦٩) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص ٢٧٢؛ مروج الذهب، ج ٢، ص ٤٣٦.
- (٧٠) المنتظم، ج ٥، ص ١٢٣؛ ويُنظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٧، ص ١٩٧١.
- (٧١) البلخي: البدء والتاريخ، ج ٢، ص ٢٢٤.
- (٧٢) اليعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ١٣١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٧، ص ١٩٦٤.
- (٧٣) هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم... القرشي السهمي، يُكنى أبا عبد الله، أسلم سنة ثمان قبل الفتح، أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على سرية نحو الشام، وولاه عمان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمل لعمر وعثمان ومعاوية، مات بمصر سنة ثلاث وأربعين وهو يومذاك أميراً عليها - ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٨.
- (٧٤) المنقري: وقعة صفين، ج ٧، ص ٤٧٦.
- (٧٥) المنقري: وقعة صفين، ج ٧، ص ٤٧٦؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٥١.
- (٧٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٤٩١؛ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٨٦؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٩.
- (٧٧) رهط: عدد يُجمع من ثلاثة إلى عشرة، ويقال: من سبعة إلى عشرة، وما دون السبعة إلى ثلاثة نفر - الفراهيدي: العين، ج ١، ص ٧٢١.
- (٧٨) المنقري: وقعة صفين، ج ٧، ص ٤٨٧-٤٧٩؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٨٠.
- (٧٩) ابن أعثم: كتاب الفتوح، ج ٢، ص ٣٥٢.
- (٨٠) المنقري: وقعة صفين، ج ٧، ص ٤٧٦؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٩.
- (٨١) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار... الأشعري، وأبو موسى كنيته، صحابي من مهاجري الحبشة، وولاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخاليف اليمن: زبيد وذواتها إلى الساحل، وولاه عمر بن الخطاب البصرة، عزله عثمان بن عفان عنها، سكن الكوفة فاقره عثمان عليها، عزله الإمام علي عليه السلام عنها، مات سنة أربع وأربعين - ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٧٩-٩٨٠.
- (٨٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٤٩٢؛ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١١٢، ١١٤.
- (٨٣) المنقري: وقعة صفين، ج ٨، ص ١٥؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٥، ص ١٢٢.
- (٨٤) دومة الجندل: حصن على سبعة مراحل من دمشق، بينها وبين المدينة - البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م)، ج ٢، ص ٥٤٢.
- (٨٥) أنرح: جمع ذرح: اسم بلد في أطراف الشام، من أعمال الشراة، ثم من نواحي بلقاء وعمان - البغدادي: مراصد الإطلاع، ج ١، ص ٤٧.
- (٨٦) البلخي: البدء والتاريخ، ج ٢، ص ٢٢٥؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٥٧، ٥٩؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٥، ص ١٢٦.
- (٨٧) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٧١؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ص ٢٧٢؛ المنتظم: ابن الجوزي، ج ٥، ص ١٢٠.
- (٨٨) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٤٩٢؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٩٨؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٦٣.
- (٨٩) سورة المائدة: آية رقم (٦٧).

- (٩٠) الشمالي، ثابت بن دينار: تفسير القرآن الكريم، تحقيق: محمد هادي معرفة وآخرون، (مطبعة الهادي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ)، ص ١٦٠.
- (٩١) المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٦٩.
- (٩٢) الحوفي، محمد: المرأة في الشعر الجاهلي، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٢م)، ص ١٨.
- (٩٣) العاملي، محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين: أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (دار التعارف، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م)، ج ٢، ص ٢٣٨.
- (٩٤) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي: العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرون، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م)، ج ١، ص ٣٤١.
- (٩٥) ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر: بلاغات النساء، تحقيق: يوسف البقاعي، (دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م)، ص ٨٩.
- (٩٦) المسدول: هو الثوب المرخي من المنكبين إلى الأرض- الفراهيدي: العين، ج ٢، ص ٨٠٦.
- (٩٧) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص ٨٨.
- (٩٨) بلاغات النساء، ص ٨٩؛ ويُنظر: ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ١، ص ٣٤٢.
- (٩٩) النهافة: صوت الحمار- الفراهيدي: العين، ج ٣، ص ١٨٤٨.
- (١٠٠) الشحاجة: صوت البغل وبعض أصوات الحمير- الفراهيدي: العين، ج ٢، ص ٨٩٢.
- (١٠١) ابن عساکر، علي بن الحسن بن هبة الله: تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: علي بن عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ج ٧٤، ص ١٥١.
- (١٠٢) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص ٩٣؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٥١.
- (١٠٣) المنسف: هو غطاء طويل أعلاه مرتفع- الفراهيدي: العين، ج ٣، ص ١٧٨٦.
- (١٠٤) ابن عساکر: تاريخ دمشق الكبير، ج ٧٤، ص ١٥١.
- (١٠٥) السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور الخراساني المروزي التميمي: الأنساب، تحقيق: محمد أحمد حلاق، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م)، ج ١، ص ١٧٦.
- (١٠٦) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ١، ص ٣٤٤؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٧٢.
- (١٠٧) أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٢٣.
- (١٠٨) الحائري، محمد حسين الأعلمي: تراجم أعلام النساء، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م)، ج ١، ص ٢٦٣.
- (١٠٩) الأرمك: هو من الإبل التي تمتاز بشدة سواد الأذنين والدخوف، وهو من أبهى واصبر وأغزر وأسرع الإبل- ابن منظور: لسان العرب، ج ٥، ص ٣١٩.
- (١١٠) الشفشقة: هو شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، وقد شبه الفحل بالفصيح المنطيق، تقول فلان شفشقة قومه أي شريفهم وفصيحهم- ابن منظور: لسان العرب، ج ٧، ص ١٦٧-١٦٨.
- (١١١) هو عمار بن ياسر بن مالك... المذحجي، حليف لبني مخزوم، يكنى أبا اليقظان، من كبار الصحابة، مات سنة سبع وثلاثين من الهجرة- ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٥.
- (١١٢) ابن طيفور: بلاغات النساء، ج ٤٩؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ١، ص ٣٤٥.
- (١١٣) البلسني، أحمد بن عبد الولي البتي الأندلسي: تذكرة الألباب بأصول الأنساب، تحقيق: محمد مهدي الموسوي، (مؤسسة المواهب، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ص ٦٣، ٩٦.
- (١١٤) السمعاني: الأنساب، ج ٢، ص ٥١٥.
- (١١٥) ابن طيفور: بلاغات النساء، ج ٤٧.
- (١١٦) أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٤٨٧.
- (١١٧) الحائري: تراجم أعلام النساء، ج ١، ص ٣٤٠؛ كحالة: عمر رضا: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٢م)، ج ١، ص ١٣٧.
- (١١٨) ابن طيفور: بلاغات النساء، ج ٤٧؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ١، ص ٣٣٦.
- (١١٩) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧م)، ج ٢، ص ٤٨٥.
- (١٢٠) ابن أعثم: الفتوح، ج ٣، ص ١٤٣؛ السمعاني: الأنساب، ج ٤، ص ٥١٠.
- (١٢١) ابن أعثم: الفتوح، ج ٣، ص ١٤٣.
- (١٢٢) محالة: أعلام النساء، ج ٢، ص ٣٢.



- (١٢٣) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص ٤٥.
- (١٢٤) الحائري: تراجم أعلام النساء، ج ٢، ص ١١٨.
- (١٢٥) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص ٤٥.
- (١٢٦) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص ٤٦.
- (١٢٧) المصدر نفسه، ص ٤٢؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ١، ص ٣٣٤.
- (١٢٨) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ج ٢، ص ٤٨٥.
- (١٢٩) السمعاني: الأنساب، ج ٤، ص ٥١٠.
- (١٣٠) الحائري: تراجم أعلام النساء، ج ٢، ص ٢١٧.
- (١٣١) ابن أعثم: الفتوح، ج ٣، ص ٩٠.
- (١٣٢) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص ٤٣.
- (١٣٣) كحالة: أعلام النساء، ج ٢، ص ٢٧٠.
- (١٣٤) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص ٤٢؛ ابن أعثم: الفتوح، ج ٣، ص ٨٩.
- (١٣٥) ابن أعثم: الفتوح، ج ٣، ص ١٠٠؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٨٢.
- (١٣٦) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ج ٢، ص ٤٨٥.
- (١٣٧) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ١، ص ٣٣٩.
- (١٣٨) الحائري: تراجم أعلام النساء، ج ١، ص ٢٧٦.
- (١٣٩) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص ٨٠؛ ابن أعثم: الفتوح، ج ٣، ص ١٠٢.
- (١٤٠) يُنظر على سبيل المثال لا الحصر: ابن أعثم: الفتوح، ج ٣، ص ٨٩، ١٠١، ١٤٢.



الذكاء الوجداني وعلاقته بالتوافق الزوجي لدى طلبة الجامعة

م.د. مناف فتحي الجبوري

مستخلص البحث

هدف البحث الحالي تعرف على :-

- ١- التعرف على الذكاء الوجداني لدى أفراد العينة .
 - ٢- التعرف على التوافق الزوجي لدى أفراد العينة .
 - ٣- التعرف على العلاقة الارتباطية بين الذكاء الوجداني والتوافق الزوجي .
- وتحقيقاً لهذه الأهداف اعتمد الباحث على تبني مقياس التوافق الزوجي ل(خليل، ١٩٩٨)، أما مقياس الذكاء الوجداني اعتمد الباحث مقياس (ابو عمشه ٢٠١٣) واستخرج الباحث الصدق والثبات وتم تطبيق المقياسين على عينة البحث البالغ عددها (١٠٠) فرداً تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية الطبقية ، وبعد معالجة البيانات إحصائياً ، توصل البحث إلى النتائج الآتية :
- ١- افراد العينة يتصفون بمستوى عالي من الذكاء الوجداني .
 - ٢- افراد العينة يتصفون بمستوى بتوافق زوجي قليل نسبياً .
 - ٣- عدم وجود علاقة ارتباطية بين الذكاء الوجداني والتوافق الزوجي.
- وبعد استخراج النتائج ، قدم الباحث مجموعة من التوصيات والمقترحات .

Abstract

The present research aims to identify

- ١ - identify the nature of emotional intelligence when the individual sample.
- ٢ - Identify the nature of marital compatibility when the sample.
- ٣ - to identify the correlation between emotional intelligence and marital compatibility.

In order to achieve these goals, the researchers adopted the translation of the marital compatibility scale. The emotional intelligence scale adopted the Abu Amsa Scale (٢٠١٣). The researchers extracted honesty and consistency. The scale was applied to the research sample of (١٠٠) individuals selected by the method of random stratified sample. . The research reached the following results:

- ١ - Members of the sample are characterized by a high level of emotional intelligence.
- ٢ - sample individuals are characterized by a level of marriage compatibility relatively few.
٣. There is no correlation between intelligence, emotional intelligence, and marital compatibility.

After extracting the results, the researchers presented a set of recommendations and proposals

الفصل الاول

مشكلة البحث Research Problem

تجدر الإشارة إلى إن الذكاء الوجداني يعتمد أساساً على سلامة البناء النفسي والصحة النفسية للفرد، وضبط الذات وحسن تقديرها كما أن البعد الأول للذكاء الوجداني هو الوعي بالذات والذي يعد أساس الثقة بالنفس. (نجمة، ٢٠١٣: ٧). ويعد الذكاء الوجداني أحد أهم أنواع الذكاءات التي حظيت باهتمام الدارسين والباحثين في علم النفس وعلوم التربية، ولا سيما في الأونة الأخيرة، حيث يعد هذا الذكاء من المفاهيم الحديثة نسبياً، والكل يتفق على أنه عامل أساسي في تحقيق النجاح في المجالات العلمية، الشخصية والاجتماعية، وقد نتج عن الاهتمام المتنامي بهذا المفهوم كم كبير من الدراسات والبحوث، ومما لاشك فيه أن هناك عدد من العوامل المؤثرة في الذكاء الوجداني كنوع الجنس، والتخصص الدراسي للطالب، حيث نجد تضارباً في نتائج الدراسات فيما يتعلق بالفروق في الذكاء الوجداني تبعاً لنوع الجنس ونوع التخصص وهذا ما قد يفسره ازدياد الاهتمام بدراسة الذكاء الوجداني لكشف أهم العوامل المؤثرة فيه (ديبة، ٢٠١٢: ٤-٥)، وفي ضوء الدراسات السابقة التي أجريت على الأسرة وما أثبتت من نتائج التي بنيت على أنها كأي نظام اجتماعي آخر تواجه الأزمات والتصدعات وإنها تعاني من بعض المشكلات فقد توصل إلى أن العنف اللفظي وهو أكثر أنواع العنف الذي يمارس ضد الزوجة ثم العنف الاقتصادي ثم الجسدي ثم الجنسي، (الغرابي، ٢٠١٣: ٤)، وأن الذكر والأنثى مختلفان اختلافاً بيناً في حاجتهما ودوافعهما النفسية وإن هذا الاختلاف يجب أن يراعى في تعامل الزوج مع زوجته والزوجة مع زوجها، فالزواج غير المتوافق والذي تعتريه العديد من المشكلات يعيق الزوجة في تحقيق توافقها النفسي وما ينعكس بدوره على الأسرة ككل. (ونوغي، ٢٠١٣: ٩).

وقد يرجع أصل كثير من المشكلات والأزمات الأسرية إلى عدم نضوج الزوج أو الزوجة بالدرجة الكافية لمواجهة أمور الحياة الزوجية وربما يرجع ذلك إلى الزواج المبكر في بعض الأحيان وإن إخلال أحد الطرفين أو كليهما بهذه الشروط يؤدي إلى تهديد الزواج بالانفصال وإنهاء العلاقات الزوجية بطريقة قانونية وهي أبغض الحلال عند الله الطلاق وهو تشريع استثنائي لا يباح إلا عند الضرورة القصوى وأن أهمية دراسة موضوع التوافق الزواجي تتضح عندما يكون منخفضاً في المجتمع فإن ذلك الانخفاض سيؤدي إلى التأثير السلبي على المجتمع. ومن خلال عدم استقرار الأسرة بمن تتضمنه من أطفال ومراهقين مما ينتج عنه الكثير من المشكلات في المجتمع من أهمها الصعوبات الزوجية فهي مؤثر لانخفاض التوافق الزواجي فينتج عن ذلك الطلاق الذي يعد نهاية مطاف العلاقة الزوجية وما يتبعه من تفكك الأسرة، وإثارة من المشكلات السلوكية والاجتماعية لأفرادها. (الشهري، ٢٠٠٩: ١٩).

وتكمن مشكلة البحث الحالي في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

■ هل هناك علاقة بين الذكاء الوجداني والتوافق الزواجي لدى طلبة الجامعة؟

أهمية البحث Significance of the Research

مفهوم الذكاء الوجداني من المفاهيم الحديثة نسبياً إذ يكتشف دراسته بعض الغموض نسبيته لموضوعه في منطقته تفاعل بين النظام المعرفي والنظام الانفعالي لذلك درجة الذكاء الوجداني والفروق التي يمكن أن تظهر من خلال عدد من المتغيرات تمثل جوهر مشكلة الدراسة. (رابح، ٢٠١١: ٦٠). إن تفحص عملية التحصيل الأكاديمي بنظرة تحليلية وما يتصل بها من عوامل مختلفة تؤثر فيها لها أهمية قصوى حيث إن معرفتنا لهذه العوامل وأثارها على التحصيل الأكاديمي تعطينا دلالات ومؤثرات واضحة ومهمة عن مستقبل طلبتنا

وتناولت دراسة اوكلش (٢٠٠٤) العلاقة بين الذكاء الوجداني وفاعلية الذات لدى المعلمين في ضوء بعض المتغيرات، وقد أسفرت النتائج عن وجود علاقة ايجابية ذات دلالة إحصائية في بعض إبعاد الذكاء الوجداني وفاعلية الذات بين الذكور والإناث. (عبد الله والعقاد، ٢٠٠٩: ١٦).

وتشير دراسة مورلي و دوديارك (QUALTER, WHITELEY, MORELEY & DUDIARC, ٢٠٠٩) إلى معرفة العلاقة بين مستوى الذكاء الوجداني والمثابرة الدراسية والنجاح في

الجامعة وتوصلت الدراسة إلى أن الطلبة الذين يمتلكون مستوى أعلى من الذكاء الوجداني هم الأكثر قابلية للنجاح والترقية إلى المستوى الثاني كما تبين إن الطلبة الذين يتطور لديهم مستوى الذكاء الوجداني أصبحوا أكثر مثابرة في دراستهم. (الفرأ و النواجحة, ٢٠١٢: ٧٢). ودراسة كل من إبراهيم و مجدة محمود ١٩٩٥. التوافق الزواجي وعلاقته بضغط الحياة دراسة مقارنة بين الزوجات العاملات والزوجات غير العاملات. تهدف الدراسة إلى التحقق من وجود علاقة ارتباطية بين التوافق الزواجي وأحداث الحياة أجريت الدراسة على عينة قوامها (٩٦) زوجة وأسفرت نتائج الدراسة على ما يلي وجود علاقة ارتباطية بين التوافق الزواجي وأحداث الحياة لدى الزوجات العاملات والزوجات غير العاملات من المستويات التعليمية الثلاثة مما يؤكد إن درجة التوافق تتأثر بأحداث الحياة والتي تمثلنا من المشكلات وضغوط الحياة الزوجية. (ونوعني, ٢٠١٤: ٢٤), وكانت دراسة عبد الرحمن ١٩٩٧: علاقة النضج الانفعالي بالتوافق الزواجي, هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين إدراك الذات وإدراك الآخر كنتاج انفعالي والتوافق الزواجي ودراسة الفروق بين المتوافقين وغير المتوافقين أجريت الدراسة على (٩٦) زوجاً وزوجة وأسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الإدراك كنتاج انفعالي والتوافق الزواجي لكل من الزوج والزوجة كذلك ظهرت فروق جوهرية بين المتوافقين زواجياً وغير المتوافقين زواجياً في إدراك الذات وإدراك الآخر كنتاج انفعالي. ("ديبة, ٢٠١٢: ٦٨). و أظهرت نتائج دراسة (سكوت) أن الذكاء الوجداني يتنبأ بصنع القرار الأخلاقي لدى عينة الدراسة باختلاف العمر من (١٨ - ٥٠) والنوع والمستوى التعليمي. (غنيم وآخرون, ٢٠١٢: ٢٣١), وأشارت دراسة عماد عبيد و عقيل خليل ٢٠١١. الحاجة إلى الحب لدى المراهقين وعلاقته بالذكاء الوجداني, وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الحاجة إلى الحب والذكاء الوجداني, ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في كل من الحاجة إلى الحب والذكاء الوجداني لصالح الإناث لكل من المتغيرين. (أبو عمنه, ٢٠١٣: ٦٩).

وتمثل الأسرة الدعامية الأولى الأساسية في المجتمع ودرعه الوافي ضد المخاطر منها يهدد استقرار الأسرة ينعكس على أفرادها, وعندما تستقر العلاقة بين الزوجين يتأثر أفرادها ولكل فرد منا شخصيته التي تؤثر في طريقة تناوله للمواقف المختلفة وطريقة التعامل معها نتيجة الاختلاف بناء النفسي وتكوينه الاجتماعي, وعندما يفكر الفرد في الزواج يبحث مع من يتوافق مع خصائصه النفسية والاجتماعية والشخصية فعملية اختبار الزوجة أو الزوج عملية نفسية إرادية كما أشار إليها تدخل في مسؤوليات الفرد عن تنمية صحته النفسية, وإن عدم الاختيار الزواجي السليم قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى عدم التوافق الزواجي, إشارة دراسة (السيد, ٢٠٠٨), وعادة ما يكون تحقيق التوافق الزواجي ميسوراً إذا كان كل من الزوج والزوجة يحتفظ بعاطفة ايجابية نحو الآخر, وإذا لم يصادف الزوجان صعوبات شديدة, وأزمات حادة في حياتهما تتحدى استقرارهما كزوجين.

ويعد التوافق الزواجي "MARITALDIUSTMEN" الذي تكون فيه اتجاهات الزوج والزوجة وتصرفاتهما متفقة على الموضوعات الرئيسية في الزواج مثل تدبير الأمور المالية, والتعامل مع الأقرباء ويكونان أيضاً متوافقين في الاهتمامات والأهداف والقيم. وتعرض الأفراد في جميع مراحل حياتهم إلى مواقف ضاغطة ومؤثرات شديدة من مصادر عديدة كالبيت والعمل والمجتمع, حتى أطلق البعض على هذا العصر عصر القلق والضغط النفسية ويعود ذلك إلى تعقيد أساليب الحياة, والمواقف الأسرية الضاغطة وبيئة العمل وطبيعة الحياة الاجتماعية وإن التعرض المتكرر للمواقف الضاغطة تجعل من المرأة تفقد جانباً من سعادتها كما قد تفقد كلها إذا فقدت توافقها وتكيفها مع الحياة الزوجية إذ يمثل التوافق الزوجي درجة التواصل الفكري, والوجداني, والعاطفي والجنسي بين الزوجين فيما يحقق لهما اتخاذ أساليب توافقية سوية تساعد في تخطي ما يعترض حياتهما الزوجية من عقبات. (هدبيل, ٢٠١١: ٢٢٨).

أهداف البحث.

- هدف البحث الحالي التعرف على :
١- طبيعة الذكاء الوجداني عند أفراد العينة .
٢- طبيعة التوافق الزوجي عند أفراد العينة .
٣- العلاقة الارتباطية بين الذكاء الوجداني والتوافق الزوجي .

Search limits حدود البحث

- ١- حدود بشرية : تتمثل بطلبة الجامعة.
٢- حدود مكانية : تتمثل بجامعة كربلاء.
٣- حدود زمنية : تتمثل بالعام الدراسي ٢٠١٨ / ٢٠١٩ .

تحديد المصطلحات.

أ- الذكاء الوجداني.

١- عرفه جولمان ١٩٩٦ بأنه ((مجموعة من القدرات المتنوعة التي يمتلكها الأفراد واللازمة للنجاح في جوانب الحياة المختلفة والتي يمكن تعلمها وتحسينها وتشمل المعرفة الانفعالية وإدارة الانفعالات والحماس والمثابرة وحفز النفس وإدراك انفعالات الآخرين وإدراك العلاقات الاجتماعية. (الزحيلي، ٢٠١١: ١٤).

٢- وعرفه سالوفي و ماير (قدرة الفرد على فهم انفعالاته وتنظيمها وفهم انفعالات الآخرين بالصورة التي تعزز نموه العقلي والوجداني (أبو عمشه، ٢٠١٣: ٤٩).

٣- وعرفه السيد إبراهيم السامدوني (القدرة على فهم واستخدام المعلومات الوجدانية الانفعالية بكفاءة) (نجمة، ٢٠١٣: ١٦).

❖ التعريف النظري :

وتبنى الباحث التعريف النظري لجولمان ١٩٩٦ كتعريف لمتغير الذكاء الوجداني

❖ التعريف الإجرائي للذكاء الوجداني :

الدرجة التي يحصل عليها الطالب على فقرات مقياس الذكاء الوجداني والتي تقيس "قدرة الفرد إلى التعرف على انفعالاته الايجابية والسلبية وفهمها والتعبير عنها والتحكم بها واستخدامها في فهم انفعالات الآخرين للتفاعل معهم ومشاركتهم وجدانياً".

ب- التوافق الزوجي.

عرفه كل من :

١- فرويد : بأنه حالة وجدانية تشير إلى مدى تقبل العلاقة الزوجية وتعد محصلة الطبيعة العلاقات المتبادلة بين الزوجين في جوانب متنوعة (النهائية، ٢٠١٣: ٢٦).

٢- (SINHA, MUKERJEE) ١٩٩٥ : بأنه حالة من الشعور والإحساس بالسعادة والرضا من جانب الزوج والزوجة تجاه زواجهما وتجاه بعضهم البعض وهذا التوافق يستند على وجود اهتمام متبادل وتفاهم وتقبل من الطرفين لبعضهما البعض (جاسم، ٢٠١٤: ١٠).

٣- العقاد ١٩٤٧ : بأنه صلة شرعية بين الرجل والمرأة يصل بحفظ النوع وما يتبعه من النظم الاجتماعية (جودة، ٢٠٠٩: ١٢).

❖ التعريف النظري :

وتبنى الباحث التعريف النظري ل فرويد لنظرية التحليل النفسي لمتغير التوافق الزوجي وهو الاهتمام بالاشعور والغزيرة الجنسية.

❖ التعريف الإجرائي للتوافق الزوجي :
الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب عن فقرات مقياس التوافق الزوجي المتبني في هذا البحث.

الفصل الثاني الاطار النظري

الذكاء الوجداني

انواع الذكاء

تعددت تصنيفات الذكاء وتنوعت ونكتفي هنا بذكر انواع الذكاء .

- ١- الذكاء اللغوي .
- ٢- الذكاء المنطقي- الرياضي .
- ٣- الذكاء الموسيقي.
- ٤- الذكاء الجسدي -الحركي.
- ٥- الذكاء الفراغي.
- ٦- الذكاء الوجداني.
- ٧- الذكاء الشخصي .(عيسى, ٢٠١٣: ١١).

مبادئ تطبيق الذكاء الوجداني.

يساعد الذكاء الوجداني الافراد على الابتكار والحب والمسؤولية والاهتمام بالآخرين بالإضافة الى تكوين أفضل الصداقات والعلاقات الاجتماعية كما توجد علاقة بين الذكاء الوجداني والتوجه نحو الأهداف والرضا عن الحياة كما أثبتت دراسة رايف وتوضح أهمية الذكاء الوجداني من أهمية تحقيق التواصل والتوافق مع الآخرين من خلال فهم مشاعرهم والتعاطف معهم وأشار جولمان ان النجاح في الحياة يتطلب "٢٠%" من الذكاء العام و "٨٠%" من الذكاء الوجداني كما ان هذه الأهمية تظهر في ان الفرد الذي لديه ذكاء وجداني يستطيع استخدام المدخلات الوجدانية في الحكم وفي اتخاذ القرارات ويتميز بالدقة في التعبير عن الانفعالات مما يجعله قادراً على الاتصال الوجداني ("رابح, ٢٠١١: ٦٢).

أهداف الذكاء الوجداني.

ان الذكاء يحقق أغراضاً ثلاثة وهي "الفهم , التلاؤم والابداع".

أولاً: الذكاء كقدرة على الفهم:

يهدف الى تكوين العلاقات والمفاهيم والقيام بعمليات التجريد والتعميم.

ثانياً: الذكاء كقدره على التلاؤم:

اذا كان الكائن لا يستطيع ان يحافظ على بقائه ألا بالتلاؤم مع المحيط الخارجي الذي يعيش فيه ولا سيما اذا وجدت العوائق لا بد للكائن الحي من التغلب عليها لحفظ بقاءه.

ثالثاً: الذكاء كقدره على الابداع:

التلاؤم يقتضي من الانسان ان يبدع حلول جديدة للتغلب على الصعوبات او إتلافها فاعتماده على خبراته السابقة كانت تزوده بما يسمح له بمهاجمة الأوضاع الجديدة لذلك فان ذكاء الانسان يتجه نحو العمل ويسعى الى إيجاد الوسائل المادية والفكرية.(أبو عمشة, ٢٠١٣: ٢٢).

مرتكزات الذكاء الوجداني.

حدد هنري وينجر أربعة مرتكزات للذكاء الوجداني وهي :

- ١- القدرة على قراءة العواطف وترشيد الانفعالات وتقسيمها بطريقة موضوعية والتعبير عنها.
- ٢- القدرة على إطلاق المشاعر حسبما يقتضي المواقف وبطريقة تساعد على فهم الانسان لذاته ولمن حوله.

٣- القدرة على سير غور الآخرين وتوقع ما يريدون قوله واستيعاب المعلومات في سياقها وخارج سياقها ثم استخدام هذه المعلومات (أبو النصر، ٢٠٠٨: ١١٤).

النظريات التي فسرت الذكاء الوجداني.

١- نظرية دانيال جولمان ١٩٩٦ : نظرية المهارة.

يشير جولمان (٢٠٠٠) ان الذكاء الوجداني هو الأساس الذي يبنى عليه نوع آخر من الذكاءات وهو القدرة الفعلية التي يحتاجها الفرد وأكثر من غيرها للنجاح والسعادة في الحياة وان المهارات الوجدانية قابلة للتعلم من خلال التدريبات الوجدانية الملقاة ومدخل جولمان للذكاء الوجداني يبدأ بملاحظة الوعي بالمزاج العام والأفكار تجاه هذا المزاج وملاحظة المحايدة للحالة الداخلية التي تنطوي على معرفة متى نستجيب للمشاعر الداخلية وإذا لم ندرك مشاعرنا لم نستطيع إدراك مشاعر الآخرين وأشار جولمان إلى استخدام الاختصاصيين للإشارة إلى الصعوبات التي يواجهها الفرد من خلال تعرفه وصف مشاعره الداخلية وكلما كان الفرد أكثر وعياً بذاته كان قادراً على الوعي بالمستويات المنخفضة من الأحاسيس والتي يسميها بالحدس ويرى جولمان ان الذكاء الشخصي يشبه احد ابعاد الذكاء الوجداني "الوعي بالذات" وتناول جولمان الجوانب العقلية العصبية التي تمثل الأساس للذكاء الوجداني كقدرة عقلية وينظر للجهاز الطرفي في اعتباره الدفاع الوجداني على انه مخزن لجميع حالات الإنسان الوجدانية والانفعالية حيث يؤدي دوراً رئيسياً في التعرف على انفعالات الآخرين وتقييمها وتخزين الذكريات واعتمد كثيراً في نظريته على الأسس العصبية والبايولوجية وتأثيرها على المهارات الوجدانية. (رابح، ٢٠١١: ٦٣).

وان انخفاض تلك المهارات الاجتماعية والانفعالية ليس في صالح تفكير الفرد او نجاحه المهني ويتضمن مفهوم الذكاء الوجداني لدى جولمان خمسة أبعاد :

١- الوعي بالذات : إي معرفة انفعالات الذات.

٢- إدارة الذات : إي التخلص من الانفعالات السلبية.

٣- حفز الذات : إي تأجيل الإشباع.

٤- التعاطف : إي استشعار انفعالات الآخرين ومشاعرهم.

٥- التعامل مع الآخرين : إي المهارات الاجتماعية. (معمريه، ٢٠٠٩: ١١٢).

ويشير جولمان بان الذكاء الوجداني عبارة عن القدرة على التعرف على مشاعرنا ومشاعر الآخرين وعلى تحفيز ذواتنا وعلى إدارة انفعالاتنا مع الآخرين بشكل فعال وبذلك عبر جولمان عن الذكاء الوجداني في خمسة من المجالات أو المكونات كما هي :

١- الوعي بالذات.

٢- إدارة الذات.

٣- حفز الذات.

٤- التعاطف.

٥- التعامل مع الآخرين.

وعلى ذلك فإن نظرية جولمان تعرض المكونات الرئيسية للذكاء الوجداني حيث يفترض ان كل مكون من هذه المكونات تكون أساساً لكفايات والقدرات المستعملة التي تعتمد على القدرة الأساسية في البنية (الذكاء الوجداني) ان مكون الوعي بالذات كأحد المكونات الرئيسية للذكاء الوجداني تقدم القاعدة الأساسية للكفايات المتعلقة (تقييم الذات) من حيث :

القوى والضعف المتعلقة بدورها وبتأسيس نظريته أداء العمل القائمة على الكفايات التي تستخدم بالتبوء بأداء العامل خلال العديد من الأوضاع التنظيمية عادتاً مع تأكيد على هذه الكفايات في مواقع القيادة إن الأفراد الذين يتميزون بمهارات اجتماعية يكون لديهم قدرة على بناء الثقة أو الأمانة وقدرة على خلق جو من التعاون والمشاركة مع الآخرين والعمل بفاعلية مع جماعة العمل ويجب العمل الجماعي مع الأيمان بأن بناء علاقة مع الآخرين تكون مفتاح العمل معهم. (نجمة، ٢٠١٣: ٢٨ _ ٢٩).

٢- نظرية النموذج الرباعي "نظرية القدرة" ل ماير و سالوفي للذكاء الوجداني.

ان النموذج الذي أعده ماير و سالوفي لتحليل الذكاء الوجداني قد اتخذ منحى القدرة وقد أجريت عليه عدة بحوث سواء من قبل الباحثين او بالاشتراك مع آخرين وقد ظهرت تلك النظرية بعد التحقق التجريبي من نموذجها عام ١٩٩٧ والذكاء الوجداني كقدرة عقلية هو النظرة المثلى ل ماير و سالوفي حيث يتم تعريفه نظرياً بطريقة تجعله أكثر تمييزاً عن الذكاء التقليدي المعرفي فعندما نقارن الذكاء الوجداني بالذكاء الاجتماعي نرى ان الذكاء الوجداني أوسع من الذكاء الاجتماعي حيث يتضمن المشاعر الداخلية الخاصة بالنمو الشخصي ومن ناحية اخرى الذكاء الوجداني يركز على الجوانب الاجتماعية.

ويلخص سالوفي و ماير مفهومهما للذكاء الوجداني في خمسة مجالات هي :

- ١- إن يعرف الفرد عواطفه ومشاعره.
- ٢- إن يتدبر الفرد أمر عواطفه ومشاعره.
- ٣- إن يرفع نفسه بنفسه بان يكون مصدر دافعية لذاته.
- ٤- إن يتعرف على مشاعر الآخرين.
- ٥- إن يتدبر أمر علاقاته بالآخرين. (معمريه, ٢٠٠٩: ١١٠ _ ١١١).

٣- نظرية كوبر وصواف للذكاء الوجداني.

جوهر هذه النظرية يدور حول إن الانفعالات أو العواطف تلعب دوراً مهم في بناء الثقة لدى الأفراد, وتفهم نظرية كوبر وصواف في إطار النموذج المفسر المكونات الذكاء الوجداني اللازمة في العمل كما يلي :

أولاً : القدرة على تحديد وتقدير الانفعالات او القوى التي يمتلكها الفرد وتلك القدرة تتطابق مع مفهوم الوعي بالذات لدى جولمان.

ثانياً : حفز الذات والتي تعني ان الفرد يعمل بصفة عالية في مواقف العمل الضاغطة.

ثالثاً : التعاطف او يعني القدرة على التغلب على القلق ومقاومة الإحباط لديه أثناء العمل كما انه يشعر بانفعالات الآخرين.

رابعاً : تناول العلاقات الاجتماعية : وتشير هذه الى قدرة الفرد على تكوين علاقات اجتماعية وبذلك يتصف هذا الفرد بالصراحة الوجدانية والصحة النفسية.

خامساً : النمط الشخصي : ويشير إلى ان الشخص ذو الذكاء الوجداني العالي لديه القدرة على العمل بفاعلية تحت الضغط (رابح, ٢٠١١: ٦٤).

التوافق الزوجي.

الزواج في جوهره عبارة عن علاقة شخصية جداً بين مستقلين لكل منهما فديته المتميزة هما الرجل والمرأة , ويعبر التوافق الزوجي عن السعادة و الرضا الزوجي والتوفيق في الاختيار المناسب والاستمرار للحياة الزوجية والدخول فيها والحب المتبادل بين الزوجين والإشباع الجنسي وتحمل مسؤوليات الحياة الزوجية والقدرة على حل ما يعترضها من مشكلات والتمتع بالاستقرار الزوجي. والتوافق الزوجي مفهوم متعدد المعاني الا أنه يشير بصفة عامة الى تحقيق واحد او اكثر من الأهداف الآتية : الدوام والرفقة وتحقيق توقعات الدور الزوجي , وتختلف السعادة الزوجية عن كل من التوافق والنجاح في انها استجابة عاطفية من دية نتيجة للتوافق والنجاح الزوجي كإنجازين ثنائيين (جاسم, ٢٠١٤: ١٣ _ ١٤).

مظاهر التوافق الزوجي.

فقد توصلت بعض الدراسات لمجموعة من المظاهر والعلاقات الدالة على حدوث التوافق الزوجي والتي منها :

- ١- التواضع والتعاون بين الزوجين في أداء الأدوار وشعور الأبناء بالأمن النفسي.
- ٢- الشعور بالسعادة والرضا عن الحياة والراحة النفسية والسلوك الاجتماعي المقبول.
- ٣- ظهور الدعم والمساعدة من الطرف الاخر والأسرة مما يساهم في حل المشكلات بسهولة نسبياً.

- ٤- الاشباع الجنسي والتعاون الاقتصادي.
- ٥- النجاح والكفاءة في العمل حيث ان التوافق الزوجي قد يزيد استقرار الفرد العامل في عمله.
- ٦- حصول كل من الزوجين على مطالبه والقدرة على حل المشكلات. (علي، ٢٠٠٨: ٧٨).
- المميزات التي يتصف بها التوافق الزوجي الناجح.**
- ١- ان يسمح الزوج والزوجة للطرف الاخر من ان يشبع حاجاته الخاصة.
- ٢- ان يحاول الزوج والزوجة ضبط نفسيتهما بدلاً من ان يضبط كل منهما الاخر.
- ٣- ان يتخذ الزوجان القرارات الخاصة بحياتهما الزوجية معاً.
- ٤- ان يخطط الزوجان حياتهما بنفسيهما ولا يسمحا بالآخرين بالتخطيط لهما.
- ٥- ان يكون الزوجين عقلانيين وواقعيين في وضع الأهداف العلمية لحياتهما.
- ٦- ان يراجعا بعضهما أذا واجه أحدهما مشكلة نفسية.
- ٧- ان يؤسس الزوجان علاقة ثابتة وملمة لاحتياجاتهما. (ديبة، ٢٠١٢: ٦١).

محددات التوافق الزوجي :

هناك العديد من الأمور التي تؤثر على التوافق بين الزوجيين وفيما يلي توضيحها لذلك :

- ١- الخلفية الأسرية للزوج.
- ٢- القواعد والاتفاقات بين الزوجين.
- ٣- طبيعة شخصية الزوج.
- ٤- الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للزوجين.
- ٥- المسؤولية وتقسيم العمل.
- ٦- الأصدقاء والأنشطة الاجتماعية. (أبو عمرة، ٢٠١١: ٤٠).

النظريات التي فسرت التوافق الزوجي :

١- نظرية التحليل النفسي فرويد.

يعد فرويد رائداً لمدرسة التحليل النفسي ولقد اهتم بالاشعور وكذلك الغزيرة الجنسية. اذ يرى ان التوافق عملية لا شعورية حيث لا يعي الفرد الأسباب الحقيقية لذلك التوافق الذي يسعى اليه وان الشخص المتوافق هو من يشبع متطلبات الهو بوسائل مقبولة اي يستطيع التوفيق بين متطلبات الهو وضوابط الانا الأعلى.

ولقد ذكر ان سوء التوافق النفسي عند فرويد يتمثل في حالة الاتزان التي تحقق بين مكونات الشخصية الثلاثة الهو و الانا و الانا الأعلى وحالة الاتزان تتمثل في قدرة الانا على تحقيق التوازن بين القوى المتصارعة في الشخصية حيث لا تطغى قدرة على اخرى فالأنا بمثابة حلقة الوصل بين الهو و الانا و الأعلى.

أما من ناحية التوافق الزوجي فقد ذكر فرويد أهمية الجانب الجنسي (الليبدو) في حياة الفرد وذلك لأنه يعد مهم من أبعاد التوافق الزوجي فالفرد يمتلك الجانب الجنسي الذي تحاول الهو إشباعه بأي طريقة ولكن الانا تأتي لتواجه ذلك الإشباع وأن الغريزة الجنسية تمثل جانباً مهماً في مدرسة التحليل النفسي ل فرويد حيث يجعلها فرويد موجهاً لسلوك الفرد كما تنمو تلك الغريزة الجنسية عبر عدة مراحل تنتهي بالمرحلة الجنسية التناسلية والتي تميز حياة الراشد الجنسية ويبحث الفرد فيها عن زوجته له ويسيطر على تلك المرحلة وبذلك يتصف التوافق الزوجي فسوء التوافق الزوجي ينشأ من الفشل في تحقيق التوازن بين مكونات الشخصية ولجوء الزوج لأشباع رغباته الجنسية بطريقة غير مقبولة اي تغلب الهو على الانا كمكون للشخصية. (علي، ٢٠٠٨: ٨٨).

وتقوم النظرية في الاختيار للزواج على اساس ان الافراد يميلون الى اختيار القرين الذي يشبع الحاجة الشخصية لديهم أكبر قدر من الاشباع، وبالنسبة لنظرية فرويد فهي ترى أننا في الاختيار للزواج تبحث عن شخص يشبهنا او عن شخص يحمينا وكذلك على اساس ان الفرد قد يختار قرينته بناءً على وجود تشابه بين القرين في الخصائص الجسمية والآراء والأخلاق والشخصية، ويتكون كل من قراري

التفكير في الزواج واختيار من يستخدم لضبطهما بالنسبة للفتى او قبول من تقدم لضبطها بالنسبة للفتاة من أربع جوانب لا يمكن الفصل بينهما لانها جوانب متداخلة ومتفاعلة بينهما ولنلمسهما بل نستدل عليها من خلال الإنسان وتعبيراته وكلامه ويمكن تلخيص هذه الجوانب في الجانب المعرفي او الفكري، الجانب الوجداني او النفسي، الجانب النزوعي او السلوكي، الجانب اقيمي او الأخلاقي وان سوء التوافق ويقرر أن السمات الأساسية للشخصية المتوافقة والمتمتعة بالصحة النفسية تتمثل في ثلاث سمات هي :

أ- قوة الأنا.

ب- القدرة على العمل.

ج- القدرة على الحب.

لذا يعتبر التحليل النفسي مهما في تفسير المشكلات الزوجية ويمثل السلوك صراعات الزوجين اللاشعورية وان المشكلات الزوجية ظهرت نتيجة للأحباطات البيئية في السنوات الخمس الأولى من حياة الفرد حيث أشار ان العلاقة مع شخص ما تكون متبعة وغير متوافقة عندما ينفصل ذلك الشخص عن ذاته وتؤكد هذه النظرية على تحليل العلاقات بين الأشخاص في محيط القيم الاجتماعية (الشهري، ٢٠٠٩: ٣٤-٣٦).

٢- نظرية الذات ل روجرز.

مفهوم الذات لدى الزوجين يتأثر بحالة العقم للزوجين او قدرتهما على الانجاب حيث أشار الى ان الأسرة المنجبة أعلى من الأسرة غير المنجبة في مفهومهم وتقديرهم لذاتهم حيث يزيد تقدير الذات لدى الزوج اذا كان يمتلك ولداً مما يزيد الفرصة لوجود وزيادة التوافق الزوجي بينهما ولهذا فإن نظرية الذات تنظر للتوافق الزوجي على ضوء أتساق الفرد مع ذاته وخبراته التي يمر بها وكذلك قدرته على الانجاب وتقبله لشريك حياته كجزء من ذاته.

وضح روجرز مفهوم الذات لدى الزوج يتأثر ببعض العوامل منها قدرته على الانجاب واساليب المعاملة الزوجية بينه وبين الزوج الاخر فتقدير الذات لديهما يزيد التوافق الزوجي بينهما ومرتبطة ارتباطاً مهماً بتقدير الذات عند الأبناء كما ان وجود التوافق الزوجي يزيد تقدير الذات لدى الأبناء (علي، ٢٠٠٨: ٨٩).

ومن مبادئ نظرية روجرز :

- الانفتاح على الخبرات: ان الفرد المتوافق نفسياً يسعى دائماً لاكتساب معلومات جديدة من اجل تطوير خبراته بشكل دائم.
- الشعور بالسعادة مع النفس: ويقصد الشعور بالراحة النفسية مع رضا الفرد عن قدراته وإمكاناته.
- الثقة والقدرة على مواجهة مصاعب الحياة.
- الشعور بالسعادة مع الآخرين: يتجسد هذا في حب الشخص المتوافق للآخرين والثقة بهم واحترامهم.
- الحرية: هؤلاء الاشخاص يوضفون طاقاتهم الى أقصى حد كي يشعرون ذاتياً بالحرية وان يكونوا متوافقين نفسياً وزواجياً (جاسم، ٢٠١٤: ١٩).

٢- النظرية السلوكية لسكنر.

النظرية السلوكية تركز على الجانب السلوكي وكذلك مبادئ التعلم وكذلك فإنها تنظر للتوافق وسوء التوافق كليهما سلوك متعلم ومكتسب اذ يكون السلوك التوافقي مقابلاً ومصاحباً للتعزيز والتدعيم اما السلوك الآ توافقي فيتقابل بالعقاب فالسلوكيين يفسرون التفاعل الزوجي كمتطلب مهم لحدوث التوافق الزوجي من خلال الثواب والعقاب فعندما يتفاعل الزوجان ويعزز أحدهما الآخر فإنه يحفز ذلك يزيد من التقارب والتوافق الزوجي بينهما عكس اذا عاقب أحدهما الآخر او حرمه من الثواب فإنه يشعره بعدم الارتياح ولذلك فان التوافق الزوجي يحدث اذا تفاعل الزوجان واشبع كل منهما الآخر مما يعود

عليهما بالنفع فالتوافق الزوجي بين الزوجين يمكن تعلمه من خلال مرور الزوجين بخبرات حياتية ايجابية ومقابلة بالدعم والمساندة مما يعتبر معززاً على سلوكه مرة اخرى .(علي، ٢٠٠٨: ٨٩) ، وتتنظر النظرية السلوكية الى سلوكيات ومهارات كل زوج ضمن علاقة مع الآخرين وينظرون الى المشكلات الزوجية بعواملها الراهنة او الحالية وليست التاريخية وان المشكلات هي أنماط سلوكية تم اكتسابها .(الشهري، ٢٠٠٩: ٣٤).

الفصل الثالث إجراءات البحث

منهجية البحث:

اتباع الباحث الأسلوب الوصفي الارتباطي وذلك لان المنهج الوصفي من أكثر الأساليب الملائمة للدراسات الإنسانية والتربوية ، وهو يسعى إلى تحديد الوضع الحالي للظاهرة المدروسة، ومن ثم وصفها وبالنتيجة فهو يعتمد دراسة الظاهرة على ما توجد عليه في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً . (ملحم، ٣٢٤، ٢٠٠٠)

مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث الحالي من طلبة جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الإنسانية الاقسام التخصصية (التاريخ ، الجغرافية ، اللغة العربية ، اللغة الانكليزية ، العلوم التربوية والنفسية) حيث بلغ عدد الافراد (٣٦١٠) طالبا وطالبة للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩)

عينة البحث:

اختار الباحث بالطريقة العشوائية (١٠٠) طالب وطالبة من جامعة كربلاء للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩).

- ادوات البحث

تألفت اداتا البحث من مقياس الذكاء الوجداني والتوافق الزوجي ، وإما تفاصيل المقاييس ما يأتي :

١- مقياس الذكاء الوجداني :اعتمد الباحث على مقياس (أبو عمشه، ٢٠١٣) حيث تألف المقياس من (٤١) فقرة تقيس الذكاء الوجداني ، وتتم الاستجابة على كل منها وفقاً لتدرج خماسي البدائل على طريقه ليكرت وهي :دائماً ٥ درجات ، غالباً ٤ درجات ، أحياناً ٣ درجات ، نادراً درجتين ، مطلقاً درجه واحدة فقط ، باستثناء الفقرات السلبية تصحح بعكس هذا الاتجاه وعلى المفحوص إن يحدد مدى انطباق كل فقرة عليه

٣-مقياس التوافق الزوجي : اعتمد الباحث مقياس التوافق الزوجي حيث تألف المقياس من (٢٤) فقرة تقيس التوافق الزوجي ، وكان المقياس متكون من ست بدائل وهي (راضي بالكامل –راضي كثيراً –راضي قليلاً –غير راضي قليلاً –غير راضي كثيراً –غير راضي بالكامل) وكانت درجات الاستجابة (١-٢-٣-٤-٥-٦) حيث استخراج الباحث الصدق والثبات .

الخصائص السايكومترية:

الصدق:

يعرف الصدق على أنه: (بأنه قياس الاداة فعلاً وحقيقة ما وضع لقياسه)، ويعني مقدرة على قياس ما وضع من اجله او السمة المراد قياسها، أي يقيس الوظيفة التي أعد لقياسها(مجيد، ٢٠١٠، ٤٠)، وللتثبت من صدق الاداتين وقدرتهما على تحقيق الأهداف التي وضعا من أجلها، عمدت الباحثة إلى استعمال :

الصدق الظاهري :

وهو الإشارة إلى مدى قياس الاداة للغرض الذي وضع من اجله ظاهرياً ، ويتوصل إليه من طريق توافق تقديرات المحكمين على درجة قياس الاداة للسمة ، ويقصد بالصدق الظاهري المظهر العام

للاداءة من حيث المفردات وكيفية صياغتها ، ومدى وضوحها ، وكذلك يتناول تعليمات الاداة ودقتها ودرجة وضوحها وموضوعيتها ومدى مناسبتها للغرض الذي وضعت من اجلها (العزاوي، ٢٠٠٧، ٩٤)

١ - مقياس الذكاء الوجداني

قام الباحث بعرض فقرات المقياس المعد من قبل (ابو عشمة , ٢٠١٣) على مجموعة من الخبراء والمحكمين من قسم العلوم التربوية والنفسية كما في الملحق (١) لابداء ارائهم وملاحظاتهم حول المقياس ومدى صلاحية فقراته لموضوع البحث الحالي ، واستنتج الباحث بان الفقرات صالحة لقياس ما وضعت من اجله ، حيث بلغت نسبة الصلاحية (١٠٠ %) وهذا يعني ان المقياس صادق صدقا ظاهريا كما في الملحق (٢) .

٢ - مقياس التوافق الزوجي :

قام الباحث بعرض فقرات المقياس المعد من قبل (خليل , ١٩٩٨) على مجموعة من الخبراء والمحكمين من قسم العلوم التربوية والنفسية ايضا كما في الملحق (١) لابداء ارائهم وملاحظاتهم حول المقياس ومدى صلاحية فقراته لموضوع البحث الحالي ، واستنتج الباحث بان الفقرات صالحة لقياس ما وضعت من اجله ، حيث بلغت نسبة الصلاحية (١٠٠ %) وهذا يعني ان المقياس صادق صدقا ظاهريا كما في الملحق (٢) .

- عينة الثبات :

يقصد بالثبات : ان يعطي المقياس النتائج نفسها او قريبة منها اذا اعيد تطبيقه على الافراد انفسهم قام الباحث بتطبيق اداتا البحث المستخدم في بحثه الحالي على عينة من مفحوصي الدراسة الحالية من خارج عينة البحث الاساسية لحساب معامل ثبات المقياسين المعدا من قبل (ابو عشمة , ٢٠١٣) (خليل , ١٩٩٨)

إعادة الاختبار Test-Retest

لحساب الثبات بهذه الطريقة قام الباحث بتطبيق الاختبار على عينة مكونه من (٢٠) طالبا وطالبة , وبعد مرور فترة أسبوعين تم إعادة التطبيق مرة ثانية وعلى العينة ذاتها , وتم حساب معامل ارتباط بيرسون (بين الدرجات التطبيقين الأول والثاني وبلغ الثبات لمقياس الذكاء الوجداني (٠,٨٠) واما مقياس التوافق الزوجي فبلغ ثباته (٠,٨٤) وهو معامل ثبات مناسب مما يشير إلى إن نتائج الاختبار تمتلك استقرار ثابت عبر الزمن.

- الوسائل الاحصائية المستخدمة :

استخدم الباحث لاستخراج نتائج البحث الحالي الوسائل الاحصائية التالية :-

- ١ - النسبة المئوية :- لحساب اتفاق الخبراء على مدى صلاحية فقرات المقياس .
- ٢ - الاختبار التائي (T- test) لعينتين مستقلتين للمقارنة بين متغيرات البحث وفق متغير الجنس
- ٣ - معامل ارتباط بيرسون لاستخراج الثبات بطريقة اعادة الاختبار ولاستخراج العلاقة بين متغيرات البحث .

الفصل الرابع / عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضا مفسرا للنتائج التي توصل إليها الباحث وذلك وفقا لأهدافه المحددة في الفصل الأول , ومناقشة هذه النتائج في ضوء الإطار النظري .

١-الهدف الأول : التعرف على الذكاء الوجداني عند أفراد العينة.

تحدد الهدف الأول في البحث الحالي على التعرف على مستوى وطبيعة الذكاء الوجداني لدى أفراد العينة وتشير المعالجات الإحصائية إلى إن الوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث البالغ عددهم (١٠٠) فردا , حيث بلغ الوسط الحسابي (١٣٢.٤١٠٠) , والانحراف المعياري بلغ (١٣.٢٠٧٠) , ووسط فرضي بلغ (١١٤) , والجدول رقم (٢) يوضح النتائج

الذكاء الوجداني	العينة	الوسط الفرضي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة
A1	١٠٠	١١٤	١٣٢.٤١٠٠	١٣.٢٠٧٠	١٣.٩٤٠	دالة

ويتضح من الجدول أعلاه إن الوسط الحسابي لعينة البحث الحالي تتفوق على الوسط الفرضي بدلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠١) وبدرجه حرية (٩٩) وان القيمة التائية المحسوبة (١٣.٩٤٠) وهي اكبر من القيمة الجدولية , مما يفسر من أنها دالة في المقياس , مما يشير إلى إن أفراد العينة يتصفون بمستوى عالي من الذكاء الوجداني , ودراسة البحث الحالي تتفق مع دراسة غنيم وآخرون ٢٠١٢, وكانت نتائج هذه الدراسة هي إن الذكاء الوجداني يتنبأ بصنع القرار الأخلاقي لدى عينة الدراسة , واستنتج الباحث في الدراسة الحالية إن البيئة الحالية عند الأفراد هي ليست السبب الرئيسي وراء ما كانوا ذو ذكاء وجداني فكانت هذه العينة يتمتعون بالذكاء الوجداني وهذا ما أكدت عليه نظرية دانيال جولمان ١٩٩٦ حيث ان الذكاء الوجداني هو الأساس الذي يتبنى عليه نوع آخر من الذكاء وهو القدرة الفعلية التي يحتاجها الفرد وأكثر من غيرها للنجاح والسعادة في الحياة وان المهارات الوجدانية قابلة للتعلم من خلال التدريبات الوجدانية .

٢- الهدف الثاني: التعرف على التوافق الزوجي عند أفراد العينة .

تحدد هذا الهدف بالتعرف على التوافق الزوجي لدى أفراد العينة , وتشير المعالجة الإحصائية إلى إن الوسط الحسابي لدرجات عينة البحث بلغت (١١٤.٣٩٠٠) وبانحراف معياري قدرة (١٥.٤٠٨٨) ووسط فرضي قد بلغ (٨٤) , والجدول رقم (٣) يوضح النتائج .

التوافق	العينة	الوسط الفرضي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة
A2	١٠٠	٨٤	١١٤.٣٩٠٠	١٥.٤٠٨٨	١٩.٧٢٢	دالة

يتضح من الجدول أعلاه إلى إن الوسط الحسابي لعينة البحث أظهرت تفوقا قليلا على الوسط الفرضي عند مستوى دلالة (٠.٠١) ودرجة حرية (٩٩) وان القيمة التائية المحسوبة (١٩.٧٢٢) اكبر من القيمة الجدولية وهي قيمة دالة .

ونتائج دراسة البحث الحالي تتفق مع دراسة إبراهيم, ١٩٩٥ اذ أظهرت النتائج على وجود علاقة بين التوافق الزوجي لدى الزوجات العاملات والزوجات غير العاملات وان درجة التوافق تتأثر بإحداث الحياة والتي تمثلتا من المشكلات وضغوط الحياة الزوجية , مما يفسر بان عينة البحث الحالي يتمتعون بتوافق زوجي وهم مستقرين من حيث توافقتهم الزوجي وهذا ما أكدت عليه النظرية السلوكية فأنهم يفسرون التفاعل الزوجي كمتطلب مهم لحدوث التوافق الزوجي من خلال الثواب والعقاب فعندما يتفاعل الزوجان فيعزز أحدهما الآخر ويزيد من التقارب والتوافق الزوجي بينهما عكس إذا عاقب أحدهما الآخر أو حرمة من الثواب فانه يشعره بعدم الارتياح ولذلك فان التوافق الزوجي يحدث إذا تفاعل الزوجان واشبع أحدهما الآخر .

٣- الهدف الثالث: التعرف على العلاقة الارتباطية بين الذكاء الوجداني والتوافق الزوجي .

يهدف المتطلب الأخير إلى التعرف على العلاقة الارتباطية بين الذكاء الوجداني والتوافق الزوجي اذ قام الباحث بتطبيق معامل ارتباط بيرسون بين المتغيرين إذ بلغ معامل ارتباط ما بين الذكاء الوجداني والتوافق الزوجي (٠.١٢٥) وهي قيمة غير دالة .

ومن خلال هذه النتائج استنتج الباحث بان المتغيرات (الذكاء الوجداني والتوافق الزوجي) ليس بينهما علاقة ارتباطية ويعزى سبب ذلك إلى إن مجتمع العينة والبيئة التي يسكنون فيها لا تركز على الذكاء الوجداني والتوافق الزوجي بمنظار واحد ولكن ينظرون إلى كل متغير على حدة , اذ إن نتائج البحث الحالي لا تتوافق مع نتائج دراسة عبد الرحمن, ١٩٩٧ حيث أسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين الإدراك والتوافق الزوجي لكل من الزوج والزوجة , وهذا ما أكدت عليه نظرية التحليل النفسي ل(فرويد) حيث ترى إن التوافق عملية لا شعورية حيث لا يعي الفرد الأسباب

الحقيقية لذلك التوافق الذي يسعى إليه وان الشخص المتوافق هو من يشبع متطلبات (ألهو) وضوابط الأنا الأعلى في ظل وجود الأنا إما سوء التوافق فينشأ من الفشل تصنيف حالة التوازن بين مكونات الشخصية الثلاثة وذلك أساس حدوث الاضطرابات المختلفة ومن هنا يكون التفسير واضحاً من إن أفراد عينة البحث الحالي يتمتعون بتوافق زواجي من جانب ويتمتعون بذكاء وجداني من جانب آخر ولا توجد حالة توازن بين المتغيرين .

التوصيات :

- ١- الاهتمام بإجراء البحوث والدراسات في مجال الزواج والأسرة وتقديم ما هو جديد لنجاح الزواج
- ٢- الاستفادة من مقياس التوافق الزواجي في البحوث والدراسات الإرشادية .
- ٣- الاستفادة من مقياس الذكاء الوجداني في البحوث والدراسات النفسية .
- ٤- ضرورة الاهتمام بتقديم برامج إرشادية وبحوث نفسية للمقبلين على الزواج قبل مرحلة الخطوبة والتي تقدم لهم المعلومات عن الحياة الزوجية لما في ذلك من تأثير فعال في تحقيق سعادة الأسرة

المقترحات :

- ١- إجراء دراسة لتعرف العلاقة بين التوافق الزواجي والضغط المعنوية .
- ٢- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على عينة الموظفين .

المصادر

أبو النصر ,مدحت محمد(٢٠٠٨). تنمية الذكاء العاطفي الوجداني مدخل للتميز في العمل والنجاح في الحياة . القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

أبو عمرة ,أكرم نصار طلاق (٢٠١١). التوافق الزواجي كما يدركه الأبناء وعلاقته بالنضج الخلقي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة غزة .رسالة ماجستير غير منشورة ,كلية التربية _جامعة الأزهر غزة .

أبو عمشه ,إبراهيم باسل (٢٠١٣). الذكاء الاجتماعي والذكاء الوجداني وعلاقتهما بالشعور بالسعادة لدى طلبة الجامعة في محافظة غزة .رسالة ماجستير غير منشورة ,كلية التربية _جامعة الأزهر غزة .

جاسم ,مروج مازن (٢٠١٤). التوافق الزواجي لدى طلبة كلية التربية الأساسية .رسالة ماجستير غير منشورة ,كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية .

دبية ,فاتنة حماد حسين (٢٠١٢). الادراكات المتبادلة بين الزوجين نحو إبعاد الحياة الأسرية وعلاقتها بالتوافق الزواجي .رسالة ماجستير غير منشورة ,كلية التربية –جامعة الأزهر غزة .

رابح ,انس الطيب الحسين (٢٠١١). الذكاء الوجداني للعاملين ببعض الجامعات في ولاية الخرطوم السودانية .المجلة العربية لتطوير التفوق ,العدد: ٣, المجلد الثاني.

الزحيلي ,غسان (٢٠١١). دراسة الفروق في الذكاء الوجداني لدى طلبة التعليم المفتوح في جامعة دمشق وفقاً لبعض المتغيرات .مجلة جامعة دمشق ,العدد: ٣, المجلد ٢٧.

الشهري ,وليد بن محمد (٢٠٠٩). التوافق الزواجي وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى عينة من المعلمين المتزوجين بمحافظة جدة .رسالة ماجستير غير منشورة ,كلية التربية –جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

عبدا لله ,هشام إبراهيم والعقاد ,عصام عبدا لله اللطيف عبد الهادي (٢٠٠٩). الذكاء الوجداني وعلاقته بفاعلية الذات لدى عينة من طلاب الجامعة .مجلة علم النفس والعلوم الإنسانية ,العدد: ٢.

علي ,حسام محمود زكي (٢٠٠٨). الإنهاك النفسي وعلاقته بالتوافق الزواجي وبعض المتغيرات الديموغرافية لدى عينة من معلمي الفئات الخاصة بمحافظة أمينا .رسالة ماجستير غير منشورة ,كلية التربية –جامعة أمينا .

- عيسى, حسين عبد الحميد (٢٠١٣). الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالاتزان الانفعالي والرضا عن الحياة لدى أفراد شرطة المرور بمحافظة غزة. رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية – الجامعة الإسلامية غزة.
- ألغرابي, جلندی بن مسعود بن سيف (٢٠١٣). اتجاهات العمانيين نحو الإرشاد الأسري والزوجي في ضوء بعض المتغيرات. رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم والآداب – جامعة نروى.
- غنيم, محمد احمد إبراهيم وأنور, هويدا محمد وزكي, هناء محمد (٢٠١٢). الذكاء الوجداني والسلوك الأخلاقي. مجلة كلية التربية, العدد: ٨٩, المجلد الثاني.
- الفرا, إسماعيل صالح والنواجحة, زهير عبد الحميد (٢٠١٢). الذكاء الوجداني وعلاقته بجودة الحياة والتحصيل الأكاديمي لدى الدارسين بجامعة القدس المفتوحة بمنطقة خان يونس التعليمية. مجلة جامعة الأزهر بغزة, العدد: ٢, المجلد ١٤.
- معمريه, بشير (٢٠٠٩). دراسات نفسية في الذكاء الوجداني والاكتئاب واليأس وقلق الموت والسلوك العدوانى والانجاز. مصر: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.
- نجمة, بلال (٢٠١٣). الذكاء الوجداني وعلاقته بالثقة بالنفس لدى طلاب الجامعة دراسة ميدانية على عينة من طلاب القطب الجامعي تامة بجامعة تيزي وزو. رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة مولود معمري تيزي وزو.
- هدبيل, يمينه مقبال (٢٠١١). التوافق النفسي وعلاقته بالتوافق ألزواجي. مجلة دراسات نفسية وتربوية, العدد: ٧.
- النهائية, ميمونة بنت يعقوب بن عدي (٢٠١٣). بعض العوامل المساهمة في سوء التوافق ألزواجي كما يدركها القائمون على لجان التوفيق والمصالحة وبعض المترددين عليها بمحافظة مسقط. رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم والآداب – جامعة نروى.
- ونوغي, فطيمة (٢٠١٣). اثر سوء التوافق ألزواجي في تكوين الميل إلى الأمراض النفسية لدى المرأة من خلال تطبيق اختبار mmpl٢ دراسة ميدانية بمدينة بسكرة. مجلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, العدد: ٤.



دلالة حروف الجر عند الزركشي في البرهان في علوم القرآن

دلالة (من) مثالاً

أ.م.د. ليث قابل عبيد

ضياء عباس عبد

يهدف البحث إلى استقصاء دلالة الأدوات وانتقاء ما هو أقرب مراعاة للعوامل الدالة عليها من سياقات التركيب والمقام , إذ هما عاملان أساسيان في بيان دلالة الأداة وتحديد المعنى المناسب , فالأداة لها جانبان لابد من مراعاتهما عند تقصي الدلالة المناسبة , جانب يمثل الربط في التركيب , إذ يتقوم معناها الربطي من التركيب , وهذا يمثل الجانب التركيبي للأداة , والجانب الآخر معناها الذي تحمله والسياق أثره في تحديده , فبذلك تمثل الأداة مجالاً معرفياً أوسع من ألفاظ الأسماء والأفعال عند تقصي معناها , ومن بين الأعلام الذين نلتهمس فطنتهم في مراعاة السياق لتحديد معنى الأداة هو بدر الدين الزركشي , فهو يتلقف المعنى في ضوء مراعاة السياقات المناسبة , وكان البحث منصّباً في تفصيله غير مأيديه هذا العلم , من معاني الأداة بما حمله كتاب البرهان في علوم القرآن .

Summary

The aim of the research is to investigate the significance of the tools and the absence of the closest consideration to the factors that indicate them from the context of the structure and the place. These are the two main factors in the statement of the tool's significance and the appropriate meaning. The tool has two aspects that must be considered when examining the appropriate indication. Which represents the structural aspect of the tool, and the other side of its meaning and the context of its impact in determining it, so the tool represents a wider knowledge of the names of words and deeds when investigating the meaning , Among the flags we seek to take into consideration the context to determine the meaning of the mother is Badr al-Din al-Zarkashi, he takes the meaning in the light of taking into account the appropriate contexts, and the research was detailed in detail by means of this science, the meaning of the tool, as carried by the book of proof in the sciences of the Koran.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه من الأولين والآخرين محمد الصادق الأمين وأهل بيته الطيبين الطاهرين .

وبعد :

فإن حروف الجر لها أثر في التركيب من جانب المعنى الذي تحمله بذاتها والاتساع الذي تتمتع به , إذ تصل بعض حروف الجر في تعدد معناها إلى أكثر من عشر معانٍ , وهذا بحد ذاته ادخاراً معرفياً في عالم اللغة , يفضي إلى التقصي الدقيق والعلمي في تعيين المعنى الملائم بما يناسب السياق , إذ الكلام

يُقال في سياقات يُراعي بها المتكلم التركيب بما يحمله من قاعدة نحوية من جانب ومن جانب آخر يراعي فيه المقام وهنا تذهب الأدوات إلى تعدد المعنى الذي يحمل في طياته إخباراً للبعد المعرفي عند الأعلامن أهل اللغة أو التفسير ، فتملي عليهم هذه التعددات للمعنى الذوق الرفيع والرصانة العلمية والبعد الثاقب لتلقف المعنى المناسب ، وكان الزركشي واحداً من الذين أثبتوا قدرتهم المعرفية في تقصي حقيقة المعنى للأدوات مع اتساعها ، وقد وقع الاختيار من الباحث على واحدة من هذه الأدوات أو الحروف وهو (من) لما يصدق عليها الاتساع من المعنى ، وكان البحث في بيان هذا التعدد من المعنى بما فيه من مراعاة للسياق المقالي والمقامي .

دلالة من

(من) بكسر الميم من الحروف العوامل وعمله الجر ويكون زائداً وغير زائد^(١) . وذكر بعض النحويين عدة معانٍ لـ (من) الجارة ، فالقدماء ذهبوا إلى أن معانيها لا تتجاوز خمسة معانٍ ، ثم جاء المتأخرون وأوصلوها إلى أكثر من ذلك^(٢) ، فوصلت عند ابن هشام إلى خمسة عشر معنى^(٣) وإلى أربعة عشر معنى عند الزركشي^(٤) ، ورد الزمخشري جميع معاني (من) إلى ابتداء الغاية^(٥) .

معانيها

١- ابتداء الغاية : عدّ بعض النحويين هذا المعنى أصل معاني (من) وهو المشهور فيها^(٦) ، وذكره الزركشي بقوله : ((حرف يأتي لبضعة عشر معنى ، الأول: ابتداء الغاية إذا كان في مقابلتها إلى التي للانتهاء))^(٧) ، ومن الظاهر الجلي أن (من) المرتبطة بـ (إلى) تحدد نقطة بداية مسافة ، وتحدد نقطة نهاية هذه المسافة بغض الطرف عن طبيعة المسافة سواء أكانت مكانية أم زمانية أم غيرها^(٨) ، ونجد هذا المعنى في قول سيبويه : ((وأما من فتكون لابتداء الغاية في الأماكن وذلك قولك: من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا))^(٩) ، وذهب المبرد إلى إثبات أن بعض معاني (من) يعود في أصلها إلى ابتداء الغاية بقوله : ((ومنها (من) وأصلها ابتداء الغاية ، نحو سرت من مكة إلى المدينة وفي الكتاب (من فلان إلى فلان) فمعناه : أن ابتداءه من فلان ومحلّه فلان ، وكونها في التبعية راجع إلى هذا ، وذلك أنك تقول : أخذت مال زيد ، فإذا أردت البعض ، قلت : أخذت من ماله ، فإنما رجعت بها إلى ابتداء الغاية ، وقولك زيد أفضل من عمرو إنما جعلت غاية تفضيله عمر ، فإذا عرفت فضل عمرو علمت أنه فوقه))^(١٠) ، ((كونها مبعوضة ومبينة ومزيدة راجعة إليه))^(١١) ، وهو مانص عليه ابن هشام أيضاً إذ قال : ((تأتي على خمسة عشر وجهاً : أحدها ابتداء الغاية ، وهو الغالب عليها ، حتى ادّعى جماعة أن سائر معانيها راجعة إليه))^(١٢) ، واختلف في طبيعة الغاية بين المكانية والزمانية ، فذهب البصريون إلى أنها تفيد الغاية المكانية أو ما نزل منزلة المكان وهو الأرجح عندهم^(١٣) ، وابتداء الغاية إما يكون في اللفظ كقولك : سرت من البصرة إلى الكوفة^(١٤) ، وقوله تعالى {مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} ^(١٥) أو يكون في المعنى كقولك : زيد أفضل من عمرو ؛ لأن معناه زيادة الفضل على عمرو وانتهاءه في الزيادة إلى زيد فجعلت غاية تفضيله عمر^(١٦) .

وذكر الزركشي أنها قد تكون لابتداء الغاية الزمانية إذ قال : ((وفي الزمان عند الكوفيين كقوله تعالى: {مِنَ أَوَّلِ يَوْمٍ} ^(١٧)))^(١٨) ، أي أن الكوفيين قد جوزوا مجيئها لابتداء الغاية في الزمان^(١٩) ، وتابعهم الاخفش^(٢٠) والمبرد^(٢١) مستدلين بقوله تعالى : {لَمَسْجِدَ أُسَسِّ عَلَى الْتَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ} ^(٢٢) ، والتقدير : ((مبدأ أول يوم ، كما تقول العرب : لم يره من يوم كذا ، بمعنى كذا ، بمعنى مبدؤه))^(٢٣) ، وأوضح الزجاج أن الأصل في هذا المعنى أن يكون لـ (مذ) و (منذ) ، وأن (من) جاز استعمالها في الزمان لأنها الأصل في ابتداء الغاية^(٢٤) .

وساق الزركشي تأويل البصريين لهذه الآية بقوله : ((وتأوله مخالفوهم على حذف مضاف أي من تأسيس أول يوم ف "من" داخلة في التقدير على التأسيس وهو مصدر))^(٢٥) ، فالبصريون عندهم أن ثمة

مصدرًا محذوفًا وحُذِفَ المصدر المضاف (تأسيس) وأقيم مقامه المضاف إليه (أول)^(٢٦) , وردَّ على مذهب البصريين بالقول : ((إذا فُرِرت في الآية : من تأسيس أول يوم , اقتضى قصد التاريخ تقدير زمان قبل التأسيس , حتى يكون المعنى من زمان تأسيس أول يوم فترجع المسألة إلى أول امرها))^(٢٧) , وذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أن (مِنْ) تكون لابتداء الغاية وليس الغاية بقوله : ((والاحسن أن يُقال هي للابتداء لا لابتداء الغاية ؛ لأن الغاية معناه أنَّ الحدث ممتد إلى غاية معينة كقوله تعالى : { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى } فَإِنَّ الإسراء امتدَّ من المسجد الحرام إلى المسجد فالمسجد الأقصى هو الغاية ... و (مِنْ) تستعمل فيما هو أعم من ذلك , إذ تستعمل للابتداء عموماً , سواء كان الحدث ممتداً أم لا نحو : (اشتريت الكتاب من خالد) فخالد مبتدأ الشراء , وهو ليس حدثاً ممتداً , ونحو : (سمعتُ صوتك من داخل غرفتي) ... فهذه كلها لاتفيد ابتداء الغاية , بل تفيد ابتداء وقوع الحدث , فَإِنَّ الحدث ليس ممتداً كالإسراء أو المجيء ونحوهما))^(٢٨) .

٢- الغاية : وهو المعنى الثاني من معاني (مِنْ) التي ذكرها الزركشي بقوله : ((الثاني : الغاية وهي التي تدخل على فعل هو محل لابتداء الغاية وانتهائه معا نحو : أخذت من التابوت فالتابوت محل ابتداء الأخذ وانتهائه وكذلك أخذته من زيد ف " زيد " محل لابتداء الأخذ وانتهائه كذلك))^(٢٩) , ويبدو أنَّ أقوال سيبويه التي وردت فيها كلمة (غاية) في معنى ابتداء الغاية لـ (مِنْ) ومنها : ((وتقول رأيته من ذلك الموضع , فجعلته غاية رؤيتك كما جعلته غاية حيث أردت الابتداء والمنتهى))^(٣٠) وقوله : ((وتقول ما رأيته منذ يومين , فجعلتها كما قلت : أخذته من ذلك المكان فجعلته غاية ولم ترد منتهى))^(٣١) , جعلت بعض النحويين يأخذ منها كلمة (غاية) ويجعلها أحد معاني (مِنْ) إذ ذهب المرادي إلى أنَّ بعض المتأخرين قد ذكر أنها للغاية , وحمل كلام سيبويه عليه , وقال معناه أنه محل لابتداء الغاية وانتهائها معا^(٣٢) , وهذا ما قصده الزركشي بقوله : ((لابتداء الغاية وانتهائه معا ... فالتابوت محل الأخذ وانتهائه))^(٣٣) .

ونقل الزركشي عن بعضهم : ((أنها تكون لانتهاء الغاية نحو قولك رأيت الهلال من داري من خلل السحاب فابتداء الرؤية وقع من الدار وانتهائها من خلل السحاب وكذلك شملت الريحان من داري من الطريق فابتداء الشم من الدار وانتهائها إلى الطريق))^(٣٤) وهذا ما ذكره ابن السراج (٣١٦هـ) بقوله : ((وحقيقة هذه المسألة أنك إذا قلت : رأيت الهلال من موضعي , فـ (مِنْ) لك , إذا قلت (رأيت الهلال من خلل السحاب) فـ (مِنْ) للهلال والهلال غاية لرؤيتك , فكذلك جعل سيبويه (مِنْ) غاية في قولك (رأيته من ذلك الموضع , وهي عنده ابتداء غاية إذا كانت (إلى) معها مذكورة أو منوية , فإذا استغنى الكلام عن (إلى) ولم يكن يقتضيها جعلها غاية ويدل على ذلك قوله : مارايته مذ يومين فجعلتها غاية , كما قلت : أخذته من ذلك المكان , فجعلته غاية ولم ترد منتهى , أي : لم ترد ابتداء له منتهى , أي استغنى الكلام دون ذكر المنتهى , وهذا المعنى أراد))^(٣٥) , ثم جاء رد الزركشي على ما زعموه على لسان الصفار إذ قال : ((وهذا لا حجة فيه بل هما لابتداء الغاية فالأولى لابتداء الغاية في حق الفاعل والثانية لابتداء الغاية في حق المفعول))^(٣٦) , ومن الذين جعلوا (مِنْ) للغاية ابن عصفور بقوله : ((وأما التي للغاية فهي تدخل على ما هو محل لابتداء الأخذ وانتهائه))^(٣٧) , وذكر المالقي أنها تكون لابتداء الغاية وانتهائها , نحو : أخذت من الدراهم من الكيس من داري^(٣٨) .

ونقل الزركشي عن ابن الطراوة زعمه : ((أنها إذا كانت لابتداء الغاية لزمها إلى الانتهاء فأجاز (سرت من يوم الجمعة الى يوم الأحد) لأنك لو لم تذكر لم يُدْرَ إلى أين انتهى السير))^(٣٩) , وهذا غير محفوظ من كلام العرب , وإذا أردته فتأتي بـ (مذ , منذ) ويكون الانتهاء الى زمن الاخبار^(٤٠) .

٣- التبعية : وتؤدي (مِنْ) هذا المعنى عندما يصح وضع كلمة (بعض) موضعها^(٤١) , وذكرها الزركشي بقوله : ((الثالث : التبعية ولها علامتان أن يقع موقعها وأن يعم ما قبلها ما بعدها إذا حذفت))^(٤٢) , وجاء في الكتاب قول سيبويه ((وتكون أيضاً للتبعية تقول : هذا من الثوب وهذا منهم كأنك قلت :



بعضه^(٤٣) , ومعنى التبويض في (من) هو ((أحد المسوغات الهامة عند الفراء في بعض عناصر التركيب النحوي , تقول : قد أصبنا من فلان , وقتلنا من بني فلان , تريد : رجالا , وذلك لأن (من) تؤدي عن بعض القوم))^(٤٤) , ويردها المبرد إلى الابتدائية بقوله : ((وكونها في التبويض راجع إلى ذاك أنك تقول : أخذت مال زيد , فإذا أردت البعض , قلت : أخذت من ماله , فإنما رجعت بها إلى ابتداء الغاية))^(٤٥) , وقوله : ((وأما التي للتبويض فنحو قولك : أخذت مال زيد فيقع هذا الكلام على الجميع , فإن قلت أخذت من ماله وأكلت من طعامه أو لبست من ثيابه دلت (من) على البعض))^(٤٦) , واستدلوا على مجيء (من) للتبويض بقوله تعالى : { حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ }^(٤٧) , فالزمخشري جعلها للتبويض بقوله : ((وقرأ عبد الله^(٤٨) : حتى تنفقوا بعض ما تحبون , وهذا دليل على أن (من) في (مما تحبون) للتبويض ونحوه: نحو أخذت من المال))^(٤٩) .

وقال البيضاوي أن (من) قرئت (بعض) أي أفادت التبويض وقد تحتمل التبيين^(٥٠) , ومما استدلوا به أيضا قوله تعالى : { إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيَّتِي }^(٥١) , فإنه كان قد نزل ببعض ذريته^(٥٢) , أي أسكنت بعض اولادي , ولا خلاف أنه يريد اسماعيل (عليه السلام) مع أمه هاجر وهو أكبر ولد , ولم يذكر مفعول (أسكنت) ؛ لأن (من) يفيد بعض القوم^(٥٣) .

٤- بيان الجنس: ويؤراد بها تبين الجنس أو تبين ما أبهم قبل (من) أو في سياقها^(٥٤) , وذكر الزركشي هذا النوع بقوله : ((الرابع: بيان الجنس , وقيل: إنها لا تنفك عنه مطلقا , ولها علامتان : أن يصح وضع (الذي) موضعها وأن يصح وقوعها صفة لما قبلها))^(٥٥) , وأورد الكثير من النحويين هذا النوع^(٥٦) , وذكرها الرضي بقوله : ((وتعرفها بأن يكون قبل (من) أو بعدها مبهم يصلح أن يكون المجزور بـ (من) تفسيراً له))^(٥٧) , و ((قيل: هي أن تذكر شيئاً تحته أجناس والمراد أحدها فإذا أردت واحداً منها بينته كقوله تعالى: { فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ }^(٥٨) , وغيرها فلما اقتصر عليه لم يعلم المراد فلما صرح بذكر الأوثان علم أنها المراد من الجنس وقرئت بـ "من" للبيان فلذلك قيل : إنها للجنس وأما اجتناب غيرها فمستفاد من دليل آخر والتقدير واجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان أي اجتنبوا الرجس الوثني فهي راجعة إلى معنى الصفة))^(٥٩) , فقصد الزركشي هنا أن مجيء (من) قد أفاد إزالة الإبهام عن أي نوع من الرجس , لأن الرجس يكون من الأوثان وغيرها , أي أنه عام , فلما جاء بـ (من) وما بعدها تبين أن الرجس المراد اجتنابه هو الوثن^(٦٠) , أي لما ذكر الأوثان بعد (من) توضح أن الأوثان نوع من الرجس وهي المراد منه , وصح وضع الذي موضع (من) الجارة , فالقاريء أو المتلقي أن ذكرها هنا مراد منه بيان نوع الرجس , و (من) هنا التي لبيان الرجس تختلف عن (من) التي للتبويض , فالتى هي لبيان الجنس يكون ما بعدها بعضاً مما قبلها ؛ فالأوثان بعض الرجس , و (من) التبويضية يكون ما قبلها بعضاً مما بعدها , ومنه قوله تعالى : { وَاعْبُدُوا اللَّهَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ }^(٦١) , أي الذين هم أنتم ؛ لأن الخطاب للمؤمنين فلماذا لم يتصور فيها التبويض^(٦٢) .

وقد ترد المعاني الثلاث المذكورة آنفاً لـ (من) وهي (لابتداء الغاية والتبويض ولبين الجنس) في آية واحدة كما في قوله تعالى : { وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ }^(٦٣) , فـ (("من" الأولى لابتداء الغاية , أي ابتداء الإنزال من السماء و (من) الثانية للتبويض , أي بعض جبال منها , و (من) الثالثة لبيان الجنس ؛ لأن الجبال تكون برداً وغير برد))^(٦٤) , و ((نظيرها قوله تعالى : { مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ }^(٦٥) فالأولى للبيان ؛ لأن الكافرين نوعان كتابيون ومشركون , والثانية مزيدة لدخولها على نكرة منفية والثالثة لابتداء الغاية))^(٦٦) .

ثم ذكر الزركشي أنها تكون لإزالة الإبهام عن (ما مهمما) بقوله : ((وكثيراً ما تقع بعد ما ومهما لإفراط إبهامهما نحو: { مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ }^(٦٧) { مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ }^(٦٨) وهي ومخفوضها في موضع نصب على الحال))^(٦٩) ,

وهو ما نجده عند الفراء الذي ذهب إلى أن (مِنْ) تأتي ترجمة وتفسيرا لـ (مَنْ , وما) المبهمتين في الشرط والصلة , كقوله تعالى : { وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى }^(٧٠) و { أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ }^(٧١) و بَيَّنَّ أَنَّ هذا المعنى واجب لا يصلح الكلام من دونه , فكان دخول (مِنْ) فيما بعد تفسيرا لمعناها^(٧٢) , وهو ما تطرق إليه ابن هشام أيضا إذ إنها تأتي تبيانا بعد (ما ومهما) ؛ لأنهما مفرطان في الإبهام^(٧٣) .

ونقل الزركشي إنكار قوم من المغاربة هذا المعنى لـ (مِنْ) الجارة ففسروها في (مِنْ) الاوثان) بأنها لا ابتداء الغاية أي الابتداء من هذا الصنف وقالوا بأن (مِنْ) في (منكم) هي للتبعيض ويقدر الخطاب عاما للمؤمنين وغيرهم , وفي (من جبال) إنما هي بدل من السماء؛ لأن السماء مشتملة على جبال البرد وكأنه قال: (وينزل من برد في السماء)^(٧٤) .

ونازع ابن عصفور في دلالة (مِنْ) على التبيين إذ قال : ربما يراد بالرجس عبادة الأوثان أي اجتنبوا عبادة الأوثان نفسها , وجعل (مِنْ) غاية كما في أخذته من التابوت فاجتناب عبادة الاوثان ابتداءه وانتهاه إلى الوثن^(٧٥) , ثم ذهب إلى القول بجعل (مِنْ) مبعضة بقوله: ((فإذا أمكن أن يخرج جميع ما أورده على ما ثبت واستقر في (مِنْ) كان أولى من أن يثبت لها معنى لم يتسقر فيها وهو التبيين))^(٧٦) .

٥- التعليل : وتستعمل (مِنْ) لهذا الاستعمال حين تكون بمعنى اللام , فيكون ما بعدها سببا وعلة لما يرد في سياقها , أو يقال عنها هي المعللة أو السببية أو التي يحسن وضع لفظة (سبب) موضعها , كما أن هناك من جعلها بمعنى (من أجل)^(٧٧) , وذكره الزركشي بقوله: ((الخامس: التعليل ويقدر بلام نحو: {مِمَّا خَطَبُوا} ^(٧٨) وقوله: {أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ} ^(٧٩) أي من أجل الجوع))^(٨٠) , وقيل أنها ((تبعيضية ولها دلالة بلاغية لا تؤديها سواها , ذلك أن الله تعالى أراد أن يبين كثرة ذنوبهم , وبشاعة ما اقترفوا من الآثام , الأمر الذي لم يستطع معه نوح طوال ألف سنة إلا خمسين عاما أن يغير منه , لعنادهم وانغماسهم في الغي والضلال , وكأن بعض هذه الخطايا كان كفيلا أن يستجيب غضب الله عليهم , ويستحقوا معه ما نزل بهم من اغراق في الدنيا , واحراق في نار لأخرة , وذلك ما تشيعه (مِنْ) في تركيبها))^(٨١) .

وحكى الزركشي عن رد الأبذي هذا المعنى بقوله: ((ورده الأبذي بأن الذي فهم منه العلة إنما هو لأجل المراد وإنما هي للابتداء أي ابتداء الإطعام من أجل الجوع))^(٨٢) , أي أنها مشتركة بين التعليل والابتداء وهذا ما ذكره الرضي بقوله : ((وقد تجيء للتعليل , نحو لم آتَكَ من سوء أدبك , أي , من أجله , وكأنها ابتدائية ؛ لأن ترك الإتيان حصل من سوء اللادب))^(٨٣) .

٦- البديل : وتستعمل (مِنْ) لهذا المعنى إذا أمكن استبدالها بلفظ (بدل) , أو التي حسن أن يوضع موضعها لفظ (عَوْض)^(٨٤) .

وذكر هذا المعنى الزركشي بقوله : ((السادس: البديل من حيث العوض عنه فهو كالسبب في حصول العوض فكأنه منه أتى))^(٨٥) , أي أن (مِنْ) هنا تؤدي معنى البديل من شيء أو العوض عنه , ومما استدل به على بيان هذا المعنى قوله تعالى : {لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ فِئَافَةً فِي الْأَرْضِ فَخَلُّوا} ^(٨٦) , إذ ذهب الزجاج إلى أن معنى (مِنْ) هنا هو البديل بقوله: ((والمعنى : لجعلنا منهم بدلا منكم))^(٨٧) , وذكر القرطبي هذا المعنى في تفسيره هذه الآية بقوله: ((أرضيتم بنعيم الدنيا بدلا من نعيم الآخرة , ف (مِنْ) تتضمن معنى البديل))^(٨٨) , وذكر أبو حيان أن هناك من لا يقول بمعنى البدلية إذ قال : ((وأصحابنا لا يثبتون لـ (مِنْ) معنى البدلية))^(٨٩) , وهو ما ذكره ابن هشام أيضا بقوله : ((وأنكر قوم مجيء (مِنْ) للبديل , فقالوا : التقدير : أرضيتم بالحياة الدنيا بدلا من الآخرة فالמיד للبدلية متعلقها المحذوف , وأما هي فللا ابتداء))^(٩٠) .

٧- بمعنى (على) : وتستعمل (مِنْ) لهذا المعنى عندما تقترب (مِنْ) من معنى (على) أو تكون مرادفة لها^(٩١) , وساق هذا المعنى الزركشي بقوله : ((السابع: بمعنى على نحو: {وَتَصَرَّاهُ مِنَ الْقَوْمِ} ^(٩٢) أي



على القوم))^(٩٣)، ويُنسب القول بهذا المعنى إلى الاخفش^(٩٤)، و((وقيل على التضمين أي منعناه منهم بالنصر))^(٩٥)، وهو ما ذكره المرادي بالقول: ((والاحسن أن يضمن الفعل معنى فعل آخر، أي منعناه بالنصر من القوم))^(٩٦)، فالمرادي استحسّن القول بالتضمين للفعل، ورجح الدكتور فاضل السامرائي تضمين الفعل معنى فعل آخر بدلا من القول بدلالة (من) الجارة معنى (على) بقوله: ((وهو ارجح دليل قوله تعالى: {يا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم} ^(٩٧) وقوله: {فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا} ^(٩٨)، ولا يصح أن تكون بمعنى على))^(٩٩).

٨- بمعنى (عن): وتستعمل (من) للمجازة، إذا صح وضع (عن) موضعها^(١٠٠)، وذكر الزركشي هذا المعنى بقوله: ((الثامن: بمعنى عن نحو: {قَوِيلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ} ^(١٠١) {يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا} ^(١٠٢)) ^(١٠٣)، وساق سيبويه هذا المعنى لـ(من) في معرض حديثه عن حرف الجر (عن) بقوله: ((وأما عن فلما عدا الشيء وذلك قولك: أطعمه عن جوع جعل الجوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه ... وقد تقع من موقعها أيضاً تقول: أطعمه من جوع وكساه من عري وسقاه من العيمة))^(١٠٤)، وفهم بعض النحويين والمفسرين أن سيبويه قد أراد جواز وقوع (من) موقع (عن)، بيد أنه يبدو أنه لم يقصد أن (من) و(عن) سواء، لكنه أراد أن هذا فعل يتعدى بحرف المجاوزة وحرفاً لا ابتداء مع أداء كل منهما لمعناه واحتفاظه بخصائصه^(١٠٥)، وهذا ما دونه ابن يعيش الذي قال بأنك إذا جئت بـ(من) كان لا ابتداء الغاية؛ لأن الجوع ابتداء الإطعام، وإذا جئت بـ(ع) فالمعنى أن الإطعام صرف الجوع؛ لأن (عن) لما عدا الشيء^(١٠٦).

وذكر الفراء هذا المعنى في تفسيره لقوله تعالى: {نسلخ منه النهار} ^(١٠٧)، فالمعنى نسلخ عنه النهار، أي نرمي بالنهار عنه وتأتيه الظلمة وكذلك النهار يسلك منه الليل فيأتيه الضوء، فيتساوى المعنى في التعبير بـ(من) أو (عن)^(١٠٨)، و((قيل: هي للابتداء فيهما))^(١٠٩)، وذكر ابن هشام أنها في قوله تعالى: {قَوِيلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ} للابتداء بقوله: ((وقيل: هي في هذه الآية للابتداء، لتفيد أن مابعد ذلك من العذاب أشد، وكان القائل يعلق معناها بويل مثل: {فويل للذين كفروا من النار} ^(١١٠)) ^(١١١)، وذكرها الزركشي بأنها قد تكون للعلة بقوله: وأنكر الزركشي أن تكون (من) هنا بمنزلة اللام التي للعلة أي لأجل الجوع قائلاً عن ذلك (وليس بشيء)^(١١٢)، ورجّح الدكتور السامرائي أنها في {قَوِيلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ} للتعليل أي من أجل ذكر الله^(١١٣).

٩- بمعنى الباء: وتطرق الزركشي إلى هذا المعنى بقوله: ((التاسع: بمعنى الباء نحو: {يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ} ^(١١٤) حكاة البغوي عن يونس وقيل إنما قال: {مِنْ طَرْفٍ}؛ لأنه لا يصح عنه وإنما نظره ببعضها))^(١١٥)، ونقل الاخفش عن يونس أن (من طرف) مثل (بطرف)^(١١٦)، وأجاز الفراء أن تكون (من) في قوله تعالى: {يحفظونه من أمر الله} ^(١١٧) بمعنى الباء^(١١٨)، أما الزجاج فقد جعلها بمعناها قال: ((المعنى حفظهم إياه من أمر الله، أي مما أمرهم الله تعالى به؛ لأنهم يقدرّون أن يدفعوا أمر الله، كما تقول: يحفظونه عن أمر الله))^(١١٩)، وذهب الصبان إلى القول: ((إن أريد كون الطرف آلة النظر فـ(من) بمعنى الباء، أو مبدأ له، فهي للابتداء فهما معنيان متغايران موكولان إلى إرادة المستعمل))^(١٢٠)، وما يُعاب على هذا الرأي وإن كان الأليق بحكمة الناظر هو عدم دلالة (من) على ما تدل عليه الباء، إذ لا مانع من استعمال ما هو أصيل في معناه، وكان أولى أن يُقال: إن أريد أن الطرف آلة للنظر جيء بالباء، وإن أريد أنه مبدأ له جيء بـ(من)، وإلا فما الذي ادّراني أنه أراد الآلة أو المبدأ، إن لم يستعمل كل حرف في معناه الموضوع له^(١٢١)، وذهب المرادي إلى أنها تحتل أن تكون للابتداء وتابعه ابن هشام^(١٢٢).

١٠- بمعنى (في): ويستعمل هذا المعنى لـ(من) عندما تكون (من) بمعنى (في) أي مرادفة لها وتعطي دلالتها^(١٢٣)، وأورده الزركشي بقوله: ((العاشر: بمعنى في نحو: {إِذَا تُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ} ^(١٢٤) و{أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ} ^(١٢٥)) ^(١٢٦)، فيظهر المعنى عبر ما قدره الفراء إذ قال: ((أي أنهم لم يخلقوا في الأرض شيئاً))^(١٢٧)، وذهب الزجاج إلى أن (من) على معناها بقوله: ((أبخل خلقه من الأرض))^(١٢٨)، وأنكر المرادي استعمال (من) بمعنى (في) في الآية المذكور أنفاً إذ

قال: ((ولا حجة في ذلك لإحتمال الآية غير هذا , وكونها بمعنى (في) منقول عن الكوفيين))^(١٢٩) , وذهب الاخفش في تفسير قوله تعالى : { إِذَا تُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ } إلى تقدير مضاف محذوف أي: من صلاة يوم الجمعة^(١٣٠) , وذكر السيوطي بأن الكوفيين قالوا بدلالة (من) في هذه الآية بمعنى (في) أي: في يوم الجمعة^(١٣١) , فدلالة (من) هنا انحرفت نحو معنى (في) وهو ما نجده في قول أحد الباحثين : ((الله لا يريد من المؤمنين ترك أعمالهم في هذا اليوم والانقطاع إلى الصلاة والعبادة , بل طلب إليهم أن يبدؤوا يومهم بالعمل , فإذا سمعوا النداء لصلاة الجمعة من بعض هذا اليوم لبوا نداء الله تعالى مسرعين فإذا فرغوا من صلاتهم بادروا بالعودة إلى أعمالهم))^(١٣٢) .

١١- **بمعنى (عند):** وهو معنى ظرفي حملت عليه (من) لوجود تشابه بينهما في المعنى^(١٣٣) وتطرق الزركشي إلى هذا المعنى بقوله: ((الحادي عشر: بمعنى عند نحو: { لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ }^(١٣٤)))^(١٣٥) , وجعلها المبرد لابتداء الغاية وانتهائها , أي لن تغني عنهم ابتداء وانتهاء^(١٣٦) , وذكر الزركشي أنها عند أبي عبيد للبدل^(١٣٧) , وقدرها ابن هشام : بدل طاعة الله وبذل رحمة الله^(١٣٨) .

١٢- **الفصل:** أورد الزركشي هذا النوع من الدلالة لحرف الجر (من) بقوله: ((الثاني عشر: بمعنى الفصل وهي الداخلة بين المتضادين نحو: { وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ }^(١٣٩) , { حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ }^(١٤٠)))^(١٤١) . وذكر هذا المعنى في كتب النحويين تحت اسم الفصل أو الفصلية أو التفصيلية^(١٤٢) , فهي تدخل على ثاني المتضادين^(١٤٣) وذكر بعضهم أنها تدخل على ثاني المتباينين من غير تضاد لتفصله عن الأول^(١٤٤) , وذهب ابن هشام إلى أن (من) في الآيتين للابتداء أو بمعنى (عن)^(١٤٥) .

١٣- **الزائدة:** أورد الزركشي هذا المعنى وابتدأه بشرطي زيادتها عند البصريين بقوله: ((الثالث عشر: الزائدة ولها شرطان عند البصريين : أن تدخل على نكرة , وأن يكون الكلام نفياً , نحو: ما كان من رجل , أو نهياً , نحو : لا تضرب من رجل , أو استفهاماً , نحو : هل جاءك من رجل ؟))^(١٤٦) والزايدة عند النحويين تفيد تأكيد المعنى , وذكر هذا النوع في كتب النحويين واشترط البصريون لزيادتها ثلاثة شروط وهي : الأول : أن تسبق بنفي أو شبهه (نهي أو استفهام) والثاني : أن يكون مدخولها نكرة , والثالث : أن يكون المجرور بها فاعلاً أو نائب فاعل أو مفعولاً أو مبتدأ , أم الكوفيون فزيادتها مشروطة بشرط واحد عندهم , وهو أن يكون مجرورها نكرة , ونسب هذا الرأي إلى الاخفش وتابعه ابن هشام^(١٤٧) .

وساق الزركشي معنيين لمقتضى هذه الزيادة إذ قال : ((أحدهما: أن تكون للتنقيص على العموم وهي الداخلة على مالا يفيد العموم نحو ما جاءني من رجل فإنه قبل دخولها يحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة فإذا دخلت من تعين نفي الجنس وعليه قوله تعالى: { وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ }^(١٤٨) و { وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا }^(١٤٩) و { مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ }^(١٥٠)))^(١٥١) , وذكرها المرادي إذ قال: ((وهي الداخلة على نكرة لا تختص بالنفي , نحو : مافي الدار من رجل , فهذا تفيد التنقيص على العموم ؛ لأن (مافي الدار من رجل) محتمل لنفس الجنس على سبيل العموم , ولنفي واحد من هذا الجنس دون ما فوق الواحد , ولذلك يجوز أن يُقال : ماقام رجل بل رجلان , فلما زيدت (من) صار نصاً في العموم , ولم يبق فيه احتمال))^(١٥٢) , ورد ابن يعيش هذا المعنى إلى ابتداء الغاية^(١٥٣) .

((وثانيهما: لتوكيد العموم وهي الداخلة على الصيغة المستعملة في العموم نحو ما جاءني من أحد أو من ديار لأنك لو أسقطت من لبقى العموم على حاله ؛ لأن أحداً لا يستعمل إلا للعموم في النفي))^(١٥٤) , والفاظ (أحد , ديار) يُقصد بها العموم^(١٥٥) , وأوردها المرادي بقوله : ((وهي الداخلة على الاسماء الموضوعات للعموم , وهي كل نكرة مختصة بالنفي , نحو : ماقام من أحد , فهي مزيدة هنا لمجرد التوكيد : لأن (ماقام من أحد) و (ماقام أحد) سيان في إفهام العموم دون احتمال))^(١٥٦) , وسميت أيضاً بـ (زائدة للتوكيد) أو (زائدة لتوكيد الإستغراق)^(١٥٧) , والفرق بين نفي الجنس واستغراق نفيه : ((أن التي لنفي

الجنس يحتمل مابعدا أن ينفي مفردة اللفظي أو جنسه المعنوي , فيحتمل أن تريدَ جنس الرجال , ويحتمل أن تريدَ الرجل الواحد , والتي لاستغراقه لا تنفي إلا الجنس بكلّيته ولا تبقى منه شيئاً^(١٥٨) .

وذهب الزركشي إلى أن ما ذكره من اختلاف المعنيين خلاف ما قال به سيبويه من تساويهما , ثم رجّح رأي الصفار الذي يقضي بزيادة (من) في كلا الموضعين , فهي لم تدخل على (جاءني رجل) إلا والمراد (ما جاءني أحد) لأنه قد ثبت فيها تأكيد الاستغراق مع أحد ولم يثبت لها الاستغراق فيحمل هذا عليه ولهذا كان مذهب سيبويه القائل بتساوي المعنيين أولى من الرأي القائل باختلاف المعنيين^(١٥٩) , ثم حكى الزركشي عن الصفار أن المؤكدة ترجع لمعنى التبعية , فتقدير (ما جاءني من رجل) هو (ما جاءني بعض هذا الجنس ولا كله) , وتقدير (ما أتاني من أحد) أي بعض من الأحدثين^(١٦٠) .

وكان الاخفش قد اشترط لزيادتها أن يكون مجرورها نكرة ولم يشترط أن يسبق بنفي ومن ثم نقل الزركشي عنه جواز زيادتها في الإثبات كقوله تعالى : {يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ}^(١٦١) والمراد هنا جميع الذنوب مستدلاً بقوله تعالى : {إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً}^(١٦٢) , وانطلق الزركشي من هاتين الآيتين إلى إنكار معنى الزيادة وجعل (من) هنا للتبعية وذلك لعدة وجوه هي : ((أحدها: أن المراد بغفران بعض الذنوب في الدنيا ؛ لأن إغراق قوم نوح عذاب لهم وذلك إنما كان في الدنيا مضافاً إلى عذاب الآخرة فلو آمنوا لغفر لهم من الذنوب ما استحقوا به الإغراق في الدنيا وأما غفران الذنب بالإيمان في الآخرة فمعلوم.

والثاني: إن الكافر إذا آمن فقد بقي عليه ذنوب وهي مظالم العباد فثبت التبعية بالنسبة للكافر , الثالث: أن قوله: {ذُنُوبَكُمْ} يشمل الماضية والمستقبله فإن الإضافة تفيد العموم فقيل من لتفيد أن المغفور الماضي وعدم إطماعهم في غفران المستقبل بمجرد الإسلام حتى يجتنبوا المنهيات^(١٦٣) , وقد رد الزركشي على الاخفش الذي ادّعى زيادة من في قوله تعالى : {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ}^(١٦٤) , أي : أبصارهم وقوله: {وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ}^(١٦٥) أي : كل الثمرات , وقوله: {وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ}^(١٦٦) , بأنه رأي ضعيف , و (من) في الآية الأولى للتبعية , لأن النظر قد يكون تعمّداً وغير تعمّداً , والنهي إنما يقع على نظر العمّد فقط , ولهذا عطف عليه قوله تعالى : {وَيَحْفَظُوا أَرْجُلَهُمْ}^(١٦٧) , من دون إعادة (من) لأن حفظ الفروج واجب مطلق ولأنه يمكن التحرز منه , ولا يمكن في النظر للجواز وقوعه اتفاقاً , وقد يباح للخطبة وللتعليم ونحوهما^(١٦٨) , و((وأما الثانية فإن الله وعد أهل الجنة أن يكون لهم فيها كل نوع من أجناس الثمار مقدار ما يحتاجون إليه وزيادة ولم يجعل جميع الذي خلقه الله من الثمار عندهم بل عند كل منهم من الثمرات ما يكفيه وزيادة على كفايته وليس المعنى على أن جميع الجنس عندهم حتى لم تبق معه بقية ؛ لأن في ذلك وصف ما عند الله بالتناهي^(١٦٩) , وهي في الثالثة للتبعية^(١٧٠) بدليل قوله تعالى : {وَرَسُولًا قَدْ قُصَصْنَا عَنْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقْصُصْ عَنْكَ^(١٧١) .

ثم خلاص الزركشي إلى القول : إنه إذا كان فعل المغفرة موجهاً لخطاب المؤمنين فخلا من حرف الجر (من) واستدل بقوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ}^(١٧٢) إلى قوله: {يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}^(١٧٣) وقوله في سورة الأحزاب: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ^(١٧٤) إلى قوله: {وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}^(١٧٥) , أما في خطاب الكفار فقد استعمل (من) كقوله تعالى : {يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ}^(١٧٦) وقوله تعالى : {يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ}^(١٧٧) , ومن ثم استعمل القرآن الكريم (من) في سياق مخاطبة الكفار وأسقطها في خطاب المؤمنين ؛ لئلا يسوّي بين الفريقين في الوعد ففي سورتين نوح والأحقاف وعدهم بمغفرة بعض الذنوب , وهو غفران ما بينه وبينهم لا مظالم العباد^(١٧٨) .

النتائج:

١- تكمن أهمية اظهار معنى الأداة في أثره التركيبي من جانب وما تحمله من معنى يخصها من جانب آخر وللزركشي بصماته في هذه الأهمية عند استخراج معنى الأداة.

- ٢- يُعدّ الزركشي واحدًا من الاعلام الذين أولوا الأداة أهمية في التركيب فهذا يُّثمّن عن ادراك أهمية الأداة في تغيير المعنى , أو بالأحرى إنّ مراعاة وجودها يمثل معرفة المعنى الحقيقي للتركيب بصورة عامة .
- ٣- اتبع الزركشي الكوفيين في تضمين حروف الجر , فلم نجد له إشارة إلى بقاء المعنى الأصل للأداة وإن اتسعت مثلما صرح به سيبويه.
- ٤- اعتمد الزركشي جانب التحليل والتفصيل في إثبات معنى الأداة وهو أسلوب أقرب إلى الصواب في قبول المعنى , إذ يكاد انتقاء معنى الأداة دون التعليل لها أكثر غموضا , ولا سيّما عند ملاحظة السياقات التي تحيط بالأداة .
- ٥- راعى الزركشي سياقات التركيب والمقام في تعيين دلالة الأداة زلا بد من ذلك , ولا سيّما أنّه في محل تعيين الأدوات في النصوص القرآنية التي لا يمكن تجريد النص فيها عن مراعاة السياق .
- ٦- كان للزركشي إشارات في إظهار انعكاس معنى الأداة على معنى الآية القرآنية .
- ٧- في كثير من التفسيرات يُلاحظ أن الأداة هي اللفظة المركزية التي يدور في فلكها معرفة المعنى .
- ٨- لم يكن الزركشي متقيّدًا بأراء السابقين له في عرض دلالة الأداة بل له آراءه التي تخصّه في عرض معنى الأداة , وقد يكون متفردًا في بعضها .
- ٩- تمثل الأداة (مِنْ) واقعا أوسع من غيرها لمصداق الاتساع في معنى الأدوات .

الهوامش

- (١) ينظر رصف المباني : ٣٢١ , والجنى الداني : ٣٠٨ , حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه : ٢٦١
- (٢) ينظر الجنى الداني : ٣٠٨ - ٣٢١ , وجواهر الادب : : ١٥٧ - ١٦٧
- (٣) ينظر مغني اللبيب : ١٣٦ / ٤ - ١٦٧
- (٤) ينظر البرهان : ٢٥٢ / ٤ - ٢٥٩
- (٥) ينظر كفاية المعاني في حروف المعاني : ١٢٤
- (٦) ينظر الكتاب : ٢٢٤ / ٤ , والمقتضب : ١٣٦ / ٤ , وشرح الرضي : ٢٦٣ / ٤ , وشرح المفصل : ١٠ / ٨ .
- (٧) البرهان : ٢٥٢ / ٤
- (٨) حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها : ٤٧
- (٩) الكتاب : ٢٢٥ / ٤
- (١٠) المقتضب : ١٨٢ / ١ , وينظر جواهر الادب : ١٥٨
- (١١) حروف المعاني في نهج البلاغة : ٤٩
- (١٢) مغني اللبيب : ١٣٦ / ٤
- (١٣) ينظر الكتاب : ٢٢٤ / ٤ , والاصول : ٤٩٠ / ١ , وشرح التسهيل : ١٣٠ / ٣ , ورصف المباني : ٣٢٢
- (١٤) ينظر البرهان : ٢٥٢ / ٤
- (١٥) الإسراء : ١
- (١٦) ينظر البرهان : ٢٥٢ / ٤ , وحروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه : ٢٦١
- (١٧) التوبة : ١٠٨
- (١٨) البرهان : ٢٥٢ / ٤
- (١٩) ينظر الانصاف : ٣٧٠ / ١ م (٥٤) , وشرح المفصل : ١١ / ٨ , وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور : ٤٨٨ / ١ , وشرح الرضي على الكافية : ٢٦٤ / ٤ , والجنى الداني : ٣١٤ , شرح التصريح : ٨ / ٢
- (٢٠) ينظر معاني القرآن للاخفش : ٣٦٥ / ١
- (٢١) ينظر الجنى الداني : ٣١٤ , وشرح التصريح : ٨ / ٢
- (٢٢) التوبة : ١٠٨
- (٢٣) تفسير الطبري : ٤٧٦ / ١٤
- (٢٤) ينظر معاني القرآن واعرابه للزجاج : ٤٧٧ / ٢ - ٤٧٨



- (٢٥) البرهان : ٢٥٢ / ٤
(٢٦) ينظر الانصاف : ٣١٨ / ١ , وشرح المفصل : ١١ / ٨ , والجنى الداني : ٣٠٩ , ومغني اللبيب : ١٣٧ / ٤
(٢٧) المقاصد الشافية : ٥٩٢ / ٣
(٢٨) معاني النحو : ٦٥ / ٣
(٢٩) البرهان : ٢٥٢ / ٤ , وينظر حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه : ٢٦٥
(٣٠) الكتاب : ٢٢٥ / ٤
(٣١) المصدر نفسه : ٢٢٦ / ٤
(٣٢) ينظر الجنى الداني : ٣١٣
(٣٣) البرهان : ٢٥٢ / ٤
(٣٤) المصدر نفسه والصفحة , وينظر حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه : ٢٦٥
(٣٥) الاصول في النحو : ٤١١ / ١
(٣٦) البرهان : ٢٥٣ / ٤ , وينظر حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه : ٢٦٥
(٣٧) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور : ٤٩٠ / ١
(٣٨) ينظر رصف المباني : ٣٢٢
(٣٩) البرهان : ٢٥٣ / ٤
(٤٠) ينظر المصدر نفسه
(٤١) ينظر الكتاب : ٢٢٤ / ٤ , والاصول في النحو : ٤٠٩ / ١ , ومعاني الحروف : ٩٧ , وشرح المفصل : ١٢ / ٨ ,
ورصف المباني : ٣٢٣ , والجنى الداني : ٣٠٩ , ومغني اللبيب : ١٣٩ / ٤
(٤٢) البرهان : ٢٥٣ / ٤ , وينظر حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه : ٢٦٢
(٤٣) الكتاب : ٢٢٥ / ٤
(٤٤) الادوات النحوية في كتب التفسير : ٥١٦
(٤٥) المقتضب : ١٨٢ / ١
(٤٦) المقتضب : ١٣٧ / ٤
(٤٧) آل عمران : ٩٢
(٤٨) ينظر معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء : ٥٣ / ٢
(٤٩) الكشف : ٥٨٢ / ١
(٥٠) ينظر أنوار التنزيل : ١٧٠ / ١
(٥١) ابراهيم : ٣٧
(٥٢) ينظر البرهان : ٢٥٣ / ٤
(٥٣) ينظر الكشف : ٣٨٥ / ٣ , ومجمع البيان في تفسير القرآن : ٦٤ / ٦
(٥٤) ينظر معجم حروف المعاني في القرآن الكريم : ١٠٤٠
(٥٥) البرهان : ٢٥٣ / ٤ , وينظر حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه : ٢٦٢
(٥٦) ينظر معاني الحروف : ٩٧ , والازهية : ٢٢٥ , وشرح التسهيل : ١٣٤ / ٣ , ورصف المباني : ٣٢٣ , والجنى الداني : ٣٠٩-٣١٠ , ومغني اللبيب : ١٤٠ / ٤
(٥٧) شرح الرضي : ٢٦٦ / ٤
(٥٨) الحج : ٣٠
(٥٩) البرهان : ٢٥٣ / ٤
(٦٠) ينظر الازهية : ٢٢٥ , والمقتصد في شرح الإيضاح : ٨٢٣ / ٢
(٦١) النور : ٥٥
(٦٢) ينظر البرهان : ٢٥٣ / ٤ , وينظر حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه : ٢٦٢-٢٦٣
(٦٣) النور : ٤٣
(٦٤) البرهان : ٢٥٤ / ٤
(٦٥) البقرة : ١٠٥
(٦٦) البرهان : ٢٥٤ / ٤
(٦٧) فاطر : ٢
(٦٨) الاعراف : ١٣٢



- (٦٩) البرهان : ٢٥٤ / ٤
(٧٠) النساء : ١٢٤
(٧١) النحل : ٤٨
(٧٢) ينظر معاني القرآن للفراء : ١٠٣ / ٢
(٧٣) ينظر مغني اللبيب : ١٤١-١٤٠ / ٤
(٧٤) ينظر البرهان : ٢٥٤ / ٤
(٧٥) ينظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور : ٤٩٢-٤٩١
(٧٦) المصدر نفسه : ٤٩٢ / ١
(٧٧) ينظر جواهر الادب : ١٦٠ , ومغني اللبيب : ١٤٤-١٤٥ / ٤ , ومعجم حروف المعاني في القرآن الكريم : ١٠٤١
(٧٨) نوح : ٢٥
(٧٩) قريش : ٤
(٨٠) البرهان : ٢٥٤ / ٤
(٨١) من اسرار حروف الجر في الذكر الحكيم : ٣٥٩
(٨٢) البرهان : ٢٥٥ / ٤
(٨٣) شرح الرضي : ٢٧٠ / ٤
(٨٤) ينظر شرح الرضي : ٢٦٧ / ٤ , وجواهر الادب : ١٦٠ , والجنى الداني : ٣١٠ , ومغني اللبيب : ١٤٦ / ٤ , ومعجم حروف المعاني في القرآن الكريم : ١٠٤١
(٨٥) البرهان : ٢٥٥ / ٤
(٨٦) الزخرف : ٦٠
(٨٧) معاني القرآن واعرابه للزجاج : ٣١٨ / ٤
(٨٨) الجامع لأحكام القرآن : ١٧٠ / ٥
(٨٩) البحر المحيط : ٢٥ / ٨
(٩٠) مغني اللبيب : ١٥٢-١٥١ / ٤ , وينظر معاني النحو : ٦٨-٦٩
(٩١) ينظر شرح التسهيل : ١٣٦ / ٣ , والجنى الداني : ٣١٣ , ومغني اللبيب : ١٦٠ / ٤ , ومعجم حروف المعاني في القرآن الكريم : ١٠٤١
(٩٢) الانبياء : ٧٧
(٩٣) البرهان : ٢٥٥ / ٤
(٩٤) ينظر الجنى الداني : ٣١٣
(٩٥) البرهان : ٢٥٥ / ٤
(٩٦) الجنى الداني : ٣١٣ , وينظر مغني اللبيب : ١٦٠ / ٤
(٩٧) هود : ٣٠
(٩٨) غافر : ٢٩
(٩٩) معاني النحو : ٧٠ / ٣
(١٠٠) ينظر رصف المباني : ٣٢٣ , والجنى الداني : ٣١١ , ومغني اللبيب : ١٥٢ / ٤
(١٠١) الزمر : ٢٢
(١٠٢) الانبياء : ٩٧
(١٠٣) البرهان : ٢٥٥ / ٤
(١٠٤) الكتاب : ٢٢٦-٢٢٧ / ٤
(١٠٥) ينظر من اسرار حروف الجر في الذكر الحكيم : ٣٤٨
(١٠٦) ينظر شرح المفصل : ٤١-٤٢ / ٨
(١٠٧) يس : ٣٧
(١٠٨) ينظر معاني القرآن للفراء : ٣٧٨ / ٢
(١٠٩) البرهان : ٢٥٥ / ٤
(١١٠) ص : ٢٧
(١١١) مغني اللبيب : ١٥٣-١٥٤ / ٤
(١١٢) ينظر البرهان : ٢٥٥ / ٤



- (١١٣) ينظر معاني النحو : ٦٩ / ٣
(١١٤) الشورى : ٤٥
(١١٥) البرهان : ٢٥٥ / ٤
(١١٦) ينظر معاني القرآن للاخفش : ٥١٢ / ٢
(١١٧) الرعد : ١١
(١١٨) ينظر معاني القرآن للفراء : ٦٠ / ٢
(١١٩) معاني القرآن واعرابه للزجاج : ١٤٢ / ٣
(١٢٠) حاشية الصبان : ٢١٨-٢١٩
(١٢١) ينظر من اسرار حروف الجر في الذكر الحكيم : ٣٥٦
(١٢٢) ينظر الجنى الداني : ٣١٤ , ومغني اللبيب : ١٥٦ / ٤
(١٢٣) ينظر شرح التسهيل : ١٣٧ / ٣ , والجنى الداني : ٣١٤ , ومعجم حروف المعاني في القرآن الكريم : ١٠٤١
(١٢٤) الجمعة : ٩
(١٢٥) فاطر : ٤٠
(١٢٦) البرهان : ٢٥٦ / ٤
(١٢٧) معاني القرآن للفراء : ٣٧٠ / ٢
(١٢٨) معاني القرآن واعرابه للزجاج : ٢٧٣ / ٤
(١٢٩) الجنى الداني : ٣١٤
(١٣٠) ينظر معاني القرآن للاخفش : ٥٤٢ / ٢
(١٣١) ينظر همع الهوامع : ٣٧٨ / ٤
(١٣٢) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم : ٣٦٥
(١٣٣) ينظر مغني اللبيب : ١٦٠-١٦١ / ٤ , ومعجم حروف المعاني في القرآن الكريم : ١٠٤١
(١٣٤) آل عمران : ١٠
(١٣٥) البرهان : ٢٥٦ / ٤
(١٣٦) ينظر مجمع البيان : ١٩٩ / ٢
(١٣٧) ينظر البرهان : ٢٥٦ / ٤
(١٣٨) ينظر المغني : ١٥٨ / ٤
(١٣٩) البقرة : ٢٢
(١٤٠) آل عمران : ١٧٩
(١٤١) البرهان : ٢٥٦ / ٤
(١٤٢) ينظر شرح التسهيل : ١٣٧ / ٣ , وشرح الرضي : ٢٦٥ / ٤ , وجواهر الادب : ١٦٠ , والجنى الداني : ٣١٣-٣١٤ , ومغني اللبيب : ١٦٠ / ٤
(١٤٣) ينظر شرح التسهيل : ١٣٧ / ٣ , والجنى الداني : ٣١٤ , ومغني اللبيب : ١٦٠-١٦١
(١٤٤) ينظر جواهر الادب : ١٦٠ , والجنى الداني : ٣١٤
(١٤٥) ينظر مغني اللبيب : ١٦١ / ٤
(١٤٦) البرهان : ٢٥٦ / ٤
(١٤٧) ينظر شرح التسهيل : ١٣٨ / ٣ , وشرح المفصل : ١٣ / ٨ , والجنى الداني : ٣١٥-٣١٩ , ومغني اللبيب : ٢٨-٢٥ / ٣
(١٤٨) المائدة : ٧٣
(١٤٩) الانعام : ٥٩
(١٥٠) الملك : ٣
(١٥١) البرهان : ٢٥٦ / ٤
(١٥٢) الجنى الداني : ٣١٦-٣١٧
(١٥٣) ينظر شرح المفصل : ١٣ / ٨
(١٥٤) البرهان : ٢٥٦ / ٤
(١٥٥) ينظر مغني اللبيب : ١٦٤ / ٤
(١٥٦) الجنى الداني : ٣١٦



- (١٥٧) ينظر الازهية : ٢٢٦ , والجنى الداني : ٣١٦
 (١٥٨) رصف المباني : ٣٢٤
 (١٥٩) ينظر البرهان : ٢٥٧-٢٥٦ / ٤
 (١٦٠) ينظر المصدر نفسه : ٢٥٧ / ٤
 (١٦١) نوح : ٤
 (١٦٢) الزمر : ٥٣
 (١٦٣) البرهان : ٢٥٧ / ٤
 (١٦٤) النور : ٣٠
 (١٦٥) محمد : ١٥
 (١٦٦) الانعام : ٣٤
 (١٦٧) النور : ٣٠
 (١٦٨) ينظر البرهان : ٢٥٨ / ٤
 (١٦٩) البرهان : ٢٥٨ / ٤
 (١٧٠) ينظر البرهان : ٢٥٨ / ٤
 (١٧١) النساء : ١٦٤
 (١٧٢) الصف : ١٠
 (١٧٣) الصف : ١٢
 (١٧٤) الاحزاب : ٧٠
 (١٧٥) الاحزاب : ٧١
 (١٧٦) نوح : ٤
 (١٧٧) الاحقاف : ٣١
 (١٧٨) ينظر البرهان : ٢٥٩ / ٤

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- الادوات النحوية في كتب التفسير : الدكتور محمود أحمد الصغير , دار الفكر , دمشق – سورية , ط ٢٠٠١ / ١
- ٢- الازهية : علي بن محمد النحوي الهروي ٤١٥ هـ , تحقيق عبد المعين الملوجي , مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق , ط ٢ / ١٩٨١
- ٣- الاصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل السراج النحوي البغدادي (٣١٦ هـ) , تحقيق : د . عبد الحسين الفتلي , مؤسسة الرسالة بيروت , ط ٢ / ١٩٩٦
- ٤- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين , كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري النحوي ٥٧٧ هـ , تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد , القاهرة , دار الطلائع للنشر والتوزيع ٢٠٠٩
- ٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل , (ابو سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد (٧٩١ هـ) , دار البيان العربي , الازهر , مصر , ط ١ , ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٢ م.
- ٦- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك , أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الانصاري المصري ٧٦١ هـ , تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد , المكتبة العصرية بيروت

- ٧- تفسير البحر المحيط , محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ٧٤٥هـ , تحقيق الشيخ عادل أحمد الموجود , الشيخ علي محمد عوض , الدكتور زكريا عبد المجيد النوني , الدكتور أحمد النجولي الجمل , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , ط ١ - ١٩٩٣
- ٨- البرهان في علوم القرآن , بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي , تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم , المكتبة العصرية , صيدا- بيروت , شركة أبناء شريف الانصاري للطباعة والنشر والتوزيع, ط ٢ / ٢٠١١
- ٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ), تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية بدار هجر , الدكتور عبد السند حسن يمامة , هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان , ط ١ / ٢٠٠١
- ١٠- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان , أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ٦٧١ هـ , تحقيق عبد الله ابن عبد المحسن التركي , مؤسسة الرسالة ط ١ / ٢٠٠٦
- ١١- الجنى الداني في حروف المعاني : الحسن بن قاسم المرادي, تحقيق :د. فخر الدين قباوة , الاستاذ محمد نديم قاسم , دار الكتب العلمية - بيروت لبنان , ط ١ / ١٩٩٢
- ١٢- جواهر الاداب : جواهر الادب في معرفة كلام العرب , الإمام علاء الدين بن علي بن الامام بدر الدين بن محمد الأربلي , قدم له السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرساني , منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف
- ١٣- حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك: محمد بن علي الصبان (١٢٠٦هـ), دار إحياء الكتب العربية, د- ت.
- ١٤- حروف الجر , دالاتها وعلاقاتها: أبو أوس إبراهيم الشمساني , الطبعة الأولى , دار المدني للطباعة , ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٥- حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه , من المباحث الاصولية النحوية : الدكتور محمود سعد , استاذ الدراسات الاسلامية , جامعة بنها , ١٩٨٨
- ١٦- حروف المعاني في نهج البلاغة : (اطروحة دكتوراه) , عبدالواحد خلف وساك آل عجيل , جامعة البصرة كلية الآداب , ٢٠٠٦
- ١٧- رصف المباني في شرح حروف المعاني : أحمد بن عبد النور المالقي (٧٠٢هـ), أحمد محمد الخراط , مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق
- ١٨- شرح التسهيل لابن مالك, جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبد الله الطائي الجياني الاندلسي (٧٦٢هـ) , تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد, الدكتور محمد بدوي المختون , هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان , ط ١ - ١٩٩٠
- ١٩- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون في النحو , الشيخ بن عبد الله الازهري (٩٠٥هـ) , على أوضح المسالك على ألفية ابن مالك , تحقيق : محمد باسل عيود السود , منشورات محمد علي ببيضون , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , ط ١ / ٢٠٠٠
- ٢٠- شرح الرضي على الكافية : رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي (٦٨٨هـ) , تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر , منشورات جامعة قاريونس - بنغازي , ط ٢ / ١٩٩٦ شرح المفصل



- ٢١- شرح جمل الزجاجة لابن عصفور الاشبيلي (٦٦٩هـ), تحقيق الدكتور صاحب ابو جناح
- ٢٢- الكتاب : سيبويه ١٨٠ هـ , تحقيق : عبد السلام محمد هارون , الناشر مكتبة الخانجي, ط ٣ / ١٩٨٨
- ٢٣- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل : العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري ٥٣٨ هـ , تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود , الشيخ علي محمد معوض , الدكتور فتحي عبد الرحمن احمد حجازي , مكتبة العبيكان , ط ١ / ١٩٩٨
- ٢٤- كفاية المعاني في حروف المعاني : عبدالله الكردي البيتوشي , شفيع برهاني , دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع : ط ١ / ٢٠٠٥
- ٢٥- مجمع البيان في تفسير القرآن , أمين الاسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي , دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع , بيروت لبنان , ط ١ / ٢٠٠٥
- ٢٦- معاني الحروف , أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي : ٣٨٤ هـ , تحقيق الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي , دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة , ط ٢ - ١٩٨١
- ٢٧- معاني القرآن , أبو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط ٢١٥ هـ , تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة , الناشر مكتبة الخانجي , ط ١ - ١٩٩٠
- ٢٨- معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ) , عالم الكتب , ط ٣ / ١٩٨٣
- ٢٩- معاني القرآن و اعرابه للزجاج أبي اسحاق ابراهيم بن السري ٣١١ هـ , تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي , عالم الكتب , ط ١ - ١٩٨٨
- ٣٠- معاني النحو , الدكتور فاضل السامرائي , الناشر شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة) , التوزيع مكتبة أنوار دجلة (بغداد) , ط ٢ / ٢٠٠٣
- ٣١- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء , الدكتور أحمد مختار عمر , عبدالعال سالم مكرم , ط ٢ / ١٩٨٨
- ٣٢- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الانصاري , تحقيق : الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب , الكويت ط ١ / ٢٠٠
- ٣٣- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية , أبو اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي (٧٩٠هـ) , تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين , جامعة أم القرى - معهد البحوث العلمية , مركز إحياء التراث الإسلامي , ط ١ - ٢٠٠٧
- ٣٤- المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني : تحقيق كاظم بحر المرجان , دار الرشيد للنشر ١٩٨٢
- ٣٥- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (٢٨٥هـ), تحقيق: عبد الخالق عضيمة , القاهرة , ط ٣ / ١٩٩٤
- ٣٦- من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم , الدكتور محمد أمين الخضري , ط ١ - ١٩٨٩
- ٣٧- النحو الوافي , عباس حسن , ط ٣ - دار المعارف بمصر
- ٣٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) , تحقيق : أحمد شمس الدين , منشورات محمد علي بيضون , دار الكاب العلمية , بيروت لبنان , ط ١ / ١٩٩٨



رحلة الضوء (محاولة بناء نموذج كمي في الدراسات التاريخية) رحلة الامام الحسين (عليه السلام) انموذجا

أ.د. عمار محمد زكريا

أ.م.د. خالد عبد الكريم عبد الرزاق

الملخص

تحتل الدراسات التاريخية موقعا مرموقا بين الدراسات العلمية. فهي لا تختلف عنها باعتمادها اسس علمية واحصائية ورياضية في الوصول الى الحقائق المنطقية التي تتلائم مع وضعية الحدث التاريخي (مشكلة البحث). ان استخدام الاسلوب الكمي في الوصول الى الحقائق العلمية لا يكشفها اسلوب السرد للادوات التاريخية بل توثقها حقائق علمية للوصول الى نتائج جيدة تكون مقبولة للعقل والمنطق. لذا وجب علينا استخدام نظريات علمية في دراسة احداث تاريخية للكشف عن حقائق مبهمة قد تم اقتباسها من قبل الباحثين مرات عدة تحت الوصف المكرر والسرد الذي لا مبرر له .

ان اتباع المنهج الكمي في التاريخ له دلالات علمية وفكرية تكشف عن اسباب ودوافع هذه الحركة وعن نقاط الجذب الحضاري والتاريخي لتلك المرحلة المراد دراستها . ان تنوع الروايات والحوادث والشخصيات التاريخية في الدراسات التاريخية جعلنا في موقف حرج امام الثورة العلمية ومتطلبات التغيير في صياغة وابرار الحدث التاريخي باسلوب منهجي يعتمد على حقائق ونظريات تهتم بالبعدين الزمني والمكاني للحدث موضوع الدراسة .

وقد تم بعون الله دراسة تطبيقية لرحلة الامام الحسين (عليه السلام) لتطبيق الجانب الكمي متخذين من طبيعة ونمط هذه الرحلة اساسا " لمنهجنا الكمي من خلال تطبيق النظرية النسبية لانشأتين وتطبيقها على هذه الرحلة من مدخلين الاول المزامنة $C.t^1 = L + v.t^1$ والثاني الزمكان .

Abstract

The Historical studies occupy a prominent position among the scientific studies. They are not different from them, since they depend on the Scientific, statistical standards and mathematical bases to reach the logical facts that fit to the situation of the historical event (the research problem). The quantitative method can be used to reach the scientific facts which are not revealed by the narrative method of the historical events, but it is documented by scientific facts to reach the correct results that is acceptable of the mind and logic. Therefore, we must use the scientific theories to study the historical events to reveal the ambiguous facts which have been quoted by researchers many times under the refined and narrative description that was not justified.

The quantitative approach in the history has scientific and intellectual implications that reveal the reasons and motives of this movement and points of the cultural and historical attraction of the required stage to study. As well, variety of the narratives, events and historical characters in the historical studies have made us in a critical position in front of the scientific revolution and the change requirements in formulation and presentation of the historical event in a systematic manner based on the facts and theories that concerns with the temporal and spatial dimensions of the event under this study.

With the help of God, The Imam Hussein's journey to apply the quantitative aspect has been studied practically in this work which is taken from the nature and pattern of this journey the base for our the quantitative approach through

the application of Einstein's theory of relativity and its application on this journey.

المبحث الاول . طبيعة الرحلة والمسافة (معلومات عامة) .

تبلغ المسافة التي قطعها الامام الحسين (عليه السلام) من الحجاز الى كربلاء (١٤٧٠) كم .
استغرقة الرحلة (٢٣) يوما ، قضا في الحجاز ١٤ يوما ، وفي العراق ٩ أيام^١ .
أما عدد المناطق التي مر بها الامام ٣٨ منطقة توقف فيها ٢٤ مرة و بات ليلة واحدة في مدينة نينوى^٢ .
ان المسافة التي كان يقطعها من الحجاز الى كربلاء ١٤٧٠ ÷ ٢٣ = ٦٣.٩ كم معدل المسير في اليوم الواحد أما المسافة التي قطعها من نقطة الانطلاق (الحائط الخلفي ، الحجاز) الى (الحائط الامامي ، كربلاء) .

$$٦٣.٩ \div ٢٤ = ٢.٦٦ \text{ كم في الساعة .}$$

$$٢.٦٦ \div ٦٠ = ٠.٠٤٤ \text{ كم في الثانية .}$$

ولحساب المسافة التي قطعها في الحجاز ١٤ × ٦٣.٩ = ٨٩٤.٩ كم في اليوم .

ولحساب المسافة التي قطعها في العراق ٩ × ٦٣.٩ = ٥٧٥.١ كم في اليوم .

قانون . نسبية التزامن .

$$C.t_1 = L + v.t_1$$

حيث $C.t_1$ = المسافة التي يقطعها الامام خلال الزمن t_1

L = هو بعد كربلاء عن مكان انطلاق الامام .

$V.t$ = هي المسافة التي يقطعها الامام خلال الفترة الزمنية للرحلة لكي يصل الى كربلاء .

$$١٤٧٠ + ٣٧.٢٨ = ١٥٠٧.٢٨ \text{ كيلو متر يوم في الحجاز والمتمثلة } t_1$$

$$١٤٧٠ + ٢٣.٩٦ = ١٤٩٣.٩٦ \text{ كيلو متر يوم في الحجاز والمتمثلة } t_2$$

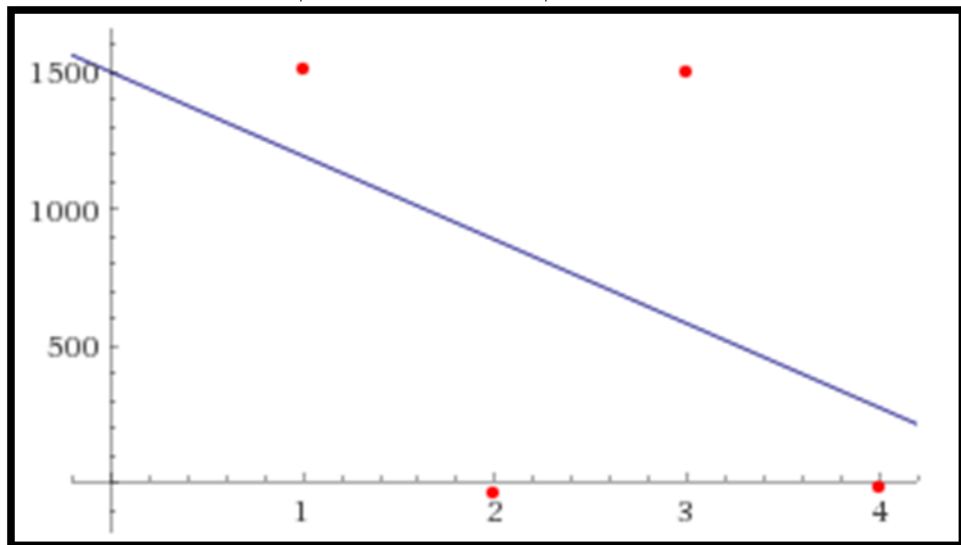
$$١٤٧٠ = C.V \div L$$

$$٣٧.٢٨ - ١٤٧٠ = ١٥٠٧.٢٨ - ١٤٧٠ = C - V/L$$

$$٢٣.٩٦ - ١٤٧٠ = ١٤٩٣.٩٦ - ١٤٧٠$$

شكل رقم - ١ -

التزامنية لرحلة الامام الحسين عليه السلام

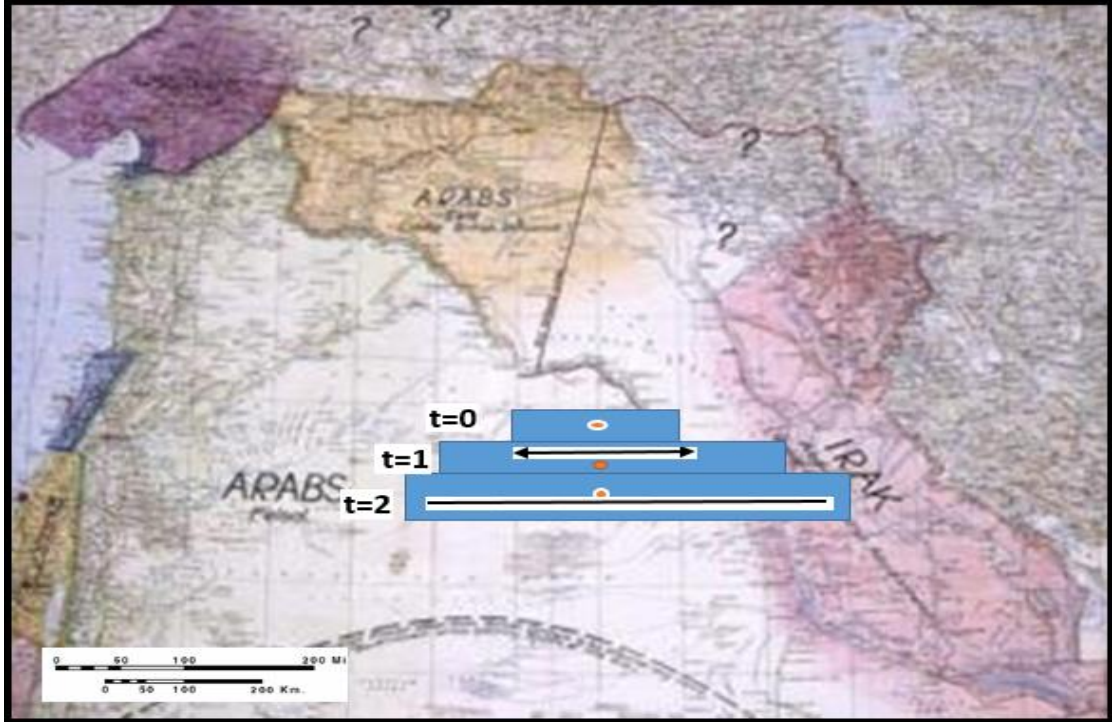


المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الحضرة العباسية .

يظهر من تطبيق معادلة التزامن النسبي مما سبق ان $t_2 < t_1$ وهذا يعني ان رحلة الامام من مكان الانطلاق الى نقطة الوصول لن يكون في جملة المقارنة S متزامنا .
مما سبق نستنتج ان تزامن الرحلة بين منطقتين يمكننا التحدث عن تزامن حدثين في حال تم تحديد جملة المقارنة . وبذلك يمكن للرحلة الى منطقتين ان يكونا متزامنين فقط اذا وقعا في مكان واحد بالنسبة لمنطقتي المقارنة (انظر الخارطة رقم ١ -) .

خريطة رقم - ١ -

تمثل انطلاق الرحلة من الحائط الامامي الى الحائط الخلفي



المصدر : ١٩١٨ Map of Lawrence

<http://www.jadaliyya.com/pages/index/٢١٧٥٩/lines-drawn-on-an-empty-map-iraq%E٢%٨٠%٩٩s-borders-and-the>

المبحث الثاني.

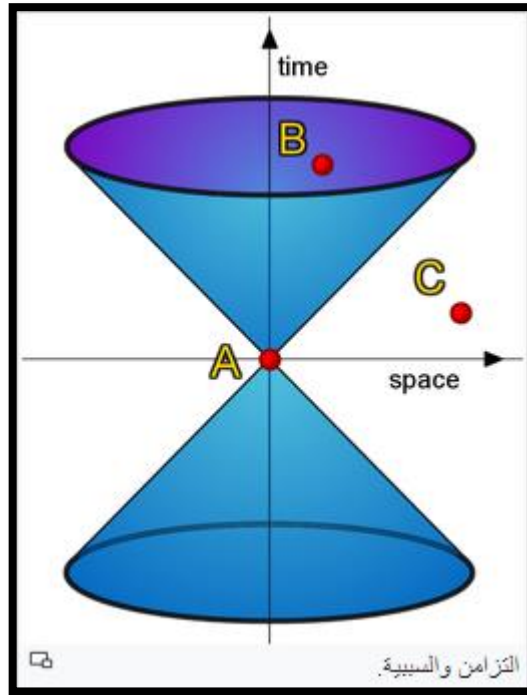
في هذا البحث سنطبق معادلة الزمان والمكان للنظرية النسبية .
وهنا يمكننا تطبيق معادلة الزمان والمكان للنظرية النسبية .

لنفترض وجود حدثين A و B في نفس الجملة المرجعية وفي نفس المكان ضمن هذه الجملة لكن بفواصل زماني (يشتركان بالموقع المكاني ويختلفان بالإحداثي الزمني) كما نفترض وجود حدثين B و C ضمن جملة مرجعية واحدة بحيث يحدثان أنيا (أي في وقت واحد) لكنهما يقعان في موقعين مختلفين. (يشتركان بالإحداثي الزمني ويختلفان بالإحداثيات المكانية).

في الجملة المرجعية الأولى يمكن لـ A أن يسبق B فعندئذ يكون A سابقا لـ B في كل الجمل المرجعية ومن الممكن للمادة أن تنتقل من A إلى B بحيث نعتبر A سببا و B نتيجة فتكون هناك علاقة سببية بين A و B . في الواقع لا وجود لأي جملة مرجعية تقلب هذا الترتيب السببي.

لكن هذه الحالة لا تنطبق في حالة الحدثين A و C (C يقع خارج الاتجاه الضوئي لـ A كما هو واضح) حيث توجد جمل مرجعية ترى حدوث A قبل C وجمل مرجعية ترى حدوث C قبل A . ولكن هذا بكل الأحوال لا يكسر قانون السببية لأنه يستحيل نقل المعلومات بين A و C أو بين A لأن هذا يستدعي سرعة أكبر من سرعة الرحلة (انظر الشكل رقم ١ -)

(شكل رقم -١ -)



<https://ar.wikipedia.org/wiki>

استنتاج ارتفاع المدار الجغرافي الثابت.

في أى مدار دائري القوة المضادة للقوة الطاردة المركزية المطلوبة للحفاظ على المدار (Fc) تنتج عن قوة الجاذبية المؤثرة على الحائط الامامي (كربلاء) (Fg). لحساب ارتفاع المدار الجغرافي الثابت نبدأ بالمعادلة التالية: $F_c = F_g$

وباستخدام قانون نيوتن الثاني للحركة، يمكن استبدال القوى F بكتلة الجسم m مضروبة في عجلة التسارع التي يشعر بها الجسم نتيجة لهذه القوة: $ma_c = mg$

تظهر في كلا الطرفين - الرحلة والثبات الجغرافي لا يعتمد على حجم m نلاحظ أن كتلة القمر الصناعي القافلة . لذلك يمكن تبسيط معادلة حساب المسافة إلى حساب النقطة التي تتساوى فيها مقدار العجلة الناتجة عن القوة الجاذبية المركزية اللازمة للحركة المدارية بعجلة الجاذبية المؤثرة من الحائط الخلفي (منطقة الانطلاق) إلى الحائط الامامي (منطقة المستهدفة). مقدار العجلة الناتجة عن القوة المضادة للطاردة المركزية عبارة عن بب:

$$|a_c| = \omega^2 r$$

حيث ω هي السرعة الزاوية، و r هي نصف قطر المسافة مقاساً من مركز من نقطة الكرة الأرضية. مقدار عجلة الجاذبية عبارة عن:

السرعة الزاوية ω (يمكن استنتاجها بقسمة الزاوية المقطوعة خلال دورة واحدة ($2\pi \text{ rad} = 360^\circ$) على الفترة للرحلة (الوقت المطلوب لقطع دورة واحدة كاملة). في حالة الموقع الجغرافي الثابت؛ الفترة المدارية هي يوم فلكي واحد أو $86,164.09054$ ثانية.. وينتج عن هذا التالي:

$$\omega \approx \frac{2\pi \text{ rad}}{86164 \text{ s}} \approx 7.2921 \times 10^{-5} \text{ rad/s}$$

نصف قطر المدار الناتج يساوي (١٢٣٥ كيلومتر) . وبطرح نصف قطر الأرض عند الحائط الامامي والحائط الخلفي للرحلة والذي يساوي (١٤٧٠ كيلومتر) ، يتبقى لنا السرعة والبالغة (٦٣,٩١ كيلومتر في اليوم. أما السرعة المدارية (السرعة التي تتحرك بها قافلة الامام خلال الفضاء) فيتم حسابها بضرب السرعة الزاوية في نصف قطر المدار :



$$v = \omega r \approx 3.0746 \text{ km/s} \approx 11068 \text{ km/h} \approx 6877.8 \text{ mph.}$$

أي أن سرعة القافلة تساوي ٠,١٧٧ كم/ث أو ٦٣,٩١ كم/س .
المبحث الثالث.

انحناء الزمكان وتسريع المركزية الطاردة.

عندما تكون سرعة الجسم v صغيرة بالنسبة إلى سرعة الضوء c يكون انحناء المدار مساويا g/v^2 حيث g ثابت الجاذبية، أي يكون مساويا للتسارع الناشئ عن الطرد المركزي في حالة القياس للمسافة الكلاسيكية. أما بالنسبة للضوء حيث $v=c$ فتصبح $(1 + v^2/c^2)$ قيمتها ٢، ويكون انحناء المدار ضعف g/v^2 الحالة الكلاسيكية.

وبناء على ذلك توضح النظرية يعني ان شعاع الضوء القادم من أحد النجوم عند اقترابه من جاذبية الشمس انحناء مساويا ضعف انحنائه الذي تحسبه الميكانيكا الكلاسيكية. وقد ثبت ذلك في تجربة قام بها "آرثر إدينجتون" عام ١٩١٩ حيث رصد شعاع أحد النجوم خلال كسوف الشمس أثناء وجوده في جنوب أفريقيا، ومن هنا قد استبدلنا مسار الاشعاع بمسار رحلة الامام الحسين (عليه السلام) وبسبب هذا الانحناء البسيط فلا تتبع مسار القافلة من الحجاز شكل القطع الناقص تماما وإنما تتخذ شكل الزهرة، قد ثبت ذلك أيضا بقياس دوران نقطة اقتراب قافلة الامام عند أقرب نقطة بينه وبين كربلاء.

ما هي حركة الأجسام ؟

تمثيل لانحناء الزمكان بالقرب من الحائط الامامي.

إذا شوهدت حركة جسم معين من مواقع مختلفة تتحرك بالنسبة لبعضها البعض ظهرت فيها حركة الجسم بصور مختلفة. فمثلا يأخذ مسار حجر ساقط من طائرة شكل منحنى قطع مكافئ بالنسبة للأرض، بينما يظهر مساره لراكب الطائرة كخط مستقيم، من أعلى إلى أسفل. فكيف يتحرك الحجر في الواقع؟ نجد أن هذا السؤال لا معنى له، تماما كما لو سألنا "بأي زاوية يظهر القمر في الواقع؟".

وينبع المسار الذي يتخذه جسم نفس الطبيعة "النسبية" التي تتصف بها صورة أحد المباني، فأينما قمنا بتصوير منزل من الأمام أم الخلف نحصل على صورة مختلفة تعتمد على موقع المشاهد. وكذلك يتخذ شكل منحنى جسم ساقط شكل منحنيات مختلفة تختلف باختلاف موقع المشاهد أو المختبر الذي نجري منه القياس، فهي تختلف إذا كنا نشاهده من على الأرض أم نشاهده من طائرة أو غيرها. عند عزمنا على دراسة مسار جسم يتحرك واجهتنا مشكلة اختيار موقع المشاهد، إذ أننا نريد عن طريق دراسة مساره التنبؤ بمساره في زمن قادم تحت ظروف معينة. أو بمعنى أصح نريد معرفة القوانين التي تتحكم في حركته وترغمه على اتباع هذا المسار بالذات. (سرعة القافلة في الارض باستخدام الابل) .

تبلغ سرعة القافلة في الفراغ تقريبا ٦٣,٩ كم* في اليوم، وهي ثابتة لا تتغير سواء كان مصدرها متحركاً أم لا حسب بيانات الرحلة . وقد تسببت تلك السرعة المحدودة في نفس الوقت إشكال مع مبدأ نسبية الحركة. نتخيل ان القافلة تسير بسرعة قدرها ٠,٤٤ كم في الثانية. ونتصور أننا نحتل مقدمته بينما يوجد مصباح عند مؤخرته، ونريد تعيين الزمن الذي يستغرقه الضوء لقطع المسافة بين الطرفين. يبدو أن هذا الزمن سيختلف عن الزمن المشاهد في انطلاق الرحلة . ففي حالة القافلة المتحرك بسرعة ٠,١٧٠ كم/ث في الثانية بشكل عام وضمن (t_1) نتوقع أن تصل سرعة القافلة إلى ٠,١٧٠ - ٠,١٠٣ = ٠,٠٦٧ كم/ث في الثانية فقط (في اتجاه حركة الى كربلاء) (t_2) . فتبدو المسألة كما لو كان القافلة تحاول اللحاق بمقدمة الرحلة بينما هي تحاول الابتعاد عنه. وإذا كان الهدف في مقدمة الرحلة (الاتجاه نحو العراق) وجلسنا نحن في آخره وأردنا قياس الزمن الذي تستغرقه الرحلة للوصول إلى آخره توقعنا أن تبلغ سرعة الرحلة في هذه الحالة ٠,١٧٠ + ٠,١٠٣ = ٠,٢٧٣ كم/ث في الثانية (لأن الرحلة في مؤخرة القافلة تتحرك باتجاه بعضهما). أي نتوقع أن تسير القافلة بسرعتين

مختلفتين في الاتجاهين المتضادين داخل المنطقة الاولى الحجاز (t_1) المتحرك بينما تتساوى تلك السرعتان في الرحلة الساكنة الذي لا يتحرك^٧.

نجد في حالة الاجسام المتحركة بسرعة فائقة ظروفًا مختلفة عن ذلك. فإذا وجهنا اطلاقاً قذيفة سهم او مدفع ونحن في مركبة متحركة في اتجاه حركة الرحلة أو عكسه تظل سرعتها بالنسبة لحائطي المقدمة والمؤخرة متساوية، وتكون متساوية كذلك لسرعتها في الرحلة الساكن. وترجع تلك النتيجة إلى اعتماد سرعة السهم على حركة البندقية بينما لا تتأثر سرعة الرحلة بسرعة المصدر القافلة بالنسبة لسرعة الابل كما ذكرنا من قبل.

تبعث علينا تلك الأمثلة بالشعور أن سلوك الرحلة يخالف مبدأ نسبية الحركة، فبينما تتحرك القافلة بالنسبة لمقدمة الرحلة ومؤخرتها بنفس السرعة في الرحلة المتحركة والقافلة الساكنة، تبدو كما لو كانت سرعة القافلة تصل إلى نحو ١٥,٢٪ سرعتنا في إحدى الاتجاهات وتبلغ ٦٢,٠٪ منها في الاتجاه المضاد وذلك بالمقارنة بسرعتها في القافلة الساكن.

لو كان الحال كذلك لاستطعنا تعيين السرعة المطلقة للقافلة عن طريق دراسة سرعة وامتداد القافلة فيها. ويبدو هنا أننا وجدنا بصيص من الأمل: فهل في الإمكان استخدام خواص الضوء لتعريف السكون المطلق وتمثيلها على رحلة الامام من الحجاز الى المدينة؟

يبدو من الوهلة الأولى أننا نواجه خلافاً منطقياً، فتساوي سرعة القافلة في جميع الاتجاهات يتفق مع مبدأ نسبية الحركة ومع ذلك نقول أنها سرعة مطلقة. أي تتساوى في جميع المختبرات التي تتحرك بالنسبة لبعضها البعض. ولكن لا يوجد تعارض فأحياناً يميل المرء إلى اخذ شيء لا أنه مطلقاً بسبب محدودية معرفته وقد يكون هذا الشيء نسبي في حقيقة الامر. خطأ لا بد أن نركز مستقبلاً على الخبرة العملية المكتسبة^٨. لنقم برحلة بالقطار:

نتصور أننا نركب القافلة طولها ٤٠٠,٠٠٠ كيلومتر يتحرك في مسار مستقيم بسرعة منتظمة قدرها ٢٤٠,٠٠٠ كيلومتر في الثانية. ونفترض وجود مصباح في منتصف القطار يضاء في لحظة معينة. ونفرض وجود طرفين، أحدهما في مقدمة القافلة والآخر المؤخرة القافلة، بمجرد دخول القافلة والخروج منها. فماذا يرى راكب القافلة، وماذا يرى الواقفون على طريق القافلة؟ وبتطبيق قانون النظرية

سيرى الجالس في منتصف القافلة الآتي: طبقاً لتجربة ميكلسون ينتشر الضوء في جميع الاتجاهات داخل القطار بنفس السرعة، أي بسرعة ٠.٠٤٤ كيلومتر في الثانية فيصل إلى عربة المقدمة وعربة المؤخرة في نفس الوقت مستغرقاً زمناً قدره: $0.280 = 0.044 \div 0.636$ ثوان، وبذلك يفتح البابان آنياً.

وماذا يرى الواقف على رصيف المحطة؟

يتحرك الضوء بالنسبة إلى رصيف المحطة بسرعة قدرها ٠.٠٤٤ كيلومتر في الثانية أيضاً. فبينما تتحرك العربة الأخيرة في اتجاه مضاد لاتجاه شعاع الضوء الصادر من وسط القافلة فيصل الضوء إلى الباب الخلفي في زمن مقداره: $0.280 = (0.028 + 0.044) \div 0.388$ ثوان. أما بالنسبة إلى عربة المقدمة فلا بد للضوء من ملاحقتها فيصله في زمن مقداره: $0.280 \div (0.028 - 0.044) = 1.75$ ثانية. أي يظهر البابان (الخلفي والامامي) للواقف على رصيف المحطة بأنهما يصلان في أوقات مختلفة، إذ يرى باب المؤخرة يفتح أولاً ثم يفتح باب المقدمة بعده بعدد $1.75 - 0.88 = 1.662$ ثانية.

ونجد أن حدثين متماثلين تماماً كحركة القافلة الى الباب الأمامية وباب عربة الباب الخلفية يظهران لراكب القافلة أنهما يصلان بشكل متساوي، بينما يظهران للواقف على رصيف المحطة بفرق زمني قدره ١.٦٦٢ - ثانية.

المنطق السليم في مأزق.

والصعوبة في فهم وقبول حقيقة حدثين يظهران للواقف على طريق القافلة وبينهما فرق زمني في حين ظهورهما لراكب القافلة أنيا تماثل الصعوبة التي صادفها من توقفات الذي ارتبك من زمن الرحلة. وقد أصبحنا في نفس موقف التوقفات الذي لم ير مدن كهذا من قبل، فنحن لم نتحرك إطلاقاً بسرعة تبلغ ٦٣.٩ كيلومتر في اليوم. فليس من العجيب أن يفاجأ الفيزيائيون بظواهر لا تمت إلى ما نألفه في حياتنا العادية بصلة عند دراستهم لسرعات قريبة من سرعة الضوء. وقد واجهت النتيجة الغريبة لتجربة (ميكلسون*) علماء الفيزياء بتلك الحقائق وأرغمتهم على مراجعة مفاهيم مألوفة عديدة لا تبدو واضحة للمنطق السليم مثل أنية حدثين.

يمكننا بالطبع التمسك بوجهة نظر "المنطق السليم" وإنكار وجود الظواهر الجديدة ولكن إن فعلنا ذلك يصبح مثلنا مثال الريف في المأثورة. ما يحدث للمكان يحدث للزمن^١.

لا يخشى العلم من مناقشة ما يسمى "المنطق السليم" ولكنه يخشى فقط معارضة التصورات المألوفة للحقائق التجريبية الجديدة وعند ظهور مثل ذلك الخلاف يقضي العلم بلا رحمة على تلك التصورات التي بناها "المنطق السليم" ويرتفع بمعرفتنا إلى مستوى أعلى

ظننا من قبل أن حدثين أنيين يظهران أنيا لأي مختبر نختاره للمشاهدة فجاءت التجربة العملية بنتيجة مختلفة. ومن الواضح ينطبق هذا فقط على المختبرات التي تكون في حالة سكون بالنسبة لبعضها البعض. أما في حالة مختبرين يتحرك أحدهما بالنسبة للآخر فمن الممكن أن يظهر حدثان في أحدهما أنيا ولا يظهران أنيا في المختبر الآخر. أي أن أنية الأحداث "نسبية"، ويكون لها معنى فقط إذا عرفنا حركة المختبر التي شوهدت منه. هذا معناه أن أنية حدثين لا تعتمد الحدثين نفسيهما فقط وإنما تعتمد بالإضافة إلى ذلك على المختبر الذي تجري منه الرؤية.

من المألوف لنا التحرك بسرعة تقل كثيراً عن سرعة الضوء ولهذا لا نستطيع ملاحظة الصفة النسبية لأنية الأحداث. فإذا قمنا بدراسة سرعة مقارنة لسرعة الضوء نجد أننا مضطرون لمراجعة صفتي "الأسبقية" و"الملاحقة" للأحداث، تماماً كما اضطر الإنسان لمراجعة مدلولي "فوق" و"تحت" على الأرض بعد قيامه برحلات طويلة مقارنة لأبعاد الكرة الأرضية، وقبل ذلك لم يجد ما يعارض اعتقاده بأن الأرض قرص مسطح^١.

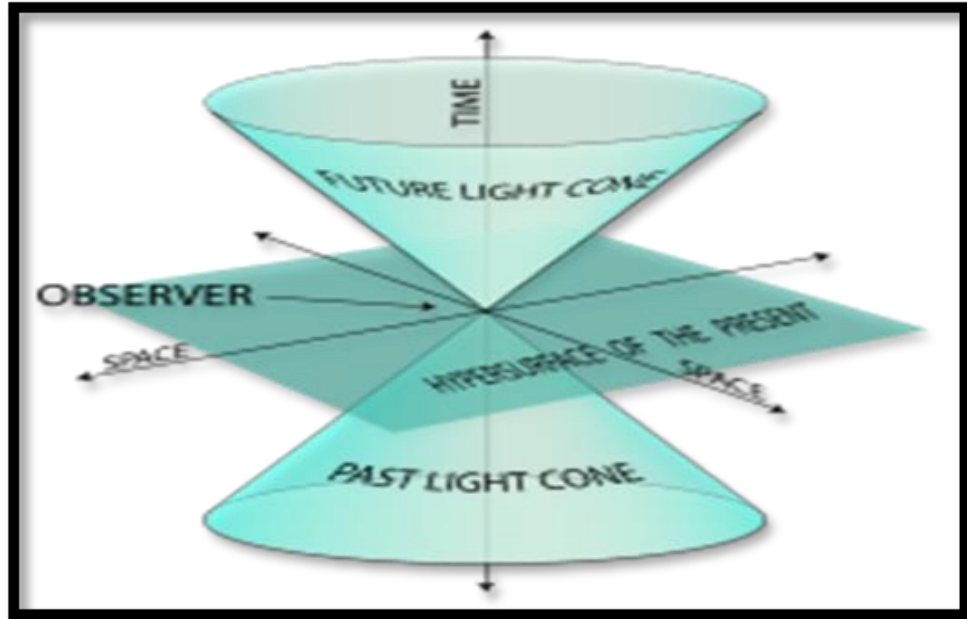
في الواقع لا يوجد لدينا إمكانية للتحرك بسرعة مقارنة لسرعة الضوء نتمكن بها من مشاهدة تلك الظواهر التي تبدو مربكة لتصورنا القديم، ولكننا تمكنا من إثبات تلك الظواهر بتجارب علمية عديدة. فالقدر المكتوب للمكان هو نفس القدر المكتوب للزمن. والقول وقوع حدثين "في نفس الوقت أصبح لا معنى له، كالقول بحدوثهما في "نفس المكان". فإذا أردنا تعيين الفترة الزمنية بين حدثين فلا بد من تعريف المختبر الذي أجرينا منه المشاهدة تماماً كما نفعل ذلك عند تعيين المسافة بينهما.

النظرية النسبية الخاصة

أن النسبية الخاصة التي نشرها أينشتاين عام ١٩٠٥م، جاءت للإجابة على صعوبات في خواص سرعة الضوء. نتائج تجربة ميكلسون ومورلي، التي تم فيها فحص انتشار الضوء في اتجاهات مختلفة، ناقضت قانون السرعة النسبية. حيث قانون السرعة النسبية يعتبر أنه لو كانت سيارة تسير بسرعة ٩٩% من سرعة الضوء، فعلى أضواء السيارة أن تكون سرعتها ضعف سرعة الضوء.

أ أن تفسير النظرية النسبية لهذا التناقض بأن سرعة الضوء ثابتة بدون علاقة بالسرعة النسبية. فيرمز لسرعة الضوء بالحرف C (سرعة الرحلة بالفراغ وقيمتها هو 3×10^{10} متر في الثانية). هذا الافتراض بأن سرعة الضوء ثابتة، يظهر فرضيتان أساسيتان، بموجبهما يتم قياس سرعة الجسم المتحرك: انظر الشكل رقم ٢-

شكل رقم ٢-
النسبية الخاصة Special Relativity



المصدر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

١ - تباطؤ الزمن

$$\Delta t' = \gamma \Delta t = \frac{\Delta t}{\sqrt{1 - v^2 / c^2}} \quad -١$$

حيث $\Delta t'$ فرق الزمن النسبي ، Δt فرق الزمن عند السكون .

$$L^1 = \frac{L}{\gamma} = L \sqrt{1 - v^2 / c^2} \quad -٢$$

L طول الجسم في حالة السكون، L^1 طول الظاهرة للراصد ، v هي السرعة النسبية بين الراصد والجسم المتحرك، c سرعة الضوء.
حيث ان (γ) جاما وهو رمز معامل لورنز ويساوي.

$$\gamma = \frac{1}{\sqrt{1 - v^2 / c^2}}$$

$$\gamma = \frac{1}{\sqrt{1 - 1470^2 / 0.0170^2}}$$

$$٥.٨٧٠٩٥٠٢١٨^{٢٠} = ٢,١٥٧,٩٦١ / ٠,٠٠٠٠٨٩$$

$$\gamma = \frac{1}{\sqrt{1 - 1470^2 / 0.0103^2}}$$

$$٢.٠٣٤.٠٨٥.٢١١ = ٢,١٥٧,٩٦١ / ١,٠٦٠٩٠٤$$

او

$$\gamma = \frac{c}{\sqrt{c^2 - v^2}} = \frac{1}{\sqrt{1 - \beta^2}}$$

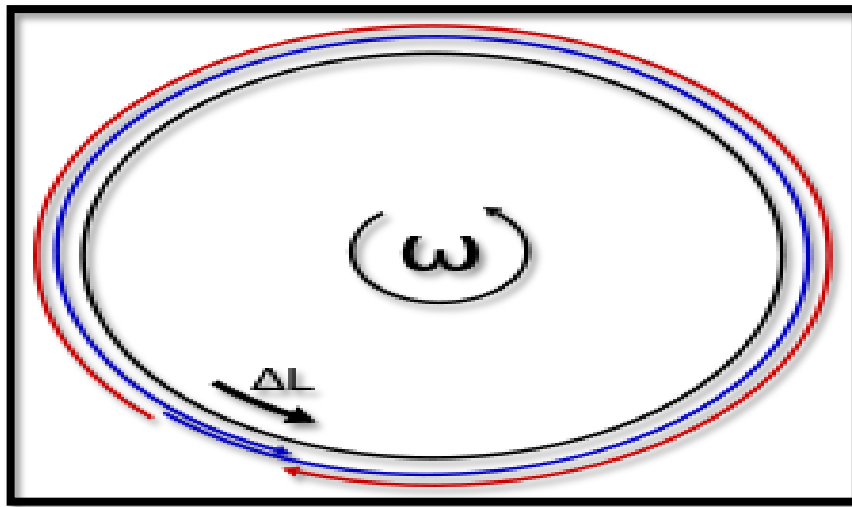
حيث $\beta = \frac{v}{c}$ مقسوم السرعة النسبية على سرعة الضوء، v السرعة النسبية، c سرعة الضوء الساقط.

المبحث الرابع نظرية (تأثير سنك).

تأثير سانك Sagnac effect (أو تداخل سانك Sagnac interference)، على اسم الفيزيائي الفرنسي جورج سانك [الإنجليزية]، هو ظاهرة تصادف في قياس التداخل الضوئي

شكل رقم ٣ -

نظرية سانك Sagnac



المصدر: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

التي تبدو للعيان من خلال الدوران. تفرض ظاهرة سانك وجودها في عملية تجهيز تعرف بقياس التداخل الحلقى. تفصل حزمة ضوئية إلى حزمتين لتعبيران مسارين متعاكسين في الاتجاهات. يجب أن يبقى الضوء المقذوف ضمن مساحة مغلقة لكي يعمل كحلقة وعند العودة إلى نقطة الدخول يسمح للضوء بالنفاذ من الجهاز بحيث يتم الحصول على نموذج متداخل. يعتمد موضع تداخل الأهداب على السرعة الزاوية للتجربة المعدة. يطلق على المنظومة المجهزة لهذا الغرض اسم مقياس تداخل سانك^{١١}.

يمكن عرض الإزاحة في تداخل الأهداب ببساطة كنتيجة لاختلاف المسافات التي يقطعها الضوء بسبب دوران المراقب النسبي. إن أبسط اشتقاق يمكن أن يكون لحلقة دائرية بسرعة زاوية ω ، ولكن النتيجة عامة للأشكال الحلقية الهندسية الأخرى. ينبعث ضوء من مصدر ضوئي في كلا الاتجاهين من نقطة على الحلقة الدوارة، ويتحتم على الضوء المنتقل باتجاه الدوران أن يجتاز طولاً أكبر من محيط الحلقة وبالتالي يصطدم بمصدر الضوء الأصلي من الخلف بعد زمن قدره t_1 .

$$t_1 = \frac{2\pi R + \Delta L}{c}$$

ΔL_1 هي المسافة (٠ إلى ٠) في الشكل الموضح التي تحركتها القافلة خلال نفس ذلك الزمن

$$t_1 = R \omega t_1$$

R = نصف قطر المسافة t_1, t_2

ω = الدوران (السرعة) ثانية.

$$T_2 = 0.0103, T_1 = 0.0171 =$$

$$3.1428 = 7 \div 22 = \pi$$

بعزل Δt المعادلتين نحصل على

$$t_1 = 1917 = 447 + 1470 = R_1$$

$$1757.55 = 287.55 + 1470 = R_2$$

$$T_1 = 14,612.952 = \frac{2 \times 3.1428 \times 1917 + 1470}{0.0170}$$

$$T_2 = 1,312,098 = \frac{2 \times 3.1428 \times 1757.55 + 1470}{0.0103}$$

$$t_1 = \frac{2\pi R}{c(1 - R w_{rot} / c)}$$

$$T_1 = 11,913$$

$$= \frac{2 \times 3.1428 \times 1917}{0.0171(1 - 1917 \times 0.0171 / 0.0171)}$$

$$= \frac{2 \times 3.1428 \times 1757.55}{0.0171(1 - 1757.55 \times 0.0171 / 1757.55)}$$

$$\frac{11,047.25}{-1,756.55} = 9.29$$

بالمثل، فإن الضوء المنتقل بالاتجاه المعاكس للدوران سوف يقطع أقل من محيط الحلقة قبل الاصطدام بمصدر الضوء من الأمام. يكون الزمن لهذا الاتجاه حتى يصل إلى المصدر الضوئي بالتالي^{١٢}:

بما ان $R w_{rot} = v \square c$ يمكن للمرء ان يفيد من تقريب ذات الجدين (قوة الارقام من الواحد الصحيح $(1 + \chi)^a \approx 1 + ax$) فرق الزمن المقطوع بواسطة القافلة الى صياغة نموذج التداخل .

الاستنتاجات والتوصيات

يتضح مما ورد في البحث بان هناك تزامنا يكاد يكون متقاربا لبُعدي الرحلة المكاني وقد تم تأكيد وتوثيق الرحلة من الحجاز الى كربلاء وتوثيقها بأسلوب رقمي لادلالة على سير الرحلة باستخدام عامل المسافة بالاضافة الى الاستدلال الزمني (ساعة) (ثانية) لتغطية وفهم طبيعة العلاقة المتبادلة بين سير الرحلة وبعدها المكاني الذي انتج حقائق علمية لم تكن بارزة للعيان والتي ، تمثلت في المسافة في الحجاز التي قطعها الامام ب t_1 و $1507,28$ كم في اليوم في حين تمثلت t_2 بالمسافة التي قطعها الامام في العراق والبالغة $1493,96$ كم في اليوم والتي وهنا تجدر الإشارة الى ان الامام قد زاد من سرعته في الحجاز وكذلك المسافة التي قطعها ، في حين تباطأت سرعة القافلة في العراق والمسافة التي قطعها في اليوم وذلك يرجع الى عاملين طبيعيين لان اراضي العراق ارض خصبة تنتشر فيها القرى وتتخللها الانهار والجداول في حين تتمثل ارض الحجاز بارض صحراوية منبسطة تقل فيها العوارض الطبيعية وتقل فيها عدد القرى المبعثرة على جانبي الطريق في حين يروى ان الامام الحسين (ع) السلام توقف عدة مرات في ارض العراق وبات ليلة واحدة في مدينة نينوى وهو احدى قرى مدينة كربلاء وكانت احدى قرى مدينة نينوى وجزء من معبد سومري .

وهنا يعطينا التطبيق الاول تزامنا مكانيا وزمانيا تكشفه العلاقة الديناميكية للعوامل الجغرافية في منطقتين مختلفتين جغرافيا تنكشف بان هذه الرحلة كانت رحلة يقودها حدسها نحو هدف منشود الا وهو الحائط الخلفي (مدينة الحجاز) ، والحائط الامامي (ينظر ص ٤) مدينة كربلاء .

في حين يكشف لنا التطبيق الثاني _ (النظرية النسبية الخاصة) الى ان الرحلة بلغت سرعتها في الحجاز 0,0٢٧٣ متر في الثانية , في حين بلغت سرعتها في العراق ٠,٠٤٤ متر في الثانية , وهنا تشير هذه الارقام ليس على المسافة المقطوعة من قبل الامام بل الى على المساحة التي قطعها في كلا المنطقتين بلاضافة الى عدد الايام التي استغرقها في العراق , فضلا عن حيث يصل الفارق الى ٠,٠١٦٧ - , وهنا تنكشف حقيقة مهمة بان السرعة في العراق قد زادت اذا ما قسمنا عدد الايام على المساحة المقطوعة من ثم تقسيمها على الوقت وهنا تتجلا الحقيقة النسبية بشكل ادق عن الارقام الموجودة في الحقيقة المطلقة التي مثلتها المسافة المقطوعة بالكيلو متر ,

اما المعادلة الاخيرة والمتمثلة بتأثير سانيك (Sagnac effect) هي ظاهرة تساهم في قياس التداخل لسرعة الحركة التي تبدو للعيان من خلال الرحلة . تفرض ظاهرة سانيك وجودها في عملية تجهيز تعرف بقياس التداخل الحلقوي. تفصل نمطين من الرحلة إلى حزمتين لتعبران مسارين متعاكسين في الاتجاهات. يجب أن تبقى حركة المقذوف او الجسم المتحرك ضمن مساحة مغلقة لكي يعمل كحلقة وعند العودة إلى نقطة الدخول يسمح لحركة الرحلة بحيث يتم الحصول على نموذج متداخل. يعتمد موضع تداخل والفرق بين نقطة الانطلاق والوصول الاعتماد على السرعة الزاوية للتجربة المعدة. يطلق على المنظومة المجهزة لهذا الغرض اسم مقياس تداخل سانيك , ويتضح مما ورد انفا ان الضوء القافلة المتحركة بالاتجاه المعاكس للدوران سوف يقطع أقل من محيط الحلقة قبل الوصول الى المدينة المنشودة (كربلاء) من الأمام. يكون الزمن لهذا الاتجاه حتى يصل إلى المصدر الضوئي بالتالي: فان قيمة عامل بتأثير سانيك ١١.٩٢ الرحلة في الحجاز في حين بلغ في ٩.٢٩ فان قيمة $t_2 \leq t_1$

وهنا يمكن ان نشير الى ان الرحلة الاولى في الحجاز قد كانت تسير بشكل سريع واستغرقت فترة زمنية طويلة , كانت المسافة التي قطعتها في العراق t_2 هي الاقصر من الجانب المكاني وجانب الزمان وقد تم اثباته ضمن هذه الدراسة .

تصف الفيزياء الكلاسيكية السرعة والحركة على أنها نوع من الموجات والتي تنبأت بمعادلات ماكسويل بان سرعتها معتمدة على ثابت العازلية ϵ وثابت المغناطيسية μ بالمعادلة السابقة. بالمقابل فإن نظرية الفيزياء للحركة والمجال الكهرومغناطيسي (نقطة الجذب) في كهروديناميكا الكم (QED)، على أنها عبارة عن إثارات أو كمات من مجال الجذب تدعى بالحائط الخلفي. هناك نظرة أبعد في كهروديناميكا الكم لأحتمال تكون سرعة القافلة معتمدة على ترددها وعلى السرعة اللامتغيرة والتي يمكن أن تكون سرعة القافلة في الفراغ هي أعلى قيمة حدية لها من النسبية الخاصة. حتى اليوم لم تلاحظ أي ظواهر تؤكد ذلك. عملياً تم الوصول لقيم حدية عليا بشأن رحلة القافلة وإن اختلفت من نموذج لآخر.

التوصيات :

١ - ان استخدام المنهج الكمي يعطي صورة جديدة للحدث التاريخي ليكشف حقائق رقمية من شأنها اعطاء فكرة جديدة للحدث التاريخي .

٢ - تحليل العامل الزمني والمكاني بأسلوب علمي انتقائي شأنه ايجاد علاقة مكانية تجعل من الحدث التاريخي بعدا اقليميا من شأنه ايجاد علاقة مكانية تجعل من الحدث التاريخي بعدا اقليميا من شأنه خلق مناقشات تسهم في اضافة معلومات جديدة لايضاح بعض الغموض وايضاح الرؤيا للحدث التاريخي .

٣ - رسم خارطة تاريخية معتمدين على الحقائق الرقمية لادب الرحلات من خلال معرفة نقاط الجذب والتناظر للاحداث التاريخية .

- ٤ - الكشف عن مسميات المدن وتحديد المسافات (كم ، قدم) بين مدينة واخرى بالمقارنة الحالية ، والكشف عن حجم هذه المدينة سابقا وحديثا .
- ٥ - مقارنة بين البعد المكاني والثقافي وتأثير هذه الوظائف على نوع المهنة والحرفة ونمط العلاقات المتبادلة بينها وبين سكان المراكز الحضرية المجاورة .
- ٦ - التعرف على نشأة الحضارات في بقع معينة من الكرة الارضية واضمحلال الاخرى من خلال خوارزمية الزمن .
- ٧ - ان تطبيق النظريات الفيزيائية التي تهتم بالبعد المكاني والزمني في التاريخ لها اهمية كبيرة وازدادة حقائق جديدة تتعذر على الباحث التقليدي كشف البيانات الخفية التي تضي على البحث التاريخي نتائج جديدة .
- ٨ - التوصل الى نظريات علمية لتحديد وازدادة نمطا سلوكيا بابعاذه الى اسباب وقوع الاحداث واسباب نشو المدن عبر التاريخ .
- ٩ - ان معرفة وظائف المدن وحجمها ونمط العلاقة الديناميكية بينها وبين مايجاورها يعطينا نوع هذه العلاقة وتأثيرها عبر السلاسل الزمنية الممتدة للاحداث الجغرافية .
- ١٠ - لايمكن اعتبار علم التاريخ علم قائم على وصف الاحداث سابقة بل هو علم يدرس التفاعل الحيوي بين متغيرات كثيرة لها بعدها الزمني والمكاني .

المصادر: References

المصادر العربية

١-العتبة العباسية المقدسة الرابط

(<https://forums.alkafeel.net/showthread.php?t=٩٥٤٢٨>)

٢- -بكرس أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح النون والواو ، بوزن طيطوى ، بسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى ، منها كربلاء التي قتل بها الحسين (رضي الله عنه) (معجم البلدان ٥ : ٣٣٩) وكانت على نهر العلقمي ، وكانت قرية عامرة في العصور الغابرة ، تقع شمال شرقي كربلاء ، وهي الآن سلسلة تلؤل أثرية ممتدة من جنوب سدة الهندية حتى مصب نهر العلقمي في الأهوار وتعرف بتلؤل نينوى المصادر لانكليزية :

- ١- - A. EINSTEIN, , ON THE ELECTRODYNAMICS OF MOVING BODIES , USA, June ٣٠, ١٩٠٥.PP ٣-٤
- ٢- <https://ar.wikipedia.org>
- ٣- -Paul A. Tipler and Ralph A. Llewellyn,MODERN PHYSICS , USA , W. H. Freeman and Company • NewYork ,٢٠٠٧,PP٧-١٠.
- ٤- - ERIC BAIRD ,Relativity in curved spacetime ,UK, Life without special relativity,٢٠٠٧,PP٩-١١.
- ٥- Albert Einstein, Translated from "Ist die Trägheit eines Körpers von seinem Energiegehalt abhängig?", in Das Relativitätsprinzip, ٤th editionOriginally from , ١٩٠٥ Annalen der Physik ١٨ p.٦٣٩-٦٤١
- ٦- -Albert Abraham Michelson and Edward Morley, On the Relative Motion of the Earth and the Luminiferous Ether, Documentation for the TextInfo template.information about this edition .
- ٧- Related Portals.related portals: Relativity American Journal of Science, ١٨٨٧, ٣٤ (٢٠٣): ٣٣٣-٣٤٥.



Λ- Six lectures, all regarding the most revolutionary discovery in twentieth-century physics: Einstein's Theory of Relativity. No one--not even Einstein himself--explained these difficult, anti-intuitive concepts more clearly, or with more verve and gusto, than Feynman. ٢٠٠٩

المواقع الالكترونية :

١- <http://www.jadaliyya.com/pages/index/٢١٧٥٩/lines-drawn-on-an-empty-map-iraq%E٢٪٨٠٪٩٩s-borders-and-the>

٢- <https://ar.wikipedia.org/wiki>

٣- <https://forums.alkafeel.net/showthread.php?t=٩٥٤٢٨>

الهوامش

١ - العتبة العباسية المقدسة (<https://forums.alkafeel.net/showthread.php?t=٩٥٤٢٨>)

٢ - بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح النون والواو ، بوزن طيطوى ، بسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى ، منها كربلاء التي قتل بها الحسين (رضي الله عنه) (معجم البلدان ٥ : ٣٣٩) وكانت على نهر العلقمي ، وكانت قرية عامرة في العصور الغابرة ، تقع شمال شرقي كربلاء ، وهي الآن سلسلة تلؤل أثرية ممتدة من جنوب سدة الهندية حتى مصب نهر العلقمي في الأهوار وتعرف بتلؤل نينوى.

العتبة العباسية المقدسة (<https://www.yahosein.com/vb/showthread.php?t=١١٨٨٥٨>)

٣- A. EINSTEIN, ,ON THE ELECTRODYNAMICS OF MOVING BODIES , USA ,June ٣٠, ١٩٠٥, PP ٣-٤

٤- Paul A. Tipler and Ralph A. Llewellyn, MODERN PHYSICS , USA , W. H. Freeman and Company , ٢٠٠٧, New York, PP ٧-١٠.

٥- Albert Einstein , Relativity: The Special and General Theory, Source: Relativity: The Special and General Theory , Publisher: Methuen & Co Ltd, ١٩٢٠, PP ١٥-١٧ .

٦ - Albert Einstein , The General Theory of Relativity, Chapter ٧ , ١٩١٦, PP ١٥٨-١٦٦.

٧ - ERIC BAIRD ,Relativity in curved spacetime ,UK, Life without special relativity, ٢٠٠٧, PP ٩-١١.

٨ - Albert Einstein, Translated from "Ist die Trägheit eines Körpers von seinem Energiegehalt abhängig?", in Das Relativitätsprinzip, ٤th edition Originally from , ١٩٠٥ Annalen der Physik ١٨ p. ٦٣٩-٦٤١

٩ - Albert Einstein, Relative and absolute motion, an overview, Chapter ٩, The real universe, ١٩٢٠, PP ١٢٨-١٣٢.

١٠ - Albert Abraham Michelson and Edward Morley, On the Relative Motion of the Earth and the Luminiferous Ether, Documentation for the TextInfo template.information about this edition .

Related Portals.related portals: Relativity American Journal of Science, ١٨٨٧, ٣٤ (٢٠٣): ٣٣٣-٣٤٥

- ١١

<http://physics.berkeley.edu/research/packard/related/Gyros/LaserRingGyro/Stedman/StedmanReview١٩٩٧.pdf>

١٢ - Six lectures, all regarding the most revolutionary discovery in twentieth-century physics: Einstein's Theory of Relativity. No one--not even Einstein himself--explained these difficult, anti-intuitive concepts more clearly, or with more verve and gusto, than Feynman. ٢٠٠٩.



شعر محمد صالح العلوي- من شعراء القرن الرابع الهجري (دراسة فنية)

م. د. الاء خليل جوده

كلية الطف الجامعة

ملخص البحث

يعد الشاعر محمد صالح العلوي من شعراء القرن الرابع الهجري ومن الشعراء الذين غيبتهم الاقدار عن ابصار الباحثين لقلة ما وصل الينا من شعره ،وقد تم تقسيم البحث على تمهيد ومبحثين يسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة .

تضمن المبحث الاول : (بناء النص)، واما المبحث الثاني فتناول اللغة الشعرية في شعر الشاعر .ويعد ديوان محمد صالح العلوي ذخيرة ادبية مهمة للأدب العربي ،واستطاع الشاعر مجارة الشعراء الكبار في عصره لبناء شعره المحكم وبراعته في النظم، وكان الشاعر محمد صالح العلوي صاحب لغة شعرية اتسمت بالسهولة والوضوح وهذا ما ميزه عن غيره من الشعراء، فضلا عن ذلك ان سبب قلة شعره ربما يكون لضياع اغلب شعره لأسباب سياسية او عقائدية بسبب عقيدة الشاعر الشيعية.

Abstract:

The poet Mohammed saleh top of the poets of the fourth century and poets who their absence predestion for catching afewresear chers to maousel to us from his hair there searc his divided on two sections preceded and pare taatloheme conclusion.

Ensure that the first section (building text) while the second topic addressed the poetic languaaage in the poetry of the poet.

The office of the poet important literary repertoire of Arabic it literature and was able to keep up with the poet adult poets of his time to build his hair arbitrator and his proficiency in systems was apoet mohammed saleh the awner of the top language of poetry was characterized by ease and clarity his mamesh from other poets moreover that the reason for of lack of hair poet may have lost most of his hair for reasons may be because of politicol or ideological dogma Shiite poet .

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآل بيته وصحبه الغر الميامين.

وبعد:

ان الشاعر محمد صالح العلوي شاعرٌ علوي النسب ،وهو من شعراء القرن الرابع الهجري،وهو من الشعراء الذين ظلموا وغيبتهم الاقدار عن ابصار كثير من الباحثين لقلة ماوصل الينا من شعره ،ومن هنا تجلت اهمية دراسة شعر هذا الشاعر في الموضوع الموسوم بـ "شعر محمد صالح العلوي – من شعراء القرن الرابع الهجري (دراسة فنية) "،وأقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث على مبحثين يسبقهما تمهيد ويتلوهما خاتمة .

تضمن المبحث الاول :بناء النص ،والذي تناولت فيه البناء الفني للنص الشعري للشاعر محمد صالح العلوي ،وتم تصنيف شعره بحسب بنائه الفني على ثلاث فقرات هي :القوائد التقليدية (ذوات المقدمات)،والقوائد المباشرة، ومن ثم المقطوعات الشعرية.

وتناولت في المبحث الثاني: اللغة الشعرية في شعر الشاعر، وتم تقسمه على اربع فقرات هي: الالفاظ، والاساليب، والصورة الفنية، والايقاع.

وقد استعنت بمجموعة من المصادر التي تتصل بشكل او بآخر بموضوع الدراسة، ومن اهمها ديوان الشاعر - موضوع الدراسة - والشعر والشعراء وغيار الشعر والوساطة بين المتنبي وخصومه والعمدة وبناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر وغيرها من المصادر والمراجع التي رفدت البحث واغنت مادته.

وختاماً اقول ان هذا البحث لا يخلو من الهفوات لان هذا ديدن الانسان ولكن حسبي اني بذلت جهدي، ولا كمال الا لله وحده عز وجل .

الباحثة

التمهيد: حياة الشاعر:

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب، ويكنى بابي عبد الله (١)، وهو شاعر حجازي ظريف (٢).

عاش الشاعر في القرن الثالث الهجري، وهو من شعراء العصر العباسي، الا انه لم يحظ بعناية الكتاب مثلما حظي الشعراء الآخرون الا بعد خروجه على المتوكل العباسي سنة (٢٤٠ هـ)، وعلى اثر ذلك اودع السجن من قبل المتوكل وبقي في السجن مدة ثلاث سنوات، ولم تذكر المصادر شيئاً عن اخباره، ويذكر خير الدين الزركلي انه كان والياً للوائق سنة (٢٢٩ هـ) (٣) في حين نفى هذا الخبر الطبري وابن الاثير (٤) وان الذي كان والياً للوائق هو شخص آخر اسمه محمد بن صالح بن العباس وليس العلوي .

توفي الشاعر محمد صالح العلوي في ايام المنتصر اي في سنة (٢٤٧ هـ) او (٢٤٨ هـ) وذلك لان المنتصر توفي سنة (٢٤٨ هـ) (٥) وهناك من يرى ان سنة وفاته سنة (٢٥٢ هـ) او سنة (٢٥٥ هـ) (٦).

ولم يترك العلوي سوى مجموعة شعرية صغيرة الحجم والتي قام بجمعها المحقق مهدي عبد الحسين النجم رغم ان هناك من المصادر التي تذكر ان لدى الشاعر شعراً كثيراً في خلفاء الدولة العباسية وخاصة المتوكل العباسي الذي عرف بعذائه لأهل البيت (عليهم السلام) وابن المدبر ولكن ما وصل إلينا هو مدحية واحدة في المتوكل وأخرى في ابن المدبر (٧) وهذا ما يؤكد لنا عدم صحة ما ذهب إليه المصادر من كثرت شعر الشاعر في خلفاء الدولة العباسية - سيما وأنه قد عرف بولائه لأهل البيت (عليهم السلام) - ، ويبدو ان شعر هذا الشاعر قد ضاع ولم يصل إلينا الا هذا البشير، ولعل سبب ضياع شعره هو نسبه وصلته بالعلويين وما عرف عن العباسيين من عداوة للعلويين وهذا ما نراه واضحاً في شعره الذي وصل إلينا؛ اذ اغلب نصوصه في الغزل والمدح، ولا وجود لشعر رثاء او مدح لأهل البيت (عليهم السلام) فمن غير المعقول ان يكون شاعراً علوياً ولم يمدح أهل البيت (عليهم السلام) او يرثيهم وخاصة - قضية الامام الحسين (عليه السلام) - ، فيبدو ان الاسباب السياسية هي التي كانت وراء ضياع شعر هذا الشاعر.

المبحث الاول: بناء النص :

البناء في اللغة : من " بنى البناءُ بنياً وبناءً، وبنى مقصوراً، وبنياناً، وبنيةً، وبنائيةً " (٨) فالبناء بهذا المفهوم اللغوي يعني ترميم الشيء واصلاحه وهو نقيض الهدم (٩)، وبذلك فهو يوحى إلينا بالحياة، فالقصيدة اذن جسد ينفث فيه الفنان المبدع سحره المنبثق من تلك التجربة الشعرية التي خاضها، وبذلك يقوم بوضع منهج خاص لتجربته تلك ويسير عليها ابتداءً من المطلع ومروراً بالمقدمة ووصولاً الى حسن التخلص فالغرض المقصود، وانتهاءً بالخاتمة، والشاعر الحاذق من يقوم بالاهتمام بهذه العناصر ومراعاتها لانها المحطات التي تستهوي المتلقي وتدعوه الى الاصغاء الى تجربته الشعرية وترتبط ذاتية المبدع بنبع هذا التدفق الخلاق .

وقد عنى نقادنا القدامى بهذه القضية المهمة ولعل اقدم من اشار إليها هو ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) في قوله " وسمعت بعض اهل الادب يذكران مقصد القصيد انما ابتداءً بذكر الديار والدمن والاثار، فبكى وشكى، وخاطب الربيع، واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر اهلها الطاعنين عنها " (١٠) وأشار الى

ذلك ايضا ابن طبا طبا العلوي (ت ٣٢٢ هـ) في قوله: "إذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرا واعد له مايلبسه اياه من الالفاظ التي تطابقه، والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول عليه" (١١)، فالقصيدة مثلما ذكرنا في بداية حديثنا تمثل "بنية حية تامة الخلق والتكوين" (١٢)، فهي تشبه خلق الانسان في كيفية اتصال اعضاء جسده بعضها ببعض، وهي بذلك وحدة متكاملة الاجزاء تتحد في اظهار هيكلها الخاص مجموعة من العناصر فهي: "عمل تتظافر عناصره ويشرح بعضها بعضا، ويسهم كل عنصر فيها بالقسط الذي ينسجم ويتمشى مع اهداف الوزن واثاره المعروفة" (١٣).

ومن هنا نلاحظ ان الشاعر يحاول في بناء قصيدته ان يفصح عن تجربته الشعرية بطريقة ابداعية تميزها عن الاعمال الادبية الاخرى في بنائها النموذجي على جميع الاصعدة (١٤).
لقد كان الشاعر محمد صالح العلوي يراعي الى حد ما هذه القضية المهمة في بناء قصائده؛ اذ نظم شعره على النمط التقليدي الموروث من حيث الابتداء بالمقدمات الطللية والتخلص والغرض والخاتمة ولكل ركن من هذه الاركان اهمية في بناء النص الشعري "والشاعر الحاذق من يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدها الخاتمة، وانها المواقف التي تستعطف اسماع الحضور، وتستقبلهم الى الاصغاء" (١٥).

وعلى هذا يمكن تصنيف شعر الشاعر بحسب بنائه الفني الى ثلاثة انماط هي:

١- القصائد التقليدية (ذوات المقدمات)

٢- القصائد المباشرة

٣- المقطوعات الشعرية

اولاً: القصائد التقليدية (ذوات المقدمات):

ويقصد بهذا النمط من القصائد القصائد التي سار فيها الشاعر على التقاليد الموروثة للقصيدة العربية القديمة من محاولة ابتداء الشعراء قصائدهم بالمقدمات سواء أكانت مقدمات طللية ام غزلية .
وحدد ابن قتيبة دعائم هذا النهج الذي سار عليه الشعراء المتقدمون في قصائدهم (١٦)؛ اذ قال: "المقدمة بما فيها من غزل، ووصف، هي لهم؛ يعبرون فيها عن وجدانهم، وخلجات انفسهم، وقسم المدح، وهو للممدوح، ينشرون فيه فضائله، وستمطرون نوائله" (١٧)، كما اشار ابن رشيق القيرواني الى الاجزاء الرئيسية التي تبني عليها القصيدة العربية القديمة واسماها باب المبدأ، والخروج، والنهاية (١٨).
وسنقوم في هذه الفقرة بدراسة اهم عناصر بناء هذه القصيدة وهي:

١- المقدمة:

اعتاد الشعراء العرب قديما على استهلال قصائدهم بمقدمات ممهدة للموضوع قبل الانتقال للحديث عن الغرض الرئيس الذي يريد الشاعر الوصول اليه ويتمحور اغلب مواضيع هذه المقدمات التقليدية حول موضوعي الطلل والغزل، وللمقدمة في القصيدة العربية اثر مهم في تهيئة ذهن المتلقي وجذب انتباهه.

وبعد قراءة شعر محمد صالح العلوي وجدنا ان مقدماته تقتصر على المقدمة الطللية فقط وتمثل هذه المقدمة ماضي الشاعر وما عاشه من آلام وحزن في تلك المعالم التي اندرست، فيقف الشاعر عندها والحزن يغمر قلبه اليها، فوجد "الشعراء في مثل هذه المواقف ما يثير عواطفهم الحادة، ويلزمهم بالوقوف عند هذه القطعة الزمنية العزيزة، والتي ذابت بين حناياها اعز الايام، واندثرت عند نواحيها، واحجارها اغلب ذكريات الصبا وايام الشباب الزاهرة" (١٩).

ومن الامثلة على هذه المقدمة قول الشاعر في قصيدته لمدح ابراهيم بن المدبر: (الوافر)

اتخبر عنهم الدمن الدثور وقد ينبى اذا سنل الخبير

وكيف تبين الانباء داراً تعاقبها الشمائل والدبور (٢٠)

ف نجد ان الشاعر ابتداء قصيدته بمقدمة طللية قصيرة جدا وهي هذان البيتان؛ حيث نرى ان الشاعر يتساءل عن اخبار الدمن التي اندثرت، والانباء التي تعاقبت عليها الشمائل والدبور، فما في النص من

الفاظ كـ((الدمن، والانباء، والدبور)) يجعلنا نشعر ان الشاعر خاضع لسلطة النص القديم، ومثل ذلك قوله –ايضا- في مقدمته لمدح المتوكل: (الكامل)

والقى التقى ووفى بنذر النادر
ولقد تهيج له الديار صباية

نلاحظ ان الشاعر يستهل مقدمته بطلل قصير ولعل ذلك يعود الى قصر القصيدة؛ اذ لم تتجاوز السبعة عشر بيتاً، ويبدو ان هناك عهداً بين الحبيب في الوفاء بالنذر والوقوف على ذلك المحل، فكان وقوفه عليها يهيج اوجاعه ويذكره بايام الصبا .

٢- حسن التخلّص:

يمثل حسن التخلّص الجزء الثاني من اجزاء القصيدة، ويشمل المرحلة التي يتم فيها انتقال الشاعر من المقدمة الى الغرض فهو بمثابة الرباط الذي يربط بين المقدمة والغرض الذي يروم الشاعر الدخول فيه، فيسهم ذلك في خلق جو من التناغم والتناسق بين اجزاء النص، وعليه فإن حسن التخلّص "هو ان يستطرد الشاعر المتمكن من معنى الى معنى اخر يتعلق بممدوحه بتخلّص سهل يختلسه اختلاصاً رشيقاً دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع في الثاني لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما" (٢٢)، وعليه فان حسن التخلّص يعتمد على حذق الشاعر ومهارته في الانتقال من معنى الى معنى وقد اجاد شاعرنا ذلك في قصائده التي استهلها بمقدمات طليية ومن ذلك قصيدته في مدح المتوكل :

فراى الهداية وان اناب وأنه
يا ابن الخلاف والذين بهديهم
قصر المديح على الامام العاشر
ظهر الوفاء وبان غدر الغادر
دون الاقارب بالنصيب الوافر (٢٣)

فالشاعر في هذه القصيدة انتقل من المقدمة الطليية الى المديح بصورة طبيعية من دون ان يحدث قطع بين المقدمة والغرض؛ مستعرضاً في ذلك فضائل الممدوح، وانه قصر المديح عليه دون غيره وهو الخليفة (المتوكل)، وهذا التخلّص والانتقال من المقدمة الى الغرض الرئيس جعل القصيدة ذات بناء لغوي محكم يتمتع بوحدة عضوية متماسكة .

٣- الخاتمة:

تمثل خاتمة الجزء الاخير من القصيدة، وهي "اخر ماتبقى منها في الاسماع" (٢٦)، وقد اولاهما النقاد اهمية كبيرة وسماها ابن رشيق القيرواني بالانتهاء (٢٧)، واشترطوا لها شروطاً ينبغي على الشاعر ان يضعها تحت ناظرية منها عدم "قطع الكلام على لفظ كرية او معنى منفر للنفس" (٢٨) وان "يكون اخر بيت قصيدتك اجود بيت فيها، وادخل في المنعنى الذي قصدت له في نظمها" (٢٩)، وذلك لان الخاتمة عادة ما تكون "ابقى في السمع والصق بالنفس لقرب العهد بها، فإن حسنت حسن وان قبحت قبح" (٣٠). وقد اجاد الشاعر في خواتم قصائده - القليلة جداً - ومن ذلك ختامه لقصيدته في مدح المتوكل والتي ختمها بذكر فضائل الممدوح وكيف فك اسره: (الكامل)

وفككت اسري والبلاء موكل
وعطفت بالرحم التي ترجو بها
وجبرت كسرا ماله من كاسر
قرب المحل من المليك القاهر
وانا اعوذ بفضل عفوك ان ارى
غرضاً ببابك للملم الفافر
او ان اضيع بعدما انقذتني
ريب مهلكة وجد عاشر
ولقد مننت فكننت غير مكر
ولقد نهضت بها نهوض الشاكر (٣١)

فيبدو ان الشاعر قد مر بإزمة كبيرة وان المتوكل قد انقذه من ذلك فمدحه بهذه القصيدة ومن ثم ختمها بهذه الخاتمة وبيان ما للخليفة من فضل عليه فلم يكن باستطاعة الشاعر سوى الشكر له ورد المعروف بهذه القصيدة التي مدحه بها .

ثانياً: القصائد المباشرة:

ويقصد بها القصائد التي يدخل فيها الشاعر الى غرض القصيدة مباشرة من دون ان يبتدئ غرضه بالمقدمات التقليدية وقد اشار الى هذا النمط من القصائد ابن رشيق القيرواني بقوله: "ومن الشعراء من لا

يجعل لكلامه بسطا من النسب، بل يهجم على ما يريد مكافحة، ويتناول مصافحة" (٣٢)، ومن الامثلة على ذلك قول الشاعر في احدى قصائده: (الطويل)

رأيت بسامرا صبيحة جمعه
تزور العظام الباليات لدى الثرى
عيونا يروق الناظرين فتورها
تجاوز عن تلك العظام غفورها
الى ان ينادي يوم ينفخ صورها (٣٣)

فنلاحظ في هذا النص ان الشاعر دخل الى موضوع الوصف في قصيدته من دون ان يمهد له بمقدمة طلبية او غزلية فنراه يصف جوارى يلطن على قبر احد ابناء المتوكل وهو في طريقه يسير، فاستغل الشاعر الموقف الذي عرض له في وصف تلك اللحظة بقوله: (رأيت) في صباح الجمعة، ويبدو ان القصيدة قد قيلت في موقف شعري آني، اذا ان المرور بذلك الموقف دفعه الى وصفه بذكر ذلك المشهد من اول بيت في القصيدة، فأسبغ عليه من وصفه ما يجعله خالدا في ذاكرة الناس.

ثالثاً: المقطوعات الشعرية:

تمثل المقطوعات الشعرية الجزء الاكبر من شعر الشاعر، ويرى النقاد ان هذا النمط من الشعر قد بلغ اوج ازدهاره في العصر العباسي وهو العصر الذي عاش فيه الشاعر "حتى كانت تغطي على القصيدة" (٣٤)، وكان لازدهار هذا اللون من الاداء الشعري في ذلك العصر عوامل متعددة منها رغبة الشاعر في "اسماع الآخرين بما يريد ان يقول، او جعل شعره سائرا على السنة الناس ليحفظوه" (٣٥)، ومن الامثلة على ذلك قول الشاعر: (الطويل)

لو ان المنايا تشتري لاشتريتها
وما ذاك عن بغض ولا ملالة
لام الحميد بالغلاء على عمد
ولا ان يكون مثلها عندي
ولكن اخاف ان تعيش بغبطة
وقد مت ان يحظى بها احد بعدي (٣٦)

فالشاعر في هذه المقطوعة يتمنى لو ان الموت يشتري لاشتراه لحبيبته (ام الحميد) وهو في ذلك لا يبغضها او يملها وانما يخشى ان تعيش بغبطة ويأخذها غيره بعد موته، فركز الشاعر في هذه المقطوعة على انفعاله العاطفي؛ معتمدا الايجاز في استعمال الالفاظ وتكثيف المعاني ووحدته المشاعر والعواطف؛ التي اسهمت في تشكيل البنية الادائية لهذه المقطوعة

المبحث الثاني: اللغة الشعرية:

إن اللغة الشعرية من المكونات الاساسية التي يقوم عليها الشعر ولا يمكن لدارس الشعر الاستغناء عنها (٣٧) لأنها بالنسبة للأدب ك"اللون للتصوير او الرخام للنحت، بل لاشك في انها الصق بموضوع الادب من هذه المواد الاولية لموضوع فنونها" (٣٨)، فاللغة وسيلة الشاعر لتصوير انفعالاته الداخلية (٣٩)، فهي لسانه الناطق في التعبير عما يختلج في صدره من مكنونات . ومن هنا نرى ضرورة دراسة اللغة في الشعر لأنها "الاداة والمادة التي يشكل منها الشاعر ازمنته وامكنته واصواته الموسيقية" (٤٠)، كما انها هي التي تميز براعة هذا الشاعر او ذاك عبر توظيفها في نصوصه .

وسنقوم في هذا المبحث بتسليط الضوء على لغة شعر الشاعر محمد صالح العلوي وذلك على النحو الآتي :

١- الالفاظ

٢- الاساليب

٣- الصورة الشعرية

٤- الايقاع

أولاً: الالفاظ:

تعد الالفاظ من المرتكزات الاساسية في تكوين اللغة الشعرية للشاعر فهي الوسيلة التي يستطيع من خلالها الشاعر اصال افكاره الى الآخرين، وتختلف هذه الالفاظ من شاعر الى اخر نتيجة لاختلاف

البيئات فـ" لكل قوم الفاظ حظيت عندهم وكذلك كل بليغ في الارض وصاحب كلام موزون فلا بد ان يكون قد لهج والفاظ بأعينها ليدبرها في كلامه وان كان واسع العلم غزير المعاني كثير اللفظ" (٤١)، ولما كان للألفاظ هذه الاهمية الكبيرة في بناء الشعر اولاهها العلماء القدامى عناية كبيرة حيث تركزت عنايتهم في وضع المعاجم اللغوية وترتيب الكلمات وفق حروف الهجاء العربية (٤٢)، وتكلموا عن خصائصه وما يشترط فيه من سمات بأن يكون: "سمحا سهل مخارج الحروف من مواضعها، عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة" (٤٣)، ومن هنا نرى ضرورة مراعاة الشاعر لألفاظه لأنها الريشة التي يرسم بها لوحته وبراعته تكمن في اختيار الالفاظ المنمقة التي تستهوي المتلقي .

وبعد تتبعنا لألفاظ الشاعر محمد صالح العلوي وجدنا انها تتمحور حول محورين هما: الضمائر والفاظ الاعلام

١- الضمائر:

لقد استعمل الشاعر محمد صالح العلوي الضمائر في لغته الشعرية كثيرا وهذه الضمائر في حقيقة امرها انما تعبر عن اسماء اعلام واول ما نلاحظه في ديوان الشاعر كثرة تردد ضمائر المتكلم وخاصة الضمير المتصل (ياء المتكلم) وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على ذاتية الشاعر وارتباط تجربته الشعرية بشخصه روحا وانه كان يرى في نفسه كل شيء سواء في المدح او الغزل، فحين يمدح يتحدث عن نفسه وكذلك في الغزل وحتى في الشكوى ومن ذلك قوله: (الطويل)

اما وابي الدهر الذي جار انني على ما بدا من مثله لصليب

معي حسبي لم ارز منه رزية ولم تبد لي يوم الحفاظ عيوب (٤٤)

فنلاحظ في هذا النص ان الشاعر قد كرر ضمير المتكلم (الياء) خمس مرات مما يعكس لنا بوضوح مدى افتخار الشاعر بنفسه وحسبه وكذلك قوله: (الطويل)

نظرت ودوني ماء دجلة موهنا بمطروقة الانسان محسورة جدا

لتؤنس لي نارا بليل توقدت وتالله ما كلفتها منظرا قصدا

فلو انها منها لقلت كأني ارى النار قد امست تضيء لنا هندا

تضيء لنا منها جبيننا ومحجرا ومبتسما عذبا وذا غدر جعدا (٤٥)

في هذا النص نجد تنوع ضمائر المتكلم بين (ي، ونا، وت)، مما منح النص الشعري ضفة حيوية؛ سيما وان الشاعر قد جمع بين ضمائر المتكلم المفرد التي جعلت المتلقي يشعر بعظمة الشاعر وهو يتحدث عن نفسه وجعلها محمور معانيه وضمير الجمع (نا) الذي يظهر لنا "عظم التداخل بين الذات الفردية والذات الاجتماعية في نفس الادييب" (٤٦) فهو يسعى الى تعميم تجربته الذاتية على المجتمع وجعله يعيش معه اجواء النص.

٢- الاعلام:

لقد حفل ديوان الشاعر بورود كثير من اسماء الاعلام، وذكر هذه الاسماء هو في حقيقته لم يكن مجرد ذكر لأسماء وهمية وانما هي اسماء مستمدة من الواقع الذي عاش فيه الشاعر وذكر هذه الاسماء يجعلنا نتخيل شكل هذه الشخصيات وصورها.

وكان لثقافة الشاعر اثر في توظيف هذه الاسماء، فشكلت جزءاً مهماً في تشكيل النص الشعري.

وقد تنوعت استعمالات الشاعر لهذه الاسماء فمنها ما كانت مفردة كقول الشاعر: (السريع)

لعمر حمدونة اني بها لمغرم القلب طويل السقام (٤٧)

وقوله: (الكامل)

وابن الذين حووا تراث محمد دون الاقارب بالنصيب الوافر (٤٨)

او قد تكون على هيئة كنى كقول الشاعر: (الطويل)

الم تر ما ام الحميد تنكرت لنا فأطاعت كل باغ وحاسد (٤٩)

او قد ترد اسماء كاملة كقوله: (الطويل)

خطبت الى عيسى بن موسى فله والي حرة وعليقها (٥٠)

فنلاحظ ان ذكر هذه الاسماء من قبل الشاعر قد شكل ركيزة مهمة في بناء نصه اللغوي وانها شكلت ملمحا مهما في ديوانه ،ووردت لدى الشاعر الفاظ الزمان والطبيعة ولكنها بنسبة ضئيلة جداً المتمثلة بـ(الليل ،الدهر ، يوم ، دجلة ، النار...) (٥١)

ثانياً: الاساليب:

الاسلوب هو الطريقة التي يسير عليها الشاعر في نظمته ،ويعد الاسلوب من الوسائل المهمة للتأثير في المتلقي (٥٢)، فهو: "المظهر المادي لإنتاج الاديب، والصلة بينه وبين مخاطبين ،او طريقة المتكلم الخاصة في نقل افكاره الى الناس ،في جمل وعبارات روعي فيها تحقيق ما ينبغي في صياغة الصور والخيالات الجزئية كما روعي فيها تنظيم اجزاء الموضوع وحسن تنسيقها" (٥٣). وسنقوم في هذه الفقرة بدراسة ابرز الاساليب التي شاعت في شعر الشاعر محمد صالح العلوي وعلى النحو الآتي:

١- اسلوب الاستفهام:

يعد الاستفهام من ابرز الاساليب اللغوية التي اسهمت في تشكيل لغة الشاعر والتعبير عن معانيه ورسم صورته المعبرة عن مواقفه النفسية والانفعالية وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل (٥٤)، وقد استعمل هذا الاسلوب مختلف الشعراء لما له من دلالات مجازية متنوعة ومنهم الشاعر محمد صالح العلوي، ويتم هذا الاستفهام بحرفي الاستفهام (الهمزة) و(هل) واسماء الاستفهام كـ(كيف ،وكم ،وما... وغيرها)، وقد احتلت الهمزة الصدارة في استفهام الشاعر ومن ذلك قوله: (الوافر)

أضربهن كي يبعدن عنها أشل الله يومئذ يميني (٥٥)

فعبر الاستفهام في هذا البيت عن انكار الشاعر للضرب مع النساء ،منكراً ان يفعل ذلك وانه اذا فعل ذلك يدعو الله ان يشل يمينه فعبر الاستفهام عن موقف الشاعر اتجاه المرأة الحبيبة.

وقد يخرج الاستفهام لغرض التعجب ومثاله قوله (الوافر)

ألم يحزنك يا ذلفاء اني سكنت مساكن الاموات حيا (٥٦)

استعمل الشاعر هنا الاستفهام بالهمزة للتعجب ؛اذ يتعجب الشاعر من عدم حزن تلك المرأة رغم سكونه مساكن الاموات وهو لا يزال حيا، فعبر استفهام الشاعر عن نفسه المكرومة والحزينة نتيجة انكار قلبه وعدم مبالاة تلك المرأة لمشاعره.

٢- اسلوب الشرط:

وهو (تعليق شيء بشيء)، فاذا وجد الاول وجد الثاني (٥٧) ويتكون هذا الاسلوب من شقين هما جملة الشرط وجواب الشرط، ولا يمكن لجملة فعل الشرط الاستقلال عن جملة جواب الشرط من حيث المعنى والتركيب (٥٨).

واستعمل الشاعر هذا الاسلوب في لغته لما له من اهمية في تركيب النص اللغوي ،ومن اكثر الادوات الشرطية استعمالاً لدى الشاعر هي (لو) وهي حرف امتناع لامتناع (٥٩) ومن ذلك قوله: (الوافر)

لو امكنني غداً تنذ جلادا لألفوني به سمحا سخيا (٦٠)

فإن فعل الشرط في هذا البيت هو (امكنني) وجوابه (لألفوني) واداة الشرط (لو) والتي تستعمل " للتعبير عن البعيد التحقق او الممتنعة والشرط بـ (لو) إنما يعبر عن أمنية من الاماني او عما لا رجاء في تحقيقه ولا طمع في وقوعه" (٦١) ومثل ذلك قوله: (الطويل)

لو ان المنايا تشتري لاشتريتها لام الحميد بالغلاء على عمد (٦٢)

فأسلوب الشرط في هذا البيت يعبر عن تمنى الشاعر لو ان المنايا تباع لاشترها لام الحميد حتى وان كانت غالية الثمن متعمداً في ذلك ،فكانه يريد ان يقول لو كانت المنايا تباع لاشتريتها لام الحميد على عمد كي لا اتركها لغيري بعد وفاتي.

٤- أسلوب النداء:

هو احد اساليب الطلب التي يستعملها المتكلم في دعوة الآخرين الى الاصغاء اليه اثناء كلامه، كما انه يعين المتكلم في شد انتباه المتلقي نحوه فهو طلب المتكلم من المتلقي الانتباه اليه ويكون بحرف نائب مناب (ادعو) (٦٣).

وقد وظف الشاعر هذا الاسلوب في شعره للتعبير عما يختلج في صدره من مشاعر وعواطف وقد اقتصر نداء الشاعر على حرف النداء (الياء) ومن ذلك قوله: (الكامل)

يا ابن الخائف والذين بهديهم ظهر الوفاء وبان غدر الغادر

وابن الذين حووا تراث محمد دون الاقارب بالنصيب الوافر (٦٤)

استعمل الشاعر في هذا النص النداء لغرض التعظيم والمبالغة في المدح وبيان فضائل الممدوح، فنراه في البيت الاول يذكر حرف النداء وفي البيت الثاني يعمد الى حذف حرف النداء ولعل سبب حذفه عدم وجود حاجة لتكرار اداة النداء مما جعل نداءه اشد وقعا في نفس المتلقي، كما ان اقتران حرف النداء الياء بألف المد جعل لنداء الشاعر قيمة صوتية ناتجة عن مد الصوت واستطالته مما اسهم في خلق فسحة ايقاعية تعبر عن نفس الشاعر اتجاه ممدوحه، ومثله قوله: (الكامل)

يا قلب لا يذهب بحملك باخل بالنيل باذل تافه مناهه (٦٥)

افاد نداء الشاعر في هذا البيت معنى الالتماس، فالشاعر يلتمس من قلبه ان لا يجعل البخيل يذهب بكرمه ومروءته، فتوظيف هذا الاسلوب يلوح بأحاسيس الشاعر وما في نفسه من جود وكرم وخشيته ان يذهب بذلك البخيل، مما يجعله يطلب من قلبه بعدم الانصياع الى ذلك البخيل.

ثالثا: الصورة الفنية:

الصورة هي: "رسم قوامه الكلمات المشحونة بالاحساس والعاطفة" (٦٦)، وهي عملية فنية يحاول الشاعر فيها رسم ملامح الاشياء الجامدة وبث مشاعره واحاسيسه فيها، وقد حظيت الصورة باهتمام كثير من العلماء القدامى ومن اوائل هؤلاء الجاحظ في قوله: "انما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير" (٦٧).

وتكمن القيمة الفنية للصورة في ابتعادها عن الاسلوب المباشر وتقديم الفكرة بلغة غير مباشرة وبطريقة موحية وهي تسعى الى تحقيق عنصرى الاثارة والمتعة في نفس المتلقي (٦٨).

وبعد استقراء شعر الشاعر يمكننا دراسة الصورة الفنية في شعره على النحو الآتي:

١- الصورة البيانية

٢- الصورة الحسية

١- الصورة البيانية:

سنقوم بدراستنا للصورة في شعر محمد صالح العلوي بدراسة الاساليب البيانية ومالها من دور واثر في تحريك صور الشاعر وما تضيفه على شعره من سحر فني، وجاء اعتمادنا على دراسة الاساليب البيانية لما لها من دور كبير في بناء الصورة وابرار ملامحها وذلك لان: "الادب عامة والشعر خاصة لا يلائمه الا التصوير البياني اي التعبير عن طريق الصورة" (٦٩)، فضلا عن ذلك ان الصورة الفنية "ترتكز في بنائها على اساليب البيان كأدوات رئيسة في رسم ابعادها وتجسيم مشاهدتها" (٧٠).

وبذلك نستطيع تقسيم الصورة البيانية عند محمد صالح العلوي على النحو الآتي:

١- الصورة التشبيهية:

يعد التشبيه من اكثر اساليب البيان استعمالا في بناء الصورة الشعرية، والصورة التشبيهية تكون اقرب الصور الشعرية الى المتلقي لما فيها من تقريب وايضاح للأفكار التي يروم الشاعر ايصالها الى المتلقي ويعرف التشبيه بأنه: "صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة، او جهات كثيرة لا من جميع جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان اياه" (٧١)، ولهذه الصورة حضور قليل جدا في ديوان الشاعر ومن امثلة ذلك قوله: (السريع)

ساجية الطرف نؤوم الضحى منيرة الوجه كبرق الغمام (٧٢)

فنلاحظ في هذا البيت يشبه الشاعر وجه الحبيبة في بياضها ببرق الغمام، فرسم لنا لوحة فنية لجمال تلك الحبيبة؛ جاعلا من الاداة (الكاف) وسيلة للربط بين عناصر التشبيه، ومثله قوله: (الطويل)

بويل كتوان الجمان يفيضه على نحرها انفاسها وزفيرها (٧٣)

يصور الشاعر في هذا البيت دموع الجواري وغزارتها وهي تفيض باللؤلؤ في كثرته والذي يفيضه على نحرها انفاسها وزفيرها؛ مستعملا في ذلك الاداة (الكاف) لتقريب تلك الصورة للمتلقي، مما اضفى على المشهد نوعا من الجمال الفني.

٢- الصورة الاستعارية:

وهي: "ان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الاخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك ما يخص المشبه به" (٧٤)، وتتمثل في: "نقل العبارة عن وضع استعمالها في اصل اللغة الى غيره، وذلك لغرض اما ان يكون شرح لمعنى وفصل الابانة عنه او تأكيده والمبالغة او الاشارة اليه بالقليل من اللفظ وتحسين المعرض الذي يبرز فيه" (٧٥)، ومن امثلتها في شعر الشاعر: قوله (الكامل)

والبؤس ماضٍ ما يدون كما مضى عطر النعيم وزال عنك اوانه (٧٦)

استعار الشاعر في هذا البيت لفظ (عطر) للنعيم، اذ جعل للنعيم عطرا وهو من الاشياء المعنوية، فالشاعر يشبه ذلك النعيم الذي كان عليه قلبه بالعطر الذي يزول سريعا، فشبه ايام الترف والرخاء بـ (العطر)، وابقى على لازمة من لوازمه وهو (النعيم)، وقيمة هذه الصورة تكمن في شد انتباه المتلقي وإثارة خياله في تصور تلك الحالة التي كان عليها الشاعر، فيتخيل النعيم كائن له عطر يشمه ولكنه سرعان ما يزول نتيجة البؤس والشقاء.

٣- الصورة الكنائية:

الكناية من الاساليب البيانية المهمة في الشعر العربي القديم والتي تسهم في تكوين الصورة الفنية الى جانبي التشبيه والاستعارة، وتستعمل الكناية حين يجد الشاعر ان التلميح ابلغ في التعبير عن مراميه ومقاصده من التصريح فهي: "ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فتومئ به اليه وتجعله دليلا عليه" (٧٧)، ومن الامثلة على توظيف هذا الفن في رسم الصورة الفنية في شعر الشاعر قوله: (الوافر)

ألم يحزنك يا ذلفاء اني سكنت مساكن الاموات حيا (٧٨)

الشاعر في هذا البيت كنى بـ (ذلفاء) عن الرجل الذي هجاه حين كان في السجن وهو احد قواد المتوكل فلم يذكره بإسمه وانما ذكره بصفته وهي (ذلفاء)، فوظف الشاعر الكناية في التعبير عن مهجوه؛ مما جعل المتلقي يحس بأن للشاعر لمسات فنية توحى بقدرته وبراعته الشعرية.

٢- الصورة الحسية:

تعتمد هذه الصورة على احدى الحواس الخمس وتكون "في الشعر والادب كالألوان والخطوط في الرسم، لها ماديتها وكثافتها ووضعها الخاص بها في مجموع العمل الادبي، فهي اشياء في ذاتها، وتنحصر كل حقيقتها وقيمتها في انها نموذج تتخيل من خلاله الصورة الحقيقية التي هي مدلوله الطبيعي" (٧٩).

وبعد الاستقراء والتحليل للصورة الحسية في شعر محمد صالح العلوي نجد ان حاسة البصر هي الابرز في شعره ومنها قوله: (الطويل)

رأيت بسامرا صبيحة جمعة عيونا يروق الناظرين فتورها (٨٠)

فالشاعر في هذا البيت يرسم لنا صورة حسية بصرية لذلك المشهد الذي رآه في صبيحة يوم الجمعة ومثله قوله: (الطويل)

فلو انها منها لقلت كأنني ارى النار قد امست تضيء لنا هندا

تضيء لنا منها جبيننا ومحجرا ومبتسما عذبا وذا غدر جعدا (٨١)

فالألفاظ (ارى، وتضيء، ومبتسما) شكلت لوحة فنية للنص الشعري، وقد ازدان بها ذلك المنظر الذي يصفه وهو يشبه رؤيته للنار بأنها قد امست تضيء له (هندا) وربما قصد الشاعر بهذا الاسم حبيبته

او(امه)لان هند هو اسم ام الشاعر، فكأن النار تضيء له بنورها وجبينها ومحجرها، فضلا عن الابتسامة العذبة، وهنا نرى ان الشاعر قام بتوظيف حاسة الذوق محل حاسة البصر .

ووظف الشاعر حاسة الذوق في صورته الحسية ومن ذلك قوله:(الكامل)
خذل الشوى حسن القوام مخصر عذب لماه طيب اردانه(٨٢)

فوظف الشاعر في هذا البيت حاسة الذوق الى جانب حاسة الشم، فصور لنا حالة ذلك العاشق بالعذوبة عن طريق حاسة الذوق ثم وصف ما فيه من طيب ورائحة عن طريق حاسة الشم في قوله:(طيب اردانه)فاشراك الشاعر لاكثر من حاسة في رسم الصورة يعكس لنا مدى قدرته على التلاعب بالالفاظ في سياقات النصوص التصويرية، كما انه يريد ان ينقل ماينتابه من مشاعر واحاسيس في ذلك الموقف الى المتلقي فلا يجد الا التكتيف الصوري متنفسا له.

رابعاً: الايقاع:

الايقاع لغة: اسمٌ مشتق من الفعل (أوقع) ،وجذره (وقع) ،وهو الضرب بالشيء ،والايقاع ايقاع اللحن والغناء ،وهو ان يوقع الالحن ويبينها(٨٣).

واما اصطلاحاً: فهو "وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام او البيت ،اي توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتين او اكثر من فقر الكلام ،او في ابیات القصيدة"(٨٤).

وسنقوم بدراستنا للموسيقى في شعر محمد صالح العلوي؛ بتقسيمها على قسمين هما: الموسيقى الداخلية، والموسيقى الخارجية

١- الايقاع الداخلي:

وهو: "الانسجام الصوتي الذي ينبع من هذا التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالاتها ،او بين الكلمات بعضها وبعض حيناً اخر"(٨٥)ومن هنا نرى اهمية اختيار الكلمات وترتيبها لتأتي متوافقة مع اللحظة الشعورية(٨٦)وتتكون هذه الموسيقى من مجموعة من المظاهر التي تسهم في تكوينها ومنها:

١- التكرار:

التكرار هو: "الحاح الشاعر على جهة حساسة في العبارة التي يعنى بها الشاعر اكثر من عنايته بسواها...فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها"(٨٧)، وللتكرار دور كبير في ردف التجربة الشعرية بالالفاظ والمعاني والكشف عن دلالاته، فتكرار اللفظ او الصوت في البيت الشعري يوحى الى السامع ما في قلب الشاعر من انفعالات، وبذلك "فهو ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الذي يدرس الاثر ويحلل نفس الشاعر"(٨٨)، ومن امثله قول الشاعر:(الكامل)

الفى التقى ووفى بنذر النادر وابى الوقوف على المحل الدائر
ولقد تهيج له الديار صباية حيناً ويكلف بالخليط السائر
فرأى الهداية ان اناب وانه قصر المديح على الامام العاشر(٨٩)

نجد في هذه الابيات تكراراً صوتياً – متمثلاً- في صوت الراء ،والراء من الاصوات التي تتصف بالجهر، فعمل هذا الصوت على اثراء الموسيقى اللفظية للشاعر فضلاً عن ذلك انه يتناسب مع موضوع الشاعر وعظمة ممدوحه، وقد يكرر الشاعر اللفظة نفسها ولكن ليس في البيت الواحد وانما على مستوى النص ومن ذلك قوله:(الطويل)

ألم تر ما ام الحميد تنكرت لنا فاطاعت كل باغ وحاسد
وتوعدني ام الحميد بهجرها الى الله اشكو خوف تلك المواعد(٩٠)

نلاحظ في هذا النص تكراراً لفظياً لـ (لفظة) (ام الحميد)، وتكرار هذه اللفظة يبين مدى اهمية تلك المرأة لدى الشاعر وتعلقه بها، فتكرار الشاعر جاء معبراً عما في نفسه من خوف وقلق مما تفعله به ام الحميد .

٢- الجنس:

الجناس فن من فنون البديع التي تسهم في تكوين الايقاع الداخلي ،وهو: "ان يورد المتكلم...كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتهما في تأليف الحروف"(٩١).
ومن امثله في شعر الشاعر قوله:(الطويل)

إذا ما اشتملت السيف والليل لم اهل شيء ولم تفرع فؤادي القوارع (٩٢)
جانس الشاعر في هذا البيت اليتيم في ديوانه بين (تفرع، والقوارع) ويعرف هذا النوع من الجناس بالجناس الاشتقاقي وهو اشتراك اللفظتين المتجانستين في الجذر اللغوي واصل الكلمة (٩٣)، ف (تفرع، والقوارع) لفظتان مشتقان من اصل واحد وهو الفعل (قرع)، وقد اعطى هذا النوع من الجناس شحنة موسيقية عالية تعزز من تماسك الايقاع الداخلي للبيت الشعري وسأكتفي بهذا المثال لعدم وجود غير هذا النوع من الجناس في شعر الشاعر رغم ان الشاعر عاش في عصر ساد فيه التكلف والتصنع الا ان قلة ما وصل الينا من شعره هو السبب في قلة وجود هذا الفن في شعره ومن هنا نرى ان سبب قلة شعره ربما يكون لضياح شعر هذا الشاعر، والا من غير الممكن ان يكون شاعر عباسي وشعره يكاد يخلو من المحسنات البديعية .

٣-التصريع:

وهو: "ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه وتزيد بزيادته" (٩٤)، ويستعمله الشعراء في مطالع قصائدهم "ليميز بين الابتداء وغيره ويفهم منه قبل تمام البيت روي القصيدة وقافيتها" (٩٥)، ومن امثله قول الشاعر: (الكامل)

الفى التقى ووفى بنذر النادر وابى الوقوف على المحل الدائر (٩٦)

فجاءت الكلمة الاخيرة من الشطر الاول (النادر) موافقة للكلمة الاخيرة من الشطر الثاني (الدائر) في الوزن العروضي، وصوت الروي، فضلاً عن ذلك اتفقا في الوزن الصرفي، وهذا ما جعل البيت الشعري اكثر رواقاً للسامعين لما في الوزن والقافية من تماثل.

٢-الايقاع الخارجي:

ويتمثل في الوزن والقافية:

١- الوزن:

وهو: "تقطيع موسيقي جذاب يجعله الشاعر اداة سحرية يداعب بها مشاعر ذوي الحس" (٩٧)، وهو ركن اساسي من اركان الشعر .

بلغ مجموع النصوص الشعرية لدى الشاعر (١٦) نصاً شعرياً، تنوعت بين المقطوعات الشعرية والقصائد القصيرة، وبعد دراستنا للأوزان التي نظم بها الشاعر يمكن وضع الجدول الاتي :

جدول رقم (١)

الوزن الشعري	عدد النصوص الشعرية	النسبة المئوية
١-الطويل	٩	٥٦,٢٥%
٢-الوافر	٤	٢٥%
٣-الكامل	٢	١٢,٥%
٤-السريع	١	٦,٢٥%
٥-المجموع	١٦	١٠٠%

فمن الجدول السابق يتضح لنا ان الشاعر لم يستعمل جميع الاوزان الشعرية وانما اقتصر استعماله على اوزان (الطويل، والوافر، والكامل، والسريع) وجاء وزن الطويل في المرتبة الاولى بواقع (٩) نصوص شعرية وبنسبة مئوية تقدر بـ (٥٦,٢٥%)، ومن ثم وزن الوافر في (٤) نصوص شعرية وبنسبة مئوية تقدر بـ (٢٥%) وفي المرتبة الثالثة وزن الكامل في نصين شعريين وبنسبة مئوية تقدر بـ (١٢,٥%) من مجموع النصوص الشعرية، ويليه وزن السريع في نص شعري واحد وبنسبة مئوية تقدر بـ (٦,٢٥%) من مجموع النصوص الشعرية، فما نلاحظه على استعمال الشاعر للأوزان الشعرية يختلف اختلافاً تاماً عن الشعراء الذين عاشوا في عصره ولعل ذلك يعزى الى قلة شعره، ولم يجعل الشاعر الوزن الشعري مرتبطاً بغرض معين وانما نراه يعالج في الوزن الشعري الواحد اكثر من موضوع ومن امثلة ذلك وزن الطويل فنراه يستعمله في الوصف ومن ذلك قوله:

رأيت بسامرا صبيحة جمعة عيونا يروق الناظرين فتورها (٩٨)

مثلاً يستعمله في الشكوى ومن ذلك قوله:
رموني واياها بشنعاء هم بها احق ادال الله منهم فجلا
بامر تركناه ورب محمد عيانا فإما عفة او تجملا (٩٩)
القافية: ٢-

القافية من الاركان المهمة في الشعر العربي الى جانب الوزن وبدونها - في مفهوم القدماء- لا يسمى الشعر شعرا (١٠٠) وهي عند الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ): "من اخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن" (١٠١)، وعلى رأي الاخفش (ت ٢١٥هـ) الكلمة الاخيرة من البيت الشعري (١٠٢)، وهناك من يرى ان القافية هي حرف الروي الذي يبني عليه الشعر (١٠٣) وهو ما سنعتمده في دراستنا للقافية في شعر الشاعر .
والجدول الاتي يوضح استعمال قوافي الشاعر ونسبتها قياسا الى المجموع الكلي للقوافي التي نظم بها الشاعر:

جدول رقم (٢)

الحرف	عدد نصوصه	النسبة المئوية	الحرف	عدد نصوصه	النسبة المئوية
١-الذال	٤	٢٥%	٨-اللام	١	٦,٢٥%
٢-الراء	٣	١٨,٧٥%	٩-الميم	١	٦,٢٥%
٣-التاء	٢	١٢,٥%	المجموع	١٦	١٠٠%
٤-الياء	٢	١٢,٥%			
٥-الباء	١	٦,٢٥%			
٦-العين	١	٦,٢٥%			
٧-القاف	١	٦,٢٥%			

نلاحظ من الجدول السابق ان قافية (الذال ، والراء) قد احتلتا الصدارة في قوافي الشاعر ؛ اذ بلغ مجموع نصوصهما الشعرية (٧) نصوص شعرية ؛ مشكلتين نسبة (٤٣,٧٥%) من مجموع نصوص الشاعر ، ومن ثم يليهما قافية (التاء ، والياء) ، فبلغ مجموع نصوصهما الشعرية (٤) نصوص شعرية ؛ مشكلتين نسبة (٢٥%) من مجموع النصوص ، ومن ثم قوافي (الباء ، والعين ، والقاف ، واللام ، والميم) بواقع نص واحد لكل قافية ، ولعل هذا التفاوت في توزيع القوافي يعزى الى كثرة الكلمات التي تنتهي اواخر كلماتها بهذه الحروف ، فضلا عن ذلك ان هذه القوافي من القوافي التي كثر اعتماد الشعراء عليها في نظمهم لما تنماز به من وضوح وخفة في المخارج الصوتية (١٠٤) ، كما انها تتيح للشاعر امكانية التعبير بها بأكثر قدر ممكن من الكلمات وذلك لكثرة ورودها في اواخر الكلمات العربية (١٠٥) .
وتقسم القافية بحسب حركتها الى قافية مطلقة واخرى مقيدة ، واما المطلقة فهي التي تبني على احدى الحركات الثلاث (الفتحة ، والضم ، والكسرة) ، والجدول الاتي يبين لنا نسبة استعمال الشاعر لهذه القوافي :

جدول رقم (٣)

نوع القافية	حركة الروي	عدد النصوص	النسبة المئوية
المطلقة	الفتحة	٥	٣٢,٢٥%
	الضمة	٥	٣٢,٢٥%
	الكسرة	٤	٢٥%
المقيدة	السكون	٢	١٢,٥%
	المجموع	١٦	١٠٠%

يتضح لنا من الجدول اعلاه ان الشاعر لم يفضل استعمال حركة قافية دون غيرها فنرى ان قافية الفتحة والضمة جاءتا بنسبة متساوية بواقع (٥) نصوص شعرية لكل منهما، وحتى الكسرة لم تقل عنهما الا بنص واحد، وهذا ان دل على شيء دل على مهارة الشاعر وبراعته في استعمال جميع القوافي المطلقة، فضلا عن ذلك ما تشيعه هذه القوافي من تنوع موسيقي على النصوص الشعرية، وربما السبب الرئيس في اقتراب نسب حركات القوافي لدى الشاعر هو قلة نصوصه الشعرية، واما القافية المقيدة فجاءت في نصيين شعريين وبنسبة (١٢,٥%) من مجموع نصوصه الشعرية.

الخاتمة

- بعد الانتهاء من كتابة البحث يمكن ان نجمل اهم النتائج التي توصلت اليها:
- ١- ان ديوان الشاعر على الرغم من صغره يعد ذخيرة ادبية مهمة للأدب والتراث العربي.
 - ٢- ان شعر الشاعر انماز ببناء فني محكم يعبر عن شاعرية الشاعر وبراعته في النظم وتمكنه في مجارة الشعراء الكبار في عصره.
 - ٣- ان اغراض الشعر التي خاض فيها الشاعر لا تعبر عن اتجاهه وميوله وقد يعزى ذلك الامر الى ضياع ذلك الشعر لأسباب قد تكون سياسية وربما عقائدية.
 - ٤- البناء الفني للشاعر يوحي الينا بأنه كان من الشعراء المتأثرين بالنمط القديم للقصيدة العربية وان ما وجد في ديوانه لا يعبر عن ذلك لقلّة شعره وخصوصا القصائد التي كتبت على النمط التقليدي للقصيدة العربية لأنها لم تتعدّ سوى قصيدتين .
 - ٥- الشاعر محمد صالح العلوي كان صاحب لغة شعرية أنست بالسهولة والوضوح وهذا ما يبدو واضحا في مجمل شعره الا ما ندر مما جعل لشعره ميزة خاصة يختلف بها عن الشعراء الآخرين.
 - ٦- قلة استعمال الشاعر للمحسنات اللفظية والمعنوية على الرغم من ان الشاعر عاش في عصر بلغ اوج ازدهاره في استعمال تلك المحسنات وهذا ما جعل شكوكنا تزداد بأن الشعر الذي وصل الينا من نتاج هذا الشاعر على الرغم من قلته لا تعبر عن شاعرية شاعر عباسي وانه من المؤكد ان شعره قد ضاع ولم يصل الينا منه الا اليسير وهذا ما يبدو واضحا على الاغراض الشعرية؛ اذ جُلها تصب في خدمة الدولة الحاكمة في ذلك الوقت .

الهوامش:

- ١- ينظر: الاغاني: ٣٦٠/١٦
- ٢- ينظر: م.ن: ٣٦٠/١٦
- ٣- ينظر: الاعلام: ٣١/٧
- ٤- ينظر: تاريخ الطبري: ١٢٨/٩
- ٥- ينظر: م.ن: ٢٥١/٩
- ٦- ينظر: الوافي بالوفيات: ١٥٥/٣
- ٧- ينظر: مقاتل الطالبين: ٤٠٤
- ٨- ينظر: لسان العرب: مادة (بنى)
- ٩- ينظر: م.ن: مادة (بنى)
- ١٠- الشعر والشعراء: ٧٥-٧٤/١
- ١١- عيار الشعر: ٥
- ١٢- في النقد الادبي: ١٥٣
- ١٣- الابداع الفني في الادب العربي: ٦٤
- ١٤- ينظر: النقد الادبي الحديث- افاق وتطلعات: ١٤
- ١٥- الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٤٨
- ١٦- ينظر: الشعر والشعراء: ٧٥-٧٤/١
- ١٧- شعر الوأواء الدمشقي- دراسة فنية: ٢٥٩
- ١٨- الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٥١



- ١٩-تاريخ الادب العربي قبل الاسلام: ١٦٨
٢٠-الديوان: ١٦
٢١-م.ن: ١٨
٢٢-العمدة: ٢٣٩/١
٢٣-الديوان: ١٧
٢٤-العمدة: ١١٧/١
٢٥-الديوان: ٢٢
٢٦-العمدة: ٢٣٩/١
٢٧-م.ن: ٢٣٩/١
٢٨-منهاج البلغاء: ٢٨٥
٢٩-كتاب الصناعتين: ٥٠٣
٣٠-العمدة: ٢١٧/١
٣١-الديوان: ١٩
٣٢-العمدة: ٢٣٢/١
٣٣-الديوان: ١٧
٣٤-ابحاث في الشعر العربي: ٤٢
٣٥-شعراء امويون: ٣٢٣/٤
٣٦-الديوان: ١٥
٣٧-ينظر: بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم المعاصر: ٢٦
٣٨-في الادب والنقد: ٢٢
٣٩-ينظر: الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث: ٣٧٥-٣٧٦
٤٠-الشعر بين الرؤية والتشكيل: ٢١٢
٤١-الحيوان: ٣٦٦/٣
٤٢-ينظر: موسيقى الشعر: ٢٢
٤٣-نقد الشعر: ٧٤
٤٤-الديوان: ١٣
٤٥-م.ن: ١٤
٤٦-في النقد الادبي، ايليا الحاوي: ٢٦٠/١
٤٧-الديوان: ٢٢
٤٨-م.ن: ٢٠
٤٩-م.ن: ١٤
٥٠-م.ن: ١٣
٥١-ينظر م.ن: ١٣، ١٤، ٢٦، ٢٣، ١٣؛ على التوالي.
٥٢-ينظر: الاسلوب، احمد الشايب: ٣٣
٥٣-النقد الادبي عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجري: ٢٣٧
٥٤-ينظر: مفتاح العلوم: ٣٠٨
٥٥-الديوان: ٢٥
٥٦-م.ن: ٢٦
٥٧-ينظر: البنى الاسلوبية في النص الشعري: ٢٠٦
٥٨-ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٩٧
٥٩-ينظر: الايضاح في علوم البلاغة: ٩٥/١
٦٠-الديوان: ٢٦
٦١-في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٩٧
٦٢-الديوان: ١٥
٦٣-ينظر: حاشية الصبان على شرح الاشموني: ١٣٣/٣
٦٤-الديوان: ١٨
٦٥-م.ن: ٢٤
٦٦-الصورة الشعرية: ٢٣
٦٧-الحيوان: ١٣٢/٣

- ٦٨- ينظر: الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة: ٣٢
٦٩- الادب وفنونه، محمد مندور: ٣٨
٧٠- الصورة البيانية في الشعر العربي قبل الاسلام واثار البيئة فيها: ٣٠
٧١- العمدة: ٢٨٦/١
٧٢- الديوان: ٢٢
٧٣- م. ن: ١٧
٧٤- مفتاح العلوم: ١٦٣
٧٥- كتاب الصناعتين: ٢٧٤
٧٦- الديوان: ٢٤
٧٧- دلائل الاعجاز: ١٠٥
٧٨- الديوان: ٢٦
٧٩- النقد الادبي الحديث، محمد غنيمي هلال: ٤٤٠
٨٠- اليوان: ١٧
٨١- م. ن: ١٤
٨٢- م. ن: ٢٤
٨٣- ينظر لسان العرب: مادة (وقع)
٨٤- النقد الادبي الحديث: ٤٦١
٨٥- قضايا الشعر في النقد الادبي، ابراهيم عبد الرحمن: ٣٦
٨٦- ينظر لبناء الفني في شعر الهذليين، دراسة تحليلية: ٣٢٥
٨٧- قضايا الشعر المعاصر: ٢٤٢
٨٨- م. ن: ٢٤٢
٨٩- الديوان: ١٨
٩٠- م. ن: ١٤
٩١- كتاب الصناعتين: ٣٣٠
٩٢- الديوان: ٢٠
٩٣- ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب: ١٣٩
٩٤- العمدة: ١٧٣/١
٩٥- سر الفصاحة: ١٨١
٩٦- الديوان: ١٨
٩٧- الكامل في النقد الادبي: ١٠٨
٩٨- الديوان: ١٧
٩٩- م. ن: ٢١
١٠٠- ينظر: العمدة: ١٥١/١
١٠١- م. ن: ١٥١/١
١٠٢- القوافي: ١
١٠٣- ينظر: العقد الفريد: ٤٩٦/٥
١٠٤- ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها: ٤٦/١
١٠٥- ينظر: موسيقى الشعر: ٢٤٨

المصادر والمراجع:

- ١- الابداع الفني في الادب العربي، زيد حسين داود، ط١، دار الفردوسي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠٠٩م.
- ٢- أبحاث في الشعر العربي، ديونس احمد السامرائي، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل، العراق، ١٩٨٩م.
- ٣- الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث، د. عبد القادر القط، ط٢، بيروت.
- ٤- الادب وفنونه، محمد مندور، دار النهضة، القاهرة، مصر، د. ت.
- ٥- الاسلوب، احمد الشايب، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٢م.
- ٦- الاعلام، خير الدين الزركلي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٥م.

- ٧- الاغاني،
٨- الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، ط ١، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م.
٩- البنى الاسلوبية في النص الشعري (دراسة تطبيقية)، د. راشد بن محمد بت هاشل الحسيني، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤م.
١٠-
-بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر، مرشد الزبيدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٤م.
١١- البناء الفني في شعر الهذليين _ دراسة تحليلية، د. اياد عبد المجيد ابراهيم، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠م.
١٢- تاريخ الادب العربي قبل الاسلام، د. نوري حمودي القيسي واخرون، ط ٢، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ٢٠٠٠م.
١٣- تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الامم والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: عبدأ علي مهنا، ط ١، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
١٤- حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك، ابو العرفان محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٥هـ)، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.
١٥- الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨م حتى عام ١٩٧٥م، د. صالح ابو اصبع، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩م.
١٦- الحيوان، عمرو بن عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ١٩٩٨م.
١٧- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.
١٨- ديوان محمد صالح العلوي، صنعة وتحقيق: مهدي عبد الحسين النجم، ط ١، المواهب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
١٩- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ)، تحقيق: داود غطاشة الشوابكة، ط ١، دار الفكر، ٢٠٠٦م.
٢٠- شعراء امويون، د. نوري حمودي القيسي، ط ١، عالم الكتب، مكتبة النهضة بيروت، ١٩٨٥م.
٢١- الشعر بين الرؤية والتشكيل، د. عبد العزيز المقالح، ط ٢، دار طلاس للدراسة والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٥م.
٢٢- الشعر والشعراء، ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: عمر الطباع، ط ١، شركة دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.
٢٣- شعر الوأواء الدمشقي - دراسة فنية، د. جمال زاهر، ط ١، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٧م.
٢٤- الصورة الشعرية، سي. دي. لويس، ترجمة: احمد نصيف الجنابي ومالك ميري وسلمان حسن ابراهيم، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٢م.
٢٥- العقد الفريد، ان عبد ربة الاندلسي (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: مفيد قميحة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
٢٦- العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٥، دار الجيل، ١٩٨٥م.
٢٧- عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق: زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٤م.
٢٨- في الادب والنقد، محمد مندور، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، د.ت.
٢٩- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ط ٢، دار الرائد، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.



- ٣٠- في النقد الادبي، د. شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.
- ٣١- في النقد والادب، ايليا الحاوي، ط٤، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٩م.
- ٣٢- قضايا الشعر في النقد الادبي، د. ابراهيم عبد الرحمن محمد، ط٢، دار العودة، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٣٣- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ط١، منشورات مكتبة النهضة، ١٩٦٢م.
- ٣٤- القوافي، سعيد بن مسعدة الاخفش (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: عزة حسن، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم، دمشق، ١٩٧٠م.
- ٣٥- الكامل في النقد الادبي، كمال ابو مصلح، ط٥، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م.
- ٣٦- كتاب الصنائع، ابو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي وآخر، دار احياء الكتب العلمية، القاهرة، ١٩٥٢م.
- ٣٧- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، ط١، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٥٥م.
- ٣٨- المرشد الى فهم اشعار العرب وصنائعها، عبد الله الطيب، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٧٠م.
- ٣٩- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.
- ٤٠- مفتاح العلوم، يوسف بن محمد السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ط١، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ٤١- مقاتل الطالبين، لابي الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق: احمد صقر، القاهرة، ١٣٦٨هـ.
- ٤٢- منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، ط٣، دار المغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٤٣- موسيقى الشعر، ابراهيم انيس، ط٣، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م.
- ٤٤- النقد الادبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ١٩٩٧م.
- ٤٥- النقد الابي الحديث- افاق وتطلعات، ايسر الكاظمي، مؤسسة الاستقلال للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ٤٦- النقد الادبي عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجري، محمد طاهر درويش، دار المعارف، مصر، ١٩٧٩م.
- ٤٧- نقد الشعر، قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
- ٤٨- الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركلي مصطفى، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.
- ٤٩- الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت، د.ت.
- الرسائل والاطاريح:
- ٥٠- الصورة البيانية في الشعر العربي قبل الاسلام واثار البيئة فيها، اطروحة دكتوراه، ساهرة عبد الكريم، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٤م.



نظافة الانسان وبيئته في كتاب السنن الكبرى للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ / ١٠٦٥ م)

د. اياد عبد الحسين صيهود الخفاجي
فرات عبد الرضا جواد معة

المقدمة:

لم تقتصر السنة النبوية وتوجيهات الرسول (صلى الله عليه واله) على الاحكام الشرعية فحسب، بل شملت جميع نواحي الحياة، وبكل ما يتعلق بالمسلم سواء كان في خلقه ام في مظهره، فضلا عن كيفية التعامل مع البيئة المحيطة به، فالمطلع على كتب الحديث النبوي يجد كما كبير من مرويات الصحابة التي نقلت لنا كيف كان النبي (صلى الله عليه واله) يوجه المسلمين على الاهتمام بالمظهر العام والنظافة الشخصية، التي عدت من الايمان، وكيف يحافظ الفرد على البيئة المحيطة به، وطعامه، وبالتالي ينعكس ذلك على صحته، وهذا يدل على ان الاسلام ليس دينا انحصر على العبادة والتصوف، كما يصوره بعض المسلمين، بل هو دين يسعى لبناء الانسان روحيا وماديا، ونحن هنا سوف نتكلم عن نظافة الانسان وبيئته في كتاب السنن الكبرى للبيهقي، وسوف يكون بحثنا في ستة محاور، منها: النظافة الشخصية، نظافة المسكن، نظافة الطعام، نظافة المسجد، نظافة الطريق العام، نظافة البيئة والمحافظة عليها، فضلا عن المقدمة والخاتمة.

Abstract:

The prophet and his followers were not limited to Islamic laws. Their life included all aspects of everything related to Muslim, whether in the creation or appearance, as well as how to deal with the surrounding environment. Those interested in the prophet's Hadith find many narrations by the prophet's companions that conveyed how he was directed to the Muslims, and how he paid attention to the individual appearance and personal hygiene, and how the individual maintained the environment surrounding them which became part of the faith and thus reflects on our health. This indicates that Islam is not a religion confined to worship and mysticism as portrayed by some Muslims, but a religion that seeks to build man spiritually and materially.

١ - النظافة الشخصية

حرص الاسلام على المظهر المُشرف للمسلم حتى يكون باعثاً للجذب لا للتنفير، حيث ان كل شيء له ظاهر يتمثل في الشكل الخارجي، وباطن يتمثل في المضمون او المحتوى، ماذا كان الظاهر منفر قد لا ينظر للمحتوى، وبالعكس.

فذكر البيهقي عن ابي هريرة ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: ((لو لا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء))^(١)، فان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، حث على استخدام وتطهير الفم وتنظيفه بالسواك لما فيه من فوائد كثيرة، فن ابن عباس قال: ((اتى رجلان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، حاجتهما واحدة فتكلم احدهما فوجد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من فيه اخلافا، فقال له: اما تستاك؟ قال: بلى، ولكني لم اطعم من ثلاث فأمر رجلاً من اصحابه فأواه وقضى حاجته))^(٢)، وقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): ((السواك مطهر للفم، مرضاة للرب))^(٣)، وقد اثبت علميا ان للسواك فوائد، منها: يحمي الاسنان من الاصابة بالتسوس حيث يقيها من



البكتريا المسببة للتسوس، كما ويزيل التكلسات والبقع الصفراء على الاسنان ، وكذلك يبيض الاسنان كونه يحتوي على السليكا وبيكربونات الصوديوم ، ويعطر الفم، كما ويساعد على فتح الشهية نتيجة لاحتوائه على مادة النثراليثون^(٤).

كما وحث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، على نظافة باقي اجزاء الجسم ، ذكر البيهقي عن عائشة عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، قال : ((عشر من الفطرة قص الشارب ، واعفاء اللحية ، والسواك ، والاستنشاق بالماء ، وقص الاظافر ، وغسل البراجم ، ونتف الابط ، وحلق العانة و انتقاص الماء ، قال مصعب ونسيت العاشرة ألا ان تكون المضمضة))^(٥).

ودعا الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، الى الالتزام بخصال هذه الفطرة بتنظيف جميع اجزاء البدن ، لذلك اكد الاسلام على اغسال واجبة يقوم بها المسلم للحفاظ على طهارته.

كما وان النظافة والطهارة السمة البارزة لصحة كثير من العبادات وعدم القبول لها الا بتحقيقها.

فذكر البيهقي ايضاً عن ابي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، في فضلية الوضوء ، قال : ((اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء او مع آخر قطر الماء ، فأذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يده مع الماء او مع آخر قطر الماء ، فأذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء او مع آخر قطر الماء ، حتى يخرج نقياً من الذنوب))^(٦).

كما وان غسل الاعضاء المعرضة دائماً للأتربة مع جسم الانسان في منتهى الاهمية للصحة العامة فأجزاء الجسم تتعرض طوال اليوم للمكروبات وهي دائماً في حالة هجوم على جسم الانسان عن طريق الجلد في المناطق المكشوفة فعند الوضوء تفاجأ بحالة كسح شاملة لها^(٧).

فكما يعتني المسلم بنظافة جسمه فعليه ان يعتني بنظافة وطهارة ثوبه ، وحسن هندامه ، فقال تعالى : ((وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ))^(٨) ، فذكر البيهقي عن جابر ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، رأى رجل يلبس ملابس متسخة ، فقال : ((اما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه))^(٩).

فكان يؤكد (صلى الله عليه واله وسلم) ، على ضرورة نظافة الثياب ، وأيضاً ذكر ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، رأى رجلاً ثوبه بالياً فقال له : ((الك مال ، قال : نعم فقد اتاني الله تعالى الابل والغنم والخيل والرقيق ، فقال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، فاذا اتاك الله مالاً فليرا اثر نعمته عليك وكرامته ، ان الله تعالى يحب من احدهم ، اذا انعم الله عليه نعمة ان يرى اثر نعمته عليه ، فالبس ثياباً جديدة ولطيفة حتى تريه سبحانه وتعالى اثر نعمته عليك))^(١٠).

و ورد ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، قال لأصحابه : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال له رجل : يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسناً ونعله ، فهل هذا من الكبر؟ فقال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) : ((ليس هذا من الكبر))^(١١).

٢ - نظافة المسكن

إن من انواع النظافة التي ركز عليها الاسلام نظافة المسكن فعن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، قال : ((ان الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا افئنتكم و لا تتشبهوا باليهود وتجمع الاكباء في دورهم))^(١٢).

وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، نهى ترك القمامة في الحجرة فأنها مجلس الشيطان ، وان يترك المنديل به الطعام في البيت^(١٣) ، وعن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، قال : ((لا ينقع بول في طست ، فأن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه بول متنع ، ولا تبولن في مغتسلك



((^(١٤)، وعن عبد الله بن مغفل عن رسول الله (صلى الله عليه واله سلم) : ((لا يبولن احدكم في مستحمة ثم يغتسل فيه ، او يتوضأ ، فان عامة الوسواس فيه))(^(١٥)).

٣ - نظافة الطعام

حرص الاسلام على نظافة الطعام ، وسلامته من اسباب الفساد ، واهتم بأن يكون طعام المسلم مفيداً غير ملوث.

ولقد فقه المسلمون الاوائل الى ذلك فطبّقوا القاعدة الفقهية التي تنص على ((ما قبض الله عليه نبيه وهو حرام فهو حرام الى يوم القيامة))(^(١٦)) ، ومن الضروري الاشارة الى ان الكسب الحلال هو اساس في حلية الطعام ، اذ نذكر على سبيل المثال لا الحصر ان شرب البان المواشي من ابل واغنام هو حلال شرعا من اصله الا ان تطرأ عليه حرمة كسرقة أو شراءه بمال حرام كأموال الربا فلا يجوز شربها وان كانت نظيفة ولم يطرأ عليها نجاسة، ومن الجدير بالذكر فقد كان هناك تطبيقاً عملياً متبعاً في الاسواق ، من خلال نظام الحسبة فكان المحتسب يراقب الاسواق ، ويتأكد من سلامة الاغذية التي تباع وطرق اعدادها ونظافتها .

وقد امر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بالمحافظة على الطعام عن طريق الامر بتغطية آنية الطعام والشراب ، فعن جابر بن عبد الله عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال : ((غطوا الاناء ، و اوكلوا السقاء ، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء من السماء ، لا يمر باناء ليس له غطاء او سقاء ليس عليه وكاء ألا نزل فيه ذلك الوباء))(^(١٧)).

وفي حديث اخر اكد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، على اهمية تغطية الآنية فعن جابر بن عبد الله قال : ((اطفئوا المصابيح اذا رقدتم وغلقوا ، و اوكلوا الاسقية وخمروا الطعام والشراب))(^(١٨)) ، قال (صلى الله عليه واله وسلم) : ((اوكلوا قربكم ، واذكروا اسم الله))(^(١٩)).

كما وحرص الاسلام على نظافة اناء الطعام او الشراب ، سواء قبل وضع الطعام فيه او بعد استعماله ، فقال (صلى الله عليه واله وسلم) : ((طهروا اناء احدكم اذا ولغ فيه الكلب ان يغسله سبع مرات اولاهن بالتراب))(^(٢٠)) ، يشير هذا الحديث الى ضرورة اراقة الاناء الذي ولغ فيه الكلب وتطهيره وغسله سبع مرات اولها بالتراب ، واكد الاطباء ضرورة استعمال التراب وبينوا أن استعمال التراب دون غيره هو الذي يؤدي الى التطهير والنظافة الكاملة لان فايروس الكلب دقيق ومتناهي في الصغر على هيئة شريط لعابي سائل ودور التراب هو امتصاص الميكروب واثبت العلم الحديث ان التراب يحتوي على مادتين تستعملان في عمليات التعقيم ضد بعض الجراثيم (^(٢١)).

٤ - نظافة المسجد

امر الله تعالى اماكن عبادته ، ولانها بيئة العابدين لله عز وجل ومحل ترددهم ، والمكث بها لاداء العبادة الخالصة لله باختلاف انواعها ، فلا بد ان تكون في غاية النظافة والطهارة والتهوية ، وازالة كل ما يضر المترددين اليها من اذى ، لذلك جاءت التعليمات والتوجيهات والاحكام في الشريعة الاسلامية مما تتحقق به الصحة الكاملة ، فعن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، قال : ((من اخرج اذى من المسجد بنى الله له بيتاً في الجنة))(^(٢٢)) ، وقد عدّ الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، اذى المسجد خطيئة ، وعدم القيام بازالته سيئة ، فعن انس بن مالك عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، قال : ((البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها)) ، وقال (صلى الله عليه واله وسلم) : ((وجدت مساوئ اعمال امتي النخامة تكون في المسجد ولا تدفن))(^(٢٣)).

وجاء ايضاً عن البيهقي عن ابي ذر قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : ((عرضت عليّ اعمال امتي حسننها وسيئها ، فوجدت من محاسن امتي اعمالها الاذى يماط عن الطريق ، وجدت في مساوئ اعمالها النخامة تكون في المسجد ولا تدفن))(^(٢٤)).



وعن ابي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، قال : ((من دخل المسجد فبزق او تتخم فليحفر ، فليدفنه فإن لم يفعل فليبزق في ثوبه ثم ليخرج به))^(٢٥).

ولكي تكون بيئة المسجد بيئة صحية ، ونقية وسليمة وتوفر الاطمئنان للمجتمعين فيها والمتكردين عليها ، فيجب ان تصان المساجد من كل وسخ وقذر و رائحة كريهة ، فعن جابر بن عبد الله الانصاري عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، قال : ((من اكل الثوم ، والبصل والكرات فلا يقرب مسجدا فان الملائكة تتأذى كما يتأذى منه بنو آدم))^(٢٦) ، فمن حق المساجد الى جانب تطهيرها وتنظيفها وازالة القذارة منها ، فعن عائشة عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، ((امرنا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، ببناء المساجد في الدور وان تنظف و تطيب))^(٢٧).

٥ - نظافة الطريق العام

من الامور التي يجب الحفاظ عليها الطريق العام الذي يمر الناس به ، بل عليهم ان يمنعوها الاذى عنه ، و حثت السنة النبوية الشريفة بإمطاة الاذى عن الطريق وجعله من الايمان ، فعن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، قال : ((الايمان بضع وسبعون شعبه افضلها قول لا اله الا الله و أوضاعها امطاة الاذى عن الطريق))^(٢٨) ، ان المؤمن ليؤجر في امطته الاذى عن الطريق ، كما انه جعل كف الاذى من حقوق الطريق ، فعن ابن سعيد الخدري ، عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، قال : ((اياكم والجلوس بالطرقات ، قالوا : يا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، قال : ان ابيتم فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حقه ، قال (صلى الله عليه واله وسلم) : غض البصر وكف الاذى و رد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر))^(٢٩) ، والمراد بكف الاذى منع كل ما يؤذي الناس ، قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : ((من اذى المسلمين في طريقهم وجبت عليه لعنتهم))^(٣٠).

وقد جاء في السنة النبوية فضل المزيل للآذى عن طريق الناس ولو كان صغيراً ، وان الله يشكر له ذلك ويغفر له ذنوبه ويدخله الجنة ، فعن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، قال : ((بينما رجل يمشي وجد غصن شوك على الطريق فأخذه ، فشكر الله له و غفر له))^(٣١) ، فأزالة الاذى عن الطريق وان قل فله الفضل ، وفضل من يقوم بذلك من المؤمنين سواء ، كان الاذى غصن متدلي او حجر يعثر به او بناء يعيق الناس طريقهم وغير ذلك ، فعن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : ((وتميط الاذى عن الطريق صدقة))^(٣٢) ، أي ان الذي تسبب بمنع الاذى وسلامة من يمر بالطريق مكانه تصديق عليه وله اجر الصدقة ، ويدخل في الايذاء النوم على قارعة الطريق وتضييقها على المارة ، عن جابر بن عبد الله عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قال : ((اياكم والتعريس على جواد الطريق والصلاة عليها ، فإنها مأوى الحيات والسباع واجتنبوا وقضاء الحاجة عليها فأنها الملاعن))^(٣٣).

٦ - نظافة البيئة والمحافظة عليها

اهتم الاسلام بصحة البيئة ، وجاءت التوجيهات الدينية حاملة بين طياتها الدعوة المؤكدة للحفاظ على البيئة.

حيث ان القرآن الكريم نهى عن الفساد في الارض بأي صورة من صور الفساد ، وبأي عمل خارج الاوامر الإلهية^(٣٤) ، اذ قال تعالى : ((وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))^(٣٥) ، كما وحرص الاسلام على وقاية البيئة من الاذى فأمر بالمحافظة على الماء ونهى من تلوثه ، فعن جابر بن عبد الله عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، ((انه نهى ان يبال في الماء الراكد))^(٣٦).

كما ونهى عن التبرز في الاماكن التي يمر بها الناس او قد يجلسون عند اماكن الظل في الطريق ، فعن معاذ بن جبل قال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) : ((واتقوا الملاعين الثلاث : البراز في الموارد وقارعة الطريق ، والظل))^(٣٧) ، اي احذروا ان يلعنكم الناس اذا اخرجتم الفضلات من

اجسادكم عند موارد المياه او مجتمع الناس او في الطريق ، وعن ابي هريرة ، عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، قال : ((اتقوا اللاعنين ، قالوا : وما اللاعنين يا رسول الله ؟ قال : الذي يتخلى في طريق الناس وظلهم))^(٣٨).

وفي مقابل ذلك حثت السنة النبوية بالغرس والتشجير فعن انس عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : ((ما من مسلم يغرس غرساً او يزرع زرعاً فيأكل منه طير او انسان او بهيمة الاكل له به صدقة))^(٣٩)، فهنا تكتب الصدقة و المثوبة للفارس والزارع على ما اخذ من زرعه وثمره وايضاً ، فعن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : ((اذا قامت الساعة وفي يد احدكم فسيلة فليغرسها))^(٤٠)، كما وحذر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، من قطعها وبين ان مت قطعها له عذاب شديد ، فعن عبد الله بن حبشي عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قال : ((من قطع سدره صوب الله رأسه في النار))^(٤١) ، لأن وجود الاشجار في البيئة كما يبين لنا العلم الحديث له فوائد غير ما عرفه الناس قديماً من الثمر والظل وتخفيف الحرارة وغيرها مثل المساعدة في حفظ التوازن البيئي ، وامتصاص الضوضاء ، ومقاومة الآثار على البيئة او التخفيف.

وَعَدَ الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، غرس الاشجار صدقة جارية اذ يقول : ((سبع يجري للعبد اجرهن وهو في قبره بعد موته ، من علم علماً ، او كرى نهراً ، او حفر بئراً ، او غرس شجرة ، او بنى مسجداً ، او ورث مصحفاً ، او ترك ولد يستغفر له بعد موته))^(٤٢).

الخاتمة :

اهتم ديننا الاسلامي الحنيف بنظافة الانسان وصحته , وحرص حرصاً شديداً على سلامة مظهره بشكل عام , وقد بينت السنة النبوية اهمية النظافة وقرنها بالإيمان , حيث قال رسول الله (صلى الله عليه واله) : ((النظافة من الايمان)) لذلك اكدت التعاليم الاسلامية على ما يأتي:

١. الاهتمام بالنظافة الداخلية للمسلم فضلاً عن نظافة مظهره العام .
٢. جعل الشارع المقدس الطهارة شرطاً أساسياً للعبادات مثل الصلاة , والصوم وكذلك العبادات المستحبة.
٣. اضاف الى ذلك ان الاسلام اكد على الاهتمام بنظافة دور العبادة , حيث عد رسول الله (صلى الله عليه واله) التسبب في اذى المسجد خطيئة وعدم ازالها خطيئة ايضاً , يحاسب عليها المسلم
٤. لم تقتصر توجيهات السنة على النظافة الشخصية فحسب , بل شملت الطعام وضرورة الاعتناء به , والحفاظ عليه من الفساد .
٥. ومن الامور التي عنت باهتمام الرسول (صلى الله عليه واله) نظافة البيئة , والحفاظ عليها من التلوث عبر عدة توجيهات بينت اهمية الحفاظ على الطرق والمياه , والحث على الغرس والتشجير , وقد اثبت العلم فوائد الاعتناء بالبيئة وانعكاس ذلك على الانسان وعيشه.

الهوامش

- (١) السنن الكبرى ، ج ١ ، ص ٥٧.
- (٢) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ١٢ ، ص ٨٤ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ١ ، ص ٦٤.
- (٣) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ١ ، ص ٥٦.
- (٤) صفاء شريم ، فوائد السواك للأسنان ، mawdoo3.com.
- (٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٩.
- (٦) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ١ ، ص ١٣١.
- (٧) غرازي ، سلوى ، النظافة من الايمان ، ص ٣١.
- (٨) المدثر / ٤.



- (٩) ابو داود ، سنن ابي داود ، ج ٢ ، ص ٢٦١ ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ١٢ ، ص ٢٩٤ .
 (١٠) النسائي ، سنن النسائي ، ج ٨ ، ص ١٨١ ؛ الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج ٩ ، ص ١٥١ .
 (١١) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٦٥ ؛ الترمذي ، صحيح الترمذي ، ج ٣ ، ص ٢٤٤ .
 (١٢) البرجلاني ، الكرم والجود ، ص ٣٥ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٤ ، ص ١٩٨ ؛ ابن عدي ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٦ .
 (١٣) الصنعاني ، المصنف ، ج ١١ ، ص ٣٢ .
 (١٤) الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج ٢ ، ص ٣١٢ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .
 (١٥) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ١ ، ص ١٥٩ .
 (١٦) البيهقي ، المدخل الى السنن الكبرى ، ص ١٠٧ .
 (١٧) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٦ ، ص ١٠٧ .
 (١٨) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٦ ، ص ٢٥٠ .
 (١٩) النسائي ، سنن النسائي ، ج ٦ ، ص ١٨٧ .
 (٢٠) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ١ ، ص ٢٤٧ .
 (٢١) احمد محمد ، التراب مضاد حيوي للجراثيم ، w.w.w.AlittiHad.ae .
 (٢٢) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .
 (٢٣) الطبراني ، المعجم الصغير ، ج ١ ، ص ٢٢ .
 (٢٤) السنن الكبرى ، ج ٢ ، ص ٤١٤ .
 (٢٥) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤١٤ .
 (٢٦) ابو يعلي الموصلي ، مسند ابو يعلي ، ج ٤ ، ص ٢٠٩ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ١٠ ، ص ٣٢٦ .
 (٢٧) ابي داود ، سنن ابو داود ، ج ١ ، ص ١١٢ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٢ ، ص ٥٣ .
 (٢٨) النسائي ، سنن النسائي ، ج ٨ ، ص ١١٠ .
 (٢٩) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص ٨٩ .
 (٣٠) الشعراي ، العهود المحمدية ، ص ٦٦٤ ، المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج ٩ ، ص ٣٦٥ .
 (٣١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١٥٩ ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ .
 (٣٢) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٤ ، ص ١٨٨ .
 (٣٣) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ١ ، ص ١١٩ .
 (٣٤) الطوسي ، التبيان ، ج ٤ ، ص ٤٢٥ .
 (٣٥) الاعراف / ٨٥ .
 (٣٦) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ١ ، ص ٩٥ .
 (٣٧) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٥٨ .
 (٣٨) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ١ ، ص ١٥٨ .
 (٣٩) ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٦ ، ص ١٣٧ ؛ راجع ايضاً: ابن حنبل ، مسند احمد بن حنبل ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٦٦ .
 (٤٠) البخاري ، الادب المفرد ، ص ١٠٦ ؛ ابن عدي ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٩ .
 (٤١) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٦ ، ص ١٣٩ .
 (٤٢) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ١ ، ص ١٦٧ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ثانياً: المصادر القديمة

- البخاري، أبو عبدالله ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت: ٢٥٦هـ / ٨٦٩ م):
 ١- الأدب المفرد، ط ١، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت: ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م).
 ٢- صحيح البخاري، ط ٣، تحقيق مصطفى ديب البغدادي (بيروت: ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م).
 - البرجلاني، أبو جعفر، محمد بن الحسين (ت: ٨٣٨ هـ / ٨٦٢ م):
 ٣- الكرم والجود، ط ٢، دار ابن حزم (بيروت: ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م).



- البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين (ت: ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)
- ٤- السنن الكبرى، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الباز (مكة: ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).
- ٥- المدخل الى السنن الكبرى، تحقيق، محمد ضياء الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الاسلامي (الكويت: ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).
- الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة (ت: ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) :
- ٦- سنن الترمذي، تحقيق، أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٤٣٠هـ / ٢٠١٠م).
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت: ٣٥٤هـ / ٩٦٥م):
- ٧- صحيح ابن حبان، ط٢، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه، شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة — ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م):
- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ / ٨٥٥م):
- ٨- مسند ابن حنبل، دار صادر (بيروت: بلا تاريخ).
- الدارمي، أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمان (ت: ٢٥٥هـ / ٨٦٨م) :
- ٩- سنن الدارمي، مطبعة الاعتدال (دمشق: بلا تاريخ).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني (٢٧٥هـ / ٨٨٨م):
- ١٠- سنن أبي داود، ط١، تحقيق، خليل مأمون شيحا، دار المعرفة (بيروت: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري (ت: ٢١١هـ / ٨٢٦م):
- ١١- المصنف، تحقيق، حبيب الرحمن الأعظمي (بيروت: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت: ٣٦٠هـ / ٩٧٠م):
- ١٢- المعجم الصغير، ط١، تحقيق، محمد شكور محمود الحاج، دار عمار (بيروت: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)
- ١٣- المعجم الأوسط، تحقيق، طارق بن عوض الله، عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين (القاهرة: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).
- ١٤- المعجم الكبير، ط٢، تحقيق، حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي (القاهرة: بلا تاريخ).
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت: ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م):
- ١٥- التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).
- ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ / ٩٧٥م):
- ١٦- الكامل في ضعفاء الرجال، ط٣، قرأها ودققها، يحيى مختار غزاوي، دار الفكر (بيروت: ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ / ٨٨٦م):
- ١٧- سنن ابن ماجه، ط١، تحقيق، خليل مأمون شيحا، دار المعرفة (بيروت: ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
- المتقي الهندي، علاء الدين، علي بن حسام الدين البرهان فوري (ت: ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م):
- ١٨- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق، بكرى حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).
- مسلم النيسابوري، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ / ٨٧٤م):
- ١٩- صحيح مسلم، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (بيروت: بلا تاريخ). النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن لي بن بحر (ت: ٣٠٣هـ / ٩١٥م) :
- ٢٠- سنن النسائي، ط١، دار الفكر (بيروت: ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م).
- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر المصري (ت: ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م):



- ٢١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد, دار الكتب العلمية, (بيروت: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م).
- أبي يعلى, احمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت: ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م):
- ٢٢- مسند ابو يعلى, ط١, تحقيق, حسين سليم اسد, دار المأمون (دمشق: ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م).
- ثانيا: المراجع العربية, والمواقع الالكترونية
- عزازي, سلوى :
١. النظافة من الايمان (بلا مكان : ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م)
٢. احمد محمد, التراب مضاد حيوي للجراثيم , w.w.w.AlittiHad.ae
٣. صفاء شريم, فوائد السواك للأسنان , mawdoo3.com



نظرية الجبر الجغرافي وأثرها في حركة التاريخ لجزيرة العرب قبل الاسلام دراسة في نموذجين

م . أحمد كاظم جواد

الكلمات المفتاحية	key words
دولة سبأ	State of Sheba
السييل العرم	Torrent Arum
الجبر الجغرافي	Geographic Algebra
لقمان الأكبر	Lukman the Elder
الدولة السومرية	Sumerian state

ملخص عربي

نظرية الجبر الجغرافي وأثرها في حركة التاريخ قبل الاسلام في شبه الجزيرة العربية دراسة في نموذجين

ان البحث عن تاريخ العرب قبل الاسلام يعد من الامور التي تحتاج الى توقف وادراك الواقع التاريخي الذي مرت به المرحلة ، ونود ان نوظف الجانب الفلسفي في ميدان التاريخ ، أي بحث الحدث التاريخي من زاوية فلسفة التاريخ حت لا يكون البحث عبارة عن تكرار واجترار للمعلومات وحتى نخرج بفائدة علمية مهمة ، ومن هنا برزت اهمية الموضوع ودواعي الكتابة فيه .

اعتمد البحث على منهجية البحث العلمي الاكاديمي وفق طريقة الموضوعات والتي في ضوئها قسم البحث الى المحاور التالية : الجبر الجغرافي ومن ثم الجبر الجغرافي واثره في الهجرة من شمال الجزيرة العربية نحو الجنوب وتضمن موضوع النموذج / دولة سبأ و الشق الثاني من الموضوع كان الجبر الجغرافي واثره في الهجرة من جنوب الجزيرة العربية نحو الشمال وتضمن موضوع النموذج / انهيار سد مأرب وحدث السيل العرم.

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر والمراجع اعانته في انجاز بحثه ، وكانت متنوعة بتنوع الموضوعات فمنها جغرافي ومنها مختص بتاريخ العرب قبل الاسلام ومنها مختص بتفسير القرآن كل حسب ميدانه واختصاصه مثل المسعودي ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المري ، المهلب بن أحمد (ت ٤٥٣هـ) ، المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح ، النيسابوري ، علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ) ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، النويري ، احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، محمد، منيرة، دور العامل الجغرافي في التاريخ عند هيغل، مرواريد ، علي اصغر ، الينابيع الفقهية المقحفي ، إبراهيم أحمد ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مهران ، محمد بيومي ، تاريخ العرب القديم ، مونتسكيو، روح الشرائع، الميرجهاني ، مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) . وجهتنا مشكلة الاختلافات في الآراء في صلب الموضوع ولكن تمكنا من اجتيازها بمعونة الباري عز وجل ذكره . وتوصل الباحث الى مجموعة من النتائج .

Arabic Summary

Theory of Geographic Algebra and its Impact on the Movement of History Before Islam in the Arabian Peninsula

The search for the history of Arabs before Islam is one of the things that need to stop and understand the historical reality experienced by the stage, and we want to employ the philosophical side in the field of history, that is, discussing the historical event from the perspective of the philosophy of history so as not to be a repetition and rumination of information and even come out Important scientific interest, hence the importance of the topic and the reasons for writing it.

The research was based on the methodology of academic scientific research according to the method of topics, in the light of which the research section refers to the following topics: Geographical Algebra and then Geographical Algebra and its effect on migration from North Arabia towards the South. Migration from southern Arabia to the north and included the subject of the model / the collapse of the Marib Dam and the occurrence of the torrent Alaram.

The researcher relied on a set of sources and references to assist him in the completion of his modest research and variety of diverse topics, including geographic, including a specialist in the history of Arabs before Islam, including a specialist in the interpretation of the Koran, each according to his field and jurisdiction such as: Mohammed, Munira, the role of geographical factor in history when Hegel Asghar, Jurisprudential Springs, Al-Marri, Al-Muhallab Bin Ahmed (d. ٤٥٣ AH), Abbreviated advice in the refinement of the right book, Masoudi, Ali ibn al-Husayn (d. ٣٤٦) Yahya, mediator in the history of the Arabs before a Islam, Mehran, Mohammed Bayoumi, the history of the ancient Arabs, Montesquieu, the spirit of canons, Merghani, lamp rhetoric (the approach of rhetoric rhetoric), Noueiri, Ahmed bin Abdul Wahab (d. ٧٣٣ AH), the end of the gods in the arts of literature, Nisaburi, Ali bin Ahmed (d. ٤٦٨ e), the mediator in the interpretation of the glorious Qur'an. We have addressed the problem of differences of opinion at the heart of the matter, but we managed to overcome it with the help of Alpari Almighty mentioned.

نظرية الجبر الجغرافي وأثرها في حركة التاريخ قبل الاسلام في شبه الجزيرة العربية دراسة

في نماذج

المقدمة

ان البحث عن تاريخ العرب قبل الاسلام يعد من الامور التي تحتاج الى توقف وادراك الواقع التاريخي الذي مرت به المرحلة ، ونريد ان نوظف الجانب الفلسفي في ميدان التاريخ ، أي بحث الحدث

التاريخي من زاوية فلسفة التاريخ حت لا يكون البحث عبارة عن تكرار واجترار للمعلومات وحتى نخرج بفائدة علمية مهمة ، ومن هنا برزت اهمية الموضوع ودواعي الكتابة فيه .

اعتمد البحث على منهجية البحث العلمي الاكاديمي وفق طريقة الموضوعات والتي في ضوئها قسم البحث الى المواضيع التالية : الجبر الجغرافي ومن ثم الجبر الجغرافي واثره في الهجرة من شمال الجزيرة العربية نحو الجنوب وتضمن موضوع النموذج / دولة سبأ و الشق الثاني من الموضوع كان الجبر الجغرافي واثره في الهجرة من جنوب الجزيرة العربية نحو الشمال وتضمن موضوع النموذج / انهيار سد مأرب وحدث السيل العرم.

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر والمراجع اعانتته في انجاز بحثه المتواضع وكانت متنوعة بتنوع الموضوعات فمنها جغرافي ومنها مختص بتاريخ العرب قبل الاسلام ومنها مختص بتفسير القرآن كل حسب ميدانه واختصاصه مثل : محمد، منيرة، دور العامل الجغرافي في التاريخ عند هيجل،، مرواريد ، علي اصغر ، الينايع الفقهية ، المريي ، المهلب بن أحمد (ت ٤٥٣هـ) ، المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح ، المسعودي ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجواهر ، المقحفي ، إبراهيم أحمد ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مهران ، محمد بيومي ، تاريخ العرب القديم ، مونتسكيو ، روح الشرائع ، الميرجهاني ، مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ، النويري ، احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، النيسابوري ، علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ) ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد . وجهتنا مشكلة الاختلافات في الآراء في صلب الموضوع ولكن تمكنا من اجتيازها بمعونة الباري عز وجل ذكره .

الجبر الجغرافي :

ان التاريخ البشري كمجتمعات بشرية نرى انها تتأثر بالجغرافية وعواملها لا محالة ، وان هذه العوامل تدخل في الاسباب التي تؤدي أما الى عظمة الدول وارتقاء مكانتها او الى ضعفها وانحسار دورها ، فضلا عن تأثيرها في وضع الاجناس البشرية التي تصنع التاريخ: فالمناخ يحدد اماكن قيام الحضارات، ومصببات الأنهار هي مهد جميع الحضارات تقريبا^(١). ومن المنظرين لهذا الاتجاه ابن خلدون الذي يؤمن بأن العوامل الجغرافية (البيئية) تؤثر في سلوك الإنسان ونشاطه الفكري وتحدد حركته على وفق طبيعة الظروف المناخية التي يعيشها الإنسان، ولقد قسم العالم الى ثلاث مناطق سكانية، الشمال البارد، والجنوب الحار، والوسط المعتدل، ورأى إن سكان المناطق الشمالية الباردة يتصفون بالذكاء والشجاعة والحركة الدائمة، أما سكان المناطق الجنوبية الحارة فصفتهم الدائمة الكسل واللهو وقلة الحركة، المنطقة الثالثة وهي المعتدلة بالأعتدال في حياتهم وطريقة عيشهم وحتى في أجسامهم وأخلاقهم، الأمر الذي يفسر - بنظر ابن خلدون- بظهور معظم الأنبياء في هذه المناطق^(٢). قسم هيجل العالم من حيث الأنجاز الحضاري على منطقتين، أطلق على الاولى أسم (المنطقة المحلية)، وهي المنطقة المعتدلة التي تكون أجواؤها ملائمة من اعتدال الجو وصفائه، ويكون فيها الإنسان أكثر استعدادا للإنتاج الحضاري، متحفزا للوعي والتفكير، لذلك فإنسان هذه المنطقة مرشح للظهور عالمياً، والمنطقة الثانية (المنطقة المحلية الخارجية) وتشمل المناطق المتجمدة والحارة، والأثنين لا تصلح للإيجاز الحضاري، لتطرفهما في درجات الحرارة وعدم قدرة الإنسان على التحرك والتفكير بحرية، وبهذا لا يكون هناك انجاز حضاري^(٣). لقد فسر مونتسكيو مسار التاريخ على أساس جغرافي، فعده جزءاً من الطبيعة، وحياته تأتي إنعكاساً للظروف الجغرافية، وأصبحت من خلال التغيرات التاريخية مظاهر مختلفة لجوهر واحد، هو الطبيعة الإنسانية، وربط من جهة أخرى بين شكل النظام السياسي للدولة والمناخ وأكد أن مساحة الدولة تحدد نوع الحكم السائد، ففي نظره يكون النظام الجمهوري صالحاً في الدولة ذات المساحات الصغيرة، فيما يصلح النظام الملكي للدول ذات المساحات المتوسطة، أما الدول المساحات الواسعة فيفضل أن يحكمها نظاماً استبدادياً (دكتاتورياً)^(٤).

١- الجبر الجغرافي واثره في الهجرة من شمال الجزيرة العربية نحو الجنوب :

لقد اثر العامل الجغرافي تأثيراً مباشراً على البناء السياسي والاقتصادي وحتى الديني في البناء التاريخي والحضاري لبلاد العرب الجنوبية فالمتغيرات الحاصلة بفعل العامل الجغرافي ، كموقع الأنهار وطبيعة المناخ والطقس المعتدل ، كلها مؤثرات تنعكس على طبيعة الانتاج ووسائله ، وتعتبر أيضاً مؤثرات على قيام الحضارة وازدهارها ، حسب قوة وتأثير العامل الجغرافي الذي رسم صورة تاريخية عن العرب قبل الاسلام .

النموذج / دولة سبأ :

ان موقع سبأ هو في البلاد الشمالية من الجزيرة العربية ولكن بفعل الأثر السلبي للموقع الجغرافي الذي جعل امكانيات البلد الاقتصادية ومن ثم العسكرية ضعيفة ولهذا نجد ان السبائيين عندما عثروا على ارض فيها مقومات الحضارة انتقلوا من فورهم الى تلك الارض ولهذا قدم سمه علي بجحافل السبائيين الى بلاد العرب الجنوبية ((وقدّم القرايين والهدايا الى الأله المقه الذي ارشد القبيلة بعد تجوالها في الصحراء الى ارض فيها اللبن والعسل))^(٥) .

استطاع الموقع الجغرافي ان يضيف على هذه الدولة مقدرات وامكانات لم تكن تتحقق لهم في يوم من الايام لولا الموقع الجغرافي المتميز الذي انتقلوا اليه .

هناك عدة اراء حول تسمية سبأ فمن قال هو اسم لس (عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان) فقد جاء ذلك في كتابة نقش في لوح نحاسي^(٦) وهناك رأي انها سميت بهذا الاسم لكثرة السبي^(٧) أو نسبة الى قبائل عرفت باسم سبأ أو سبأي ويعتقد انهم قاطنون في شمال الجزيرة العربية^(٨) في حين ان اقدم اشارة الى سبأ والسبائيين قد وردت في نقش يعود الى الدولة السومرية بحدود ٢٥٠٠ ق.م حيث ذكر كما يعرف بأنهم كانوا من سكان العربية الصحراوية ، أي بادية الشام ، وقد هاجروا بعد ذلك الى الجنوب حيث اقاموا دولتهم هناك^(٩) وبالعودة على التسمية يقول جواد علي صاحب المفصل ان سبأ هو اسم لعبد شمس ولقب بذلك (أي سبأ) لأنه أول من سبى أي انه سن السبي عند العرب وغزى البلدان^(١٠) .

ورد لفظ سبأ في نقش يعود الى الدولة المعينية يشير هذا النقش ان السبائيين هم عبارة عن قبائل بدوية كانت مهامها السطو على القوافل التجارية وعلى طول الطريق من بلاد العرب الجنوبية الى شمالها ، وذكر ايضاً ان لصوص سبائيين يسطون على رعاة أيوب ويقتلونهم ، وقد جاء ذكر السبائيين في النقوش الآشورية التي تعود للملك الآشوري تجلات بلأسر الثالث (٧٢٧ - ٧٤٥ ق.م) . أو سنحاريب (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م) ، حيث ذكرت النقوش ان ملوك آشور كانوا يفرضون الجزية على حكام سبأ^(١١) ، وهذا ما يفسر عدم نجاح السبائيين وصعودهم بسبب الموقع الجغرافي الذي هم فيه حيث لم يمكنهم من أن ينشؤا دولة قوية ثابتة الاركان معروفة على المستوى العالمي آنذاك ، حيث ان الضغوط الآشورية بسبب عدم حصانة موقعهم جغرافياً والجوار الجغرافي للآشوريين هي التي دفعتهم لزيادة الضغط على السبائيين ودفعهم ذلك للهجرة نحو الجنوب ، والسؤال هنا هل كان لتقلبات المناخ أثراً في ذلك^(١٢) ومهما يكن من أمر فإن سبأ جاءت بمعنى شعب أو قبيلة في القرآن الكريم^(١٣) ان الموقع المتميز لبلاد اليمن هو الذي دفع السبائيين للتوجه نحو الجنوب وليس لأي مكان آخر ، فضلاً عن الامكانات الاقتصادية والتي أتت اغلبها بفضل العامل الجغرافي ، فغزارة الامطار وخصوبة الارض واعتدال المناخ طيلة العام كل ذلك ادى الى ازدياد واردات سبأ حتى ان القرآن عبر عن ذلك ((لقد كان لسبأ في مسكنهم - (أي الموقع الجغرافي - آية جنتان عن يمين وشمال))^(١٤) والقرآن خير دليل على الامكانات التي يتمتع بها .

ان هذا الموقع الجغرافي المتميز دفع السبائيين لاستغلال هذا الموقع أفضل استغلال حيث أنشؤوا القنوات والسدود والترع فجنوا على اثر ذلك ارباحاً طائلة واصبحت لهم مكانة اقتصادية كبيرة^(١٥) ، ومما زاد في تلك الامكانات هو بناء سد مأرب حيث استفاد السبائيين من التضاريس التي ساعدت على انشاء هذا لسد حيث انه استند على جبل بلق الايمن وجبل بلق الايسر ، لقد عُد سد مأرب اعظم مشروع مائي في تاريخ العرب القديم^(١٦) حيث كانت السيول تأتي اليه باتجاه الشمال الشرقي ، حيث انه بُني بالحجارة الضخمة ، عملت له فتحتان في الجانبين ، تتسرب منهما المياه في أقبية خاصة تتجه نحو الجانب الايمن والايسر لليمن ، وكانت البوابات قد صنعت من الخشب والحديد تفتح عند السقي الخاص

بالمزروعات^(١٧) ويبدو ان خصوبة التربة هو من دفع السبائيين للإهتمام بالسدود والمشاريع الاروائية حيث ان الزراعة كانت تشكل المورد الاساسي لهم^(١٨).

لقد شُيد هذا السد في عهد (سمه علي ينف بن ذمر) وهو استكمال لسد رحيم أو رحب ، حيث عُثر على وثيقة بخط هذا المكرب توضح تشييد هذا السد ، ويعلق الدكتور جواد علي عن ذلك قائلاً ((لكنني لا استطيع ان اقول ان السد لا تنتمه لذلك المشروع القديم))^(١٩) ثم يذكر رأب آخر في نفس الصفحة على انه رأي بعض الباحثين يكون المشروع من انجاز (سمه علي ينف بن ذمر) و (يتبع أمر بين) حيث شُيد المشروع حسب هذا الرأي في القرن السابع قبل الميلاد^(٢٠).

لم يكن للعامل السياسي والعسكري الدور الاكبر في نشوء حكم وقيام حضارة السبائيين بقدر ما كان للأثر الجغرافي^(٢١) حيث كانت هناك دول وممالك تمتلك مقومات سياسية وعسكرية أكثر من السبائيين لكن لم يحالفهم الحظ في تكوين مملكة أو حضارة كما فعل السبائيون .

ونريد هنا ان نوضح الاثر الجغرافي فنقول ان السد لم يجعل السبائيين بأمان بصورة تامة حيث ظهرت نصوص توضح ان هناك دعوات للاستسقاء وطلب رحمة السماء من حين الى حين حيث وجهت هذه الدعوات الى الإله عتثر ، حيث يذكر النص في نهايته (وسقى خرف ودثا سبأ وجوم شبعم) أي (وسقى الرب خريفاً وربيعاً سبأ وجوماً (سقاية) مشبعة))^(٢٢) وبهذا ان العامل الجغرافي وضغوطه الايجابية أثر في البناء الحضاري ، فبعد الاستقرار في الموقع الجغرافي المتميز من جميع النواحي يطفو لدينا على السطح الابداع السياسي والعسكري وسائر الميادين الاخرى بفعل العامل الجغرافي .

٢- الجبر الجغرافي واثره في الهجرة من جنوب الجزيرة العربية نحو الشمال :

ذكرنا في النموذج الاول ان العامل الجغرافي أثر تأثيراً كبيراً في تطور وسمو وارتفاع شأن دولة سبأ وعلى ضوء العامل أسست تلك الدولة لحضارة راقية ومهمة .

النموذج / انهيار سد مأرب وحدوث السيل العرم :

السيول العرم حدث في ولادة سطيح وهو زعيم قبيلة الازد ، حيث ذكر ان السحاب المسمى (الركام)^(٢٣) هو الذي أخذ يهطل بغزارة على ارض سبأ ، حيث ذكر انه كان نوعاً من العقاب^(٢٤) حيث ذكر المفسرون في تفسير الآية ((لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له . . .))^(٢٥) حيث ان الخصائص التي تمتعت بها حيث ذكر ان الله قد منّ عليهم بالخير حيث قال بلدة طيبة أي صالحة للزراعة وليست سبخ^(٢٦) وهنا الاثر الجغرافي الواضح في المنطقة حتى ان القرآن الكريم قد عبر عنها بـ (جنة) .

وبالعودة للموضوع حيث ان هطول المطر قد شكل سيول وحقق المياه خلف السد فضلاً عن الحجارة المركومة التي عقد بها السد^(٢٧) قد تأثرت بفعل الظروف الجوية ، حيث كانت قراهم ومدنهم متصلة مع بعضها البعض حيث ذكر ان المرأة كانت تحمل على رأسها مكيلاً فيمتليء بما تحمله الاشجار لكثرة الخيرات الوفيرة^(٢٨) والانهار الجارية كانت سمه واضحة في بلد سبأ^(٢٩) ، لذلك يذكر القرآن الكريم قولهم ((قالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم)) حيث ذكر ان هؤلاء كانت مدنهم عامرة واموالهم كثيرة وهنا تتدخل السسن الإلهية لتغيير السنن التاريخية حيث وظف العامل الجغرافي وبشق واحد منه فقط وهو المناخ وتحديد الطقس .

فلما استمر اهل سبأ بطغيانهم وعتوا عن أمر الله^(٣٠) فأرسل الله عليهم السيل العرم فكان ذلك السيل يشكل انعطافاً في حركة التاريخ ، لأنهم غيروا ما بأنفسهم إزاء نعم الله والله عز وجل ، لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وبلا شك هذا التغيير السلبي في النفوس قابله الله بنفس الاتجاه مع فارق القدرة والمنزلة ، وهذا التغيير أمر وارد وفق السنن الإلهية ، حتى ان الامام علي عليه السلام ذكرهم في احدي خطبه قائلاً ((. . . مع ان الله وله الحمد سيجمع هؤلاء لشر يوم لبني امية كما يجمع قزح الخريف ويؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاماً ، كركام السحاب ثم يفتح لهم ابواباً يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين سيل العرم حيث نقب عليه فأرة فلم يثبت عليه أكمه ولم يرد سننه رص طود يدغدغهم الله في بطون أودية ثم يسلكهم ينابيع في الارض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويؤمن بهم قوماً في ديار قوم))^(٣١) حيث ان الله بعث لهم على رواية ثلاثة عشر نبياً فكذبوهم فكان العقاب ، وهناك من يرى ان الكاهنة هي التي بشرت

عمرو بن عامر الذي يقال له مزقياء بن ماء السماء ، حيث رأت في كهانتها خبر مشؤوم وهو ان سد مأرب سيخرب وان السيل سيأتي فيخرب الجنتين ، فباع عمرو بن عامر اراضييه وحمل امواله مع قومه^(٣٢) ثم تذكر الرواية انتقالهم الى البلدان الأخرى ، ولعل سائل يقول أوليس من مهام السد هو ضبط السيل القادم من المناطق التي تقع خلف السد ؟ فأقول نعم ولكن ارادة الله حيث ان السيل اتى بقوة وبصورة مستمرة ، وهذا السيل لا يمكن ضبطه^(٣٣) اما سبب تسميته بالعرم فهناك آراء منها أن انه اسم الجرذ الذي عمل نقباً في السد المصنوع من الحجارة الضخمة والقوية مضافاً اليه القار والرأي الآخر هو ان العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة والمقصود المسناة ، وهناك رأي ثالث ان العرم هو المطر الشديد وهناك رأي رابع ان العرم هو أسم لواد باليمن^(٣٤) .

ثم بعد حدوث السيل يذكر القرآن من باب المزاجية اللفظية (وبدلناهم بجنيتهم جنتين ذواتي أكل خمط . . .) والخمط شجر له ثمر مر^(٣٥) وبدل (أي بدل العمران) وجعلهم أحاديث ومزقههم كل ممزق^(٣٦) وهنا بدأت الهجرة حيث هاجرت غسان الى الشام والوس الى يثرب وخزاعة الى تهامة والأزد الى عمان^(٣٧) وتفرقوا في البلاد حتى ان العرب اخذت تضرب الامثال بهم (تفرقوا أيدي سبأ)^(٣٨) وبهذا أفنيت حضارة سبأ بفعل سلوكهم الذي كان يشابه سلوك بني اسرائيل الذين دعوا الى ترك طاعة الانبياء والمباعدة بينهم وبين مدنهم فتفرقوا وسماوا بالمنزعة أي المتخلفين عن الصحبة^(٣٩) .

ومنهم أيضاً قبيلة طيء ايضا حيث سكنوا الحجاز وسماوا طي لطبيهم المنازل^(٤٠) ومن القصص التي تروى بهذا الصدد حادثة عمران وابن اخيه حارثة التي تقول انه رأى جرذان تحفر أفقاً في السد ولما نظر ذلك اجتمع مع ابنائه واقاربه وابناء عمومته واخبرهم وانه خارج من هذا المكان لكنها اشترط عليهم بعد اخبار حمير بذلك حتى يستطيعوا ان يبيعوا اموالهم (اراضيهم) واخبر ابن اخيه وقال له اذا اجتمع القوم عد فأضربني ، وكان حارثة أصغر ابناء أخيه ويقال أصغر أبناؤه قال فلما فعل قال لا ابقى في بلد ضربني فيه اصغر ابنائي^(٤١) .

في حين ان البعض يذكر ان عمر بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وكان كاهنا في بلاد اليمن حيث رأى ان بلاد اليمن يغرق^(٤٢) ، ثم بدأت أحداث التفرقة تروى ومنها ان مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان الذي استقر في عمان والبحرين وهجر وغلبت غسان من بالشام من العرب فملكها الروم على العرب في الشام^(٤٣) .

والأوس والخزرج استقروا في يثرب بعد انتزاع السيادة والسلطان من اليهود والذي هاجروا الى يثرب في عهد النبي موسى عليه السلام وقد انتزع الملك منهم بعد ان قتل ملكهم مالك بن عجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن الخزرج حتى صار شرف الزعامة والرياسة تارة للخزرج وتارة للأوس^(٤٤) . وقد ذكر ان سبب الفرقة في سبأ انهم بدأوا يتقاتلون فيما بينهم على وادي معروف في سبأ^(٤٥) ومن أجل ذلك الخلاف فضلاً عما ذكرنا ، أهلكهم الله ، عُرف أولاد سبأ بعرب اليمن أيضاً^(٤٦) .

أما من بقي باليمن من القبائل فهم ستة قبائل وهم : مذحج وكندة وانمار والأشعرين وانمار هو زعيم وأبو خثعم وبجيلة وحمير فيكون مجموعهم ستة قبائل وقد تمكن منهم الاحباش فيما بعد^(٤٧) . هناك رأي حول السد ان من بناه لقمان الأكبر بن عاد^(٤٨) في حين ذكرنا في النموذج الأول ان اسمه علي بنف بن زمر هو من قام ببناؤه والحق يقال لا يمكن لنا ان نعتمد على المصادر الإخبارية بصورة تامة والسبب ان تلك المصادر خاضعة لمؤثرات معروفة للمؤرخين هذا من جهة ومن جهة أخرى ان النقش الموجود على بقايا السد يدل على التسمية الأولى يدحض التسمية الثانية ويوضح النقش من بنى السد .

إذا أصبحت سبأ بفضل العوامل الطبيعية في كثير من مناطقها غير صالحة للسكنى والعامل الجغرافي كان الأقوى غوراً والأشد تأثيراً فالإنسان مهما بلغت قدرته وقوته فإنه يقع تحت المؤثرات التي تحيط به والتي هي خارجة عن ارادته وسلطانته فالإنسان مهما زاد وعلا قدره وشأنه فكانت الامطار القوية سبباً في ذهاب نعمتهم وتبدلها ، حيث أبدل الله عز وجل منتوجاتهم التي اشتهروا بها بمنتوجات غير صالحة وغير جيدة ، وهو نوع من العقاب^(٤٩) وبلا شك وفق السبب الطبيعي (المناخ) والمحددات

البيئة أي ان إنتاجية الأرض اختلفت ويمكن لنا القول حتى ان المناخ الصالح لإنتاج المحاصيل قد اختلف ، وخصوبة الأرض الاستثنائية قد تلاشت (وبدلناهم بجنتين ذواتا اكل خمط . . .) ^(٥٠) الخاتمة

لا بد من توظيف فلسفة التاريخ لدراسة الحدث التاريخي مهما كان هذا الحدث ولقد لاحظنا تأثير العامل الجغرافي ، رغم ان العامل الجغرافي لم يكن الوحيد في تفسير الحدث التاريخي لكنه كان الأقوى ، فمرة لا حظنا ان هذا العامل اسهم في ارتفاع شأن الدولة السبائية بسبب قومات الحضارة التي وفرها العامل الجغرافي ، ومرة أخرى لمسنا ان العامل الجغرافي هو ذاته كان عامل انحطاط حضارة ودولة وانتهاء عمرانها بل وتفرقها الى مناطق أخرى ، وبالنظر الى الموضوع بدقة نلاحظ ان العامل الجغرافي هو المحفز أيضا في انتقال القبائل وهجرتها من الجنوب الى الشمال باحة عن بيئة مناسبة بحثا عن وسائل لبناء دولة وانشاء حضارة في بيئة ممتازة . ان تفسير الحدث بهذه الطريقة يوضح ان الانسان مهما كانت طاقته وقدرته - والى اليوم - لم ولن يكون قادراً على مواجهة تحديات الطبيعة التي يعيش في كنفها فهو يعيش في اجوائها شاء أم أبى ذلك .

ان السبائيين وظفوا عوامل الطبيعة لصالحهم فكان ذلك سبب قوتهم وارتفاع شأنهم في التاريخ . ان السد كان الأساس في التطور العمراني والحضاري لسبأ لأنه ساهم في زيادة محاصيلهم بصورة كبيرة فجنوا أرباحا طائلة . ان السبائيين عارضوا الإرادة الإلهية فكان عقابهم شديد وهو من ضمن العوامل الجغرافية وهذا يدل على قوة هذا العامل واثره في الانسان .

السليل العرم جاء بقوة وغزارة وبما ان قراهم متصلة فكانت ابادتهم سريعة وبأعداد كبيرة منهم . ساعد الانهيار بالهجرة من الجنوب الى الشمال وادى ذلك الى تأسيس حواضر وممالك مهمة في الشمال مثل الغساسنة والمناذرة التي يبداوا لنا جلياً ان أصولها جنوبية بحته .

الهوامش

- ١ عبد الحميد، صائب، فلسفة التاريخ في الفكر الاسلامي دراسة مقارنة بالمدارس الغربية والحديثة، دار الهادي، دم، ٢٠٠٦، ص٣٤٦.
- ٢ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي، ت: ٨٠٨هـ، العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨ م، ج١، ص١٠٣-١٠٤.
- ٣ هيجل، العقل في التاريخ، ترجمة: امام عبد الفتاح امام، ط٣، دار التنوير، بيروت، ٢٠٠٧، مج١، ص١٥٨؛ محمد، منيرة، دور العامل الجغرافي في التاريخ عند هيجل، بحث منشور ، مجلة جامعة دمشق، عدداً الأول والثاني، ٢٠٠٩، مج٢٥، ص٥٧٢.
- ٤ مونتسكيو، روح الشرائع، ترجمة: عادل زعيتير، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٣، ج١، الباب الثالث، ص٣٧-٤٢؛ صبحي، احمد محمود، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٧٥، ص٨٥-٨٧.
- (٥) الجميلي، رشيد، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط١ ، الجامعة المستنصرية ، (بغداد - د . ت) ، ص٥٥ .
- (٦) مهران ، محمد بيومي ، تاريخ العرب القديم ، ط١ ، دار المعرفة الجامعية ، (الإسكندرية - د . ت) ، ص٢٣٢ .
- (٧) مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص٢٣٢ .
- (٨) برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ط١ ، دار الفكر ، (بيروت - ٢٠٠٧م) ، ص٧٢ .
- (٩) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط١ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٨م) ، ص٢٧٩ .
- (١٠) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٣ ، جامعة بغداد ، (بغداد - ١٩٩٣م) ، ٢ / ٢٥٨ .
- (١١) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط١ ، دار النفائس ، (بيروت - ٢٠٠٩م) ، ص٢٩٥ .
- (١٢) صالح ، عبد العزيز ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، ط١ ، الأنجلو المصرية ، (القاهرة - ٢٠١٠م) ، ص٤٢ .



- (١٣) المقحفي ، إبراهيم أحمد ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ط ١ ، دار الكلمة للطباعة ، (صنعاء - ٢٠٠٢م) ، ١ / ٧٦٦ .
- (١٤) سورة سبا ، الآية : ١٥ .
- (١٥) الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٧٥ .
- (١٦) برو ، تاريخ العرب القديم ، ص ٧٣ .
- (١٧) برو ، تاريخ العرب القديم ، ص ٧٤ .
- (١٨) الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٧٤ .
- (١٩) علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢ / ٢٨٢ .
- (٢٠) علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢ / ٢٨٢ .
- (٢١) طقوش ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٢٩٧ .
- (٢٢) صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، ص ٥٩ .
- (٢٣) الصدوق ، علي بن بابويه (ت ٣٨١هـ) ، كمال الدين وتمام النعمة ، ط ١ ، تح : علي اكبر غفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم ، (قم - ١٩٨٤م) ، ص ١٩٥-١٩٦ .
- (٢٤) الشريف الرضي ، محمد بن الحسين (ت ٤٠٦ هـ) ، نهج البلاغة ، ط ١ ، تح: صبحي الصالح ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت - ١٩٦٧م) ، ص ٦٣٨ .
- (٢٥) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ص ٦٣٨ .
- (٢٦) مرواريد ، علي اصغر ، اللينابيع الفقهية ، ط ١ ، دار التراث ، (بيروت - ١٩٩٠م) ، ١٣ / ١٨٤ .
- (٢٧) الكاشاني ، الفيض ، الوافي ، ط ١ ، تح : ضياء الدين الحسيني ، مكتبة الامام امير المؤمنين علي (ع) العامة - أصفهان ، (أصفهان - ١٩٨٥م) ، ٥ / ١٠٠٥-١٠٠٦ .
- (٢٨) مرواريد ، اللينابيع الفقهية ، ١٣ / ١٨٤ .
- (٢٩) المازندراني ، محمد صالح ، شرح أصول الكافي ، ط ١ ، تح : أبو الحسن الشعراني ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ٢٠٠٠م) ، ٩ / ٢٥٢-٢٥٣ .
- (٣٠) الحر العاملي ، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ) ، وسائل الشيعة ، ط ١ ، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث ، (قم - د . ت) ، ١٥ / ٣١٤ .
- (٣١) الميرجهاني ، مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ، مخطوط في دار احياء تراث اهل البيت في قم ، مجلد ٢ ورقة ٥٣ ؛ البحراني ، ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة ، ط ١ ، مركز النشر الإسلامي ، (قم - د . ت) ، ٣ / ٣١٦ .
- (٣٢) المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقى (ت ١١١١هـ) ، بحار الانوار ، ط ٢ ، تح: عبد الرحيم رباني الشيرازي ، مؤسسة الوفاء ، (بيروت - ١٩٨٣م) ، ١٤ / ١٤٨ .
- (٣٣) الطوسي ، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) ، التبيين في تفسير القرآن ، ط ١ ، تح : أحمد حبيب قصير العاملي ، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي ، (قم - ١٩٨٩م) ، ٨ / ٣٨٥ - ٣٨٦ .
- (٣٤) الطبرسي ، أحمد بن علي بن ابي طالب (ت ٥٤٨هـ) ، تفسير جوامع الجامع ، ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم - ٢٠٠٠م) ، ٣ / ٩٤ - ٩٥ .
- (٣٥) الرواندي ، قطب الدين (ت ٥٧٣هـ) ، فقه القرآن ، ط ٢ ، تح : أحمد الحسيني ، مطبعة جماعة المدرسين ، (قم - د . ت) ، ٢ / ٢٩ - ٣٠ .
- (٣٦) الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم - ١٩٨٢م) ، ١٦ / ٣٦١ .
- (٣٧) السيوطي ، جلال الدين (ت ٩١١هـ) ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، ط ١ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت - د . ت) ، ٥ / ٢٣٣ .
- (٣٨) الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٥هـ) ، فتح القدير ، ط ١ ، عالم الكتب ، (بيروت - د . ت) ، ٤ / ٣٢٠ .
- (٣٩) الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، (بيروت - ١٩٨٠م) ، ٥ / ٢٢٨ .
- (٤٠) الحموي ، ياقوت (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٧٩م) ، ١ / ٩٧ وما بعدها ؛ أبو الفداء ، إسماعيل (ت ٧٣٢هـ) ، المختصر في اخبار البشر ، دار المعرفة ، (بيروت - د . ت) ، ١ / ١٠١ وما بعدها .
- (٤١) الحموي ، معجم البلدان ، ٥ / ٣٥ - ٣٨ .
- (٤٢) اليعقوبي ، أحمد بن واضح الاخباري (ت ٢٩١هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، ط ١ ، دار صادر ، (بيروت - د . ت) ، ٢٠٣-٢٠٢/١ .



- (٤٣) المسعودي ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط ٢ ، تح : يوسف اسعد داغر امين ، دار الكتب اللبنانية ، (بيروت - ١٩٦٥م) ، ٨٣-٨٤ .
- (٤٤) البلخي ، أحمد بن سهل (ت ٥٠٧هـ) ، البدء والتاريخ ، مكتبة المثنى ، (بغداد - د . ت) ، ٤ / ١٢٩ - ١٣٠ ؛ ابن الاثير ، عز الدين بن ابي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، ط ١ ، تح : عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٩٩٧م) ، ٥٨٣/١ .
- (٤٥) ابن الجوزي ، أبو الفرج (ت ٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ط ١ ، تح : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - د . ت) ، ١٦٠ / ٢ .
- (٤٦) أبو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ١٠٤ / ١ .
- (٤٧) ابن كثير ، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٦هـ) ، البداية والنهاية ، ط ١ ، تح : علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٨٨م) ، ١٩٤ / ٢ وما بعدها .
- (٤٨) النويري ، احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط ١ ، دار الكتب ، (القاهرة - د . ت) ، ٣٣٣ / ١٥ وما بعدها .
- (٤٩) للمزيد عن الأمور التي ابدلها الله عز وجل في سبأ والأمور التي حدثت لهم ينظر : النيسابوري ، علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ) ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، ط ١ ، تح : عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٤م) ، ٤٩٢ / ٣ ؛ اب طالب حموش وآخرون ، محمد بن مكي (ت ٤٣٧هـ) ، الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره ، وأحكامه ، وجمل من فنونه ، ط ١ ، تح : الشاهر البوشيخي ، جامعة الشارقة ، (الشارقة - ٢٠٠٨م) ، ٩ / ٥٩٠٨ ؛ المري ، المهلب بن أحمد (ت ٤٥٣هـ) ، المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح ، ط ١ ، تح : احمد بن فارس السلولم ، دار التوحيد ، (الرياض - ٢٠٠٩م) ، ٤ / ٣٠٦ ؛ الكتاني ، محمد المنتصر بالله (ت ١٤١٩هـ) ، تفسير القرآن الكريم ، ط ١ ، مشورات الشريف الرضي ، (قم - د . ت) ، ٢١٩ / ٣ .
- (٥٠) سورة سبأ ، الآية : ١٦ .

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم .
- ١- ابن الاثير ، عز الدين بن ابي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، ط ١ ، تح : عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٩٩٧م) .
 - ٢- البحراني ، ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة ، ط ١ ، مركز النشر الإسلامي ، (قم - د . ت) .
 - ٣- برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ط ٦ ، دار الفكر ، (بيروت - ٢٠٠٧م) .
 - ٤- البلخي ، أحمد بن سهل (ت ٥٠٧هـ) ، البدء والتاريخ ، ط ١ ، مكتبة المثنى ، (بغداد - د . ت) .
 - ٥- الجميلي ، رشيد ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ١ ، الجامعة المستنصرية ، (بغداد - د . ت) .
 - ٦- ابن الجوزي ، أبو الفرج (ت ٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ط ١ ، تح : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - د . ت) .
 - ٧- الحر العاملي ، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ) ، وسائل الشيعة ، ط ١ ، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث ، (قم - د . ت) .
 - ٨- الحموي ، ياقوت (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٧٩م) .
 - ٩- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي ، ت : ٨٠٨هـ ، العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ط ٢ ، تح : خليل شحادة ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٨٨م) .
 - ١٠- الرواندي ، قطب الدين (ت ٥٧٣هـ) ، فقه القرآن ، ط ٢ ، تح : أحمد الحسيني ، مطبعة جماعة المدرسين ، (قم - د . ت) .
 - ١١- الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، (بيروت - ١٩٨٠م) .



- ١٢- السيوطي ، جلال الدين (ت ٩١١هـ) ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، ط ١ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت - د . ت) .
- ١٣- الشريف الرضي ، محمد بن الحسين (ت ٤٠٦ هـ) ، نهج البلاغة ، ط ١ ، تح: صبحي الصالح ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت - ١٩٦٧م) .
- ١٤- الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٥هـ) ، فتح القدير ، ط ١ ، عالم الكتب ، (بيروت - د . ت) .
- ١٥- صالح ، عبد العزيز ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، ط ١ ، الأنجلو المصرية ، (القاهرة - ٢٠١٠م) .
- ١٦- صبحي ، احمد محمود ، في فلسفة التاريخ ، ط ١ ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، (الإسكندرية - ١٩٧٥) .
- ١٧- الصدوق ، علي بن بابويه (ت ٣٨١هـ) ، كمال الدين وتام النعمة ، ط ١ ، تح : علي اكبر غفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم ، (قم - ١٩٨٤م) .
- ١٨- ابو طالب حموش وآخرون ، محمد بن مكي (ت ٤٣٧ هـ) ، الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره ، وأحكامه ، وجمل من فنونه ، ط ١ ، تح : الشاهر البوشيخي ، جامعة الشارقة ، (الشارقة - ٢٠٠٨م) .
- ١٩- الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم - ١٩٨٢م) .
- ٢٠- الطبرسي ، أحمد بن علي بن ابي طالب (ت ٥٤٨ هـ) ، تفسير جوامع الجامع ، ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم - ٢٠٠٠م) .
- ٢١- طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ١ ، دار النفائس ، (بيروت - ٢٠٠٩م) .
- ٢٢- الطوسي ، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) ، التنبيا في تفسير القرآن ، ط ١ ، تح : أحمد حبيب قصير العاملي ، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي ، (قم - ١٩٨٩م) .
- ٢٣- عبد الحميد ، صائب ، فلسفة التاريخ في الفكر الاسلامي دراسة مقارنة بالمدارس الغربية والحديثة ، دار الهادي ، (الأردن - ٢٠٠٦) .
- ٢٤- علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ٣ ، جامعة بغداد ، (بغداد - ١٩٩٣م) .
- ٢٥- أبو الفداء ، إسماعيل (ت ٧٣٢ هـ) ، المختصر في اخبار البشر ، دار المعرفة ، (بيروت - د . ت) .
- ٢٦- ابن كثير ، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٦ هـ) ، البداية والنهاية ، ط ١ ، تح : علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٨٨م) .
- ٢٧- الكاشاني ، الفيض ، الوافي ، ط ١ ، تح : ضياء الدين الحسيني ، مكتبة الامام امير المؤمنين علي (ع) العامة - أصفهان ، (أصفهان - ١٩٨٥م) .
- ٢٨- الكتاني ، الكتاني ، محمد المنتصر بالله (ت ١٤١٩ هـ) ، تفسير القرآن الكريم ، ط ١ ، مشورات الشريف الرضي ، (قم - د . ت) .
- ٢٩- المازندراني ، محمد صالح ، شرح أصول الكافي ، ط ١ ، تح : أبو الحسن الشعراني ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ٢٠٠٠م) .
- ٣٠- المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١ هـ) ، بحار الانوار ، ط ٢ ، تح: عبد الرحيم رباني الشيرازي ، مؤسسة الوفاء ، (بيروت - ١٩٨٣م) .
- ٣١- محمد ، منيرة ، دور العامل الجغرافي في التاريخ عند هيغل ، بحث منشور ، مجلة جامعة دمشق ، العدد الاول والثاني ، ٢٠٠٩ .

- ٣٢- مرواريد ، علي اصغر ، الينابيع الفقهية ، ط١ ، دار التراث ، (بيروت - ١٩٩٠م) .
- ٣٣- المريي ، المهلب بن أحمد (ت ٤٥٣هـ) ، المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح ، ط١ ، تح : احمد بن فارس السلوم ، دار التوحيد ، (الرياض - ٢٠٠٩م) .
- ٣٤- المسعودي ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط٢ ، تح : يوسف اسعد داغر امين ، دار الكتب اللبنانية ، (بيروت - ١٩٦٥م) .
- ٣٥- المقحفي ، إبراهيم أحمد ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ط١ ، دار الكلمة للطباعة ، (صنعاء - ٢٠٠٢م) .
- ٣٦- الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط١ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٨م) .
- ٣٧- مهران ، محمد بيومي ، تاريخ العرب القديم ، ط١ ، دار المعرفة الجامعية ، (الإسكندرية - د . ت) .
- ٣٨- مونتسكيو، روح الشرائع ، ط١ ، تر: عادل زعيتر، دار المعارف، (القاهرة - ١٩٥٣) .
- ٣٩- الميرجهاني ، مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ، مخطوط في دار احياء تراث اهل البيت في قم .
- ٤٠- النويري ، احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط١ ، دار الكتب ، (القاهرة - د . ت) .
- ٤١- النيسابوري ، علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ) ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، ط١ ، تح: عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٤م) .
- ٤٢- هيجل، العقل في التاريخ ، ط٣ ، تر: امام عبد الفتاح امام، دار التنوير، (بيروت- ٢٠٠٧) .
- ٤٣- اليعقوبي ، أحمد بن واضح الاخباري (ت ٢٩١هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، ط١ ، دار صادر ، (بيروت - د . ت) .



محور برلين – روما – طوكيو

أ.د. حسين جبار شكر

م.د. فلاح حسن كزار

المقدمة

يعد تكوين محور برلين – روما – طوكيو، من أهم وادق المواضيع أهمية في تاريخ أوربا والعالم في فترة ما بين الحربين، ولكونه وضع حداً واضحاً لسياسة الدول الأوروبية تجاه بعضها، فأصبحت هناك جبهة موحدة ضمت ألمانيا وإيطاليا واليابان، تريد أن تحقق أهدافها سواء بالوسائل الدبلوماسية أم العسكرية، ولا تقبل بدون تحقيق هذه الأهداف وأن اضطرت إلى خوض غمار حرب طويلة، وهنا كان لابد للدول الأوروبية الديمقراطية من مواجهة المد الفاشستي الذي ظهر بقوة بعد تسلم أدولف هتلر^(١) (Adolf Hitler) السلطة، غير أن سياسة هتلر وبينيتو موسوليني^(٢) (Benito Mussolini) منعت من قيام جبهة أوروبية موحدة ضدهم، فضلاً عن تدهور الوضع الاقتصادي للدول الديمقراطية (فرنسا – بريطانيا) مما جعلها تنتهج سياسة مخالفة للنهج المعتاد اتباعه، فأتخذت قرارات هناك من عدها مشجعة لألمانيا خاصة وإيطاليا واليابان للتمادي في نقض المواثيق، وعدم احترام عصبة الأمم، والتدخل في شؤون الدول الأخرى، ليصل بهم الأمر إلى الاعتداء على بعض الدول دون الاكتراث إلى حكومات وشعوب تلك الدول.

عند دراسة محور برلين – روما يتبادر إلى الذهن تساؤلات عدة يراد لها اجوبة لتوضيح حقيقة هذا المحور والظروف التي ظهر فيها، والسياسة التي اتبعتها لتوصل إلى حدوث الحرب العالمية الثانية، ومن هذه الاسئلة: ما هي العوامل التي ساعدت على تكوين محور برلين – روما؟ وما هي أهداف كل دولة من دخول المحور؟ ومن هي الدولة المبادرة لعقد المحور؟ وما هي الفائدة التي حصلت عليها ألمانيا وإيطاليا من هذا المحور؟ ولماذا تغير موقف إيطاليا فيما يخص قيام ألمانيا بضم النمسا؟ وهل ان الدخول في المحور كان له الاثر؟

أما ما يتعلق بمحور برلين – طوكيو، فلا بد من طرح بعض التساؤلات لمعرفة حقيقة هذا التحالف القائم بين دولتين تختلفان من حيث المذهب، حتى أن هتلر كان يصف اليابانيين بالقردة. إذن هل ان هتلر اراد توجيه اليابان ضد روسيا؟ وهل ان اليابان اتخذت من ألمانيا سنداً لها ضد الدول الديمقراطية حفظاً لمصالحها؟ وهل ان هذا المحور فعلاً موجه نحو الشيوعية العالمية؟ أم انه موجه ضد الاتحاد السوفيتي؟ وهل كانت المصالح المشتركة بين ألمانيا واليابان هي التي دفعتهم لعقد المحور؟ وما هو موقف الاتحاد السوفيتي من هذا التقارب؟ ولماذا لم تتدخل الدول الديمقراطية (فرنسا وبريطانيا) لتكوين جبهة موحدة مع الاتحاد السوفيتي؟ وما هو سبب التقارب الألماني الروسي بالرغم من العداء الأيدلوجي بين الطرفين؟ كل هذه الاسئلة بحاجة إلى اجابات لنتمكن من معرفة حقيقة الاوضاع التي أدت إلى نشوب الحرب العالمية الثانية في الاول من ايلول ١٩٣٩.

Abstract

The composition of the Berlin axis - Rome - Tokyo, the most important and most reliable threads importance in the history of Europe and the world in the period between the wars, and because it put an end to a clear policy of European states towards each other, there, becoming a united front involving Germany, Italy and Japan, want to achieve their objectives, whether by diplomatic means or military, will not be accepted without achieving these objectives and forced to fight in a long war, and here it was necessary for the countries of the European democracy from the face of the fascist tide Dahr

strongly after the receipt of Adolf Hitler (Adolf Hitler) power, is that Hitler and Benito Mussolini policy (Benito Mussolini) barred from a united European front against them, as well as the deterioration of the economic situation of democratic countries (France - UK), making it pursues a violation of the usual approach to the policy of his followers, have taken decisions there counted encouraging private and Italy and Japan to Germany for the persistence of the veto covenants, and the lack of respect for the League of Nations, and intervention in the affairs of other countries, bringing up their assault on some countries without worrying to the governments and peoples of those countries.

When studying the Berlin axis - Rome comes to mind several questions meant answers to explain the fact that this axis and the circumstances that appeared to show, and the policy followed to reach an occurrence of the Second World War, and these questions: What are the factors that helped to form Mahmor Berlin - Rome? What are the goals of each country from entering the axis? It is the initiative to hold the axis of the state? What are the interest rates obtained by Germany and Italy of this axis? And why change Italy's stance with regard to the German annexation of Austria? Does that enter into the axis had an impact?

But with respect to the axis Berlin - Tokyo, we need to ask some questions to find out the truth of this cooperation between the two countries in terms of doctrine Takhtfattan coalition, so that Hitler was describing the Japanese monkeys. So it is that Hitler wanted to Japan directed against Russia? Is that Japan has taken her from Germany a bond against the democratic countries in order to safeguard their interests? Is it really that this axis is directed towards the international communist? Or is it directed against the Soviet Union? Was it common interests between Germany and Japan that led them to hold the axis? What is the Soviet Union's position on this convergence? And why did not interfere with the democratic countries (France and Britain) to form a united front with the Soviet Union? What is the cause of German-Russian rapprochement in spite of ideological hostility between the two sides? All these questions need to be answered so that we can know the truth of the situation that led to the outbreak of World War II on the first of September ١٩٣٩ .

عوامل التقارب الالمانى - الايطالى

اولاً:- غزو ايطاليا للحبشة

هناك نقاط التقاء بين المانيا وايطاليا من حيث تشابه المذهب، وكلاهما أعلننا عدائيهما للعصبة، وايضاً كلاهما دول توسعية، فبعد ان قامت ايطاليا بغزو الحبشة في الثاني من تشرين الاول عام ١٩٣٥، تمكنت من السيطرة على العاصمة اديس ابابا في الخامس من أيار عام ١٩٣٦، فمرت هذه القضية بمراحل عدة بعد ان رفضت ايطاليا عرض الحبشة بتصفية الامور بينها، فاحيلت القضية الى عصبة الامم التي ادانت ايطاليا ووصفتها بالدولة المعتدية، وفرضت عقوبات اقتصادية عليها^(٣)، وقد اتسم

موقف فرنسا وبريطانيا بالتردد، وهذا ما اكده بنيتو موسوليني عندما التقى مع بيير لافال (Pierre Laval)^(٤) رئيس الوزراء الفرنسي بانه وافق على التغلغل الايطالي في الحبشة، غير ان لافال ذكر ان ما قصده هو التغلغل الاقتصادي لا العسكري^(٥)، اما بريطانيا فانقسم الرأي فيها بين معارض ومؤيد لفرض الحصار على ايطاليا^(٦)، لدرجة ان قناة السويس بقيت مفتوحة امام السفن الايطالية^(٧)، وبسبب هذه المواقف تدهورت العلاقة بين ايطاليا وفرنسا وبريطانيا، فكان على موسوليني ان يجد حليفاً له يسنده في مساعاه لتحقيق اطماعه في البحر المتوسط، وهنا انتهز هتلر هذه الفرصة، فعمل على التقرب من ايطاليا، فاعلن في تموز عام ١٩٣٦، اعترافه بالاحتلال الايطالي للحبشة، لانه وجد في اطماع ايطاليا ما يحقق اطماعه، بل ان توسع ايطاليا يؤثر على مصالح بريطانيا وفرنسا في المنطقة^(٨)، وهذا ما اراده هتلر بدق اسفين بين ايطاليا وحلفائها بريطانيا وفرنسا في جبهة ستريز^(٩) الاوربية^(١٠). لا سيما اذا علمنا ان مصالح فرنسا في اثيوبيا تختلف عن مصالح بريطانيا، فلم تكن لفرنسا مصالح حيوية في اثيوبيا باستثناء سكة حديد جيبوتي اديس ابابا، فادى هذا الاحتلاف في المواقف الى فشل تطبيق العقوبات التي فرضتها عصبة الامم على ايطاليا^(١١).

اما ايطاليا التي ساءت علاقتها مع بريطانيا وفرنسا بسبب موقفهما المعارض والمتردد بشأن مسألة الحبشة، وجدت في المانيا مؤيداً لسياستها التوسعية، وهنا لابد ان نسأل عن الفائدة التي كسبتها المانيا من تأييدها للسياسة الايطالية التوسعية في الحبشة؟

بعد ان كان هتلر يخشى تحالف بريطانيا وفرنسا وايطاليا للوقوف ضد المانيا، اصبح بعد حادثة الحبشة اكثر حرية في التوجه نحو تحقيق اهدافه، فباشر الى استعادة احتلال منطقة الراين المنزوعة السلاح، وكان عذره تصديق فرنسا على الحلف الفرنسي - الروسي في السابع والعشرين من شباط عام ١٩٣٦، الذي عده اختراق وتحطيم لمعاهدة لوكارنو، واكثر اشارة لمشاعر السخط في فرنسا وبريطانيا ضد البلشفية^(١٢).

وما أسهم في تمادي هتلر بمشروعه في الراين انقسام أعضاء جبهة لوكارنو بين مؤيد ومعارض للعمل العسكري ضد ألمانيا، لاسيما بريطانيا التي عدته استعادة المانيا لأراضيها، وشهدت اجتماعات عصبة الامم الانقسام نفسه بعدم اسناد فرنسا بالتدخل العسكري ضد المانيا، إذ كان هتلر مقتنعاً بان فرنسا لن تقدم على استعمال القوة ضده لاسيما بعد انسحاب ايطاليا من جبهة ستريز، كما ان بريطانيا لن تستخدم قوتها العسكرية من اجل حليفها فرنسا، اذ انها لم تتدخل عسكرياً في الحبشة التي تمس مصالحها^(١٣)، وبذلك استطاع هتلر من تسليح منطقة الراين دون ان يواجه مقاومة من فرنسا وبريطانيا بسبب ما يعانين من انقسامات داخلية وتردد في مواقفهم السياسية.

اما الفائدة الثانية التي حصلت عليها المانيا، هو شعور موسوليني بصعوبة الاستمرار في الحرب على جبهتين في الدانوب والبحر المتوسط، وبما ان ايطاليا سارت خطوات كبيرة في ميداني البحر المتوسط والمستعمرات، لاسيما النجاح الذي حققته في الحبشة، فقد اتخذ موسوليني قراره بالتخلي عن منطقة اوربا الوسطى لصالح المانيا مقابل حصوله على الدعم والتأييد منها ضد بريطانيا وفرنسا^(١٤)، وهنا سارع هتلر الى عقد اتفاق مع النمسا في الحادي عشر من تموز عام ١٩٣٦ تضمن:

- ١- اعتراف المانيا بسيادة النمسا الكاملة.
- ٢- تعهد المانيا والنمسا بعدم التدخل في شؤون بعضهما البعض الداخلية.
- ٣- ان تأخذ السياسة النمساوية الخارجية بعين الاعتبار انها كانت دولة المانية.

وتضمنت المعاهدة بنود سرية منها اصدار عفو عن المسجونين السياسيين النازيين في النمسا، وهذا الامر ساعد هتلر بضم النمسا الى المانيا فيما بعد، عكس ما كان يرجوه موسوليني من هذه المعاهدة بان تؤكد استقلال النمسا، ولاسيما انه عاجز عن اتخاذ أي اجراء ضد محاولة الانشلوس^(١٥)، وهذا يؤكد ان موسوليني لم يتنازل عن النمسا، بل انه اراد ان يحافظ عليها، وبقي هذا موقفه وما يدل على ذلك عندما ارسل هتلر يخبر موسوليني بانه عازم على احتلال النمسا لاسباب وجدها موسوليني واهية، اكد لمواطنيه ((اذا كان الانشلوس حقيقة واقعة فخير ان يتم برضانا عن ان يتم رغماً عنا))^(١٦).

وبذلك استطاع هتلر ان يستغل قضية احتلال ايطاليا للحبشة ليتمكن من تحقيق انتصارات سياسية متعددة، فمن جهة تمكن من التقرب الى ايطاليا لتكوين تحالف معها، ومثل هذا التقارب ضعف الجبهة الثلاثية المقامة ضد الالمان، وبالتالي حصول المانيا على فرصه التقرب من النمسا بعد تنازل ايطاليا بشأنها دون ان يتعرض لمقاومة حقيقية من جانب فرنسا وبريطانيا.

ثانياً:- الحرب الاسبانية

اسهمت الخلافات الاسبانية الى استمرار الحرب الاهلية التي قادها فرانسيكو فرانكو (Francisco Franco)^(١٧) في السادس عشر من تموز عام ١٩٣٦، ضد حكومة الجمهورية في البلاد حتى عام ١٩٣٩، وان تدخل الدول الاوربية في هذه الحرب كان عاملاً مساعداً لاستمرار الحرب، وما يهمنها فيها هو: ما الاثر الذي تركه تدخل المانيا وايطاليا في هذه الحرب؟ وما هي دوافع كل منهما؟ وما هي الفائدة التي حصلوا عليها؟

وجدت المانيا ضالتها في التدخل بالخرب الاهلية الاسبانية عندما طلب فرانكو من الالمان تقديم المساعدة له ليتسنى له نقل قواته البالغة ٣٢٠٠٠ الف شخص المتواجدين في مستعمرة مراكش الى داخل المدن الاسبانية^(١٨)، فطلب من القنصل الالمانى في العاصمة البرتغالية لشبونة تزويده بعدد من طائرات النقل، وحاول ان يكسب المانيا وايطاليا بان عد عمله موجهاً ضد الشيوعية السوفيتية التي تحاول التدخل في اسبانيا وتحويلها الى دولة شيوعية^(١٩)، فادلت موسكو بموقفها رسمياً بالوقوف الى جانب حكومة مدريد ضد الانقلابيين^(٢٠)، وبما ان السوفيت كانوا متوجهين بسياساتهم الى اقامة علاقات جديدة مع الدول الغربية، حاولت عدم اضعاف الطابع الشيوعي على الحكومة الاسبانية لانها ارادت ان تزج بالمانيا وايطاليا في الحرب الاهلية الاسبانية ضد بريطانيا وفرنسا، إذ سيؤدي الى اضعاف الجميع من الناحية العسكرية مع بقاء قواتها محافظة على قوتها العسكرية^(٢١)

ترجمت المانيا موقفها ازاء الحرب الاهلية الاسبانية، بارسال طائرات نقل المانية في الثامن والعشرين من تموز ١٩٣٦، فضلاً عن وصول طائرات ايطالية، وباشرت في نقل قوات فرانكو من مستعمرة مراكش الى داخل المدن الاسبانية لدعم التمرد في الثكنات والحاميات العسكرية ضد الحكومة الاسبانية^(٢٢)

ويرجع موقف ايطاليا من انتصار حكومة الجبهة الشعبية الذي يعني هيمنة الشيوعية أي ستعزز النفوذ والوجود الفرنسي والسوفيتي في البحر المتوسط على حساب ايطاليا، والذي من شأنه نقل الشيوعية الى المناطق الاوربية الاخرى، وارادت ايطاليا ان تضمن لها موطاً قدم في اسبانيا باقامة قواعد جوية وبحرية في جزر البليار^(٢٣)

اما المانيا، ارادت منع انتشار الشيوعية في اسبانيا، فسيطرة الشيوعيون الاسبان على الحكومة سيؤدي حتماً الى انضمام اسبانيا الى الحلف الفرنسي السوفيتي، وبالتالي تمكن الاتحاد السوفيتي من فرض سيطرته عليها، فيتم محاصرة المانيا من ثلاث جهات بدول معادية فرنسا والاتحاد السوفيتي واسبانيا، وطمعت المانيا بتقديم المساعدات الى فرانكو من الحصول على المعادن الاسبانية الوفيرة التي تدخل في صناعة الاسلحة مثل الفحم والمنغنيز والحديد، فضلاً عن اختبار الاسلحة الجديدة التي بحوزة الجيش الالمانى^(٢٤).

وبالمقابل قدمت فرنسا وبريطانيا المساعدات المادية والعسكرية الى حكومة مدريد لكن ذلك اثار الرأي العام الفرنسي والبريطاني، إذ وجدوا في سياسة حكوماتهما ما يزيد من الازمة الدولية، فقدمت فرنسا على اثر تلك المواقف مقترحاً لتسوية المسألة في الاول من اب ١٩٣٦، جاء فيه:

١. الامتناع عن ارسال جميع انواع الاسلحة والمعدات العسكرية الى اطراف النزاع في اسبانيا.
٢. اعلان الدول الموافقة على الاقتراح عن رأيها رسمياً.

حاولت المانيا التملص من التقيد بهذا الاقتراح ان تحجبت بان الكومنترن لا تتقيد بموقف الحكومة السوفيتية الموافق على الاقتراح الفرنسي، لانه من رأي المانيا ان الكومنترن لا تتقيد بالمواثيق والالتزامات الدولية وستستمر بتقديم الدعم المادي والعسكري الى حكومة مدريد^(٢٥).

ونتيجة لتلك السياسات والقناعات وقفت المانيا وايطاليا الى جانب فرانكو في حربه ضد حكومة الجمهورية، فقامتا بالاعتراف بحكومة فرانكو في تشرين الثاني عام ١٩٣٦، وامتدته بمئات الطائرات والمدافع والدبابات والغواصات حتى وصل عدد الايطاليين المشاركين في الحرب بين (٦٠ - ٧٠) ألف مقاتل، وكلفت الخزينة الإيطالية (٧٠٠) مليون دولار، إذ أرسلت ١٠ آلاف مدفع رشاش و ٢٤٠ ألف بندقية و ١٩٣ مدفع و ٩٠ سفينة حربية والغواصات التي عملت على إيقاف المساعدات الذاهبة الى الجمهوريين^(٢٦) في حين شارك (١٠) آلاف الماني، وكلفت الخزينة الألمانية (٢٠٠) مليون دولار^(٢٧)، ومن هذه المبالغ واعداد الاسلحة المقدمة يتضح ان التدخل الالمانى - الايطالى كان له اثراً واضحاً في سير الحرب، كما انها ساعدت على تقارب الدولتين في سياستهما، واضعاف التقارب الايطالى - البريطانى - الفرنسى، اذ وقفت كل من فرنسا وبريطانيا ضد حكومة فرانكو ومحاولات ايطاليا عن طريق غواصاتها اغراق السفن الاسبانية التجارية في البحر المتوسط^(٢٨). فقد تمكن رئيس الوزراء الفرنسى من جمع المعلومات الكافية عن كمية المساعدات المقدمة الى فرانكو، غير ان معارضة رئيس الجمهورية الفرنسية ورئيس مجلس النواب ووزير الخارجية تجاه سياسة رئيس الحكومة على اساس أنها ستؤدي الى حرب عامة في المنطقة، لأن فرنسا غير مستعدة لمثل هذه الحرب، فاضطرت فرنسا الى رفع شعار "عدم التدخل" واتخاذ قرار بعدم تقديم المساعدات الى الجمهورية الاسبانية على شرط قرار عدم تقديم الاطراف الاخرى المساعدات، فالتزمت ايطاليا و المانيا في بادئ الامر، لكنهما خرقا الاتفاق بعد ذلك، واتخذت بريطانيا الموقف نفسه بعدم اثاره حرب عامة، والتأكيد على ممارسة الاساليب غير العسكرية لانهاء الحرب الاهلية الاسبانية^(٢٩).

اما دوافع ايطاليا للمشاركة في الحرب الاسبانية هي من اجل تقوية مركزها في البحر المتوسط وتفوقها على فرنسا هناك، ومن اجل الحصول على بعض الامتيازات كإقامة القوات البحرية والجوية في جزر البليار، فضلاً عن التشابه المذهبي مع حكومة فرانكو في مواجهة الخطر الشيوعي^(٣٠). إذ سعى موسوليني حتى قبل اعلان الحرب الحصول على الامتيازات التجارية عند لقاءه مع حركة التجديد الاسبانية، فعهد بالاعتراف بالحكومة الملكية في اسبانيا في حال استعادة وضعها السابق واستتباب الوضع في اسبانيا، مقابل التزام الجبهة بمنح ايطاليا الامتيازات التجارية^(٣١). وهذا ما ترجم في تقديم المساعدات العسكرية السابقة الذكر.

اما دوافع المانيا فهي توسيع الخلاف بين ايطاليا وفرنسا، واثارة قلق فرنسا بتقربها الى الاسبان مما يحتم عليها ترك قوات فرنسية على الحدود الاسبانية عند نشوب حرب بين المانيا وفرنسا، فضلاً عن استخدام اسبانيا ميداناً لاختبار كفاءة اسلحتها الحربية، ولاسيما سلاح الجو، ومن اجل الحصول على بعض المواد الأولية مثل الفحم والحديد والمنغنيز^(٣٢)، ويبدو ان الدافع الاساس هو اطالة الحرب من اجل اضعاف الجيش الايطالى ليفقد قدرته العسكرية في مقاومة المانيا عند قيامها بضم النمسا الى الرايخ الالمانى^(٣٣).

كان نتيجة هذا التدخل ان حصلت المانيا على بعض المكاسب الاقتصادية، واثارت مخاوف الفرنسيين من التقارب الالمانى - الاسبانى، وتمكنت ايطاليا من عقد اتفاقية اقتصادية مع فرانكو، وحصلت على قواعد في جزر البليار مما قوى مركزها، فاستطاعت فيما بعد مساومة بريطانيا بترك هذه الجزر مقابل الاعتراف لها باحتلال الحبشة، وحق ايطاليا بالمرور الحر في قناة السويس في جميع الظروف^(٣٤).

ومن خلال ما سبق يمكن القول ان المانيا كانت المستفيدة الاولى، وايطاليا المستفيدة الثانية من هذه الحرب، لانها كانت عاملاً مساعداً على اتساع فجوة الخلاف بين ايطاليا وبريطانيا وفرنسا، وتقارب الماني ايطالى.

تكوين محور برلين - روما

بعد ان تعرفنا على العوامل التي ساعدت على التقارب بين ايطاليا والمانيا ونتيجة لتغيير الظروف الدولية، بدأ سياسة الدولتين يتبادلون الزيارات فتوجه البارون فون شيانو (Count Galeazzo Ciano) وزير خارجية ايطاليا وصهر موسوليني الى مقر هتلر ، فاكد هتلر له مدى قوة المانيا وايطاليا ومقدرتها على التغلب على الدول الاوربية، وان كانت بريطانيا معهم^(٣٥)، واخيراً توجت هذه اللقاءات بتوقيع شيانو والبارون فون نوراث وزير خارجية المانيا في الحادي والعشرين من تشرين الاول ١٩٣٦، على بروتوكول سري حدد سياسة مشتركة لالمانيا وايطاليا في الشؤون الخارجية، والتعاون الاقتصادي في منطقة الدانوب، والدفاع عن اوربا ضد الشيوعية، واعترفت باستيلاء ايطاليا على الحبشة، والدفاع عن سيادة اسبانيا ومستعمراتها^(٣٦)، وحصلت المانيا على امتيازات اقتصادية من ايطاليا في مستعمرات الاخيرة الافريقية ، لا سيما في ليبيا والصومال الايطالي^(٣٧). وقد القى موسوليني لفتة المحور في خطاب له في كانون الثاني عام ١٩٣٦، والتي اصبحت تدل على معسكر المانيا - ايطاليا - اليابان^(٣٨).

يبدو ان هتلر هو الذي بادر الى التحالف مع ايطاليا، فبعد اتفاق تشرين الاول عام ١٩٣٦، لم ترتبط ايطاليا رسمياً مع المانيا، لذلك سعت المانيا وباستمرار تقوية علاقتها مع ايطاليا، وجعل الترابط بينهما رسمي، فقام جواكيم فون روبنتروب^(٣٩) (Joachim Von Ribbentrop) بجهود كبيرة لهذا التقارب، وادخل ايطاليا في الاتفاقية المناهضة للشيوعية، وبالفعل بعد زيارة موسوليني الى برلين في ايلول عام ١٩٣٧، اكد على صداقته لالمانيا فقال: ((عندما يكون للفاشي صديق فانه يسير مع هذا الصديق حتى النهاية))، فدخلت ايطاليا في السادس من تشرين الثاني من العام نفسه في الميثاق المناهض للكومنترن بشكل رسمي^(٤٠)، شجع ذلك هتلر على الكشف عن خطته الاستراتيجية في المؤتمر الذي عقده في الخامس من تشرين الثاني ١٩٣٧، واضعاً بين ايدي اتباعه ومؤيديه منهاج عمل المانيا للمرحلة القادمة مؤكداً على ضرورة انتهاء مشكلة المجال الحيوي التي تهم المانيا، واضعاً الحلول لها بالسيطرة الالمانية العسكرية على المناطق الكبيرة والمهمة باقل التكاليف، ومحددأ بداية تنفيذ سياسته في تسوية قضية المانيي النمسا والمانيي تشيكسلوفاكيا^(٤١). وقد يثار سؤال: عن ماهو سبب تاخر دخول ايطاليا للحلف الالمانى الياباني؟ وهل هي محاولات بريطانيا للتقرب من ايطاليا؟

حاولت بريطانيا سحب ايطاليا من المحور، وذلك بتقديم الترضية لها في البحر المتوسط بعقد اتفاق الجنتللمان (Gentlemen's Agreement)^(٤٢) الذي بموجبه اعترفت ايطاليا وبريطانيا بالمصالح الحيوية للدول الاخرى في البحر المتوسط، غير ان السبب وراء هذا التاخير يعود للمسألة النمساوية، فايطاليا تخشى من المانيا بضم النمسا، لكن هتلر تمكن ان يقدم لاييطاليا ما يطمأنها باحترام المانيا لاستقلال النمسا وعدم التدخل في شؤونها^(٤٣).

محور برلين - طوكيو

بعد ان تمكن هتلر من استمالة ايطاليا بسبب سياسة الموافقة للايطاليين بشأن مسألة الحبشة والحرب الاسبانية، التي قربت من التعاون الالمانى - الايطالي الذي نتج عنه عقد اتفاقية تشرين الاول عام ١٩٣٦، وخلال هذه المدة نلاحظ التقارب الالمانى - الياباني. فماهي اسباب هذا التقارب؟ كانت اليابان تتفق مع المانيا من حيث انتهاك عصبة الامم، وكلاهما يجد في الاتحاد السوفيتي عدواً لا بد من الوقوف بوجهه، فضلاً عن انهما يطمحان الى تحقيق توسع في خارج بلادهما^(٤٤)، فحاولت المانيا القضاء على التحالف الفرنسي - الروسي المنعقد عام ١٩٣٥، الا انها لم تنجح، فقامت في مؤتمر الحزب الالمانى - الاشتراكي المنعقد في نورمبرغ في ايلول عام ١٩٣٦، بمهاجمة الشيوعية، فجاءت خطب هتلر واعوانه تدعو الى انه ((يجب على المانيا ان تكون عاملاً حاسماً في النضال ضد البلشفية))^(٤٥)، فيظهر ان الاتحاد السوفيتي هو عدو المانيا، لذلك اراد هتلر توجيه اليابان نحو الاتحاد السوفيتي مستغلاً العداء القائم بين اليابان والسوفيت فيما يخص الصين والشرق الاقصى، وما يتعلق بمنغوليا الخارجية، اذ ان اليابان لا يمكن ان تحقق اهدافها التوسعية الا على حساب السوفيت وبريطانيا والولايات

المتحدة الأمريكية^(٤٦)، ورأى هتلر بتحالفه مع اليابان سوف يمنع الروس من الدخول في حرب معه عندما يضم النمسا وتشيكوسلوفاكيا^(٤٧).

بينما كانت اليابان تريد من تحالفها مع المانيا تحقيق مكاسب جديدة على حساب الدول الغربية، باتخاذ هتلر سنداً لها بوجه أي تحالف قد يقام ضدها من قبل الدول الغربية أو الاتحاد السوفيتي^(٤٨)، وما يعزز هذا ان اليابان كانت تريد تأييد المانيا اعلامياً لأنها لم تكن بحاجة الى مساعدتها المادية^(٤٩)، اذن كل منهما يريد تحقيق هدف له بالاعتماد على الآخر خوفاً من توحيد الدول المتضررة صفوفها من جراء سياستهما التوسعية، مما يعرقل اهدافهم.

توجت هذه الرغبات المتبادلة وجهود التقارب التي بذلها الالمان بتأييد اليابان بحرب الصين الى توقيع روبنتروب مع اليابان ميثاق مراهقة الشيوعية في الخامس والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٣٦، واعلن عنه انه ميثاق للدفاع عن الحضارة الغربية^(٥٠)، والسؤال الذي يطرح نفسه: هل هذا الميثاق فعلاً موجه ضد الشيوعية العالمية؟ ام هل انه اتفاق ضد روسيا يحمل ابعاد سياسية وعسكرية؟

جاء في نص الميثاق (ان الدولتين الساميتين المتعاقبتين متفقتان على ان تنبئ احدهما الاخرى بنشاط الدولية الشيوعية، وان تتشاورا في تدابير الدفاع الضرورية، وان تنفذا هذه التدابير بتعاون وثيق^(٥١) . ومن قراءة النص يظهر انه موجه ضد الشيوعية العالمية، ومحاولة المانيا واليابان استغلال كراهية العالم للشيوعية لتحقيق اهدافهم، غير ان في الحقيقة ماهو الا ستار لملاحق هذا الاتفاق التي اكدت على اتفاق الدولتان في حالة وقوع هجوم لا مبرر له من الاتحاد السوفيتي على المانيا او اليابان فيجب التشاور بينهما في موضوع الاجراءات التي يجب اتخاذها لضمان مصالحهم المشتركة وعدم اتخاذ أي اجراءات تؤدي الى تحقيق الوضع بالنسبة الى الاتحاد السوفيتي، ولا تعقد أي من الدولتين اية معاهدات سياسية مع روسيا تتعارض مع روح هذا الاتفاق الا بعد الموافقة المشتركة للبلدين^(٥٢)، وهذا ما اكدته جريدة (ازفستا) الروسية في السادس والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٣٦، التي اكدت ان هذه الاتفاق لم يكن الا ((ستاراً لاتفاق عسكري سري))^(٥٣)، وامتاز هذا التحالف بعدم اقتصاره على المانيا واليابان، وانما ترك مفتوحاً لمن يريد محاربة الشيوعية العالمية، فكان نتيجة ذلك ان دخلت ايطاليا في السادس من تشرين الثاني عام ١٩٣٧، بشكل رسمي للمحور وتبعها بعض الدول الاخرى^(٥٤).

موقف الدول الغربية من التحالف

كانت روسيا قد عقدت اتفاق مع فرنسا في ايار عام ١٩٣٥، واستمر هذا الاتفاق بالرغم من محاولات هتلر لافشاله، فعرض على موسكو عقد اتفاق اقتصادي يقدم بموجبه قرض مبلغ (٥٠٠) مليون مارك للروس^(٥٥)، كما ارادت روسيا اتخاذ عصبه الامم اداة للوقوف بوجه هذا المحور باتخاذ العمل الجماعي، غير ان ذلك لم يتحقق بسبب موقف بريطانيا وفرنسا^(٥٦).

كما اثار مخاوف الروس، فكانوا بسبب حربهم مع اليابان في الصين، يجدون فيه خطراً عليهم، قد يتعرضوا للعدوان من جانب المانيا او اليابان او كليهما^(٥٧)، اما بريطانيا فتوجهت الى التسلح بصورة تدريجية خلال خمس سنوات واكد انتوني ايدن (Anthony Eden)^(٥٨) وزير خارجية بريطانيا في الحادي والعشرين من تشرين الثاني ١٩٣٦، ((ان هذا التسلح يمكن ان يكون مخصصاً للدفاع عن فرنسا وبلجيكا ضد عدوان لم يثر))، وبذلك تعهدت بريطانيا بدعم فرنسا اذا ما تعرضت لاعتداء، فردت فرنسا في الرابع من كانون الاول عام ١٩٣٦ على لسان وزير خارجيتها ((ان فرنسا تضع كل قواها الحربية للدفاع عن بريطانيا ضد عدوان لم تثيره))^(٥٩).

يتبين لنا ان هناك اتفاقية فرنسية - روسية واتفاقية فرنسية - بريطانية، غير ان بريطانيا رفضت اعطاء اي تعهد تجاه الاتحاد السوفيتي، وان الرأي البريطاني يرفض ان تاخذ بريطانيا على عاتقها مسؤوليات تتعلق بقضايا اوربا الشرقية^(٦٠)، فقد اشترط الاتحاد السوفيتي على فرنسا وبريطانيا في مفاوضاتهما المشتركة موافقتهم على عقد معاهدة ثلاثية بينهما تضمن او تتعهد فيها فرنسا وبريطانيا وضع دويلات البلطيقا ولتوانيا واستونيا تحت وصاية الاتحاد السوفيتي^(٦١).

وبدى موقف بريطانيا وفرنسا يميل الى مناهضة الشيوعية، والوقوف على الحياد من الصراع الفاشي الشيوعي، حتى هناك من يشير الى اتخاذ جانب المانيا باعتبارهم حماة للحضارة الغربية، فقد ذكر كثير من البريطانيين ومنهم من حزب المحافظين ((ان هتلر افضل من ستالين (Joseph Stalin) ^(٦٢))) وهناك من الفرنسيين المحافظين ذكروا ((ان هتلر افضل من ستالين، بل ان هتلر افضل من ليون بلوم (Leon Blum) ^(٦٣)))، ويبدو ان هذه المواقف ولدت لدى الروس شعور بان بريطانيا وفرنسا كانتا تسعيان الى جر روسيا والمانيا في حرب تقضي عليهما او تضعفهما، وبالوقت نفسه وجد هتلر بتقربه من روسيا سوف يجنبه خوض حرب في جبهتين، لذلك عقدت الدولتان اتفاقية عدم اعتداء في الثالث والعشرين من آب عام ١٩٣٩، رغم العداء الأيدلوجي بينهما ^(٦٤)، وتضمنت ملحقاً سرياً حدد فيه نفوذ كل منهما في دويلات البلطيق وبولندا وبسارابيا ^(٦٥).

ومن خلال مواقف هذه الدول يتبين لنا سبب عدم تكوين جبهة موحدة ضد المحور، فضلاً عن رفض بريطانيا او فرنسا التعامل مع روسيا بسبب العداء المذهبي بينهما، كانت روسيا قد بدت عام ١٩٣٦، عملية التطهير الكبرى في بلادها، فاعدم كثير من رجال الجيش دون محاكمة بسبب تأمرهم على قتل ستالين بتأييد ودعم من المانيا، فوجدت الدول الغربية ان روسيا اصبحت عديمة الفائدة كحليفة بسبب الاضطرابات التي تعاني منها في نظامها السياسي والفوضي التي تسود جيوشها، وفضلاً عن ذلك ان روسيا لم تكن تجد نفسها مستعدة لدخول الحرب ضد المانيا حتى عام ١٩٤١ ^(٦٦).

الخاتمة

١- يبدو ان محور برلين - طوكيو - روما قد ظهر الى الوجود بفعل المصالح التي جمعت الدول الثلاثة، وكان لألمانيا الدور السباق في تحقيق ذلك، لتتمكن من مواصلة خطتها الرامية بعد اضعاف الدول الغربية وتفكيك توحيدها بالاستيلاء على النمسا وجيكسولفاكيا ومن ضم بولونيا، لذلك وبفعل السياسة التي اتبعها الالمان لم تتمكن الدول الغربية وروسيا من تكوين جبهة ضد هذا المحور، بل ادت الى تفكك التحالفات التي عقدتها فرنسا مع بعض الدول، وهذا يفسر لنا سبب تمكن هتلر من تحقيق اهدافه.

٢- تقع على عاتق الدول الغربية الديمقراطية جانباً من المسؤولية بسبب مواقفها المترددة المعتمدة على سياسة التهذئة، وان تعود هذه السياسة للانقسام الداخلي لهذه الدول.

٣- استطاع هتلر من الاستفادة من ضعف خصومه، كما استفاد من حلفائه في تحقيق اهدافه بضم النمسا وتشيكوسلوفاكيا الى المانيا.

٤- اتخذ هتلر من محور برلين - طوكيو الموجه ضد الشيوعية العالمية ستاراً لكسب عطف دول العالم المعادية للشيوعية، والحيلولة دون توحيد روسيا مع الدول الغربية، لإدراكه ان هذه الدول تعد الشيوعية اخطر من النازية عليهم.

٥- تمكن هتلر من اثارة الفرقة بين دول اوربا بالتقرب الى ايطاليا وادخالها في حلف برلين - روما.

٦- وضحت هذه المحاور ضعف الدول الديمقراطية وبالتالي فقدانها هيبتها ومصالحها وامنها.

٧- ادى عداء الدول الغربية، بريطانيا وفرنسا، الى افشال كل المحاولات للتقرب من الاتحاد السوفيتي، الذي كان قادراً على ايقاف النازية والفاشية.

٨- ادرك هتلر وموسوليني مدى العداء الذي تكنه الشعوب الاوربية تجاه الفكر الشيوعيين فاستغلوا ذلك بتوجيه النقد الى فرنسا لموقفها من الحرب الاهلية الاسبانية، وتقاربها مع الاتحاد السوفيتي وبالتالي ابعاد السوفيت عنهم واستغلال الفرصة بعقد المانيا معاهدة عدم الاعتداء في اب ١٩٣٩، مع السوفيت.

٩- عدت الحرب الايطالية الاثيوبية الانطلاقة الالمانية لانهاء تحالف الدول الاوربية بابعاد ايطاليها عن فرنسا وبريطانيا باتخاذ الالمان المواقف الايجابية تجاه المطامع الايطالية في اثيوبيا على حساب قرارات عصبة الامم.

١٠- تتحمل الولايات المتحدة الامريكية التي كانت بعيدة كل البعد عن الاحداث الاوربية، نتيجة لسياسة الحياد وعدم التدخل او ما تسمى بيساسة العزلة التي سارت عليها بعد الحرب العالمية الاولى الى تقوية النازية، لا سيما ان بريطانيا اتخذت سياسة المهادنة وعدم المواجهة مع الالمان، فاضطرت فرنسا امام

تلك السياسات الى تقبل الامر الواقع على الرغم من الاحتجاجات والمطالب المستمرة بضرورة كبح جماح الالمان.

١١- عد الاحتلال الايطالي لاثيوبيا اول تحدي حقيقي امام الدول الاوربية في اقامة الاحلاف في ضل النظام النازي، وبروز ايطاليا كقوة جديدة في المنطقة، ادى موقف فرنسا المتذبذب والضعيف الى انتصار المذهب الاشتراكي في اسبانيا وانتشار الشيوعية في اوربا.

الهوامش

(١) ادولف هتلر (١٨٨٩-١٩٤٥) ولد في براتقن على الحدود النمساوية الالمانية، وبعد وفاة والده فشل في اكمال دراسته وانظم على الخدمة العسكرية في الحرب العالمية الاولى، اصبح الرجل الاول في المانيا بعد عام ١٩٣٣، على رأس الحزب النازي الالمانى.

John Toland, Adolf Hitler, New York, ١٩٧٦, PP. ٣-١٠.

(٢) بينيتو موسوليني (١٨٨٣-١٩٤٥) زعيم سياسي ايطالي، دخل العمل السياسي منذ عام ١٩٠٠، وعمل صحفياً نفي الى النمسا وعاد الى ايطاليا بعد الحرب العالمية الاولى، انشأ الحزب الفاشي عام ١٩١٩، تولى السلطة عام ١٩٢٢.

The Encyclopaedia Britannica, Vol. ٨, ١٥ Edition, Chicago, ١٩٨٨, P. ٤٥١.

(٣) Frederick L. Schuman, Germany Since ١٩١٨, New York, ١٩٣٧, P. ١٠٤;

خليل علي مراد وآخرون، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر، الموصل، ١٩٨٨، ص ٢٠.

(٤) بيبير لافال (١٨٨٣-١٩٤٥) سياسي فرنسي، تولى منصب رئيس الوزراء لاربعة مرات، اصبح عضواً في البرلمان الفرنسي عام ١٩٢٥.

The Encyclopaedia Britannica, Vol. ٧, P. ١٩٨.

(٥) G.M. Gathorne-Hardy, A Short History of International Affairs ١٩٢٠-١٩٣٩, New York, ١٩٤٤, P. ٤٠١.

(٦) في استطلاع للرأي العام البريطاني بوجوب بقاء بلدهم داخل عصبة الأمم والالتزام بقراراتها وتطبيقها، صوت أكثر من عشرة ملايين شخص على بقاء بريطانيا في عصبة الأمم وفرض العقوبات الاقتصادية وتكثيفها على ايطاليا، مستبعدين استخدام الحل العسكري ضد ايطاليا.

Roland Oliver, The Road to War, London, ١٩٩٩, P. ١٤٤.

Paul Vancher Henari, L'opinion Britannique, la Société des Nations, et la guerre italo-ethiopienne, Paris, ١٩٣٦, PP. ٤٥-٤٧.

(٧) صلاح العقاد، الحرب العالمية الثانية، دار الجبل للطباعة، القاهرة، ١٩٣٦، ص ٧٧-٧٨؛ لويس دوللو، التاريخ الدبلوماسي، ترجمة: سموحي فوق العادة، منشورات عويدان، بيروت، ١٩٧٠، ص ٩٥.

(٨) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين تطور الفترة ما بين الحربين ١٩١٢-١٩٤٥، ج ١، الموسوعة الجامعية للدراسات والنشر، الرياض، ١٩٨٣، ص ٣٠٤؛

Gathorne-Hardy, Op. Cit., PP. ٤٠٥-٤٠٦.

(٩) جبهة ستريزا: شكلت هذه الجبهة بموجب المؤتمر الذي عقد بين الثاني عشر والرابع عشر من نيسان ١٩٣٥، مثل فيه فرنسا وبريطانيا وايطاليا في محاولة منهم للرد على اعلان هتلر اعادة الخدمة العسكرية في المانيا، واكد المؤتمر على تمسكهم باستقلال النمسا، ولم يتطرقوا الى مسألة الاحتلال الايطالي للحبشة.

The Encyclopaedia Britannica, Vol. ٧, P. ٢٤٣.

(١٠) وليام شيرر، تاريخ المانيا الهتلرية، نشأة وسقوط الرايخ الثالث، تعريب: خيرى حماد، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٢، ص ٢٧.

(١١) عماد هادي عبد علي، الموقف الفرنسي من الحرب الايطالية للحبشة ١٩٣٥-١٩٣٦، ص ٨٣. بحث منشور على شبكة الانترنت.

(١٢) ا.ج.ب. تايلور، اصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة: مصطفى كمال خميس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١، ص ١٢١.

(١٣) وليام شيرر، المصدر السابق، ص ٣٥.



- (١٤) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ٣٠٤؛
Gathorne-Hardy, Op.Cit., P. ٤٠٨.
(١٥) ج.ب ديروزيل، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين ١٩١٩-١٩٤٥، ترجمة: خضر خضر، ج١، دار المنصور، لبنان، ١٩٨٥، ص ٢٥١.
(١٦) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص ١٠٣؛
Gathorne-Hardy, Op.Cit., PP. ٤٠٥-٤٣٧.
(١٧) فرانسيسكو فرانكو (١٨٩٢-١٩٧٥) قائد عسكري اولى رئاسة اسبانيا عام ١٩٣٦-١٩٧٥، على اثر الحرب الاهلية الاسبانية، على اثر انقلاب عسكري ضد حكم الجبهة الشعبية، حكم اسبانيا حكما دكتاتوريا.
The Encyclopaedia Britannica, Vol. ٤, P. ٩٣٣.
(١٨) ابراهيم فنجان الامارة واحمد صبري شاكر الخيقاني، الموقف السوفيتي من الحرب الاهلية الاسبانية في مراحلها الاولى ١٧ تموز- ٢٤ ايلول ١٩٣٦، مجلة دراسات تاريخية، البصرة، العدد ٢٠٧، ص ٤٥.
(١٩) Stanley G. Payne, Franci's Spain, London, ١٩٨٢, PP. ١٠-١١.
(٢٠) ابراهيم فنجان الامارة واحمد صبري شاكر الخيقاني، المصدر السابق، ص ٤٥.
(٢١) Huch Thomas, The Spanich Civil War, London, ١٩٦٥, P. ٤٢٣.
(٢٢) D.G.F.P., Telgram from the Charge Affairs in Portugal the the Foreign Ministry, Lisbon, No. ١٤, July ٢٨, ١٩٣٦, P. ١٥.
(٢٣) D.B.F.P., The Charge Affairs in Italy to the Ministry, Rome, No. ٤٠, August ١٤, ١٩٣٦, P. ٣٩.
(٢٤) ايمان جواد هادي البرزنجي، دور المانيا في الحرب الاهلية الاسبانية ١٩٣٦-١٩٣٩ واطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٠، ص ٥١-٥٠.
(٢٥) Anthony Adamth Wait, Framce and the Coming of the Second War ١٩٣٦-١٩٣٩, New York, ١٩٦٥, P. ٤٣.
(٢٦) ابراهيم فنجان الامارة واحمد صبري شاكر الخيقاني، المصدر السابق، ص ٥٢.
(٢٧) وليام شيرر، المصدر السابق، ص ٤٢.
(٢٨) Carlton J. Hayes, Apolitical and Culytral History of Modern Europe, Voll. ٢, London, ١٩٤٧, PP. ٨٠٤-٨٠٥.
(٢٩) Ibid., P. ٨١٠.
(٣٠) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص ٩٤؛
Gathorne-Hardy, Op.Cit., PP. ٤٣٥.
(٣١) Anthony Adamth Wait, Op.Cit., P. ٥٥.
(٣٢) بيبير رينوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة: نور الدين حاطوم، دار الفكر الحديث، لبنان، ١٩٦٩، ص ٣٨١؛
Strategicus, Ashort History of the Second World war and Its Social and Political Significance, London, N.d., P. ٢٧.
(٣٣) خليل علي مراد وآخرون، المصدر السابق، ص ٣٤٨؛
Gathorne-Hardy, Op.Cit., PP. ٤٣٦.
(٣٤) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ٣١٤.
(٣٥) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص ٧٩؛
Hayes, Op.Cit., P. ٨٠٤.
(٣٦) خليل علي مراد، المصدر السابق، ص ٣٥٩؛ لويس دوللو، المصدر السابق، ص ٩٥؛
Schuman, Op.Cit., P. ١٠٤.
(٣٧) جمانة راشد، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤١)، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد ٥١، ٢٠١٥، ص ٣١٠.
(٣٨) وليام شيرر، المصدر السابق، ص ٤٤.
(٣٩) جواكيم فون روبننروب (١٨٩٣-١٩٤٦) دبلوماسي الماني، مارس التجارة ١٩١٠-١٩١٤، انضم الى الحزب النازي عام ١٩٣٢، مثل المانيا في لندن ١٩٣٦-١٩٣٨، قاد المفاوضات للتحالف مع الاتحاد السوفيتي، تولى الخارجية الالمانية عام ١٩٣٨، اعدم بعد الحرب العالمية الثانية.



The Encyclopaedia Britannica, Vol. ١٠, P. ٣٦.

(٤٠) ديروزيل، المصدر السابق، ص ٢٦٢؛

Hayes, Op. Cit., P. ٨٠٢.

(٤١) Alan Brinkley, American History, Boston, ٢٠٠٧, P. ٧٣٧.

(٤٢) اتفاق الجنتلمان، عقد في الحادي عشر من تموز ١٩٣٦، اعترفت بموجبه ألمانيا باستقلال وسيادة النمسا، وتعهدت النمسا بالمقابل باتتباع سياسة خارجية تتسجم مع الدولة الألمانية. حيدر شاكر عبيد حسان، الازمة النمساوية ١٩٣٣-١٩٣٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ٣٠-٣٧.

(٤٣) وليام شيرر، المصدر السابق، ص ٤٨-٤٩.

(٤٤) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٤٥) بيبير رينوفن، المصدر السابق، ص ٣٧٦؛

Gathorne-Hardy, Op. Cit., PP. ٤٣٦.

(٤٦) بيبير رينوفن، المصدر السابق، ص ٣٦٤.

(٤٧) وليام شيرر، المصدر السابق، ص ٥٩؛

E.H.Carr, International Relations Since the Peace Treaties, London, ١٩٤١, P. ٢٣١.

(٤٨) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ٣٥٣-٣٥٢.

(٤٩) وليام شيرر، المصدر السابق، ص ٤٥؛

B.Ponomaryov and Others, History of Soviet Foreign Policy ١٩١٧-١٩٤٥, Moscow, ١٩٦٩, P. ٣٣٥.

(٥٠) بيبير رينوفن، المصدر السابق، ص ٣٦٤.

(٥١) Hayes, Op. Cit., P. ٨٠٤.

(٥٢) وليام شيرر، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٥٣) Ponomaryov and Others, Op. Cit., P. ٣٤٢.

(٥٤) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ٣٠٥.

(٥٥) عبد العزيز نوار وعبد المجيد نعنعي، اوربا من الثورة الغربية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، دت، ص ٦١٨.

(٥٦) Carr, Op. Cit., P. ٢٣٥.

(٥٧) بيبير رينوفن، المصدر السابق، ص ٣٦٦.

(٥٨) انتوني ايدن (١٨٩٧-١٩٧٧) سياسي بريطاني شغل مناصب حكومية متعددة، تولى منصب وزارة الخارجية البريطانية لأكثر من مرة عام ١٩٣٥ و ١٩٣٨ و ١٩٤٠ و عام ١٩٤١ ورئيس وزراء ١٠٩٥٥-١٩٥٧.

The Encyclopaedia Britannica, Vol. ٤, P. ٣٦٦.

(٥٩) بيبير رينوفن، المصدر السابق، ص ٣٦٦.

(٦٠) المصدر نفسه، ص ٣٦٧.

(٦١) جمانة راشد، المصدر السابق، ص ٣١٠.

(٦٢) جوزيف ستالين (١٨٧٨-١٩٥٣) قائد وسياسي سوفيتي، تولى رئاسة الحكومة السوفيتية بعد لينين، أصبح عام ١٩٢٢، سكرتير الحزب الشيوعي، اختلف مع تروتسكي بشأن الشيوعية العالمية وفرض سيطرته الكاملة على السلطة عام ١٩٢٧، بعد طرد تروتسكي وزيتوفيف وكامينيف، قاد الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية، اتسم حكمه بالقوة والقسوة والجرائم.

The Encyclopaedia Britannica, Vol. ١١, P. ٢٠٥.

(٦٣) ليون بلوم (١٨٧٢-١٩٥٠) سياسي فرنسي تولى رئاسة الوزارة الفرنسية ١٩٣٦-١٩٣٧، وعام ١٩٣٨، وكان اخر من تولى رئاسة الحكومة الفرنسية المؤقتة ١٩٤٦-١٩٤٧.

The Encyclopaedia Britannica, Vol. ٢, P. ٣٠٣.

(٦٤) أ.ج.ب تابلور، المصدر السابق، ص ١٢٧-١٢٨.

(٦٥) لويس شنايدر، العالم في القرن العشرين، ترجمة: سعيد عبود السامرائي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦١، ص ١٤١-١٤٢؛

Gathorne-Hardy, Op. Cit., P. ٣٩١.

(٦٦) جمانة راشد، المصدر السابق، ص ٣١٢.



(٦٧) أ.ج.ب تاييلور، المصدر السابق، ص ١٣٨-١٣٩.

المصادر

الوثائق

١. D.G.F.P.,Telgram from the Charge Affairs in Portugal the the Foreign Ministry,Lisbon,No.١٤,July٢٨,١٩٣٦.
٢. D.B.F.P.,The Charge Affairs in Italy to the Ministry, Rome,No.٤٠,August١٤,١٩٣٦.

الكتب العربية

١. أ.ج.ب تاييلور، اصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة: مصطفى كمال خميس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١.
٢. بيبير رينوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة: نور الدين حاطوم، دار الفكر الحديث، لبنان، ١٩٦٩.
٣. ج.ب ديروزيل، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين ١٩١٩-١٩٤٥، ترجمة: خضر خضر، ج١، دار المنصور، لبنان، ١٩٨٥.
٤. خليل علي مراد وآخرون، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر، الموصل، ١٩٨٨.
٥. رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين تطور الفترة ما بين الحربين ١٩١٢-١٩٤٥، ج١، الموسوعة الجامعية للدراسات والنشر، الرياض، ١٩٨٣.
٦. صلاح العقاد، الحرب العالمية الثانية، دار الجبل للطباعة، القاهرة، ١٩٣٦.
٧. عبد العزيز نوار وعبد المجيد نعنعي، اوربا من الثورة الغربية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
٨. عماد هادي عبد علي، الموقف الفرنسي من الحرب الايطالية للحبشة ١٩٣٥-١٩٣٦، ص ٨٣. بحث منشور على شبكة الانترنت.
٩. لويس دوللو، التاريخ الدبلوماسي، ترجمة: سموحي فوق العادة، منشورات عويدان، بيروت، ١٩٧٠.
١٠. لويس شنيدر، العالم في القرن العشرين، ترجمة: سعيد عبود السامرائي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦١.
١١. وليام شيرر، تاريخ المانيا الهتلرية، نشأة وسقوط الرايخ الثالث، تعريب: خيري حماد، مكتبة المثني، بغداد، ١٩٦٢.

الكتب الانكليزية

١. Alan Brinkley,American History,Boston,٢٠٠٧.
٢. Anthony Adamth Wait,Framce and the Coming of the Second War ١٩٣٦-١٩٣٩,New York,١٩٦٥.
٣. B.Ponomaryov and Others,History of Soviet Foreign Policy ١٩١٧-١٩٤٥,Moscow,١٩٦٩.
٤. Carlton J.Hayes,Apolitical and Cultyral History of Modern Europe,Voll.٢,London,١٩٤٧.
٥. E.H.Carr,International Relations Since the Peace Treaties,London,١٩٤١.
٦. Frederick L.Schuman, Germany Since ١٩١٨,New York,١٩٣٧.

٧. G.M.Gathorne-Hardy, A short History of International Affairs ١٩٢٠-١٩٣٩, New York, ١٩٤٤.
٨. Huch Thomas, The Spanish Civil War, London, ١٩٦٥.
٩. Paul Vancher Henari, L'opinion Britannique, la Société des Nations, et la guerre italo-éthiopienne, Paris, ١٩٣٦.
١٠. Roland Oliver, The Road to War, London, ١٩٩٩.
١١. Stanley G. Payne, France's Spain, London, ١٩٨٢.
١٢. Strategicus, A short History of the Second World War and Its Social and Political Significance, London, N.d.

الرسائل الجامعية

١. ايمان جواد هادي البرزنجي، دور المانيا في الحرب الاهلية الاسبانية ١٩٣٦-١٩٣٩ واطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٠.
٢. حيدر شاكر عبيد حسان، الازمة النمساوية ١٩٣٣-١٩٣٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢.

البحوث المنشورة

٣. ابراهيم فنجان الامارة واحمد صبري شاكر الخيقاني، الموقف السوفيتي من الحرب الاهلية الاسبانية في مراحلها الاولى ١٧ تموز- ٢٤ ايلول ١٩٣٦، مجلة دراسات تاريخية، البصرة، العدد ٣، ٢٠٠٧.
٤. جمانة راشد، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤١)، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد ٥١، ٢٠١٥.

الموسوعات

١. The Encyclopaedia Britannica, Vol. ٨, ١٥ Edition, Chicago, ١٩٨٨.



تأثير الاستراتيجيات الحسية في تنظيم البرامج السياحية (دراسة ميدانية في شركة طريق الافق للسياحة والسفر)

أ.م. عبدالامير عبدكاظم زوين

قسم السياحة كلية الادارة والاقتصاد جامعة الكوفة

المستخلص:

ركز البحث على أحد الموضوعات المهمة والحديثة في صناعة السياحة , ومن خلال دراسة الحواس البشرية المؤثرة في البرامج السياحية التي تنفذها شركات السياحة والسفر .

ويهدف البحث الى تشخيص العلاقة بين الاستراتيجيات الحسية البشرية وتنظيم البرامج السياحية من خلال عينة من السياح في احدى شركات السياحة والسفر (شركة طريق الافق للسياحة والسفر في محافظة النجف الاشرف) .

ولتحقيق هدف البحث تم صياغة فرضيتين رئيسيتين تم التحقق منهما باستخدام برنامج الرزمة الاحصائية (spss.v.18) اذ صممت استمارة استبانة لعدد (٦٠) سائح من العائدين بعد استعمال الرحلة المنفذه ولبرامج متنوعة وبأوقات متباينة ووفق مقياس (Rousseau, ٢٠٠٠) للاستراتيجيات الحسية ومقياس (Blader, ٢٠٠٩) لتنظيم البرامج السياحية. ولاختبار صحة الفرضيات تم اجراء التحليل الاحصائي وفق المخطط الفرضي للبحث. وتوصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات التي شخّصت نقاط ضعف عمل الشركات السياحية في ادارة الرحلات السياحية وتنظيم برامج السفر وأسباب عدم اعادة التجربة السياحية.

كما اختتم البحث بمجموعة من التوصيات اكدت على الادارات السياحية استثمار البرامج المحفزة للجذب السياحي من خلال الاستراتيجيات الملائمة لبناء البرامج المؤثرة في الحواس البشرية.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجيات الحسية , البرامج السياحية

Abstract :

The research focused on one of the most important and modern topics in the tourism industry. The research seeks to study the human senses affecting the tourism programs through the tourist journey of travel programs in the travel and tourism companies

The study aims at diagnosing the relationship between the human sensory strategies and the organization of tourism programs through a sample of tourists in a travel and tourism company

In order to achieve the objective of the research, two main hypotheses were determined using the statistical package program (spss.v.18). A questionnaire was designed for ٦٠ tourists from the returnees after the use of the implemented journey and for various programs and at different times according to the Rousseau (٢٠٠٠) (Blader, ٢٠٠٩) to organize the tourism programs. To test

the validity of the hypotheses, the statistical analysis was carried out according to the descriptive plan of the research. The research leads to a set of conclusions that identified the weaknesses of the work of tourism companies in the management of tourism trips and organizing travel programs

The study concluded with a set of recommendations that stressed the tourism departments to invest programs that stimulate tourism through appropriate strategies to build programs that affect the human senses

Keywords: sensory strategies, tourism programs

المقدمة

اهتمت الشركات السياحية العالمية في بداية القرن الواحد والعشرين بالتركيز على البحث والتحليل لرصد صناعة السياحة ببرامج سياحية ترتقي بمستوى الترفيه والترويج تماشياً مع سوق الطلب السياحي عالي المنافسة، وقد وجهت منظمة السياحة العالمية (W.T.O) والمؤسسات السياحية الإقليمية والدولية اهتماماً خاصاً لدراسة سلوك السائح باتجاه تنمية البرامج السياحية. ولم تكتفي هذه المنظمات بدراسة الجوانب الطبيعية والبشرية في عناصر البرامج السياحية بل ركزت على ما يوجه السائح ويؤثر في انعاش حواسه تلبية للطلب الكامن وتحسباً لادوار القيم والدوافع البشرية، وعززت الشركات السياحية قدرتها على ادارة التنافس عندما تبنت دراسة الاستراتيجيات الحسية وعلاقتها بتجربة الاستعمال للبرامج السياحية ومدى اهمية تطبيقها عند وضع تلك البرامج. واتخذت الشركات السياحية لتسويق برامجها قرارات لدراسة الآراء العاطفية والقيم المعرفية والسلوكية المؤثرة في الحواس الخمسة لمعرفة مدى استجابة السائح لعناصر البرنامج السياحي وتفضيلاته، إذ اتبعت منهج التزامن الحسي بين طرفي العلاقة مقدم البرنامج ومتلقيه في منطقة الجذب السياحي مما أدى الى زيادة رضا السائح عند استعمال برنامج الرحلة.

لقد تبني البحث استراتيجيات الحواس الخمسة المؤثرة في سلوك السائح ومدى ارتباطها في رسم البرامج السياحية، كما وصف البيئات التي تشكل الانطباعات البصرية وفرص الاستكشاف للذواق والالوان والروائح، كما ان اعادة الذاكرة للبرنامج السياحي السابق التجربة لم يعد فعالاً الا من خلال اعادة التوجيه البصري والسمعي وارسال اشارات حسية دافعة لشراء البرنامج، وهذا التغير يأتي نتيجة توسع عمل الشركات السياحية في رسم برامج السفر وينسجم مع استراتيجيات الاعمال بالاعتماد على الاساليب العلمية في التحليل ومعرفة حاجة الطلب السياحي الكامن لرسم مركاتزات فعالة في تنشيط البرامج السياحية وبما ينسجم مع البيئة التنافسية القوية وتعدد وجهات السفر ومناطق القصد السياحي.

تناول البحث اربعة مباحث اتجه الاول لبيان منهجية البحث العلمية، وتطرق المبحث الثاني الى الاطار النظري للابعاد الحسية واستراتيجياتها وانعكاساتها على عناصر البرامج السياحية، اما المبحث الثالث فقد اعتمد على تحليل الاطر التطبيقية بحثاً وتحليلاً لاثبات فرضيات البحث واعتماد الاساليب الاحصائية المفيدة لظهور النتائج، واختتم المبحث الرابع بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي تفيد ادارات حقل العمل السياحي.

المبحث الاول : منهجية البحث

١ _ مشكلة البحث

تركز مشكلة البحث للوقوف على المؤثرات الاستراتيجية الحسية في تنظيم برامج السياحة والسفر من خلال تحديد آليات لتحفيز السلوك البشري باتجاه الرغبة الدافعة لأقتناء البرنامج السياحي ونجاحه والتي تؤثر بالاجابة على ما يأتي:

١.١ : هل تعمل الشركة السياحية على بناء وتنظيم برنامج فعال لرسم سياساتها التنفيذية استنادا الى تقيم السائح للرحلة السياحية؟

١.٢ : مامدى تاثير التصنيف السياحي للشركة السياحية في رسم استراتيجيات فعالة لتنظيم نشاطها السياحي؟

١.٣ : هل توجد علاقة مؤثرة بين الحواس البشرية للسائح ونوع البرنامج السياحي بعد استعمال الرحلة؟

٢ : اهمية البحث :

تتجه اهمية البحث من خلال مايتي :

٢.١ : الاهتمام بدراسة العلاقة بين سلوك السائح ونوع البرامج السياحية في سلة العرض بحسب موسمية الطلب ومدى تأثيرها في الحواس البشرية .

٢.٢ : تقيم البرامج السياحية باستمرار والوقوف على نقاط الضعف ووضع الحلول لها

٢.٣ : اعداد ادوات لربط العلاقات من خلال اختبارات فعلية بين المتغيرات للوصول الى رؤية واضحة في الاستنتاج .

٣ : اهداف البحث :

يهدف البحث الى تحقيق العلاقة والتاثير بين الاستراتيجيات الحسية وتنظيم البرامج السياحية ومن خلال المشكلة المعروضة واهمية البحث وكما موضح بالتالي:

٣.١ : توضيح الترابط بين الحواس البشرية وفق استراتيجيات تعرض تاثيرها في السلوك ومنهجية الشركات السياحية في ادارة البرامج السياحية.

٣.٢ : عرض مجموعة الحواس البشرية وآلية تحفيزها للوصول الى بناء مؤسسي ضمن هيكلية الشركات السياحية لدعم برامجها السياحية المعروضة للتسويق بما يحقق سياسات بيع فعالة تتطلع لها الادارة لتحقيق اهدافها كون البرامج السياحية تمثل مجازا رداء يرتديه السائح الحالي والمرقب.

٣.٣ : وضع اجراءات عملية توجه ادارات الشركات السياحية لبناء رؤية واضحة المعالم لتوظيف امكاناتها في تطوير وتنظيم برامجها السياحية بما يتلائم وحاجة الطلب (السائح).

٤ : **فرضيات البحث** : تحدد الفرضيات مبادئ حقيقية ترتبط بمشكلة واهمية واهداف البحث وتبنى على رؤية نظرية قابلة للتطبيق. ويركز البحث على اثبات فرضيتين رئيسيتين اشتقت عنهما فرضيات فرعية وكما يأتي:

٤.١ : فرضية الارتباط : وهي الفرضية الرئيسية الاولى ومفادها (ترتبط الاستراتيجيات الحسية بعلاقة ذات دلالة احصائية معنوية مع تنظيم البرامج السياحية). وينبثق عن هذه الفرضية الفرضيات التالية:

٤.١.١: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية معنوية بين استراتيجية حاسة اللمس وتنظيم البرامج السياحية.

٤.١.٢: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية معنوية بين استراتيجية حاسة الشم وتنظيم البرامج السياحية.

٤.١.٣: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية معنوية بين استراتيجية حاسة السمع وتنظيم البرامج السياحية.

٤.١.٤: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية معنوية بين استراتيجية حاسة الذوق وتنظيم البرامج السياحية.

٤.١.٥: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية معنوية بين حاسة البصر وتنظيم البرامج السياحية.

٤.٢: فرضية التأثير : وهي الفرضية الرئيسية الثانية ومفادها : (تؤثر الاستراتيجيات الحسية معنويا في تنظيم البرامج السياحية). وتتفرع عن هذه الفرضية الفرضيات الفرعية التالية:

٤.٢.١: تؤثر استراتيجية حاسة اللمس معنويا في تنظيم البرامج السياحية.

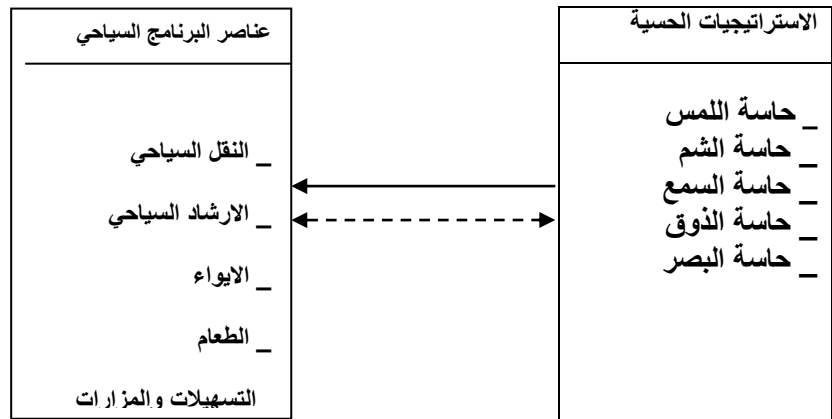
٤.٢.٢: تؤثر استراتيجية حاسة الشم معنويا في تنظيم البرامج السياحية.

٤.٢.٣: تؤثر استراتيجية حاسة السمع معنويا في تنظيم البرامج السياحية.

٤.٢.٤: تؤثر استراتيجية حاسة الذوق معنويا في تنظيم البرامج السياحية.

٤.٢.٥: تؤثر استراتيجية حاسة البصر معنويا في تنظيم البرامج السياحية.

٥: مخطط البحث الفرضي: تم وضع المخطط الفرضي للبحث من خلال الابعاد الرئيسية لكل متغير ممثلا بالاستراتيجيات الحسية والبرامج السياحية كعناصر. وكما يوضح الشكل (١)



شكل (١) مخطط البحث الفرضي

← السهم باتجاه واحد يوضح علاقة التأثير

↔ السهم باتجاهين يوضح علاقة الارتباط

٦: التعريفات الاجرائية للبحث :

٦.١: الاستراتيجيات الحسية : هي مجموعة بناء للعلاقات المؤثرة في العقل الباطن والمرتبطة بمحفزات الحواس البشرية .

٦.٢: البرامج السياحية: مجموعة الخدمات المقدمة للسائح خلال الرحلة السياحية والتي تقدم كمجموعة اجراءات وفعاليات متكاملة .

٧: حدود البحث : اتجهت حدود البحث الى جانبين وهي:

٧.١: الحدود المكانية وتمثلت في شركة طريق الافق للسياحة والسفر في محافظة النجف الاشرف والمصنفة ضمن الدرجة الاولى استكمالاً لبرنامج التصنيف المؤسسي السياحي.

٧.٢: الحدود الزمانية: امتد البحث للفترة في ٢٠١٧/٨/٥ ولغاية ٢٠١٨/١/١٥ متضمناً برنامج المقابلات المباشرة والزيارات الميدانية فضلاً عن الجانب النظري للبحث .

٨: مجتمع وعينة البحث: تم اختيار شركة طريق الافق للسياحة والسفر (النجف الاشرف) كمجتمع مكاني لاجراء البحث كونها من الشركات الرائدة في مجال تنظيم الرحلات السياحية وتمتلك برامج سياحية موسمية عالية ومنخفضة الطلب على مدار العام، كما انها تعتمد على اساليب التصنيف الدولي في برنامج الحجز الالكتروني (Tickting) وقام الباحث بتوزيع (٦٠) استمارة استبيان لتمثيل العينة على السياح العائدين بعد استعمال البرنامج السياحي لتحليل التصور التام عن مدى نجاح البرنامج السياحي ولعدة رحلات متنوعة وبأوقات متفاوتة وبواقع (٤) اربع رحلات اقليمية بمعدل (١٥) خمس عشر سائح لكل رحلة منفذه وهذا يعزز جمع الاراء لفئات عمرية متنوعة ومتعددة المستويات وحسب وما يوضحه الجدول (١) وفق ما اشار اليه (٢٩٥: ٢٠١٠, et al , sekan)

جدول (١)

النوع الاجتماعي									
انثى					ذكر				
النسبة %		العدد			النسبة %		العدد		
٣١.٦٦		١٩			٦٨.٣٣		٤١		
العمر									
٦١ فأكثر		٦٠-٥١		٥٠-٤١		٤٠-٣١		٣٠-٢٠	
النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد
٥	٣	١٦.٦٦	١٠	٢٥	١٥	٤١.٦٦	٢٥	١١.٦٦	٧
التحصيل الدراسي									
بكالوريوس		دبلوم		اعدادية		متوسطة		ابتدائية	
النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد
٦٠	٣٦	٢١.٦٦	١٣	٦.٦٦	٤	٣.٣٣	٢	٨.٣٣	٥
تكرار الرحلات									



مرة واحدة	النسبة	اكثر من مرة	النسبة
٥٢	٨٦.٦٦	٨	١٣.٣٣

ويتضح من الجدول (١) ما يأتي :

٨.١: كانت نسبة الذكور هي الاعلى اذ بلغت (٦٨.٣٣%) فيما بلغت نسبة الاناث (٣١.٦٦%) مما يدل على ان البرامج السياحية المعدة في الشركة تستقطب الذكور اكثر من الاناث .

٨.٢: بلغت نسبة الاعمار المشاركة في البرامج السياحية على التوالي (١١.٦٦ %) للفئة العمرية من (٣٠-٢٠ سنة) و (٤١.٦٦%) للفئة العمرية من (٣١-٤٠ سنة) و (٢٥ %) للفئة العمرية من (٤١ - ٥٠ سنة) و (١٦.٦٦%) للفئة العمرية من (٥١-٦٠ سنة) و (٥%) للفئة العمرية من (٦١ سنة فاكتر) واتجهت النسبة الاعلى للفئة العمرية (٣١-٤٠ سنة) كدلالة على ان البرامج السياحية المخططة من قبل الشركة تستهدف هذه الفئة والتي تليها .

٨.٣: سجل التحصيل الدراسي للمجاميع السياحية التي اقتنت البرامج السياحية على التوالي (٨.٣٣%) ابتدائية و (٣.٣٣%) متوسطة و (٦.٦٦%) اعدادية و (٢١.٦٦%) دبلوم فيما احتلت الشهادة الاكبر البكالوريوس نسبة فاعلة اذ بلغت (٦٠%) من مجموع العينة مما يؤشر ان البرامج المنفذه تركز على السياحة الثقافية بنسبة عالية مقارنة ببقية الاغراض السياحية مثل (الرياضية, الاستجمام, الترفيه.. الخ)

٨.٤: تكررت الرحلات السياحية بنسبة (١٣.٣٣%) لمجموع العينة فيما بلغت نسبة المشاركين لأول مرة بنسبة (٨٦.٦٦%) وهذا يؤكد ان هناك نسبة نجاح ضعيفة في البرامج التي تعدها الشركة .

٩: **مقاييس البحث :** تم قياس ابعاد البحث بحسب طبيعة العلاقة بين متغيرات البحث وكما يوضح الجدول (٢) .

جدول (٢)

مقاييس البحث

ت	المتغيرات الرئيسية	المتغيرات الفرعية	الرمز	الفقرات من- الى	العدد الكلي	المقياس
١	الاستراتيجيات الحسية	-استراتيجية اللمس -استراتيجية الشم -استراتيجية السمع -استراتيجية التذوق -استراتيجية البصر	ST SS SH ST SI	١-٣ ٤-٦ ٧-٩ ١٠-١٢ ١٣-١٥	١٥ فقرة	(Rousseau, ٢٠٠٠)
٢	تنظيم البرامج السياحية	-النقل السياحي -الارشاد السياحي -الايواء -الطعام -التسهيلات -المزارات	TT TG AC F FV	١-٣ ٤-٦ ٧-٩ ١٠-١٢ ١٣-١٥	١٥ فقرة	Blader, et al ٢٠٠٩

وقد اعتمد الباحث على مقياس ليكرت الخماسي التدريجي لغرض قياس اجابات العينة .

١٠: ثبات مقاييس البحث:

للتأكد من الانساق لفقرات الاستبيان بهدف التحقق واثبات مقاييس البحث فقد استعمل الباحث معامل ارتباط (الفـا- كرونباخ) (Anastasi, ١٩٨٢; ١١٧) اذ تعد هذه القيم مقبولة احصائيا عندما تكون مساوية او اكبر من (٠.٥٧-٠.٦٦) على التوالي . ويوضح الجدول (٣) نتائج اختبار ثبات المقاييس .

جدول (٣)

نتائج ثبات المقاييس

المتغير الرئيسي	المتغير الفرعي	الرمز	عدد الفقرات	معامل الفـا- كرونباخ	نسبة الثبات
الاستراتيجيات الحسية	حاسة اللمس	S.T	٣	٠.٧٠١	%٧٠.١
	حاسة الشم	SS	٣	٠.٧٩١	%٧٩.١
	حاسة السمع	SH	٣	٠.٧٠٤	%٧٠.٤
	حاسة التذوق	ST	٣	٠.٧٣٠	%٧٣.٠
	حاسة البصر	SI	٣	٠.٧٠٥	%٧٠.٥
كافة متغيرات الاستراتيجيات الحسية		Ss	١٥	٠.٨٨٩	%٨٨.٩
تنظيم برامج السياحة	-النقل السياحي	TT	٣	٠.٨١٨	%٨١.٨
	-الارشاد السياحي	TG	٣	٠.٨٨٣	%٨٨.٣
	-الايواء	AC	٣	٠.٨٠٠	%٨٠.٠
	-الطعام	F	٣	٠.٨٣٠	%٨٣.٠
	-الزيارات والتسهيلات	FV	٣	٠.٨٠٩	%٨٠.٩
كافة متغيرات تنظيم البرامج السياحية		TP	١٥	٠.٩١١	%٩١.١

ومن الجدول (٣) نلاحظ ثبات (معامل الفـاكر ونباخ) لكل المتغيرات مما يؤكد قبولها وامكانية توثمة النسب على مقاييس البحث.

المبحث الثاني

الاطار النظري للبحث :

١: تمهيد :- تحدد المحفزات الحسية طرق الاسترشاد المرتبطة باستعمال التجربة السياحية السابقة من خلال الحواس فيقوم السائح بجمع المعلومات المنسقة ذهنيا لتشكيل النمط الاداري كمخزونات الذاكرة الطويلة والقصيرة الامد ان المعبريات الحسية في الدوافع والاتجاهات ماهي الا انعكاسات تعبر عن تفاعل للذكريات والتخيلات الصورية عن طبيعة الرحلة السياحية المجربة والمرتبقة بحسب البرنامج السياحي القادم والذي يعلن عنه في المواسم السياحية لشركات السياحة والسفر كما ان مجموعة الاحتياجات قد يتم تجاهلها في برنامج التسويق السياحي للرحلة الوافدة او مجموعة الرحلات ضمن خطة الشركة واستراتيجياتها السنوية جزءا منها او جميعها مما يعقد العلاقات الحسية ويكون عائقا في اقتناء

البرنامج السياحي المعلن, وبالتالي فإن الاستراتيجيات الحسية تؤثر على سلوك السائح اعتمادا على ارتباط الحواس لتحقيق تجربة الرحلة .

٢: العلاقات الحسية وسلوك السائح :

هي مجموعة العلاقات المؤثرة التي تخاطب العقل البشري باتجاه الإدراك والمزاجية على أساس التفاضل الفردي بين مكونات البرنامج السياحي ومدى الاستقطاب للتفاعل مع المجموعة في مناطق القصد السياحي (Destination point) على افتراض ان عناصر البرنامج تحتوي على مجموعة خدمات محسوسة (Ellis, ١٩٩٨: ٢٢).

اما مجموعة العلاقات المرتبطة بالسلوك ومدى ارتباطها بالاستراتيجيات موضوع البحث فهي:

٢.١: علاقة الاثر الحسي في سلوك السائح :

تؤثر التصرفات الحسية في التجربة السياحية للبرنامج مما يحدث نقلة نوعية باتجاه إعادة الاستعمال في مواسم لاحقة, كما ان الميزة في انطباع الصورة الذهنية المؤدية الى الرغبة في تشكيل الصور وإعادة تجربتها مرة أخرى فهي جزء من تحليل الاثر الحسي على سلوكيات السائح (Birznieks, ٢٠٠٣: ٨٢٢). وتقوم الشركات بإعادة التحليل المحتمل من سلوكيات السياح ودراسة ردة الفعل العاطفي من خلال تنفيذ الاستراتيجيات الحسية لتحسين فعاليات البرامج السياحية بإدخال السمع والشم والبصر واللمس في تصميم هذه البرامج, ولذلك تعمل الشركات السياحية الموصوفة بالقدرة على استقطاب اكبر حصة سوقية باستخدام المحفزات لهذه الحواس والمؤثرة في تناغم اذواق المجموعة السياحية .

٢.٢: علاقة التجربة الحسية في سلوك السائح:

تمثل التجربة الحسية نتيجة لردود افعال يستشعر بها السائح لعناصر البرنامج السياحي وغالبا ماتكون هذه العناصر مجموعة محفزات في السياق الترويجي للرحلة (Bellizzi, et al, ١٩٩٢: ٣٤٧).

لقد اثبتت التجارب ان الحواس البشرية تؤدي الى ردود افعال سلوكية لدى السائح من خلال تطبيق البرامج السياحية اذ ترسل الحواس اشارات تعمل على تغيير السلوك في منطقة القصد السياحي يستشعر بها السائح عند تغيير مكان الإقامة ونوع الطعام والمساحات المتنوعة للمكان المزار وهذه التغيرات تستعملها الشركات السياحية لتحسين عناصر البرنامج في الرحلة وبالتالي فإن عدم تكرار روتين الحياة الذي اعتاده السائح في منطقة سكنه الدائمة هو ما تتأثر به الحواس البشرية مما يجعل البرنامج المتنوع الفعاليات اكثر متعة خصوصا عند توجيه الذاكرة للاسترخاء الذهني والعصبي (Beverland, et al: ٢٠٠٦: ٩٨٢).

٢.٣: علاقة العلامة التجارية في السلوك

اصبحت علاقة العلامة التجارية مهيمنة في نطاق المنافسة بين الشركات السياحية والسفر نتيجة تركيز السائح على سمات ومواصفات البرنامج السياحي ومميزاته وصورته في تجربة الرحلة (Argo, et al, ٢٠٠٨: ٦٩٠).

ان معظم السياح يسعون الى شراء البرامج المحفزة للحواس صفقة واحدة وعلى اساس بناء علاقة طويلة الامد والتي تتميز بالثقة والالتزام من قبل الشركة السياحية صاحبة الامتياز, لذلك فان مجموعة القيم التي يشكلها العقل البشري تعتمد على ميزات متنوعة وذات طابع متجدد يعتمد على عنصر المفاجئة في الرحلة بالاتجاه الموجب اقتصاديا (Babin, ١٩٩٥: ٧١). والشركات الناجحة في اعداد برامجها تحاول ان تغري السائح كونها تقدم برامج سياحية يحس السائح من خلالها ان سلة المخرجات التي تقدمها اعلى

من السعر الذي تم دفعه للشركة, وهذا هو سر نجاح العلامة التجارية التي تبنى على منطق تشكيل السلوك العاطفي والمعرفي والعقلاني الذي يهدف الى تصورات لتحقيق الذات من خلال الرحلة .

٢.٤ : علاقة البيئة السياحية في سلوك السائح :

البيئة السياحية هي مجموعة المؤشرات العاطفية المحفزة لسلوك السائح والتي تؤدي الى ردود افعال داخلية تساهم باقتناء البرنامج السياحي (cutler,et al ,٢٠١٠:٢٦). ويتم وصف البرنامج السياحي باستخدام الميزات الضوئية والصوتية والحركات الافتراضية عند العرض التسويقي الاول لبيان انعكاس ذلك في القنات الحسية للسائح (Dahl,٢٠١٠:١٦٩) وتبدأ الشركات السياحية باستهداف السوق السياحي وشرائح المتنوعة لاتخاذ قرار البرامج المطلوبة للغرض من اتجاهين هما :

٢.٤.١ : **الاتجاه الاول** هو اتجاه عرض المؤشرات الحسية المعبرة عن طموح الشركة والتي تنفرد بها كصفة تميز في السوق السياحي وهذه تعزز ردود فعل عاطفية اولية وثقة لدى السائح في برامج الشركة ,ومثال ذلك :

* التصميم الهندسي المعماري للشركة وموقعها المميز .

* المساحة المخصصة لخدمة السياح داخل الشركة .

*العلاقة التجارية

*تصميم الديكور الخارجي والداخلي للشركة .

* الصور والمجسمات المعبرة عن الرحلات السياحية .

*النباتات الظلية وتوزيعها .

* النظافة العامة والهدوء .

*تخصصات الموارد البشرية في الشركة ومدى الاستجابة لاسئلتهم استفسارات السياح (COX,١٩٦٧;٣٢٤).

٢.٤.٢ : **الاتجاه الثاني** فهو : ملائمة عناصر البرنامج السياحي لشريحة السياح المستهدفة وتكاملية الخدمة وهذا يندرج في :

* نوع وطبيعة النقل .

* المرونة في تنوع وسائل الاقامة في بلد القصد .

*نوع الطعام .

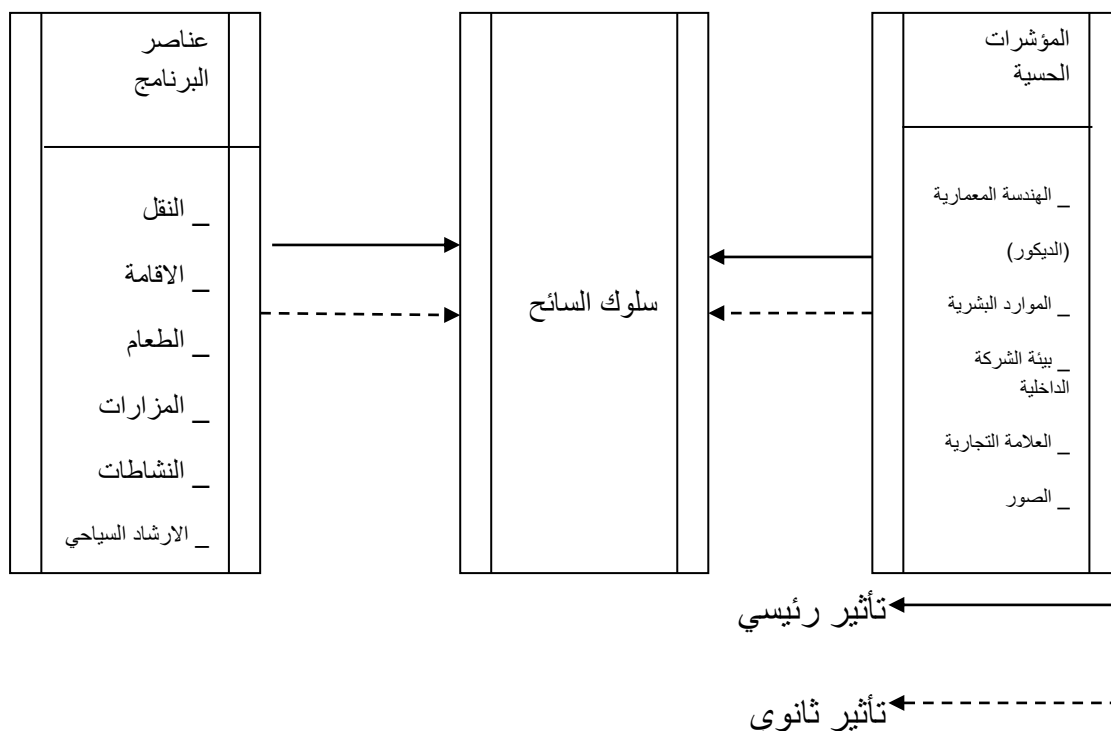
*بيئة المزارات والمواقع المحددة .

* بيئة النشاطات المضافة للبرنامج.

*نوع الارشاد السياحي المرافق في للبرنامج.

وتعد البيئة السياحية من اهم المحفزات الموجه لاثارة السلوك الحسي لدى السياح من خلال خلق صورة المشاعر الايجابية المعبرة عن طموح الرحلة السياحية المستهدفة (Gar lin,et al,٢٠٠٥:٧٥٥), والشكل (٢) يؤشر التأثيرات النوعية الرئيسية والثانوية البيئية في سلوك السائح.

شكل (٢)



المصدر : اعداد الباحث

٢.٥: العلاقة التقنية واثرها في سلوك السائح :

تمثل العلاقة التقنية مجموعة الاستكشافات العلمية الحديثة وطرق توظيفها في استراتيجيات التسويق الحسي للتأثير في سلوك السائح (Jensen: ٩٩٩: ١٦١), على سبيل المثال قامت بعض الشركات السياحية بالتعاون مع مطار هيثرو في بريطانيا الذي يعد من المطارات الكبرى في العالم, اذ وفرت جهاز استشعار على شكل مجسم قرص ارضية على المسافرين والمجاميع السياحية من خلاله الضغط على منطقة القصد لتنبعث رائحة مميزة تعبر عن ذلك المكان (Fournier, ١٩٩٨: ٣٤٣). كما طورت شركات عالمية تقنيات استفادت منها شركات السياحة والسفر قبل اضافة اجهزة استشعار مصنوعة من السيلكون والمطاط لمعرفة درجات الحرارة والرطوبة في بلد الرحلة السياحية (Kim, et al, ٢٠٠٩: ٧٢). وحددت بعض الشركات السياحية كنوع من الاندماج الحسي لدى السائح قبل خوض التجربة وبارتداء نظارات خاصة تبين المعالم السياحية في منطقة القصد السياحي. وكل هذه الاستشعارات اصبحت توظف معلومات شعورية لدى السائح ورسم صورة حسية مثبتة قبل الحدث.

٣: الاستراتيجيات الحسية :



تشكل التجربة السياحية ارتباطات ذات منفعة حدية بالقيم المعرفية ورمزية المتعة والاشباع الترويحي للسائح, وتتجه الاستراتيجيات الحسية نحو الاستجابات العاطفية والمعرفية لخلق تناغم بين الصورة الذهنية ذات التركيب المعقد للرحلة المرتقبة وعناصر الفعاليات في البرنامج السياحي.

لقد ركز (Hulten, ٢٠١١: ٣-١١), على الاسباب التي اعتمدت عليها الشركات السياحية فيما يخص مخاطبة العقل البشري اذ اعتمدت على تطبيق الاستراتيجيات الحسية ضمن ابعاد طويلة الامد, ويتم ذلك بالتعبير الحسي والاتصال المباشر بالسائح لمعرفة بصماته الشخصية عن نوع البرنامج السياحي المستعمل (USING PROGRAM) او البرنامج المرتقب (EXPECTATION PROGRAM), وهذا يشمل مجموعة الفئات العمرية وطبيعة العمل والعمر والجنس لمجموعة السياح باستخدام استراتيجيات حسية لضعاف البصر والسمع والتذوق يمكن تطبيقها على البرامج السياحية الداخلية والخارجية والاقليمية والبيئية. كما اقترح (Brakus, et al, ٢٠٠٩: ٥٢), اهمية التفاعل الحسي كوسيلة من وسائل التواصل مع وجدانية عقل السائح لتنفيذ تلك الاستراتيجيات بهدف تفسير السلوك ومعالجة نقاط الضعف المصاحبة عند تطبيق البرنامج.

لقد اعتمدت شركة (TOMAS cook) وهي الرائدة عالميا في نشاط البرامج السياحية على نظام الاتصال الحسي ودراسة شعور السائح عند كل فقرة من فقرات البرنامج السياحي كالمشاهدة والاسترخاء وسماع الموسيقى وسلوك المرشد السياحي المرافق للمجموعة (Dann, et al, ٢٠٠٣: ٢٥). كذلك خطت شركة الخطوط الجوية الفرنسية (AIR FRANCE) لاستراتيجيات تطور مكاتبها المنتشرة في عواصم العالم من خلال البرنامج السياحي الشامل والذي يجمع بين وظائف تقديم الخدمات المتخصصة وتأثيرها على مشاعر السائح بنحو واسع النطاق يكرس الاهتمام على اعادة تجربة استعمال البرنامج بناء على تطابق الاحداث المستوحاة من بانوروما فنية في موقع الحدث خلال الزيارة مما يعكس ثبات الصورة الذهنية والرغبة في اعادة التجربة (Doyle, et al, ٢٠٠٨: ١٦٣).

وتتدرج الاستراتيجيات الحسية المؤثرة في تنظيم البرامج السياحية كما يأتي :

٣.١: استراتيجية حاسة اللمس :

تحتاج الاجسام البشرية الى البقاء على مسافة قريبة للتجاور والتلامس مع البيئة للاحساس بالاشياء, وان تهميش ذلك هو تهميش للحياة وعدم القدرة على التعايش المشترك (Robert, ١٩٩٤: ٨٢).

ان اللمس يخلق التحفيز للتصور بالمتعة التي تنشط الدماغ وبالتالي يعمق حاسة اللمس, وان قياس الشخصية غالبا ما يعتمد على خصائص لمسية. لقد رتب (ارسطو) الحواس الخمسة بشكل هرمي جاعلا اللمس في قمة الهرم والحواس الاخرى تزيد من حدة هذه الحاسة (Kapferer, ٢٠٠٨: ٣٣).

كذلك فإن الحواس ترتبط او تمثل ببعضها البعض فعندما يكون السائح في منطقة اقامته محل الزيارة فانه يلمس عناصر الاستعمال والخدمة كالطعام والاثاث والفخامة والديكور وطريقة تنسيق العرض, ومثال على ذلك فإن مذاق القهوة لا يكتمل الا بارتشافها بفنجان مصنوع من البورسلين الراقي مما يشعر اصابع اليد بنعومه ملمسه, (ikida, ٢٠٠٢: ٨٤٧) وهذه فقرة واحدة من عشرات الفقرات التي يصادفها السائح خلال تنفيذ البرنامج السياحي وتكون واضحة التأثير على سلوكه واختياره لهذه الشركة دون سواها. ان السائح يلمس منتجات الخدمة السياحية ويفضل العناصر ذات اللمس الراقي والبعيد عن التأثيرات البيئية مثل الشراشف واسرة المبيت والمناشف ذات اللمس الناعم والتي تشعره بالمتعة خلال اقامته في الفندق, فضلا عن وسائل النقل والمزارات الاخرى.

٣.٢: استراتيجية حاسة الشم :

توصف حاسة الشم بانها واحدة من كيميائيات الحواس, اذ تعتبر الرائحة هي الاكثر تأثيرا برود الفعل العاطفية من الحواس الخمس (Iliam, ١٩٩٩: ١٦٩). وترتبط الرائحة ارتباط مباشر مع مشاعر السعادة , وهذا يحقق البهجة لدى السائح ويجعله اكثر الحاحاً لتكرار التجربة السياحية نتيجة استذكار الرائحة الزكية المتلازمة لاماكن القصد السياحي بما في ذلك استنشاق رائحة الرطوبة في السواحل البحرية واماكن الروائح العشبية في الحقول كجزء من السياحة الريفية او تغيير المواسم . (Jhonson, ١٩٨٢; ٧٤٧).

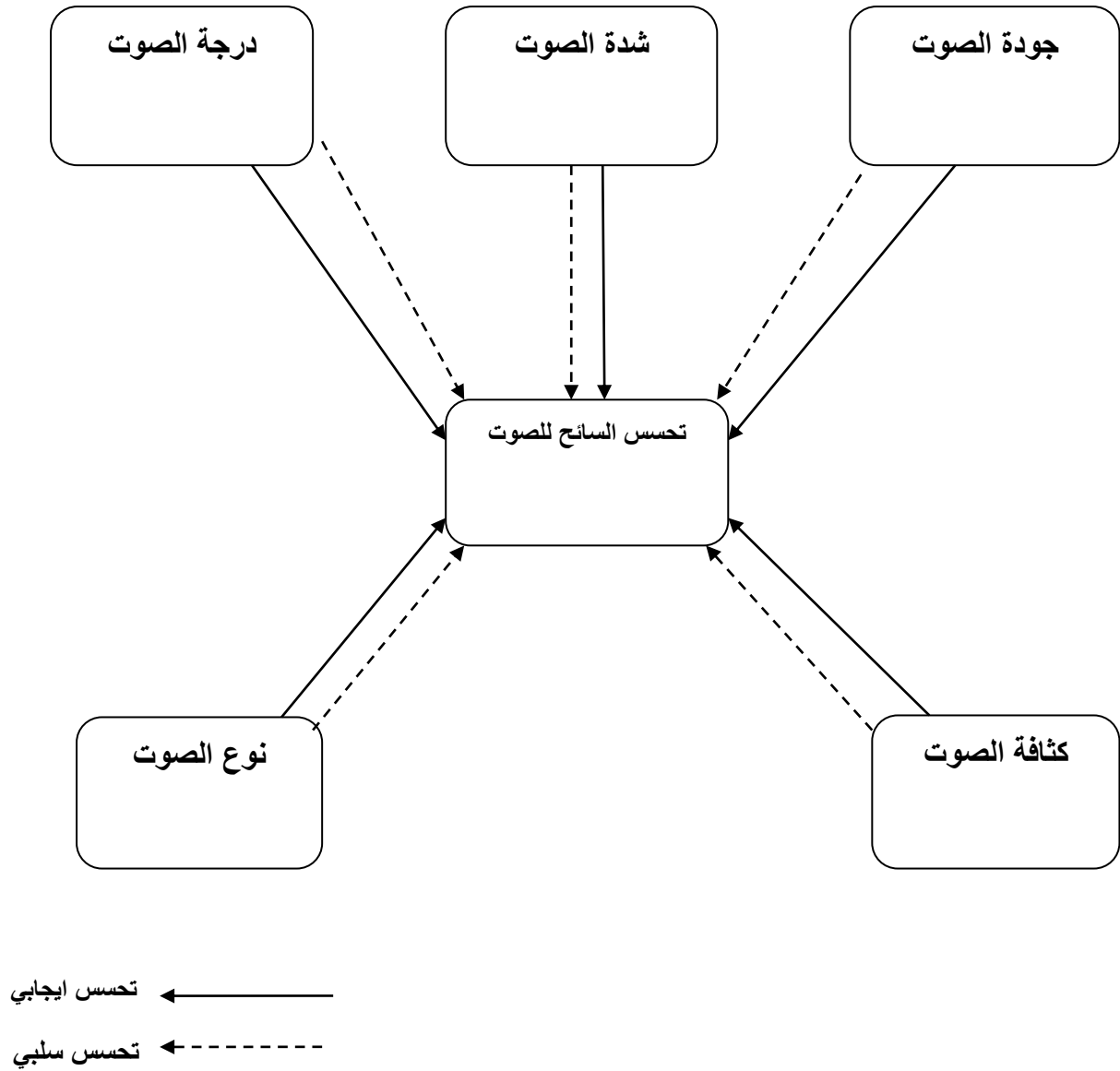
وتستثمر شركات السياحة والسفر الارتباط الشعوري والعاطفي للروائح على عواطف وسلوك السياح من خلال تمييز المكان بعطر معين يكون صوراً للذكريات السابقة , كما تقوم شركات الضيافة بنقل روائح الطعام والشواء امام الضيوف كجزء من التذكر وخلق جو مفعم بالتحفيز . كذلك تتفق هذه الشركات مع الفنادق والمطاعم خلال مواسم الطلب العالي للبرامج السياحية بادراج اطعمة تحفز الوسائط الدماغية وتثير المزاج الايجابي والشعور بالراحة. كما تراقب اماكن تجمعات المجاميع السياحية وحتى غرف نومهم بعدم رش الروائح الغير سارة والتي تثير عصبية غامضة .

٣.٣: استراتيجية حاسة السمع :

تكمن اهمية حاسة السمع في قدرتها على الاستقبال الصوتي وفهم وتفسير الكلام , فضلاً عن توفيرها التواصل بين الناس والذين يبحثون عن المعرفة من خلال الصوت. وتقاس حجم الاصوات وشدها عن طريق الجهاز السمعي وهو الاذن وكذلك للتمييز بين الشخصيات المتحدثة. لقد توصل (Lambin, ٢٠٠٠: ٥٩) في دراسته بشأن سلوك السائح خلال رحلته السياحية , ان الموسيقى والجو الهادي يؤدي الى المكوث لفترة اطول وانفاق المزيد من الاموال في المكان, والذي ساهم برفع نسبة المبيعات (١٥%) اكثر مما كانت عليه بدون السماع لتلك الموسيقى او الالحان. كما ان تأثير الايقاع السمعي في اماكن الزيارة تولد حالة من الراحة النفسية والتمسك بالمكان واعادة الزيارة في المناطق السياحية التي تستخدم أنشطة ايقاعية تساهم في جذب السائح (Lovig, ١٩٨٨; ٢٨١) .

وقد طورت تلك الدراسة على الفنادق ولوحظ ان فترة الاقامة قد تطول عند بعض السياح عند استمتاعهم بنوع من الموسيقى او الالحان ويرغبون بعدم مغادرة المكان, وعلى عكس ذلك عندما يكون المكان مزدحم والاصوات عالية او يخلو من اي نشاط موسيقي. لقد وظفت الشركات السياحية بعض الاتفاقات مع نقاط الخدمات في مناطق تنفيذ البرنامج وركزت على ان الموسيقى قد تكون عامل جذب ايجابي او سلبي, اذ ان هناك علاقة بين الصوت والمذاق والصوت واماكن الاقامة والصوت ووسائل النقل من خلال اصوات المحركات , فالاصوات العالية قد تحرم السائح من النوم في محل اقامته وتشتت التفكير عند تناول الطعام وقد تؤدي الى (هستيريا) غير صحية عند السماع المتكرر لاصوات محركات الطائرات ولهذا احتاطت الشركات واهتمت بعناصر الاختيار الايجابي لمناطق الخدمة (مزارات , فنادق , مطاعم , وسائل نقل) بشكل دوري واستبيان اراء السياح باستمرار عن طبيعة الخدمة المقدمة لهم في تلك المناطق . (٢٧٣: ٢٠٠١, M ٥٤١ttila). والشكل (٣) يوضح التحسس الايجابي والسلبي للاصوات.

شكل (٣)



Source: B.Hulten, N.Broweus and M.Van Dijk, sensory Marketing Basing stoke, pargrave ,Millan, ٢٠٠٩.p:٣١.

٣.٤ : استراتيجيات حاسة الذوق :

ان الاحساس بالطعم له دوراً هاماً في حياة البشر ويساعد على الارتباط بالسعادة والذكريات والتحفيز على تذوق الاشياء خصوصاً الاطعمة والمشروبات مما يولد بديمومة الحياة (Krishna, ٢٠١٠: ٥٧).

يعتمد السائح في تحديد مذاق الطعام والشراب في مختلف الأماكن التي يزورها في الرحلة من خلال نوع البرنامج السياحي واهتمام الشركة السياحية بهذا العنصر من استراتيجيات العمل، فيتم اختيار الفنادق والمطاعم التي تعرض مجموعة الاطعمة المناسبة لجميع الاذواق بحسب القوائم المفتوحة وعرضها عن طريق (open Buffet) مائدة الطعام المفتوحة العرض ليتم الاختيار بحسب الرغبة المناسبة للعمر والجنس والفئة المهنية (كبار في السن، شباب، نساء، رجال اعمال، رياضيين، ...) (Krishna, ٢٠١٠, ٤١٠) وتؤدي الشركات السياحية الناجحة برنامج استبيان لمعرفة اراء السياح قبل تنفيذ برنامج الرحلة حول نوع الاطعمة التي يرغبوها وتثبيت ذلك ومفاتيح جهات الاستقبال بالتهيؤ للانتاج .

٣.٥ : استراتيجية حاسة البصر :

تتميز الحاسة البصرية عن غيرها من الحواس كونها تنقل جوانب العالم الاجتماعي ومعالم الواقع البيئي للإنسان، كالمؤشرات الصورية والاشكال والخصائص المكانية لتشكل مدركات ومفاهيم بصرية تساهم في التنمية الفعالية والمعرفية وتحقيق التفاعل وتحريك الغرائز والانفعالات (klatzky, ١٩٩٣; ٧٢٧) وكل ذلك يدفع باتجاه فلسفة الرغبة في اقتناء الاشياء حسب الدافع والحاجة البشرية (khasko; ٧١٨) .

لقد تبنت شركة الخطوط الجوية (Lufthanza) الالمانية برامج سياحية تعتمد على الانتباه البصري المؤثر في السائح معتمدة على رسم الاعلان المتسلسل بالحركة والصورة لعناصر البرنامج السياحي ابتداء من اليوم الاول للرحلة وحتى نهاية البرنامج. وتقوم الشركة بمنح مسافريها قرص مدمج يبين مسار الرحلة ويحتوي على مؤشرات بصرية محفزة لشراء البرنامج بشرط التطابق خلال التنفيذ (Markwell, ٢٠٠١: ٣٩) .

ويتم تشكيل الصورة على شبكة العين بكل تناقضات الالوان والاشكال ومقارنتها بالتجارب السياحية السابقة للسائح من خلال اللقاءات والمشاهدات ونوع الخدمة، ولذلك تتولد قرارات شراء البرنامج او تكرار التجربة نتيجة انطباعات الرؤية البصرية (Montaro, ٢٠٠٩: ٢٦) .

ان تصميم البرنامج السياحي وطبيعة المؤثرات تحفز باستدراج الحواس واهمها حاسة البصر وكما كان التصميم مدرسا وقريبا لرغبة السياح يصبح ناجحا ومعززا لثقة السائح بالشركة .

٤ : البرامج السياحية : هي المنتج السياحي الشامل (Total product) المعروض للسائح مقابل ثمن معلن في سلة واحدة والذي يتم من خلالها الانتقال من منطقة السكن الدائمة لمدة لا تقل عن (٢٤) ساعة ولا تزيد عن سنة الى منطقة اخرى جاذبة بعناصرها الطبيعية والبشرية لاغراض سياحية محددة او مزدوجة (زوين , ٢٠١٨ : ٤٥) .

تتكون البرامج السياحية من مجموعة فعاليات قابلة للتنفيذ ترافقها خدمة من الخدمات الاساسية المكملة، وتوجه الشركات السياحية عرض منتجاتها من البرامج بعد دراسة الطلب والموسمية ونوع المنافسة في السوق السياحي، ويتم ذلك ضمن استراتيجيات تخطيطية للعروض المتاحة في مناطق القصد السياحي، وهذه الاستراتيجيات تتضمن ما يأتي :

* تحديد الطلب السياحي (الفئات العمرية المستهدفة، الجنس، الدخل، ... الخ).

* ملائمة العرض مع الطلب بعد استطلاع اراء العينة المستهدفة .

* توفير الامكانيات المادية والبشرية لنجاح تنفيذ البرامج .

* تصميم وتسعير البرامج السياحية .

* الاتصال بعناصر تنفيذ البرامج الاساسية والتكميلية في مناطق القصد . (السيبي, ٢٠٠٠: ٧٨)

٤.١: انواع البرامج السياحية :

تتنوع البرامج السياحية بحسب الغرض السياحي, وهذا التنوع يحدد طبيعة النشاط باتجاه تحقيق الغرض.

وهناك برنامج سياحي مخصص لممارسة غرض واحد فقط كما هو الحال في السياحة الدينية, وهناك ايضا برنامج سياحي اخر تمارس من خلاله مجموعة اغراض ومثال ذلك الرحلة السياحية الثقافية للمشاركة في معارض او مهرجانات ثقافية وتقوم الشركة بتضمين البرنامج مجموعة زيارات اثارية ومشاهدات بحرية وهكذا وان انواع البرامج السياحية المعروفة عالميا هي :

*برامج السياحة الدينية مثل (الحج, العمرة, المزارات الدينية المتنوعة ... الخ) .

*برامج سياحة الاستطلاع (معالم بيئية, تغيرات في النظام الكوني مثل الخسوف والكسوف, اطلاق حضاري وتراثي ... الخ) .

*برامج السياحة الثقافية (المشاركة في المؤتمرات والمعارض, مشاهدة الاثار, والموروث, مهرجانات وندوات ... الخ) .

*برامج السياحة الرياضية (اولمبياد, بطولات عالمية واقليمية ومحلية, مشاركات رياضية ودية ... الخ) .

*برامج السياحة المائية (رحلات بحرية ونهرية, غوص, سياحة وشواطئ ... الخ) .

*برامج السياحة العلاجية (مراكز العلاج الطبيعي قرب الحمامات الطبيعية, مياه معدنية علاجية, نوادي صحية ... الخ) .

*برامج السياحة الجبلية (تسلق, تزلج, صيد, مغامرات) .

*برامج السياحة الشبابية (تبادل علمي, مخيمات, تعارف طلبة جامعات ... الخ) .

*برامج السياحة الفنية (مشاركات فنية, عروض مسرحيات, عروض ازياء .. الخ) .

وتنظم شركات السياحة والسفر مجموعة البرامج السياحية بحسب الغرض المطلوب والموسمية او تتلقى برنامج حسب الطلب وتقوم على اعداده (Rodrigues, ٢٠١١: ٤٧) .

٤.٢: عناصر البرامج السياحية :

تتكون العناصر من مجموعة التنفيذ, ويقصد بذلك مواقع الزيارات المكونة للبرنامج وتكاملية فعاليته خلال الرحلة السياحية .

وتشمل العناصر مجموعتين الاولى هي مجموعة الاغراض والثانية المجموعة الساندة للبرنامج السياحي وكما يلي :

٤.٢.١: مجموعة الاغراض : وهذه ما يطلق عليها (بيئة الجذب) والمتمثلة بالمواقع والمعالم الثقافية والحضارية ومناطق الاستجمام والعلاج الطبيعي مثل (الاثار, مواقع الجذب الديني, السواحل في الشواطئ, المصايف وعيون المياه المعدنية للعلاج الطبيعي) وغيرها من الجوانب المتنوعة المتعددة وان

جميع مواقع الجذب السياحي هي اما ان تكون طبيعية او من صنع الانسان استثمارا في الارض والطبيعة، وكلما كان الاستثمار مدروسا تصبح هذه المواقع جاذبة لمختلف الاغراض السياحية وعناوين نشطه في البرامج السياحية (١٢٦؛ ١٩٩٤، Rodway).

٤.٢.٢: المجموعة الساندة للبرامج السياحية :

ويقصد بها بيئة الخدمات الساندة لتنفيذ البرامج. وتشكل هذه المجموعة معيارا موازيا في تقييم البرنامج مع المجموعة الاولى، كما تشكل عامل ضغط على الشركات السياحية كونها دورة خدمات متكاملة ومؤثرة في برنامج الرحلة السياحية، ويتم قياس الخدمة لكل عنصر فيها عن طريق الاستبيان الذي يؤثر جودتها وكذلك دراسة سلوك السائح بعد انتهاء البرنامج. وهذه المجموعة تشمل على الخدمات التالية :

*الايواء (Hotels) مثل (الفنادق، الشقق السياحية، دور الاستراحة، المدن السياحية، المنتجعات وغيرها من الاشكال الفندقية المتنوعة الاخرى) (زوين، ٢٠١٢: ٥٣).

*المطاعم: (Restaurants) وهذه تتنوع وفقا للحاجة الاقتصادية والاجتماعية والدينية وبما يتلائم مع الحاجة الغذائية للمجاميع السياحية كالعمر وطبيعة العمل والعادات الغذائية وغيرها من العوامل المؤثرة في الاختيار المناسب ومن انواعها (مطاعم المشويات، المطاعم التقليدية، المطاعم المتخصصة، المطاعم الشرقية، مطاعم الخدمة الذاتية وغيرها من الانواع).

*الارشاد السياحي (Tourism Guiding) تعمل مجموعة المرشدين السياحية على مرافقة واستقبال وتنظيم فعاليات المجموعة السياحية في الرحلة ويتم اختيار المرشدين الكفولين من اصحاب الخبرة والمهارة في العمل الارشادي والمجازين رسميا، ويتنوع تخصص المرشدين بحسب نوع البرنامج السياحي ومثال ذلك (المرشد العام، المرشد المتخصص، المرشد المترجم، المرشد السائق، مرشد التشرفيات،... الخ) (الحوري، ٢٠٠٢: ١٣٢).

*النقل السياحي (Tourism Transportation) : تتنافس الشركات السياحية للحصول على افضل الوسائط لنقل مجاميعها السياحية للوصول الى مناطق القصد السياحي وتنفيذ البرنامج، فالوسائط الامنية والمريحة والحديثة هي في اساسيات المنافسة السياحية لدى الشركات ويقسم النقل السياحي الى النقل الجوي والبحري والبحري والنهري (١٢٦: ٢٠٠٩، volo).

*التسهيلات السياحية (Tourism Facilities): هي مجموعة الاجراءات الرسمية التي تدعم تنفيذ البرامج السياحية وتقوم الشركات السياحية بتنظيمها وفق متطلبات الرحلة لنجاح تلك البرامج ومن هذه الاجراءات (تأشيرات الدخول، تسهيل اجراءات الوصول والمغادرة في المطارات ونقاط الحدود الاخرى، الترانزيت، الضوابط الصحية وغيرها)، (السيبي، ١٩٩٤: ١٤٢).

ان مجموعة العناصر ما هي الا سلة واحدة للبرنامج السياحي تكمل بعضها البعض وتؤثر في رسم سياسات الشركة السياحية واستراتيجياتها باتجاه الحصول على رضا السائح في حاله استكمال دراستها وانتقاء الافضل منها وتقويمها بشكل مستمر .

المبحث الثالث: الجانب التطبيقي

في هذا المبحث تمت الاستعانة بمجموعة من الاساليب الاحصائية لاختبار أنموذج البحث وفرضياته ومن هذه الاساليب (النسب المئوية والتكرارات والوساط الحسابية والانحرافات المعيارية) التي أفادت بشكل اساسي في وصف وتشخيص عينة ومتغيرات البحث، كما تم استعمال معامل ارتباط بيرسون والاختبار (t) والانحدار الخطي البسيط والمتعدد للاستفادة منهم في اختبار الفرضيات وقد سهلت البرمجيات الجاهزة (SPSS Ver. ١٨) في ايجاد النتائج .



١: الاساليب الاحصائية المستخدمة لمعالجة البيانات

لغرض معالجة البيانات التي تم الحصول عليها من استمارة الاستبانة وتحليلها احصائياً، تم استعمال الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) اصدار (Ver. ١٨) تحت النوافذ (Windows) لهذا الغرض، وقد تم استعمال الاساليب الاحصائية التي تنسجم مع فرضيات البحث والمتوافرة في البرنامج المذكور انفا نذكر منها :

١.١_ الاساليب الاحصائية الوصفية: وتتمثل هذه الاساليب ب (المعياري SD)، معامل ارتباط بيرسون (rp) الانحدار الخطي البسيط، الانحدار المتعدد التدريجي، معامل التفسير او التحديد (R^2)، ومعامل التفسير المعدل (R^2)، جداول التوزيعات التكرارية (FDT)، النسب المئوية (%)، الوسط الحسابي الموزون (XW)، الانحراف.

١.٢_ الاساليب الاحصائية الاستدلالية (الاستنتاجية) وتتمثل هذه الاساليب ب (اختبار t)، اختبار (ANOVA) (F).

٢: نتائج التحليل الاحصائي الاول

تم عمل جداول التوزيع التكراري لمتغيرات البحث لاستخدامها في أغراض عملية التحليل الاحصائي بهدف الحصول على الوسط الحسابي والانحرافات المعيارية والاوزان المئوية.

واستنادا على ذلك سيتم توضيح الوصف التفصيلي لآراء واستجابات أفراد العينة على مستوى كل متغير من متغيري الاستمارة في محاولة للإجابة عن التساؤلين الآتيين:

٢.١: ما مستوى استجابات أفراد العينة لفقرات وابعاد محور الاستراتيجيات الحسية ؟

٢.٢: ما مستوى استجابات أفراد العينة لفقرات وابعاد محور عناصر البرنامج السياحي ؟

٣: استجابات أفراد العينة على فقرات وابعاد محور الاستراتيجيات الحسية :

يبين الجدول (٤) نتائج تحليل آراء واستجابات أفراد العينة البالغ عددهم (٦٠) فردا حول محور الاستراتيجيات الحسية، اذ تضمن الجدول الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والاوزان المئوية للفقرات .

جدول (٤) : الاوساط الحسابية والوزن المئوي والاهمية النسبية لفقرات وابعاد محور الاستراتيجيات الحسية لعينة البحث

ن = ٦٠

البعد	الفقرة	اجابات افراد العينة					الانحراف المعياري	الوزن المئوي %	ترتيب الاهمية النسبية
		اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة			
حاسة اللمس	١	٢١	٣٠	٧	٢	٠	٠.٧٦	٨٥	٤
	٢	١٧	٣٥	٦	٢	٠	٠.٧٢	٨٦.٦	٣
	٣	٣٨	٢٢	٠	٠	٠	٠.٤٩	١٠٠	١
	٤	٣٦	٢١	٣	٠	٠	٠.٥٦	٩٦.٧	٢
	٥	٣٦	٢٢	٢	٠	٠	٠.٥٦	٩٦.٧	٢
	الوسط الحسابي والانحراف المعياري ووزنه المئوي						٠.٦٢	٩٣.٠٠	٣

حاسة الشم	١٢	٢١	٣١	٧	١	٠	٤.١٨	٠.٧٧	٨٦.٧	٢	
	١٣	١٧	٣٠	١٢	١	٠	٤.٠٥	٠.٧٥	٧٨.٣	٤	
	١٤	١٣	٣٦	١١	٠	٠	٤.٠٣	٠.٦٤	٨١.٧	٣	
	١٥	٢٦	٣٢	٢	٠	٠	٤.٤٠	٠.٥٦	٩٦.٦	١	
الوسط الحسابي والانحراف المعياري للبعد ووزنه المئوي											
حاسة السمع	٩	٣٩	٢٠	١	٠	٠	٤.٦٣	٠.٥٢	٩٨.٣	١	
	١٠	٣٢	٢٦	١	١	٠	٤.٤٨	٠.٦٢	٩٦.٦	٣	
	١١	٢٩	٣٠	١	٠	٠	٤.٤٧	٠.٥٤	٩٨.٣	٢	
الوسط الحسابي والانحراف المعياري للبعد ووزنه المئوي											
حاسة التذوق	٦	٢١	٣٤	٥	٠	٠	٤.٢٧	٠.٦١	٩١.٧	٣	
	٧	٢٧	٣١	٢	٠	٠	٤.٤٢	٠.٥٦	٩٦.٧	١	
	٨	٢٦	٣١	٣	٠	٠	٤.٣٨	٠.٥٨	٩٥.٠	٢	
	الوسط الحسابي والانحراف المعياري للبعد ووزنه المئوي										
حاسة البصر	١٦	٢٧	٢٩	٤	٠	٠	٤.٣٨	٠.٦١	٩٣.٣	٢	
	١٧	٢٢	٢٨	١٠	٠	٠	٤.٢٠	٠.٧١	٨٣.٤	٥	
	١٨	٢١	٣٣	٦	٠	٠	٤.٢٥	٠.٦٣	٩٠.٠	٤	
	١٩	٢٣	٣٦	١	٠	٠	٤.٣٧	٠.٥٢	٩٨.٣	١	
	٢٠	٢٣	٣٣	٤	٠	٠	٤.٣٢	٠.٦٠	٩٣.٣	٣	
	الوسط الحسابي والانحراف المعياري للبعد ووزنه المئوي										
	٤	الوسط الحسابي والانحراف المعياري للمحور ووزنه المئوي									
							٤.٣٥	٠.٦١	٩٢.٧٠		

ومن الجدول (٤) نلاحظ :

• حقق بعد الاستراتيجيات الحسية وسطا حسابيا عاما بلغ (٤.٣٥) بانحراف معياري بلغ (٠.٦١) وبوزن مئوي قدره (نسبة اتفاق) بلغت (٩٢.٧٠%). ويظهر هذا المؤشر مدى مساهمة الاستراتيجيات الحسية في تنظيم البرامج السياحية، كما تؤكد نتائج التحليل تقارب استجابة عينة البحث للمتغيرات الفرعية الخمسة للاستراتيجيات الحسية، إذ جاءت استجابة العينة لتلك المتغيرات على وفق أهميتها النسبية كما يأتي :

• جاء بعد حاسة السمع أولا بوسط حسابي قدره (٤.٥٣) بانحراف معياري (٠.٥٦) وبوزن مئوي بلغ (٩٧.٧٣%).

• وحقق بعد حاسة التذوق وسطا حسابيا بلغ (٤.٤٠) بانحراف معياري قدره (٠.٥٨) وبوزن مئوي بلغ (٩٥.٢٨%).

• وجاء بعد حاسة اللمس بالترتيب الثالث من حيث الأهمية النسبية بوسط حسابي قدره (٤.٣٤) بانحراف معياري قدره (٠.٦٢)، وبوزن مئوي بلغ (٩٣.٠٠%).

• وحقق بعد حاسة البصر بالترتيب الرابع بوسط حسابي قدره (٤.٣٠) وبانحراف معياري بلغ (٠.٦١) وبوزن مئوي بلغ (٩١.٦٦%).

• وأخيرا جاء بعد حاسة الشم بالترتيب الخامس والأخير بوسط حسابي قدره (٤.١٧) وبانحراف معياري بلغ (٠.٦٨) وبوزن مئوي بلغ (٨٥.٨٣%).

ان استجابة عينة البحث لابعاد الاستراتيجيات الحسية تشير الى نسب الاتفاق العالية على قدرة هذه المتغيرات في تحقيق الارقام القياسية، وان الاوساط الحسابية لجميع الفقرات جاءت بقيم اعلى من معيار الاختبار البالغ (٣) وان اعلى الاجابات تركزت في تقديري (اتفق بشدة واتفق).

٤ : استجابات افراد العينة على فقرات وابعاد محور عناصر البرنامج السياحي

يبين الجدول (٥) نتائج تحليل اراء واستجابات افراد العينة البالغ عددهم (٦٠) فردا حول محور عناصر البرنامج السياحي , اذ تضمن الجدول الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والاوزان المنوية لفقرات كل بعد .

جدول (٥) الاوساط الحسابية والوزن المنوي والاهمية النسبية لفقرات وابعاد محور عناصر البرنامج السياحي لعينة البحث (ن=٦٠)

الترتيب الاهمية النسبية	الوزن المنوي %	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	اجابات افراد العينة					الفقرة	البعد
				لا اتفق بشدة	لا اتفق	محايد	اتفق	اتفق بشدة		
٤	٧٠.٠	٠.٩٢	٣.٩٠	٠	٥	١٣	٢٥	١٧	١	النقل السياحي
٢	٧٥.٠	٠.٧٧	٣.٩٥	٠	٢	١٣	٣١	١٤	٢	
٣	٧٠.٠	٠.٨٢	٤.٠٠	٠	١	١٧	٢٣	١٩	٣	
١	٩٦.٧	٠.٥٤	٤.٣٢	٠	٠	٢	٣٧	٢١	١٨	
٤	٧٧.٩٢	٠.٧٦	٤.٠٤	الوسط الحسابي والانحراف المعياري للبعد ووزنه المنوي						
٢	٨٨.٣	٠.٦٦	٤.١٥	٠	١	٦	٣٦	١٧	٤	الارشاد السياحي
٣	٧٠	٠.٨٩	٣.٨٧	٠	٥	١٣	٢٧	١٥	٥	
١	٩٥	٠.٥٩	٤.٥٥	٠	٠	٣	٢١	٣٦	٦	
٤	٦١.٧	١.١٠	٣.٧٣	١	٩	١٣	١٩	١٨	٧	
٥	٦٣.٤	٠.٩١	٣.٨٣	٠	٤	١٨	٢٢	١٦	٨	
٥	٧٥.٦٨	٠.٨٣	٤.٠٣	الوسط الحسابي والانحراف المعياري للبعد ووزنه المنوي						
١	٨٨.٤	٠.٦٥	٤.١٣	٠	١	٦	٣٧	١٦	٩	الايواء
٤	٧٨.٣	٠.٧٥	٣.٩٨	٠	٢	١١	٣٣	١٤	١٠	
٥	٧١.٧	٠.٨١	٣.٩٥	٠	٢	١٥	٢٧	١٦	١١	
٢	٧٨.٣	٠.٨٢	٤.٠٣	٠	٣	١٠	٢٩	١٨	١٢	
٣	٧٨.٣	٠.٩٥	٤.٠٢	١	٤	٨	٢٧	٢٠	١٣	
٣	٧٩.٠	٠.٨٠	٤.٠٢	الوسط الحسابي والانحراف المعياري للبعد ووزنه المنوي						
٣	٨٣.٤	٠.٩١	٤.١٧	٠	٥	٥	٢٥	٢٥	١٤	الطعام
٤	٧٨.٣	٠.٨٥	٤.٠٨	٠	٣	١٠	٢٦	٢١	١٥	
٢	٩٠.٠	٠.٧٣	٤.٢٥	٠	٢	٤	٣١	٢٣	١٦	
١	٩٥.٠	٠.٦٤	٤.٣٧	٠	١	٢	٣١	٢٦	١٧	
٢	٨٦.٦٨	٠.٧٨	٤.٢٢	الوسط الحسابي والانحراف المعياري للبعد ووزنه المنوي						
١	٩١.٣	٠.٦٣	٤.٣٥	٠	٠	٣	٢٩	٢٦	١٩	التسهيلات السياحية
١	٩١.٣	٠.٦٣	٤.٣٥	٠	٠	٣	٢٩	٢٦	٢٠	
١	٩١.٣	٠.٦٣	٤.٣٥	الوسط الحسابي والانحراف المعياري للبعد ووزنه المنوي						
	٨٥.٨٧	٠.٧١٦	٤.١٨٨	الوسط الحسابي والانحراف المعياري للبعد ووزنه المنوي						

ومن خلال الجدول (٥) نلاحظ ان متغير عناصر البرنامج السياحي حقق وسطا حسابيا عاما بلغ (٤.١٨٨) بانحراف معياري بلغ (٠.٧١٦)، وبوزن مؤوي قدره (نسبة اتفاق) بلغت (٨٥.٨٧%)، ويظهر هذا المؤشر مدى مساهمة عناصر البرنامج السياحي في تحقيق الارقام القياسية، كما تؤكد نتائج التحليل تقارب استجابة عينة البحث لأبعاد الخمسة لعناصر البرنامج، إذ جاءت استجابة العينة لتلك الأبعاد على وفق أهميتها النسبية كما يأتي :

- احتل بعد التسهيلات السياحية اولا بوسط حسابي قدره (٤.٣٥)، بانحراف معياري (٠.٦٣)، وبوزن مؤوي بلغ (٩١.٣%).
- وحقق بعد الطعام وسطا حسابيا بلغ (٤.٢٢)، بانحراف معياري قدره (٠.٧٨) وبوزن مؤوي بلغ (٨٦.٦٨%).
- وجاء بعد الايواء بالترتيب الثالث من حيث الاهمية النسبية بوسط حسابي قدره (٤.٠٢)، بانحراف معياري قدره (٠.٨٠)، وبوزن مؤوي بلغ (٧٩.٠٠%).
- واتجه بعد النقل السياحي بالترتيب الرابع بوسط حسابي قدره (٤.٠٤)، وبانحراف معياري بلغ (٠.٧٦)، وبوزن مؤوي بلغ (٧٧.٩٢%).
- واخيرا جاء بعد الارشاد السياحي بالترتيب الخامس والاخير بوسط حسابي قدره (٣.٨٣) وبانحراف معياري بلغ (٠.٩١) وبوزن مؤوي بلغ (٦٣.٤%).

ان استجابة عينة البحث حول متغير عناصر البرنامج السياحي تشير الى نسب الاتفاق العالية على قدرة هذا المتغير في تحقيق الارقام القياسية، وان الأوساط الحسابية لجميع الفقرات جاءت بقيم اعلى من معيار الاختبار البالغ (٣) وان اعلى الاجابات تركزت في التقديرين (اتفق بشدة واتفق).

٥: اختبار فرضيات البحث

تم تفسير التأثيرات المحتملة بين ابعاد الاستراتيجيات الحسية وعناصر البرنامج السياحي وتنظيم البرنامج السياحي كل على انفراد من خلال الاستعانة بنتائج اختبار الانحدار الخطي البسيط (Simple Linear Regression Analysis)، ثم بيان مسار العلاقة بين أبعاد الاستراتيجيات الحسية مجتمع وأبعاد عناصر البرنامج السياحي مجتمعة من جهة وتنظيم البرامج السياحية من جهة اخرى من خلال نتائج اختبار الانحدار الخطي المتعدد (Multiple Linear Regression Analysis).

٥.١: الفرضية الرئيسية الاولى

٥.١.١: علاقات التأثير بين ابعاد الاستراتيجيات الحسية وتنظيم البرامج السياحية

تشير نتائج الجدول (٦) الى دور ابعاد الاستراتيجيات الحسية كل على انفراد في ترسيخ الاثر من عدمه في تنظيم البرامج السياحية، وعلى وفق نتائج اختبار الانحدار الخطي البسيط الذي يخلص منه الى المعطيات الآتية:-

٥.١.١.١: حقق بعد حاسة اللمس اثر ذا دلالة معنوية في تنظيم البرامج السياحية، إذ كانت قيمة (F) المحسوبة (١٢٥.٧٠٥) اكبر من الجدولية (٨,٤٩) عند مستوى (٠,٠١) $(p \leq 0,01)$ وبلغت قيمة المعلمة (β) (١,٨٥٨) في حين كانت قيمة (α) (٠,٥٨٦)، وهذا يعني أن تغييرا مقداره (١) في بعد حاسة اللمس يحدث تغييرا مقداره (٠,٥٨٦) في تنظيم البرامج السياحية. وبلغت قيمة معامل التحديد (٠,٦٨٤) وهذا يعني ان حاسة اللمس تفسر منفردة (٦٨,٤ %) من التباين الحاصل في تنظيم البرامج السياحية.



٥.١.١.٢ : أظهر بعد حاسة الشم أثر ذا دلالة معنوية في تنظيم البرامج السياحية, إذ كانت قيمه (f) المحسوبة (٧٢,٤١٨) أكبر من الجدولية (٨,٤٩) عند مستوى ($p \leq 0,01$) وبلغت قيمة المعلمة (β) (٢,٢٨٩) في حين كانت قيمة (α) (٠,٤٧٨) وهذا يعني أن تغييرا مقداره (١) في بعد حاسة الشم يحدث تغييرا مقداره (٠,٤٧٨) في تنظيم البرامج السياحية وبلغت قيمة معامل التحديد (٠,٥٥٥) وهذا يعني أن بعد حاسة الشم يفسر منفردا (٥٥,٥ %) من التباين الحاصل في تنظيم البرامج السياحية .

٥.١.١.٣ : بين بعد حاسة السمع أثر ذا دلالة معنوية في تنظيم البرامج السياحية إذ كانت قيمة (f) المحسوبة (٩٠,١٨٦) أكبر من الجدولية (٨,٤٩) عند مستوى ($p \leq 0,01$) وبلغت قيمة المعلمة (β) (١,٩٤١) في حين كانت قيمة (α) (٠,٥٦٦) وهذا يعني أن تغييرا مقداره (١) في بعد حاسة السمع يحدث تغييرا مقداره (٠,٥٦٦) في تنظيم البرامج السياحية . وبلغت قيمة معامل التحديد (٠,٦٠٩) وهذا يعني أن بعد حاسة السمع يفسر منفردا (٦٠,٩ %) من التباين الحاصل في تنظيم البرامج السياحية .

٥.١.١.٤ : أظهر بعد حاسة التذوق أثرا ذا دلالة معنوية في تنظيم البرامج السياحية , إذ كانت قيمة (f) المحسوبة (٢٩,٠٧١) أكبر من الجدولية (٨,٤٩) عند مستوى ($p \leq 0,01$), وبلغت قيمة المعلمة (β) (٢,٧٤٢) في حين كانت قيمة (α) (٠,٣٥٠), وهذا يعني تغييرا مقداره (١) في بعد حاسة التذوق يحدث تغييرا مقداره (٠,٣٥٠) في تنظيم البرامج السياحية وبلغت قيمة معامل التحديد (٠,٣٣٤) وهذا يعني أن بعد حاسة التذوق يفسر منفردا (٣٣,٤ %) من التباين الحاصل في تنظيم البرامج السياحية .

٥.١.١.٥ : حقق بعد حاسة البصر أثرا ذا دلالة معنوية في تنظيم البرامج السياحية , إذ كانت قيمة (f) المحسوبة (٤٣,٥٩٣) أكبر من الجدولية (٨,٤٩) عند مستوى ($p \leq 0,01$), وبلغت قيمة المعلمة (β) (٢,٢٤٦) في حين كانت قيمة (α) (٠,٤٥٤), وهذا يعني أن تغييرا مقداره (١) في بعد حاسة البصر يحدث تغييرا مقداره (٠,٤٥٤) في تنظيم البرامج السياحية . وبلغت قيمة معامل التحديد (٠,٤٢٩) وهذا يعني أن بعد حاسة البصر يفسر منفردا (٣٣,٤ %) من التباين الحاصل في تنظيم البرامج السياحية .

جدول (٦) نتائج الانحدار الخطي البسيط للعلاقة بين أبعاد الاستراتيجيات الحسية وتنظيم البرامج السياحية

المؤشرات	الارقام القياسية	الدلالة	ابعاد المؤثرات الخارجية
قيمة f	المحسوبة	دالة على مستوى ١%	بعد حاسة اللمس
الجدولية	١٢٥,٧٠٥		
درجات الحرية	٨,٤٩		
قيمة p	٥٨,١		
معامل الارتباط r	٠,٠٠٠		
معامل التحديد R ²	٠,٨٢٧		
قيمة α	٠,٦٨٤		
قيمة β	٠,٥٨٦		
قيمة f	المحسوبة	دالة على مستوى ١%	بعد حاسة الشم
الجدولية	٧٢,٤١٨		
درجات الحرية	٨,٤٩		
قيمة p	٥٨,١		
معامل الارتباط r	٠,٠٠٠		
معامل التحديد R ²	٠,٧٤٥		
قيمة α	٠,٥٥٥		
قيمة β	٠,٤٧٨		
قيمة f	المحسوبة	دالة على مستوى ١%	بعد حاسة السمع
الجدولية	٩٠,١٨٦		
درجات الحرية	٨,٤٩		
قيمة p	٥٨,١		
معامل الارتباط r	٠,٠٠٠		
معامل التحديد R ²	٠,٧٨٠		
قيمة α	٠,٦٠٩		
قيمة β	٠,٤٧٨		

دالة على مستوى ١%	٠,٥٦٦	قيمة α		بعد حاسة التذوق
	١,٩٤١	قيمة B		
	٢٩,٠٧١	المحسوبة	قيمة f	
	٨,٤٩	الجدولية		
	٥٨,١	درجات الحرية		
	٠,٠٠٠	قيمة α		
	٠,٥٧٨	معامل الارتباط r		
	٠,٣٣٤	معامل التحديد R ^٢		
	٠,٣٥٠	قيمة α		
٢,٧٤٢	قيمة B			

دالة على مستوى ١%	٤٣,٥٩٣	المحسوبة	قيمة f	بعد حاسة البصر
	٨,٤٩	الجدولية		
	٥٨,١	درجات الحرية		
	٠,٠٠٠	قيمة p		
	٠,٦٥٥	معامل الارتباط r		
	٠,٤٢٩	معامل التحديد R ^٢		
	٠,٤٥٤	قيمة α		
	٢,٢٤٦	قيمة β		

وفي ضوء هذه المؤشرات نتأكد صحة الفرضيات الفرعية المنبثقة من الفرضية الرئيسية الاولى

٥.١.٢: مسار العلاقة بين ابعاد الاستراتيجيات الحسية مجتمعة وتنظيم البرامج السياحية .

يبين هذا الجزء دور أبعاد الاستراتيجيات الحسية مجتمعة وبيان مدى مساهمتها في تفسير مسار العلاقة مع تنظيم البرامج السياحية، وعلى وفق نتائج اختبار الانحدار الخطي المتعدد اذ يوضح الجدول (٧)

الآتي :

٥.١.٢.١: ان لأبعاد الاستراتيجيات الحسية مجتمعة دورا مؤثرا في رسم مسار تنظيم البرامج السياحية وهذا ما أظهرته قيمة (f) المحسوبة (٩٥,٤١٨) وهي اكبر من قيمة (f) الجدولية (٣,٨٥) عند مستوى (٠,٠١ $\leq p$).

٥.١.٢.٢: أظهرت ابعاد الاستراتيجيات الحسية قدرة مقاربة في التأثير اذ كانت قيم β تتراوح بين (٠,١٤٧) و (٠,١٩٨) وان ابعاد الاستراتيجيات الحسية تساهم مجتمعة في تفسير ما مقداره (٨٩,٩%) من التباين في تنظيم البرامج السياحية .

جدول (٧) نتائج الانحدار الخطي المتعدد لمسار العلاقة بين ابعاد الاستراتيجيات الحسية مجتمعة وتنظيم البرامج السياحية .

الارقام القياسية	المؤشرات		ابعاد الاستراتيجيات الحسية
٩٥,٤١٨	المحسوبة	قيمة f	
٣,٨٥	الجدولية		
٤٥,٥	درجة الحرية		
٠,٠٠٠	قيمة p		
٠,٨٩٩	R ^٢		
٠,٨٩٠	R ^٢ Ad		
٠,٧٠٣	قيمة β ٠		
٠,١٦٣	قيمة β ١		حاسة اللمس
٠,١٤٧	قيمة β ٢		حاسة الشم
٠,١٩٨	قيمة β ٣		حاسة السمع
٠,١٦٠	قيمة β ٤		حاسة التذوق
٠,١٨٢	قيمة β ٥		حاسة البصر

ومن ثوابت علاقة الانحدار المتعدد يكون أنموذج مسار العلاقة بين أبعاد الاستراتيجيات الحسية للتنبؤ بتنظيم البرامج السياحية .

$$Y = 0.703 + 0.163X_1 + 0.147X_2 + 0.198X_3 + 0.160X_4 + 0.182X_5 + 0.168(SE)$$

حيث أن :

تنظيم البرامج السياحية = y

X₁ = حاسة اللمس

X₂ = حاسة الشم

X₃ = حاسة السمع

X₄ = حاسة التذوق

X₅ = حاسة البصر

الخطأ القياسي SE



٥.٢: الفرضية الرئيسية الثانية: علاقات التأثير بين أبعاد عناصر البرنامج السياحي وتنظيم البرامج السياحية

تشير نتائج الجدول (٨) الى دور ابعاد عناصر البرنامج السياحي كل على انفراد في ترسيخ الاثر من عدمه في تنظيم البرامج السياحية وعلى وفق نتائج اختبار الانحدار الخطي البسيط الذي يخلص منه الى المعطيات الاتية :-

٥.٢.١ : حقق بعد النقل السياحي أثرا ذا دلالة معنوية في تنظيم البرامج السياحية , إذ كانت قيمة (f) المحسوبة (٨٩,٨٧٥) اكبر من الجدولية (٨,٤٩) عند مستوى (٠,٠١) $(p \leq ٠,٠١)$, وبلغت قيمة المعلمة (β) (١,٢٥١) , في حين كانت قيمة (α) (٠,٦٧٩) , وهذا يعني ان تغييرا مقداره (١) في بعد النقل السياحي يحدث تغييرا مقداره (٠,٦٧٩) في تنظيم البرامج السياحية . وبلغت قيمة معامل التحديد (٠,٦٠١) وهذا يعني ان النقل السياحي يفسر منفردا (٦٠,١ %) من التباين الحاصل في تنظيم البرامج السياحية .

٥.٢.٢ : اظهر بعد الارشاد السياحي اثرا ذا دلالة معنوية في تنظيم البرامج السياحية , إذ كانت قيمة (f) المحسوبة (١٠٤,٠٣٥) اكبر من الجدولية (٨,٤٩) عند مستوى (٠,٠١) $(p \leq ٠,٠١)$, وبلغت قيمة المعلمة (β) (١,٥٥٩) , في حين كانت قيمة (α) (٠,٦٣٨) , وهذا يعني ان تغييرا مقداره (١) في بعد الارشاد السياحي يحدث تغييرا مقداره (٠,٦٣٨) في تنظيم البرامج السياحية . وبلغت قيمة معامل التحديد (٠,٦٣٦) وهذا يعني ان بعد الارشاد السياحي يفسر منفردا (٦٣,٦ %) من التباين الحاصل في تنظيم البرامج السياحية .

٥.٢.٣ : بين بعد الايواء اثرا ذا دلالة معنوية في تنظيم البرامج السياحية , إذا كانت قيمة (f) المحسوبة (٤٣,٧٨٤) اكبر من الجدولية (٨,٤٩) عند مستوى (٠,٠١) $(p \leq ٠,٠١)$, وبلغت قيمة المعلمة (β) (١,٥٣٨) , في حين كانت قيمة (α) (٠,٥٩٢) , وهذا يعني ان تغييرا مقداره (١) في بعد الايواء يحدث تغييرا مقداره (٠,٥٩٢) في تنظيم البرامج السياحية , وبلغت قيمة معامل التحديد (٠,٤٢٠) وهذا يعني ان بعد الايواء يفسر منفردا (٤٢,٠ %) من التباين الحاصل في تنظيم البرامج السياحية .

٥.٢.٤ : أظهر بعد الطعام اثرا ذا دلالة معنوية في تنظيم البرامج السياحية , إذ كانت قيمة (f) المحسوبة (٨٠,٤٧٧) اكبر من الجدولية (٨,٤٩) عند مستوى (٠,٠١) $(p \leq ٠,٠١)$, وبلغت قيمة المعلمة (β) (١,٤٩٦) , في حين كانت قيمة (α) (٠,٦٢٥) , وهذا يعني ان تغييرا مقداره (١) في بعد الطعام يحدث تغييرا مقداره (٠,٦٢٥) في تنظيم البرامج السياحية , وبلغت قيمة معامل التحديد (٠,٥٧٤) وهذا يعني ان بعد الطعام يفسر منفردا (٥٧,٤ %) من التباين الحاصل في تنظيم البرامج السياحية .

٥.٢.٥ : حقق بعد التسهيلات السياحية اثرا ذا دلالة معنوية في تنظيم البرامج السياحية إذ كانت قيمة (f) المحسوبة (١٢٧,٧٥٢) اكبر من الجدولية (٨,٤٩) عند مستوى (٠,٠١) $(p \leq ٠,٠١)$, وبلغت قيمة المعلمة (β) (١,٢٢٢) , في حين كانت قيمة (α) (٠,٦٩٦) , وهذا يعني ان تغييرا مقداره (١) في بعد التسهيلات السياحية يحدث تغييرا مقداره (٠,٦٩٦) في تنظيم البرامج السياحية , وبلغت قيمة معامل التحديد (٠,٦٨٨) وهذا يعني ان بعد التسهيلات السياحية منفردا (٦٨,٨ %) من التباين الحاصل في تنظيم البرامج السياحية .

جدول (٨) نتائج الانحدار الخطي البسيط للعلاقة بين ابعاد عناصر البرنامج السياحي وتنظيم البرامج السياحية

الابعاد المؤثرات الداخلية	المؤشرات			الارقام القياسية	الدلالة
بعد النقل السياحي	قيمة f		المحسوبة	٨٩,٨٧٥	دالة على مستوى ١ %
			الجدولية	٨,٤٩	
	درجات الحرية			٥٨,١	
	قيمة p			٠,٠٠٠	
	معامل الارتباط r			٠,٧٨٠	
	معامل التحديد R ^٢			٠,٦٠١	
	قيمة α			٠,٦٧٩	
	قيمة β			١,٢٥١	
بعد الارشاد السياحي	قيمة f		المحسوبة	١٠٤,٠٣٥	دالة على مستوى ١ %
			الجدولية	٨,٤٩	
	درجات الحرية			٥٨,١	
	قيمة p			٠,٠٠٠	
	معامل الارتباط r			٠,٨٠١	
	معامل التحديد R ^٢			٠,٦٣٦	
	قيمة α			٠,٦٣٨	
	قيمة β			١,٥٥٩	
بعد الايواء	قيمة F		المحسوبة	٤٣,٧٨٤	دالة على مستوى ١ %
			الجدولية	٨,٤٩	
	درجات الحرية			٥٨,١	
	قيمة P			٠,٠٠٠	
	معامل الارتباط r			٠,٦٥٦	
	معامل التحديد R ^٢			٠,٤٢٠	
	قيمة α			٠,٥٩٢	

دالة على مستوى ١%	٨٠,٤٧٧	المحسوبة		قيمة F	بعد الطعام
	٨,٤٩	٠,٠١	الجدولية		
	٥٨,١	درجات الحرية			
	٠,٠٠٠	قيمة P			
	٠,٧٦٢	معامل الارتباط r			
	٠,٥٧٤	معامل التحديد R ^٢			
	٠,٦٢٥	قيمة α			
	١,٤٩٦	قيمة β			
دالة على مستوى ١%	١٢٧,٧٥٢	المحسوبة		قيمة F	بعد التسهيلات السياحية
	٨,٤٩	٠,٠١	الجدولية		
	٥٨,١	درجات الحرية			
	٠,٠٠٠	قيمة P			
	٠,٨٢٩	معامل الارتباط r			
	٠,٦٨٨	معامل التحديد R ^٢			
	٠,٦٩٦	قيمة α			
	١,٢٢٢	قيمة β			
	١,٥٣٨	قيمة β			

وفي ضوء هذه المؤشرات تتأكد صحة الفرضيات الفرعية المنبثقة من الفرضية الرئيسية الثانية .

٥.٣ : مسار العلاقة بين ابعاد عناصر البرنامج السياحي وتنظيم البرامج السياحية

يبين هذا الجزء دور ابعاد عناصر البرنامج السياحي وبيان مدى مساهمتها في تفسير مسار العلاقة مع تنظيم البرامج السياحية وفق نتائج اختبار الانحدار الخطي المتعدد (الجدول ٩) الذي يخلص منه الى :

٥.٣.١ : ان لابعاد عناصر البرنامج السياحي مجتمعة دورا مؤثرا في رسم مسار تنظيم البرامج السياحية وهذا ما اظهرته قيمة (f) المحسوبة (٦٦,٤٧٧) وهي اكبر من قيمة (f) الجدولية (٣,٨٥) عند مستوى ($p \leq ٠,٠١$) .

٥.٣.٢ : اظهرت ابعاد عناصر البرنامج السياحي قدرة متفاوتة في التأثير اذ كانت قيم β تتراوح بين (٠,٠٥٠) و (٠,٣٠٠) وان ابعاد عناصر البرنامج السياحي تساهم مجتمعة في تفسير ما مقداره (٨٦,٠%) من التباين في تنظيم البرامج السياحية .

جدول (٩) نتائج الانحدار الخطي المتعدد لمسار العلاقة بين ابعاد عناصر البرنامج السياحي مجتمعة وتنظيم البرامج السياحية .

الارقام القياسية	المؤشرات		ابعاد عناصر البرنامج السياحي
٦٦,٤٧٧	المحسوبة	قيمة f	
٣,٨٥	الجدولية		
٥٤,٥	درجة الحرية		
٠,٠٠٠	قيمة p		
٠,٨٦٠	R^2		
٠,٨٤٧	R^2_{Ad}		
٠,٣٢٥	قيمة $\beta_٠$		
٠,١٦٢	قيمة $\beta_١$		النقل السياحي
٠,٢٢٨	قيمة $\beta_٢$		الارشاد السياحي
٠,٠٥٠	قيمة $\beta_٣$		الايواء
٠,١٦٥	قيمة $\beta_٤$		الطعام
٠,٣٠٠	قيمة $\beta_٥$		التسهيلات السياحية

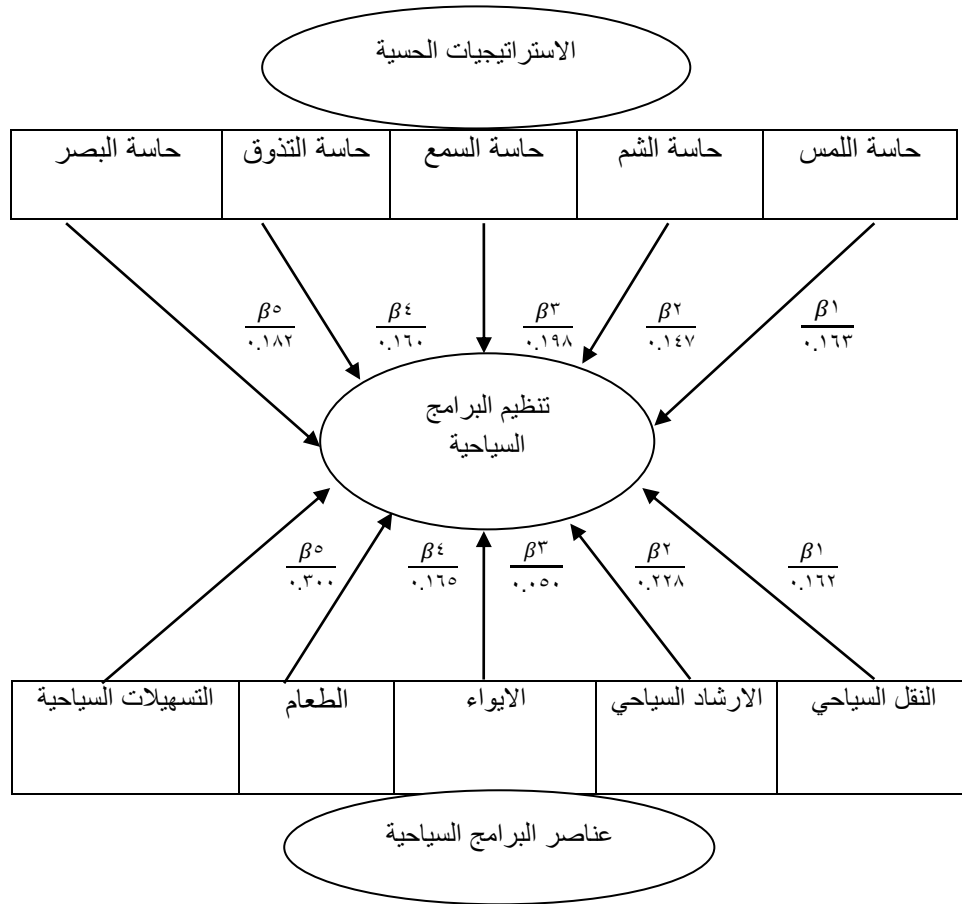
ومن ثوابت علاقة الانحدار المتعدد يكون أنموذج مسار العلاقة بين أبعاد عناصر البرنامج السياحي للتنبؤ بتنظيم البرامج السياحية كما يأتي :

$$Y = ٠.٣٢٥ + ٠.١٦٢X_١ + ٠.٢٢٨X_٢ + ٠.٠٥٠X_٣ + ٠.١٦٥X_٤ + ٠.٣٠٠X_٥ + ٠.٢٣٣ \text{ (SE)}$$

حيث إن :

$$\begin{aligned}
 Y &= \text{تنظيم البرامج السياحية} \\
 X_1 &= \text{النقل السياحي} \\
 X_2 &= \text{الارشاد السياحي} \\
 X_3 &= \text{الايواء} \\
 X_4 &= \text{الطعام} \\
 X_5 &= \text{التسهيلات السياحية} \\
 SE &= \text{الخطا القياسي}
 \end{aligned}$$

وبعد الانتهاء من الاختبار وتحليل الفرضيات يمكن الخروج بأنموذج النتائج وكما في الشكل (٤).



شكل (٤) مخطط أنموذج اختبار وتحليل فرضيات البحث

المصدر : اعداد الباحث وفقا للنتائج الاحصائية

المبحث الرابع : الاستنتاجات والتوصيات

١. الاستنتاجات : تم التوصل في نهاية البحث الى مجموعة من الاستنتاجات تختص بالجانبين النظري والعملي وكما يأتي :

١.١ : الاستنتاجات في الجانب النظري :

١.١.١: لوحظ ان هناك اتفاقا لاغلب الخبراء والكتاب في القطاع السياحي وخصوصا قطاع شركات السياحة والسفر بأهمية دراسة الحواس البشرية ووضع استراتيجيات تتناسب وطبيعة الطلب السياحي انسجاما مع متطلبات الرحلة السياحية وبالتالي تنظيم عناصر البرامج السياحية .

١.١.٢: ان اعتماد ادارة الشركات السياحية على تنظيم برامج السفر بشكل عشوائي دون وضع استراتيجيات تتضمن متطلبات وحاجات السائح تؤدي الى فشل البرنامج وبالتالي عدم العودة لاقتناء برنامج اخر في وقت لاحق .

١.١.٣: يعد البرنامج السياحي سلسلة من حلقات متعددة الخدمات لايمكن فصلها او تعويضها وهذا يعني ان البرنامج عبارة عن سلة خدمات واحدة تؤثر في نجاح الرحلة السياحية وهذا ما يطلق عليه المنتج السياحي المتكامل الخدمة .

١.١.٤: يبدأ تصميم البرامج السياحية اعتمادا على تحفيز الحواس البشرية الخمسة وانطلاقا في هندسة الشركة السياحية ونظامها وطرق العرض والتعامل البشري مع السائح وانتهاءا بنقطة العودة بعد استعمال البرنامج والاستفسار والاستبيان في الرأي المجرد لتحليل نقاط الضعف .

١.٢: الاستنتاجات في الجانب العلمي :

١.٢.١: اتضح من خلال اجابات العينة المبحوثة ضرورة بتكاملية عناصر وفعاليات البرنامج السياحي باتجاه تحفيز الحواس ومن خلال اهتمام ادارة الشركات السياحية بعناصر البرامج السياحية وارتباطها بجذب السلوك ليؤثر كل عنصر عامل استقطاب للسائح (مستعمل الرحلة) .

١.٢.٢: كانت نتائج تحليل استفسار حاسة الذوق باتجاه مجموعة عناصر البرنامج السياحي قد حققت فائدة مسيطر عليها لرسم برنامج الرحلة السياحية بوسط حسابي بلغ (٤.٤٠) .

١.٢.٣: اثرت حاسة اللمس في عناصر البرنامج السياحي اذ اظهرت نتائج التحليل اهمية تحفيز الادارات لبناء برامج السياحة ومن خلال اعتماد المؤثرات اللمسية المحسوسة عند استعمال العناصر .

١.٢.٤: هناك ضعف في تحفيز حاسة الشم مقارنة ببقية الحواس اذ جاءت النتائج بوسط حسابي (٤.١٧) .

١.٢.٥: اتفقت العينة على ضرورة الاهتمام بعنصر (الطعام) ومن خلال مجموعة رحلات سياحية مبحوثة وهذا يعني ان هناك ضعف في هذا العنصر اثر سلبا على مستوى الخدمة لبقية العناصر .

٢ : التوصيات :

٢.١: التأكيد على ادارات الشركات السياحية بضرورة تفعيل الاستراتيجيات الحسية المؤثرة في سلوك السائح وعدم تفضيل استراتيجية عن اخرى بل تتجه جميعها لبناء برنامج سياحي متكامل الخدمة .

٢.٢: ولتحفيز الرغبة لدى السائح باتجاه عناصر البرنامج تقترح على ادارات الشركات السياحية رفع مهارة الموارد البشرية من خلال برامج تدريبية متخصصة بالتعامل والسلوك لكسب رضا السائح ومعالجة نقاط الضعف عند التنفيذ .

٢.٣: تقييم البرنامج السياحي بعد نهاية الرحلة لمعرفة الدوافع والاتجاهات للمجموعة السياحية وتشخيص الخلل والمعالجة في الرحلة القادمة .

٢.٤: دراسة عناصر البرنامج السياحي قبل تنفيذ الرحلة والتعرف عن قرب على مستوى الخدمات التي تقدم في مناطق القصد السياحي من خلال برنامج لعب الادوار (Role playing) .

٢.٥ : الاستفادة من تجارب شركات السياحة العالمية صاحبه الخبرة والامتنياز في بناء الرحلات والبرامج السياحية ووضع قاعدة بيانات معرفية قابلة للمراجعة والاستقصاء والاخذ بنظر الاعتبار موسمية الطلب العالي وعدم انحدار مستوى الخدمة فيه مقارنة بالموسم منخفض الطلب.

المصادر :

١:العربية

- ١.١ : الحوري ,مثنى طه,(٢٠٠٢),الارشاد السياحي,الوراق للنشر, الطبعة الاولى ,عمان,الاردن.
- ١.٢ : السيسي ,عبدالخالق,(٢٠٠٠),إدارة شركات الطيران,بيرون للطباعة,القاهرة ,مصر العربية.
- ١.٣ : السيسي,عبدالخالق,(١٩٩٤),إدارة شركات السياحة والسفر,بيرون للطباعة,القاهرة ,مصر العربية.
- ١.٤ : زوين,عبدالامير عبد,(٢٠١٧),إدارة شركات السياحة والسفر والطيران,النجم للطباعة والنشر,العراق.
- ١.٥ : زوين,عبد الامير , (٢٠٠٩),إدارة الفنادق ,المكتبة الاكاديمية ,جامعة تعز, تعز ,اليمن .

٢.Foreign Sources

(٢.١) Argo,Dahl,and Morales .(٢٠٠٨),positive consumer contagion Responses to attractive others in a retail context,Journal of Marketing Research.

(٢.٢) Anastasi,Annc,(١٩٨٢),psychological Testing,٥ th,ed,Mc,publishing company ,New York.

(٢.٣) Babin.B.J.,Darden,w.R. (١٩٩٥), Consumer self_regulation in retail environment .J Retalling,spring,p:٧٠

(٢.٤) Beverland ,M,Lim.E.A.C,Morrison ,M.and Terziovski,M.(٢٠٠٦),In store music and consumer- brand relationship,Journal of Business Research,p:٩٨٢.

(٢.٥)Bellizzi,J.A,and Hite,R.E.(١٩٩٢), Envirohmental color,consumer feelings,and purchase likelihood,vol.٩.issue ٥,pp:٣٤٧.

(٢.٦) Birznies I.(٢٠٠٣) , Tactile sensory control of Dexterous in Human ,Umea university Medical, New Series ,p :٨٢٢

(٢.٧) Blader,steven,and Tyler.Tom.R.,(٢٠٠٩)Testing and Etending the group ,Journal of Applied psychology.vol.٤٤.No.٢.

(٢.٨) Brakus,J.J,Schmitt,B.H.and zarantonello,L.(٢٠٠٩),Brand experience:what is it?

How is it Measured?Does it effect Loyalety?,Journal of Marketing Vol.٧٣,May.

(٢.٩) Cox,D.F.(١٩٦٧), The storing Rule Model of the consumer product Evaluation process,Harvard University,p:٣٢٤.

(٢.١٠) Cutler,s.,and Carmichael,B.(٢٠١٠),The Dimensions of the Tourist Experience,chanal View publications,U.K.p:٢٦.

(٢.١١) Dann,G.,and Jacobsen,s.(٢٠٠٣),Tourism smellscape,Tourism Geographies,°(I).

(٢.١٢) Doyle,a stern.(٢٠٠٨),Building successful brands, Marketing Management and strategy, ٤th Edition,Harlow,u.k,pp:١٦٣.

(٢.١٣) Ellis,S.C,Henke,J.w,and kull T.J.(٢٠١٢).The Effect of buyer behavior on preferred customer status and access to supplier technological, pp:١٢٥٩.

(٢.١٤) Fournier,s,(١٩٩٨),consumers and their brands Developing Relationship Theory in consumer Research,Journal of consumer,Vol,٢٤,No.٤,p:٣٤٣.

(٢.١٥) Gallace,A.and Spence,C.(٢٠١٠).,The science of interpersonal touch:An overview.vol.٢٤.,p:٢٤٦

(٢.١٦) Hulten,B.(٢٠١١),sensory Marketing:The Multisensory Brand experience Concept,European Business Review,lssu٣,May.

(٢.١٧) Ikeda, k, (٢٠٠٢),New seasoning. Chemical senses,p:٨٤٧.

(٢.١٨) I lliam.J cromie,(١٩٩٩),scientists find evidence for A sixth sense in Humams,Harvard university,p:٢٠.

(٢.١٩) Jensen,R.(١٩٩٩),The Dream Society,How the coming shift from information,MC Graw- Hill,New York.

(٢.٢٠) Johnson,J.and F.M.C. (١٩٨٢), perceived sweetness ans redness in colored sucrose solutions,Journal of Food Science,p:٧٤٧.

(٢.٢١) Kapferer,J.N.(٢٠٠٨),The new strategic brand Management:creating and sustaining brand eq-uity Long term , ٤th ed.,London .

(٢.٢٢) Klatzky,and Lederman.(١٩٨٧).,The intelligent hand,learning and motivatation,san Diego,Academic.press,p:١٢١.

(٢.٢٣) Kim,J.B.Koo,y.and chang,D.R. (٢٠٠٩),integrated brand experience through sensory branding ,vol.٢٠,issu٣,p:٧٢.

(٢.٢٤) Krishna,M.Morrin,(٢٠٠٨),Does touch effect taste?, product container,Journal of consumer Research ,Vol.٣٤,p:٨٠٧.

(٢.٢٥) Knasko,S.C.,(١٩٩٥), pleasant odors and Congruency:effects on approach behavior Chemical Senses,Vol,٢٠,p:٤٧٩.

(٢.٢٦) Lambin,J.(٢٠٠٠) Marketing Management:strategic and operational Marketing ,pargrave Macmillang U.K.

(٢.٢٧) Lorig.T.S.,Schwartz,G.E.(١٩٨٨).Brain and odor:alteration of Human E E G,by odor administration,p:٢٨١.

(٢.٢٨)Markwell,k.(٢٠٠١),Mediating the tourist- nature experience at three tourist sites in Borneo.Tourist study,١.p:٣٩

(٢.٢٩) Mattila,A.S.and wirtz,J.(٢٠٠١),congruency of scent and music as a driver of in_store evaluations and behavior,Journal of Retailing,vol.٧٧,p:٢٧٣.

(٢.٣٠) Montavlo,L,(٢٠٠٩),sensory Marketing.Marketing +sales, The Tourism and Leisure,publishing channel view,U.K,p:٢٦.

(٢.٣١) Rodaway ,p.(١٩٩٤),sensuous Geographies:body,sense and place,Routledge,London.

(٢.٣٢) Robert Taylor,(١٩٩٤), sniffing out Human sexual chemistry,Journal of N.I.HResearch ,vol.٦.

(٢.٣٣) Rodrigues,C.,Hulten,B.and,C.(٢٠١١),Sensorial strategies Value co-Creation,vol.٧,No.٢,p:٤٧.

(٢.٣٤) Rousseau,Derise.M.,(٢٠٠٠),psychological Contract inventory Technical Report.

(٢.٣٥) Sekaran,umaa Bougie,Roger,(٢٠١٠),Research Methods For Business,Ied,Thon willy and sons.

(٢.٣٦) Volo,s. (٢٠٠٩),Conceptualizing Experience:A tourist Based Approach,Journal of Hospitality Marketing and Management ,١٨,p:١٢٦.



الأنا في شعر وزراء العصر العباسي (١٣٢ - ٥٤٤٧هـ)

إشراف ا. م. د. فهد نعيمة البيضاني

رنا طارق عبيس

المقدمة ..

الحمد لله الأول قبل كل أول ، والآخر بعد كل آخر ، والدائم بلا زوال ، والقائم على كل شيء بغير انتقال ، وهو الباقي بعد كل أحد الى غير نهاية ولا أمد ، وصلّ وسلم على سيدنا محمد ، وبعد .. تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على موضوع (الأنا) في نص الوزير العباسي المدة المذكورة موضوع الدراسة ؛ إذ مهما أفاضت العلوم في الكشف عن قراءة مائزة لمفهوم "الأنا" في تجلياتها ومدى حضورها في النص ، بمنهجية كاشفة عن سمات أسلوبها المميز لها ، يبقى للدرس الأدبي نافذته التي يطل بها علينا مستشرفاً رؤاه فيما توجه به خطابه الإبداعي ، فقد عرفها الدكتور جبور عبد النور بأنها ((شعور يبرز الذات بشكل طاغ بحيث ينشط الفنان في ضمن دائرة لا تتعدى حدود شخصيته ، مشيحاً بوجهه عن آمالي البيئة التي يعيش فيها ، أو متخذاً إطاراً محملاً أو مشوهاً لكيانه))^(١) ، فإظهار الأنا والكشف عن معطياتها في مقابل الآخر ————— (ي يعود على ما ينطق به ، فأنا يشير إلي ، وأنت تشير إليك ، وهم تشير إلى من لم يكن أنا وأنت ، ونحن تحتوينا ، وتستثني غيرنا))^(٢) ، فـ(الأنا) على ذلك شخصية حاضرة في تجمع انساني ، إنها لغة ، قيم وعادات ، وطموحات ، وأهداف ، ورفض ، وقبول ؛ كل هذا لا يتم إلّا في حقل التجمع الانساني بكل مستوياته ، والانا عمل ، وسلوك ، والعمل والسلوك مرتبطان بالآخرين . فهي اجتماعية ثقافية^(٣) . وهي مركز الشعور في نفس الإنسان ، فهي تنمو وتصح عن قدراتها من خلال البيئة المحيطة أو الوسط الاجتماعي ، ويبرز الشعور بالانا من خلال تلازم الذات مع الآخر^(٤) ، والحقيقة البسيطة الواضحة التي يعرفها الأنا أنه ليس الآخر ، وشعوره بالتمايز عن الآخر شعور حقيقي لا يستطيع أحد أن ينكر على الأنا هذا الشعور ، إلا أنه يشترك مع الآخر بكثير من الصفات الخارجية^(٥) ، إلا إن الأنا تتحول في بعض الاحيان الى آخر في اللوم وفي المنالوج الداخلي .

وترتبط ((الأنا بالآخر والموضوع عندما تكون العلاقة موجبة ، وتنفصل عن الآخر والموضوع عندما تكون العلاقة سالبة ، وكلما ظهر الأنا مع الآخر في الموضوع الواحد وهما في حالة تساوي وفق الحاجة والجهد كلما قويت العلاقة بينهما ، وكلما ظهر الأنا على حساب الآخر كلما ضعفت العلاقة بينهما وقد يحدث الصدام وتسود الفرقة الى حين الالتزام بحق الآخر في الموضوع دون منه ، فالـ(أنا) الموجبة هي التي تتمسك بما لها من الموضوع دون أن تمس حق الآخر فيه))^(٦) ، ويكون الخطاب الشعري بمثابة اعتراف من لدن الوزير الشاعر لحياته ، وتكون اشعاره ((بمثابة فضاء شعري يُعاد فيه إنتاج أنا الشاعر أي سيرته الذاتية ، من خلال أنا المتكلم))^(٧) ، فترسم ملامح أناه من خلال نتاجه وسواء كانت تلك الأنا ظاهرة عن المتكلم أو خفية متغلغلة في ثنايا اشعاره يظل النص الشعري وسيلة لإنتاج خطابه الذاتي أو ترجمة ذاتية لواقعه الذي تتم

العودة الى العالم الداخلي ، فتقترن الذات بالموضوع الخارجي إلى أن تأتي مرحلة أخرى فيكون إيصال الخارج إلى الداخل أو التوحد التام

بين الذات والموضوع))^(٨) . من هنا يمكننا القول : إن مناخ الأنا هو المناخ النصي الذي يكشف عن هويتها في الفروع سواء كانت إنسانية أم أدبية ؟ والعصر الذي تعكس معطياته وخصائصه النصية ، فالفاصل بذلك هو العمل الأدبي أو النص الأدبي .

قال ((أنا)) على ذلك ((شعور بالوجدان الذاتي المستمر والمتطور بالاتصال مع العالم الخارجي والاختبارات والتثقيف ، ثم بالتأمل والاستبطان وهذا الأنا هو مركز البواعث والأعمال التي يؤقلم الإنسان في محيطه ، وتحقق رغباته ، وتحل النزاعات المتولدة عن تعارض رغباته))^(١) ، وكذا تكون ((ذات الشاعر هي حقيقة الشاعر وهويته الشخصية ، ما به يكون الشاعر ذاته شاعراً بعينه ، وليس أي شاعر ، أي مقومات وجوده الواقعي أو الموضوعي ، بوصفه " أنساناً + متميزاً " أو " موهوباً " أو بوصفه " كائناً اجتماعياً تنهض به امكانية التفرد " ، فهو يحيا عضواً في جماعة إنسانية ينتمي إليها ، ويدخل في سلسلة التنظيمات التي أوجدتها ضرورات الاجتماع البشري في مرحلة معينة من مراحل التطور الاجتماعي ، ويرث أوضاعاً اجتماعية سابقة على وجوده منها ما يرجع الى الأسرة، أو الجنس البشري))^(٢) ، وقد تتعالى تلك الذات عن واقعها وتستعير لنفسها ملامح ليست لها ، وتصبح ذات الشاعر في علاقة متناقضة بين صورتها في أدبه وبين صورتها في نصه الشعري ، وما تتعالى إلا حالة ديناميّة نفسية ، يقصد بها ((محاولة لا شعورية يقوم بها الفرد من خلال تضخمه لذاته ، وإسباغ صفات العظمة عليها ، لإخفاء شعوره بالنقص))^(٣) ، ذلك النقص الذي ينقلب الى قوة موهومة في أغلب الاحيان وتبرز فيه الانا المتعالية في زوبعة لا شعورية من قبل الذات في زهو وإسراف وتظاهر بالشجاعة والفخر والبطولة بمحاولة منه لتعويض أمر ما .

قلنا إنّ الأنا تنمو وتفصح عن قدرتها من خلال البيئة المحيطة أو الوسط الاجتماعي ، كذا الأنا عند الوزير ، أثبتت حضورها الانساني بوصفها ملكة استعداد (خلق) عنده فانعكس ذلك على حضورها الشعري عبر تجربته الشعرية ، فالوزير يأتي بعد الخليفة رتبة في السلم السياسي ، ويعيش في النعيم نفسه الذي يتمتع به الخليفة ؛ لما كان يأخذه من رواتب ضخمة وإقطاعات ، وكان للوزير بناء مفرد يجلس فيه والخواص والحواشي بين يديه إلى أن يستدعيه الخليفة ، ويفرض الضرائب ، ويتولى إدارة مالية البلاد والقيام على الدخل والخرج ، فمن هذا العلو والترف ظهرت الأنا^(٤) ، تلك ((الأنا المتضخمة الفحولية التي لا تقوم إلا عبر التفرد المطلق بإلغاء الآخر وبتعاليتها الكوني وبكونها هي الأصح والأصدق حكماً ورأياً ، ويكون الظلم عندها علامة قوة وسؤدد ، والكذب عندها مباح وتشعر بما لا يشعر به غيرها ...))^(٥) ، وسوف نتلمس ذلك من خلال استنطاق نص الوزير العباسي وبيان مدى تجليها وحضورها في الخطاب الشعري .

الأنا المتضخمة

للـ (أنا) ظهور واسع ليس لنا أن نقف معها على حد نهائي حيث شكلت أو اشترط حضورها في زمن دون آخر ، فما يعيننا هو وجود الذات المبدعة أو أناها بأي شكل من الأشكال ، لاشك في ((أنّ العربي نزوع من فطرته الى العلاء ، ميّال إلى التعالي والمباهاة ، شديد الاندفاع بما في نفسه من نزعات ، والتغني بما فيها من حسنات ، شديد التطلع إلى ما مضى من الزمان وإلى مآثر الآباء والأجداد ، وهم في نظره عاملاً بأيديهم ، مفكراً بعقولهم ، باذلاً بأكفهم ، رافعاً مداميك المجد بأناملهم ...))^(٦) .

وفي الشعر العربي ترد " أنا " الشاعر متضخمة ، فهي مفعمة بالحماسة والفخر ، نلحظ الشاعر العربي — في الأعم وليس الكل — فارساً يصول داخل اللغة فهو يقتل ، ويأسر ، ويعفو ، ويحرر — فما بالك لو كان هذا الشاعر وزيراً — لذا نجد دائماً الشعراء يصفون صفات الشجاعة والكرم على ذواتهم ، وكأنهم ذوات منزّهة عن كل عيب ، ولا تمر بها لحظات انكسار ، أو ضعف انساني ، أو مساءلة ، أو وحشية ، أو خوف^(٧) .

وتبرز ظاهرة الأنا في شعر العباسيين في أغلب أغراضهم بتجليات مختلفة ، فلم يقتصر ظهورها على غرض دون آخر ؛ إذ " أنا " الشاعر على مختلف أصعدتها كانت متوفرة في غرض المديح ، والهجاء ، وفي الفخر ، سواء كان الغرض واحداً بسيطاً في القصيدة أو كان مركباً على نحو من التكتيف والتداخل الغرضي و((كلما زادت الأنا عشقاً لذاتها قلّت أمامها فرص التواصل مع الآخرين ، وعلى هذا

فإنه , كلما زاد المجتمع رفضاً (للأنا)، تشبّثت (الأنا) بذاتها وازدادت تمركزاً حول نفسها , وفي مثل هذا يتفاقم التضاد بين الفرد والمجتمع , وبذلك نواجه رفضاً مزدوجاً , رفض المجتمع لإنسانية الفرد أي استلابه وتغريبه , ورفض الفرد للمجتمع بالمقابل ((^(١٦)) , فعشق الوزير لذاته يجعل منه متمركزاً حول أنه , فهذا الفضل بن الربيع (^(١٧)) (٥٢٠٨) قال مفتخراً بنفسه(^(١٨)): [الكامل]

إني امرؤ من هـاشم
أهل الهدى وذوي التقى
بفناء معمر النواحي
وأولي البسطة والسماح

فالصورة هنا ذاتية تواصلية ذات امتداد تاريخي , يستوحي القارئ من خلالها القيم الحضارية مما يجعل منه منتجاً لعمل فني رسالي , ينبثق عنه الصبغة الذاتية الكبرى التي تعود متجهة نحو القلبية فالذاتية هنا ((تستوجب وجود ذات في مواجهة الأشياء))(^(١٩)) , فنجد الانا تقف متعالية إزاء الآخر . وما أوجنا إلى قول الوزير المَهْلَبِي (^(٢٠)) (ت ٥٣٥٢) , على تضخم الأنا إذ قال(^(٢١)): [الكامل]

إني وصلت مفاخري بأب
وأجاب داعيه ، وخلفني
وشربت رياء من هو رياء
وكتبتها في حسناتها دنيا
حزاز الفخار وطاول العليا
وحديثه فكأنما يحيينا

فالشاعر هنا اقتحم باب الفخر ؛ لتحقيق ذاتيته , وتوكيد أنه , قاصداً تواجد تلك الأنا موازية للذات الجمعية (الأب — العم) فلأنا هنا ترسم ملامح العلو والرفعة , جعلت استحضارها شامخاً , وجد في الأب مفخراً في حياته وبعد مماته , وتزداد الأنا تضخماً حين تستمر بالفخر بالآخر العم وأخذ صفاته ولاسيما صفة التغزل والصبابة , فنتملس جمالية الأنا من خلال تصاعد " الأنا " الجمعي وبلوغه الذروة , فكأنما هي عودة الأنا الصغرى " الشاعر " نحو الأنا الكبرى " الجمعية " الأب والعم , فهي إذن حالة من الأنا المتعالية عند الشاعر , والأنا المتضخمة أو ما يطلق عليها فرويد الأنا المثالية هو ((ذلك الذي يبقى في النفس من فترة الطفولة الطويلة التي يعيش فيها الطفل معتمداً على والديه وخاضعاً لأوامرهما ونواهيهما))(^(٢٢)) , وتأتي الانا الشعرية مكملة لتلك الانا البشرية بكل المقومات التي من شأنها أن تظهر الأنا , كما ونجد للـ " أنا " صدى في ديوان صاحب بن عباد(^(٢٣)) (ت ٣٨٥ هـ) فهي حاضرة في أكثر من قصيدة وأكثر من موضع إذ قال(^(٢٤)): [مجزوء الكامل]

أنا ابن عبادة بال
قد قـال ألف قصيدة
محمد فوق السماك
[أبداً] تحلق في السماك

توجه أنا الفخر خطابها الى الآخر وتُسْهده على بطولاتها وسطوتها من خلال الانتماء الديني والروحي (لآل محمد) ففيه تصاعدت هويته , وتبدو المبالغة واضحة في هذين البيتين فالشاعر هنا ((تتحکم فيه الأنا المتوحدة والملغية للآخر))(^(٢٥)) , فهو يرى بأنه لا يجاريه أحد بحبه لآل محمد وأنه وصل بهذا الحب إلى منازل القمر وأن قال ولا يوازيه محاكي فيها , ونبرة التعالي هذه لم تأتي من فراغ بل هي متجذرة في الذات العربية , وحتى في خارج هذه الأغراض فرضت الأنا حضورها بالمعنى المتعالي فيه أو بمعنى من المعاني , فنجد مثلاً الوزير ابن مقلة(^(٢٦)) , (ت ٣٢٨ هـ) , يستشرف أنه قائلاً(^(٢٧)): [الكامل]

وإذا رأيت فتى بأعلى رتبة
قالت لي النفس العروف بقدرها
في شامخ من عزه المترفع
ما كان أولاني بهذا الموضعي

فالشاعر هنا يطمح لتحقيق الذات وتأكيد الأنا من خلال أحقيتها (بأعلى رتبة) ، فكانت ميزة الأنا أنها عارفة بقدرها ومكانتها في نفسها أي ذاتها من خلال أسلوب الحوار (قالت لي النفس العروف بقدرها) وهي دليل الأنا المتكوتة من ثقافة المجتمع ، وبذا تراه مقتحماً باب الفخر قاصداً تصوير الأنا .

قال (أنا) أو الذات المثالية : مجموعة أهداف وتصورات مستقبلية يسعى الفرد في الوصول إليها ، وقد تكون هذه التصورات واقعية تتلاءم وقدرة الفرد أو غير واقعية لا يمكن الوصول إليها ، وهذا التسويغ من الـ (أنا) أضفى عليها روح المثالية إذ قال^(٢٨) :
[الخفيف]
لست ذا ذلّة إذا عضّني الد
أنا نار في مرتقى نفس الحاسد
هر ولا شامخاً إذا واتاني
سد ، ماء جار مع الاخواني

فإذا أتى عليه الدهر لا يكون ذليلاً وهذه صفة الانسان المتمكن في هذه الدنيا ، ولا يشمخ حين يأتي به الدهر وهو في الوقت عينه نار بوجه حاسديه وماء عذب جار — وهي استعارة عن اللطافة والتواضع — لإخوانه ومحبيه . تلك التضادية المتولدة من ثقافة الشاعر العباسي ، حيث استعار الشاعر لفظة النار دلالة على الغضب من الآخر ، والماء الجاري مضادة لها لتدل على اللطافة والتواضع فجاء هذا التضاد دلالة على تضخم الأنا .

وقد تكمن وراء ظهور الأنا لدى الشاعر العباسي دواع سياسية بمختلف الأصعدة ، وطالما كانت السياسة على المحك في خصومات الشعراء ولاسيما الوزراء ولو على المستوى الفني فنجد الشاعر يوظف ما يراه ملائماً لقضية عصره ؛ لكونه الصوت المعبر عن تطلعات ومعاينة جيله ، إلا أن ما وجدناه عند الوزير العباسي على العكس من ذلك فـ (أنا) تحقق رغباتها لا أكثر ، وخير مثال على ذلك قول الوزير أبي الفتح ذي^(٢٩) ، (ت الكفايتين^(٣٠)) ،
[الطويل]
٣٦٦هـ (٣٠) : [الطويل]

إذا أنا بلغت الذي أشتهي
وقل لنديمي قم إلى الدهر فاقترح
وأضعافه ألفاً فكلمي إلى الخمر
عليه الذي تهوى ودعني مع الدهر

فحين تحققت رغبة الأنا في تبني مركز الوزارة في تلك المدة أثار هذا الأمر تعالياً وزهواً بلغ حد الترف والمجون وهو ما كان يسعى إليه وهذا هو حال الوزير العباسي ، فنجد الطموح والخبرة والاجتهاد بارزة بقوله (قم إلى الدهر فاقترح عليه) تلك القوة الفاعلة في الأنسـا ((فقد يحدد بعضهم مع الآخر أو معارضته الانتقامية له — كلفه ذلك ما كلفه وبأي شكل كان — وأن يرغب في الوقت نفسه في كسب المعرفة التي يحوزها هذا الآخر ، وإن يحسده على الموقع الذي يحظى به العالم ، هذا هو على ما يبدو ، موقف بعض الحركات السياسية))^(٣١) ، ويبرز لنا الموقف السياسي للوزير البرمكي الفضل بن الربيع (ت ٢٠٨هـ) من المأمون العباسي (ت ٢١٨هـ) ، فهو من الشعراء الذين نزعوا في أدبهم إلى الفخر بأصلهم الأعجمي ، وما قدموا للدولة العباسية ولخلفائها من أعمال وما قدموه الموالي الفرس بصورة عامة من خدمات مشهود لهم فيها استدعت من الوزير أن يقول^(٣٢) :

[الخفيف]
إن مأمون هاشم أصله مـ
غير أنا نحن غثو نـاه
من خراسان اتبع الأمر فيهم
قد نصرنا المأمون حتى حوى
ة منها آباؤه وجدوده
بماء العلا فأورق عوده
وتوشجت للناظرين بروده
الملك ففينا طريفه وتليده

فـالـ (أنا) هنا جمعية (الأنا + نحن) والمقصود منها الوزير خاصة والأسرة البرمكية عامة التي صنعت من المأمون حاكماً فكان هذا النص ((يعتمد على مدح الذات وتحقير الآخر في وقت واحد ولا يستقيم الفخر إلا بذلك))^(٣٣) ، فنجد الأنا معبرة عن علاقات القوة التي ما زالت تتحكم في العلاقات

الانسانية على مختلف مستويات الاجتماع البشري ، بداية بالعائلة مروراً بالدولة و تفرعاتها وصولاً إلى المجتمع ، فمع تقدير أهمية الابعاد الاخرى ، مثل العدالة والمساواة والحقوق والأخلاق والانسانية وغيرها ، فإن ما يحدد في نهاية المطاف مكانة الفرد والجماعة ودوره ومدى الاحترام والهيبة التي يتمتع بها ، في اطار أية منظومة اجتماعية في كل المجالات وعلى كل المستويات ، هي القوة التي يمتلكها ، والقوة هنا ليست احادية الجانب وإنما هي شاملة أي متعددة الجوانب بتنوع المجالات الرئيسية للحياة الإنسانية ولكنها تتكثف في نهاية المطاف في المجال السياسي^(٣٤) .

فالبرامكة بقوتهم صنعوا مجد المأمون فنجد قيمة الأنا تكمن بأنها سند الآخر الحاكم ، كون ارتباطها بالجانب السياسي شكل الأساس في صيرورة الآخر وتمكنه من نفسه ومن السلطة ، فيتصاعد نفس الأنا الجمعي ليلبغ ذروته ، فيذكر الناظرين المتأملين بحكم الآخر وملكه فيفتخر بنفسه وبالبرامكة عموماً بأنهم غذاء الحاكم والأصل في كل الذي هو فيه ، أما الوزير محمد بن عبد الملك الزيات فنجدته يفخر بنسبه الأعجمي ، وبالفرسية ، فهي لهم وبها خلقوا وبها سموا ، إذ قال^(٣٥) : [الرجز]

نحن بنو العز المحجلينا الأعجمين المتوجينينا
لنا الفروسية ما بقينينا بها خلقنا وبها سمينينا

فقد لعبت الأنا دوراً توثيقياً يتماس مع الساسة بقوله (نحن بنو العز — والأعجمين) ، بمعناها الباطني ، ثم يتصاعد نفس الأنا الجمعي ليلبغ ذروته بقوله (لنا الفروسية ما بقينا) ، ((فالبطولة أو الفروسية قيمة مؤسّسة على فعل الاختراق الواعي الذي تنجزه ذات الوعي الشعري فتأسس العالم الممكن والسعي إليه (الحرية المجاهدة) يتطلب هذا الفعل))^(٣٦) ، حيث يسعى الشاعر إلى تجاوز حالة الذات الواقعية ، متجهاً إلى تحقيق ذاته أو تأكيدها عبر الذات الشاعرة ، فالذات مغمورة — (نحن) الأعجمين وهي سمة بارزة عند الشاعر بصورة عامة فما بالك لو كان شاعراً أديباً وزيراً في الآن نفسه .

ومن خلال ما تقدم من الأبيات يمكننا القول أن هناك تيارات خمسة ذات فاعلية نافذة في " الأنا العميقة " للإنسان . كما يرى ذلك (هنري مورير) هي التي توجه خطابه الإبداعي ومن ثمة تكشف لغة ذلك الخطاب نصياً عنها ، وعن مدى حضورها في النص ؛ باعناً وموجهاً . وتلك التيارات هي : القوة والإيقاع والرغبة والحكم والتلاحم . تعمل على بث طاقة الأداء في الذات الداخلية وتوجيهها ، بغض النظر عن كون ذلك التوجيه بالاتجاه السلبي أم بالاتجاه الإيجابي ، كاشفة عن تجليات ذاته الداخلية^(٣٧) . فوجدنا ذلك متمثلاً بما سبق من أبيات ، فالقوة والرغبة في الحكم والظهور أو التظاهر بالتلاحم بين الذات وأناها العميقة جسدت أقوى حالات الأنا الطاغية سواء كانت تلك الأنا متجذرة في الوزير أم أنها اختراع شعري تسرب الى ثقافته الشعرية .

— الأنا المنكسرة

ليس بالضرورة أن يكون الدمع المعبر الأول عن حزن الإنسان أو جرحه ، فثمة وسيلة أخرى للتعبير عن ما يجول في خلجات النفوس المنكسرة ألا وهي (الكلمات) ، عبر استشراف ذات الشاعر المكتسبة لخبرة البوح ، والمنتمية لجهة الخطاب التي تعوض الأنا عن الانكسار ، فيصبح من خلالها الحرف جزءاً من الأنا .

قال (أنا) ماهي إلا وجود مأساوي يتعذب ، ويتألم ، ويحزن ، ويقلق ، ويحبط ، ويفشل ، ويخاف ، ويتشائم ، فالعذاب والألم والحزن والفشل والخوف والقلق والتشاؤم هي أنماط من وجود الأنا ، ومهما كان زمان الوجود المأساوي فإن الأنا يعيش حالة كلية طالت أم قصرت^(٣٨) ، تلك التي تكونت عبر التجربة القاسية فأثرت بذلك على أنماط تلك التجربة وبالتالي على لغة الأنا الشعرية ، ونستطيع القول إنَّ المقدرة الفنية التي يمتلكها الشاعر يمكن أن تخلق آخر وتسبغ عليه من عالم الخيال ما يجعل من التجربة كأنها حقيقة^(٣٩) ؛ لكن وعلى ما يبدو لا يمكن للشاعر أن يصنع له انكساراً وألماً وتشاؤماً في الحياة ويعبر عنه كأنه حقيقة ، فذلك نابع من الذات متأصل فيها .

إن ((الصورة النصية للذات ليست هي حقيقة الذات ووقعها ، إنها صورة لما يريد الكاتب أن تكون ، أو أنها صورة لما يتوهم الكاتب أنه الحقيقة ، ولكن الحقيقة بعيدة لأنه لا يعرف جيداً بعد ، إضافة إلى مآزق اللغة الذي يجعل منها مراوغة ومنزهة عن الواقع دائماً))^(٤٠) ، وإذا عدنا إلى الحقيقة فالشعر في أصله ((فعل مراوغة عن الواقع وانزياح عنه هذه السحرية في إخفاء الواقع والقدرة على مراوغته هي خاصية منذ القول وذاك نحن بحاجة إلى مصداقيات لـ (لأنا) لنعرف هل هي نابعة من شعور ووجدانات ، أم هي فلسفة سرى عليها الشعراء ، وعلى العموم فهي مؤثرة ومتأثرة في الوقت عينه وهي مؤثرة قبل أن تؤثر بما فيمن حولها ، نتيجة لطارئ يعتري حياة الشاعر فيهبز ذاته ، بوصفه كائناً شفافاً محملاً بالحس المرهف ، وموغلًا بذاتيته ، ثم يأخذة نحو صفة الخضوع والانكسار ؛ لإفراغه في سلة الشعرية تلك الحاضنة الكبرى لمثل هكذا حال ، ويمكن عدّ الشعر وثيقة ومستمسكاً يؤرشف لتلك الوجدانيات المحيطة مثلاً يؤرشف للوجدانات الأخرى ، فالشاعر عبر عصور الشعر المختلفة أظهر لنا في فضاءاته الشعرية ما كانت تمر به ذاته من انتصارات وانكسارات ، و إذ تكون الأنا المنكسرة محور اهتماماتنا نحاول تسليط الضوء على بواعث انكسار وخضوع الأنا عند الشاعر ، إذ لا بد من الوقوف على ماورائيات ، وبواعث هذا الانكسار الذاتي ، فهي متعددة ومتفاوتة حسب الطرف التي يتعرض له كل شاعر ، فهناك الباعث العاطفي ، والذي يولده فقدان حبيب أو هجرانه ، وهناك باعث الحنين بسبب الإقصاء والسجن وغيرها . وهي بواعث تظهر لنا واضحة وجلية عند دراستنا للـ (الأنا) المنكسرة والأسباب الكامنة وراء انكسارها .

-انكسار الأنا والباعث العاطفي

ونريد بالعاطفة هنا تحديداً هذا التراث النصي الوثائقي الذي قدمه شعراء العصر العباسي حيث تنكسر الـ (أنا) لفقد الحبيب وهجرانه ((فتعدو الأنا تجلياً من تجليات الحقيقة في الوجود ، ومن هنا يكون الحب قائماً حقاً في الأنا فاعلاً فيها ، ومتفاعلاً معها ، حيث لا تمايز بين محب ومحبوبته ، بل هو الحب فحسب ، قيام في أنا الذات التي تحمل صفات الحقيقة وتقوم مقامها عن طريق تجلي كل منها في الثاني))^(٤٢) ، ومما تجدر الإشارة إليه أن الرثاء من أصدق البواعث الشعرية لارتباطه المباشر بعاطفة الشاعر (الأنا) فما بالك لو كان المرثي زوجة أو حبيبة أو طفلاً . فأصعب ما يكون على الشاعر رثاؤه شخصاً قريباً لنفسه لضيق الكلام فيهم ، ولعل من أكثر ما أثر فينا ما رثى به الوزير محمد بن عبد الملك الزيات (ت ٢٣٢ هـ) زوجته، وما مرثيته النونية إلا نتاج قدرة فاعلة في توظيف مديات الحزن والألم والانكسار على وفق آلية رثائية جعلت نقاده ومنهم ابن رشيق القيرواني يقول فيه ((من جيد ما رثى به النساء وأشدّه تأثيراً في القلب وإثارة للحزن ما رثى به أم ولده))^(٤٣)، إذ قال^(٤٤) : [الطويل]

ألا من رأى الطفل المفارق أمّه بعيد الثرى عيناه تنسكبان
رأى كل أم وابنها غير أمه ببيتان تحت الليل ينتجيان

إن عضوية الأنا تصبح هنا هدفاً سائداً لدى الأنا؛ وما الاستهلال بالأنا في قوله (ألا من رأى) إلا تقرير للحقيقة المرادة؛ لذلك تشعر الأنا بالوحدة والغربة والعزلة وافتقاد الحنين؛ إذ سيطرت عليه فكرة غياب الأهل، ففقدته لأم ابنه يجعل منه الرجل المنكسر المتألم على حال ذلك الابن الذي لم تهدأ له دمة، ولم يأو تحت سقف لفقدته أمه، ففي هذين البيتين تقصح ألفاظ الشاعر عن حزن والد لا حزن زوج، ثم ينتقل بنا في مرثيته إلى صورة أخرى تصف حالته بعد فقد تلك الحبيبة، وما ذرفه من الدموع عليها إذ قال^(٤٥): [الطويل]

من الدمع أو سجلين قد شفياي
أداوي بهذا الدمع ما ترياني
لمن كان في قلبي بكل مكاني
فهل أنتما إن عحت منتظران

أَلَا أَنْ سَجَلًا وَاحِدًا إِنْ رَهَقَتْهُ
فَلَا تَلْحِيَانِي إِنْ بَكَيْتَ فَأَنْتَ
وَأَنَا فِي الثَّرَى خَطَّ لَحْدِهِ
أَحَقَّ مَكَانَ بِالزَّيْتُونَةِ وَالهَوَى

فهو يرى سكة الدمع سواء كان دلواً أو دلوين لربّما يشفي بهما غليله في الحزن فيخاطب أصحابه قائلاً لا تمنعوني من البكاء فهو في حالتي هذه دوائي لفقدي من أحب وإن كنت لم أفقدها معنوياً فهي في قلبي ولعلّه أحق مكاناً بالزيارة لكونها فيه وليست في ذلك الثرى، ولعلّ شعوره هذا هو الذي منعه من زيارتها في قبرها ، يحس القارئ لهذه المراثية بمدى انكسار الشاعر وألمه ، ويجد فيها مفارقة في شخصيته لكونه وزيراً متغطرساً ، وما تمثلت به تلك الشخصية إذ ((كانت في ابن الزيات قسوة شديدة قلما تُولف في أمثاله من الأدباء الذين رزقوا دقة في الحس ، ورهافة في الشعور ، ويؤثر عنه أنّه كان يقول : الرحمة خور في الطبيعة وضعف في المنية* ، ما رحمت شيئاً قط . وبلغ من قسوته أن اتخذ تنوراً من حديد ، وجعل فيه مسامير ، ليعذب به المطالبين بالأموال من أرباب الدواوين))^(٤٦) ، هذا ما يجعلنا نتساءل عن حجم الانكسار الذي أصاب الوزير الشاعر حتى جعله يعبر عن حزنه أمام الملاء وما يحتقبه من بُعد عاطفي ، وليس هذا وحسب بل يشعر أن دموعه لا تنهض بما في نفسه ، وإنما أخذ يعاتب عيناه ؛ لأثهما لا يجودان بما يريده منهما وهو جزء من وفائه ، إذ قال^(٤٧) :

[الطويل]

أعيني إن لم تسعدا اليوم عبرتي	فبئس إذن ما في غدٍ تعداني
أعيني إن أنع السرور وأهله	وعهد الرضا عندي فقد نعياني
أعيني إن أبك البشاشة والصبأ	فقد أذننا مني وقد بكياني
ألا إن ميتاً لم أزره لعز ما	تلبس من قلبي به وعناني

فأنا الشاعر غرقة بالشجن ، مفعمة بالوجع ، تخلق في المتلقي عاطفة وانكساراً عند تلقيه بيتاً تلو الآخر فهو نص يصور مدى خيبة الشاعر تقدم فيها حزمة من الألفاظ التي تبرهن الانكسار وهي ذات صلة وثيقة به في مثل التكرار الذي عمد اليه بقوله (أعيني) ونداء العين هنا يراد به نداء العضو ويراد به العقل وهو حوار داخلي و حيث تكررت في أكثر من موضعين وغيرها من الألفاظ مثل (أنع ، نعياني) ، (أبك ، بكياني) ، وهو توظيف غاية في الشعاعية ، إذ يوردها في أنساق لغوية تبرهن هذا الدفق الانكساري ، الذاتي للدرجة التي لا تسعد العبرة إلا بذرف كل ما فيها ، وإلا فبئس ما يعدان به وهذا الحال هو (نعي السرور وأهله) كنية عن المحبوبة وهو في الوقت نفسه نعي البشاشة والصبأ وهي صفات تلك المرأة ، ويبرهن لنا في نهاية المطاف بأن من أحب ، هي في قلبه وإن لم يزرها في قبرها لأنها فيه .

وهذا الأمر ليس بجديد على ((التحول الذي أصاب المجتمع العباسي نتيجة الانفتاح الحضاري والامتزاج مع الامم الأخرى خلق نظرة جديدة تجاه العادات والتقاليد القديمة وخاصة ما يتعلق منها برثاء الزوجات فمثلاً تغزل الشعراء بالنساء ، جزعوا عليهن ورثوهُن بقصائد ومقطوعات شعرية باكية حزينة أسفاً وحزناً على فقدهن حتى ليكاد يشكل رثاء الزوجات في العصر العباسي على قلته ظاهرة تستحق الوقوف عليها))^(٤٨) ، وبذا نجد قصيدة الزيات لوحة رسمتها ريشة القدر بألوان العتمة والحزن والفراق ، خطت بألوانها ذلك الطفل البريء الذي بقي بلا أم فكأنه بقي بلا مأوى ، وتكتمل الصورة بحضور الشاعر فيها وتجسيد معاناته وآلامه وانكساراته ، على فقدته الزوجة من جهة وعلى ما يراه من حزن ابنه عليها من جهة أخرى ، وكيف احتشدت تلك العواطف فأبرزت لنا صورة معبرة عن حال الأنا ، الذي لا غنى له عن أحزانه ؛ لأنه يخاطب من في قلبه وليس بشخص بعيد عنه كلف عناء سفر حتى يرثيه بمالٍ أو من أجل جاه فهي جزء من قلبه إن لم تكن كله ، والابن فلذت الكبد فأى حرقه تلك هي التي يكتب بها الشاعر ، وأي انكسار يمر به وهو في قمة جبروته وطغيانه ، والحق ((أنّه من الصعب على الأنا التحرر من الحنين تحريراً كلياً . في عيشة تجربة العودة إلى المكان الماضي أو رؤية حبيب بعد عمر طويل ... الحنين الذي ألقاه في وجود مأساوي شبه دائم يترك المكان لوجود مأساوي آخر : الشعور بهشاشة الوجود))^(٤٩) .

وفي حضور المحبوبة تطالعنا نماذج من الشعر العباسي محملة بانكسارات الأنا الشاعرة ، خضوعاً وتوسلاً ، وبث الشكوى ومشاعر الألم والحرمان ، ولعلّ العاطفة ((هي

التي تقرر مسلك الانسان وسيرته وتتوافق أكمل التوافق وعاطفته الجمالية والأفكار التي هي محض أفكار تظل عاجزة مادامت لا تتلاقى عاطفة تكسافح من أجلها))^(٥٠).

نجد الوزير أحمد بن يوسف الكاتب^(٥١) (ت ٢١٤ هـ) يخاطب محبوبته في ضرب رائع من ضروب التضحية ، إذ قال^(٥٢) : [الكامل]

زعمت (قرينة) أن حبك بـ	كذبت (قرينة) بل نما وازدادا !!
أ(قرين) إن توجـدي وتشوقي	منعا الرقاد فما أحس رقـادا
هـلأ رثيت لهـائم يغني بكم	بين الرفاق أسائل السـو رآدا !!
إن لم يكن ورد المنية هـالكاً	ولمـا ألم بوردها أو كـادا !!

تطفو على سطح النص مشاعر الضعف والانكسار الذاتي الذي يتجلى واضحاً في باقية لفضية تتمثل بـ (رثيت لي ، رثيت ، ورد المنية ، هالكاً ، ألم بوردها) بل أن هذه الأبيات لوحة شعرية ، ومعلقة من معلقات المجد والغرام هـام الوزير من خلالها بحبيبته التي زعم بعضهم أن حبّه لها قد انتهى ولكنه أراد بهذه التعابير أن يثبت حبّه ويبين مدى تألمه من هذا الحب إثر الفراق فهو كما لو كان يرثي نفسه وهو يسأل عن تلك المحبوبة الواردين من ديار من ديارها وقد أصبحت حالة يرثي لها لفرط السهر بليله التمام فهو يشعر من فرط آلامه وأحزانه قد اقترب من المنية ، وبذا يصل بحبه إلى السفر في فضاءات العشق والانكسار، ولعل أقوى انكسار لـ(الأنا) يتمثل في حنينه للمحبوبة واحترامه لها وإن لم يحظ بذلك الحب والاحترام ، حصل شعور بالنقص والألم ، فـ ((فاحتفاظ المرء باحترامه لذاته ضروري سيكولوجياً ، كضرورة الحفاظ على الصحة الجسدية ، وأذية المرء في احترامه لذاته يتم بها بمثابة تهديد شأنها شأن مرض جسدي خطير))^(٥٣) ، والحنين هو انفعال يأتي في حالة وجعه أو تألمه والألفاظ ربّما لا تحدد المعاني الدقيقة بينها ((إذ ليس بمقدور الكلم أن تنصب حول الوجدانيات سوراً))^(٥٤) ، ومـا الحنين للمحبوب إلا ((موقف شعوري صادق تغذيه التجربة بالألم ، وترفده برقة المشاعر ورهافتها ، فيفيض على لسان الشاعر قصائد ومقطوعات عذبة ، تتم عن شفافية الاحساس وزخم العواطف المتقدة في صدره))^(٥٥) ،

فترى الوزير أبا القاسم بن علي المغربي^(٥٦) (ت ٤١٨ هـ) يصدق بقريحته المتألّمة قائلاً^(٥٧) : [السريع]

أروم بالـذكر شـفاء الذي	يقلـتـني من لـوعة الذكـر
ولست بالحاصـل الأعلى	إطـفاء جمر بذكـا جمـر
وعلة الكون إذا طـولـت	بالـجـري في الـافساد لا تجـري

فحنين الأنا يفيض بالأسى والألم ؛ كون الحبيبة أصبحت عنده كالمرض يروم الى الشفاء منه وإذا به يزيد ألماً وناراً يكتوي بجمرها كلما تذكر فراقها.

والشعور بفراق الحبيب أو فقدّه هو إن صحّ أن نطلق عليه احباط ، وما الاحباط إلا ((شعور الأنا بالعجز عن تحقيق ما يريد ، والشعور بالعجز هو شعور بالألم النفسي ، ألم لا شفاء منه إلا في حالة لحظة يشعر فيها الأنا بالنجاح ، إن الأنا المكتنز بالأحلام والآمال هو في الأغلب أنا متمردة ، ومن الصعب أن يصل إلى لحظة الرضى والاطمئنان الدائم ، إنّه يواجه حياته ، والحياة عموماً ، بما يجب أن يكون أو أن يكون عليه الواقع))^(٥٨) ،

والشعور بالرضى والاطمئنان عند الشاعر الوزير هو شعور رافقه فأصبح ملازماً له ، وما قول الوزير ابن الفرات^(٥٩) (ت ٢٩١ هـ) إلّا أصدق تعبير عن الحنين لمن أحب ، إذ قال^(٦٠) : [الطويل]

معذبتي هل لي إلى الوصل حيلة	وهل لي إلى استعطاف قلبك من وجه
فلا خير في الدنيا وأنت بخيلة	ولا خير في وصل يكون على كره

نجد الحيرة والحرمان قد رافقا الأنا في هذين البيتين بوجود ألفاظ توحى باستحالة اللقاء ، فقوله (معذبتي) دلالة الحرمان من الوصل وقوله (هل لي إلى الوصل حيلة) أي استحالة اللقاء وهو

دلالة على غلظة الحبيبة ، في البيت اشارة إلى ضمير المحبوبة التي عذبت واضطهدت الشاعر بفراقها عنه فهو يتوسل طلبها ويستعطفه بأن يصله بها فلا خير في دنياء إن لم تجود له بحبها ، شريطة أن يكون هذا الوصل عن طيب خاطر لا عن بخل أو كره ، فـ (أنا) بحاجة إلى وصل الآخر المحبوبة واللقيا بها فكأنما أنا هنا مهجور من قبل الآخر وقلة الوصل ؛ إلا أن اضطرار اللقاء على اكراه هو اشد تعذيباً للنفس ، وما أصعب البوح بمشاعر الألم والفراق أمام الملامن الشاعر فكيف بنا والمتحدث وزير ! فأى نوع من الانكسار هذا ؟ فترى الشوق والحنين يغمر الوزير أحمد بن يوسف الكاتب (ت ٥٢٤ هـ) بما لا يستطيع به الكتمان إلا إنه راض بأن يكون الوصال بمن يحب ولو بنظرة ، إذ قال^(١١) : [الوافر]

تطاول بالـ _____ قاء العـ _____ هـد منّا
أراك وإن نأى _____ ت بعين قلبي
لأن بُعدت معـ _____ اينة التلاقي
فهل لك في الـ _____ رواح إلى حبيب
و طول العـ _____ هد يقدح في المـ _____ غيب
كأنك نصب _____ عيني من قريب
لأن بُعدت معـ _____ اينة التلاقي
يقر بعينه قرب الحبيب

فترى تجلي الأنا واضحاً في اشاراته (عين قلبي) و (نصب عيني) فالـ (أنا) بحاجة إلى ذلك الآخر حتى تقر عينه ، وهو مقر بأن هذا الحب وإن لم يكن من قريب وبالنظر المعهود لكنه يبصره بعين قلبه ، دلالة على قربه منه ، إن الحنين إلى من نحب يؤرق المشاعر ويملاً نفوسنا حسرات يائسة ، فلا ينفك خيال من أحببنا يتحول إلى جراحات نشكو منها كلاً حسب طريقتة ، حتى أن بعضنا يصل إلى حد المنية في تشوقه لمن الكاتب (ت ٥٢٤ هـ)^(١٢) : [مجزوء الرمل]

أنا رهـ _____ ن للمنايا
من هوـ _____ ي ظبي غريـ _____ ر
إن عـ _____ زتم عن شـ _____ راها
فتمنـ _____ و لـ _____ ي جميعـ _____ ا
بين ابـ _____ رام ونقـ _____ ض
مؤنـ _____ ق المنـ _____ ظر غـ _____ ض
ي بفـ _____ رض أو بقـ _____ رض
إنهـ _____ ا قبرٍ لبـ _____ عض

فالحب هو ((فرار من الذات ، ترياق للنفور منها ، وفي بعض الأحيان ترياق حتى لكره الذات الذي يشعر به المرء))^(١٣) ، فأحياناً نصل في حبنا إلى كرهنا لأنفسنا ، والحزن هنا أمر طبيعي لأننا نجيش بالجراح وتبعث بالحزن ، وقد بلغ بها الألم والشوق والحنين حد طلب المنية ، ولعلها راحة العاشق المتألم ، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على صدق العاطفة اتجاه الآخر المحبوبة .
الخاتمة:

وفي الختام يمكننا أن نخرج بخلاصة وهي :
إنّ الأنا بوصفها مفهوماً مقابلاً للآخر ظهرت تجلياتها الفكرية والفنية والثقافية واضحة في النص ، وهي تعني الوعي والأدراك والشعور التراكمي للذات ، تلك الذات التي تعني الانسان وما يحيط به من بيئة ومجتمع وظروف يؤثر ويتأثر بها.

كان للـ "أنا" المتضخمة حضورها الواضح في نتاج الوزير العباسي ؛ إذ أثبتت الأنا فحوليتها التي لا تقوم إلا عبر التفرد المطلق بإلغاء الآخر وبتعاليتها الكوني وبكونها هي الأصح والأصدق حكماً ورأياً ، ويكون الظلم عندها علامة قوة وسؤدد ؛ إذ تبين لنا كيف كان وعي المتكلم بنفسه متعظماً ، وكيف كان حضوره طاغياً وكيف شكلت مفردات هذا الحضور عناصر سيرة ذاتية للوزير الشاعر .

في مقابل الأنا المتضخمة كانت هناك أنا منكسرة متألمة ؛ نتيجة عدة ظروف شكلت حضورها ، منها الحنين والشوق والحرمان ممن أحب ، فالوزير أظهر لنا في فضاءات شعره ما كان يمر به من تجربة ذاتية ، فما كان حنين الوزير إلا موقف صادق تغذيه التجربة بالألم ، وترفده برقة المشاعر ورهافتها ، ففاض على لسانه الشعر المحمل بمعاني الخيبة والخسران ؛ نتيجة الفقد أو الشوق أو الاجحاف .

ويعيدا عن التعالي كان هناك الحنين والشوق والحرمان إذ عُدت من المثيرات لانكسار الذات وخضوعها عند الشاعر العربي عامة والشاعر العباسي خاصة ، كما تبين لنا انكسار الوزير الشاعر في العصر العباسي له دواع مختلفة ، منها ما هو ذاتي شخصي ومنها ما هو خارجي ، وإن لهذا الانكسار صوره وتبايناته ، وكل ذلك تجلّى عبر لغة الوزير الشاعر وتجربته الشعرية ، وقد توهّجت ألفاظاً توحى بكلّ مفصل الألم والعذاب والشوق بل والذل التي تخرج الوزير .

هوامش البحث ..

- (١) المعجم الأدبي ، جبور عبد النور : ٣٦ .
- (٢) منطق الحوار بين الأنا والآخر ، عقيل حسين عقيل: ص ١٣١ .
- (٣) ينظر : الأنا ، أحمد البرقعلاوي ، دمشق ، ٢٠٠٥ م : ١٦ .
- (٤) ينظر : صورة الآخر في الشعر العربي من العصر حتى نهاية العصر العباسي ، سعد فهد الذويخ: ٨ .
- (٥) ينظر : الأنا ، أحمد البرقعلاوي : ١٣ .
- (٦) منطق الحوار بين الأنا والآخر : ١٣١ .
- (٧) كل الطرق تؤدي الى الشعر ، عز الدين اسماعيل: ٦٩ .

(٨) الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري (شعر السبعينيات انموذجاً) ، عبد الحميد هيمة : ١١٠ .

- (٩) المعجم الأدبي ، جبور عبد النور : ص ٣٦ .
- (١٠) الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية ، عبد الواسع الحميري : ١٢ .
- (١١) النفس وانفعالاتها وامراضها وعلاجها : ٧ .
- (١٢) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الثاني: ٥٦-٥٧ .
- (١٣) النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، عبد الله الغدامي: ١٩٢ .
- (١٤) الفخر والحماسة ، حنا الفاخوري: ٩ .
- (١٥) ينظر : تضخم الأنا بين عزلة اللغة واستنساخ الماضي ، دراسة في شعر حسين القاصد ، د. عارف الساعدي ، د. أحمد مهدي عطا الله ، (بحث) ، ص ١١٣ - ١١٤ .
- (١٦) مقالات في الشعر الجاهلي ، يوسف اليوسف : ٣١ .
- (١٧) ابن يونس بن محمد بن عبد الله بن فروة ، مولى عثمان بن عفان ، كان الفضل هذا متمكناً من الرشيد وكان زوال دولة البرامكة على يديه فلم يزل يحفر خلفهم حتى تمكن منهم وتولى الوزارة بعدهم ، ولي الوزارة للرشيد ، ومن بعده لابنه الأمين ، توفي ٢٠٨ هـ / ينظر : سير أعلام النبلاء ، ط ١٠٩ ، ص : ١١٠ - ١١٠ .
- (١٨) ينظر : الفرج بعد الشدة ، عبد الله محمد عبيد البغدادي ابو بكر بن ابي الدنيا : ج ٢ / ٥٨٦ .
- (١٩) لغة الشعر في ديوان أبي تمام ، د حسين الواد : ١٢٨ .
- (٢٠) هو أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن ابراهيم بن عبدالله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن مهلب

بن أبي صفرة الأزدي ، ولد في البصرة لأربع بقين من المحرم سنة إحدى وتسعين ومئتين للهجرة ، ينظر: البداية والنهاية ، ج ١٥ / ٢٠٥ ، وينظر : الوافي بالوفيات ، الصفدي ، ج ٢٢ / ٥٣ .

- (٢١) ديوان الوزير المهلب : جمع وتحقيق: شاكراً عاشور: ١٦ .
- (٢٢) الأنا والهو : سيجموند فرويد ، ترجمة : محمد عثمان نجاتي ، : ١٧ .
- (٢٣) هو اسماعيل بن عباد بن عباد بن أحمد بن ادريس الطالقاني ، أبو القاسم الوزير المشهور بكافي الكفاة ، وزر لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بن يويه ، وقد كان من العلم والفضيلة والبراعة والكرم والاحسان الى العلماء والفقراء ، توفي بالري سنة ٣٨٥ هـ ، ينظر : البداية والنهاية ، بن كثير ، ١١ / ٣١٤ .

(٢٤) ديوان الصاحب بن عباد، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين: ١٣٩ .

- وفي نفس المعنى ما نجده أيضاً في قوله من الديوان في الصفحة: ١٣٦.
إني بحسب محمد ووصيه رهن امتسك
هل لي موازن في ولا نهم وهل لي من محاكي
ومنه قوله أيضاً من الصفحة: ١٦٩.
أنا رجل يرمني الناسُ بالرفض فلا عاش حربيّ لديّ على خفض
(٢٥) النقد الثقافي، عبدالله الغدامي: ١١١.
(٢٦) علي بن محمد بن علي بن مقلّة، أبو الحسن، الوزير بن أبي علي الوزير، ولي الوزارة ثلاث
مرات، للمقتدر والقاهر والراضي، وقد نعموا عليه جميعهم بعد كل وزارة وسجنوه، فكان آخر المطاف
سجن الراضي الذي قطعت فيه يده اليمنى وقطع لسانه إلى أن مات في سجنه سنة ٣٢٨ هـ،
ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ١١٤/٥.
(٢٧) ابن مقلّة (خطاطاً واديباً وإنساناً): ٥١ — ٥٢.
(٢٨) المصدر نفسه: ٥٢.
(٢٩) هو علي بن محمد بن العميد، لقب بذوي الكفایتين، كفاية السيف وكفاية القلم، كان وزيراً لركن
الدولة أبي علي بن بويه ثم وزيراً لأبنيه مؤيد الدولة بالري وأصفهان وقدم إلى بغداد مع عضد الدولة
بختيار وقتل سنة ٣٦٦ هـ كان أديباً فاضلاً بليغاً درس على أبي الحسين بن فارس اللغوي، ينظر: معجم
الأدباء، ياقوت الحموي: ٣٤٧/٥.
(٣٠) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: ٣/ ١٨٤.
(٣١) الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه، الجانب الملعون، أسماء العريف: ٣/ ٣٣٩.
(٣٣) النقد الثقافي، عبدالله الغدامي: ١٦٢.
(٣٤) ينظر: اشكالية الهوية والانتماء، علي حمدان: ٦٩.
(٣٥) الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري، حسين صبيح العلاق: ٣٤.
(٣٦) فلسفة الشعر الجاهلي، دراسة تحليلية في حركة الشعر العربي: د. هلال الجهاد: ٢٠٤.
(٣٧) ينظر: الاسلوبية بوصفها مناهج، رحمن غركان: ٢١.
(٣٨) الأنا، أحمد البرقعاعي، ٩٣.
(٣٩) ينظر: الأنا والآخر في المعلقات، سعد سامي محمد، رسالة ماجستير، جامعة البصرة: ٥.
(٤٠) صورة الآخر في شعر المتنبي (نقد ثقافي): ٤٤.
(٤١) المصدر نفسه: ٣١.
(٤٢) الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجاً)، عباس يوسف الحداد: ٢٩٩.
(٤٣) العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، لأبي علي الحسين بن رشيق القيرواني: ١٧٢.
(٤٤) ديوان محمد بن عبد الملك الزيات، تحقيق: جميل سعيد: ١٣٨.
(٤٥) المصدر نفسه: ١٣٨.
(٤٦) تاريخ الأدب العباسي الأول، شوقي ضيف: ٥٦١.
(٤٧) ديوان محمد بن عبد الملك الزيات، تحقيق: جميل سعيد: ١٣٩.
(٤٨) رثاء الزوجات في العصر العباسي، دراسة موضوعية، د. روناك توفيق علي النورسي: ١٣٦.
(٤٩) الأنا، أحمد البرقعاعي: ١١٣-١١٤.
(٥٠) الحب عند العرب، دراسة أدبية تاريخية: ٧.
(٥١) أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب القفطي أبو جعفر من أهل الكوفة، كان يتولى ديوان الرسائل
للمأمون، استوزره بعد أحمد بن أبي خالد الأحول، توفي في بغداد سنة ٢١٤ هـ، ينظر: الوافي
بالوفيات، الصفدي ج: ١٨١/٨.
(٥٢) شعر أحمد بن يوسف الكاتب (تجلياته وبنائه التشكيلي). أبي الطاهر عبد المجيد الاسداوي
ص: ١٦٣.
(٥٣) صورة الآخر في شعر المتنبي، محمد الخباز: ٤٣، ٤٤.

- (٥٤) جدلية الأنا والآخر ، نجيب الحصادين : ٢٢١.
- (٥٥) الحنين في شعر صدر الاسلام ، حبيب محمود وهران: ١٢
- (٥٦) هو الحسين بن علي بن الحسين بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان ابن ماهان بن باذام بن ساسان بن الحرون من ولد بهرام جور ملك فارس ، أبو القاسم المعروف بالوزير المغربي ، الأديب اللغوي الكاتب الشاعر ، ولد فجر يوم الأحد ثالث عشر ذي الحجة ، سنة سبعين وثلاثمائة ، وكان حسن الخط سريع البديهة في النظم والنثر ، توفي في الثالث عشر من رمضان سنة ثمان مائة وأربع مائة ، ينظر: معجم الادباء ، ياقوت الحموي : ٧٩/١ - ٨٠ ، الطبعة الأخيرة ، مطبعة دار المأمون مصر.
- (٥٧) نكت الوزراء ، أبو المعالي المؤيد بن محمد الجارمين: ١٢
- (٥٨) الأنا ، أحمد البرقعاعي : ١٠٣.
- (٥٩) أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات أبو العباس ، أخو الوزير أبي الحسين علي ، وهو الأكبر ، كان أكتب أهل زمانه وأحسنهم حالاً في تنفيذ الأمور والأعمال ، وأعمالهم بالدنيا ومبلغ ارتفاعها حتى وقع الاجتماع عليه ، استوزره المعتضد ، توفي إحدى وتسعين ومئتين ، ينظر: الوفي بالوفيات الصفدي ٧٨/٨:
- (٦٠) معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والاسلامي ، فؤاد صالح السيد: ٦٣٢.
- (٦١) شعر أحمد بن يوسف الكاتب (تجلياته وبناءه التشكيلي) ، ابي الطاهر عبد المجيد الأسداوي: ٢٦.
- (٦٢) المصدر نفسه : ١٧٦.
- (٦٣) الحب بين الشهوة والانا ، ثيودور ريك: ١١٩.

المصادر والمراجع ..

- ابن مقلة (خطاطاً واديباً وإنساناً) ، تصنيف : هلال ناجي ، دار الثقافة العامة ، ١٩٩١ م .
- الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه ، الجانب الملعون ، أسماء العريف ، تحرير ، الطاهر لبيب . اريد ، عالم الكتب الحديث ، ٢٠٠٩ م .
- الاسلوبية بوصفها مناهج ، رحمن غركان ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠١٤ م ،
- اشكالية الهوية والانتماء ، علي حمدان ، المركز الاستراتيجي للدراسات السياسية ، سدني ٢٠٠٥ م ، ط ١ ، الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري ، حسين صبيح العلاق ، مؤسسة الأعلمي ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٥ م .
- الأنا ، أحمد البرقعاعي ، دمشق ، ٢٠٠٥ م .
- الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجاً) ، عباس يوسف الحداد .
- الأنا والآخر في المعلقات ، سعد سامي محمد ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة .
- الأنا والهو : سيجموند فرويد ، ترجمة : محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٨٢ م
- تاريخ الأدب العباسي الاول ، شوقي ضيف .
- تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الثاني ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط ١٩٧٣ ، ٦ م .
- تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٣٤ م .
- تضخم الأنا بين عزلة اللغة واستنساخ الماضي ، دراسة في شعر حسين القاصد ، د. عارف الساعدي ، د. أحمد مهدي عطا الله

- جدلية الأنا والآخر ، نجيب الحصادين .
- الحب عند العرب ، دراسة أدبية تاريخية ، اعداد المكتب العالمي ، (د.ت) .
- الحنين في شعر صدر الاسلام ، حبيب محمود وهران ، اطروحة ، دمشق ، جامعة تشرين ، ٢٠٠٣م
- ديوان الصاحب بن عباد، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار القلم، بيروت ١٩٧٣م، ط٢.
- ديوان الوزير المهلبى : جمع وتحقيق: شاكر عاشور، دار صادر، بيروت، ٢٠١٦م، ط١.
- ديوان محمد بن عبد الملك الزيات، تحقيق : جميل سعيد.
- الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية ، عبد الواسع الحميري ، المؤسسة الجامعة للدراسات والتوزيع والنشر، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م .
- رثاء الزوجات في العصر العباسي ، دراسة موضوعية ، د. روناك توفيق علي النورسي .
- شعر أحمد بن يوسف الكاتب (تجلياته وبنائه التشكيلي) . أبي الطاهر عبد المجيد الاسداوي ،
- صورة الآخر في الشعر العربي من العصر حتى نهاية العصر العباسي ، سعد فهد الذويخ
- صورة الآخر في شعر المتنبي (نقد ثقافي)، محمد الخباز ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري (شعر السبعينيات انموذجاً) ، عبد الحميد هيمة، دار هومة ، الجزائر، ط١ ، ٢٠٠٣م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لأبي علي الحسين بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)،
- الفخر والحماسة ، حنا الفاخوري ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ ، (د . ت) .
- الفرج بعد الشدة ، عبد الله محمد عبيد البغدادي ابو بكر بن ابي الدنيا ، تح : مصطفى الرشيد عبد القادر عطا ، ١٩٩٣ م .
- فلسفة الشعر الجاهلي ، دراسة تحليلية في حركة الشعر العربي : د. هلال الجهاد .
- كل الطرق تؤدي الى الشعر، عز الدين اسماعيل ، دار العربية للموسوعات، لبنان، ط١ ، ٢٠٠٦م
- للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١١م ..
- المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥م .
- المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤م .
- معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والاسلامي ، فؤاد صالح السيد ، مكتبة حسن العصرية
- منطق الحوار بين الأنا والآخر ، عقيل حسين عقيل ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط١
- النفس وانفعالاتها وامراضها وعلاجها ، علي كمال ، دار واسط ، بغداد ، ط٤ ، ١٩٨٨م .
- النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، عبد الله الغدامي ، المركز الثقافي العربي، ط ٢٠٠٥م .
- نكت الوزراء ، أبو المعالي المؤيد بن محمد الجارمين ، تحقيق ، د. نبيلة عبد المنعم داوود ، شركة
- النيسابوري ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العلمي .
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي



الآثار الاجتماعية لمعارك وحروب قبائل شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام

أ.د. علي كسار غدير الغزالي

م.م. رشا قاسم محسن عباس السهلاني

المقدمة

يتناول هذا البحث (الآثار الاجتماعية المترتبة على غزوات ومعارك وحروب قبائل شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام) فمن الواضح ان لتلك الحروب التي خاضتها قبائل شبه الجزيرة قد تركت اثراً اجتماعية ونفسية كبيرة في مجتمع لا يعرف لغة غير الحروب وسفك الدماء. ومن الملاحظ إن بعض تلك الآثار الاجتماعية قد استمرت لاشهر واحيانا لسنوات طويلة، وهي متجددة وعلى مر الأوقات. فالعربي كان يحمل سلاحه ويقاتل، واحيانا كانت تتضمن قبائل مع قبائل أخرى مكونة تحالفاً فيما بينها من اجل تلك الغزوات والحروب، وقد تترك تلك الحروب اسرى وغنائم وسبايا وصعاليك وشعراء وغيرها من الظواهر الناتجة الأخرى. ان كل تلك السمات والصفات التي اتسم بها العرب وقبائلهم المحاربة جعلت الباحثان يختاران تلك الدراسة الشاملة، وهي قلما أشار اليها الباحثون، او اغفلوا عن قسم منها، لذلك اخترنا هذا الموضوع للدراسة.

Abstract

The current study includes the consequent social impacts that result from the raids, battles, an wars of the Arab peninsula tribes before Islam.

The wars, battles, and raids of the Arab tribes had major social and psychological impacts in a society that knows nothing but wars and bloodshed.

The study focuses on the women captivity and its consequences within the societies of the Arab peninsula before Islam. The study also sheds light on the sovereignty of the Arab individual over his tribe through courage. The study also includes the issue of prisoners of wars and battles. It also included the spread of the Rebels phenomenon almost all over the Arab peninsula.

It further discussed the phenomenon of vengeance, and the claiming the “Blood” of the dead, as well as the implications of such phenomenon.

The study tackled the impact and importance of poets in such wars. It also pointed out the role of women in the raids and battles of Arab peninsula tribes before Islam.

This study relied on a number of old Arabic references, and other secondary modern references. Among those references were “Al-Kamil in History” for Ibn alatheer, “Ansaab Al-Ashraaf” for Al-Balathery, “Al-Rawdh Al-Me’tar fee Kbair Al-Aqtar” for Al-Himyari, The Old Arab Society for Yousif Khalif, The History of Literature for Dr. Shawqi dhaif, and others.

The conclusion included the results at which the two researchers reached.

شملت هذه الدراسة ستة محاور رئيسية:

تطرقنا في المحور الأول : الى ظاهرة سبي النساء واثرها في مجتمع شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام.

اما المحور الثاني: فقد اوضحنا فيه سيادة الفرد على القبيلة من خلال تميزه بالشجاعة.

اما المحور الثالث: فقد اشرنا فيه الى ظاهرة اسرى تلك الحروب والمعارك وجزءاً ناصية الأسير.

وتركزت الدراسة في المحور الرابع : الى انتشار ظاهرة الصعاليك في معظم مناطق شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام.

اما المحور الخامس: فقد تناولنا فيه الثأر والمطالبة بدم القتيل وما يترتب عليه من آثار.

وكان المحور السادس: والأخير يتطرق الى اثر شعراء الحروب والنساء في غزوات ومعارك وحروب العرب قبل الإسلام.

وفي نهاية تلك الدراسة كانت هنالك خاتمة اوضحنا فيها ابرز النتائج التي توصلنا اليها.

ان تلك الدراسة بمحاورها الستة قد اعتمدت على مجموعة مصادر عربية قديمة تاريخية وجغرافية فضلاً عن المراجع الثانوية الحديثة

فمن بين اهم تلك المصادر القديمة التي اعتمدت عليها الدراسة هو كتاب الكامل في التاريخ لمؤلفه ابن الاثير، وكذلك الروض المعطار في خبر الأقطار لمؤلفه الحميري، وكذلك العقد الفريد لمؤلفه ابن عبدربه الاندلسي، فضلاً عن المصادر اللغوية الأخرى مثل كتاب العين للفراهيدي، ولسان العرب لمؤلفه ابن منظور، فضلاً عن الكتب الجغرافية ومنها كتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لمؤلفه البكري، ومعجم البلدان لمؤلفه ياقوت الحموي، وكما كان للدواوين أهمية في بحثنا هذا، ومنها ديوان امرؤ القيس وغيرها وكما اعتمدت الدراسة على مجموعة من المراجع الثانوية الحديثة ومنا كتاب بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الالوسي، ودراسات في المعتقدات الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام للدكتور سعد عبود سمّار، وتاريخ الادب العربي لشوقي ضيف، وغيرها من المراجع الثانوية الأخرى.

ولا مجال لذكر تلك المصادر والمراجع بصورة مفصلة فقد اوردناها في نهاية هذا البحث بصورة تفصيلية لمن أراد الاطلاع عليها والإفادة منها.

نرجو من الله العليّ القدير ان نكون قد وفّقنا في تلك الدراسة المتواضعة.

والله ولي التوفيق

المحور الأول : ظاهرة سبي النساء اثارها في مجتمع شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام:

افرزت حروب ومعارك العرب قبل الإسلام اثاراً اجتماعية ونفسية ، منها ما يتعلق بسبي النساء في تلك الحروب والمعارك كغنائم حرب وكان للغنائم أثر كبير وواضح في نشاط حركة التجار والأسواق، حيث كان في عصر ما قبل الإسلام إغتنام فرصة للمنتصر في سبي النساء والاطفال^(١). كما إن بعض القبائل المحاربة كانت تحرص كل الحرص على سبي نساء الشيوخ، أو رؤسائها لما لهنّ من مكانة كبيرة في المجتمع، وكانوا يجعلون الاطفال والنساء عبيداً، او يوقعوهم للخدمة، أو يُباعون في الأسواق^(٢).

ولقد ساعد هذا الحال عدد من التجار في الحصول على الاموال من خلال شراء السبايا من النساء والاطفال، وغنائم الحرب من هؤلاء (عبد الله بن جدعان)^(٣) حيث كانت النساء تُباع في الاسواق، او يتخذ من هؤلاء النسوة إماءً وجواري^(٤). وكان بعض العرب قد اشترى النساء والاماء من بين الغنائم التي

كانت تُباع في الأسواق، كما انشأوا داراً للبياع، وأجبروهن على العمل لأخذ إجورهن، وقد انشأ هذه الدور (عبد الله ابن أبي)^(٦٥). فكانت تلك الغارات هدفها الحصول على المغانم من خلال سبي النساء وهو أشدها قسوة، حتى إن البنت قد تنتحر بعد السبي حتى لا تقع أسيره عند القبيلة المهاجمة^(٦٧).

ولقد افرزت حروب الغنائم هذه ظهور طبقة المُستضعفين من النساء والاطفال والعبيد، نتيجة الغزو والسبي، وأصبح هؤلاء المستضعفين مصدراً اقتصادياً هاماً في الجاهلية، حيث كانت مكة رغم بعدها عن الغارات سوقاً للرقيق والعبيد والاطفال من الغنائم التي تُباع في تلك الأسواق^(٦٨).

ومما تجدر الإشارة إليه فإن العرب كانوا يؤثرون وقوع البنين على البنات في الأسر، لأن وقوع النساء في الأسر يُعدّ من المعاييب الشديدة^(٦٩). وقد قيل إن أسرُ الرجال في الحروب لا يُعدّ شأننا مثل النساء^(٧٠). ومن جرّاء أسرُ النساء تحدث تلك الحروب وتتجدد^(٧١). ولما كان الرجال هم وحدهم يتحملون مسؤولية الدفاع عن القبيلة، لهذا فقد كُتبَ القتل والقتال عليهم، ولذلك كان يُنظرُ الى المرأة على أنها تُشكل عبئاً على الرجال، لأنهن يأخذن ولا يُعطين، وينفقن ولا يُكسبن^(٧٢)، وإذا كان (زيد الخيل)^(٧٣) قد أنقذ طعينة من الوقوع في السبي، فإن اسمه لا يقتزن بحماية تلك الطعينة، وهي المرأة المسافرة في هودج، مثلما اقتزن بذلك اسم (ربيعة بن مكرم) وهو من فرسان مضر وشجعانهم المشهورين، حيث تفرّد (ربيعة) الذي يُعدّ من بين أبطال عصره وذلك ببطولته في حماية الطعائن، حتى صارت عنوان شهرته، وفي هذا الصدد قال الفارس الشاعر (دريد بن الصمة)^(٧٤) وهو يصف موقفاً من مواقف ربيعة البطولية^(٧٥):

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله
أردى فوارسَ لم يكونوا نُهْزَةً
حامي الطعينة فارساً لم يُقْتَل
ثم استمرَّ كأنه لم يفعل

وربيعة هذا قد قتل ثلاثة من الفرسان حاولوا مهاجمة الطعينة، فأثار دهشة الشاعر (دريد بن الصمة) إذ كان يعدّهم من الفرسان الأقوياء، وحينما واجه هؤلاء الفرسان الثلاثة كان فاقداً رمحه، إلّا أنه اعطاه رمحه اكباراً لشجاعته، وعاد بعد ذلك لأصحابه قائلاً إن فارس الطعينة قد حماها وقتل فوارسكم، وانتزع رمحي، ولا طمع لكم فيه^(٧٦).

أمّا الجبن والفرار، ووقوع النساء في الأسر يُعدّ من أهم المعاييب الشديدة على العربي، ومثلاً يشتهر به الشعراء، ويشمت به الخصوم، ولذلك كانوا يحرصون كل الحرص على حماية النساء والذري، من خلال وضعهن في أماكن صعبة المسالك خلف المقاتلين، ومن بين السبايا اللواتي تغنى بهنّ الشعراء، وافتخروا بالعداري الجميلات، هم بنات الرؤساء أو الامراء أو الشيوخ، أو زوجاتهم، حيث أنشد أحد الشعراء قائلاً:

وأوانس مُثِل الدُمى
عذاري يسحبْنَ الذبول كأنها
حُور العين قد استبينا
إنا تركنا منكم قتلى وجَـرُ
مع القوم ينصفن العفاريط ربّرب
أو حره كُمهاة الرمل قد كُبلت
حى وسبائنا كالسحاب
فوق المعاصم منها والعراقيب
كنور الضحى برود الرضاب^(٧٧)

وفضلاً عما ذكر فقد كانت السبايا تُفتدى في بعض الأحيان، ويطلق سراحهن وفي أحيان أخرى تُسَمَلَكُ أو تُقْتَلُ، وفي أحيان أخرى يُطلق سراحهن دون فداء^(٧٨). وكان منطق القوة والانتصار هو السائد آنذاك، وقد تكون المرأة متزوجة ولها اولاد، ثم تقع في الأسر أو السبي، ويتزوجها سابيها وسيتولاه، أو أحياناً تنتحر من سبيها، وتعود أدراجها الى أسرتها وعشيرتها، وهكذا فإن النساء كن يُخشين السبي

خشية عظيمة، وكُنَّ يشعرن بالذل والمهانة اذا تمكن الأعداء من أسرهنَّ ويَتَمَنَّين ان يُعَجِّلَ أهلهن بتحريرهن، ولا يتوانين عن انتهاز كل فرصة للعودة الى أسرهنَّ، مهما احسن أسروهن معاملتهن^(١٩). نستنتج مما ذُكر بأن ظاهرة سبي النساء لها آثار اجتماعية سيئة على المجتمع العربي قبل الاسلام الذي تمسك بالأعراف والعادات والتقاليد التي توارثوها جيلاً بعد جيل. ولهذا كان يحرص العربي كل الحرص في سبيل عدم وقوع النساء في الأسر من خلال معاركهم وحروبهم التي كانوا يخوضونها.

المحور الثاني: - سيادة الفرد على القبيلة من خلال تميزه بالشجاعة:

كانت القبيلة عند العرب قبل الاسلام تتألف من ثلاث طبقات: الأبناء: وهم الذين يرتبطون برابطة الدم والنسب، وهم عمادها وقوامها، والعبيد: وهم رقيقها المجلوبين من البلاد الاجنبية المجاورة لهم، لا سيما الأحباش الأفارقة، والموالي: وهم عتقاؤها، ويدخل فيهم الحلفاء الذين خلعتهم قبائلهم ونفتهم عنها، لكثرة جرائمهم وجنایاتهم، وكانوا يعلنون هذا الخلع على رؤوس الأشهاد، وفي اسواقهم ومجامعهم، وأحياناً يستجير الخليع بقبيلة اخرى فتُجبره وتساعد، وبذلك يصبح أحد مواطنيها، وله حق التوطن في القبيلة الجديدة، ومن واجبه الوفاء بجميع حقوقها، كسائر أبنائها الاخرين^(٢٠).

وُتعدُّ القبيلة بمثابة الوحدة السياسية عند العرب قبل الإسلام، حيث تربطهم رابطة العصبية، وهي كما يقول ابن خلدون: ((حيث لا يصدق دفاعهم عن ديارهم، الا اذا كانوا عصبية واهل نسب واحد، لأنهم بذلك تشتد شوكتهم، ويخشى جانبهم، اذ نصره كل واحد عن نسبه وعصبية أهم، وما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة والنصرة على ذوي أرحامهم وأقاربهم موجودة في الطبائع البشرية، وبها يكون التعاضد وتعظم رهبة العدو لهم))^(٢١).

وُتعدُّ الشجاعة من بين أهم العناصر الجوهرية للبطولة، والمتمثلة في شدة القلب بأساً^(٢٢). حيث تُعدُّ النفس والروح^(٢٣). وتلك الشجاعة لا تكون انعكاساتها الفعلية بنطاق ساحات المعارك والحروب فحسب، بل تتجاوز الى أطر الحياة الاجتماعية الأخرى في السلم، من خلال كل دور فعلي يقوم به البطل، ويتجاوب مع قيم المروءة، والشجاعة من خلال مختلف المواقف الصعبة ذات الصلة بحياة قومه، أو بحياة غيرهم، ولكنها ابلغ ما تكون في اقتحام المجاهيل وخوض الحروب، حيث يترصد الموت هذا البطل هاجساً وفعلاً. وتتميز شجاعة هذا البطل بأنها موظفة للدفاع عن المبادئ والقيم الاجتماعية والانسانية، وأن لا يهوى الى درجة الاندفاع الأهوج، ولا ينحدر دونها الى حضيض التخاذل والاحجام^(٢٤).

وفيما يخص الشدائد فكان على سيد القبيلة ان يكون في مقدمة القوم في تلك الحروب والغزوات والمعارك، وان يكون شجاعاً لا يهاب الموت، حتى يكسب النصر لنفسه ولقومه، وعليه ان يكون قائداً لقبيلته وواضعاً لخطط الحرب ؛ لأنه رمز القبيلة ورمز النصر، وباعتهم في نفوس أبنائه، وهو أب للقبيلة كلها، وان يكون قدوة لأبنائه في ساعات الشدة والخطر، فيُثير همم ابناء القبائل، حيث لا يثير همم القبائل الا الشعارات والنخوة، وإلهاب المشاعر، حتى تندفع اندفاعاً في القتال، وسيد القبيلة هو روح القبيلة وشعارها، فإذا أصيب بمكروه أو أصابه الجبن والتخاذل في القتال، أو اذا خَرَّ صريعاً في المعركة هربت قبيلته في الغالب، الا اذا وُجد في القبيلة من هو يؤجج فيها نار الحماسة ويبث فيها العزيمة للثبات والصمود^(٢٥).

وقد تميَّز من بين فرسان العرب قبل الاسلام كثيرٌ من القادة الشجعان، وكان من بينهم (كليب بن وائل)، و(دريد بن الصمة)، و(عنتر بن شداد)^(٢٦)، و(عروة بن الورد)^(٢٧). وغيرهم، وهذا (كليب بن وائل) استطاع ان يقود قومه الى الانتصار الساحق على أعدائه في معركة (خزاعي) حينما حقق ذلك الانتصار لحسن اختياره لرجاله، والذين وضعهم على رؤوس الكتائب،

وبذكائه في أسلوبه لمّ شمل جموع المحاربين معه من باقي القبائل الاخرى، وذلك بإيعازه لأحد رجاله بالتقدم الى (خزاري) وإيقاد النار فوقه لتهتدي بها تلك الجموع في الليل، وأن لا تكون تائهة حتى اذا جاء صباح اليوم التالي عباً كل جموعهم ميمنة وميسرة واغار بهم^(٢٨).

يبدو لنا ان سيد القبيلة او رئيسها كان ذا تأثير واضح وكبير في الحروب، وذلك من خلال تأثيره على معنويات المقاتلين من أبناء قبيلته، لأن الفرسان في المعارك ينظرون الى سادات القبائل الاخرى ورؤساؤها، لأنهم ان تمكنوا من السيد او رئيس القبيلة وقتلوه، فقد غلبوا عدوهم وقضوا عليه، فهو اذن يمثل الروح المعنوية عند القبيلة، وهنا يظهر منصب سيد القبيلة الذي يعتمد على الاشخاص من ذوي الحسب والنسب والشرف، وان لا يتوقف على فعال الخير فقط، بل على نقاوة الدم أيضاً، وعلى هذا الاساس لا تتم الرئاسة، او السيادة الا للعرب الصليبية، وهم ابناء القبائل الأصلاء، أما الموالي والخلعاء، فلا مجال لهم للحصول على تلك السيادة^(٢٩).

وحيثما تمنح تلك القبيلة ثقها للبطل وتجعله سيداً على أمرها تراه مستجيباً لتلك الثقة، ويحمل أعباء مسؤولية السيادة، مستلهاً بذلك قيم المروءة في تدبير شؤون قومه، ومتجاوباً مع كل رأي ومشورة حكيمة في الدفاع عن العشيرة، وفي المحافظة على وحدتها وتماسكها بالصفح عن سفيهاها^(٣٠).

المحور الثالث: ظاهرة أسرى الحروب والمعارك وجزء ناصية الأسير:

نتيجة لكثرة المعارك بين القبائل العربية قبل الإسلام، كان هنالك اسرى الحروب والمعارك وكان يُطلق على المقاتل الذي يقع في قبضة الأعداء خلال الحرب الدائرة وهو على قيد الحياة لفظة (أسير)، وسُمي بذلك، لأنه كان يُشدُّ بـ (الاسار) أو القيد (والمصنوع من الجلد أو الحديد ونحوه)، ليستوثقوا منه، لئلا يفلت منهم، وقد استمر هذا الاسم يُطلق عليه، وان لم يُشدُّ به^(٣١). وأحياناً يقع الأسير بغير قتال، كأن يضل أحد أفراد الطريق، أو يُؤخذ بحبله^(٣٢).

والملاحظ ان الاسرى عند الفرس كانوا أمّا يُباعون رقيقاً، او كانوا يُرحّلون الى الاماكن المهجورة من الدولة، حيث يُكوّنون مستوطنات زراعية، أو تنتهي حياتهم بالقتل وتُعرض رؤوسهم إلى الملك^(٣٣). وفي أثناء إحدى المناظرات الكلامية التي جرت في مجلس معاوية بن أبي سفيان قال (الوليد بن عقبة ابن ابي مُعيط)^(٣٤) مفتخراً: ((لم تزل لنا الغلبة والرئاسة وفينا الحُمة والقادة، نصول في الحرب ونفتدي الاسرى من القتل))^(٣٥). وللعرب في فك أسراهم وافتدائهم حكايات وروايات كثيرة، فقد اشتهر في هذا الجانب عدد من الرجال الذين عاشوا قبل فترة الاسلام، وأكّدوا عدم رضاهم عن الاسر، فكانوا يدفعون مالاً كثيراً مقابل فك رقاب الاسرى^(٣٦). ومن بين هؤلاء أيضاً (سعد ابن مشتم بن المخيل) والذي تعهد بأن لا يرى أسيراً الا اطلقه، وكذلك (حاتم الطائي)^(٣٧) وكان إذا أسرَّ أطلق سراح أسيره^(٣٨).

ومن بين عادات العرب قبل الاسلام، انهم اذا انعموا على الاسير الذي يقع بين أيديهم، لاسيما اذا كان من الاشراف جزّوا ناصيته واطلقوه، فتكون الناصية^(٣٩). عند من جزّها يفخر بها^(٤٠). ولنا في ذلك أمثلة فقد جزّ (الحارث بن عباد) ناصية الأمير (المهلل بن ربيعة التغلبي)^(٤١). وأطلقه كما جزّ (زيد الخيل) بن المهلهل ناصية (الحطيئة) (جرول بن أوس) الشاعر، واطلقه^(٤٢).

ومن بين الشواهد التاريخية الأخرى عن جزّ ناصية الاسير ما سمعناه عن يوم اللقيط، اذ إن (الهازم) قد جمعت من (قيس وتيم اللات من بكر بن وائل، ومعهم عجل بن لجيم، وعنزة بن اسد) فأوقعوا ببني دارم (من تميم)، فأقتتلوا قتالاً شديداً، وعظمت الحرب بينهم، فأسرت قبيلة ربيعة جماعة من رؤساء تميم، ومنهم (ضرار بن معبد بن زرار)؛ فجزّوا ناصيته، ثم اطلقوا سراحه^(٤٣). وقد كان جزّ النواصي

لسادات القوم وفرسانها أيضاً، وهنا شاهد آخر في ذلك، ففي (يوم فلج) وهو يوم لقبيلة بكر بن وائل على قبيلة تميم، وكان النصر (لبكر بن وائل)، وأسّر في المعركة (خالد بن مالك) وهو من سادات تميم ومنهم (عرفج بن جُبَيْر العجلي)، فمنّ عليه، فأطلق سراحه بعد أن جزّ ناصيته^(٤٤). يبدو إن البعض قد أصبح في ثروة و غنى من خلال طلب المبالغ على الأسرى الذين كانوا يقعون في أيديهم لاسيما إذا كان الأسير أميراً أو شيخ القبيلة، أو من أشرف القوم.

المحور الرابع : انتشار ظاهرة الصعاليك في معظم مناطق شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام:

الصعلكة لغة واصطلاحاً

الصعلوك في اللغة يعني الفقير، فيقال صعلك الصعلوك، وفعلهُ التصعلك، وجمعه الصعاليك، وهم قوم لا مال لهم، والصعلوك الفقير الذي لا مال له^(٤٥). وتصعلك الرجل اذا كان كذلك^(٤٦) بينما الصعلكة اصطلاحاً بحسب إدراك أهل اللغة في دلالتهم الاصطلاحية للمفردة تعني الفقر، وصعاليك العرب هم دُؤبانها، ودُؤبان العرب هم الصعاليك الذين يتلصصون^(٤٧). كما ان الصعاليك هم قوم نشأوا في بيئة صحراوية، ومجتمع بدوي قائم على السلب والنهب، لهذا كان من الطبيعي ان يحترفوا الغزو والاغارة لتوفير احتياجاتهم، والصعلكة هي ظاهرة اجتماعية جاءت لتدُل على سلوك اجتماعي مُعيّن لدى الشخص كان من اهم صفاته الفقر^(٤٨).

والصعاليك هم فئة من المُضطهدين الذين أنكروا على مجتمعهم على الرغم من تماسكه القبلي الشديد، وما فيه من ظلم وما أصاب الفقراء، وكذلك المُعدمين من حرمان، ثم لم يكتفوا بالإنكار اللفظي والنقمة، بل ألقوا طبقه من الخارجين على قبائلهم^(٤٩). حيث انتشروا في مختلف ارجاء شبه الجزيرة العربية^(٥٠). وهؤلاء ينهبون ما يلقونه في صحرائها من خلال الإغارة على الطرق والمسالك، وبمهاجمة أحياء العرب أفراداً وطوائف، وهم في خوف دائم، لذلك كانوا احياناً يقومون بأنضمام بعضهم الى بعض مكونين جماعات جمعت بينها وحدة الهدف وحماية النفس، والمصلحة المشتركة بعد ان طردهم أهلهم ومجتمعهم، وحرّمهم من تقديم أية مساعدة او حماية لهم^(٥١). وان مناطق غزوات هؤلاء الصعاليك هي المناطق الخصبة في شبه الجزيرة العربية كاليمن وغيره^(٥٢).

ولقد احدثت حروب وغزوات الصعاليك توتراً فيما بين القبائل العربية قبل الاسلام، وأصبحت العداوة واستمرار القتال هي الصفة السائدة بينهم، لاسيما بين قبيلتي (هُذَيْل وفهم) وكانت هاتين القبيلتين متجاورتين، فبعض منازل (قبيلة هُذَيْل) مجاورة لمنطقة سُراة (قبيلة فهم) وامتازت مناطقهما بالجذب وانتشار الفقر، وكلاهما قد جاورا (قبيلة بَجِيلَة) في منطقة الطائف، وكانت هذه القبيلة بما امتازت به من ضعف نتيجة تفرق بطونها وأفرادها ووقوعها في منطقة الطائف الشديدة الخصب هدفاً للقبيلتين (فهم وهُذَيْل)^(٥٣). وهناك ايام حربية عديدة قد حدثت بين القبيلتين منها:

أ- يوم نمار:

نمار هو وادٍ لبني جشم بن الحارث من بني هُذَيْل^(٥٤) وقيل جبل في بلاد قبيلة هُذَيْل^(٥٥). وقد قصده أحد الفرسان الصعاليك وهو (تأبط شراً) ورجال من قبيلة (فهم) لغزو بني (قريم) من قبيلة هُذَيْل، فوجدوا بيتاً لأحد بني قريم، وقتلوا رجلاً وابنه، فلما علم بنو هُذَيْل بما فعله تأبط شراً قاموا بقتله^(٥٦).

ب- يوم صيره:

صيره: هو موضع في ديار فهم في منطقة الجوف^(٥٧) وفي هذا اليوم قتل بنو فهم (عمرو ذا الكلب) وهو احد صعاليك قبيلة هُذَيْل، والذي كان يقوم بغارات كثيره على (بني فهم) فكان مطلوباً لديهم



يريدون قتله، وكان عمرو قد خرج هو واثنان من أصحابه حتى جاءوا الى موضع صيرة للقاء امرأة من قبيلة فهم، فلما علم به قومها خرجوا عليه وقتلوه^(٥٨).

ج. يوم الغار:

حدث في هذا اليوم ان قامت مجموعه من رجال (بني فهم) من (بني تيم) بالتوجه لغزو قبيلة (هذيل) فلما دخل الرجال في الغار وضعت لهم قبيلة هذيل الحطب وأحرقتهم فماتوا جميعاً، ولم ينج منهم احد، وكان عددهم يتراوح بين العشرين والثلاثين رجلاً^(٥٩). يبدو ان كثرة المعارك والحروب والغزوات التي كانت بين القبائل العربية قبل الاسلام هي التي انتجت ظاهرة الصعاليك الذين مارسوا الغزو لقبائلهم، او لغيرهم من القبائل الاخرى من أجل المغنم أو لغرض الإنتقام.

المحور الخامس: الثأر والمطالبة بدم المقتول ((القتيل)) وما يترتب عليه من آثار:

يُعدُّ الثأر نتيجة طبيعية للعصبية القبلية وامتداداً لها، ومكملاً مهمتها في الحفاظ على كيان القبيلة، وذلك عن طريق محاربة المعتدين عليها، والرد على ما كانت تتعرض له من اعتداءات^(٦٠). وقد أتضحت إحدى واجبات رئيس القبيلة، وذلك من خلال قول (عامر بن الطفيل) سيد بني عامر، والذي لا يستطع ان يستريح قبل ان يثأر، بالرغم مما سببه له ذلك من حرج وألم في بعض الأحيان، حيث قال: ^(٦١)

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمَرِيِّ: مَا لَكَ بَعْدَهَا	أَرَاكَ صَاحِبًا كَالسَّلِيمِ الْمُعَذَّبِ
فَقُلْتُ لَهَا: هَمِّي الَّذِي تَعْلَمِيْنَهُ	مِنَ الثَّأْرِ فِي حَبِي زَبِيدٍ وَأَرْحَبِ
أَنْ أَغْزُ زَبِيدًا أَغْزَى قَوْمًا أَعَزَّهُ	مَرْكَبُهُمْ فِي الْحَبِّ حَيْزُ مُرْعَبِ
وَأَنْ أَغْزَى حَبِي خَنْعَمَ فِدْمَاؤُهُمْ	شَقَاءٌ وَخَيْرُ الثَّأْرِ لِلْمَتَأَدِّبِ

وكان من عادات العرب ان لا تبكي قتلها، فضلاً عن تحريم الخمر وغسل الرأس من الجماع الا بعد الأخذ بالثأر، وجرياً على هذه العادات لم يُرث قتل المشركين في معركة بدر، ويتضح ذلك من خلال قول أبو سفيان: ((يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم، ولا تنح عليهم نائحة، ولا يبكيكم شاعر، واطهروا الجلد والعزاء، فأنكم اذا نُحِتم عليهم وبكىتموهم بالشعر أذهب ذلك غيظكم، فأكلكم ذلك من عداوة محمد وأصحابه، مع انه إن بلغ محمداً وأصحابه شمتوا بكم، فيكون اعظم المصيبتين شمتاتهم، ولعلكم تدركون ثأركم)) ونتيجة لذلك وقد مكثت قريش شهراً لا يبكيهم شاعر ولا تنوح عليهم نائحة، لكن (كعب ابن الاشرف) خرج عن المألوف ورثى القتلى، وجزّ النساء شعر الرؤوس، وكان يُؤتى براحلة الرجل منهم أو بفرسه فتوقف بين اظهريهم فينوحون حولها^(٦٢).

ولنا مثال آخر، فعند الرجوع الى حادثة مقتل (كليب بن وائل)، نلمس فيها ارتفاع سقف مطالب قبيلته، حتى ارتقت الى المستحيل من أجل الاخذ بالثأر، وذلك حينما ارسل (المهلل) وهو اخو (كليب) رجالاً الى بني شيبان، فأثوا (مرة بن ذهل بن شيبان) وهو في نادي قومه، فقالوا له: انكم انيتم عظيمًا بقتلكم (كليباً) بناقة وقطعتكم الرحم، وانتهكتم الحرمة، وإنا نعرضُ عليك خلالاً أربعاً، لكم فيها مخرج ولنا فيها مقنع: اما ان نُحْيِي لَنَا كَلِيبًا، او تدفع الينا قاتله (جساساً) فنقتله به، أو (هماماً) فإنه كفء له، أو تمكنا من نفسك، فأن فيك وفاء لدمه، فقال لهم: إما احيائي كليباً فلست قادراً عليه، واما دفعي (جساساً) اليكم فإنه غلام طعنه على عجل وركب فرسه، فلا ادري أي بلاد قصد، واما (همام) فإنه ابو عشرة، واخو عشرة، وعم عشرة، كلهم فرسان قومهم، فلن يُسلموه بجريرة غيره، وأما أنا فما هو الا ان تجول الخيل جولة فأكون أول قتيل، فما اتعجل الموت، الا انه لكم عندي خصلتان، أما إحداها، فهو لاء أبنائي الباكون

فخذوا أيهم شئتم فأقتلوه بصاحبكم، وأما الأخرى، فأني ادفع اليكم ألف ناقه سود الحدق حمر الوبر، فغضب القوم، وقالوا قد أسأت ببذل هؤلاء، ونُسومنا اللين من دم كليب؟ ونشبت الحرب بينهم^(٦٣).

المحور السادس : أثر شعراء الحروب والنساء في غزوات ومعارك وحروب العرب قبل الإسلام:

أولاً: أثر الشعراء في المعارك والغزوات والحروب العربية قبل الإسلام:-

اشتهر جماعة من الفرسان العرب، والذين اظهروا بطولة نادرة في معظم حروبهم ومعاركهم على خصومهم واقربانهم وهم كثيرون، فكان لكل قبيلة فارسها الشجاع، أو فرسانها الشجعان الذين يتدربون على ركوب الخيل طويلاً، ويشهرون سيوفهم، ويلوحون برماحهم، وكيف يسددون ضرباتهم الى إعدائهم، وهؤلاء أسمائهم مشهورة في حروبهم الطويلة، كحرب البسوس وفارسها (المهلل التغلبي)، وهو الذي اشعل نيرانها ثاراً لأخيه (كليب) حتى قيل انه أول من هلل وارقه^(٦٤)؛ وكما كان الشاعر (عروة بن الورد) قائداً موفقاً، لا يهاجم قبل ان يحتاط لأصحابه من كل امر يحتمل مواجهة عند الهجوم، قبل ان يتأكد بنفسه من أن الغنائم التي سيحصل عليها مع اصحابه تستحق المجازفة فعلاً^(٦٥). وكما كان يؤمنُ المواقف القتالية من جانبه قبل ان يصدر ايعازة بالهجوم، وكان يختار لهم المكان المناسب لكي يكمنوا فيه، فلا يُكتشَفُ وجودهم احد، في حين يُرسلُ أحد الآخرين ليكون ربيئاً يراقب لهم المكان، ويحرسهم حتى تحل لحظة الانقضاء والهجوم، فيهمج، وفي هذا الصدد أنشد قائلاً^(٦٦):

لَعَلَّ إِنِّطْلَاقِي فِي الْبِلَادِ وَبَقِيَّتِي	وشدي حيازيم المطية بالرحل
سيدفعني يوماً الى رُبِّ هجمة	يُدافع عنها بالعقوق وبالبخل
قليل تواليا وطالب وترها	إذا صحت فيها بالفواس والرجل
إذا ما هبطنا منهلاً في مخونة	بعثنا ربيئاً في المرابي كالجدل
يُقَلَّبُ فِي الْأَرْضِ الْقَضَاءُ بِطَرْفَةٍ	وهن مناخات ومرجلنا يغلي

وإضافة لما ذكر فقد صور لنا (الشاعر عنتره) أهوال الحرب وخطوبها، أما عند الاسلاب فيتردد ويحجم ويتعفف، وكأنه ليس صاحبها، وانه لا يحارب من أجل الاسلاب والغنائم، وانما يُحارب ليكسب لقومه شرف الانتصار، وما يزال يحدثنا في شعره عن كرامته، وشعوره القوي بعزته، وانه لا يقبل الضيم والهوان، وقد قال في لاميته^(٦٧):

ولقد أبيتُ على الطوى واطلةً حتى أنالُ به كريم المأكَل

ومن بين القصائد الحماسية المشهورة الأخرى هي عينية (لقيط بن يعمر الأيادي) وهو الموقف الذي شهده (لقيط) معبراً عن استعداد الفرس في تهيئة الجيوش لاستئصال (قبيلة اياد) من ارض العراق، وقد اقتضى منه ان يُرسل لها بلاغاً سريعاً رسم من خلاله صورة بالنشاط لذلك الجيش الغازي والذي كان يحمل نذر الدمار من خلال طبيعة تكوينه، ومما شخصه في هذا البلاغ قوله^(٦٨):

سلام في الصحيفة من لقيط	الى من بالجزيرة من اياد
اتاكم منهم ستون ألفاً	يزجون الكتائب كالجراد

بينما هذا الشاعر (زهير بن ابي سلمى) يشيد بالسلم والسلام، فكان بذلك شذوذاً على ذوق الجاهلين واشعارهم التي كانت تدوِّي بفكرة الأخذ بالثأر والترامي على الحرب، ترامي الفراش على الناس، حيث صور الحرب في صورة بشعه من خلال قوله :

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم	وما هو عنها بالحديث المرجم ^(٦٩)
حتى تبعثوها تبعثوها دميمة	وتضر اذا اضريتموها فـتـفـرم
فتعركم عرك الـرحى بـثقالها	وتلقح كشافاً ثم تحمل فـتـتـنـم

فتنتج لكم غلمان أشام، كلهم
فتغلل لكم ما لا تغل لأهلها
كأحمر عاد ثم ترضع فتقطم
قـرى بالعراق من قفيز ودرهم
وإضافة لما ذكر فإن الحارث بن حُلزة اليشكري، وهو من شعراء المعلفات^(٧٠) كان شديد الفخر
بقومه، حتى قيل ((افخر من الحارث بن حُلزة))^(٧١). وقد وفد هذا الشاعر على ملك الحيرة (عمرو بن
هند) في وفد من قومه بالاحتكام لديه بخصوص التهمة التي وجهتها قبيلة (تغلب لقبيلة بكر)، وسبب هذه
التهمة هو ان الرهائن التي اخذها ملك الحيرة (المنذر بن ماء السماء) سابقاً من كلا الطرفين بقصد الحد
من اعتداء أي طرف على الطرف الآخر، والذين أصبحوا من ضمن الفرق العسكرية المُشكَّلة لجيش
الحيرة، وعلى هذا الأساس فقد وجههم ملك الحيرة (عمرو بن هند) في إحدى مهامهم العسكرية، واصابهم
العطش نتيجة المنطقة الخالية من المياه (الصحراوية) وقد مات الكثير من رجال (قبيلة تغلب) وسلم
رجال قبيلة بكر، وبذلك اتهموا (قبيلة بكر) بأنهم منعوا الماء عن التغلبيين وتسببوا بموتهم^(٧٢). وقد كان
ملك الحيرة (عمرو بن هند) يميل الى التغلبيين، وعند ذلك أراد ان يعطيهم الحق في طلب الدية مما
استدعى تدخل الشاعر (الحارث بن حُلزة) بأن يُنشد قصيدته التي استطاعت ان تقلب الموازين لصالح
قبيلة بكر^(٧٣).

وفي هذا الصدد أشار التبريزي بان الحارث قد ارتجل قصيدته، وكان بيده رماً صغيراً يتوكأ
عليه، وقد جرحته يده، وهو لا يشعر بذلك^(٧٤)، ومما مدح به ملك الحيرة (عمرو بن هند)^(٧٥):
أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمَبْلُغُ عَناً
عِنْدَ عَمْرُو لَذَلِكَ إِنْتِهَاءُ
مَلَكٌ مَقْسُطٌ وَأَفْضَلُ مَنْ يَمْشِي
وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ
من خلال ما ذكر من قصائد الشعراء السابقة الذكر بأن هؤلاء الشعراء لهم دور واضح في
الحروب والمعارك الطاحنة قبل الإسلام، وتأثيرهم أيضاً واضح حتى على المقاتلين أنفسهم ومن خلال
قصائدهم فلهم دور في تشجيع المقاتلين على التقدم نحو ساحة الحرب والموت.

ثانياً: اثر النساء في المعارك والحروب العربية قبل الاسلام:

للمرأة العربية قبل الإسلام دور واضح ومواقف عديدة في معظم المعارك والغزوات والحروب،
التي وقعت فيما بينهم، حيث وقفت في ايام العرب لتدفع ابنها الى ساحات الوغى مثلما فعلت ام (ربيعة بن
مكدم) في يوم الكديد^(٧٦). والتي اشترك فيها، وقد ذكره ابو عبيد بقوله: وكان يومئذ غلام (ذو آبه)^(٧٧). وقد
جُرِحَ فسالت دماؤه، فجاء الى إمه (ام سنان) طالباً منها ان تَشُدَّ على يده عصابه، فشَدَّتْ يده ثم
قالت: ((لهفي عليك ولكننا هكذا ... نفقد اشجع حُمَاتنا، ونحن كنا لا نرى كارثة اشد منها الا اننا قد
اعتدناها))^(٧٨). وكما طلبت منه أمه أن يرجع الى ساحة المعركة والقتال، فأخذ بنصيحة امه ورجع الى
قومه وظل واقفاً وهو مُتخَن بالجراح ليدافع عن الطعينة حتى مات^(٧٩).

ومما تجدر الاشارة اليه فان المرأة الحرّة قد ادت دوراً هاماً في السلم والحرب، ولذلك كانت
موضع تقدير من قبل الرجل وإعترازه، حيث حظيت بمكانة كبيرة في المجتمع العربي قبل الاسلام،
بحيث لم يجد بعض الملوك حرجاً في الانتساب الى أمهاتهم، ومنهم ملك الحيرة (المنذر بن ماء السماء)
وماء السماء هو لقب إمه (ماريه بنت عوف)، والتي لُقِّبَتْ به لجمالها^(٨٠).

واضافه لما ذكر كان يصطحب المقاتلون زوجاتهم الى ساحات الحرب ، فَكُنَّ يقفن حول القبة
التي توضع بها الآلهة أو الاصنام، والتي يرفرف فوقها لواء الحرب المقدس، وَيَقْمُنَ بتشجيع المقاتلين
على القتال، وَيَشْدُدْنَ من عزائمهم وأزروهن بما ينشدن من اناشيد حماسية، مثلما حدث في معركة (ذي
قار)، وفي معركة (أحد) أيضاً، حتى اذا قُتِل فارس نَدَبْنُهُ ندباً حاراً مشجعات على الأخذ بثأره، والانتقام

ممن قتله، كما كُنَّ يداوين الجرحى، ويسقين المقاتلين، ويشتركن أحياناً في ساحات القتال فعلاً مثلما فعلت (أم عُمارة تُسيبة بنت كعب المازنية) والتي دافعت عن الرسول محمد (ص) في معركة أُحُد و(الرُبَيْع بنت معوذ بن عطية الانصارية)، و(صفية بنت عبد المطلب)^(٨١) و(خولة بنت الازور) وغيرهن، وكن إذا رضيت الغيرة بأخذ الدية حقناً للدماء^(٨٢).

وإضافة لما تقدم من تشجيع وتحريض المرأة العربية للمقاتلين على القتال أو المشاركة فيه حسب ما تتطلبها مصلحة قبيلتها، نجدها أيضاً في مواقف أخرى تحاول ان تكون رسولاً للسلام، وقد تمنع الرجال وتثنيهم عن القتال أو فرض الصلح وحقن الدماء^(٨٣) فمنهنّ (بُهيسة بنت أوس بن حارثة الطائي) التي اشترطت على الحارث بن عوف المري، والذي اراد الزواج منها، ان يوقف حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان، ففعل ما اشترطت عليه وانتهت الحرب بينهما^(٨٤).

نستنتج من خلال ما ذكر إن للمرأة العربية قبل الإسلام دور أساسي وهام في ساحات الوغى، فهنّ المشجعات على قتال الرجال، فضلاً عن صنّعهنّ للطعام والأمور الأخرى، علاوة على مشاركة البعض مِنْهُنّ في القتال فعلاً.

الخاتمة

بعد اكتمال بحثنا ((الآثار الاجتماعية المترتبة على غزوات ومعارك وحروب قبائل شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام)) توصلنا للنتائج التالية :-

- ١- تركت الحروب العربية قبل الاسلام آثار اجتماعيه ونفسيه في مجتمع شبه الجزيرة العربية ، ومنها ظاهرة سبي النساء ، فكُنَّ إحدى المغام نتيجة تلك الحروب والمعارك ، وسبي النساء يُعدّ عار ومثلبة على العربي، فنجدته يركب كل الصعاب من أجل إنقاذهن.
- ٢- أفرزت تلك الحروب والمعارك ظاهرة السيادة أو سيد القبيله ، وذلك لما يتمتع به صفات الشجاعة والمروءه، وتحمل الصفات الرئيسية والشدائد ومحققاً النصر لقبيلته ، وقد ذكر لنا التاريخ اسماء لامعه في هذا الجانب.
- ٣- كان من بين نتائج تلك الحروب والمعارك والغزوات ظاهرة اسرى الحروب ، فالشخص أو القبيله التي تقوم بأسر أكبر عدد من الرجال تقتخر بذلك ، كما وإن جزّ ناصية الاسير لاسيما اذا كان اميراً أو ملكاً أو شيخ قبيله يُعدّ منقصه على ذلك الشخص . إن لم يقوموا بقتله.
- ٤- أنتشر الصعاليك في شبه الجزيرة العربيه بصورة واسعة ، وهؤلاء قد نشأوا في بيئه صحراويّه ، وأحترفوا الغزو والتلصص ، وهؤلاء هم فئة المضطهدين في المجتمع، لذلك نعموا على قبائلهم وعلى مجتمعهم أيضاً ، كما إن غزوات هؤلاء الصعاليك قد أحدثت توتر فيما بين القبائل العربيه.
- ٥- تركت غزوات العرب وحروبهم أثراً خطيره جداً منها عملية الثأر والمطالبة بدم المقتول حتى ولو بعد سنين، وهذه بالتالي قد أوجدت ثأراً آخر، وتلك حالة خطيرة قد أرهقت الكثير من الرجال.
- ٦- أفرزت معارك وحروب العرب قبل الاسلام الكثير من الشعراء العرب الذين قد تغنّوا بتلك الحروب والمعارك من خلال قصائدهم الحماسيه ، وتشجيع المقاتلين على الاخذ بالثأر ومدح الشجعان منهم ايضاً.
- ٧- للمرأة العربيه قبل الاسلام نصيب واضح في تلك المعارك والغزوات والحروب ، فهي اساس الاسره والقبيله، وهي التي تشجع المقاتلين على الاستمرار في تلك المعارك ، وكان قسم من فرسان العرب يصطحبون معهم النساء لدورهن الاساس في حسم المعارك الطاحنه.

هوامش البحث

- (١) الاصفهاني، أبو الفرج، الاغانى، ج ١/٤ ص ١٤٤.
- (٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٥/ص ٢١٢.
- (٣) عبدالله بن جدعان: هو عبدالله بن جدعان التميمي القرشي، أحد الأجيال المشهورين في الجاهلية ادرك النبي محمد(ص) قبل النبوة وكانت له جفنه يأكل منها الطعام القائم والراكب. ينظر: (الزركلي، الاعلام، ج ٤/ص ٧٦). وهو سيد قریش في الجاهلية، وفي داره كان حلف الفضول، ولما كبر حَجَرَ عليه قومه خشية أن يتلف ماله بسبب كرمه. (ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١/ص ٨٨).
- (٤) زناتي، محمود سلام، نظم العرب في الجاهلية و صدر الاسلام، ص ٧٧.
- (٥) عبدالله بن أبي: هو عبدالله بن أبي خلف القرشي الجمحي، أسلم يوم الفتح وقُتل في يوم الجمل. ينظر: (ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢/ص ٧٨).
- (٦) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٤/ص ١١١.
- (٧) الأصفهاني، أبو الفرج، الاغانى، ج ١/٤ ص ١٤٤.
- (٨) امين أحمد، فجر الاسلام، ج ١/ص ٩.
- (٩) درادكه، الحرب عند القبائل العربية قبل الاسلام، ص ١٢٥.
- (١٠) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥/ص ٩٨.
- (١١) الحمداني، موفق، الطفولة، ص ٤٣.
- (١٢) الحوفي، أحمد محمد، المرأة في الشعر الجاهلي، ص ٢٩٣.
- (١٣) زيد الخيل: هو زيد بن مهلهل بن منهب بن رضاء بن طيء، كنيته ابو مكثف: من ابطال الجاهلية، لقبه (زيد الخيل) لكثرة خيله او لكثرة طراد بهاء، وكان جسيماً من اجمل الناس، وكان شاعراً محسناً، وخطيباً لسناً، موصوفاً بالكرم. ينظر: (الزركلي، الاعلام، ج ٣/ص ٦١).
- (١٤) دريد بن الصمة: هو دريد بن الصمة الجشمي البكري، من هوازن: شجاع، من الابطال الشعراء المُعمرين في الجاهلية، وكان سيد بني جشم وفارسها وقائدها، وغزا نحو مئة غزوة ولم يُهزم في واحدة منها، وعاش حتى سقط حاجباه عن عينيه، وادرك الاسلام، ولم يسلم فقتل على دين الجاهلية (يوم حنين) وخرجت هوازن لقتال المسلمين فأستصحبته معها تيمناً به، وهو أعمى وانهمزت جموعها، وادركه ربيعة بن ربيع العلمي فقتله. والصمة هو لقب ابيه معاوية بن الحارث. ينظر: (الزركلي، الاعلام، ج ٢/ص ٢٣٩).
- (١٥) اليوزبكي، مؤيد، البطولة في الشعر العربي قبل الاسلام، ص ١٠٢.
- (١٦) اليوزبكي، البطولة في الشعر العربي قبل الاسلام، ص ١٠٢؛ عياد، موسيقى الشعر العربي (مشروع دراسة علمية)، ص ١٦٢.
- (١٧) الجندي، علي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص ٥٧٣-٥٧٥.
- (١٨) الجندي، علي، المرجع نفسه، ص ٥٧٤-٥٧٥.
- (١٩) الخطيب، المجتمع العربي القديم، ص ٨٢.
- (٢٠) ضيف، شوقي، تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي، ص ٦٧.
- (٢١) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ١٢٢.
- (٢٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠/ص ٣٧. (مادة شجاعة).
- (٢٣) امرئ القيس، ديوان امرئ القيس، ص ٣٤.
- (٢٤) امرئ القيس، ديوان امرئ القيس، ص ٦٢.
- (٢٥) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٤/ص ٣٤٥.
- (٢٦) عنترة بن شداد: هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبيسي. وهو أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الاولى من أهل نجد، أمه حبشية زبيبة، وكان من احسن العرب شيمة، ومن اعزهم نفساً، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وكان مغرمًا بأبنة عمه عبلة. ينظر: (الزركلي، الاعلام، ج ٥/ص ٩١).
- (٢٧) عروة بن الورد: هو عروة بن الورد بن زيد العبيسي، من غطفان، وهو من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها وكان يلقب بعروة الصعاليك، لجمعه إياهم، وقيامه بأمرهم اذا أخفقوا في غزواتهم. ينظر: (الزركلي، الاعلام، ج ٤/ص ٢٢٧).
- (٢٨) ابن اسحاق، حرب البسوس، ص ٣٨.
- (٢٩) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ١٣١-١٣٣.
- (٣٠) اليوزبكي، البطولة في الشعر العربي قبل الاسلام، ص ٢٥٢.
- (٣١) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤/ص ١٩. (مادة حرب).



- (٣٢) جاسم، عطى جاسم، العقيدة العسكرية عند العرب والمسلمين، ص ٢٨٨.
- (٣٣) كرستنس، إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٠٣.
- (٣٤) الوليد بن عقبة بن أبي معيط: هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط، ابو وهب، الاموي القرشي: من فتيان قريش وشعرائهم وأجوادهم، فيه ظرف ومجون، وهو اخو عثمان بن عفان لأمه، اسلم يوم فتح مكة، وبعثه الرسول محمد (ص) على صدقات بني المصطلق، ثم ولاه عمر صدقات بني تغلب. وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص (سنه ٢٥ هـ) فأنصرف اليها، وأقام الى سنه ٢٩ هـ وشهد عليه جماعه عند عثمان بشرب الخمر فعزله ودعا به الى المدينة فجاءه فأخذةً وحبسه، ولما قتل عثمان تحول الوليد الى الجزيرة الفراتية فسكنها. ينظر: (الزركلي، الاعلام، ج ٨/ ص ١٢٢).
- (٣٥) مؤلف مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص ٧٨.
- (٣٦) وقد اختلف مقدار الفداء قبل الاسلام بحسب اهمية الاسير ومكانته الاجتماعية، فقد فدي (حاجب بن زراره) نفسه بألف بعير، وكان حاجب قد تم أسره من قبل (مالك ذي الرقية القثيري) وهو الذي أسره يوم جبلة، (ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص ٥٥٥).
- (٣٧) حاتم الطائي: هو حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشر الطائي القحطاني، ابو عدي فارس، وشاعر جواد جاهلي يُضرب به المثل، كان من أهل نجد وزار الشام فتزوج ماوية بنت حجر ومات في عوارض (جبل في بلاد طيء). ينظر: (الزركلي، الاعلام، ج ٢/ ص ١٥١).
- (٣٨) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٣/ ص ٥٨٥.
- (٣٩) الناصية: الشعر فوق مقدم الرأس فوق الجبهة، (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥/ ص ٣٢٧). (مادة الناصية)
- (٤٠) الابشيهي، المستظرف في فن كل مستظرف، ج ٢/ ص ٨٠.
- (٤١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٨٥.
- (٤٢) الاصفهاني، أبو الفرج، الاغانى، ج ١٧/ ص ١٨٢.
- (٤٣) سمار، دراسات في المعتقدات الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام، ص ١٩٢.
- (٤٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١/ ص ٤٩٨ ؛ سمار، سعد عبود، دراسات في المعتقدات الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام، ص ١٩٢.
- (٤٥) الفراهيدي، كتاب العين، ج ٣/ ص ٣٠٣ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢/ ص ٢٤٢. مادة صعلوك.
- (٤٦) الازهري، تهذيب اللغة، ج ٣/ ص ٣٠٢ ؛ الموسوي، الصعاليك في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام دراسة تاريخية، ص ٨.
- (٤٧) محمد، شعر الصعاليك قبل الاسلام في معايير النقد القديم والحديث، ص ٦.
- (٤٨) محمد، المرجع نفسه، ص ٥.
- (٤٩) عروة بن الورد، ديوان عروه بن الورد، ص ٢٠.
- (٥٠) الموسوي، الصعاليك في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام دراسة تاريخية، ص ٤٠.
- (٥١) الموسوي، المرجع نفسه، ص ٤٠.
- (٥٢) اليمن: تقع بلاد اليمن في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، وقد سُميت اليمن لأنها ايمن الارض. (ينظر: الحميري، الروض الماطر في خبر الاقطار، ص ٦١٩ ؛ القيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي، ص ٢٦ ؛ الموسوي، الصعاليك في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام دراسة تاريخية، ص ٤٤).
- (٥٣) خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص ٨٣.
- (٥٤) البكري، معجم ما أشتعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج ٤/ ص ١٣٣٤.
- (٥٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥/ ص ٣٠٤.
- (٥٦) الاصفهاني، أبو الفرج، الاغانى، ج ٢١/ ص ١٢٣.
- (٥٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣/ ص ٣٢٨.
- (٥٨) الاصفهاني، أبو الفرج، الاغانى، ج ٢٣/ ص ٤-٣.
- (٥٩) الاصفهاني، المصدر نفسه، ج ٢٣/ ص ٤-٣.
- (٦٠) ضيف، شوقي، تاريخ الادب العربي في العصر الجاهلي، ص ٣٧٥.
- (٦١) شيخو، الأب لويس، مجاني الادب، ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ؛ طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص ١٦٣.
- (٦٢) سمار، سعد عبود، دراسات في المعتقدات الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام، ص ١٩٥.
- (٦٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١/ ص ٤١٦ ؛ سمار، دراسات في المعتقدات الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام، ص ١٩٥.
- (٦٤) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١/ ص ٣٥٦.

- (٦٥) عروة بن الورد، ديوان عروة بن الورد، ص ١١٣.
- (٦٦) اليوزبكي، البطولة في الشعر العربي قبل الاسلام، ص ٢٤٧ - ٢٤٨.
- (٦٧) ضيف، تاريخ الادب العربي في العصر الجاهلي، ص ٣٧٢.
- (٦٨) الاصفهاني، أبو الفرج، الاغاني، ج ٢٦ / ص ١٠٧؛ العيسوي، الأدب في الحيرة قبل الاسلام، ص ٣٨.
- (٦٩) المُرْجَم: المظنون. أما تبعثوها: تهيجوها، تضر من ضرى الاسد اذا تهيأ للفروسيه، واضرى درب عود، أما تضرم: تشتعل، أما تعركم: تطحنكم، أشام: مشووم. الققيز: مكيال في العراق. ينظر: ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص ٣٠٨.
- (٧٠) المعلقة: وهي المذهبات وكتبت على القباطي (القماش الابيض) بماء الذهب وعلقت على استار الكعبة والملك اذا اعجبته قصيدة مشهورة عند العرب يقول: ((علقو لنا هذه وتكون في خزائنه)). (ينظر: البغدادي، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، ج ١ / ص ١٢٦-١٢٧).
- (٧١) الزوزني، شرح المعلقة السبع، ص ١٥٢.
- (٧٢) العيسوي، دولة الحيرة وعلاقتها مع شبه الجزيرة العربية، ص ١٥٥.
- (٧٣) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٩٦.
- (٧٤) التبريزي، شرح القصائد العشر، ص ٤٧٦-٤٧٩.
- (٧٥) العيسوي، دولة الحيرة وعلاقتها مع شبه الجزيرة العربية، ص ١٥٦.
- (٧٦) يوم الكديد: هو يوم لبني سليم من قيس عيلان على كنانة، والكديد موضع على بعد اثنين وأربعين ميلاً من مكة. (ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤ / ص ٤٤٢).
- (٧٧) جاد المولى، ايام العرب في الجاهلية، ص ٣١٦.
- (٧٨) الاصفهاني، أبو الفرج، الاغاني، ج ١٤ / ص ١١٧.
- (٧٩) الاصفهاني، المصدر نفسه، ج ١٤ / ص ١٢٩؛ الألوسي، بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب، ج ١ / ص ١٤٤-١٤٥.
- (٨٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢ / ص ١٠٤.
- (٨١) صفية بنت عبدالمطلب: بنت هاشم سيدة قرشية، شاعرة باسلة، وهي عمّة النبي محمد(ص) أسلمت قبل الهجرة، وهاجرت الى المدينة وكان رسول الله اذا خرج لقتال عدوه من المدينة يرفع أزواجه ونسائه في حصن حسان بن ثابت، فلما كان يوم (أُحُد) صعدت صفية معهم، وتخلف عنهن حسان فجاء يهودي فلصق بالحصن يتجسس، فقالت صفية لحسان، أنزل إليه فأقتله فلما أمتعت حسان أخذت العمود وضربت به اليهودي. ينظر: (الزركلي، الاعلام، ج ٣ / ص ٣٠٦).
- (٨٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢ / ص ٣٤. (مادة حرب).
- (٨٣) رضا، صفحات من التاريخ الحربي للمرأة العربية في العصر الإسلامي، ص ٥٢.
- (٨٤) البستاني، كرم، النساء العربيات، ص ١٤٨-١٤٩.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية القديمة:

- الابشيهي أبو الفتح، شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور المُلحى (٨٥٠ - ١٤٤٦م)
١. المستظرف في كل فن مستظرف، طبع ونشر عبد الحميد حنفي، القاهرة، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م
- ابن الاثير أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)،
٢. اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: أبراهيم البناء و آخرون، القاهرة، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م
٣. الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان ٢٠٠٦م
- الازهري ابو منصور محمد بن احمد الازهري الهروي (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)
٤. تهذيب اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، مراجعة محمد عبد النجار، ط١، المؤسسة القومية والعربية للطباعة، القاهرة: ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م
- ابن إسحاق، ابو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني (ت ١٥١هـ / ٧٦٨م)
٥. حرب البسوس، تنقيح وتصحيح/ سليمان الصفواني، مطبعة دار السلام، بغداد ١٩٢٨م
- الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد المرواني القرشي (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)



٦. الأغاني ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٧ م.
- امرؤ القيس- بن حجر ابن الحارث بن عمرو بن حجر الأكبر الكندي (٨ق.هـ/٥٤٣م)
٧. ديوان امرؤ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر ١٩٦٩م
- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: ١٩٣ هـ / ١٦٨٢ م)
٨. خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، ط١، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م
- البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الاندلسي (ت ٤٧٨هـ/١٠٩٤م)
٩. معجم ما استعجم من أسماء البلاد الموضع، تح: مصطفى السقا، ط٤، عالم الكتب ، بيروت: ١٩٨٢م.
- البلاذري، أبو العباس احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).
١٠. أنساب الاشراف، تح: محمد حميد الله، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م
- التبريزي، أبو زكريا علي بن محمد (ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م)
١١. شرح القصائد العشر، تح/ محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة، د.م: ١٩٦٤م.
- الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)
١٢. الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : احسان عباس ، مكتبة لبنان، بيروت ، ١٩٨٤م
- ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)
١٣. مقدمة ابن خلدون، المطبعة الازهرية ، مصر، ١٩٣٠م.
- الزوزني/ أبو عبد الله الحسن بن احمد بن الحسين (ت ١٩٣هـ/ ٨٠٨ م)
١٤. شرح المعلقات السبع، ط ٥ ، مطبعة المعارف ، بيروت ، د. ت .
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الاملي (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)
١٥. تاريخ الرسل والملوك المسمى بتاريخ الطبري ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، ١٩٧٧م.
- ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن سالم الاندلسي (٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)
١٦. العقد الفريد، تح: محمد سعيد العريان ط١، القاهرة ١٩٤٠م
- عروة بن الورد بن زيد العبسي (ت ٣٠ ق.هـ/ ٥٩٤م)
١٧. ديوان عروة بن الورد ، جمع وشرح : كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، د.ت.
- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٥هـ/ ٧٩١م)
١٨. كتاب العين، تح: مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ط١، دار ومكتبة الهلال
- ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)
١٩. الشعر والشعراء، تح: محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٦م.
٢٠. المعارف، تح: محمد ثروة عكاشة، القاهرة، ١٩٨٠م.
- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي الانصاري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)
٢١. لسان العرب، دار صادر، بيروت: ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م
- مؤلف مجهول (من القرن الثالث الهجري)
٢٢. أخبار الدول العباسية وفيه اخبار العباس وولده لمؤلف من القرن الثالث الهجري (من مخطوط فريد من مكتبة مدرسة ابي حنيفة - بغداد) ، تح: د. عبد العزيز الدوري ، د. عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة للطباعة و النشر ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧١م
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)



٢٣. معجم البلدان دار الفكر، بيروت، د / ت.

ثانياً: المراجع الثانوية الحديثة (العربية والمعربية)

- الالوسي، محمود شكري
- ١- بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب، ط٣، دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٤٢هـ.
- امين، احمد
- ٢- فجر الإسلام، ط١، دار الكتاب، القاهرة، د/ت
- البستاني، كرم
- ٣- النساء العربيات، بيروت للطباعة والنشر لبنان، ١٩٦٤م
- جاسم، عطا سلمان
- ٤- العقيدة العسكرية عند العرب والمسلمين، ط١، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٣م
- جاد المولى، محمد احمد بيك، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم.
- ٥- أيام العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر، ١٩٤٢.
- الجندي، علي
- ٦- شعر الحرب في العصر الجاهلي، بيروت، ١٩٦٦م
- الحوفي، احمد محمد
- ٧- المرأة في الشعر الجاهلي، ط٥، دار نهضة مصر، القاهرة، الدار العربي، د/ت
- الحمداني، موفق
- ٨- الطفولة، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٩م
- الخطيب، محمد
- ٩- المجتمع العربي القديم، ط١، منشورات علاء الدين، سوريا، دمشق، ٢٠٠٥م
- خليف، يوسف
- ١٠- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، د/ت. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي.
- ١١- الاعلام، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٧م.
- زناتي، محمود سلام.
- ١٢- نظم العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ط١، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٦م
- سمار، سعد عبود
- ١٣- دراسات في المعتقدات الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام، ط١ طباعة ونشر وتوزيع تموز، دمشق، ٢٠١٤م.
- شيخو، الاب لويس
- ١٤- المجاني الحديث من مجاني الادب في حقائق العرب، مطبعة اليسوعيين، بيروت، ١٩٦٠م.
- ضيف، شوقي
- ١٥- تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي)، ط٨، دار المعارف د/م، د/ت
- طقوش، محمد سهيل
- ١٦- تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار النفائس، د/م، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م
- عياد، شكري محمد

- ١٧- موسيقى الشعر العربي مشروع دراسة علمية، ط١، دار المعرفة، مصر ١٩٦٨م.
علي، جواد
- ١٨- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، ١٩٧٦م
العيثاوي، احمد حسين عبد الله
- ١٩- الأدب في الحيرة قبل الإسلام، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٨م
القيسي، نوري حمودي
- ٢٠- الفروسية في الشعر الجاهلي، دار الارشاد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠م
كرستنسن، ارثر
- ٢١- ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٥٧م.
اليوزبكي، مؤيد
- ٢٢- البطولة في الشعر العربي قبل الإسلام، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٨م.

ثالثا : المجالات :-

- ١- درادكة، موسى صالح
الحرب عند القبائل العربية قبل الإسلام، مجلة العربي، العدد ٢٩، السنة ١٩٨٦م.
- ٢- صفحات من التاريخ الحربي للمرأة العربية في العصر الاسلامي، مجلة افاق عربية، العدد (١١)
الحادي عشر، السنة التاسعة، بغداد، ١٩٨٤م.

رابعا: الرسائل الجامعية

- ١- العيساوي، عبد الله بن حسين محمد
دولة الحيرة وعلاقتها مع شبه الجزيرة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة
المستنصرية، كلية الاداب، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م
- ٢- الموسوي، ايناس عبد الحميد سعدي
الصعاليك في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام دراسة تأريخية، رسالة ماجستير غير منشورة،
الجامعة المستنصرية، كلية الاداب، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.
- ٣- محمد، سامان جليل محمد
شعر الصعاليك قبل الإسلام في معايير النقد القديم و الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة
الانبار، كلية الآداب، ٢٠٠٩م.